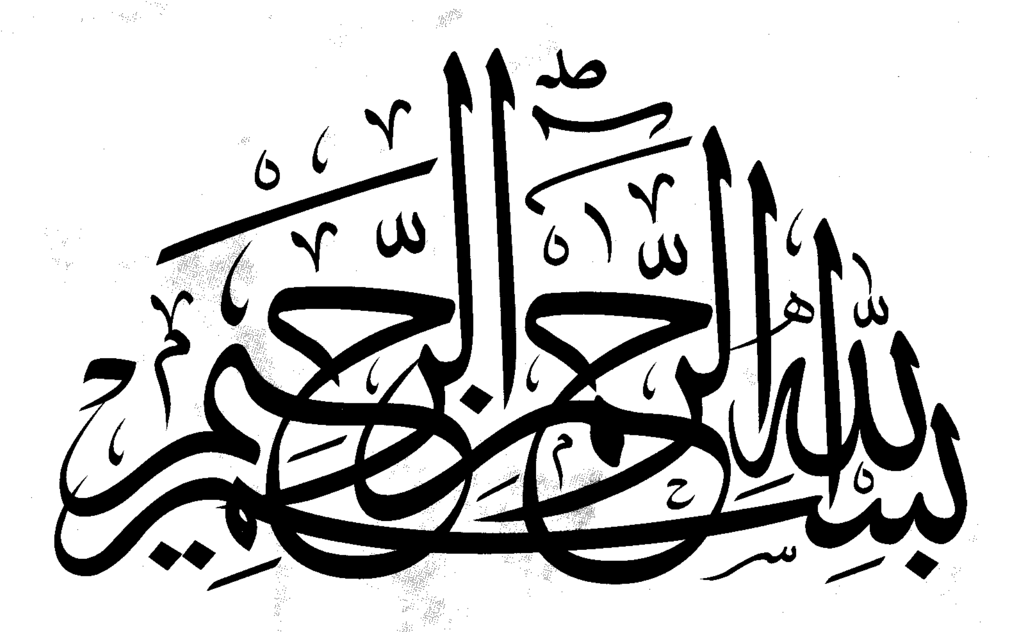
رسائل ابن أبي الدنيا
في
الزهد والرقائق والورع

للإمام أبي بكر
عبد الله بن أبي الدنيا
المتوفى ٢٨١ هـ

جمعها وضبطها وخرج أحاديثها وعلق عليها
أبو بكر بن عبد الله سعداوي

المنتدى الإسلامي
الشارقة

المركز العربي
للكتاب


بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل ابن أبي الدنيا
في
الزهد والرقائق والورع

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م



المنتدى الإسلامي

الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

ص ب ٢٥٦٥٦ الشارقة هاتف ٥٥١٠٠٧٧ فاكس ٥٥١٠٠٦٦

موقعنا على الإنترنت : www.muntada.org.ae

المركز العربي للكتاب

الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

ص ب ٢٠٢٦ الشارقة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أطعمنا مع العجز، ونصرنا مع وجود الخذلان، والحمد لله الذي لم يقطع عنا عوائد الإحسان، بوجود العصيان، والحمد لله الذي لم يحبي عنا عوائد رفده، مع نقضنا لعهده، والحمد لله على كل نعمة، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب، ونعوذ بالله من كل محنة، ونسأل الله تعالى من كل خير ومنّة، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الإنسان أسير الإحسان، تأسره اللفتة الكريمة، وتهز مشاعره المعاملة الطيبة، فيخفق قلبه بالامتنان، وينطلق لسانه بالشكر والعرفان.

والمسلم المتأدب بآداب القرآن، والمتخلق بأخلاق النبي العدنان، من أبرز صفاته إقراره بالفضل، واعترافه بالجميل، ومن كريم خلاله شكره لمن أسدى له المعروف وقدم له العون.

وطالب العلم المتصف بالأمانة، والمتحلي بأدب الطلب، هو أولى من يتعين عليه ذكر أهل الفضل بفضلهم، وتشنيف الأسماع بشكرهم، وإمتاع الأبصار ببرهم، ولذا وجدت أنه من الواجب علي أن أصدّر هذا المجموع، بحمد الله وشكره؛

لأنه صاحب الفضل والمنة أولا وآخرا، ثم أنوّه بمن كان لهم من طيب خصالهم، وجميل فعالهم، وكريم معونتهم، وصائب مشورتهم، ما لا يوفيه الشكر وإن عظم، ولا يكافئه الثناء وإن كثر، غير أن لي في حسن قبولهم طمعا، وفي رضاهم عني رجاءً، وهم عندي أعظم وأجلّ من أن يؤاخذوا من عرفوا تقصيره، وحسبي أن أؤدّي جزءاً يسيراً من حقهم، ويكفيني منهم حسن ظنهم.

وأول من أخصّه بالشكر الجزيل، والثناء العاطر، والتقدير الوافر: العالم الفاضل، والحاكم الراشد، صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة حفظه الله؛ الذي يرعى العلم ويشيد نهضته، ويحيي تراثه في أنحاء إمارة الشارقة، حتى غدت، -بجدارة- عاصمة الثقافة العربية، فجزاه الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء.

كما أقدم شكري وامتناني، لسمو الشيخ: سالم بن محمد القاسمي، مستشار سمو حاكم الشارقة، ورئيس المنتدى الإسلامي؛ الذي رعى هذا المشروع حق رعايته، مذ كان فكرة، حتى استوى على سوقه، وبذل في سبيل ذلك ما خولني في الوصول إلى جملة كثيرة من هذه الأجزاء مخطوطة، مع الحرص والمتابعة والاهتمام، حتى أينع، فجزاه الله خير الجزاء، وجعله في صالح أعماله، وتقبله في الصالحين.

مقدمة التحقيق

بركة من الله وحمد

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وصلى الله على خيرته المصطفى لوحيه، المنتخب لرسالته، المفضل على جميع خلقه، بفتح رحمته، وختم نبوته. وأعمّ ما أُرسل به مرسَلٌ قبله، المرفوع ذكره مع ذِكره في الأولى، والشافع المشفع في الأخرى، أفضل خلقه نفسا، وأجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا، وخيرهم نسباً وداراً، محمد عبده ورسوله.

وصلى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلى عليه في الأولين والآخرين، أفضلَ وأكثرَ وأزكى ما صلى على أحد من خلقه، وزكانا وإياكم بالصلاة عليه، أفضل ما زكى أحداً من أمته بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وجزاه عنّا أفضل ما جزى مرسلاً عن من أُرسل إليه؛ فإنه أنقذنا به من الهلكة، وجعلنا في خير أمةٍ أُخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته، ومن أنعم عليه من خلقه، فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت، نلنا بها حظًّا في دين ودنيا، أو دُفع بها عنا مكروه فيهما وفي واحد منهما، إلا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها، القائد إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الذائد عن الهلكة

وموارد السَّوء في خلاف الرشد، المنبه للأسباب التي تورد الهلكة، القائم بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم، إنه حميد مجيد.

وبعد؛ فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه، وعظم خطره بكثرة منافعه، وبحسب منافعه تجب العناية به، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته، ولا خلاف بين ذوي البصائر؛ أن أجلها ما كانت الفائدة فيه أعمّ، والنفع به أتم، والسعادة باقتنائه أدوم، والإنسان بتحصيله ألزم، كعلم الشريعة الذي هو طريق السُّعداء إلى دار البقاء..

وعلوم الشريعة على اختلافها تنقسم إلى فرض، ونفل.

والفرض ينقسم إلى: فرض عين، وفرض كفاية.

ولكل واحد منهما أقسام وأنواع، بعضها أصول، وبعضها فروع، وبعضها مقدمات، وبعضها متممات... إلا أن من أصول فروض الكفاية، علم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآثار أصحابه رضي الله عنهم، التي هي ثاني أدلة الأحكام.

ومعرفتها أمرٌ شريف، وشأن جليل، لا يحيط به إلا من هذب نفسه بمتابعة أوامر الشرع ونواهيه، وأزال الزيغ عن قلبه ولسانه.

وقد بذل السلف والخلف في سبيل خدمة السنة المطهرة، رواية ودراية، حفظا وصونا، إعلاءً وتمكينا، ما تنطق به رحلاتهم الواسعة، ومجالسهم العامرة، ومواقفهم العظيمة المسدَّدة، وتحققهم الصادق النيِّر، ومصنفاتهم الكثيرة المتنوعة.

فقد استفرغوا الوسع وزادوا، وصدقوا الله في نياتهم وأعمالهم، فصدقهم الله تعالى، فنضر وجوههم، وخلّد ذكرهم، وأعلى مقامهم، وبارك في آثارهم.

ومن هؤلاء الأعلام المشهورين الذين طار ذكرهم في الآفاق، وأسهموا في هذه الجهود أيما إسهام، وصنفوا فبرعوا، وجمعوا فأكثروا، الحافظ المتقن أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا صاحب الأجزاء الحديثية الكثيرة، الذي لا يشق له غبار في هذا المضمار، حتى قيل: الناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها.

ولقد جمعت هذه الأجزاء جملة كثيرة من الأحاديث في الرقائق والزهديات والفضائل والأخلاق التي يحتاجها المسلم في يومه وليلته، ولا يستغني عنها في شحذ همته، نحو الارتقاء بسلوكه، ثم أضاف إليها المصنف ما يعززها من سيرة السلف الصالح، وغرر كلامهم، وفرائد حكمهم، فاجتمع فيها من الفوائد ما لا يجتمع في مصنفات مطولات.

ومما يوضح خطته في هذه الأجزاء، ونهجه في تأليفها، وغايته منها، ما يرويه رحمه تعالى في رسالة مكارم الأخلاق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنّ مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاءُ السائل، ومكافَأة الصنيع، وصلة الرحم، وأَداءُ الأمانة، والتذمُّم للجار، والتذمُّم للصاحب، وقِرى الضيف، ورأسهُنَّ الحياءُ.

وعن يزيد بن أبي منصور عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مكارم الأخلاق عشرةٌ تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في ابنه ولا تكون فيه، وتكون في السيد ولا تكون في عبده، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، فذكر هذه الخصال.

قال ابن أبي الدنيا: ونحن ذاكرونَ في كتابنا هذا في كلّ خصلةٍ من الخصال التي ذكرت أُم المؤمنين رضوان الله عليها بعض ما انتهى إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان وأهل الفضل

والذكر من العلماء؛ ليزداد ذو البصر في بصيرته، وينتبه المقصّر عن ذلك من طول غفلته، فيرغب في الأخلاق الكريمة، وينافس في الأفعال الجميلة، التي جعلها الله عز وجل حليةً لدينه وزينةً لأوليائه، وقد كان يقال: ليس من خلق كريم ولا فعلٍ جميل إلاّ وقد وصلهُ الله بالدين ... وليس ينبغي لذي الفهم إن قُصر به في هذه الخصال عن جمعها أن يُنافس في بعضها، ويتمسَّك بصالح ما وُهب له منها... فليغتنم مغتنم بقيَّة أيّام مهلته، ولينافس فيما له فيه الحظُّ في دنياه وآخرته، قبل انقضاء مدّته والحلول بعَقْوَتِه، وليحذر أن يخرج من هذه الدار بكره الموت وحسرة الفوت، وما التوفيق إلا بالله عز وجل.اهـ كلامه رحمه الله تعالى.

ولقد أعيا الكثيرين أن يجمعوا هذه الأجزاء، على الحرص الذي استولى على قلوبهم، والسعي الذي لا ينقطع، وما ذاك إلا لتفرقها في الأمصار، ففي كل بلد تجد جملة من هذه الأجزاء، وخاصة المخطوطة منها، ولئن وفق بعض المتخصصين في جمع جملة كثيرة منها، إلا أن سائر الناس لا يكاد يجد بين يديه إلا القليل.

فلأجل ما ذكرت ولغيره من الأسباب، جاءت اللفتة الكريمة، والإشارة الحكيمة، من سمو الأميرة الدكتورة: **سارة بنت عبد المحسن آل سعود** بأن تجمع هذه الأجزاء في كتاب واحد، يسهل تناوله بين الأيدي لتعم الفائدة، فكلفت - على قلة زادي - بهذه المهمة.

ثم كان بعد هذا العمل الذي نقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم.

فإن تجد عيبا فسد الخللا فجلّ من لا عيب فيه وعلا

عملي في هذا الكتاب

١- جمعت ما حصلته من هذه الأجزاء التي تيسر لي الوقوف عليها، محاولا بذلك استقصاء أكثر ما يمكن منها، مخطوطة ومطبوعة.

٢- رتبت هذه الأجزاء حسب موضوعاتها، وجعلت كل قسم منها في كتاب واحد، وعنونت له بما يناسبه.

٣- ضبطت النصوص ضبطا تاما، بالرجوع إلى المخطوطات الأصلية، مع الاستعانة بالمطبوع منها، ومن خرج هذه النصوص من غير المصنف.

٤- أثبت في المتن ما صح في المخطوط، دون ذكر الفوارق اليسيرة بين النسخ، إلا أن تكون فيها زيادة فائدة، أو اختلاف يؤدي إلى تغير المعنى.

٥- جردت المتون من الإسناد كعادة كثير من النساخ لهذه الأجزاء المخطوطة، وكنهج ابن منظور في اختصار تاريخ دمشق لابن عساكر، وذلك اختصارا وتيسيرا على القارئ.

٦- خرجت الأحاديث المرفوعة فقط، مع التنبيه على درجتها في غالب الأحوال، مستعينا بمن حكم عليها من علماء هذا الشأن.

٧- إن وجد الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا ذكرت من خرجه من أصحاب السنن والمصنفات، ولا أستوعب، ولم ألتزم في ذلك طريقة معينة، ولا ترتيبا معينا.

٨- شرحت غريب الألفاظ، مع تشكيل الكلمات التي يلتبس معناها إذا أهمل شكلها، وإذا اختلف رسم الخط عما هو مألوف في الوقت الحاضر جعلته مطابقا له، ولم أشر إليها اكتفاء بهذه الإشارة هنا.

٩- تكلمت على معاني بعض الأحاديث مستعينا في ذلك بكتب شراح الأحاديث، وذلك حسب الحاجة، وما يقتضيه المقام.

١٠- رقمت الآثار المروية، لكل جزء من هذه الأجزاء، ترقيما مسلسلا.

١١- أثبت فهارس للموضوعات فحسب، وجعلتها في آخر كل كتاب، وأما عن الفهارس العامة، وفهارس ألفاظ الأحاديث، وترجمة المصنف، فتطبع في كتاب مستقل إن شاء الله تعالى.

ولا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، الذي أمدني ببعض المخطوطات.

ويجدر بي هنا أن أشير إلى أنه قد سبقني إلى هذا العمل أساتذة أجلاء، قاموا بتحقيق معظم هذه الرسائل القيمة، فلهم فضل السبق، وحُسن المثوبة عند الله تعالى لما بذلوه من جهد مشكور.

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

كتبه أبو بكر بن عبد الله سعداوي

الشارقة في ٢٠٠٠/٠٩/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر

اسما مصنفات ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا

على حروف المعجم

اخبار اويس ، اخبار الجفاه عند الموت ، اخبار الخلفا ،

اخبار شعبه ، اخبار ضيغم ، اخبار قريش ،

اخبار معويه ، اخبار الملوك ، الاخوان والمعلوف

الاخلاص ، الاخلاق ، الادب ،

الاشراف ، التشمس ، اصطناع المعروف ،

اصلاح المال ، الاعتبار وعقاب السرور والاحزان ، الاعراب ،

الالحان ، اعطا السايل ، الامر بالمعروف

الانوا ، الاموال ، الالويه ،

الاهوال ، الاوليا ، انزال الكلمه الله

انقلاب الزمان ، الاضاحي

مخطوط نفيس يحتوي على أسماء مصنفات ابن أبي الدنيا مرتب على حروف المعجم

التفكر والاعتبار، تغير الإخوان، تغير الزمان، التاريخ، تمادي الخلفاء، التعازي،

التقوى، التهجد وقيام الليل، التوبة،

التوكل ج، الجهاد، الجوع،

الجيران،

الحذر والشفقة، حسن الظن بالله، حروف خلف،

الحلم وذم الفحش، حلم الخلفاء، حلم الأحنف بن قيس، حلم معاوية

الحوائج، الحيوان، الخراج،

الخائفين، الخلفاء، الخمول والتواضع،

الخير، ذم الحسد، دلائل النبوة،

الدين، ذم المسكر، ذم البخل،

ذم البغي، ذم الدنيا، ذم الربا،

ذم الربا ، ذم الضحك ، ذم الغيبة
ذم الحسد ، ذم الشهوات ، ذم الفقر
ذم المسكر ، ذم الملاهي ، ر الرخصة في السماع
الرضى عن الله ، الرقة ، الرقائق
الرمي ، الرهائن ، الرهبان
الرؤيا ، ز الزهد ، الزفير
س سواد الشيب ، السنة ، السخا
ش شعب الفقر ، الشكر ، ص الصبر
الصدقة ، صدقة الفطر ، صفة الجنة
صفة النار ، صفة النبي صلى الله عليه وسلم
الصمت ، الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ط الطبقات ، الطواعين ، ع العزلة ،

العفو وذم الغضب ، العقل وفضله ، [illegible]

عقوبه الانبيا ، العمر والشيب والشباب

العلم ، العوابد ، العود

العيال ، العيدين ، ف المغنوى

الفنوت ، الفرج بعد الشدة ، فضل عاشورا

فضائل العباس ، فضائل عشر ذي الحجة ، فضائل علي

فضل رمضان ، فضائل لا إله إلا الله ،

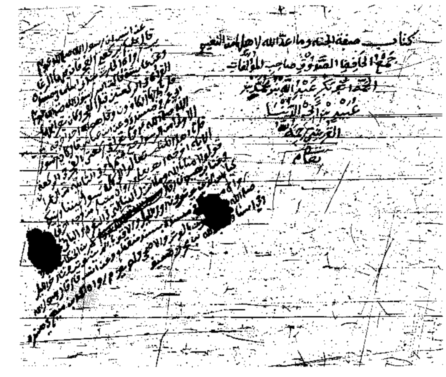
فضائل القرآن ، الفوائد ، في التهجد

قرى الضيف ، القصاص ، قصر الأمل

قضاء الحوائج ، القناعة ، القيامة

الليالي والأيام ، المتمنين ، مجابي الدعوة

المجوس ،، محاسبة النفس ،، المحتضرين ،،
المروة ،، مداراة الناس ،، المرض والكفارات ،،
المطر ،، معاريض الكلام ،، المتهجد ،،
المغازي ،، مقتل الحسين ،، مقتل الزبير ،،
مقتل ابن الزبير ،، مقتل سعد رحمه ،، مقتل طلحة ،،
مقتل عثمان ،، مقتل علي ،، مقتل عمر ،،
مكارم الأخلاق ،، مكايد الشيطان ،، المملوكين ،،
المناسك ،، المنامات ،، من عاش بعد الموت ،،
المنظوم ،، مواعظ الخلفاء ،، الموت ،،
ن النوادر ،، النوازع والرعاية ،، الهدايا ،،
ه الهواتف ،، الهم والحزن ،، الوجل ،،
و الورع ،، الوصايا ،، الوقف والابتداء اليقين
ى



لوحة عنوان كتاب صفة الجنة وما أعده الله لأهلها من النعيم

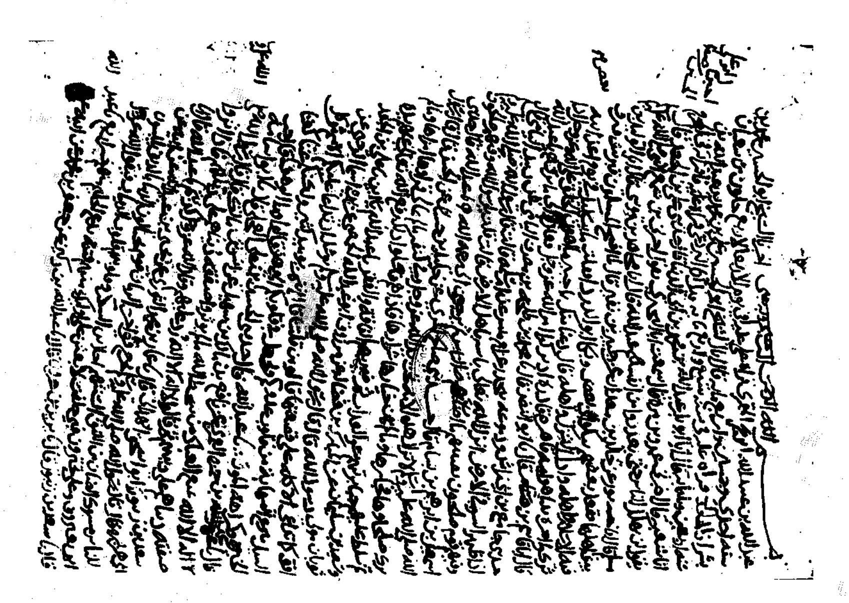
الورقة الأولى من كتاب صفة الجنة وما أعده الله لأهلها من النعيم

الورقة الأخيرة من كتاب صفة الجنة وما أعده الله لأهلها من النعيم

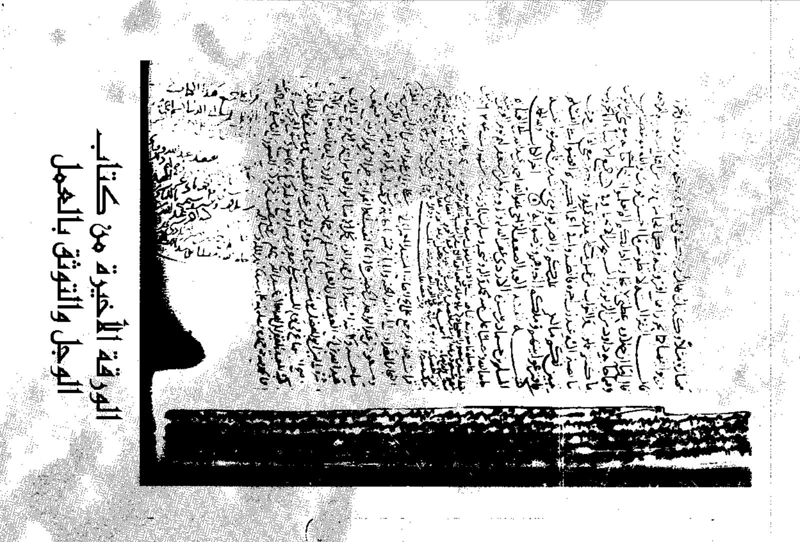
الورقة الأخيرة من كتاب ذم البغي

الورقة الأولى من كتاب ذم البغي

الورقة الأخيرة من كتاب العقوبات

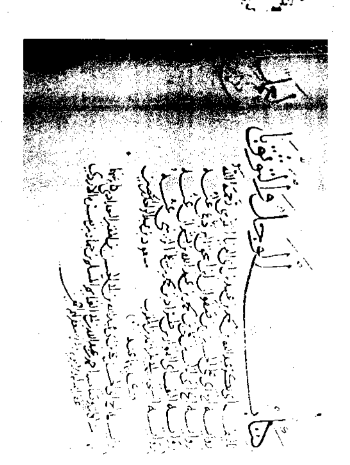


الورقة الأولى من كتاب العقوبات

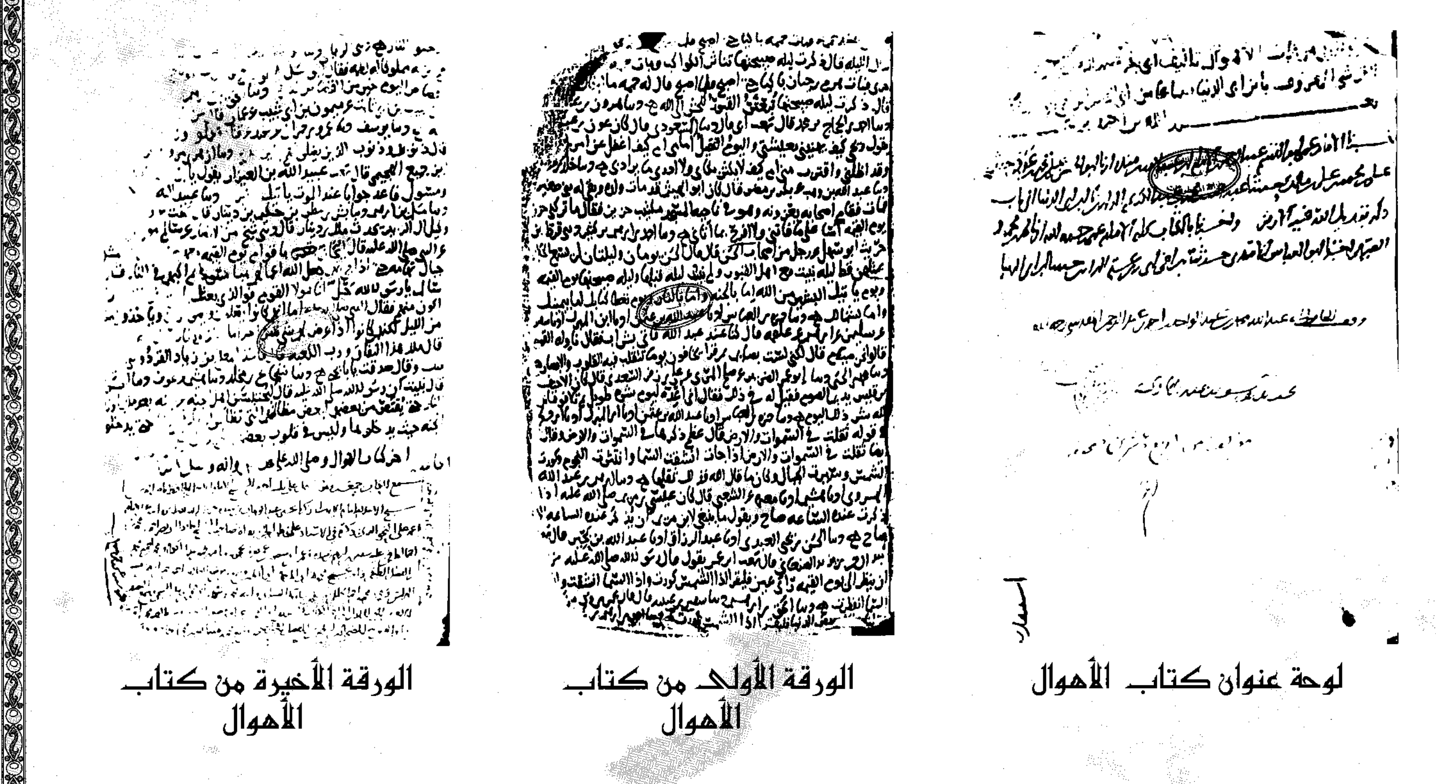


الورقة الأخيرة من كتاب الوجل والتوثق بالعمل

الورقة الأولى من كتاب الوجل والتوثق بالعمل



لوحة عنوان كتاب الوجل والتوثق بالعمل



لوحة عنوان كتاب الأهوال

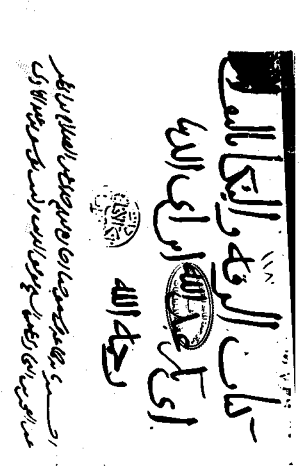
الورقة الأولى من كتاب الأهوال

الورقة الأخيرة من كتاب الأهوال

لوحة عنوان كتاب مداراة الناس

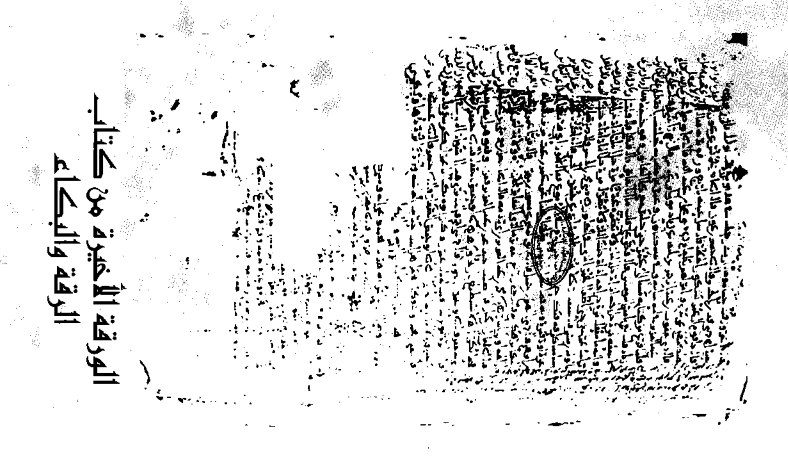
الورقة الأولى من كتاب مداراة الناس

الورقة الأخيرة من كتاب مداراة الناس

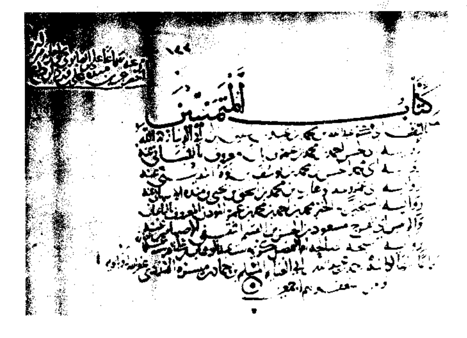


لوحة عنوان كتاب الرقة والبكاء

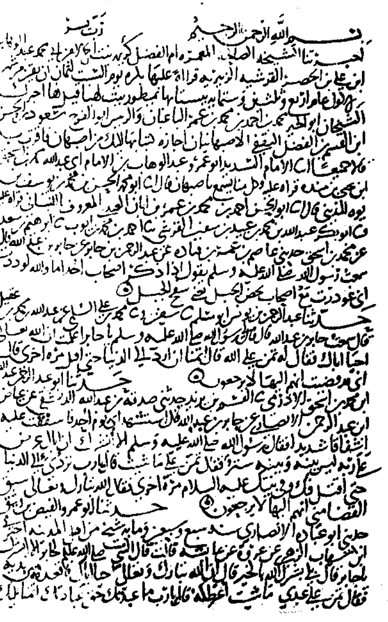
الورقة الأولى من كتاب الرقة والبكاء



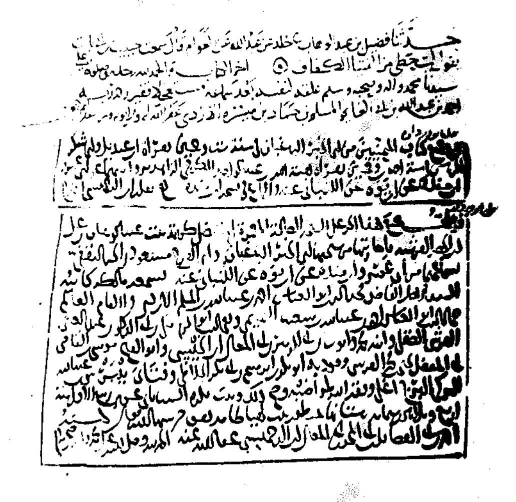
الورقة الأخيرة من كتاب الرقة والبكاء



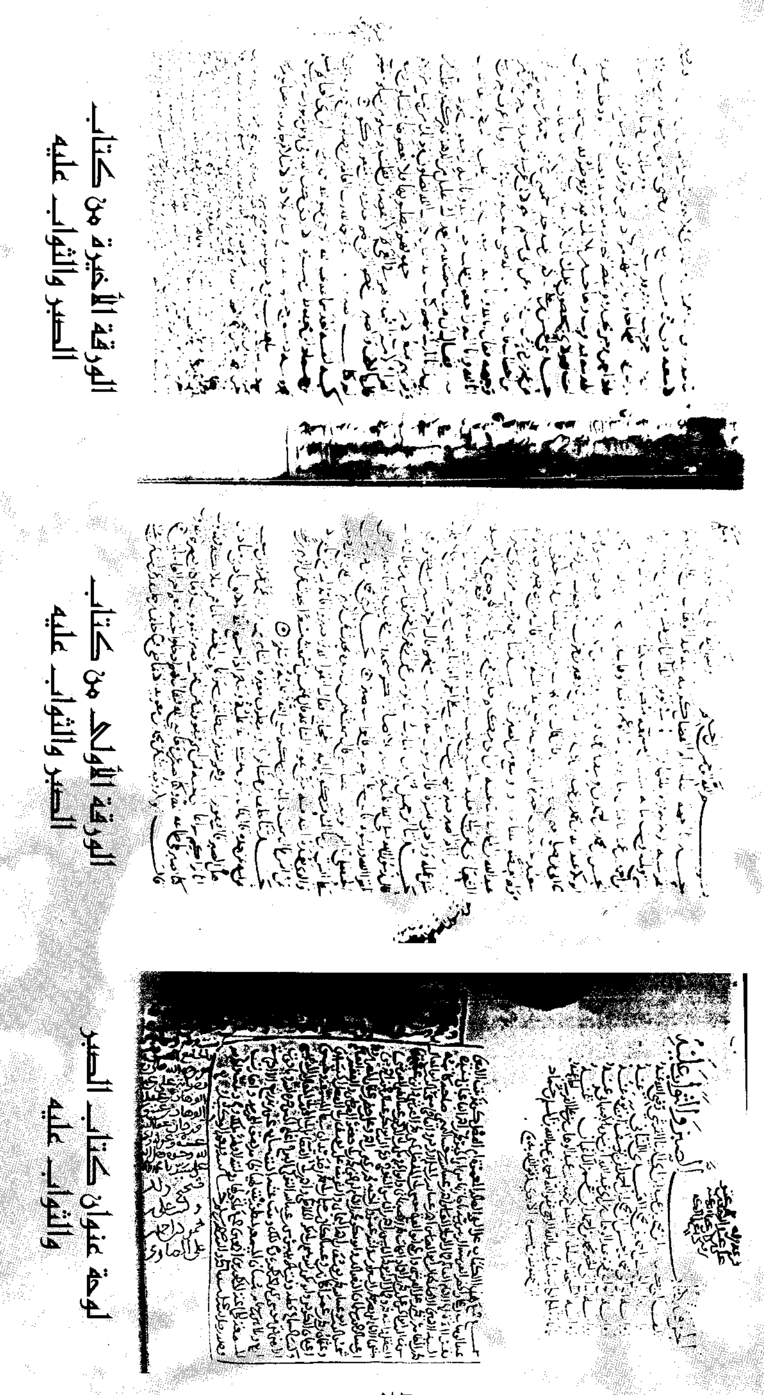
لوحة عنوان كتاب المتمنيين



الورقة الأولى من كتاب المتمنيين



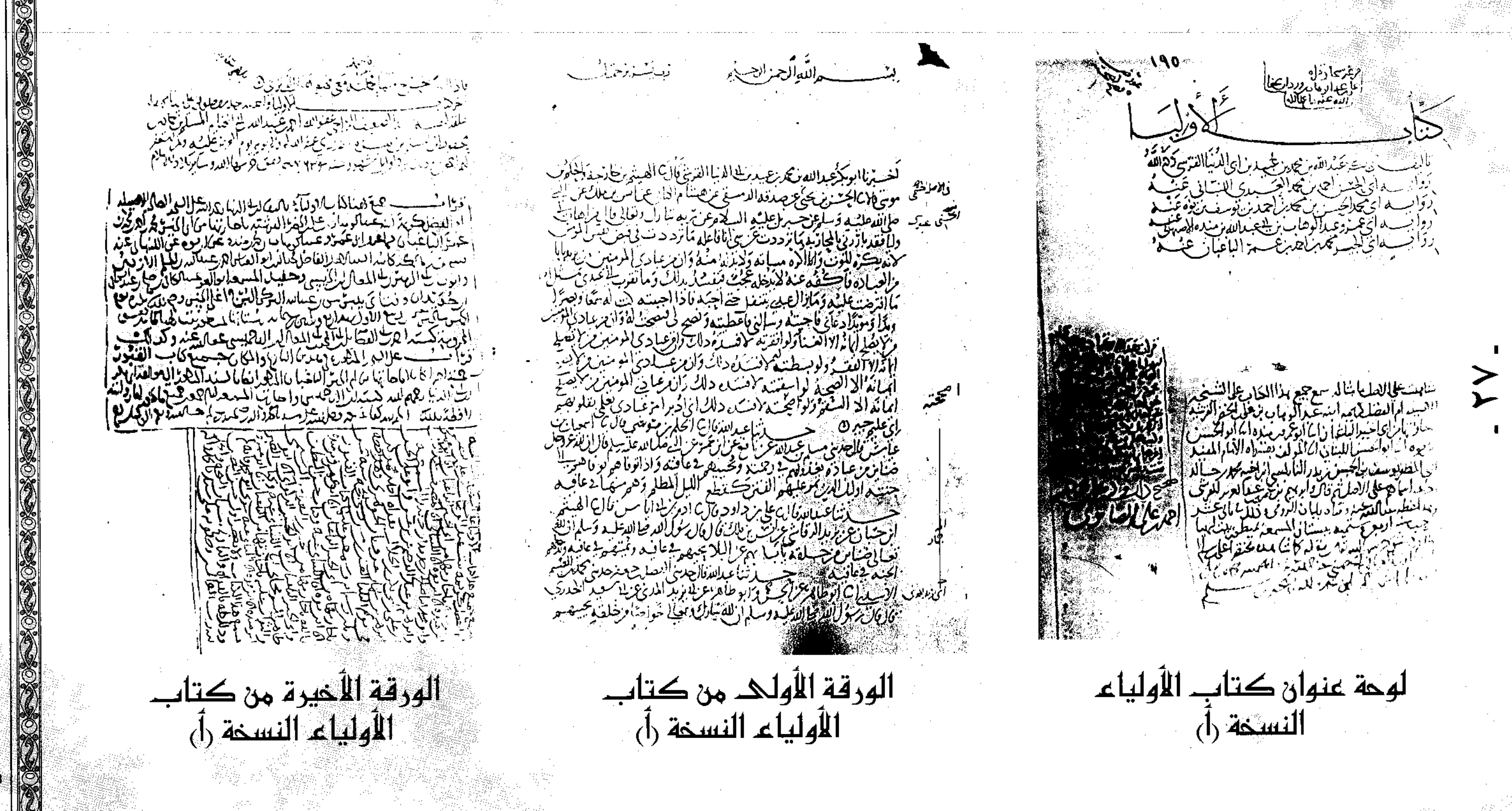
الورقة الأخيرة من كتاب المتمنيين



الورقة الأخيرة من كتاب الصبر والثواب عليه

الورقة الأولى من كتاب الصبر والثواب عليه

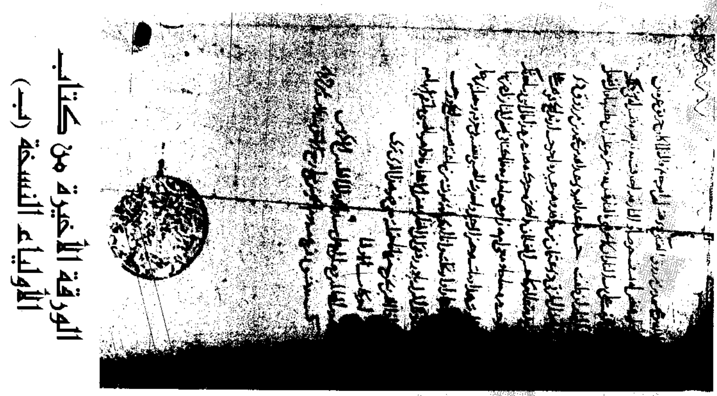
لوحة عنوان كتاب الصبر والثواب عليه



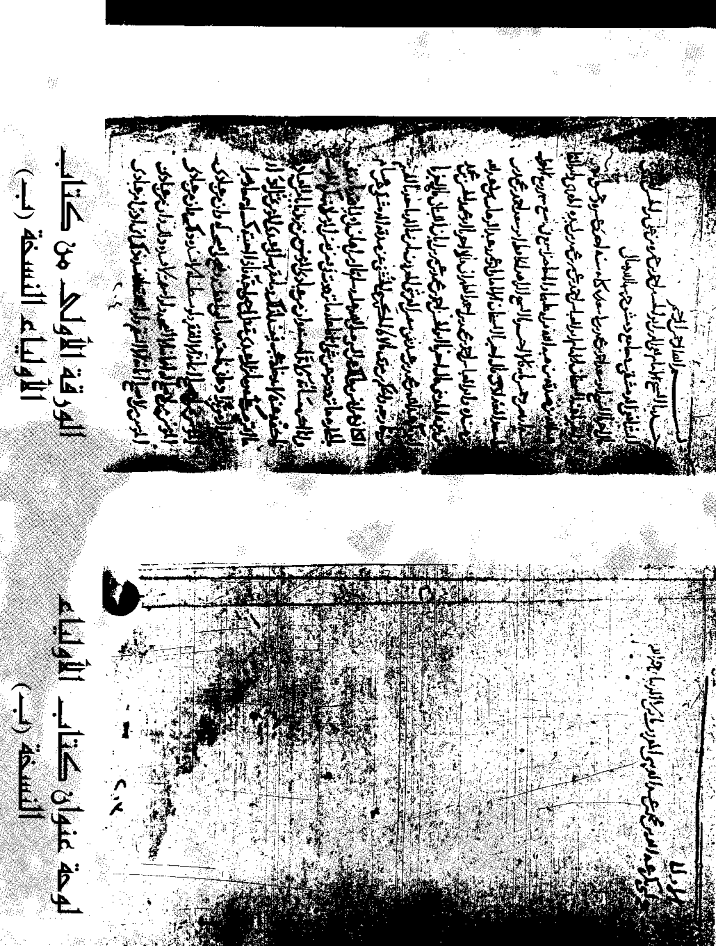
لوحة عنوان كتاب الأولياء النسخة (أ)

الورقة الأولى من كتاب الأولياء النسخة (أ)

الورقة الأخيرة من كتاب الأولياء النسخة (أ)



الورقة الأخيرة من كتاب الأولياء النسخة (ب)



الورقة الأولى من كتاب الأولياء النسخة (ب)

لوحة عنوان كتاب الأولياء النسخة (ب)



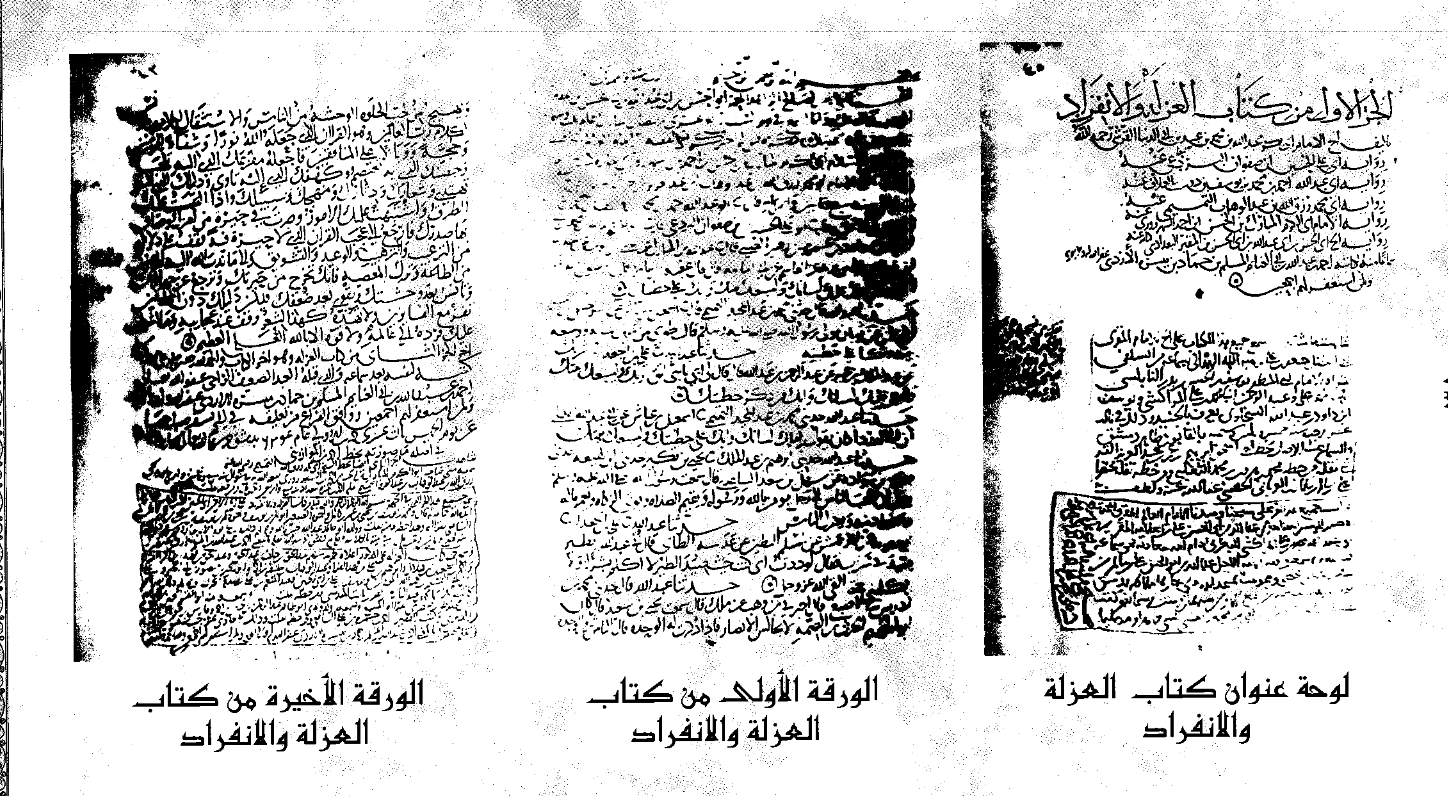
لوحة عنوان كتاب
ذم الملاهي النسخة (ب)

الورقة الأولى من كتاب
ذم الملاهي النسخة (ب)

الورقة الأخيرة من كتاب
ذم الملاهي النسخة (ب)

الورقة الأخيرة من كتاب
قصر الأمل النسخة (ب)

الورقة الأولى من كتاب
قصر الأمل النسخة (ب)



لوحة عنوان كتاب العزلة والانفراد

الورقة الأولى من كتاب العزلة والانفراد

الورقة الأخيرة من كتاب العزلة والانفراد



لوحة عنوان كتاب الهم والحزن

الورقة الأولى من كتاب الهم والحزن

الورقة الأخيرة من كتاب الهم والحزن



لوحة عنوان كتاب المنام

الورقة الأولى من كتاب المنام

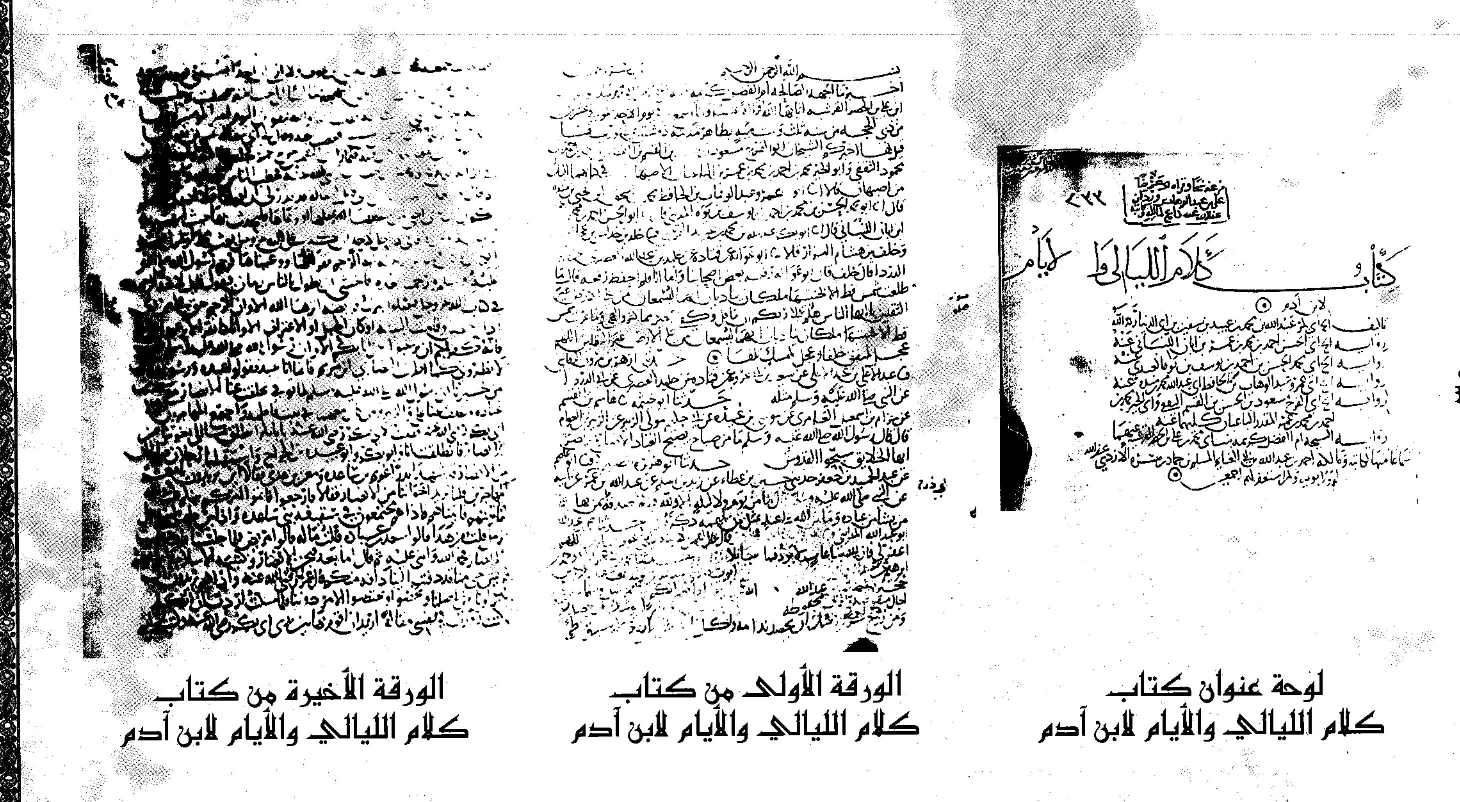
الورقة الأخيرة من كتاب المنام



لوحة عنوان كتاب
الرضا عن الله بقضائه والتسليم لأمره

الورقة الأولى من كتاب
الرضا عن الله بقضائه والتسليم لأمره

الورقة الأخيرة من كتاب
الرضا عن الله بقضائه والتسليم لأمره



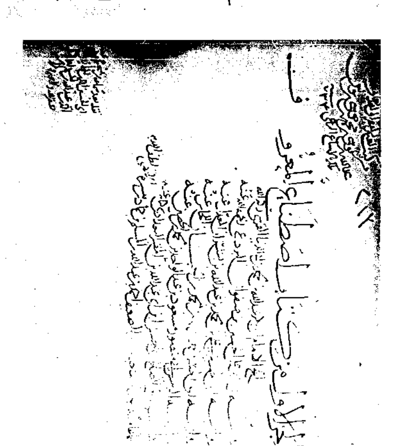
لوحة عنوان كتاب
كلام الليالي والأيام لابن آدم

الورقة الأولى من كتاب
كلام الليالي والأيام لابن آدم

الورقة الأخيرة من كتاب
كلام الليالي والأيام لابن آدم

الورقة الأولى من كتاب
الإخوان والتعاطف

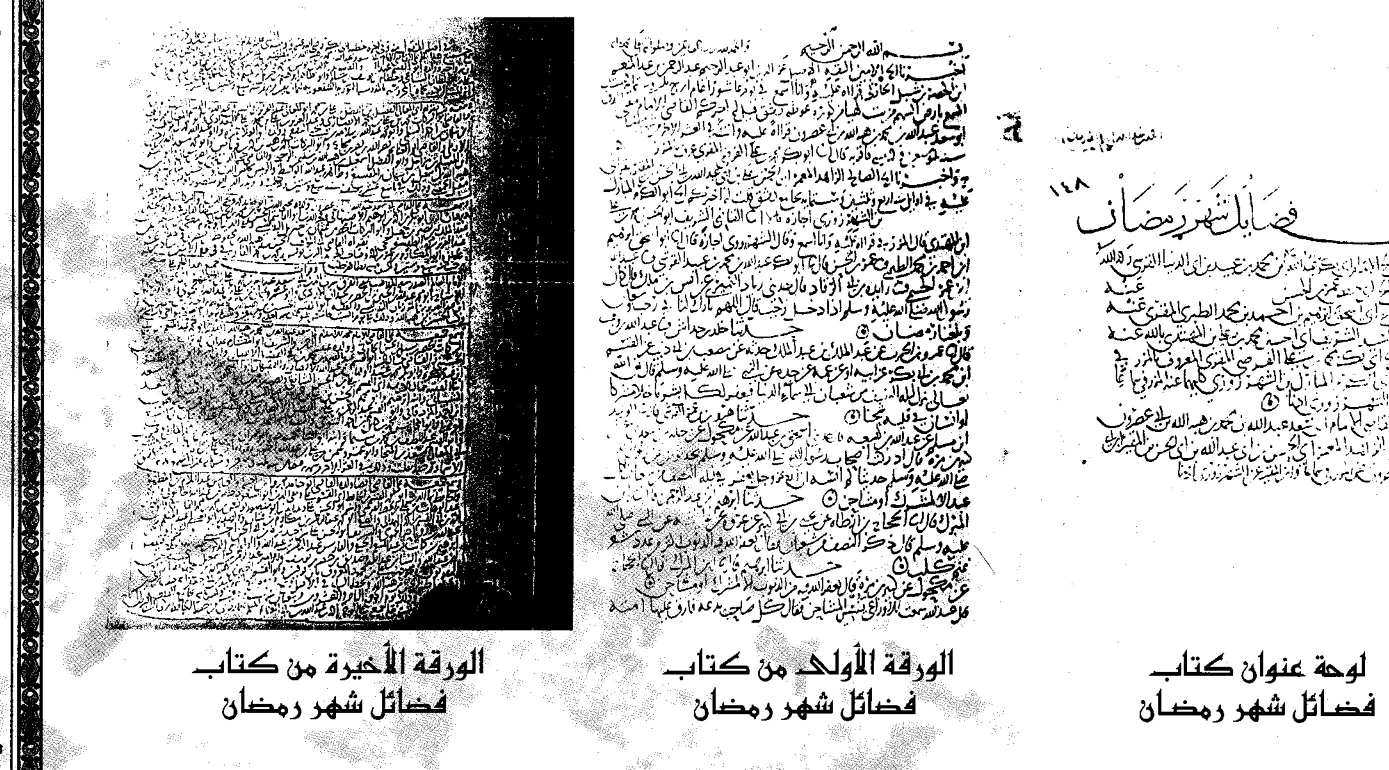
الورقة الأخيرة من كتاب
الإخوان والتعاطف



لوحة عنوان كتاب اصطناع المعروف

الورقة الأولى من كتاب اصطناع المعروف

الورقة الأخيرة من كتاب اصطناع المعروف



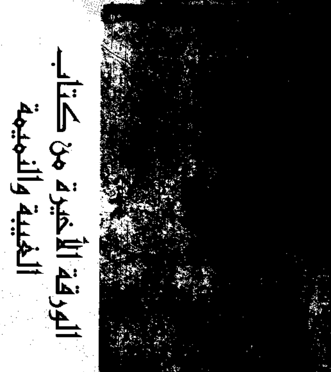
لوحة عنوان كتاب
فضائل شهر رمضان

الورقة الأولى من كتاب
فضائل شهر رمضان

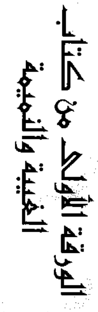
الورقة الأخيرة من كتاب
فضائل شهر رمضان

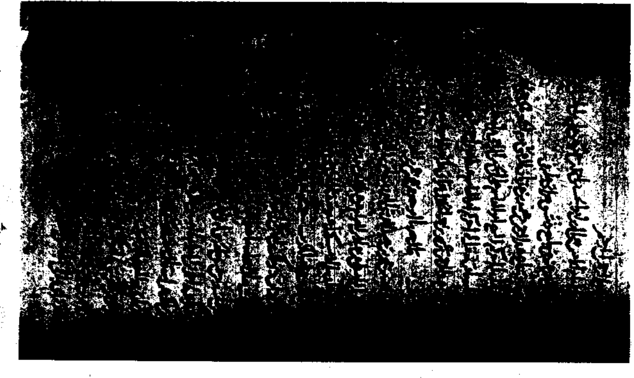
الورقة الأخيرة من كتاب الإخلاص

الورقة الأولى من كتاب الإخلاص

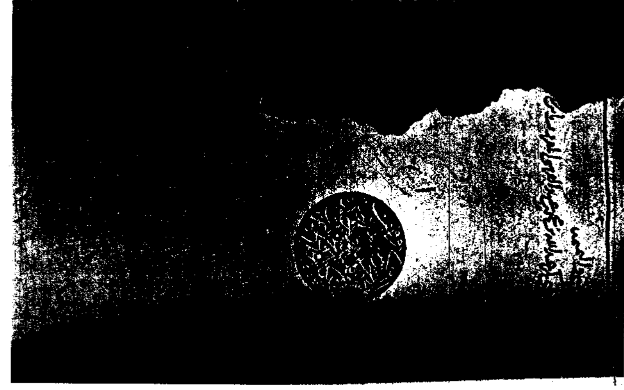


الورقة الأخيرة من كتاب الغيبة والنميمة

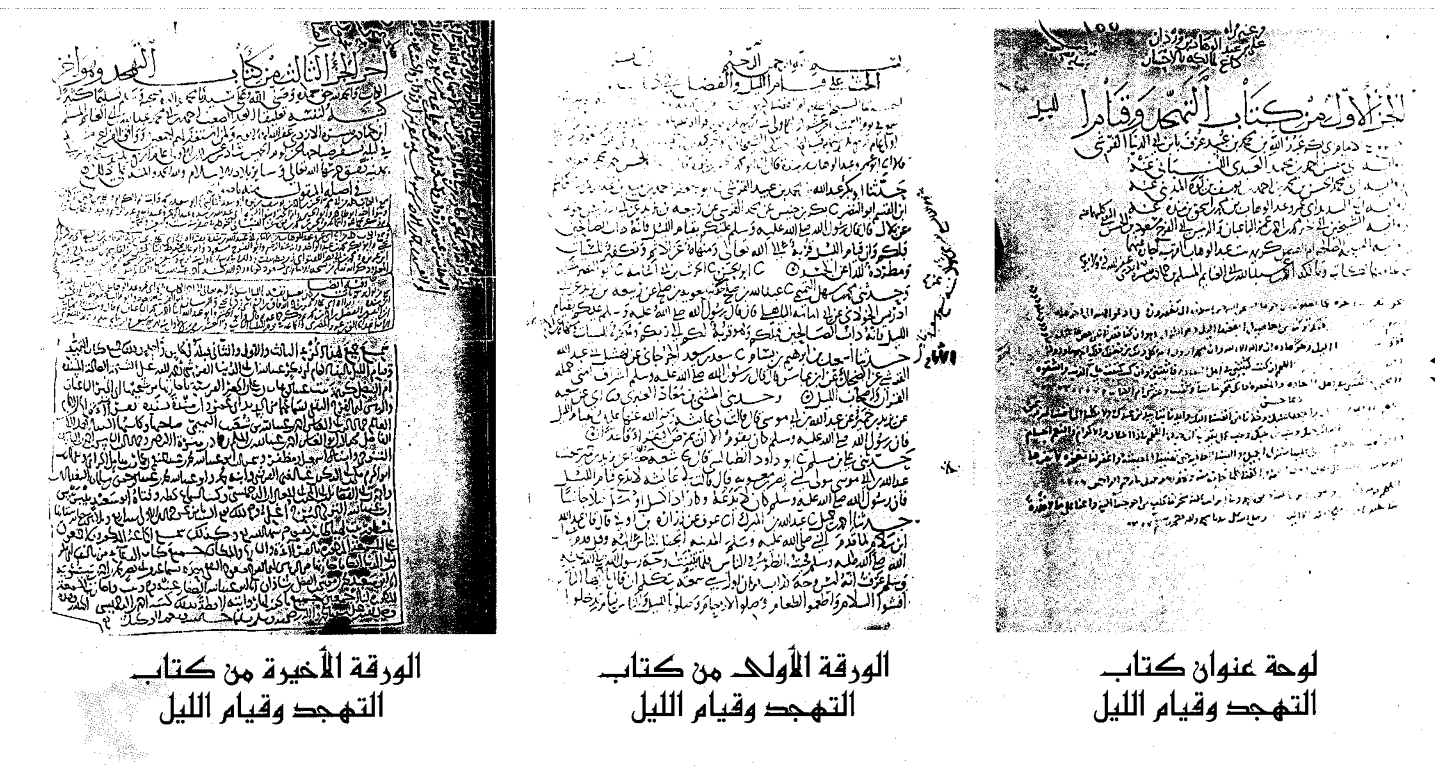




الورقة الأولى من كتاب الغيبة والنميمة



لوحة عنوان كتاب الغيبة والنميمة



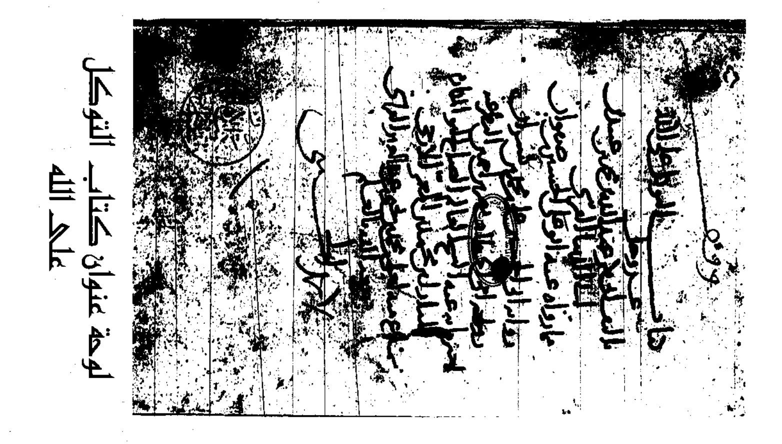
لوحة عنوان كتاب
التهجد وقيام الليل

الورقة الأولى من كتاب
التهجد وقيام الليل

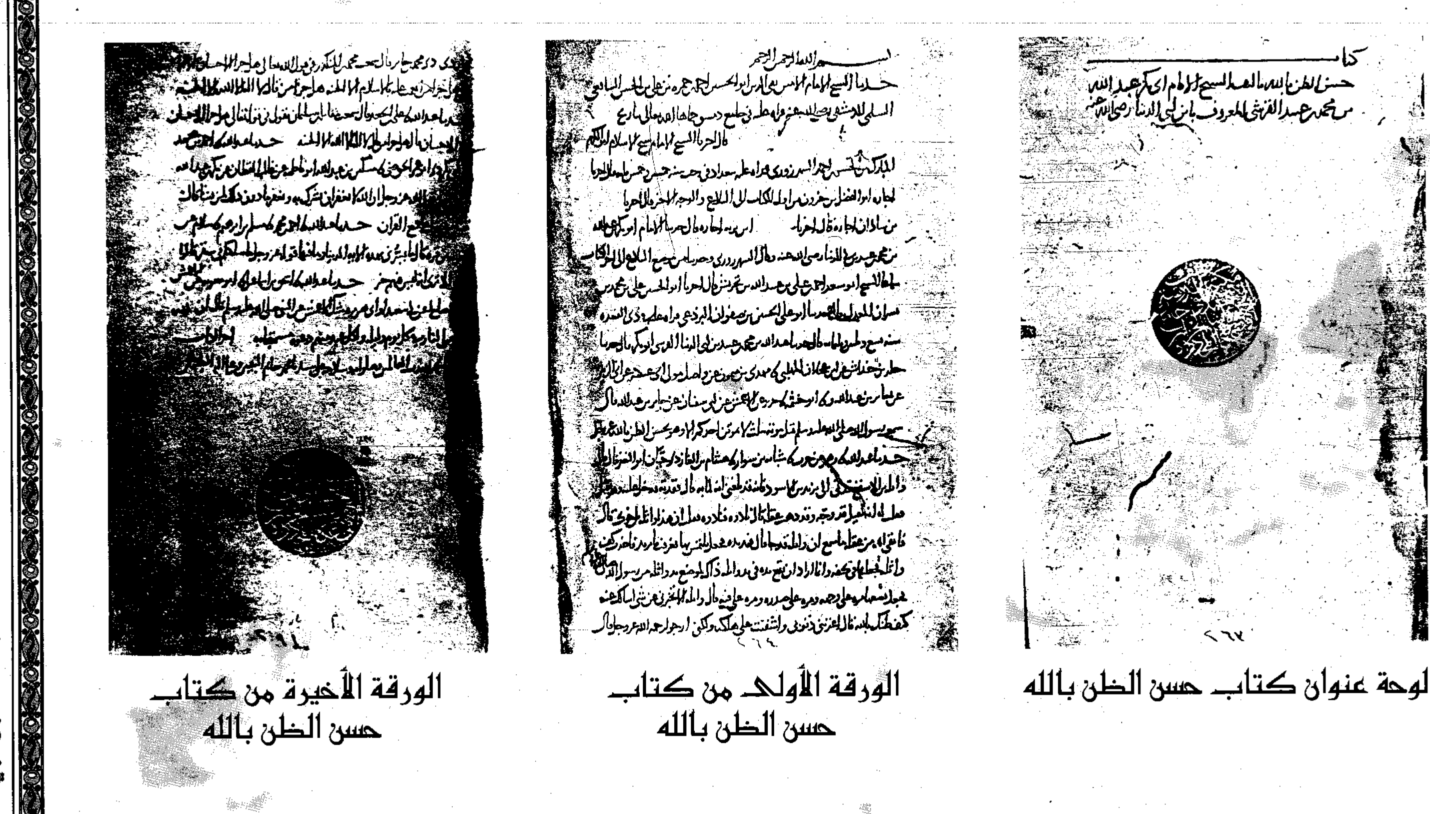
الورقة الأخيرة من كتاب
التهجد وقيام الليل

الورقة الأخيرة من كتاب التوكل على الله

الورقة الأولى من كتاب التوكل على الله



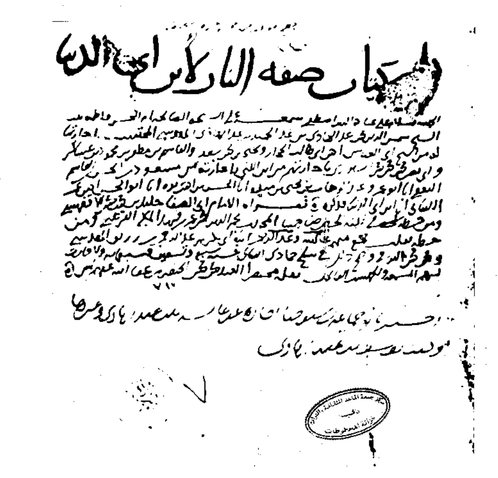
لوحة عنوان كتاب التوكل على الله



لوحة عنوان كتاب حسن الظن بالله

الورقة الأولى من كتاب حسن الظن بالله

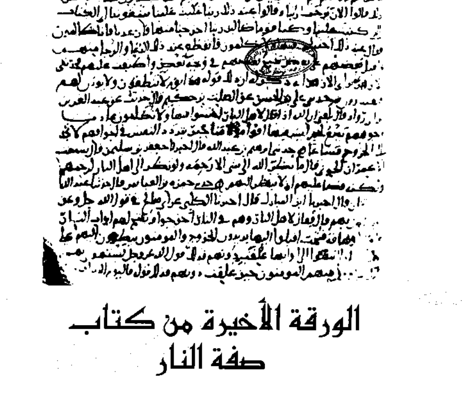
الورقة الأخيرة من كتاب حسن الظن بالله



كتاب صفة النار لابن أبي الدنيا

لوحة عنوان كتاب صفة النار

الورقة الأولى من كتاب صفة النار



الورقة الأخيرة من كتاب صفة النار

لوحة عنوان كتاب الجوع

الورقة الأولى من كتاب الجوع

الورقة الأخيرة من كتاب الجوع



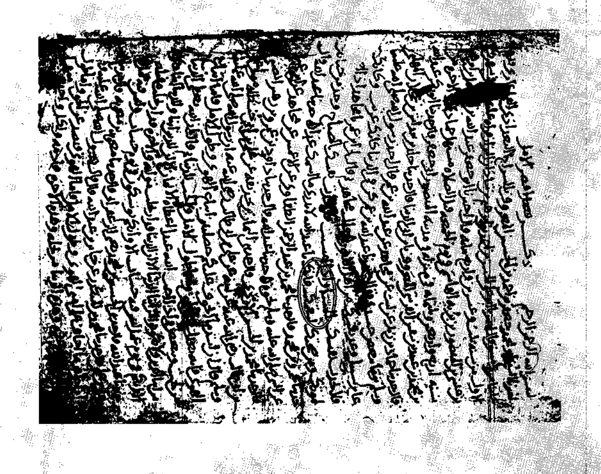
لوحة عنوان كتاب العقل وفضله

الورقة الأولى من كتاب العقل وفضله

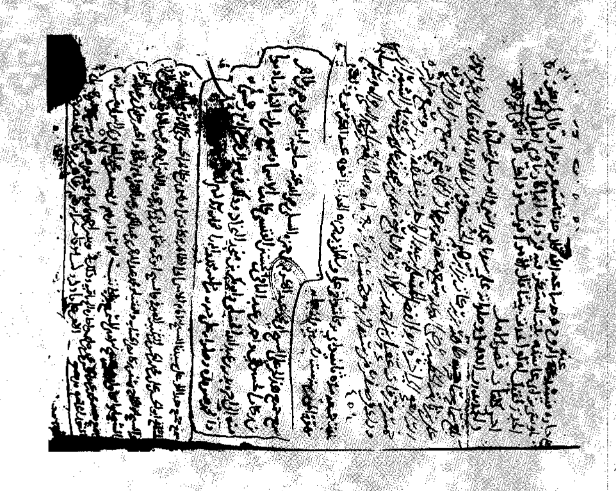
الورقة الأخيرة من كتاب العقل وفضله



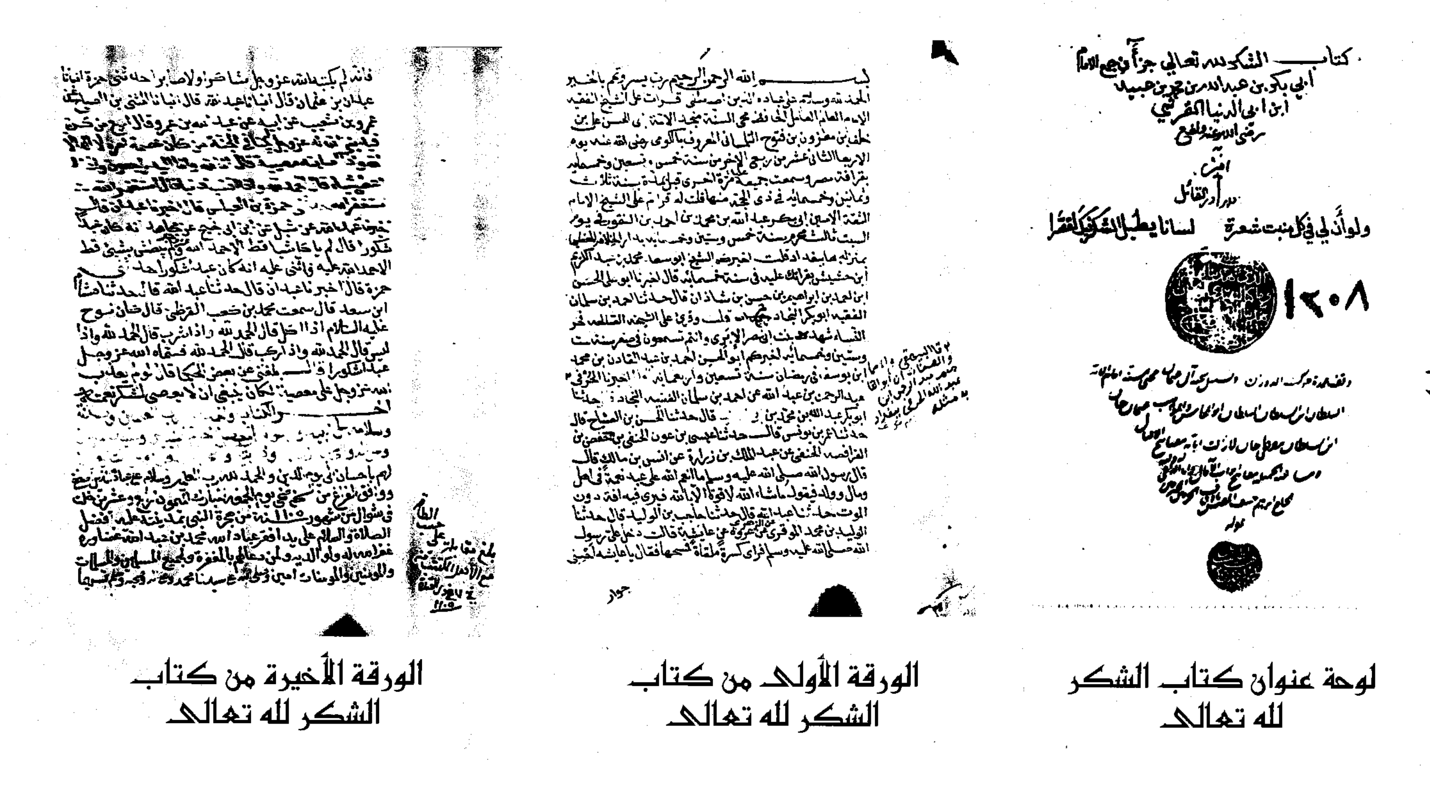
لوحة عنوان كتاب قصر الأمل
النسخة (أ)



الورقة الأولى من كتاب
قصر الأمل النسخة (أ)



الورقة الأخيرة من كتاب
قصر الأمل النسخة (أ)



لوحة عنوان كتاب الشكر لله تعالى

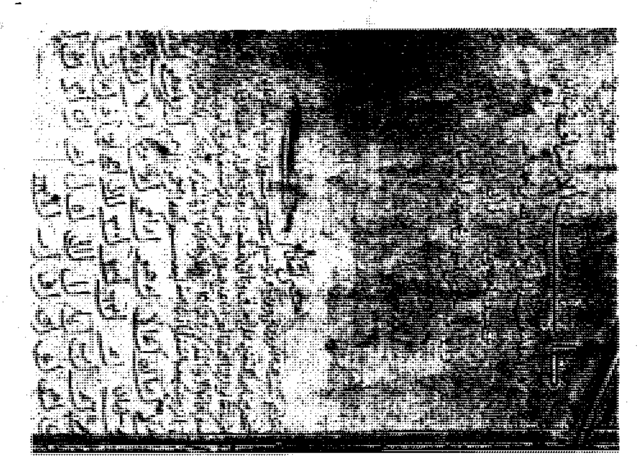
الورقة الأولى من كتاب الشكر لله تعالى

الورقة الأخيرة من كتاب الشكر لله تعالى

لوحة عنوان كتاب ذم الدنيا

الورقة الأولى من كتاب ذم الدنيا

الورقة الأخيرة من كتاب ذم الدنيا



لوحة عنوان كتاب
الإشراف في منازل الأشراف

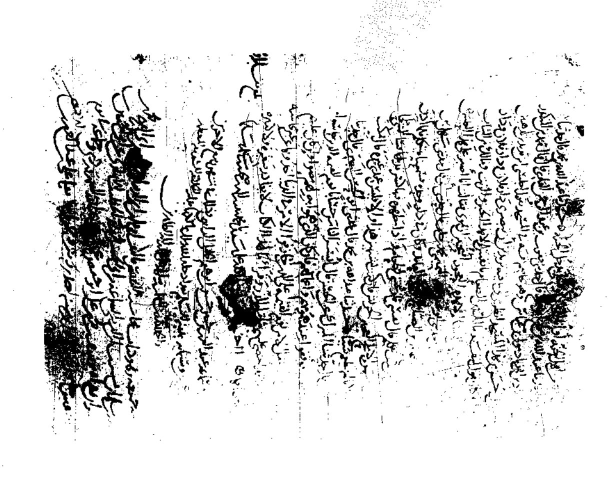
الورقة الأولى من كتاب
الإشراف في منازل الأشراف

الورقة الأخيرة من كتاب
الإشراف في منازل الأشراف

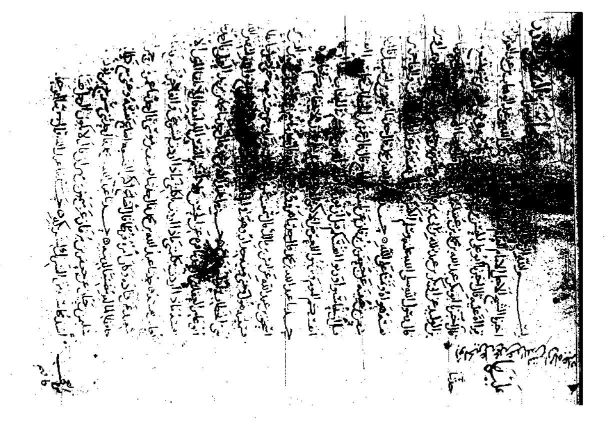
لوحة عنوان كتاب القناعة والتعفف

الورقة الأولى من كتاب القناعة والتعفف

الورقة الأخيرة من كتاب القناعة والتعفف



الورقة الأخيرة من كتاب محاسبة النفس



الورقة الأولى من كتاب محاسبة النفس

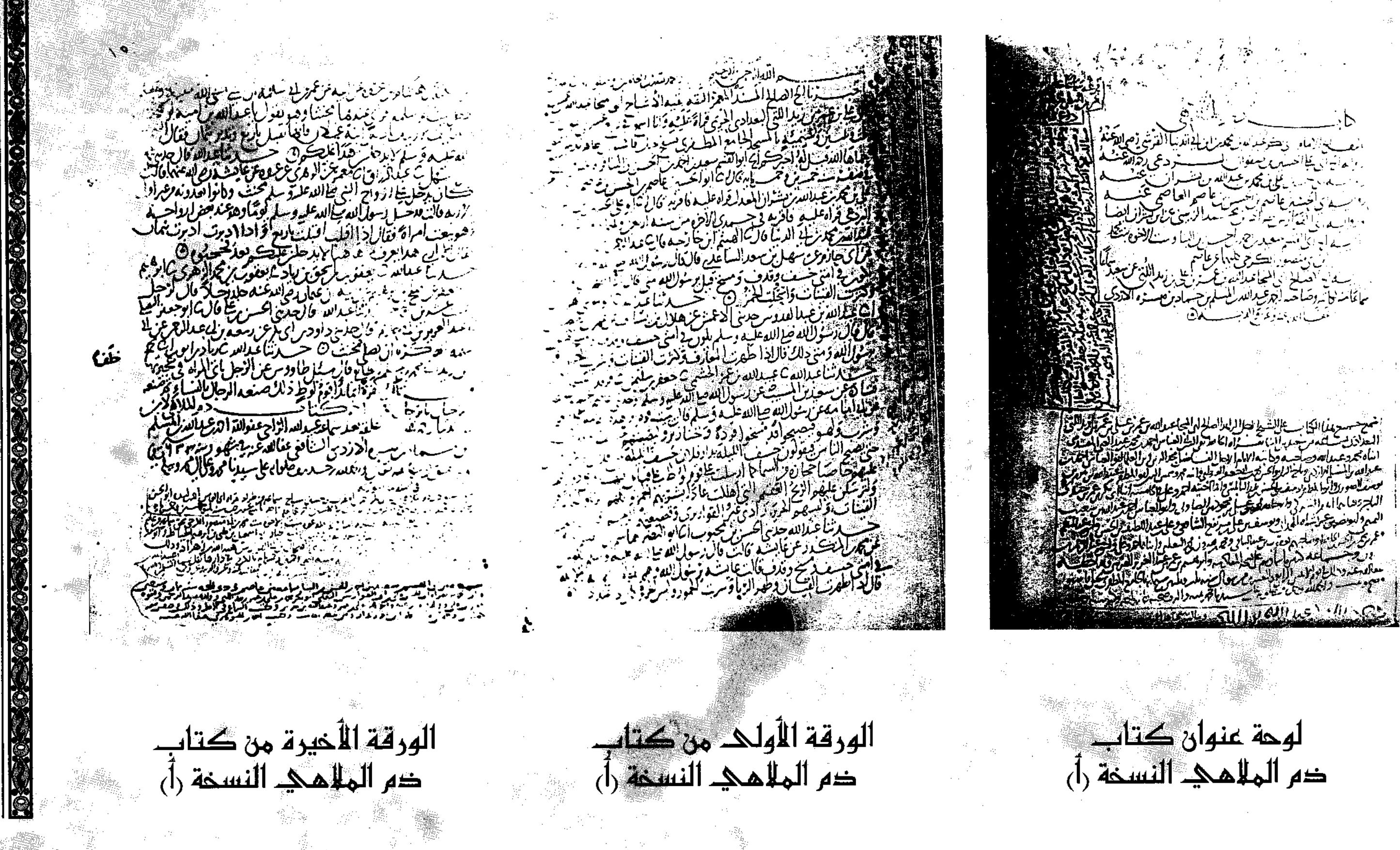


لوحة عنوان كتاب محاسبة النفس

لوحة عنوان كتاب التوبة

الورقة الأولى من كتاب التوبة

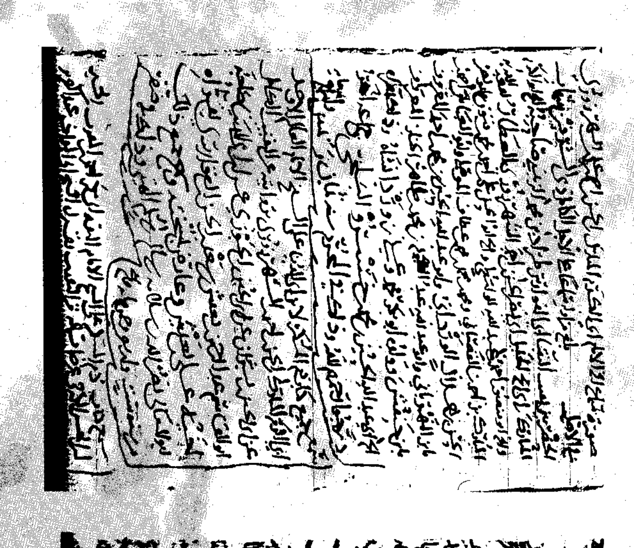
الورقة الأخيرة من كتاب التوبة



الورقة الأخيرة من كتاب ذم الملاهي النسخة (أ)

الورقة الأولى من كتاب ذم الملاهي النسخة (أ)

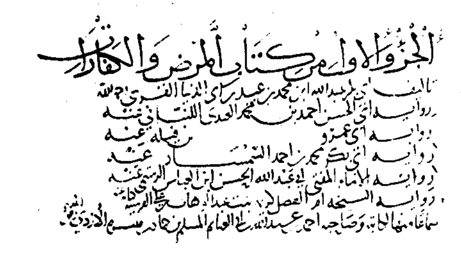
لوحة عنوان كتاب ذم الملاهي النسخة (أ)



الورقة الأخيرة من كتاب ذم المسكر

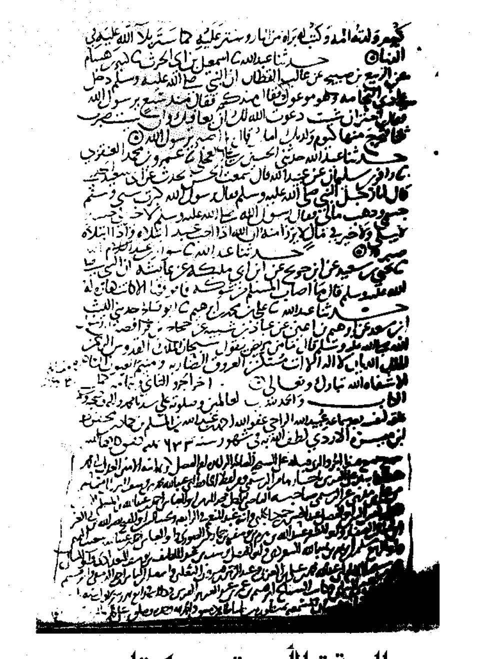
الورقة الأولى من كتاب ذم المسكر

لوحة عنوان كتاب ذم المسكر



لوحة عنوان كتاب المرض والكفارات النسخة (أ)

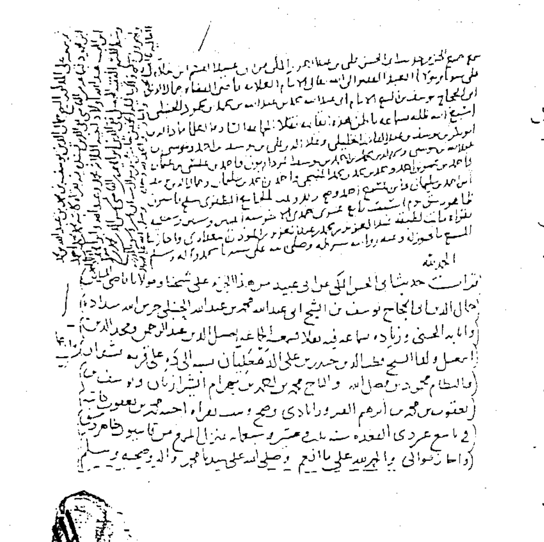
الورقة الأولى من كتاب المرض والكفارات النسخة (أ)



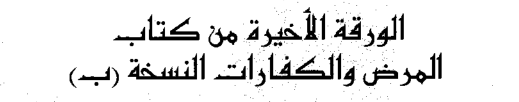
الورقة الأخيرة من كتاب المرض والكفارات النسخة (أ)

لوحة عنوان كتاب
المرض والكفارات النسخة (ب)

الورقة الأولى من كتاب
المرض والكفارات النسخة (ب)



الورقة الأخيرة من كتاب
المرض والكفارات النسخة (ب)

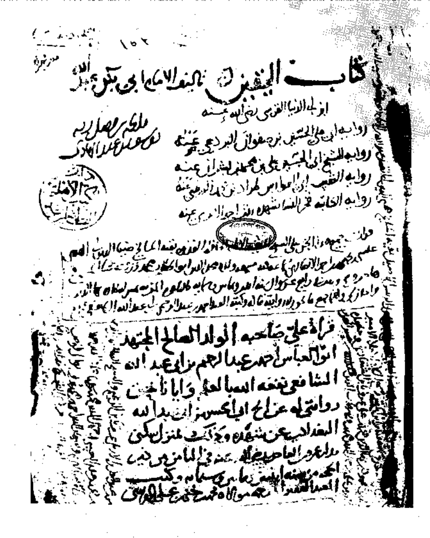




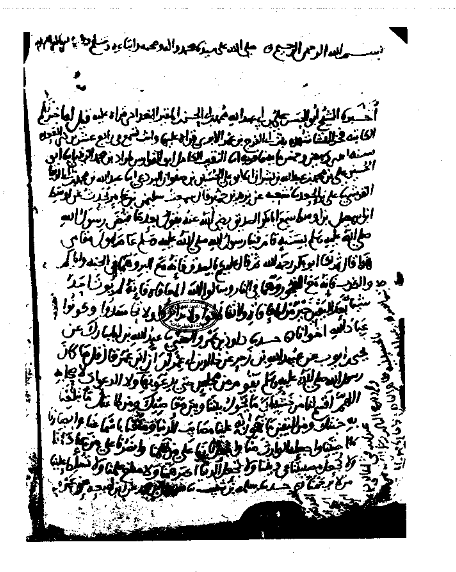
لوحة عنوان كتاب اليقين النسخة (أ)

الورقة الأولى من كتاب اليقين النسخة (أ)

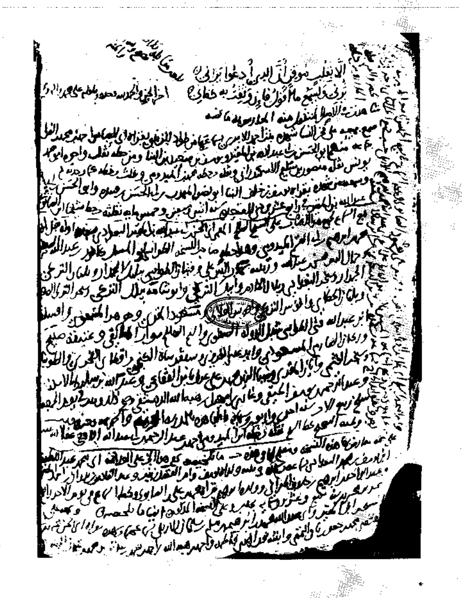
الورقة الأخيرة من كتاب اليقين النسخة (أ)



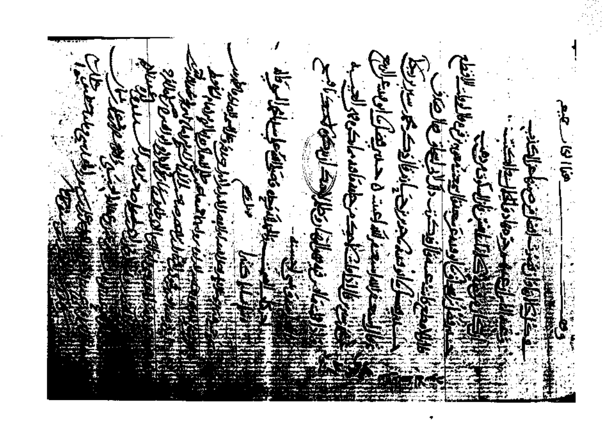
لوحة عنوان كتاب اليقين
النسخة (ب)



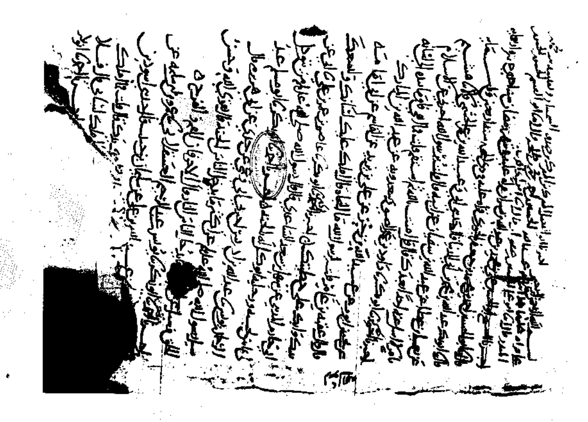
الورقة الأولى من كتاب
اليقين النسخة (ب)



الورقة الأخيرة من كتاب
اليقين النسخة (ب)



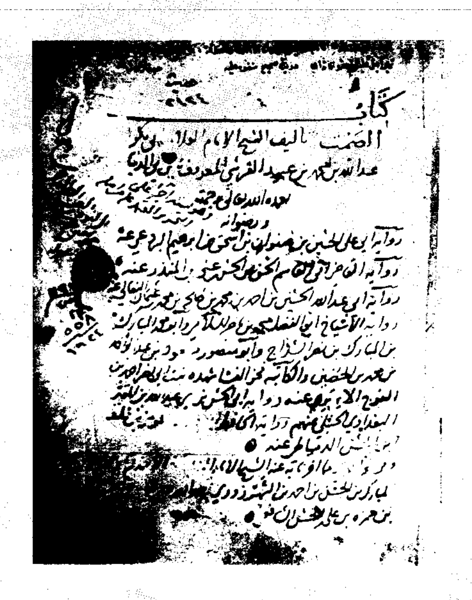
الورقة الأخيرة من كتاب الصمت النسخة (أ)



الورقة الأولى من كتاب الصمت النسخة (أ)



لوحة عنوان كتاب الصمت النسخة (أ)

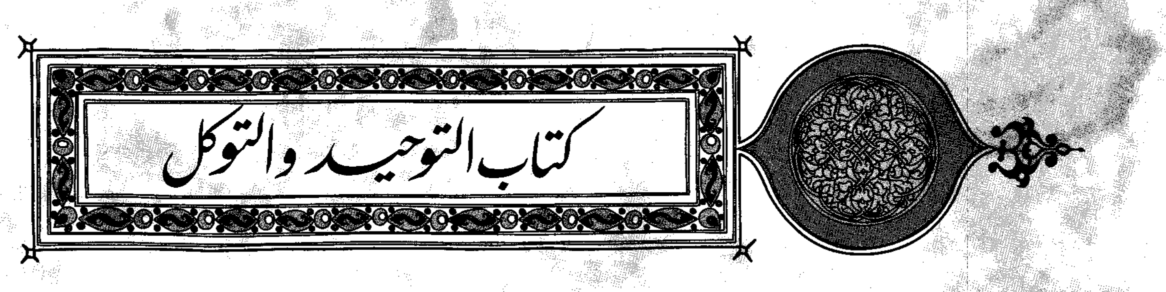


لوحة عنوان كتاب
الصمت النسخة (ب)

الورقة الأولى من كتاب
الصمت النسخة (ب)

الورقة الأخيرة من كتاب
الصمت النسخة (ب)





كتاب التوحيد والتوكل

رسالة الإخلاص والنيَّة

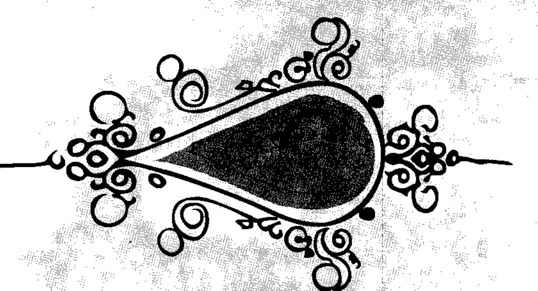
رسالة اليقين

رسالة حسن الظن بالله

رسالة التوكل على الله

رسالة الرضا عن الله

رسالة الشكر لله



الإخلاصُ والنِّيَّةُ

رسالة الإخلاص والنية(١)

١- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: شهدت في رسول الله ﷺ يوما مجلسا، فقال: «**طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء**»(٢).

٢- عن أبي عبد الله النباجي، قال: خمس خصال بها تمام العمل: الإيمان بمعرفة الله، ومعرفة الحق، وإخلاص العمل لله، والعمل على السنة،

---

(١) قال بعض العلماء: عقبة الإخلاص عقبة كؤود لكن بها ينال المطلوب والمقصود، نفعها كثير، وقطعها شديد، وخطرها عظيم، كم من عادل عنها فضلّ ومن سالك لها فزلّ، ومن تائه فيها متحير، وبناء أمر الآخرة كله عليها والأمر كله بيد الله، والإخلاص إخلاصان: إخلاص عمل، وإخلاص طلب أجر؛ فالأول: إرادة التقرب إلى الله وتعظيم أمره وإجابة دعوته، والباعث عليه الاعتقاد الصحيح، وضده إخلاص النفاق: وهو التقرب إلى من دون الله. وقال إمام الحرمين: النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله وليس هو من قبيل الإرادات، والإخلاص في طلب الأجر: إرادة نفع الآخرة بعمل الخير.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٦ والبيهقي في الشعب ٥/٣٤٣ والديلمي في الفردوس ٢/٤٤٨. قال المناوي في فيض القدير ٤/٢٧٤: وفيه عند مخرجه عمرو بن عبد الجبار السنجاوي أورده في الضعفاء. قال ابن عدي ٥/١٧٩: روى عن عمه مناكير. وعبيدة بن حسان أورده الذهبي في ذيل الضعفاء والمتروكين. وضعفه المنذري في الترغيب رقم: ٥. **طوبى للمخلصين**: الذين خلصوا أعمالهم من شوائب الأكدار، ومحضوا عبادتهم للملك القهار. قال راوي الحديث؛ أبو نعيم، عقبه: وهم الواصلون للحبل، والباذلون للفضل، والحاكمون بالعدل. **تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء**: لأنهم لما أخلصوا في المراقبة ونسيان الحظوظ كلها، وقطعوا النظر والقصد عما سوى معبودهم، لم يكن لغيره عليهم سلطان؛ بل هم منه في حماية وأمن.

وأكـل الحـلال؛ فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل، وذلك أنك إذا عرفت الله ولم تعرف الحق لم تنتفع، وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع، وإن عـرفت الله وعـرفت الحـق ولم تخـلص العمـل لم تنـتفع، وإن عـرفت الله وعـرفت الحـق وأخلصـت العمـل ولم يكـن عـلى السنة لم تنتفع، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع.

٣- عـن الـربيع بـن أنـس، قال: علامة الدين الإخلاص لله، وعلامة العلم خشية الله.

٤- عـن أبي ثمامـة، قـال: قال الحواريون لعيسى عليه السلام: ما الإخلاص لله؟ قـال: الـذي يعمـل العمـل لا يحـب أن يحمـدهُ عـليه أحـد مـن الناس. قالوا: فمن المناصح لله؟ قال: الذي يبدأ بحق الله قبل حق الناس، إذا عرض عليه أمران؛ أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة، بدأ بأمر الله قبل أمر الدنيا.

٥- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: العمل الصالح: الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله.

٦- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل!؟

٧- عـن حمـزة مـن بعـض ولـد ابـن مسعود، قال: طوبى لمن أخلص عـبادته ودعـاءه لله، ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيرهُ.

٨- عن عبد الواحد بن زيد، قال: الإجابة مقرونة بالإخلاص، لا فرقة بينهما.

٩- عن محمد بن الوليد، قال: مرّ عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصى يلعب به، وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين. فقام عليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت، ألا ألقيت الحصى، وأخلصت لله الدعاء.

١٠- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كونوا لقبول العمل أَشَد هَمّا منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة:٢٧].

١١- عن إبراهيم، قال: إن الرجل ليعمل العمل الحسن في أعين الناس، أو العمل لا يريد به وجه الله، فيقع له المقت والعيب عند الناس حتى يكون عيبا. وإنه ليعمل العمل أو الأمر يكرهه الناس يريد به وجه الله فيقع له المِقة(١) والحسن عند الناس.

١٢- عن محمد بن واسع، قال: إذا أقبل العبد إلى الله أقبل الله بقلوب العباد إليه.

١٣- عن عبد الملك بن عتاب اللتي، قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله.

---

(١) المقة: المحبة.

١٤- عن أبي حازم، قال: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح.

١٥- عن مولى لابن محيريز، قال: دخلت مع ابن محيريز حانوت بزاز ليشتري منه متاعا، فرفع في السوم ولم يعرفه، فأشرت إليه أنه ابن محيريز، فقال: اخرج، إنما نشتري بأموالنا لا بأدياننا.

١٦- عن المضاء بن عيسى الدمشقي، قال: مرّ سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم، وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه، فقال: نِعم الشيء هذا يا أبا إبراهيم إن لم يكن تكرمة على دِين.

١٧- عن يحيى بن أبي كثير، قال: يصعدُ المَلَكُ بعمل العبدِ مُبتهِجاً، فإذا انتهى إلى ربِّه، قال: اجعلُوه في سِجِّين، فإنِّي لم أُرَدْ بهذا.

١٨- عن ضَمرة بن حبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الملائكة يرفعون عمل العبد من عباد الله، فيكثرونه، ويزكونه، حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه، فيوحي إليهم أنكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه. إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين. قال: ويصعدون بعمل العبد من عباد الله، يستقلونه، ويحتقرونه، حتى ينتهوا به حيث شاء الله، فيوحي الله إليهم أنكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، فضاعفوه له، واجعلوه في عليين**»(١).

(١) حديث مرسل، وإسناده ضعيف أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٥٤.

١٩- عن محمد بن أبي منصور؛ أن عابدا في بني إسرائيل عَبَد الله في سرب أربعين سنة، فكانت الملائكة ترفع عمله إلى السماء فلا يقبل، فقالت الملائكة: وعزتك ربنا ما رفعنا إليك إلا خفاء. قال: صدقتم ملائكتي، ولكنه يحب أن يعرف مكانه.

٢٠- عن فضالة بن عبيد، قال: لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها، لأن الله يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧].

٢١- عن إسماعيل بن كثير السليمي، قال: قيل لعطاء السليمي: ما الحذر؟ قال: الاتقاء على العمل ألا يكون لله.

٢٢- عن فضيل بن عياض: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك:٢]. قال: أخلصه وأصوبه. قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا. والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة.

٢٣- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: من كان ظاهرُهُ أرجح من باطنه خف ميزانُه يوم القيامة، ومن كان باطنُه أرجح من ظاهرِه ثقل ميزانُه يوم القيامة.

٢٤- عن زُبيد، قال: من كانت سريرتهُ أفضل من علانيته فذلك الفضل، ومن كانت سريرته مثل علانيته فذلك النصف، ومن كانت

سريرته دون علانيته فذلك الجور.

٢٥- عن معقل بن عبيد الله الجزري، قال: كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كَتَبَ بها بعضهم إلى بعض: أنّه من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دُنياه.

٢٦- عن بلال بن سعد، قال: لا تكن وليّاً لله في العلانية وعدوه في السريرة.

٢٧- عن عمر بن عبد العزيز، قال: يا معشر المستترين! اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ [الحجر:٩٢-٩٣].

٢٨- عن بلال بن سعد، قال: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين، تظهر للناس ليحمدوك، وقلبك فاجر.

٢٩- عن الربيع، قال: وعظ الحسن يوما، فانتحب رجل، فقال الحسن: ليسألنك الله يوم القيامة ما أردت بهذا.

٣٠- عن فضيل بن عياض، قال: خير العمل أخفاه؛ أمنعه من الشيطان، وأبعدُهُ من الرِّياء.

٣١- عن ركب المصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن طاب**

كَسْبُهُ، وصَلحَتْ سريرتُه، وكَرُمَتْ علانيَتهُ، وعزل عن الناس شرَّه»[(١)].

٣٢- عن عاصم، قال: كان أبو وائل إذا خلا بكي، فسمعته يقول إذا سجد: رب ارحمني، رب اعف عني، رب إن تعف عني تعف طولا من قبلك، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم ولا مسبوق. قال: ثم يشيج كأشد نشيج الثكلى، ولو جعلت له الدنيا على أن يبكي وأحد يراه، لم يفعل.

٣٣- عن هلال بن يساف، قال: حدثت أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول: إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن لحيته بدهن، ويمسح شفتيه حتى يرى الناس أنه ليس بصائم، وإذا أعطى شيئا بيمينه فليخفه من شماله، وإذا صلى في بيته فليلق عليه ستره، فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٠/٤: رواه البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة والبيهقي الشعب ٢٢٥/٣. قال ابن عبد البر في الإستيعاب ٥٠٨/٢: حديث حسن. وقال البغوي: لا أدري أسمع ركب من النبي أم لا. وقال: ابن منده: مجهول لا تعرف له صحبة ورواه البزار (المختصر ٤٥٤/٢) من حديث أنس بسند ضعيف. قال الحافظ في الإصابة ٤١٤/٢: قال عباس الدوري: له صحبة وقال ابن عبد البر فيه: كندي له حديث حسن في الآداب وليس هو بمشهور في الصحابة وقد أجمعوا على ذكره فيهم. قال الحافظ: إسناد حديثه ضعيف مراد ابن عبد البر بأنه حسن لفظه. أخرجه البخاري في التاريخ ٣٣٨/٣ والبغوي والباوردي وابن شاهين والطبراني الكبير ٧١/٥. قال ابن حبان في الثقات ١٣٠/٣: يقال له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد عليه. قلت: وأخرجه الديلمي الفردوس ٤٤٦/٢ والقضاعي في الشهاب ٣٦٠/١ وقال المنذري في الترغيب ٣٥٠/٣: رواته إلى أبي نصيح ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٩/١٠: رواه الطبراني ونصيح العنسي عن ركب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

٣٤- عن أبي حازم، قال: السر أملك بالعلانية من العلانية بالسر، والفعل أملك بالقول من القول والفعل.

٣٥- عن معمر، قال: بكى رجل إلى جنب الحسن، فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به.

٣٦- عن محمد بن واسع، قال: لقد أدركت رجالاً كان الرجلُ يكون رأسه ورأس امرأته على وساد واحد، قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته. والله لقد أدركت رجالاً كان أحدهم يقوم في الصف، فتسيل دموعه على خده لا يشعر الذي إلى جنبه.

٣٧- عن أبي التَّياح، قال: إن كان الرجل يتعبد عشرين سنة، وما يعلم به جاره.

٣٨- عن عبيد الله بن عبد الله، قال: كان لا يُعرف البِرّ في عمر، ولا ابن عمر رضي الله عنهما حتى يَقُولا أو يَعملا.

٣٩- عن الحسن، قال: إن كان الرجل ليتعبد عشرين سنة ما يعلم به جاره. قال حماد: ولعل أحدكم يصلي ليلة أو بعض ليلة، فيصبح، وقد طال على جاره.

٤٠- عن الحسن، قال: إن كان الرجل ليجتمع إليه القوم، أو يجتمعون، يتذاكرون، فتجيء الرجل عَبرته فيردها، ثم تجيءُ فيردها، ثم تجيءُ فيردها، فإذا خشي أن يغلب قام.

٤١- عن حماد بن زيد، قال: بكى أيوب مرة فَأخَذَ بفيه، فقال: إن هذه الزكمة ربما عرضت. وبكى مرة أخرى فاستبنا بكاه فقال: إن الشيخ إذا كَبِرَ مَجَّ.

٤٢- عن عبد الله بن المبارك، قال: أخبرني رجل عن أبي السليل أنه كان يحدث أو يقرأ، فيأتيه البكاء فيصرفه إلى الضحك.

٤٣- عن كهمس بن الحسن، عن بعض أصحابه؛ أن رجلاً تنفس عند عمر رضي الله عنه كأنه يتحازن فلكزه عمر، أو قال: لكمه.

٤٤- عن الحسن؛ أنه حدث يوما أو وعظ، فتنفس في مجلسه رجل، فقال الحسن: إن كان لله فقد شهرت نفسك، وإن كان لغير الله هَلكْتَ.

٤٥- عن الحسن، قال: إن كان الرجل ليكون عنده الزَّوْر فيصلي الصلاة الطويلة أو الكثيرة من الليل ما يعلم بها زوره.

٤٦- عن الحسن، قال: إن كان الرجل لتكون له الساعة، يخلو فيها فيصلي، فيوصي أهله، فيقول: إن جاء أحد يطلبني فقولوا: هو في حاجة له.

٤٧- عن عبد المؤمن أبي عبد الله، قال: كان لحسان بن أبي سنان في حانوته ستر، فكان يخرج سلة الحساب وينشر حسابه، ويصعد غلاما على الباب، ويقول: إذا رأيت رجلا قد أقبل ترى أنه يريدني فأخبرني. ثم

يقوم فيصلي، فإذا جاء رجل أخبره الغلام فيجلس كأنه على الحساب.

٤٨- عن أبي محمد عبد الله بن عيسى، قال: أخبرني أبي، قال: كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار، فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يسيل ما بين يديه، لا يسمع له صوت.

٤٩- عن محمد بن عبد الله الزراد، قال: ربما اشترى حسان بن أبي سنان أهل بيت الرجل وعياله، ثم يعتقهم جميعاً، ثم لا يتعرف إليهم، ولا يعلمهم من هو.

٥٠- عن أبي الطيب موسى بن يسار، قال: صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة؛ فكان الليل أجمع يصلي في المحمل جالسا يومئ برأسه إيماء، وكان يأمر الحادي أن يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفطن له.

٥١- عن محمد بن واسع، قال: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة ومعه امرأته ما تعلم به.

٥٢- عن ميمون بن مهران، قال: تكلم عمر بن عبد العزيز ذات يوم وعنده رهط من إخوانه، ففتح له منطق وموعظة حسنة، فنظر إلى رجل من جلسائه وهو يحذف دمعته، فقطع منطقه، فقلت له: يا أمير المؤمنين! امض في منطقك فإني أرجو أن يمن الله على من سمعه أو بلغه. قال: إليك عني، فإن في القول فتنة، والفِعَال أولى بالمؤمن من القول.

٥٣- عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يظهر الرجل أحسن ما عنده.

٥٤- عن السري بن يحيى؛ أن عمر بن عبد العزيز خطب، فحمد الله، ثم خنقته العَبرة، ثم قال: يا أيها الناس! أصلحوا آخرتكم يصلح الله لكم دنياكم، وأصلحوا سرائركم يصلح الله لكم علانيتكم. والله إن عبدا ليس بينه وبين آدم أب له إلا قد مات لمعرق له في الموت.

وقوله: لمعرق له في الموت كما يقال لمعرق في الكرم، أي له عرق في ذلك لا محالة.

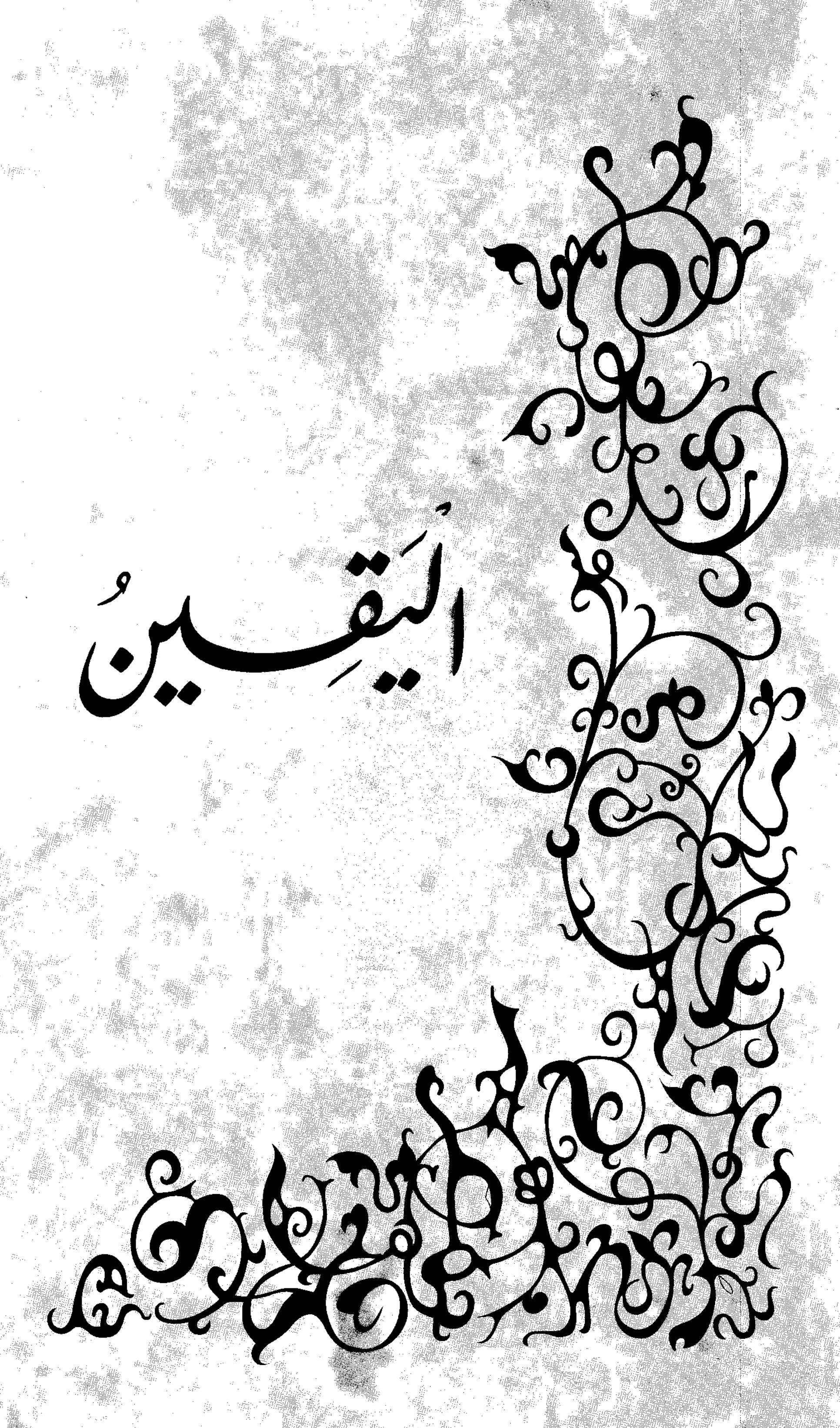
٥٥- عن أبي العالية، قال: اجتمع إلي أصحاب محمد ﷺ فقالوا: يا أبا العالية! لا تعمل عملا تريد به غير الله فيجعل الله ثوابك على من أردت، ويا أبا العالية! لا تتكل على غير الله فيكلك الله إلى من توكلت عليه.

٥٦- عن ابن محيريز؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعي إلى وليمة فلما أكل وخرج، قال: وددت أني لم أحضر هذا الطعام. قيل له: لم يا أمير المؤمنين؟. قال: إني أظن صاحبكم لم يعمله إلا رياء.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الإخلاص والنية
والحمد لله رب العالمين
وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

اليَقِينُ



رسالة اليقين

١- عـن أوسط بن إسماعيل بن أوسط؛ أنه سمع أبا بكر الصديق ﵁ يقـول بعـد مـا قبض رسول الله ﷺ بسنة: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول مقـامي هـذا. قـال: ثم بكـى أبـو بكر رحمه الله، ثم قال: «**عليكم بالصدق؛ فإنـه مـع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور، وهما في النار، وسـلوا الله المعافـاة؛ فإنـه لم يؤت أحـد شـيئا بعـد اليقـين خـير مـن المعافاة، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا**»(١).

٢- عن ابن عمر ﵄ قال: قل ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حـتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننـا وبـين معصـيتك، ومـن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينـا مصـائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعـل ثأرنـا علـى مـن ظلمنـا، وانصـرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في دينـنا، ولا تجعـل الدنيـا أكـبر همـنا، ولا مبـلغ علمـنا، ولا تسـلط علينـا من لا يرحمنا**»(٢).

---

(١) أخـرجه أحمد في المسند١/٥ والبخاري في الأدب١/٢٥٢ وابن ماجة في السنن ٢/١٢٦٥ والحاكم ١/٧١١ وصححه وأقره عليه الذهبي، وصححه الضياء في المختارة ١/١٥٦.

(٢) قـال العـراقي في تخـريج الإحياء ٢/٧٩٢: رواه الترمذي ٥/٥٢٨ وقال: حسن. والنسائي في اليوم والليلة ١/٣٠١ والحاكـم ١/٥٢٨ وقال: صحيح على شرط البخاري. قلت: أقر ⇦

٣- عن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل**»[١].

٤- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: اليقين على أربع شُعَب: على غائص الفهم، وغَمْرة العلم، وزهرة الحِكم، وروضة الحِلْم، فمن فهم فسَّر جُمَل العلم، ومن فسر جمل العِلْم عرفَ شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم حَلُمَ ولم يُفرِّطْ في أمرِه، وعاش في النَّاس.

٥- عن أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ، قال: ما نزل في الأرض شيءٌ أقلُّ من اليقين، ولا قُسِمَ بين الناس شيءٌ أقلُّ من الحِلْم.

٦- عن أبي يزيد المدني، قال: كان من دعاء أبي بكر ﷺ: اللَّهُمَّ هَبْ لي إيماناً ويقيناً ومعافاةً ونيّةً.

٧- عن خالد بن معدان، قال: تَعلَّمُوا اليقين كما تَعَلَّمُوا القُرآن حتى تعرفوه فإني أتعلمه.

٨- عن أبي الدَرْدَاءِ ﷺ؛ أنه كان يقول: يا حَبَّذَا نومُ الأَكْيَاسِ وإفطَارُهم! كيف يَعيبُون سَهَرَ الحَمْقَى وصِيَامَهم؟ ولَمِثْقالُ ذرَّة من برٍّ من صاحب تَقْوَى ويقينٍ أفضَلُ وأرجَحُ وأعظَمُ من أمثالِ الجبالِ عِبَادَةً من المُغْتَرِّين.

النووي الترمذي على تحسينه للحديث، وأقر الذهبي الحاكم على تصحيحه للحديث. قال صاحب المنار: فيه عبيد الله بن زحر، ضعفوه، فالحديث لأجله حسن لا صحيح.

(١) انظر تخريجه في الحديث رقم: ٢٠ من رسالة قصر الأمل.

٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أَخافُ على أُمَّتِي إلاَّ ضَعْفَ اليقين»**(١).

١٠- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: اليقين على أربع شعب: على تَبْصِرَةِ الفِطْنة، وتأْويلِ الحِكْمة، ومَوعظة العِبْرة، وسُنَّة الأوَّلين؛ فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العِبْرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

١١- عن بَكْر بن عبد الله المُزَني، قال: فقَدَ الحَوارِيُّون نَبيَّهم عيسَى ﷺ، فقيل لهم: توجه نحو البحر، فانطلقوا يطلبونه، فلما انتهوا إلى البحر؛ إذا هو قد أقبل يمشي على الماء، يرفعه المَوْجُ مرة، ويضعه أخرى، وعليه كِسَاءٌ مُرْتَدٍ بنصفه، ومُتّزِرٌ بنصفه، حتى انتهى إليهم فقال له بعضهم: - قال أبو هلال ظننت أنه من أفاضلهم-: أَلاَ أَجيءُ إليك يا نبي الله؟ قال: بَلَى. فوضع إحدى رجليه في الماء، ثم ذهب لِيَضَعَ الأخرى فقال: غَرِقْتُ يا نبي الله! قال: أَرِنِي يدك يا قصير الإيمان! لو أنَّ لابن آدم من اليقين قَدْرَ شُعَيْرَةٍ، مشى على الماء.

١٢- عن أبي السَّرِي البَاهِلي، قال: كان يقال: الاهتمام بالعمل

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠٧/١: رواه الطبراني في الأوسط ٣٥٩/٨ ورجاله ثقات. قلت: وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣١/١ والديلمي في الفردوس ٩٤/٤ والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٦٩٩/٢.

يُورِثُ الفكرة، والفكرة تورث العِبْرة، والعبرة تورث الحَزْمَ، والحزم يورث العَزْمَ، والعزم يورث اليقين، واليقين يورث الغِنَى، والغنى يورث الحب، والحب يورث اللقاء.

١٣- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الناس لم يُؤْتَوْا في هذه الدنيا خيرًا من اليقين والعافية، فسلوهما الله ﷻ»**[1]. قال الحسن: صدق رسول الله ﷺ باليقين طلبت الجنة، وباليقين هرب من النار، وباليقين أديت الفرائض، وباليقين صبر على الحق، وفي معافاة الله خير كثير، قد والله رأيناهم يتقاربون في العافية، فإذا نزل البلاء تفاوتوا.

١٤- عن قتادة، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! إنَّ الصّبر على المكاره من حسن اليقين، وإن لكل عمل كمالاً وغايةً، وكمال العبادة الوَرَعُ واليقين.

١٥- عن يونس بن حلبس؛ أنه كان يدعو: اللَّهُمَّ إني أسألك حزْماً في لِينٍ، وقوةً في دِين، وإيماناً في يقين، ونشاطاً في هُدى، وبِرّا في استقامة، وكسباً من حلال.

١٦- عن الحسن، قال: ما أيقن عبدٌ بالجنة والنار حقَّ يَقينِهِمَا إلا خشع ووَجِلَ، وذلّ واستقام، واقتصد حتّى يأتِيَه الموت.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٩٦/١ والبيهقي في السنن الصغرى ٢٦/١ وأخرجه أحمد ٨/١ من طريق الحسن عن أبي بكر، وهو منقطع لأنه لم يدركه.

١٧- عن المغيرة بن حبيب، قال: رأى رجل عبد الله بن غالب فيما يرى النائم، قال: يا أبا فراس! ما صَنَعْتَ؟ قال: خَيْرَ الصنيع. قال: إلى ما صِرْتَ؟ قال: إلى الجنة. قال: بم؟ قال: بحسن اليقين، وطول التَّهَجُّد.

١٨- عن موسى بن عيسى، قال: اجتمع حذيفة المَرْعَشي، وسليمان الخوّاص، ويوسف بن أسْبَاط، فتذاكروا الفقر والغنى، وسليمان ساكت، فقال بعضهم: الغني من كان له بيت يُكِنُّه[1]، وثوب يستره وسَدَادٌ من عيش يكفُّه عن فضول الدنيا. وقال بعضهم: الغني من لم يحتج إلى الناس، فقيل لسليمان: ما تقول أنت يا أبا أيوب؟ فبكى، ثم قال: رأيت جوامع الغنى في التوكل، ورأيت جوامع الشر في القنوط، والغني حق الغنى؛ من أسكن الله قلبه من غناه يقيناً، ومن معرفته توكلاً، ومن عطاياه وقسمه رضا، فذاك الغني حق الغنى، وإن أمسى طاوياً وأصبح مُعْوِزاً، فبكى القوم جميعا من كلامه.

١٩- عن سالم: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر:٩٩] قال: الموت.

٢٠- قال بعض الحكماء: من ضَعْفِ اليقين تدخل الآفة على المريدين، وبقوة اليقين وصدق المطالبة يكون الجد والاجتهاد، وبصدق الخوف والحذر تسلو النفس عن الشهوات.

---

(١) يكنه: يَسْتُره.

٢١- عن قيس بن مسلم الجدلي، قال: كان عطاء الخراساني لا يقوم من مجلسه حتى يقول: اللهم هَبْ لنا يقيناً بك حتى تُهَوِّنَ علينا مُصِيبَات الدنيا، وحتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كُتِبَ لنا علينا، ولا يأتينا من هذا الرِّزق إلا ما قسمتَ به.

٢٢- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكرم التقوى، والشرف التواضع، واليقين الغنى**»(١).

٢٣- عن عبد الله رضي الله عنه قال: إن الرَّوْحَ والفَرَجَ في اليقين والرِّضَا، وإن الغمّ والحُزن من الشك والسُّخط.

٢٤- عن مالك بن دينار، قال: أشهدكم أن يقيني شبكور(٢).

٢٥- عن عامر بن عبيدة عن رجل، قال: كنت أسير في جوف الليل، فإذا خلفي رجل أظنه الأحنف، فسمعته يقول: اللهم هَبْ لي يقيناً تهوِّن به علي مُصِيبَاتِ الدنيا.

٢٦- عن العلاء بن عتبة؛ أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أسألك إيمانا تباشر به قلبي، ويقينا حتى أعلم أنه لا يمنعني رزقا قسمته لي، ورضني من المعيشة بما قسمت لي**»(٣).

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٢٨/٥: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسلا وأسند الحاكم ١٧٧/٢ أوله من رواية سمرة وقال: صحيح الإسناد.

(٢) جاء في الحلية ٣٦٢/٢ يعني بالشبكور الذي لا يبصر بالليل.

(٣) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه، وجاء موصولا عن ابن عمر عند البزار في ⇦

٢٧- عن عبيد الله بن أبي جعفر؛ أن رجلا أصابه مرض فمنعه من الطعام والنوم، فَبَيْنَا هو ليلة سَاهِرٌ سمع وَجْبَةً[١] في حجرته؛ فإذا هو يسمع كلاماً فوعاه فتكلم به فَبَرَأَ مَكَانَهُ: اللهم إني أعبدك، ولك أصلي؛ فاجعل الشفاء في جسدي، واليقين في قلبي، والنورَ في بصري، والشكرَ في صدري، وذِكْرَك بالليل والنهار في لساني أبداً ما أبقيتني، وارزقني منك رزقاً غير مَمْنُوعٍ ولا محظور.

٢٨- عن عون بن عبد الله، قال: قال لقمان الحكيم لابنه: الإيمان سَبْعُ حقائق، ولكل حقيقة منها حقيقة، اليقين، والمخافة، والمعرفة، والهدى، والعمل، والتفكر، والورع؛ فحقيقة اليقين الصبر، وحقيقة المخافة الطاعة، وحقيقة المعرفة الإيمان، وحقيقة الهدى البصيرة، وحقيقة العمل النية، وحقيقة التفكر الفطنة، وحقيقة الورع العفاف.

٢٩- عن عون بن خالد، قال: وجدت في بعض الكتب: أن آدم عليه السلام ركع إلى جانب الركن اليماني ركعتين، ثم قال: اللهم إني أسألك إيمانا تباشر به قلبي، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت

المسند. (المختصر ٢/٤٤٣) بلفظ: أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات - أحسبه قال: **اللهم أسألك إيمانا يباشر قلبي، حتى أعلم ألا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني من المعيشة بما قسمت لي**. قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٨١: وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف في الحديث.

(١) الوجبة: السقطة مع الهدّة أو صوت الساقط.

لي، ورضني بما قسمت لي. فأوحى الله ﷻ إليه: يا آدم! إنه حق عليّ أن لا يَلْزَمَ أَحَدٌ من ذريتك هذا الدُّعَاءَ إلا أعطيته ما يحبّ ونجّيته مما يكرَهُ، ونزعت أمل الدنيا والفقْرَ من بين عينيه، وملأت جَوْفَهُ حِكْمَة.

٣٠- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: يا بنيَّ! العمل لا يُسْتَطَاعُ إلا باليقين، ومن يَضْعُفْ يقينُه يَضْعُفْ عملُه. قال: وقال لقمان لابنه: يا بني! إذا جاءك الشيطان من قِبَلِ الشك والريبة فاغلِبْه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قِبَلِ الكَسَل والسَّآمَةِ فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مُفَارَقَةٌ ومتروكة.

٣١- عن عمار بن ياسر ﷺ قال: كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شُغلاً.

٣٢- عن ابن مسعود ﷺ قال: اليقين أن لا تُرْضِيَ الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله ﷻ فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فإن الله تبارك وتعالى بقسطه وعلمه وحلمه جعل الرَّوْحَ والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

٣٣- عن الحسن، قال: من علامات المسلم: قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحِلْم في علم، وكَيَسٌ في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة،

وتورع في رغبة، وتعفف في جهد، وصبر في شدة، لا ترديه رغبته، ولا يَبْدُرُهُ لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فَرْجُهُ، ولا يميل هواه، ولا يفضحه بطنه، ولا يَسْتَخِفُّه حرصه، ولا تقصر به نيته.

٣٤- عن الحسن، قال: يا ابن آدم! إن من ضَعْفِ يقينك أن تكون بما في يدك أَوْثَقَ منك بما في يد الله عز وجل.

٣٥- عن عَمْرِو بن قيس، قال: كان رجل من التابعين خياراً، يقال له زيد الأعشم، وقعت عليه صرة، وهو قائم يصلي، فنظر فإذا فيها: اللهم إني أسألك يقين الصادقين، وصدق الموقنين، وعمل الطائعين، وخوف العاملين، وعبادة الخاشعين، وخشوع العابدين، وإنابة المخبتين، وإخبات المنيبين، وإلحاقا برحمتك بالأحياء المرزوقين.

٣٦- عن الضحاك بن عبد الرحمن، قال: سمعت بلال بن سعد يقول في موعظته: عِبَادَ الرحمن! اعلموا أنكم تعملون في أيامٍ قِصَارٍ لأَيَّام طِوَالٍ، في دَارِ زَوَالٍ لِدَارِ مُقَامٍ، ودار حزن وَنَصَبٍ لدار نعيم وخُلْدٍ، ومن لم يعمل في اليقين فلا يَتَعَنَّى.

٣٧- عن بلال بن سعد، قال: كأنا قوم لا يعقلون، وكأنا قوم لا يوقنون.

٣٨- عن بلال بن سعد، قال: عِبَادَ الرحمن! أَمَّا مَا وكلكم الله به فتضيعونه، وأما ما تكفل لكم به فتطلبونه، ما هكذا نعت الله عباده

الموقنين، ذووا عقول في طلب الدنيا، وبُلْهٌ[1] عما خلقتم له، فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعة الله ﷻ؛ فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصي الله ﷻ.

٣٩- عن عبد الواحد بن زيد، قال: مررت براهب في صومعته فقلت لأصحابي: قفوا حتى أكلمه، فدَنَوْتُ منه، فقال لي: يا عبد الواحد! إن أحببت أن تعلم علم اليقين؛ فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطا من حديد.

٤٠- عن فضيل بن عياض، قال: قيل لعيسى عليه السلام: بأي شيء تمشي على الماء؟ قال: بالإيمان واليقين. قالوا: فإنا آمنا كما آمنت وأيقنا كما أيقنت، قال: فامشوا إذاً. قال: فمشوا معه فجاءهم الموج، فغرقوا. قال لهم عيسى: ما لكم؟ قالوا: خفنا الموج. قال: ألا خفتم رب الموج؟ قال: فأخرجهم، ثم ضرب بيديه إلى الأرض، فقبض بهما ثم بسطهما، فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدر أو حصى، فقال: أيهما أحلى في قلوبكم؟ قالوا: هذا الذهب. قال: فإنهما عندي سواء.

٤١- عن محمد بن مسعر اليربوعي، قال: قال علي بن طالب رضي الله عنه للحسن بن علي رضي الله عنه: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع. قال: بيّن؟ قال: اليقين ما رأته عينك، والإيمان ما سمعته أذنك وصدقتْ به.

(١) بله: جمع مفرده أبله وهو الغافل الأحمق الذي لا يميز.

فقال: أشهد أنك ممن أنت منه ذرية بعضها من بعض.

٤٢- عن الحسن، قال: ما رأيت يقينا لا شك فيه أَشْبَهَ من شك لا يقين فيه من أمرنا هذا.

٤٣- عن إسحاق بن سويد، قال: كان رجل يكثر الدعاء ها هنا، ويقول:

إني ومن خلق السما ... وات الطباق ومن براني
أدعو وما تحرك يدا ... ي إذا دعوت ولا لساني
إلا بقلب موقن أن الـ ... ـذي أدعو يراني
فيرى ويسمع ما أقو ... ل فإن وثقت به كفاني

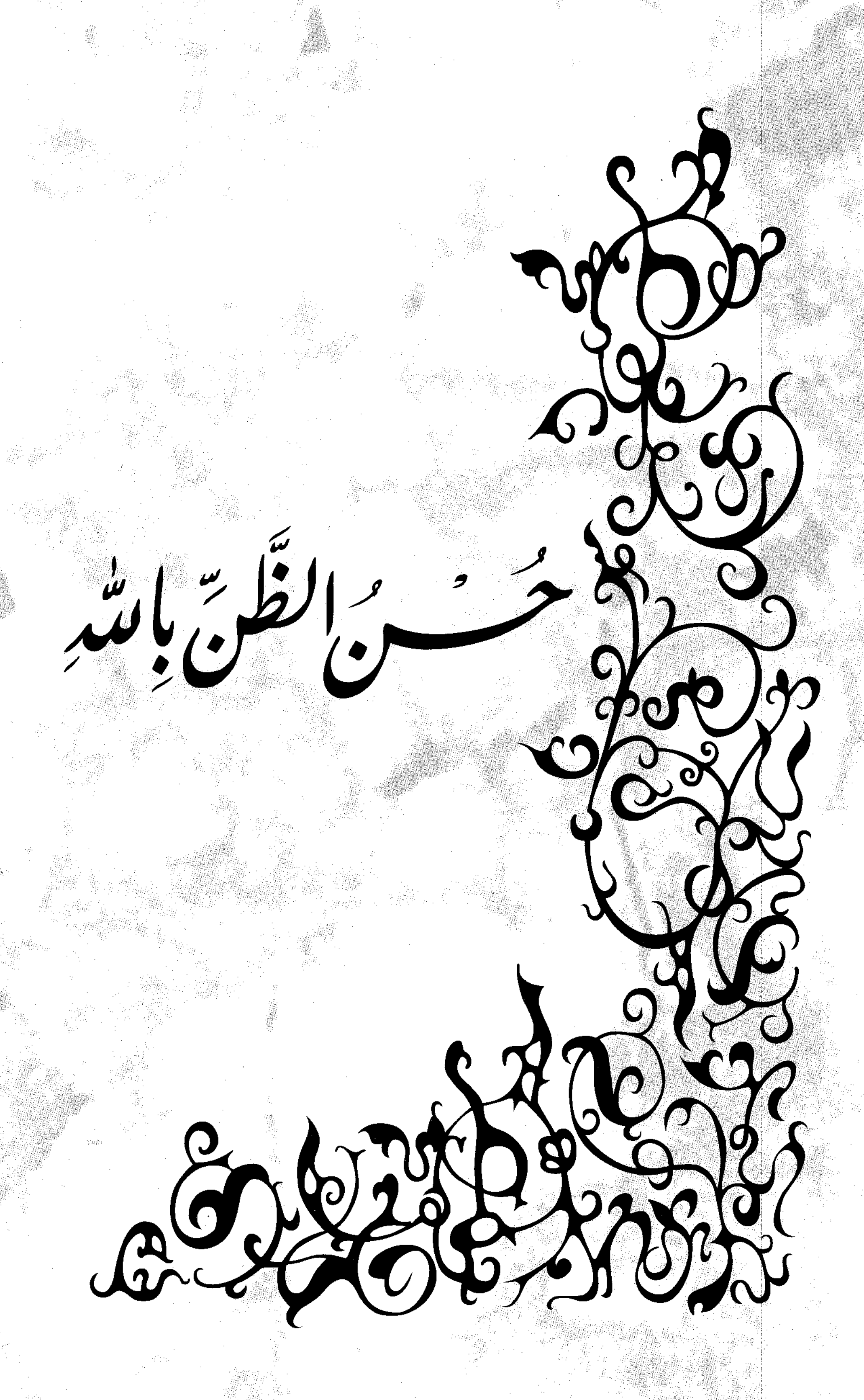
❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة اليقين

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين




حُسنُ الظَّنِّ بِاللهِ



رسالة حسن الظن بالله

١- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاث، يقول: «**لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ**»(١).

٢- عن حيان أبي النضر، قال: قال لي واثلة بن الأسقع ﷺ: قُدْني إلى يزيد بن الأسود؛ فإنه قد بلغني أنَّه لَمًا به(٢). قال: فقدته فدخل عليه وهو ثقيل، فقلت له: إنه ثقيل قد وُجِّه، وقد ذهب عقله، قال: نَادُوه. فنادوْه، فقلت: إن هذا واثلة أخوك. قال: فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، قال: فمد يده، فجعل يلتمس بها، فعرفت ما يريد، فأخذت كف واثلة فجعلتها في كفه، وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة ذاك لموضع يد

---

١) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٠٦/٤. **يحسن الظن بالله**: أي لا يموتنّ أحدكم في حال من الأحوال إلا في هذه الحالة وهي حسن الظن بالله تعالى بأن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه؛ لأنه إذا حضر أجله وأتت رحلته لم يبق لخوفه معنى بل يؤدّي إلى القنوط وهو تضييق لمجاري الرحمة والإفضال ومن ثم كان من الكبائر القلبية، فحسن الظن وعظم الرجاء أحسن ما تزوده المؤمن لقدومه على ربه، قال الطيبي: نهى أن يموتوا على غير حالة حسن الظن وذلك ليس بمقدور، بل المراد: الأمر بحسن الظن ليوافي الموت وهو عليه. ونظيره ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝﴾ [آل عمران:١٠٢]، وهذا قاله قبل موته بثلاث، والنهي وإن وقع عن الموت لكنه غير مراد إذ هو غير مقدور، بل المراد: النهي عن عدم سوء الظن بل عن ترك الخشوع وأفاد الحث على العمل الصالح المفضي إلى حسن الظن والتنبيه على تأميل العفو وتحقيق الرجاء في روح الله تعالى. الفيض ٥٨٩/٦.

(٢) ومعنى لَمًا به: أصابه المرض الشديد حتى أنه يفقد عقله ويعود إليه فيقال أصابه لمم، وعند البيهقي في الشعب من طريق المصنف: أن ألَمًا نزل به.

واثلة من رسول الله ﷺ، فجعل يضعها مرة على وجهه ومرة على صدره ومرة على فيه. قال واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألك عنه كيف ظنك بالله؟ قال: اعترتني ذنوبي وأشفيت على هلكتي ولكني أرجو رحمة الله ﷻ قال: فكبر واثلة وكبر أهل البيت بتكبيره، قال: الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن ظان ما شاء**»(١).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني**»(٢).

٤- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ؛ فإن قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله ﷻ، فقال لهم:** ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾ [فصلت:٢٣]»(٣).

٥- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله مائة رحمة؛ فمنها رحمة تتراحم الخلق وتسع وتسعون ليوم القيامة**»(٤).

---

(١) أخرجه بطوله البيهقي في الشعب ٦/٢ وصححه ابن حبان ٤٠١/٢ والحاكم ٢٦٨/٤ وأقره عليه الذهبي.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٦٩٤/٦، ومسلم ٢٠٦١/٤.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢١٠٨/٤، دون قوله: **فإن قوما قد أرداهم**... إلخ فهذه زيادة إسنادها ضعيف هي عند أحمد ٣٩٠/٣ والقزويني في التدوين ٣٤١/٣.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٢١٠٩/٤.

٦- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن حُسْنَ الظنّ بالله ﷻ من حُسْنِ العبادة**»(١).

٧- عن سهيل أخي حزم القطعي، قال: رأيت مالك بن دينار في منامي، فقلت: يا أبا يحيى! بماذا قَدِمْتَ به على الله ﷻ؟ فقال: قدمت بذنوب كثيرة، محاها عني حسن الظن بالله.

٨- عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله، قال: رأيت حَوشباً في منامي فقلت يا أبا بشر! كيف حالكم؟ قال: نجونا بعفو الله. فقلت: ما تأمر به؟ قال: عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك ﷻ؛ فكفى بهما خيرا.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧٩/٢ وأبو داود ٢٩٧/٤ وصححه ابن حبان ٣٩٩/٢ والحاكم ٢٨٥/٤ **من حسن العبادة**: أي حسن ظنه به من جملة حسن عبادته، فيظن أنه يعطف على ضعفه وفقره ويكشف ضره ويغفر ذنبه بجميل صفحه فيعلق آماله به لا بغيره، ويحتمل أن معنى من حسن العبادة؛ أنه كلما أحسن الأدب في عبادة ربه حسن ظنه بأنه يقبلها، وكلما شاهد توفيقه لفعلها حسن ظنه في عفوه عن زللها، ومن لا يحسن أدبه في خدمة ربه يتوهم أنه يحسن الظن وهو مغرور، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [فاطر:٥] فيراه يأتي بصورة عبادة بغير أدب، ويؤمل القبول ويسيء الظن بسيده في ضمان رزقه فيحرص عليه ويأخذه من غير حله، ويسيء الظن به في الشدائد فيفزع إلى غيره ويسيء الظن به في الخلق فلا ينفق في طاعته، ويحقق ظن عدوه وشيطانه، فيستجيب له في بخله فهو مطلوب محبوب لكن مع ملاحظة مقام الخوف فيكون باعث الرجاء والخوف، في قرن أي إن لم يغلب القنوط وإلا فالرجاء أولى، ولا أمن من المكر وإلا فالخوف أولى ثم هذا كله في الصحيح؛ أما المريض لا سيما المحتضر فالأولى في حقه الرجاء. الفيض ٥٦٦/٢.

٩- عن عمار بن سيف، قال: رأيت الحسن بن صالح في منامي، فقلت: قد كنت متمنيا للقاءك؛ فماذا عندك فتُخبِرنا به؟ فقال: أبشر فلم أر مثل حسن الظن بالله شيئا.

١٠- عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن شئتم أنبأتكم ما أوّلُ ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أوّلُ ما يقولون له إن الله يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا رب! فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رجونا عفوَك ومغفرَتك، فيقول ﷻ: قد وجبت لكم مغفرتي»**(١).

١١- عن خلف بن تميم، قال: قلت لعلي بن بكار: ما حُسْنُ الظن بالله؟ قال: لا يجمعك والفُجَّار في دار واحدة.

١٢- عن سليمان بن الحكم بن عوانة؛ أن رجلا دعا بعرفات، فقال: لا تعذّبْنا بالنار، بعد أن سَكَّنْتَ توحيدَك قُلُوبَنَا. قال: ثم بكى، وقال: ما إخالك تفعل بعفوك، ثم بَكَى، وقالَ: ولئن فعلتَ فبذنوبنا، لا تجمعن بيننا وبين قوم طال ما عاديناهم فيك.

١٣- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«قال الله ﷻ: سبقت رحمتي غضبي»**(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٢١/٢: رواه أحمد ٢٣٨/٥ والطبراني ١٢٥/٢٠ وفيه عبيد الله بن زحر وهو ضعيف. قلت: والحديث روي من طريق أخرى قال الهيثمي في المجمع ٣٤٨/١٠: رواه الطبراني ١٨٤/٢٠ بإسناد ين أحدهما حسن. وأخرجه الطيالسي ٧٧/١ وأبو نعيم في الحلية ١٧٩/٨ والديلمي في الفردوس ١٣٥/١. والبيهقي في الشعب ٢٠/٢.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٧١٢/٦ ومسلم ٢١٠٨/٤.

١٤- عن حكيم بن جابر، قال: قال إبراهيم عليه السلام: اللهم لا تشمت من كان يشركُ بك بمن كان لا يشركُ بك.

١٥- عن عمر بن ذر، كان إذا تلا: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ﴾ [النحل:٣٨] قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن من يموت، أتراك تجمع بين المَرْأَينِ المُقسِمَيْنِ في دار واحدة؟!

قال أبو بكر: وبكى أبو حفص بكاء شديداً.

١٦- عن عمر بن ذر، قال: إن لي في ربي أملين؛ أملا ألا يعذبني بالنار؛ فإن عذبني لم يُخَلِّدْني فيها مع من أشرك به.

١٧- عن عمر بن ذر؛ أنه لما حج اجتمع إليه الناس، فقالوا: يا أبا ذر! ادع بدعوة. فقال: نعم اللَّهُم ارحم قوماً لم يزالوا مذ خلقتهم على مثل ما كان عليه السحرة يوم رحِمتهم.

١٨- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قُدم على النبي ﷺ بِسَبْيٍ، وإذا امرأةٌ في السبي يَتَحَلَّبُ ثَدْيَاهَا؛ فلما وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها، فقال رسول الله ﷺ: **«أترون هذه المَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا في النار»**؟ قالوا: لا والله وهي تقدر على ألا تطرحه. فقال: **«فوالله لله أَرْحَمُ بعباده من هذه المرأة بولدها»**[(١)].

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٣٥ ومسلم ٤/٢١٠٩.

١٩- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طَمِعَ بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**»[١].

٢٠- عن عامر الرام، قال: إني لَببلادنا إذْ رُفِعَتْ لنا راياتٌ وأَلْوِيَةٌ، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا رسول الله ﷺ؛ فإذا رسول الله ﷺ تحت شجرة قد بُسِطَ له تحتها كساء وهو جالس حَوْلَه أصحابُه؛ فبَيْنَا نحن كذلك، إذ أقبل رجل عليه كساء في يده شيء قد التفّ عليه، فقال: يا رسول الله! لّما رأيتك أقبلت إليك، فمررت بغَيْضَةٍ من شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي، فأقبلت أُمُّهُنَّ فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت معهن فلففتهن

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٧٤ ومسلم ٤/٢١٠٩. **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة**: أي من غير التفات إلى الرحمة. **ما طمع في الجنة**: أي في دخولها **أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة**: أي من غير التفات إلى العقوبة **ما قنط من الجنة أحد**. ذكر المضارع بعد لو في الموضعين ليفيد استمرار امتناع الفعل فيما مضى وقتا مؤقتا لأن لو للماضي، قال الطيبي: وسياق الحديث في بيان صفة العقوبة والرحمة لله تعالى فكما أن صفاته غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد فكذا عقوبته ورحمته، فلو فرض وقوف المؤمن على كنه صفات القهارية لظهر منها ما يقنط من ذلك الخلق طرا فلا يطمع في جنته أحد، هذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن، ويمكن أن يراد بالمؤمن الجنس على الاستغراق؛ فتقديره أحد منهم ويمكن كون المعنى المؤمن اختص بأن طمع في الجنة فإذا انتفى المطمع عنه فقد انتفى عن الكل، وكذا الكافر مختص بالقنوط فإذا انتفى القنوط عنه انتفى عن الكل. الفيض ٥/٤٢٧.

جميعا فهم أولاء معي، قال: ضعهن عنك. فوضعتهن بكسائي فأبت إلا لزومهن. فقال رسول الله ﷺ: «**أتعجبون لرحمة أم الأفراخ لفراخها! والذي بعثني بالحق لَلهُ أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها، اذهب بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن**» قال: فذهب بهن فردَّهن(١).

٢١- عن عبد الله رضي الله عنه قال: للهُ أرحم بعبده يوم يأتيه أو يوم يلقاه من أم واحد فرشت له بأرض قر، ثم قامت فلمست فراشه بيدها؛ فإن كان به شوكة كانت بها قَبْلَه، وإن كانت لدغة كانت بها قبله.

٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم تُذْنِبُوا لجاء الله بقوم يذنبون فَيَغْفِر لهم**»(٢).

٢٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لو**

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/١٨٢، وله شاهد عند البزار ١/٤١٢ عن عمر بن الخطاب. قال الهيثمي ١٠/٣٨٣: رواه البزار من طريقين رجال إحداهما رجال الصحيح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٠٥ **يذنبون فيغفر لهم**: لما في إيقاع العباد في الذنوب أحيانا من الفوائد التي منها: اعتراف المذنب بذنبه وتنكيس رأسه من العجب، وحصول العفو من الله والله يحب أن يعفو؛ فالقصد من زلل المؤمن ندمه ومن تفريطه أسفه ومن اعوجاجه تقويمه، ومن تأخيره تقديمه، والخبر مسوق لبيان أن الله خلق ابن آدم وفيه شموخ وعلو وترفع وهو ينظر لنفسه أبدا، وخلق العبد المؤمن لنفسه وأحب منه نظره له دون غيره ليرجع إلى مراقبة خالقه بالخدمة له، وأقام له معقبات، وكفاه كل مؤنة، وعلم أنه مع ذلك كله ينظر لنفسه إعجابا بها فكتب عليه ما يصرفه إليه فقدر له ما يوقظه به إذا شغل عنه وهو الشر والمعاصي ليتوب ويرجع إلى الله ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور:٣١].

كنتم لا تُذْنبونَ لأَتَى الله بقوم يذنبون حتى يَغْفِرَ لهم»[1].

٢٤- عن عبد الله بن عَمْرو بنِ العاص ﷺ قال: لو أنَّ العباد لم يذنبوا خلق الله عبادا يذنبون فيغفر لهم؛ إنه هو الغفور الرحيم.

٢٥- عن الحسن، قال: أتى أعرابي النَّبِيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله! من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال: «الله ﷻ». قال: أَفلَحْتُ وربِّ الكعبة! إِذاً يترك حقه -وربما قال-: إِذاً لا يأخذ حقه[2].

٢٦- عن عطاء بن المبارك، قال: قال بعض العُبَّادِ: لَمّا علمت أن الله ﷻ يلي محاسبتي زال عني حُزني؛ لأن الكريم إذا حاسب عبده تفضَّل.

٢٧- عن محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزْدِي، قال: سألت عبد الله ابن داود عن التوكّل، فقال: أرى التوكّل حسن الظن بالله.

٢٨- عن أبي سليمان الداراني، قال: من حسن ظنه بالله ﷻ ثم لا يخاف الله فهو مخدوع.

٢٩- عن المعتمر، قال: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر! حَدِّثْني بالرُّخَص لعلي أَلْقَى الله ﷻ وأنا حَسَنُ الظنِّ به.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٨/٣ وأبو يعلى ٢٢٦/٧ قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٥: رجاله ثقات. وصححه الضياء في المختارة ٣٧٨/٤. وهو عندهم بلفظ: **تخطئوا** بدل تذنبوا.

(٢) حديث مرسل، أخرجه موصولا البيهقي في الشعب من طريق أبي هريرة ٢٤٦/١ وفي الكنز أخرجه ابن النجار كذلك ٣٩٧٤٩.

٣٠- عن إبراهيم، قال: كانوا يَسْتَحِبُّونَ أن يُلقِّنُوا العَبْدَ مَحَاسِنَ عمله عند موته، لكي يُحْسِنَ ظنّه بربه.

٣١- عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: كيف تَجِدُكَ؟ قال: أرجو الله يا رسول الله! وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: **«لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمَنَهُ مما يخاف»**[(١)].

٣٢- عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: **«ابْنَ آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، ولو لقيتني بِقُرَابِ الأرض خطايا لقيتك بقُرَابِهَا مَغْفِرةً، ولو عملت من الخطايا حتى تبلغ أعنان السماء ما لم تُشْرِكْ بي شيئا ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي»**[(٢)].

٣٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لما قضى الخلق، كتب عنده في كتابه فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي غَلَبَتْ غضبي»**[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/٣١١ وقال: حديث حسن غريب. والنسائي في الكبرى ٦/٢٦٢ وابن ماجة ٢/١٤٢٣ وصححه الضياء في المختارة ٤/٤١٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/١٦٧ والدارمي في السنن ٢/٤١٤ والبيهقي في الشعب ٢/١٧ وصححه الضياء في المختارة ٤/٣٩٩ من حديث أنس، وحسنه الترمذي ٥/٥٤٨ وروي من حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير ١٢/١٩ والأوسط ٥/٣٣٨ والصغير ٢/٨٢ ومن حديث أبي الدرداء رواه البيهقي في الشعب ٢/١٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٦٦، ومسلم ٤/٢١٠٧.

٣٤- عن ثابت، قال: كان شاب قد رَهِقَ[١] وكانت أمه تعظه تقول: أي بني! إن لك يوما فاذكر يومك؛ يا بني! إن لك يوما فاذكر يومك؛ فلما نزل به الموت، قالت: أي بني! قد كنت أحذرك مصرعك هذا وأقول لك: إن لك يوما فاذكر يومك. فقال: يا أمّه! إن لي رباً كثير المعروف، فأنا أرجو أن لا يُعْدِمَني بَعْضَ معروف ربي أن يرحمني، قال ثابت: فرحمه الله بحسن ظنه بربه في حَالِه تلك.

٣٥- عن أبي غالب، قال: كنت أخْتَلفُ إلى الشام في تجارة، وعُظْمُ ما كنت أَخْتَلِفُ من أجل أبي أُمَامَةَ؛ فإذا فيها رجل من قيس من خِيَارِ المسلمين، فكنت أنزل عليه ومعنا ابن أخ له مخالف يأمره وينهاه ويضربه ولا يطيعه؛ فمرض الفتى فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه، قال: فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه وأقبل عليه يسبه، ويقول: يا عدو الله الخبيث! ألم تفعل كذا؛ ألم تفعل كذا قال: أفرغت، أَيْ عَمِّ! قال: نعم. قال: أَرَأَيْتَ أن الله ﷻ دفعني إلى والدتي ما كانت صَانعَةً بي؟ قال: إذاً والله كانت تدخلك الجنة. قال: فوالله للهُ أرحم بي من والدتي، فَقُبِضَ الفتى، فخرج عليه عبد الملك بن مروان فدخلت القبر مع عمه، قال: فَخَطُّوا له خطاًّ ولم يَلْحَدُوا له، قال: فقلنا باللَّبِنِ فَسَوَّيْنَاهُ قال: فسقطت منها لَبِنَةٌ فوثب عمُّه وتأخّر، قلت: ما شأنك؟ قال: مُلِئَ قَبْرُه نوراً وفُسِحَ فيه مدَّ البصر.

---

(١) رهق: ركب الشرّ وغشي المحارم.

٣٦- عن حميد، قال: كان لي ابن أخت مُرْهَقٌ، فمرض فأرسلت إلي أمُّه فأتيتها؛ فإذا هي عند رأسه تبكي، فقال: يا خالي! ما يبكيها؟ قلت: ما تعلم منك قال: أَلَيْسَ إِنَّماَ تَرْحَمُنِي؟ قلت: بلى. قال: فإن الله أَرْحَمُ بي منها. فلما مات أنزلته القبر مع غيري فذهبت أسوي لَبِنَةً؛ فاطَّلَعْتُ إلى اللَّحْدِ فإذا هو مدُّ البصر فقلت لصاحبي: رَأَيْتَ مَا رَأَيْتُ؟ قال: نعم، فليهنك ذلك فظننت أنه بالكلمة التي قالها.

٣٧- عن سفيان الثوري، قال: ما أُحِبُّ أن حسابي جُعِلَ إلى والدي، ربّي خير لي من والدي.

٣٨- عن مرجى بن وداع، قال: كان شاب به رَهَقٌ فاحْتُضِرَ، فقالت له أمه: أي بني! توصي بشيء؟ قال: نعم، خاتمي لا تسلبينه؛ فإن فيه ذكرَ الله تعالى لعل الله أن يرحمني. قال: فمات؛ فرئي في المنام، فقال: أخبروا أمي بأن الكلمة قد نفعتني وأن الله قد غفر لي.

٣٩- عن عباد المنقري، قال: خرجت يوما أريد الجبّان؛ فإذا بثلاثة نفر يحملون جنازة ومعهم امرأة. قال: فحملت معهم، حتى انتهينا إلى الجبان، فقلت: صلوا على صاحبكم. فقالوا: أنت فصَلِّ عليه؛ فإنما نحن حمَّالون، قال: فصليت عليه ودفناه، فبينا أنا قاعد إذ غلبتني عيناي، فأُريت في منامي، فقيل لي: قد غفر الله للميت، فانتبهت فزعا، فسألت عن أمره، فقيل: سل المرأة فهي أمه. فسألتها، فقالت: ما تريد إلى ذلك؟

فأخبرتها فحمدت الله، وقالت: كان ابني مُسْرِفاً على نفسه، فلما احتُضِرَ قال: يا أمه! ألصقي خدي بالتراب، ففعلت، فقال: ضعي قدميك عليه، واستوهبيني من ربي، لعله أن يرحمني، واقلعي فص خاتمي؛ فإن فيه لا إله إلا الله، فاجعليه في كفي، لعل ذلك ينفعني، قالت: ففعلت به.

٤٠- عن عبد الله المروزي، قال: مرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت. قال: وأين أذهب؟ قالوا: إلى الله. قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه.

٤١- عن مفضل بن غسان عن أبيه، قال: احتُضِرَ النضر بن عبد الله ابن حازم، فقيل له: أبشِر. فقال: والله ما أبالي، أَمِتُّ أم ذُهِبَ بي إلى الأبلة، والله ما أخرج من سلطان ربّي إلى غيره، ولا نقلني ربّي من حال قطُّ إلى حال، إلا كان ما نقلني إليه خير مما نقلني عنه.

٤٢- عن عمْرو بن الزبير، قال: مات سلمة بن عبّاد بن منصور، قال: فاجتمعنا عند أبيه، قال: وحَزِنَ عليه أبوه حزنا شديدا، فقال له أصحابه: يا أبا سلمة! إن كنت حرياً أن لا يظهر منك هذا الجزع، فقال: إني والله ما أبكي على إلفه، ولا على فراقه، ولكنه مات على حال، كنت أحب أن يموت على حال أحسنَ منها. قال: فلما وضعه في قبره، قال: أما والله يا بني! لقد صرت إلى أرحم الراحمين، قال: فاجتمعنا عنده من الغد، قال له رجل: يا أبا سلمة! أُرِيتُ سلمة البارحة فيما يرى

النائم، فقلت له: ما صنعت؟ قال: غُفِرَ لي. فقلت: بماذا؟ قال: مررت بمؤذن آل فلان يوماً، وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فتشهدت معه، فكأنه خفف عنه حزنه.

٤٣- عن حكيم بن جعفر، قال: مات لُمضَرَ ابنٌ، كانت فيه خلال تُكْرَه، فحزن عليه مضر حزنا شديدا، فقلنا: هذا من مثلك كثير، تَحْزَنُ على ولد، أرجو أن يكون لك ذخراً، ويكون نفعه لك باقياً، قال: فبكى ثم قال: ليس الذي ترى منّي جزعي وجداً عليه، ولا ضنّاً بتغييب شَخْصِه عني، ولكن حزني والله على ذنوبه. قال حكيم: ثم رجع والله إلى حسن المعرفة بالله، فقال: لقد علمت ما دخل على قلبي من الجزع له، والخوف عليه منك، والحذر أن تكون نظرت إليه مسرورا ببعض ما نهيته عنه، فقلت: اعمل ما شئت، فلست أغفر لك، وأنا إلهي! إن كنتَ خلقتني له والدا، وأسكنت قلبي له من الرأفة والرحمة، ما قسمتها للولد من الوالد، فلست أبلغ في ذلك مُنْتَهَى أجرِ قل ما يكون من العدة، وأَخَفَّ ما يكون من الوزن من آخر أملي له فيك، وللمذنبين من رحمتك ومغفرتك يا رحيم! قال: فكان إذا ذكره بعد ذلك، قال: أسلمناه إلى من تولّى صنعه وخلقه ووعده برحمته.

٤٤- عن أبي قتادة ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله تبارك وتعالى للملائكة: ألا أخبركم عن عبدين من بني إسرائيل؛ أما أحدهما فيرى بنو إسرائيل أنه أفضلهما في الدين والعلم والخُلُقِ، والآخر تَرَى أنه مُسْرِفٌ على**

نفسه، فذُكِرَ عنده صاحبه، فقال: لن يَغْفِرَ اللهُ له. فقال: أَلَمْ يَعْلَمْ أَنّي أَرْحَمُ الرّاحمين؟ ألم يعلم أن رحمتي سبقت غضبي؟ وأني قد أوجبت لهذا الرحمة وأوجبت لهذا العذاب» فقال رسول الله ﷺ: «فلا تألوا على الله ﷻ»[(١)].

٤٥- عن ضمضم بن جوس الهفاني، قال: دخلت مسجد الرسول ﷺ في طلب صاحب لي، فإذا رجل أَدْعَجُ العين برّاقُ الثّنايا، فقال لي: يا يَماميُّ! لا تقولن لأحد: والله لا يغفر الله لك، ولا يدخلك الجنة. قال: قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة. قال: قلت: قد نهيتني عن شيء كنت أقوله إذا غضبت على أهل بيتي وحَشَمي. قال: فلا تفعل؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل، فكان أحدهما به رَهَقٌ، والآخر عابداً، فكان لا يزال يقول له: ألا تكفُّ، ألا تَقْصُرُ. فيقول: مالي ولك، دَعْني وربّي. قال: فَهَجَمَ عليه يوما؛ فإذا هو على كبيرة، فقال: والله لا يَغْفِرُه اللهُ لَكَ، والله لا يدخلك الله الجنة. فبعث الله إليهما ملكاً بقبض أرواحهما؛ فلما قُدِمَ بهما على الله ﷻ قال للمذنب: ادخل الجنة برحمتي. وقال للعابد: حظرت على عبدي رحمتي، أكنت قادراً على ما تحت يدي؟ انطلقوا به إلى النار» قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده، لقد تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»[(٢)].

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١٦٨/١، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٥/٨ وقال: غريب من حديث إسماعيل لم نكتبه إلا من حديث سعيد. والديلمي في الفردوس ١٨٤/٣ وابن عساكر في التاريخ ٤١١/٦١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٣/٢ وأبو داود ٣٠١/٢ وصححه ابن حبان ٢٠/١٣.

٤٦- عن جندب ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ حدث: «**أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من ذا الذي تألى على الله أن لا أغفر لفلان؛ فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك**»[١]. أو كما قال.

٤٧- عن جندب بن عبد الله البَجَلِي ﷺ قال: قال رجل فيمن مضى: والله لا يغفر الله لفلان أبدا. فأوحى الله إلى نبي في زمانه: أني قد غفرت له، وأحبطت عمله، أعليّ تألى!.

٤٨- عن عبد الله بن مسعود ﷺ؛ أن امرأة من الأنصار أتت النبي ﷺ بعشرة أولاد لها، فقالت: هؤلاء أولادي معك اغزْ بهم في سبيل الله. فكان النبي ﷺ يغزو بهم، وكانت تسأل عنهم حتى استُشْهِدَ منهم سبعة، فكانت بمن مضى أشد فرحاً منها بمن بقي حتى بقي وَاحد منهم، وكان أَصْغَرُهُم وكان فيه التِوَاءٌ، فمرض فكانت أمّه عند رأسه تمرِّضه وتبكي، فقال: يا أمه! مَالَكِ لِمَ تبكين؟ لِإِخْوَتِي كانوا خيراً لك مني، وكان فيَّ عليك التواء. قالت: لذلك أبكي. قال: يا أماه! أرأيت لو أن النار بين يديك، أكنت تلقيني فيها؟. قالت: لا. فقال: فإن ربي ﷻ أرحم بي منك، قال: فمات، فقال لها النبي ﷺ: «**أرأيتك قد غفر له بحسن ظنه بربه**»[٢].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٢٣.

(٢) لم أقف على من خرجه وفي إسناده عمران بن أبان قال الحافظ في التقريب: ضعيف. وخلف بن خليفة قال عنه: صدوق اختلط في الآخر.

٤٩- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أحبُّ أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية:** ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر:٥٣]»(١).

٥٠- عن أبي الكنود، قال: مرّ عبد الله ﷺ على قاص يذكر النار، قال: ما لمذكركم يُقنط الناس؟ ثم قرأ: ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر:٥٣].

٥١- عن علي ﷺ قال: أحب آية في القرآن إلي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء:٤٨].

٥٢- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصاب في الدنيا ذنبا فعوقب به فالله أعدل من أن يُثَنِّيَ عقوبته على عبده. ومن أذنب في الدنيا ذنبا فستر الله عليه فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه**»(٢).

---

(١) قال السيوطي في الدر ٦٢١/٥: أخرجه أحمد ٢٧٥/٥ وابن جرير ١٦/٢٤ وابن أبي حاتم ٣٢٥٣/١٠ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٤٢٣/٥ قلت: وأخرجه الطبراني كذلك في الأوسط ٦٢/١. قال الهيثمي في المجمع ٢١٤/١٠: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد ٩٩/١ والترمذي ٤٥/٤ وقال: حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجة ٨٦٨/٢ والحاكم ٤٨٣/٢ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وصححه الضياء في المختارة ٣٨٤/٢.

٥٣- عن سعيد بن ثعلبة الوراق، قال: بتنا ليلة مع رجل من العابدين على الساحل بسراف، فأخذ في البكاء، فلم يزل يبكي حتى خفنا طلوع الفجر، ولم يتكلم بشيء، ثم قال: جرمي عظيم، وعفوك كبير، فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم! قال: فتصارخ الناس من كل ناحية.

٥٤- عن عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي وذكر المعاصي، فأكبَرَها وأَعظَمَها، ثم قال: وإن كان كلُّ ما عُصيتَ به عظيما؛ فإنه في سَعة رحمتك صغير.

٥٥- عن مسمع، قال: قالت امرأة من العرب ذاتُ عقل ودين: سبحانك إلهي إمهَالُكَ المُذنبين أَطْمَعَنِي لهم في حسن عفوك عنهم! سبحانك إلهي لم يزل قلبي يشهد برضاك لمن نال عفوك! سبحانك إلهي تفضلاً منك وامتناناً على خلقك..

٥٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ أن نبي الله ﷺ قال: «**لا تزال المغفرة تحل للعبد ما لم يرفع الحجاب**» قيل: يا نبي الله! وما الحجاب؟ قال: «**الشرك به، وما من نفس تلقاه لا تشرك به شيئا إلا حلت لها المغفرة من الله؛ إن شاء غفر لها وإن شاء عذبها**»، ثم قال: لا أعلم إلا أن نبي الله ﷺ قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]»[1].

(١) قال ابن كثير في تفسيره ١/٥٠٩ والسيوطي في الدر ٢/٣٠٣: أخرجه أبو يعلى في المسند ⇦

٥٧- عن سليم بن عامر أبي عامر، قال: سمعت أبا هريرة ﷺ وهو قائم عند منبر رسول الله ﷺ يقول: قام فينا رسول الله ﷺ في مثل هذا الشهر، فقال: «**أحْسِنُوا أيها الناس بربِّ العالمين الظنَّ؛ فإن الرب عند ظن عبده بربه**»(١).

٥٨- عن فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق، يبقى رجلان فيؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما، فيقول الجبار: رُدُّوه، فيرد، فيقال له: لِمَ التفت؟ فيقول: كنت أرجو أن تدخلني الجنة. قال: فيؤمر به إلى الجنة، فيقول: لقد أعطاني حتى لو أني أطعمت أهل الجنة ما نفد ذلك مما عندي شيئا**» قال: فكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يُرَى السُّرُورُ في وجهه(٢).

٥٩- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن رجلين ممن دخل**

وابن أبي حاتم ٣/٩٧٠. قلت: وأخرجه كذلك ابن عدي في الكامل ٦/٣٣٤ وقال: في إسناده موسى بن عبيدة عامة ما يرويه ينفرد به وعامتها متونها غير محفوظة والضعف على روايته بين.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٢/٨ وفي إسناده سويد بن عبد العزيز. قال عنه الحافظ في التقريب: ضعيف. تنبيه: جاء في الأصل أن هذا الحديث من رواية أبي بكر وهو خطأ وتصحيف، بل هو من رواية أبي هريرة كما قاله السيوطي في الجامع الكبير ١/٢٤ والهندي في الكنز ٣/١٣٦: أخرجه ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٤: أخرجه أحمد ٥/٣٣٠ -٦/٢١ ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

النار يشتد صِيَاحُهما، فقال الرب: أخرجوهما، فأخرجا، فقال لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمنا. قال: رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيان أنفسكما حيث كنتما من النار، قال: فينطلقان فيُلْقِي أحدهما نفسه فيجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول: ربّي! إنني لَأَرْجُو أَن لا تعيدني فيها بعدما أخرجتني منها. فيقول الرب: لك رجاؤك، فيدخلان الجنة جميعا برحمة الله»[1].

٦٠- عن بلال بن سعد، قال: يؤمر بإخراج رجلين من النار؛ فإذا أخرجا وقفا، قال الله لهما: كيف وجدتما مَقِيلَكُماَ وسُوءَ مصيركما؟ فيقولان: شرَّ مقيل وأَسْوَأَ مصير صار إليه العباد. فيقول لهما: بما قدمت أيديكما، وما أنا بظلام للعبيد، قال: فيأمر بصرفهما إلى النار؛ فأما أحدهما فيغدو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها، وأما الآخر فيتلكأ، فيأمر بردهما، فيقول للذي غدا في أغلاله وسلاسله حتى اقتحمها: ما حَمَلَك على ما صنعت، وقد خَبِرْتَهَا؟ فيقول: أَيْ ربّ! إني قد خَبِرْتُ من وَبَال المعصية ما لم أكن أتعرض لسَخَطك ثانية. ويقول للذي تَلَكَّأ: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: حسنُ ظنيِّ حين أخرجتني منها، أن لا تردني إليها. فَيَرْحَمُهُما، ويأمر بهما إلى الجنة.

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٧١٤/٤، وقال: إسناد هذا الحديث ضعيف.

٦١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُنْصَبُ أو يوضع للأنبياء مَنَابِر من ذهب فيجلسون عليها، ويبقى منبري لا أجلس عليه أَوْلا أقعد عليه قائماً بين يدي ربّي منتصباً لأمتي مَخَافَةَ أن يُبْعَثَ بي إلى الجنة وتَبْقَى أمتي بعدي، فأقول: يا رب! أمتي، أمتي. فيقول الله: يا محمد! وما تريد أن أصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب! عَجِّلْ حسابهم، فيدعى بهم فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله عز وجل، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، فما أزال أَشْفَعُ حتى أُعطَى صِكَاكاً لرجال قد بُعِثَ بهم إلى النار، حتى إن مالكاً خازنَ النار يقول: يا محمد! ما تركتِ النّارُ لغضب ربك لأمتك من نِقْمَة»**(١).

٦٢- عن عبد الله بن عمْرو بن العاص رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم:٣٦] وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة:١١٨] فرفع يديه وبكى. ثم قال: **«اللهم أمتي! أمتي!»** وبكى، فقال الله: **«يا جبريل! اذهب إلى محمد - وربُّك أَعْلَم - فسله ما يبكيك؟»** فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله: **«يا جبريل! اذهب إلى محمّد فقل: إِنَّا سنرضيك في أمتك ولا نَسُوؤُكَ»**(٢).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/١٣٥ وقال: حديث صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي بقوله: فيه محمد ضعفه غير واحد والحديث منكر. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٠: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ٣/٢٠٨ وفيه محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٩١.

٦٣- عن الحسين بن عبد الرحمن عن شيخ من قريش، قال: أوحى الله ﷻ إلى نبيه محمد ﷺ «**أتحب أن أجعل أمر أمتك إليك**»؟ قال: «**لا يا ربِّ أنت خير لهم**» فأوحى الله إليه «**إذاً لا أَحْزُنُكَ فيهم**»(١).

٦٤- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لو تعلمون قدر رحمة الله ﷻ لاتَّكَلتم وما عملتم من عمل، ولو علمتم قدر غضبه ما نفعكم شيء**»(٢).

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢١٨٩/٥: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله. قال الزبيدي: روى أحمد ٣٩٣/٥ وابن عساكر من حديث حذيفة: **إن ربي استشارني في أمتي ما ذا أفعل هم؟ فقلت: ما شئت يا رب! هم خلقك وعبادك. فاستشارني الثانية، فقلت له كذلك، فاستشارني الثالثة، فقلت له كذلك، فقال تعالى: إني لن أخزيك في أمتك يا أحمد.** الحديث. قلت: قال عنه الهيثمي في المجمع ٦٨/١٠: رواه أحمد وإسناده حسن. قال ابن كثير في تفسيره: الحديث وإن كان ضعيف السند ففي أحاديث الشفاعة ما يؤيده ويؤكده. وروي كذلك من حديث معاذ أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٢/٢٠ وإسناده ضعيف كما أشار إليه الهيثمي في المجمع ٢٨٨/٢.

(٢) لم أجد من خرجه من رواية ابن عمر وروي من رواية أبي سعيد أخرجه كاملا الديلمي في الفردوس ٣٥٤/٣ وأبو الشيخ فيما قاله المناوي في الفيض ٤٠١/٥ وأبو بكر بن أبي شيبة فيما قاله البوصيري في الإتحاف ٣٦٩/٧ وقال: رواه أبو بكر بسند فيه عطية العوفي وهو ضعيف، وله شاهد من رواية أبي هريرة رواه ابن حبان في صحيحه ٩٩/١٥ قلت: وأخرجه البزار (المختصر ٤٦٤/٢) مختصرا ولفظه: **لو تعلمون قدر رحمة الله تعالى لاتكلتم عليها.** قال في المجمع: إسناده حسن. قلت: وفي إسناد الكل عضية هذا ولكن يتقوى بالمرسل الذي يلي الحديث وعليه حسن الحديث الشيخ الألباني الصحيحة ٢١٦٧. قال حجة الإسلام: حدث عن سعة رحمة الله ولا حرج، ومن ذا الذي يعرف غايتها أو يحسن وصفها فإنه الذي يهب كفر سبعين سنة بإيمان ساعة؛ ألا ترى إلى سحرة فرعون الذين جاؤوا لحربه وحلفوا بعزة عدوه كيف قبلهم حين آمنوا ووهب لهم جميع ما سلف ثم جعلهم رؤوس الشهداء في الجنة؟ فهذا مع من وحده ساعة بعد كل ذلك الكفر ⇦

٦٥- عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا أن نبيَّ الله ﷺ قال: «**لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تَورَّعَ من حرام، ولو يعلم قدر عقوبته لَبَخَعَ نفسه**»(١).

٦٦- عن عبد الله ﷺ قال: لَيَغْفِرَنَّ الله يوم القيامة مغفرة لم تَخْطُرْ على قلب بشر.

٦٧- عن ابن عون، قال: ما رأيت أحدا كان أعظم رجاء للموحدين من محمد بن سيرين، وكان يتلو هذه الآيات: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٣٥﴾ [الصافات:٣٥]، ويتلو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ٤٧﴾ [المدثر:٤٧-٤٧]، ويتلو: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾ [الليل:١٦].

والضلال والفساد، فكيف حال من أفنى في توحيده عمره؟ أما ترى أن أصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول أعمارهم إلى أن قالوا ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:١٤] كيف قبلهم وكرمهم وأعظم لهم الحرمة وألبسهم المهابة والخشية حيث يقول ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ١٨﴾ [الكهف:١٨]؟ بل كيف أكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه مرات ثم جعله معهم في الجنة؟! هذا فضله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه أياما من غير عبادة فكيف مع عبده المؤمن الذي خدمه ووحده وعبده سبعين سنة؟

(١) حديث مرسل، قال السيوطي في الدر ١٩٠/٤: أخرجه عبد بن حميد وابن جرير ٣٩/١٤ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٢٢٦٨/٧. **لبخع نفسه**: أي قتلها غما.

٦٨- عن عمر بن الوليد، قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة، وهو نَاحِلُ الجسم، فخطب كما كان يخطب، ثم قال: يا أيها الناس! من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أَسَاءَ فليستغفر الله، ثم إن عاد فليستغفر الله؛ فإنه لا بُدّ لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم.

٦٩- عن محمد بن سيرين، قال: قال علي رضي الله عنه: أي آية في القرآن أوسع؟ قال: فجعلوا يذكرون آياً من القرآن ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠] أو نحوها. فقال علي رضي الله عنه: ما في القرآن آية أوسع من: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣].

٧٠- عن عبد الله رضي الله عنه قال: إن أكبر آية في القرآن فرحاً آية في سورة الغُرَفِ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٣]. فقال مسروق: صدقت.

٧١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبيَّ ﷺ قال: «**يخرج من النار** - قال أبو عمران: **أربعة**، وقال ثابت: **رجلان** - **فيُعْرَضُونَ على ربهم، فيأمر بهم إلى النار فيلتفت أحدهم، فيقول: أيْ ربّ! قد كنت أرجو إذ أخرجتني منها أَن لا تُعِيدَنِي فيها، قال: فيُنْجِيه الله منها**»(١).

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٨٠. وكليهما قال: **أربعة**.

٧٢- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر:٥٣]»[١].

٧٣- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يُخرِجُ المُؤمِنَ من إيمانه ذَنبٌ، كما لا يُخرِجُ الكَافِرَ من كُفْرِه إِحسانٌ»**[٢].

٧٤- عن بُرَيْدَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهل الجنة عشرون ومِائَةُ صَفٍّ؛ ثَمَانُونَ صفا منها أمتي»**[٣].

٧٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«لما حج آدم فقضى نسكه؛ أتته الملائكة وهو بالأبطح، فقالوا: السلام عليك يا آدم، أَمَا إنا قد حججنا البيت قبلك بألفي عام. قال آدم: يا رب! قد قضيت نسكي فمالي؟ فأوحى الله إليه: أن سَلْنِي يا آدم ما شئت، قال: إِنّي أسألك أن تَغْفِرَ لي ولأولادي. قال: فأوحى الله إليه: يا آدم! أما أنت فقد عصيتني وأنت في الجنة**

---

(١) قال السيوطي في الدر ٥/٦٢١: أخرجه أحمد ٦/٤٦٠ وعبد بن حميد ١/٤٥٦ وأبو داود والترمذي ٥/٢٧٠ وحسنه وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم ٢/٢٧٢ وابن مردويه.

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس ٥/١٦٣ وفي إسناده عمر بن شاكر. قال عنه الذهبي في الميزان ٥/٢٤٤: واه له عن أنس نحو عشرين حديثا مناكير. قال عنه الحافظ في التقريب: ضعيف.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣٥ وصححه ابن حبان ١٦/٤٩٨ والحاكم ١/١٥٥ على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وقد غفرت لك ذنبك الذي عصيتني، وأما ولدك فمن آمن بي وأَقَرَّ بذنبه غفرت له»(١).

٧٦- عن عبد الله بن شقيق، قال: لما صبر إسحاق نفسه للذبح، أُعْطِي دَعْوةً، فدعا لمن قال لا إله إلا الله أن يدخله الجنة.

٧٧- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وَحْشَةٌ في قبورهم، ولا منشرهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله يَنْفُضُونَ التّراب عن رُؤوسِهم، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنَّا الحَزَنَ**»(٢).

٧٨- عن عبد الله بن المبارك، قال: كنت آتي سفيان الثوري عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، وهو جَاثٍ على ركبتيه، وعيناه تَهْمِلاَن فبكيت، فالْتَفَتَ إليَّ فقال: ما شَأْنُك؟ فقلت: من أَسْوَأُ أهل الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر لهم.

٧٩- عن يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مرة، قال:

(١) أخرج نحوه البيهقي في السنن الكبرى ١٧٦/٥ والشعب ٤٣٤/٣ وروي من كلام محمد ابن كعب القرظي أخرجه الشافعي في المسند ٢٨٥/١ والبيهقي في الدلائل ٤٥/٢ وفي إسناده الهيثم بن حماد، قال عنه الحافظ في اللسان ٢٠٥/٦: لا يعرف والظاهر أنه الهيثم ابن جماز. والهيثم بن جماز ضعيف، وقال النسائي متروك. قال ابن عدي في الكامل ١٠٢/٧: وأحاديثه أفراد غرائب عن ثابت وفيها ما ليس بالمحفوظ.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٧٢٦/٢: رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب ١١١/١ بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٨٣٠/١٠: رواه الطبراني في الأوسط من طريقين ١٧١/٩ في الأولى يحيى الحماني وفي الأخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما ضعيف.

قال لي سفيان بن عيينة وكنت طلبت الغزو فأخفقت وأنفقت ما كان معي، فأتاني حين بلغه خبري وقد كان عرفني قبل ذلك بطول مجالسته، فقال لي: لا تأسَ على ما فاتك، واعلم أنك لو رزقت شيئا لأتاك، ثم قال لي: أبشر؛ فإنك على خير، تدري من دعا لك؟ قال: قلت: ومن دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلَةُ العَرْشِ. قال: قلت: دعا لي حملة العرش! قال: نعم، ودعا لك نبي الله نوح عليه السلام. قال: قلت: دعا لي حملة العرش ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيمُ. قال: قلت: ودعا لي هؤلاء كلهم؟ قال: نعم، ودعا لك محمّد. قال: قلت: وأين دعا لي هؤلاء. قال: في كتاب الله أما سمعت قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر:٧] قال: فقلت: وأين دعا لي نوح؟ قال: ما سمعت قوله عز وجل: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨] قال: فقلت: وأين دعا لي خليل الله إبراهيم؟ قال: ما سمعت قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ۝٤١﴾ [إبراهيم:٤١] قال: فقلت: وأين دعا لي محمد ﷺ؟ قال: فهز رأسه، ثم قال: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩] فكان ﷺ أطوع لله وأبر بأمته وأرأف وأرحم من أن يأمر الله بشيء فيهم فلا يفعله.

٨٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إن لآدم من الله موقفا في فسيح من العرش عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحوق ينظر إلى من ينطلق به من

ولده إلى الجنة، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار، قال: فبينا آدم على ذلك؛ إذ نظر إلى رجل من أمة محمد ﷺ ينطلق به إلى النار، فنادى آدم: يا أحمد!. فيقول: لبيك أبا البشر. فيقول: هذا رجل من أمتك ينطلق به إلى النار. فأشد المئزر وأهرع في أثر الملائكة، وأقول: يا رسل ربي! قفوا. فيقولون: نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر، فإذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه، فيقول: رب! أليس قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي؟ فيأتي النداء من عند العرش: أطيعوا محمدا، وردوا هذا العبد إلى المقام؛ فأخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان وأنا أقول: بسم الله، فترجح الحسنات على السيئات، فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه، انطلقوا به إلى الجنة، فيقول: يا رسل ربي! قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على الله، فيقول: بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك! فمن أنت؟ قد أقلتني عثرتي ورحمت عبرتي؟ فيقول: أنا نبيك محمد ﷺ وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي، وقد وقيتك أحوج ما كنت إليها[1].

٨١- عن الفضيل بن عياض، قال: لو أدخلني الله النار فصرت فيها ما أيسته.

(١) قال السيوطي في الدر ٣/١٣١ أخرجه ابن أبي الدنيا والنميري في كتاب الأعلام. وفي إسناده عبد الله بن واقد، قال عنه الحافظ في التقريب متروك وكان أحمد يثني عليه وقال: لعله كبر واختلط وكان يدلس.

٨٢- عن كعب بن عجرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في رجل يقتل في سبيل الله؟**» قالوا: الجنة. قال رسول الله ﷺ: «**الجنة إن شاء الله**» قال: «**فما تقولون في رجل مات، فقام رجلان ذوا عقل، فقالا: لا نعلم إلا خيرا؟**» فقال رسول الله ﷺ: «**الجنة إن شاء الله**» وقال: «**ماذا تقولون في رجل مات، فقام رجلان ذوا عقل فقالا: لا نعلم خيرا**» فقالوا: النار. قال رسول الله ﷺ: «**عبد مذنب ورب غفور**»(١).

٨٣- عن عبد الله ﷺ قال: والذي لا إله غيره ما أعطي عبد شيئا خيرا من حسن الظن بالله، والذي لا إله غيره ما يحسن عبد بالله الظن إلا أعطاه الله ظنه ذلك؛ فإن الخير في يده.

٨٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**قال الله: أنا عند ظن عبدي بي؛ فإن ظن بي خيرا فله الخير، فلا تظنوا بالله إلا خيرا**»(٢).

٨٥- عن عاصم بن بهدلة، قال: لا تذهب الدنيا حتى يقوم البكاؤون؛ باك يبكي على دينه، وباك يبكي على دنياه، وأحسنهم حالا أحسنهم ظنا بالله.

٨٦- عن بكر بن سليمان الصواف، قال: دخلنا على مالك بن أنس

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٩٥: رواه الطبراني ١٩/١٤٧ وفيه إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس وهو ضعيف. قلت: ورواه البيهقي في الشعب ٧/٢٢.
(٢) لم أقف على من خرجه، وفي إسناده ضعف وانظر رقم ٤٦-٤٧.

العشية التي قبض فيها، فقلنا: يا أبا عبد الله! كيف تجدك؟ قال: ما أدري ما أقول لكم؛ إلا أنكم ستعاينون غدا من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب. قال: ثم ما برحنا حتى أغمضناه.

٨٧- عن مالك بن دينار؛ أنه لقي أبان بن أبي عياش، فقال له مالك: إلى كم تحدث الناس بالرخص؟ قال: يا أبا يحيى! إني لأرجو أن ترى من عفو الله يوم القيامة ما تخرق له كساؤك من هذا الفرح.

٨٨- عن شهر بن حوشب، قال: لما أري إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض، رأى رجلا يعصي الله فدعا عليه فهلك، ثم آخر، ثم آخر، فدعا عليهم فهلكوا فنودي: يا صاحب الدعوة! إني خلقت ابن آدم لثلاث. اخرج منه ذرية تعبدني وتلا: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [آل عمران:٢٧] أو يتوب إلى ما بينه وبين الهرم فأتوب عليه ولا تأخذني عجلة العباد، أو يتمادى فالنار من ورائه.

٨٩- عن أبي حازم المديني، قال: من أعظم خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد خوفا على نفسه وأرجاه لكل مسلم.

٩٠- عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، قال: بلغني أن الله عز وجل أوحى إلى بعض أنبيائه: بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي وما يكابدون في طلب مرضاتي، أتراني أسيء إليهم؟ كيف وأنا الرحيم بخلقي! ولو كنت معاجلا بالعقوبة أحدا وكانت العقوبة من شأني لعاجلت بها

القانطين من رحمتي، ولو ترى عبادي المؤمنين كيف أستوهبهم ممن ظلموه ثم أحكم لمن وهبهم بالخلد المقيم في جواري إذا ما اتهموا فضلي وكرمي.

٩١- عن ابن السماك، قال: تباركت يا عظيم! لو كانت المعاصي التي عصيتها طاعة أطعت فيها ما زاد على النعماء التي تبتليها، وإنك لتزيد في الإحسان إلينا كأن الذي أتيناه من الإساءة إحسان، فلا أنت بكثرة الإساءة منا تدع الإحسان، ولا نحن بكثرة الإحسان منك إلينا عن الإساءة نقلع، أبيت إلا إحسانا وأبينا إلا إساءة واجتراء، فمن ذا الذي يحصي نعمك ويقوم بإحسانك وبأداء شكرك إلا بتوفيقك ونعمك، ولقد فكرت في طاعة المطيعين؛ فوجدت رحمتك مقدمة لطاعتهم ولولا ذلك لما وصلوا إليها، فنسألك بالرحمة المتقدمة للمطيعين قبل طاعتهم لما مننت على العاصين بعد معصيتهم.

٩٢- عن مسلم بن يسار، قال: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هرب منه، ما أدري ما حسبت رجاء امرئ عرض له بلاء لم يصبر عليه لما يرجو، ولا أدري ما حسبت خوف امرئ عرضت له شهوة فلم يدعها لما يخاف.

٩٣- عن خزيمة أبي محمد العابد، قال: كان عمر بن ذر يقول: اللهم ارحم قوما أطاعوك في أحب طاعتك إليك، الإيمان بك والتوكل عليك، وارحم قوما أطاعوك في ترك أبغض المعاصي إليك، الشرك بك والافتراء

عليك، قال: وكان بعضهم يقول: إن كان كل ما عصي الله به عظيما؛ فإنه في سعة رحمته صغير.

٩٤- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر، والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله عز وجل مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه»**[(١)].

٩٥- عن صالح المري عن شيخ من أهل البصرة، قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن هنا رجلا قد خولط ولم يكن بحاله بأس، فظننا أنه أذنب ذنبا يرى في نفسه أن ذلك الذنب لا يغفر له فصار إلى ما نرى، فقال: عليَّ به، فأدخل عليه، فقال: اسمع ما أقول لك؛ إن الذي أدرك منك عدوك بقنوطك من رحمة الله أعظم من ذنبك الذي أذنبت. فقال الرجل: هاه، فأفاق.

٩٦- عن أبي عيبة الزبيدي، قال: خفت نفسي ورجوت ربي عز وجل فأنا أحب أن أفارق من أخاف إلى من أرجو.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٥/٢٢٠٣: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله بإسناد ضعيف. قلت: أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/٣١٧ وروي من طريق أخرى، قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢١٦: رواه الطبراني في الأوسط ٥/٢٩٥ والكبير ٣/١٦٨ وفي إسناد الكبير سعد بن طالب أبو غيلان وثقه أبو زرعة وابن حبان وفيه ضعف، وبقية رجال الكبير ثقات. قال عنه ابن كثير في تفسيره ٢/٢٥٢: حديث غريب جدا، وسعد هذا لا أعرفه.

٩٧- عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، قال: لما احتضر بشر بن منصور السليمي ضحك، وقال: أخرج من بين ظهراني من أخاف فتنته وأقدم على من لا أشك في رحمته. وقيل له: أوصي بدَينك، قال: أنا أرجو ربي لذنبي لا أرجوه لديني، قال: فلما مات قضى عنه دينه بعض إخوانه.

٩٨- أنشد أحمد بن العباس النمري:

وإني لأرجو الله حتى كأنني   لديّ لحسن الظن ما الله صانع

٩٩- عن ابن عون، قال: ما رأيت أحدا كان أعظم رجاء لهذه الأمة من محمد بن سيرين ولا أشد خوفا على نفسه منه.

١٠٠- عن سفيان بن عيينة، قال: صلى محمد بن المنكدر على رجل من أهل المدينة كان يدين بشر[١]، وقال: إني لأستحيي من الله أن يعلم من قلبي أني ظننت أن رحمته عجزت عنه.

١٠١- عن عامر بن حفص، قال: وقف الحسن على وكيع بن أبي الأسود، فقال: اللهم ارحم وكيعا؛ فإن رحمتك لن تعجز عن وكيع.

١٠٢- عن سلام بن مسكين، قال: قيل للفرزدق: على ما تقذف

(١) العبارة غير واضحة وعند ابن عساكر في التاريخ ٥٦/٥٨: كان لا يدع لله محرما إلا انتهكه.

المحصنات؟ قال: والله الله أحب إلي من عيني هاتين، أفتراه معذبي بعدها؟.

١٠٣- عن سلمة بن الهزال أبي البحتري، قال: سمعت الحسن في جنازة فيها الفرزدق والقوم حافّين بالفتى يتذاكرون الموت، فقال الحسن: يا أبا فراس! ما أعددت لهذا اليوم. قال: لا والله ما أعددت له إلا شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة. فقال الحسن: اثبت عليها وأبشر.

ونحو هذا وفي غير حديث قال: فقال الحسن: نعمت العُدة، نعمت العدة.

١٠٤- عن لبطة بن الفرزدق، قال: رأيت أبي في النوم، فقال: أي بني! تبعتني الكلمة التي راجعت بها الحسن عند القبر.

١٠٥- عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه، قال: لقيت أبا هريرة ﷺ فقال: من أنت؟ فقلت: أنا الفرزدق. قال: أرى قدميك صغيرتين وكم من محصنة قد قذفت؟ وإن لرسول الله ﷺ حوضا ما بين أيلة إلى كذا وكذا فإن استطعت فلا تحرمه. فلما قمت، قال: مهما صنعت فلا تقنط.

١٠٦- عن عبد الله بن صالح العجلي، قال: أبطأ عن علي بن الحسين أخ له كان يأنس به، فسأله عن ابطائه فأخبر أنه مشغول بموت ابن له كان من المسرفين على نفسه، فقال له علي بن الحسين: إن من وراء ابنك ثلاث خلال؛ أما أولها: فشهادة أن لا إله إلا الله، وأما الثانية: فشفاعة رسول الله ﷺ، وأما الثالثة: فرحمة الله ﷻ التي وسعت كل شيء.

١٠٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«بينا رجل مُستلقى إذ نظر إلى السماء وإلى النجوم فقال: إني أعلم أن لك ربا وخالقا، اللهم اغفر لي، فغفر له»**(١).

١٠٨- عن مورق، قال: كان رجل يعمل السيئات وأنه خرج إلى البرِّية فجمع ترابا فاضطجع عليه مستلقيا، فقال: رب اغفر لي ذنوبي، فقال: إن هذا ليعرف أن له ربا يغفر ويعذب، فغفر له.

١٠٩- عن مغيث بن سمي، قال: بينما رجل خبيث فتذكر يوما أن قال: اللهم! غفرانك، اللهم! غفرانك، ثم مات فغفر له.

١١٠- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن عبدا في جهنم ينادي ألف سنة، يا حنان يا منان! فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل عليه السلام: اذهب ائتني بعبدي هذا، فيذهب جبريل فيجد أهل النار منكبين على وجوههم فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: ائتني بعبدي؛ فإنه في مكان كذا وكذا، قال: فيجيء به فيوقف على ربه، فيقول: يا عبدي! كيف وجدت مكانك؟ وكيف وجدت مقيلك؟ فيقول: يا رب! شر مكان وشر مقيل. فيقول: ردوا عبدي، فيقول: يا رب! ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تعيدني فيها. فيقول عز وجل: دعوا عبدي»**(٢).

---

(١) قال السيوطي في الدر ١٩٦/٢: أخرجه أبو الشيخ والديلمي، ونسبه ابن رجب للمصنف. وفي سنده عبد الله بن جعفر بن نجيح، قال عنه الحافظ في التقريب: ضعيف.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢١٨٦/٥: رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله والبيهقي ⇦

١١١- عن داود بن أبي هند قال: تمثل معاوية عند الموت:

هو الموت لا منجى من الموت والذي		تحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال: اللهم قائل العثرة وعاف عن الزلة، جُد بعفوك على جهل من لم يرج غيرك، ولم يثق إلا بك، فأنت واسع المغفرة، ليس لذي خطيئة مهرب إلا أنت. قال: فبلغني أن هذا القول بلغ سعيد بن المسيب، فقال: لقد رغب إلى من لا مرغوب إليه مثله، وإني لأرجو أن لا يعذبه الله.

١١٢- عن أبي المنذر الكوفي؛ أن معاوية رحمه الله قال وهو في الموت:

إن تناقش يكن نقاشك يا رب		عذابا لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب رحيم		عن مسيء ذنوبه كالتراب

١١٣- عن الشعبي، قال: لقد سمعت من عبد الملك بن مروان كلاما على أعواده هذه حسدته عليه، سمعته يقول: اللهم! إن ذنوبي عظمت فجلت عن الصفة؛ فإنها صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني.

في الشعب ٢٩٢/١ وضعفه. قال الهيثمي في المجمع ٣٨٤/١٠: رواه أحمد ٢٣٠/٣ وأبو يعلى ٢١٤/٧ ورجالهما رجال الصحيح غير أبي ظلال وضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان. قال ابن رجب في التخويف من النار ٢٣٦: رواه أحمد وفيه أبو ظلال اسمه هلال ضعفوه. ذكر عند الحسن؛ أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له: هناد أو غيره، عذب ألف عام ينادي: يا حنان! يا منان! فبكى الحسن، وقال: ليتني كنت هنادا. فعجبوا منه. قال: ويحكم! أليس يوما يخرج؟ فالطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود.

١١٤- أنشد عمران السلمي.

وإني لآتي الذنب أعرف قدره ... وأعلم أن الله يعفو ويغفر
لئن عظم الناس الذنوب فإنها ... وإن عظمت في رحمة الله تصغر

١١٥- عن محمد بن المنكدر، قال: كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج، فنفس عليه بكلمة قالها عند الموت: اللهم! اغفر لي؛ فإنهم زعموا أنك لا تفعل. فبلغ ذلك الحسن البصري، فقال: أقالها؟ قالوا: نعم. قال: عسى.

١١٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وبقي الذين عليهم الحساب؛ فإذا مناد ينادي تحت العرش: يا أهل الجمع! تتاركوا مظالمكم بينكم وثوابكم علي»**(١).

١١٧- عن أبي عمران الجوني، قال: كنت في جيش بالشام فجمع بيني وبين القاضي أمير الجند، فحدثني القاضي عن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: يجيء المؤمن يوم القيامة قد أخذ صاحب الدَّين، فيقول: ديني

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٥٦/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ٢٢٢/٥ وفيه الحكم بن سنان أبو عون، قال أبو حاتم: عنده وهم كثير وليس بالقوي ومحله الصدق يكتب حديثه وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات. قلت: وجاء الحديث بإسناد آخر عن ابن عمر عند الخطيب في تاريخ بغداد ٣٢/١٤.

على هذا. فيقول الله: أنا أحق من قضى عن عبدي، قال: فيرضى هذا من دينه ويغفر لهذا.

١١٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما النبي ﷺ جالسا إذ رأيناه ضحك حتى بدت نواجذه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: «**رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب! خذ لي مظلمتي من أخي. قال الله: أعط أخاك مظلمته، فيقول: يا رب! لم يبق من حسناتي، قال: يا رب! فليحمل عني من أوزاري**» ففاضت عين النبي ﷺ بالبكاء، ثم قال: «**إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إلى أن تحمل عنهم من أوزارهم، فيقول الله ﷻ للمطالب: ارفع رأسك فانظر إلى الجنان، فرفع رأسه، فقال: يا رب! أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكلل باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال الله ﷻ: هذا لمن أعطاني الثمن، قال: يا رب! فمن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: بماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب! قد عفوت عنه. قال الله: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم؛ فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة**»[١].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١١٧٠/٣: رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق والحاكم ٦٢٠/٤ وقال: صحيح الإسناد. وضعفه البخاري وابن حبان. وزاد نسبته للمصنف في ٢٦٩٤/٦ قال الزبيدي: ورواه كذلك أبو يعلى (المطالب العالية ٣٩١/٤) والبيهقي في البعث وقد صححه الحاكم وتعقبه الذهبي: بأن في سنده عباد بن شيبة الحبطي روى عنه ⇦

١١٩- عن معتمر بن سليمان عن أبيه، قال: قال لقمان لابنه: أي بني! عوِّد لسانك: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعات لا يُرد فيهن سائل.

١٢٠- عن أبي قلابة، قال: التقى رجلان في السوق، فقال أحدهما للآخر: يا أخي! تعال حتى ندعوا الله في غفلة من الناس، ففعلا ثم مات أحدهما، فأتاه في منامه، فقال: يا أخي! علمت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق.

١٢١- عن عبد الواحد بن زيد، قال: قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف؟ قال إجلال الله عن مقام السَّوآت، قال: قلت فما منتهى الرجاء؟ قال: تأمل الله على كل الحالات.

١٢٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم**»[(١)].

١٢٣- عن أبي عثمان النهدي، قال: إنما جعلت الرحمة للذنوب.

١٢٤- عن إبراهيم، قال: إن أحق من أستغفر له؛ المذنب.

١٢٥- عن عبد الرحمن بن مهدي عن بعض رجاله، قال: جاء

عبد الله بن بكر السهمي ضعف وبقية رجاله ثقات. قلت: عبارة الذهبي: عباد ضعيف وشيخه لا يعرف. قال البوصيري في الإتحاف ٢٠٤/٨: رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف، لضعف سعيد بن أنس وعباد بن شيبة.

(١) حديث صحيح، سبق تخريجه رقم ٦٥.

حبيب أبو محمد إلى خشبة بن يرجان وهو مصلوب، فجعل يدعو له ويترحم عليه، فقيل له: تدعو لابن يرجان؟ قال: فلمن أدعو؟ أللحسن وابن سيرين؟ قال: فرأى لابن يرجان أنه في الجنة، قال: دخلتها بدعوة حبيب أبي محمد.

١٢٦- عن محمد بن المنكدر، قال: بينما أنا ذات ليلة أصلي إذ قلت: لو علمت أحب الأعمال إلى الله وأرضاها أجهدت فيه نفسي، فغلبتني عيناي، فأريت في منامي، فقيل لي: إنك تريد أمرا لا يكون؛ إن الله يحب أن يغفر.

١٢٧- عن عطاء بن السائب، قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده، فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: إني لأرجو ربي عز وجل وقد صمت له ثمانين رمضانا.

١٢٨- عن أبي محمد أزهر، قال: دخلنا على جعفر بن سلميان نعوده في مرضه، فقال: ما أكره لقاء ربي عز وجل.

١٢٩- عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝ ﴾ [الحجر:٢] قال: إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه، قال: من كان مسلما يدخل الجنة.

١٣٠- عن عبد الله بن الفرج، قال: قال فتح الموصلي: كثرت علي خطاياي، وكثرت حتى لقد آيستني من عظيم عفو الله، ثم قال: وإني آيس

منك وأنت الذي جدت على السحرة بعد أن غدوا كفرة فنجوا، وإني آيس منك وأنت ولي كل نعمة، وإني آيس منك وأنت المغيث عند الكرب، فلم يزل يقول: آيس منك، حتى سقط مغشيا عليه.

١٣١- عن أعين الخياط، قال سمعت مالك بن دينار، يقول: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة، فسلمت عليه فلم يرد علي السلام، فقلت: لم لا ترد علي السلام؟ فقال: أنا ميت وكيف أرد عليك السلام! فقلت: وماذا لقيت بعد الموت؟ قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك، فقال: لقد لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا. قلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه أن يكون من الكريم، قَبِل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات، قال: ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه، فلبث بعد ذلك أياما مريضا من غشيته، ثم مات في مرضه، فروي أن قلبه انصدع.

١٣٢- عن حذيفة رضي الله عنه رفعه، قال: «**من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هرب منه**»(١).

---

(١) هذا طرف من حديث الأنصاري الذي مات من الخوف أورده كاملا ابن رجب في التخويف من النار ٢/٢١ ونسبه للمصنف فقط، ثم قال: وفي إسناده حازم بن جبل، قال ابن مخلد الدوري الحافظ: لا يكتب حديثه. وروي مرسلا وهو أصح. قال العراقي في تخريج الإحياء ٥/٢٢٣٢: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من حديث حذيفة والبيهقي في الشعب من حديث سهل بن سعد بإسنادين فيهما نظر.

١٣٣- عن داود بن شابور، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! خف الله خوفا يَحول بينك وبين الرجاء، وارجه رجاء يحول بينك وبين الخوف، قال: فقال: أي أبه! إن لي قلبا واحدا؛ إذا ألزمته الخوف شغله عن الرجاء، وإذا ألزمته الرجاء أشغلته عن الخوف. قال: أي بني! إن المؤمن له قلب كقلبين يرجو الله بأحدهما ويخافه بالآخر.

١٣٤- عن مطرف بن عبد الله، قال: لو جيء بميزان تربص فوزن خوف المؤمن ورجاؤه كان سواء يذكر رحمة الله فيرجو أو يذكر عذاب الله فيخاف.

١٣٥- عن عباد بن كليب الليثي عن رجل من أهل الكوفة، قال: جلسنا إلى عون بن عبد الله في مسجد الكوفة فسمعته يقول: إن من أغر الغرة انتظار تمام الأماني، وأنت أيها العبد مقيم على المعاصي، قال: وسمعته يقول: لقد خاب سعي المعرضين عن الله، قال: وسمعته يقول: ما يؤمل إلا عفوه، وغلبه البكاء، فقام.

١٣٦- عن أبي يعقوب الغازي، قال: رأيت في منامي رجلا آدم طوال والناس يتبعونه، قلت: من هذا؟ قالوا: أويس القرني. قال: فاتبعته فقلت: أوصني يرحمك الله! فكلح في وجهي، قلت: مسترشد فأرشدني أرشدك الله؛ فأقبل علي، فقال: ابتغ رحمة ربك عند محبته، واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك منه في كل خلال ذلك، ثم ولى وتركني.

١٣٧- عن محمد بن مطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا يا أبا حازم! كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، أجدني راجيا لله ﷻ حسن الظن به؛ إنه والله ما يستوي من غدا أو راح يعمر عقد الآخرة فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له ولا نصيب.

١٣٨- أنشد محمود الوراق:

حسن ظني بعفوك يا رب		جميل وأنت مالك أمري
صنت سري عن القرابة والأهل		جميعا وكنت موضع سري
ثقة بالذي لديك من الستر		فلا تخزني به يوم نشري
يوم هتك الستور عن حجب الغيب		فلا تهتكن للناس سري
لقني حجتي وإن لم تكن		يا رب لي حجة ولا وجه عذر

١٣٩- أنشد محمود الوراق أيضا:

مازلت أغرق في الإساءة دائبا		وينالني منك العفو والغفران
لم تنتقصني إذ أسأت وزدتني		حتى كأن إساءتي إحسان
تولى الجميل على القبيح وإنما		يرضيك مني الزور والبهتان
فكأنني بالذنب ألتمس الرضا		إذ لم يضرني عندك العصيان

١٤٠- عن سفيان الثوري: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النحل:٩٩] قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر.

١٤١- عن سفيان الثوري: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥] قال: أحسنوا بالله الظن.

١٤٢- عن زيد بن علي، قال: إنما سمى نفسه المؤمن لأنه أمنهم من العذاب.

١٤٣- عن سعيد بن عامر، قال: بلغني عن ابن عون، أنه قرأ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧] قال: إني لأرجو أن لا يعذبكم الله.

١٤٤- عن عون بن عبد الله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ﴾ [آل عمران:١٠٣] قال: إني لأرجو أن لا يعيدكم الله فيها بعد أن أنقذكم منها.

١٤٥- عن صخر بن صدقة، قال: أخذ جبريل يوما بزمام ناقة رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! طوبى لأمتك من قال منهم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له(١).

(١) إسناده منقطع، ولم أجد من خرجه.

١٤٦- عن عمرو بن عنبسة ﷺ؛ أن شيخا كبيرا أتى النبي ﷺ وهو مدعم على عصا، فقال: يا نبي الله! إن لي غدرات وفجرات، فهل يغفر لي؟ فقال النبي ﷺ: «**تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**»؟ قال: بلى يا رسول الله! قال: «**فإن الله قد غفر لك غدراتك وفجراتك**»، فانطلق وهو يقول: الله أكبر الله أكبر(١).

١٤٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لله مائة رحمة، وإنما أنزل**

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ١/٨٠: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، وأحمد ٤/٥٧٦. قال الهيثمي في المجمع ١/٣٢: رواه أحمد والطبراني، ورجاله موثقون إلا أنه من رواية مكحول عن عمرو بن عنبسة، فلا أدري أسمع منه أم لا؟!. قلت: أشار الحافظ في الإصابة لهذا الحديث ونسبه للمؤلف فقط وقال: وهذا فيه انقطاع بين مكحول وعمرو بن عنبسة. ولكن الحديث صحيح لغيره، فله شاهدان؛ أما الأول: حديث أبي طويل شطب الممدود - وهو اسم هذا الشيخ على اختيار طائفة من المحققين- قال الحافظ في الإصابة: رواه البغوي وابن زبر وابن السكن وابن عاصم والبزار (المختصر ٢/٤٥٩) والطبراني ٧/٣١٤ قال الحافظ: وهو على شرط الصحيح. ولفظه: أنه أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها، فهل له من توبة؟ قال: **فهل أسلمت**. قال: نعم. قال: **تفعل الخيرات، وتترك السيئات يجعلهن الله لك خيرات كلها**. قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: **نعم**. قال: الله أكبر. والثاني: حديث أنس بن مالك، قال الهيثمي في المجمع ١٠/٨٣: رواه أبو يعلى ٦/١٥٥ والبزار (المختصر ٢/٣٩٦) بنحوه، والطبراني في الصغير ٢/٩٣ والأوسط ورجالهم ثقات. قال البوصيري في الإتحاف ٦/٤١٣: رواه أبو يعلى والبزار، ورواته ثقات. ولفظه: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما تركت حاجة ولا داجة إلا أتيت. قال: **ألست تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**؟ ثلاث مرات. قال: نعم. قال: **ذاك يأتي على ذاك**.

منها رحمة واحدة بين الإنس والجن والبهائم والهوام؛ فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تتعاطف الوحش على أولادها، وادخر تسعة وتسعين رحمة ليرحم بها عباده يوم القيامة»[١].

١٤٨- عن محمد بن المنكدر، في قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن:٦٠] قال: هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة؟ هل جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة؟

١٤٩- عن مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن:٦٠] قال: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة؟.

١٥٠- عن بكر بن عبد الله المزني، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨] قال: ثُنيا[٢] من ربنا على جميع القرآن.

١٥١- عن معاوية بن قرة، قال: ما يسرني بهذه الآية الدنيا وما فيها قوله عز وجل: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢﴾ [المدثر:٤٢] الآية، ألا ترى أنه ليس فيهم خير.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢١٠٨.

(٢) أي استثناء.

١٥٢- عن أبي سعيد ﷺ أو أبي هريرة ﷺ (شك الأعمش) عن النبي ﷺ قال: «**إن لله عتقاء من النار في كل يوم وليلة، ولكل عبد منهم دعوة مستجابة**»(١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة حسن الظن بالله

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢١٦/١٠: رواه أحمد ٢٥٤/٢ ورجاله رجال الصحيح. كما رواه أبو نعيم في الحلية ٣١٩/٩ والطبراني في الأوسط ٢٧٥/٦ من رواية أبي سعيد والدارقطني في العلل ٢٠٩/٨. **دعوة مستجابة**: أي عند فطره كما فسرته رواية البزار بزيادة: **شهر رمضان**. أو عند بروز الأمر بعتقه وهذه منقبة عظيمة لرمضان وصوامه، وللدعاء والداعي، قال الحكيم: دعاء كل إنسان إنما يخرج على قدر ما عنده من قوة القلب، فربما يخرج شديد النور بمنزلة شمس تطلع، وقد يخرج دعاء بمنزلة قمر يطلع، ودعاء يخرج ببعض تقصير فنوره كالكوكب.

التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ

رسالة التوكل على الله

١- عن عُمَرَ بن الخطَّاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَوْ أنكم تَوَكَّلْتُم على الله ﷻ حَقَّ تَوَكُّلِه، لَرَزَقَكُم كما يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُوا خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بطَانًا»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٧٣ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٢/٥٠٩ والحاكم ٤/٣٥٤ والضياء في المختارة ١/٣٣٤. **حق توكله**: بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل إلا الله وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله تعالى، ثم تسعون في الطلب على الوجه الجميل، والتوكل: إظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه. **تغدو خماصاً**: أي ضامرة البطون من الجوع جمع خميص أي جائع. **وتروح**: أي ترجع آخر النهار. **بطاناً**: أي ممتلئة البطون جمع بطين أي شبعان، أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشاءً وهي ممتلئة الأجواف، أرشد بها إلى ترك الأسباب الدنيوية والاشتغال بالأعمال الأخروية ثقة بالله وبكفايته؛ فإن احتج من غلب عليه الشغف بالأسباب بأن طيران الطائر سبب في رزقه فجوابه: أن الهواء لا حب فيه يلقط ولا جهة تقصد ألا ترى أنه ينزل في مواضع شتى لا شيء فيها فلا عقل له يدرك به فدل على أن طيرانه في الهواء ليس من باب طلب الرزق بل هو من باب حركة يد المرتعش لا حكم لها فيتردد في الهواء حتى يؤتى برزقه أو يؤتى به إلى رزقه، هذا الذي يتعين حمل طيران الطائر عليه أعني: أنه لا حكم له في الرزق ولا ينسب إليه لأن المصطفى سماه متوكلا مع طيرانه ولذلك مثل به، والمكلف العاقل أولى بالتوكل منه سيما من دخل إلى باب الاشتغال بأفضل الأعمال بعد الإيمان وهو طلب العلم. كذا قرره ابن الحاج وهو أوجه من قول البعض: الحديث مسوق للتنبيه على أن الكسب ليس برازق بل الرازق هو الله لا للمنع عن الكسب ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [الملك:١٥] وقال الحرالي: الطير اسم جمع من معنى ما فيه الطيران وهو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو في الهواء مثل بالطير لأن الأركان المجتمعة في الأبدان طوائر تطير إلى أوكارها ومراكزها فأخبر بأن الرزق في التوكل على الله لا بالحيل ⇦

٢- عن ابن عبّاس ﷺ؛ أن رَسُولَ الله ﷺ كان يقول: «**اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**(١) **الحَيُّ الذي لا يموت والجِنُّ والإِنْسُ يموتون**»(٢).

٣- عن الأوزاعي، قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِّكَ من الأعمال، وصِدْقَ التَّوكُّلِ عليك، وحُسْنَ الظَّنِّ بك**»(٣).

ولا بالعلاج. قال الداراني: كل الأحوال لها وجه وقَفَا؛ إلا التوكل فإنه وجه بلا قفا، يعني هو إقبال على الله من كل الوجوه وثقة به، وفيه أن المؤمن ينبغي أن لا يقصد لرزقه جهة معينة إذ ليس للطائر جهة معينة ومراتب الناس فيه مختلفة. الفيض ٥/٣٩٦.

(١) في رواية مسلم زيادة: **أن تضلني أنت**...

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٨٦ ، وأخرج جزءا منه البخاري ٦/٢٧٠٩.

(٣) إسناده معضل، أخرجه كذلك أبو نعيم في الحلية ٨/٢٢٤ والمقريزي في مختصر كتاب الوتر ١/١٤٦ وجاء موصولا عن أبي هريرة أخرجه الحكيم في النوادر ١/٣١٧ ورمز له السيوطي بالضعف الجامع ١٥٢٣ **أسألك التوفيق**: الذي خلق قدرة الطاعة. **وصدق التوكل عليك**: أي إخلاصه ومطابقته للواقع من الأعمال **وحسن الظن بك**: أي يقينا جازما يكون سببا لحسن الظن بك لقوله: **أنا عند ظن عبدي بي**. انظر إلى هذه الثلاث المسؤولة كيف يشبه بعضها بعضا فكأنه نظام واحد، سأله التوفيق لمحابه ومحابه في الغيب لا تدرى، فربما كان محابه في شيء هو الظاهر دون غيره، فإذا استقبل النفس به واحتاج إلى إيثاره على ما هو في الظاهر أعلا تردد في النفس سؤاله وصدق التوكل، والتوكل هو التفويض إليه واتخاذه وكيلا في سائر أموره فسأله صدق ذلك وصدقه أنه إذا استقبلك أمر هو عندك أدون فوفقك لهذا الأدون وهو مختاره أن لا تتردد فيه وتمر فيه مسرعا، ثم قال: أسألك حسن الظن بك؛ فإن النفس إذا دخلت في الأدون دخل سوء الظن من قبلها، ⇦

٤- عن أنس بن مالك ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: **«اللهم اجعلني مِمَّن تَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكَفَيْتَهُ، واسْتَهْدَاكَ فَهَدَيْتَهُ، واستنصرك فنصرته»**[(١)].

٥- عن سَعيد بن جُبير، قال: التَّوكُّلُ عَلَى اللهِ ﷿ جِمَاعُ الإيمان.

٦- عن ابن قسيم، قال: كنت عند ابن شُبْرُمَةَ، فقال رجل: ألا أحدثك بحديث بلغني عن رسول الله ﷺ قال ابن شُبْرُمَةَ: هاتِ، رُبَّ حديثٍ حَسَنٍ جِئْتَ بِهِ. قال: **«أَرْبَعٌ لاَ يُعْطِيهِنَّ اللهُ ﷿ إلاَّ مَن أَحَبَّ»**.

قال ابن شبرمة: ما هُنَّ؟ قال: **«الصَّمْتُ وهو أوَّلُ العِبَادةِ، والتوكُّلُ عَلَى الله ﷿، والتَّوَاضُعُ، وَالزهْدُ في الدنيا»**[(٢)].

٧- عن علي ﵁ قال: يا أيها الناس! توكلوا على الله ﷿ وثقوا به؛ فإنه يكفي ممن سواه.

تقول: لعلي مخذول فيها فسأله حسن الظن حتى لا تأخذه الحيرة من ربه فيخاف الخذلان. الفيض ١٧٧/٢.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٧٢/١.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٢٩/٥: رواه الطبراني ٢٥٦/٢ والحاكم ٣٤٦/٤ من حديث أنس: **أربع لا يصبن إلا بعجب: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع، وذكر الله وقلة الشيء.** قال الحاكم: صحيح الإسناد، قلت: فيه العوام بن جويرية. قال ابن حبان: يروي الموضوعات، ثم روى له هذا الحديث. قال ابن عدي ٢٨٢/٢: الأصل في هذا أنه موقوف على أنس وقد رفعه بعض الضعفاء. قال الهيثمي في المجمع ٢٨٥/١٠: رواه الطبراني وفيه العوام بن جويرية وهو ضعيف، وقد أخرج له الحاكم في المستدرك.

٨- عن يَحْيى بن أبي كَثير، قَال: قال لُقْمَانُ ﷺ لابنه: يَا بُنَيَّ! الدُّنْيَا بَحْرٌ عَميقٌ قَدْ غَرِقَ فيها أناسٌ كَثِيرٌ، فإن استَطَعْتَ أنْ تَكُونَ سفينتك فيها الإِيمَانُ بِاللهِ ﷻ وحشوها العَمَلُ بطَاعَةِ الله سبحانه وَشِرَاعها التَّوكُّلُ لعَلَّكَ تنجو.

٩- عن ابن عبَّاس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سرَّهُ أَنْ يكُون أَقْوَى النَّاسِ؛ فَلْيَتوكَّلْ عَلَى الله ﷻ»**[(١)].

١٠- عن معاوية بن قرة؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ لقي ناسًا من أهلِ اليمنِ، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. فقال: بل أنتم المتكلون؛ إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض، ويتوكل على الله ﷻ.

١١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال ﷺ: **«اعْقِلْهَا وَتَوكَّلْ»**[(٢)].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٣٠٧/٥: رواه الحاكم ٣٥١/٤ والبيهقي في الزهد ٣٦٤/٢ بإسناد ضعيف. قال الزبيدي: ورواه عبد بن حميد ٢٢٥/١ وإسحاق بن راهويه وابن أبي الدنيا في التوكل وأبو يعلى والطبراني وصاحب الحلية ٢١٨/٣ كلهم من طريق هشام بن زياد أبي المقدام عن محمد القرظي عن ابن عباس. قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث. قال البوصيري في الإتحاف ٤٠٧/٧: رواه عبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة ٩٦٧/٢ ومدار إسنادهما على هشام بن زياد أبي المقدام، وهو ضعيف. قلت: ومع ذلك فقد رمز له السيوطي بالحسن في الجامع.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٣١٦/٥: رواه الترمذي ٦٦٨/٤ من حديث أنس. قال يحيى القطان: منكر، ورواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية ⇦

١٢- عن سَعيدِ بنِ المُسَيّب، قال: التَقى عبد الله بن سَلامٍ وسَلْمَانُ، فقال أَحَدُهُمَا لصَاحِبه: إنْ متَّ قبلي فالقَني، فأَخبرْني مَا لَقيتَ من ربِّكَ، وإنْ أنا متُّ قبْلَكَ لَقيتُكَ فأخْبرْتُكَ. فقال أَحَدُهُمَا للآخرِ: أَوَ تَلْقى الأَمْوَاتُ الأَحْيَاءَ؟ قَال: نَعَمْ، أَرْوَاحُهُم تذهَبُ في الجَنَّة حَيْث شَاءَتْ. قَال: فَمَاتَ فُلانٌ فَلَقيَهُ في المَنَامِ، فَقَال: تَوكَّلْ وأَبْشِرْ، فَلَمْ أَرَ مِثْلَ التَوكُّلِ قَطّ. تَوكَّلْ وأَبْشِرْ، فَلَمْ أَرَ مِثْلَ التَوكُّلِ قَطّ.

١٣- عن خُلَيْد، قال: مَا منْ عَبْد أَلْجَأَتْهُ حَاجَةٌ فَأَخَذَ بأَمَانَته تَوكُّلاً عَلَى رَبِّه جل اسمه، ثُمَّ أَنفقَهُ عَلَى أَهْله في غَيْرِ إسْرَاف؛ فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ وَلَمْ يَقْضه، إلاَّ قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لمَلائكَته: عَبْدي هَذَا أَلْجَأته حَاجَةٌ فَأَخَذَ بأَمَانَته تَوكُّلاً عَلَيَّ وَثقَةً بي، فَأَنفَقَهُ عَلَى أَهْله في غَيْرِ سَرَف، أشهد أَنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ دَيْنَهُ، وَأَرْضَيْتُ هَذَا من حَقِّه.

١٤- عَنِ الحَسَنِ، قال: الفقر وَالغِنَى يَجُولانِ في طَلَبِ التَوكُّلِ؛ فَإِذَا ظَفِرَا أَوْطَنا.

١٥- عَنِ الفَيْضِ بنِ إسْحَاقَ، قَال: قلت للفضيل: تَحُدّ[1] لي التوكل؟ قال: آه، كيف تتوكل عليه وأنت يختار لك فتسخط قضاءه،

الضمري بإسناد جيد بلفظ: **قيدها**. قلت: وصححه ابن حبان ٢/٥١٠ وسكت عنه الحاكم ٣/٧٢٢ وقال الذهبي: إسناده جيد.

(١) تَحُدُّ: تُميّز وتُعَرِّفُ.

أرأيت لو دخلت بيتك، فوجدت امرأتك قد عميت، وابنتك قد أقعدت، وأنت قد أصابك الفَالِجُ[1] كيف كان رضاك بقضائه؟ قلت: كنت أخاف أن لا أصبر. قال: فكيف لا، حتى يكون عندك واحدا ترضى بكل ما صنع في العافية والبلاء؛ لا تسخط على ما زوى عنك، وتثق بم آتاك. قال: ثم ذكر رجلا قد سماه. قال: إني لأكره أن أقول في سجودي: اللهم عليك توكلت.

١٦- عن عون بن عبد الله، قال: بينا رجلٌ في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير مكتئبا، معه شيء يَنكُتُ[2] به في الأرض، إذ رفع رأسه فسنح له صاحب مسحاة، فقال له: يا هذا! ما لي أراك مكتئبا حزينا؟ قال: فكأنه ازدراه، فقال: لا شيء، فقال صاحب المسحاة: الدنيا. فإن الدنيا عَرَضٌ حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر، يفصل بين الحق والباطل، حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم، من أخطأ شيئا منها أخطأ الحق. فلما سمع ذلك منه كأنه أعجبه، قال: فقال: لما فيه المسلمون. قال: فإن الله ﷻ سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل: فمن ذا الذي سأل الله ﷻ فلم يعطه؟ ودعاه فلم يجبه؟ وتوكل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم ينجه؟ قال: فعُلِّقْتُ الدعاء: اللهم

(١) الفالج: استرخاء لأحد شقي البدن نتيجة خلل عصبي (الشلل النصفي).

(٢) ينكت: يضرب به الأرض حتى يؤثر فيها، يتشاغل به.

سلمني، وسلم مني، فتجلّتْ، ولم تصب منه أحدا.

١٧- عن عباد بن منصور، قال: سئل الحسن عن التوكل؟ فقال: الرضا عن الله ﷻ.

١٨- عن الحسن، قال: إن من توكُّلِ العبد أن يكون الله ﷻ هو ثقته.

١٩- عن المغيرة بن عباد، قال: قيل لبعض الرهبان: من المتوكل؟ فقال: من لم يسخط حكم الله ﷻ على كُرْهٍ أو محبة.

٢٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. فيقال له حينئذ: كفيت، ووقيت، وتَنَحَّى له الشيطان»**(١).

٢١- عن كعب، قال: إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال الملك: هُديت، وحُفظت، وكُفيت، قال: فتجيء الشياطين، فيقولون: ما تريدون إلى عبد قد هدي، وكفي، وحفظ.

٢٢- عن مجاهد، قال: كان يقال: إذا خرج الرجل من المسجد فليقل: بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك من شر ما خرجت إليه.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٩٠ وقال: حديث حسن صحيح غريب. وصححه ابن حبان ٣/١٠٤ والضياء في المختارة ٤/٣٧٣. وقال الزبيدي في تخريج الإحياء ٢/٧٤٥: حديث حسن.

٢٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال: «**بسم الله، ولا قوة إلا بالله، التُّكلان على الله**»(١).

٢٤- عن سفيان الثوري: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩﴾ [النحل:٩٩] قال: أن يحملهم على ذنب لا يغفر.

٢٥- عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، لا يكتوون، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلى ربهم يتوكلون**»(٢). فقام عكاشة بن محصن، فقال: يا رسول الله! ادع الله ﷻ أن يجعلني منهم، فقال: «**اللهم اجعله منهم**». فقام آخر فقال: يا رسول الله! ادع الله ﷻ أن يجعلني منهم، فقال: «**قد سبقك بها عكاشة**»(٣).

٢٦- عن صالح بن شعيب، قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب ١/٤٠٩ والحاكم ١/٧٠٠ وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم، ووافقه عليه الذهبي. وصححه السيوطي في الجامع والغماري في المداوي ٥/١٥٦ وأخرجه ابن ماجة ٢/١٢٧٨ قال في المصباح ٤/١٥١: في إسناده عبد الله بن حسين بن عطاء وقد ضعفه أبو زرعة والبخاري وابن حبان. قال المناوي: قال العراقي: فيه - أي الحديث- ضعف. قلت: ولكن له شاهد صحيح عن أم سلمة، قالت: كان إذا خرج من بيته قال: **بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نَظلم أو نُظلَم أو نجهل أو يجهل علينا**. أخرجه الترمذي ٥/٤٩٠ والحاكم ١/٧٠٠.

(٢) يسترقون: أي يطلبون الرقية: وهي العُوذة، يَتَطَيَّرُونَ: يتشاءمون.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٥٧ ومسلم ١/١٩٧.

ابن مريم عليه السلام: أنزلني من نفسك كهمتك، واجعلني ذخرا لك في معادك، وتقرب إلي بالنوافل أُدْنِك، وتوكل علي أَكْفِك، ولا تَوَلَّى غيري فأَخْذُلكَ.

٢٧- عن أبي سليمان الداراني، قال: إذا بلغ غاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل.

٢٨- عن زرعة بن عبد الله الزبيدي عن عبد الله بن كرز، قال: كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم:١٢] الآية. قال زرعة: وهي تنفع من البراغيث.

٢٩- عن ابن شوذب، قال: لما ألقي يوسف عليه السلام في الجب، قال: حسبي الله ونعم الوكيل، وكان الماء آجنا[١] فصفا، وكان مالحا فعذب.

٣٠- عن محمد بن يحيى، قال: سألت عبد الله بن داود عن التوكل؟ فقال: أرى التوكل حسن الظن.

٣١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما ألقي إبراهيم صلى الله عليه في النار، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال محمد ﷺ مثلها[٢].

(١) آجنا: أي متغيراً.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٨٨/٢ ومسلم ٢١٧٧/٤.

٣٢- عن بهيم أبي بكر العجلي عن رجل من أهل الكوفة، قال: بينا أنا في بستان لي، إذ خيل لي رؤية شخص أسود؛ ففزعت منه، فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فساح في الأرض وأنا أنظر إليه، وسمعت صوتا من ورائي يقرأ هذه الآية: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ [الطلاق:٣]، فالتفت فلم أر شيئا.

٣٣- عن وهيب بن الورد؛ أن رجلين كسر بهما في البحر، فوقعا إلى الأرض، فأتيا بيتا مبنيا من شجر فكانا فيه، فبينما هما ذات ليلة أحدهما نائم والآخر يقظان، إذ جاءت امرأتان فوقفتا على الباب، بهما من قبح الهيئة شيء لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فقالت إحداهما للأخرى: ادخلي، فقالت: ويحك! إني لا أستطيع، قالت: ويحك! لمه؟ قالت: أو ما ترين ما في البيت، فإذا لوح في البيت فيه كتاب: حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى.

٣٤- عن عون، قال: كان طلق بن حبيب، يقول: أسألك خوف العالمين بك، وعلم الخائفين لك، وتوكل الموقنين بك، ويقين المتوكلين عليك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وصبر الشاكرين لك، وشكر الصابرين لك، وإلحاقا بالأحياء المرزوقين عندك.

٣٥- عن أبي معبد رجل من أهل البحرين، قال: قال لي عابد كان بالبحرين يوما: بحسبك من التوكل عليه، أن يعلم من قلبك حسن

توكلك عليه، فكم من عبد من عباده قد فوض إليه أمره، فكفاه منه ما أهمه، ثم قرأ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣].

٣٦- عن أبي قدامة الرملي، قال: قرأ رجل هذه الآية: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝ ﴾ [الفرقان:٥٨]. فأقبل عَلَيَّ سليمان الخواص، فقال: يا أبا قدامة! ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله في أمره، ثم قال: انظر كيف قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨] فأعلمك أنه لا يموت، وأن جميع خلقه يموتون، ثم أمرك بعبادته، فقال: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الفرقان:٥٨]، ثم أخبرك أنه خبير بصير، ثم قال: والله يا أبا قدامة! لو عامل عَبْدٌ اللَّهَ بحسن التوكل، وصدق النية له بطاعته، لاحتاجت إليه الأمراء فَمَنْ دونهم، فكيف يكون هذا محتاجا، وموئله وَمَلْجَؤُهُ إلى الغني الحميد.

٣٧- عن محمد بن حماد، قال: قال رجل لمعروف[1]: أوصني. قال: توكل على الله ﷻ حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه، وأن الناس لا ينفعوك، ولا يضروك، ولا يعطونك، ولا يمنعونك.

---

(١) معروف: هو الكرخي الزاهد أبو محفوظ.

٣٨- عن أبي العالية، قال: اجتمع إليّ أصحاب محمد ﷺ فقالوا: يا أبا العالية! لا تعمل عملا تريد به غير الله، فيجعل الله ثوابك على ما أردت، قال: واجتمع إِلَيَّ أصحاب محمد ﷺ، فقالوا: يا أبا العالية! لا تتكلن على غير الله ﷻ فيكلك الله إلى من اتكلت عليه.

٣٩- عن حصين، قال: كنا جلوسا مع سعيد بن جبير ذات غداة، فقال لنا: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قال: قلت: أنا، قال: ثم استدركت نفسي، فقلت: إن سهري لم يكن في الصلاة، ولكن لدغتني عقرب فسهرت. فقال سعيد بن جبير: كيف صنعت؟ قلت: صنعت أن استرقيت، قال: وما حملك على ذاك؟ قال: قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم؟ قال: قلت: حدثنا الشعبي عن بريدة بن حصيب الأسلمي، أنه قال: «**لا رقية إلا من عين أو حمة**». فقال سعيد بن جبير: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ثم قال سعيد بن جبير: حدثنا ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**عرضت علي الأمم، فرأيت النبي يمرّ ومعه الرهط، والنبي يمر ومعه الثلاثة والاثنان، والنبي يمر ومعه الرجل الواحد، والنبي يمر وليس معه أحد، إلى أن رفع لي سواد عظيم، فقلت: هذه أمتي. قيل: ليس بأمتك، هذا موسى وقومه، إلى أن رفع لي سواد عظيم قد سد الأفق، فقيل: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**». قال: ثم دخل النبي ﷺ فخضنا في أولئك السبعين، وجعلنا نقول: من الذين يدخلون الجنة بغير حساب؟ أهم الذين صحبوا النبي ﷺ؛ أم هم الذين ولدوا في الإسلام

ولم يشركوا بالله شيئا؟ إلى أن خرج النبي ﷺ فقال: «**ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه؟**». قال: فأخبروه. فقال: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**» فقام عكاشة بن محصن، فقال: أنا منهم يا رسول الله! قال: «**أنت منهم**» وقام رجل آخر من المهاجرين، فقال: أنا منهم يا رسول الله! قال: «**سبقك بها عكاشة**»(١).

٤٠- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون في الغرف كما تَرَاءَوْنَ الكوكب الدري الشرقي أو الكوكب الغربي، في الأفق الطالع، في تفاضل الدرجات**». قالوا: يا رسول الله! أولئك النبيون؟ قال: «**بل والذي نفسي بيده أقوام آمنوا بالله ورسله وصدقوا المرسلين**»(٢).

٤١- عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الطِّيَرَةُ من الشرك، ولكن الله ﷻ يذهبها بالتوكل**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٥٧ ومسلم ١/١٩٩.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٨٨ ومسلم ٢١٧٧.

(٣) أخرجه أحمد ١/٤٣٨ والترمذي ٤/١٦٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم ١/٦٥ وقال: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. **الطِّيَرَةُ**: قال الحكيم: هي سوء الظن بالله وهرب من قضائه. والفرق بين الطيرة والتطير أن التطير الظن السيئ بالقلب والطيرة الفعل المترتب عليه. **شرك**: أي من الشرك؛ لأن العرب كانوا يعتقدون أن ما يتشاءمون به سبب يؤثر في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي؛ فكيف إذا انضم إليها جهالة فاحشة وسوء اعتقاد، ومن اعتقد أن غير الله ينفع أو يضر استقلالا فقد أشرك.

٤٢- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة شرك، الطيرة شرك**» وحدثنا «**وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل**»(١).

٤٣- عن العقار بن المغيرة عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استرقى واكتوى؛ فقد برئ من التوكل**»(٢).

٤٤- عن محمد بن صالح التميمي، قال: كان بعض أهل العلم إذا تلا ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]. قال: اللهم! إني سمعتك في كتابك تندب عبادك إلى كفايتك، وتشترط عليهم التوكل عليك،

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب ٣١٣/١ وصححه ابن حبان ٤٩١/١٣ والحاكم ٦٤/١. **وما منا**: قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٢٢/١٠: من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر، وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه. قال المناوي في الفيض ٣٨٨/٤: زاد يحيى القطان عن شعبة: **ما منا إلا من يعتريه الوهم قهر**... فحذف المستثنى المفهوم من السياق كراهة أن يتفوّه به، ثم نقل كلام ابن حرب بأن هذا مدرج من كلام ابن مسعود لكن تعقبه ابن القطان بأن كل كلام مسوق في سياق لا يقبل دعوى درجه إلا بحجة.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٩/٤ والترمذي ٣٩٣/٤ وقال: حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٤٥٢/١٣. **برئ من التوكل**: لفعله ما يسن التنزه عنه من الاكتواء لخطره، والاسترقاء بما لا يعرف من كتاب الله لاحتمال كونه شركا، أو هذا فيمن فعل معتمدا عليها لا على الله فصار بذلك بريئا من التوكل؛ فإن فقد ذلك لم يكن بريئا منه، والكي لا يترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا بل عند تعينه طريقا للشفاء وعدم قيام غيره مقامه مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى والتوكل عليه، وقال ابن قتيبة: الكي نوعان: كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه من اكتوى لم يتوكل؛ لأنه يريد أن يدفع القدر والقدر لا يدفع. والثاني: كي الجرح إذا فسد والعضو إذا قطع فهو الذي شرع التداوي فيه؛ فإن كان لأمر محتمل فخلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق. الفيض ١٠٧/٦.

اللهم وأجد سبيل تلك الندبة سبيلا انمحت دلالتها، ودرست ذكرها، وتلاوة الحجة بها، وأجد بيني وبينك مشبهات تقطعني عنك، ومعوقات تقعدني عن إجابتك، اللهم وقد علمت أن عبدا لا يرحل إليك إلا بك؛ فإنك لا تحتجب عن خلقك، إلا أن تحجبهم الآمال دونك، وعلمت أن أفضل زاد الرجل إليك صَبْرا على ما يؤدي إليك، اللهم! وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي، وأفهمتني حجتك بما تبين لي من آياتك، اللهم! فلا أُتَخَيَّر دونك، وأنا أؤملك ولا أختلجن عنك، وأنا أتخير لك، اللهم فأيدني منك بما تستخرج به فاقة الدنيا من قلبي، ولا تغشني بشيء من مصارع أبوابها، واسقني بكأس السلوة عنها، حتى تستخلصني لأشرف عبادتك، وترزقني ميراث أوليائك الذين ضربت لهم المنار على قصدك، وأنست وحشتهم حتى وصلوا إليك، آمين رب العالمين.

٤٥- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج من بيته يريد سفرا، فقال حين خرج: بسم الله آمنت بالله، واعتصمت بالله، وتوكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، رزق خير ذلك المخرج، وصرف عنه شره**»[(١)].

٤٦- قال أبو بكر: وبلغني عن بعض الحكماء، قال: التوكل على

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٢٨: رواه أحمد ١/٦٥ عن رجل عن عثمان، وبقية رجاله ثقات. قلت: أخرجه ابن السني برقم٤٩١ والخطيب في التاريخ ٩/١٤٥ وفي سنده رجل لم يسم.

ثلاث درجات، أولها: ترك الشكاية، والثانية: الرضا، والثالثة: المحبة. فترك الشكاية درجة الصبر، والرضا سكون القلب بما قسم الله عز وجل له، وهي أرفع من الأولى، والمحبة أن يكون حبه لما يصنع الله عز وجل به، فالأولى للزاهدين، والثانية للصادقين، والثالثة للمرسلين.

٤٧- عن محمد بن عبد الله بن جحش، قال: تفاخرت زينب وعائشة، رضي الله عنهما، فقالت زينب: أنا التي نزل تزويجي من السماء. وقالت عائشة: أنا التي نزل عذري من السماء في كتاب الله عز وجل حين حملني ابن المعطل على الراحلة. فقالت لها زينب: ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. قالت لها زينب: قلت كلمة المؤمنين.

٤٨- عن أبي سليمان، قال: لو توكلنا على الله عز وجل ما بنينا حائطا على لبنتين، ولا جعلنا على بابنا غلقاً. قال: وقال زهير الباني: ما أقدر أن أقول: توكلت على الله.

٤٩- عن الشعبي، قال: تجالس شتير ومسروق، فقال شتير: سمعت عبد الله رضي الله عنه يقول: إن أشد آية في القرآن تفويضا ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣] فقال مسروق: صدقت.

٥٠- عن سعيد بن محمد بن سعيد العامري، قال:

صدق الكذوب ولم يكن بصدوق ... ما الحرص إلا من طريق المُوقِ(1)

قد قدر الله الأمور بعلمه ... فيها على المحروم والمرزوق

فإذا طلبت فلا إلى متطلب ... وإذا اتكلت فلا على مخلوق

فإذا اتكلت فكن بربك واثقا ... لا ما يحصل عندك الموثوق

٥١- عن أبي عبد الله البراثي، قال: قال لي رجل من العباد: إنك أيها الرجل، إن فوضت أمرك إلى الله؛ اجتمع لك في ذلك أمران. قلت: ما هما؟ قال: قلة الاكتراث بما قد ضمن لك، وراحة البدن من مطلب ذلك، فأي حال أكبر من حال المطيع له، والمتوكل عليه كفاه الله ﷻ بتوكله عليه الهمة، وأعقبه الراحة.

٥٢- عن محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا جعفر عابدا رأيته بمكة عند قادم الديلمي، يقول: كان يقال: توكل تُساق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف.

٥٣- عن أبي فروة الزاهد، قال: قال لي رجل في منامي: أما علمت أن المتوكلين هم المستريحون؟ قلت: رحمك الله! مم ذا؟ قال: من هموم الدنيا، وعسر الحساب غدا. قال أبو فروة: فوالله ما اكترثت بعد ذلك بإبطاء رزق ولا سرعته، وذلك أنه من أجمع التوكل عليه كفاه ما همه،

(١) المُوق: الحُمْق.

وساق الرزق والخير إليه، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ [الطلاق:٣].

٥٤- عن هداب البصري، قال: قال لي قائل في منامي: يا هداب! توكل على من توكل عليه المتوكلون قبلك؛ فإنه جل ثناؤه، لا يَكِلُ متوكلا عليه إلى غيره.

٥٥- عن أبي الجلد، قال: لقيني رجل من العجم، فشكى إليّ سلطانه وما يلقى منه الظلم، فقلت له: ألا أدلك على أمر إن أخذت به وتركت ما سواه كفيت أمر السلطان وغيره؟ قال: بلى. قال: قلت: ارجع إلى أهلك، وتوكل على الله في أمرك كله؛ فإنك إن تفعل تجد ما أقول لك. قال: فلقيني بعد ذلك، فجعل يتشكر لي، ويقول: إني والله رجعت يومئذ إلى أهلي، وتوكلت على الله، فلم ألبث أن جاءني ما أحب.

٥٦- عن محمد بن سلام الجمحي، قال: جاء رجل إلى الربيع بن عبد الرحمن فسأله أن يكلم الأمير في حاجة، فبكى الربيع، ثم قال: أي أخي! اقصد إلى الله عَزَّوَجَلَّ في أمرك تجده سريعا قريبا، فإني ما ظاهرت أحدا في أمر أريده إلا الله فأجده كريما قريبا لمن قصده وأراده وتوكل عليه.

٥٧- عن أبي العباس الأزدي البصري عن شيخ من الأزد، قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه، فقال: علمني شيئا ينفعني الله عَزَّوَجَلَّ به. قال: أكثر من ذكر الموت، وأقصر أملك، وخصلة ثالثة؛ فإن أنت أصبتها بلغت

الغاية القصوى، وظفرت بالعبادة. قال: ما هي؟ قال: التوكل.

٥٨- عن محمد بن يحيى، قال: جاء رجل من العُبَّاد إلى عالم، فقال: إني أريد الخروج إلى مكة، أفأخرج وأتوكل؟ قال: لو أردت أن تتوكل لخرجت ولم تسلني.

٥٩- عن عقبة بن أبي زينب، قال: مكتوب في التوراة: لا تَوَكَّل على ابن آدم؛ فإن ابن آدم ليس له قوام، ولكن توكل على الله الحي الذي لا يموت.

٦٠- عن يحيى بن أبي كثير، قال: مكتوب في التوراة: ملعون من كانت ثقته بإنسان مثله.



آخر رسالة التوكل على الله

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



الرِّضَا عَنِ اللهِ

رسالة الرضا عن الله والصبر على قضائه

١- عن ثعلبة البصري، قال: قال لنا أنس بن مالك ﷺ: لأحدثنكم بحديث لا يحدثكم به أحد بعدي: كنا عند رسول الله ﷺ جلوسا فضحك، فقال: «**تَدْرُونَ مِمَّا ضَحِكْتُ؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**عجِبْتُ للمُؤْمِنِ! إنَّ اللهَ تباركَ وتَعالى لم يَقْضِ له قَضاءً إلا كانَ خيرًا لهُ**»[(١)].

٢- عن ابن محمد بن إبراهيم بن جرير عن رجل من الأنصار، قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: ما كان أكثرُ كلامِ رسولِ الله ﷺ في بيته إذا خلا؟. قالت: كان أكثرُ كَلامِه إذا خلا في بيتِه «**ما يُقضى مِنْ أمرٍ يَكُونُ**»[(٢)].

٣- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الصَّبْرُ رِضَا**»[(٣)].

٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثماني

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٠٩/٧: رواه أحمد ١١٧/٣ وأبو يعلى ٢٢١/٧ بنحوه ورجال أحمد ثقات وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح غير أبي بحر ثعلبة وهو ثقة. وصححه ابن حبان ٥٠٧/٢ والضياء في المختارة ١٩٥/٥.

(٢) لم أقف على من خرجه وفي إسناده رجل لم يسم، قال ابن رجب في نور الاقتباس ١١١: أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد فيه نظر.

(٣) انظر تخريجه في رسالة الصبر الحديث رقم: ٤٠.

سنين، وخدمته عَشْرَ سنين، فما لاَمَنِي لائمٌ من أهله إلا قال: «**دَعُوهُ؛ فإنَّهُ لو قُضِيَ شَيْءٌ كَانَ**»(١).

٥- عن محمد بن مسلمة، قال: بلغني أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أوصني ولا تُكْثِرْ عَليَّ. قال: «**لا تَتَّهِمِ اللهَ فِي شيْءٍ قَضَاهُ لَكَ**»(٢).

٦- عن أبي مسلم؛ أنه دخل على أبي الدرداء ﷺ في اليوم الذي قبض فيه، وكان عندهم في العز كَأَنْفَسِهِم، فجعل أبو مسلم يُكَبِّرُ، فقال أبو الدرداء ﷺ: أجل، فهكذا فقولوا؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى إذا قضى بقضاء أحبَّ أن يُرْضَى به.

٧- عن علقمة: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١] قال: هي المُصِيبةُ تصيبُ الرجلَ، فيعلمُ أنها مِنْ عند الله، فيُسَلِّمُ لها ويَرْضى.

٨- عن عمر بن ذر، قال: بلغنا أن أم الدرداء كانت تقول: إن الرَّاضين بقضاء الله؛ الذين ما قضى اللهُ لهم رَضُوا به، لهم في الجَنَّةِ منازل يَغْبِطُهم بها الشُّهداءُ يومَ القيامة.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣١/٣ وابن أبي عاصم في السنة ١٥٧/١ وأبو نعيم في الحلية ١٢٥/٧ والبيهقي في الشعب ٢٥٨/٦ وصححه الضياء في المختارة ٢٠٦/٥.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا من طريقين؛ عن عبادة بن الصامت، قال المنذري في الترغيب ١٨٧/٢: رواه أحمد ٣١٨/٥ والطبراني بإسنادين أحدهما حسن. قال الهيثمي في المجمع ٥٩/١: رواه أحمد وفي إسناده ابن لهيعة. وعن عمرو بن العاص، قال الهيثمي: رواه أحمد ٢٠٤/٤ وفي إسناده رشدين وهو ضعيف. انظر الحديث رقم: ٤٩.

٩- عن سليمان بن المغيرة، قال: كان فيما أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام: يا داود! إنك لَنْ تلقاني بعمل هو أَرْضَى لِي عنك، ولا أحَطَّ لِوِزْرِكَ من الرِّضَا بقضائي، ولن تلقاني بعمل هو أعظمُ لِوِزْرِكَ ولا أشدَّ لسَخَطِي عليك من البَطَرِ[1]، فإياك يا داود والبطر.

١٠- عن عمر بن عبد العزيز، قال: مَالِي في الأمورِ هَوًى سِوَى مواقِعَ قضاءِ الله عز وجل فيها.

١١- عن الحسن بن علي البصري، قال: أصبح أعرابي وقد مات له أباعر كثير، فقال:

لا والذي أنا عَبْدٌ في عبادَته لولا شماتةُ أعداء ذوي إحن
ما سرني أنَّ إبلي في مَبَارِكها وأن شيئا قضاه الله لم يكن

١٢- عن يونس بن محمد المكي، قال: زرع رجل من أهل الطائف زَرْعا فلما بلغَ أصَابَتْهُ آفة فاحْتَرَق، فدخلنا عليه نُوَسِّيه عنه، فبكى، وقال: والله ما عليه أبكي، ولكن سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران:١١٧] فأخاف أن أكون من هذه الصفة، فذلك الذي أبكاني.

١٣- عن عبد الواحد بن زيد، قال: الرضا بابُ الله الأعظم، وجَنَّة الدنيا، ومُستَراح العابدين.

---

(١) البطر: التبختر أو الطغيان في النعمة.

١٤- عن أبي سليمان الداراني، قال: أرجو أن أكون قد رُزِقْتُ من الرضا طَرَفاً، لو أدخلني النَّارَ لكنتُ بذلك راضيا.

١٥- عن أبي زيد العنزي، قال: نظر علي بن أبي طالب ﵁ إلى عدي بن حاتم كَئِيبًا، فقال: يا عدي! ما لي أراك كئيبًا حَزينا؟ قال: وما يمنعني وقد قتل أبنائي، وفُقِئَتْ[١] عيني!! فقال: يا عدي! إنه مَنْ رَضِي بقضاءِ الله جَرَى عليه وكان له أجْرٌ، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحَبِطَ عَملُه.

١٦- عن الفضيل، قال: الراضي لا يتَمَنَّى فوق مَنْزِلَته.

١٧- عن ابن شوذب، قال: اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع، فَتَذَاكرا العيش، فقال مالك: ما شيْءٌ أفضلَ من أن يكون للرجل غَلَّةٌ يعيشُ منها. فقال محمد: طوبى لمن وجد غَداءً ولم يجد عَشَاء، ووجد عشاء ولم يجد غداء، وهو عن الله ﷻ راضٍ. أو قال: واللهُ عنهُ راض.

١٨- عن أبي سليمان، قال: إذا سَلا[٢] العبْدُ عن الشهوات فهو راض.

١٩- عن أبي عمرو الكِنْدي، قال: أغارت الروم على جَوَامِيسَ لبشير الطبري نحو من أربعمائة جاموس، قال: فاستَرْكَبني فركبت معه أنا

---

(١) فُقِئَت: شقت أو قلعت.

(٢) سَلَا: انقطع.

وابن له، قال: فلقينا عَبيده الذين كانوا مع الجواميس معهم عصيهم، فقالوا: يا مولانا! ذهبت الجواميس. فقال: وأنتم أيضا فاذهبوا معهم، فأنتم أحرار لوجه الله تعالى. فقال له ابنه: يا أبه! أفقرتنا؟ فقال: اسكت، أي بني! إن ربي ﷻ اخْتَبَرَنِي، فأحببت أن أزيده.

٢٠- عن عبد العزيز بن عمر، قال: كان في خرابات القبائل بمصر رجل مجذوم، فكان شاب من أهل مصر يختلف إليه يتعاهده[١]، ويغسل خِرَقَه ويَخْدُمه، فتقرى فتى من أهل مصر، فقال للذي كان يخدمه: إنه بلغني أَنَّهُ يعرفُ اسم الله الأعظم، فأنا أحب أن أجيء معك إليه، فأتاه فسلم عليه، وقال: يا عم! إنه بلغني أنك تَعْرِفُ اسمَ اللهِ الأعظم، فلو سألته أن يكشف ما بك! قال: يا ابن أخي! هو الذي أبلاني، فأنا أَكْرَهُ أَنْ أراده.

٢١- عن جعفر بن محمد من الأبناء، قال: ذكروا عند رابعة العدوية عابدا كان في بني إسرائيل لا يطعم إلا في كل سنة مرَّة، ينزل من مُتَعبَده فيأتي مَزْبَلَةً على باب المَلِك فيَتَقَمَّم من فُضُول مَائدَته، فقال رجل عندها: وما على هذا إذ كان في هذه المنزلة أن يسأل الله أن يجعلَ رزقه من غير هذا؟! فقالت رابعة: يا هذا! إن أولياء الله إذا قضى لَهمُ قَضَاء لم يَتَسخطُوه.

(١) يتعاهده: يتفقده.

٢٢- عن حفص بن حميد، قال: كنت عند عبد الله بن المبارك بالكوفة حين ماتت امرَأَتُه، فسألته: ما الرِّضَا؟ قال: لا يتمنَّى خلافَ حاله. فجاء أبو بكر بن عياش فعزى عبد الله، قال حفص: ولم أعرفه، فقال عبد الله: سَلْهُ عما كنا فيه، فسأَلْتُهُ فقال: من لم يتكلَّمْ بغيرِ الرِّضَا، فهو راض. قال حفص: وسألت الفضيل بن عياض، فقال: ذاك لِلْخَوَاص.

٢٣- عن قادم الديلمي العابد، قال: قلت للفضيل بن عياض: مَنِ الرَّاضِي عن الله تعالى؟ قال: الذي لا يُحِبُّ أن يكون على غير منزلته التي جُعِل فيها.

٢٤- عن أبي عبد الله البراثي، قال: لن يَرِدَ الآخرة أَرْفَعَ درجاتٍ مِنَ الرَّاضين عن الله ﷻ على كل حال.

٢٥- عن محمد بن معاوية الأزرق، قال: حدثنا شيخ لنا، قال: الْتَقَى يونس وجبريل صلى الله عليهما. فقال يونس: يا جبريل! دُلَّنِي على أَعْبَدِ أهل الأرض؟ قال: فأَتَىَ به على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه، وهو يقول: متعتني بهما حيث شئتَ، وسلبتنيهما حيث شئت، وأبْقَيْتَ لي فيك الأمَل، يا بار! يا وصول! فقال يونس: يا جبريل! إنما سألتك أن ترينيه صواما قواما؟ قال جبريل: إن هذا كان قبل البلاء هكذا، وقد أمرت أن أَسْلُبَه بصَرَه. قال: فأشار إلى عينيه بأصْبُعِه فسالتا، فقال: متعتني بهما حيث شئت، وسلبتنيهما حيث شئت، وأبقيت لي فيك الأمل، يا بار! يا وصول!

فقال جبريل: هلم تدعو، وندعوا معك فيرد عليك يديك ورجليك وبصرك، فتعود إلى العبادة التي كنت فيها. قال: ما أحبُّ ذاك. قال: ولم؟ قال: إذا كان محبته في هذا، فمحبته أحب إلي من ذاك. قال: فقال يونس ﷺ: يا جبريل! تالله ما رأيت أَحَدًا أَعْبَدَ من هذا قط. فقال جبريل: يا يونس! إن هذا لطريق لا يُوصلُ إلى رضا الله بشيء أفضل منه.

٢٦- عن خزيمة أبي محمد العابد، قال: مر نبي من الأنبياء برجل قد نَبَذَه أهله من البلاء، فقال: يا رب! عبدك هذا لو نقلته من حاله، فأوحى الله إليه: أن سَلْهُ يُحِبُّ أن أنقله، فقال له: يا هذا! أما تحب أن ينقلك الله من حالك هذه إلى غيرها؟ فقال الرجل: أَتَخَيَّرُ على الله، ذاك إليه.

٢٧- عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال: حدثنا أصحابنا عن رجالهم قال: قام موسى ﷺ في بني إسرائيل بخُطبة أَحْسَنَ فيها، فأُعْجِبَ بها، فقال له بنو إسرائيل: في الناس أعلم منك؟ قال: لا. قال: فأوحى الله إليه أن في الناس من هو أعلم منك. قال: يا رب! ومن أعلم مني، وقد آتَيْتَنِي التوراة، فيها علم كل شيء؟! فأوحى الله إليه: أعلم منك عبد من عبادي حَمَّلْتُه الرسالة ثم بعثته إلى مَلك جبَّار، فقطع يديه ورجليه، وجدَع أَنْفَه فأعَدْت إليه ما قُطِع منه، ثم أعدته إليه رسولا ثانية، فولى وهو يقول: رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لي، ولم يقل كما قلت أنت عند أول وهلة: إني أخاف أن يقتلون.

٢٨- عن مسروق، قال: كان رجل بالبادية له كلْب وحمار وَدِيكٌ؛ فالديك يوقظهم للصلاة، والحمار ينقلون عليه الماء، ويحمل لهم خباءهم، والكلب يَحْرُسهم. قال: فجاء الثعلب فأخذ الدِّيكَ، فَحَزِنُوا لذهاب الديك، وكان الرجل صالحا، فقال: عسى أن يكون خيرا، ثم مكثوا ما شاء الله، ثم أُصِيبَ الكلب، فقال الرجل الصالح: عسى أن يكون خيرا، ثم مكثوا ما شاء الله، ثم جاء ذئب فخَرَقَ بَطْنَ الحمار فقتله، فحزنوا لذهاب الحمار، فقال الرجل الصالح: عسى أن يكون خيرا، ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله، فأصبحوا ذات يوم فنظروا؛ فإذا قَدْ سُبِيَ مَنْ حَوْلَهُم، وبقوا هم، قال: وإنما أُخِذَ أولئك بما كان عندهم من الصَّوْتِ والْجَلَبَة[1]، ولم يكن عند أولئك شيءٌ يجْلب، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم.

٢٩- عن سعيد بن المسيب، قال: قال لقمان لابنه في وصيته: يا بني! لا ينزلن بك أمر رَضِيتَه أو كَرِهته إلا جعلتَ في الضمير منك أنَّ ذلك خيرٌ لك، قال: أما هذه فلا أقدرُ أنْ أعطيكها دون أنْ أعلمَ ما قلتَ إنه كما قُلْتَ. قال: يا بني! فإن الله قد بعث نبيا، هَلُمَّ حتى نَأْتِيَه فعنده بيانُ ما قُلْتُ لك. قال: اذهب بنا إليه. قال: فخرج وهو على حمار وابنه على حمار وتَزَوَدَا ما يُصْلِحهما من زاد، ثم سارا أيَّامًا ولياليَ حتى تَلَقَّتْهُما

(١) الْجَلَبَة: الأصوات.

مفَازة[١]، فأخذا أُهْبَتَهُمَا لها، فدخلاها فسارا ما شاء الله أن يسيرا حتى ظَهَرَا وقد تعالى النهار، واشتدَّ الحرُّ، ونَفِدَ الماءُ والزَّادُ، واستَبْطَئَا حِمَارَيْهِما، فنزل لقمان، ونزل ابنه فجعلا يَشْتَدَّانِ على سَوْقِهِمَا. فبينا هما كذلك؛ إذ نظر لقمان أمامه؛ فإذا هو بسَوَادٍ ودخان، فقال في نفسه: السواد شجر، والدخان عُمْرَانٌ ونَاس، فبينما هما كذلك يشتدان؛ إذ وَطِئَ ابن لقمان على عظم نَاتِئٍ على الطريق، فدخل في باطن القدم حتى ظهر من أعلاها فخر ابن لقمان مغشيا عليه، فحَانَتْ من لقمان التفاتة؛ فإذا هو بابنه صَرِيع، فَوَثَبَ إليه فضمَّه إلى صدره، واستخرج العَظْم بأسنانه، واشتقَّ عمامةً كانت عليه فلاث[٢] بها رِجْلَه، ثم نظر إلى وجه ابنه فذرفت عيناه، فقطرت قطرة من دموعه على خَدِّ الغلام، فانتبه لها، فنظر إلى أبيه وهو يبكي، فقال: يا أبه، أنت تبكي، وأنت تقول هذا خير لي، كيف يكون هذا خيرا لي وأنت تبكي؟ وقد نفد الطعام والماء، وبقيت أنا وأنت في هذا المكان؛ فإن ذهبتَ وتركتني على حالي ذهبت بهَمٍّ وغم ما بقيت، وإن أقمتَ معي متنَا جميعا، فكيف عسى أن يكون هذا خيرا لي وأنت تبكي؟ قال: أما بكائي يا بني! فوددت أني افتديك بجميع حَظِّي من الدنيا، ولكني والد، ومعي رِقَّة الوالد، وأما ما قلت: كيف يكون هذا خيرا لي، فلعل ما صرف عنك يا بني أعظم مما ابْتُلِيتَ

(١) المفازة: البرية القفر.

(٢) فلاث: أي شدَّ وربط بها رجله.

به، ولعل ما ابتليت به أيسر ممَّا صُرِف عنك؛ فبينما هو يحاوره إذ نظر لقمان هكذا أمامه فلم يرَ ذلك الدخان والسواد، فقال في نفسه: لم أر ثَمَّ شيئا؟ ثم قال: قد رأيت، ولكن لعل أن يكون قد أحدث ربي بما رأيت شيئا. فبينا هو يتفكر في هذا إذ نظر أمامه؛ فإذا هو بشخص قد أقبل على فرس أبلق(١)، عليه ثياب بياض، وعمامة بيضاء، يمسح الهواء مسحا، فلم يزل يَرْمُقُه بعينه حتى كان منه قريبا، فتوارى عنه ثم صاح به، فقال: أنت لقمان؟ قال: نعم. قال: أنت الحكيم؟ قال: كذلك يُقال، وكذلك نعَتني ربي. قال: ما قال لك ابنك هذا السفيه؟ قال: يا عبد الله! من أنتَ؟ أسمعُ كلامَكَ، ولا أرى وجهك. قال: أنا جبريل، لا يراني إلا ملَك مقرب، أو نبي مرسل، لولا ذلك لرَأَيْتَني، فما قال لك ابنُك هذا السفيه؟ قال: قال لقمان في نفسه: إن كنت أنت جبريل، فأنت أعلم بما قاله ابني مني. فقال جبريل ﷺ: ما لي بشيء من أمركما على أن حَفِظْتكما، ائتوني، فقد أمرني ربي بِخَسْفِ هذه المدينة وما يليها، ومن فيها، فأخبَروني أنكما تريدان هذه المدينة فدعوت ربي أن يحبسكما عني بما شاء، فحبسكما الله عني بما ابْتَلَى به ابنَك، ولولا ما ابْتُلِيَ به ابنك لخسَفْتُ بكما مع من خَسَفْتُ. قال: ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قائما، ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلأ طعاما،

---

(١) البلق: سواد وبياض.

ومسح يده على الذي كان فيه الماء فامتلأ ماء، ثم حملهما وحماريهما، فزجل[1] بهما وحماريهما كما يزجل الطير؛ فإذا هما في الدار التي خرجا منها بعد أيام وليالي.

٣٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أبالي على أي حال أصبحتُ، على ما أُحِبُّ أو على ما أَكْرَه؛ لأني لا أدري الخير فيما أُحِبُّ أو فيما أكره.

٣١- عن أبي عبد الله البراثي، قال: مَنْ وُهِبَ له الرضا فقد بلغ أفضل الدَّرَجَات.

٣٢- عن هداب، قال: قال لي بعض العباد: إن أنت رَضِيتَ بما أُعْطِيتَ، خَفَّ الحساب عليك فيما أوتيت.

٣٣- عن الحسن، قال: مَنْ رَضِيَ مِنَ الله بالرِّزْق اليسير رضي الله منه بالعملِ القليل.

٣٤- عن أبي عبد الله النباجي، قال: إن أعطاك أغناك، وإن منعك رضاك.

٣٥- عن أبي عبد الله النباجي، قال: إن أحببتم أن تكونوا أبدالا؛ فأحِبُّوا ما شاءَ الله، ومن أحبَّ ما شاء الله لم يَنْزِلْ به مِن مقادير الله وأحكامِهِ بشيْء إلا أحَبَّه.

---

(١) زَجل: أي صوت رفيع عال.

٣٦- عن أبي عبد الله النباجي، قال: إن في خلقِ الله خَلْقًا يستحيون من الصبر، لو يعلمون مَوَاقع أَقْدَارِه تَلَقّفُوها تَلَقُّفًا.

٣٧- عن إبراهيم بن داود، قال: قال بعض الحكماء: إن لله عبادا استقبلوا المصائِبِ بالبِشْرِ. قال: فقال آخر: أولئك الذين صَفَتْ من الدنيا قُلُوبُهم.

٣٨- عن وهب بن منبه، قال: وجدت في زبور داود: يا داود! هل تَدْري مَنْ أسرَعُ الناس مَرًّا على الصراط؟ الذين يَرْضَوْنَ بحُكْمِي، وأَلْسِنَتُهم رَطْبَة من ذكري.

٣٩- عن سيار بن سلامة، قال: دخلت على أبي العالية في مَرَضِه الذي مات فيه، فقال: إنَّ أحبَّهُ إليَّ، أحبَّه إلى الله ﷻ.

٤٠- عن سفيان، قال: كنا نعود زبيد اليامي، فنقول: اسْتَشْفِ اللهَ؟ فيقول: اللهم خِرْ لي، اللهم خِرْ لي.

٤١- عن مخلد بن حسين، قال: كان بالبصرة رجل يقال له: شداد، أصابه الجذام فتَقَطَّع، فدخل عليه عوّادُه من أصحاب الحسن، فقالوا: كيف تَجدُك؟ قال: بخير. قال: أما إنه ما فاتني جُزْئي بالليل منذ سقطت، وما بي إلا أني لا أقدر على أنْ أحضُرَ صلاة الجماعة.

٤٢- عن أبي معاوية الأسود، في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] قال: الرضا والقناعة.

٤٣- عن أسد بن موسى بإسناد رفعه، قال: «**جلساء الرحمن تعالى يوم القيامة: الخَائِفون، الرَّاضُونَ، المُتَوَاضِعون، الشَّاكِرُون، الذَّاكِرُون**»[(١)].

٤٤- عن محمد بن كعب، قال: قال موسى النبي ﷺ: أَيْ رَبِّ! أَيُّ خَلْقِكَ أَعظمُ ذَنْبا؟ قال: الذي يَتَّهِمُني. قال: أي رب! وهل يتهمك أحد؟ قال: نعم، الذي يَسْتَخِيرُني ولا يرْضَى بقضائي.

٤٥- عن الحسن، قال: إن كانت الدُّودَة لتقع من جسد أيوب فيأخذها فيعيدها إلى مكانها، ويقول: كُلِي مِنْ رزق الله.

٤٦- عن يحيى بن سعيد؛ أن عمر بن عبد العزيز، كان يقول: لقد تَرَكَتْنِي هؤلاء الدعوات، وما لي في شيء من الأمور كلها إِرْبٌ[(٢)] إلا في مواقع قدر الله تعالى. قال: وكان كثيرا مما يدعو بها: اللهم رضِّني بقضائك، وبارك لي في قَدَرِك، حتى لا أحب تعجيل شيء أَخَّرْتَه، ولا تأخيرَ شيء عَجَّلْتَه.

٤٧- عن مالك بلغه؛ أن أبا الدرداء ﷺ دخل على رجل وهو يموت وهو يحمد الله، فقال أبو الدرداء: أَصَبْتَ، إِنَّ الله إذا قضى قضاء أحبَّ أن يُرضى به.

---

(١) إسناده معضل، أخرجه مرسلا عن سعيد بن المسيب ابن المبارك في الزهد ١/٨٠ وأبو نعيم في الحلية ١٤٣/٨ والمزي في التهذيب ١٧٣/٣١ مع اختلاف يسير في اللفظ كما أخرج الديلمي في الفردوس ١٠٩/٢ عن سلمان مرفوعا بلفظ: **جلساء الله غدا أهل الورع والزهد في الدنيا**. وإسناده ضعيف انظر فيض القدير ٤٦٠/٣.

(٢) إِرْبٌ: أي حاجة.

٤٨- عن سليمان الخواص، قال: مات ابن لرجل فحضره عمر بن عبد العزيز، فكان الرجلُ حَسَنَ العزَاء، فقال رجل من القوم: هذا والله الرِّضَا. فقال عمر بن عبد العزيز: أَوْ الصَّبْر. قال سليمان: الصبر دون الرضا، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضيًا بأَيٍّ ذلك كان، والصبر أن يكون بعد نزول المُصيبةِ يَصْبِرُ.

٤٩- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله، وتصديق برسوله، وجهاد في سبيله**». قال: أريد أهون من هذا. قال: «**لا تَتَّهِمْه في شيء قَضَاه لك**»[1].

٥٠- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجنا أنا وفرقد السبخي، ومحمد بن واسع، ومالك بن دينار، نزور أخًا لَنَا بأرض فارس، فلما جاوزنا رَامَ هُرْمُزْ؛ إذ نحن بضوء في سَفْحِ جبل فتراكضنا نحوه؛ فإذا نحن برجل مجذوم متفطر قَيْحًا ودما، فقال له بعضنا: يا هذا! لو دخلت هذه المدينة فتداوَيْتَ وتَعَالَجْتَ من بلائك هذا؟ فرفع طَرْفَه إلى السماء، ثم قال: إلهي! أَتَيْتَ بهؤلاء ليُسخِطُونِي عليك، لك الكرامةُ والعُتْبَى بأَنْ لا أُخالِفك أبدا.

(١) قال البوصيري في الإتحاف ١/٦٣: رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى وأحمد ٥/٣١٨ والطبراني بإسنادين أحدهما حسن. قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٧٨: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وفي الآخر سويد بن إبراهيم وثقه ابن معين في روايتين وضعفه النسائي وبقية رجالهما ثقات. وأخرجه البيهقي في الشعب ٧/١٢٣.

٥١- عن زيد بن أسلم، قال: قال موسى ﷺ: يا ربِّ! مَنِ الأُمَّة المرحومة؟ قال: أمة أحمد، يرضون بالقليل من العطاء، وأرضى منهم بالقليل من العمل، وأُدخلهم الجنة بأن يقولوا: لا إله إلا الله.

٥٢- عن عزير، قال: إلهي! ما جعلتَ لِمَن أصفيته مودَّتك؟ قال: أُرضِيه باليسير وأُجره الخطرَ العظيم.

٥٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، واحرِصْ على ما يَنْفعُكَ، واسْتَعِن باللهِ ولا تعْجَزْ؛ فإنْ أصابَك شيْءٌ فلا تقُلْ: لو أنِّي فعلتُ كذا وكذا، ولكنْ قل: قَدَّرَ اللهُ وما شاء فَعَلَ؛ فإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عملَ الشَّيْطانِ**»(١).

٥٤- عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير، عن رجل من بني سليم قال: وأحسبه قد رأى النبي ﷺ رفع الحديث، قال: «**إن الله يَبْتَلي عَبْدَه فيما أعطاه، فمَنْ رَضِيَ بما قسم الله له بارك الله له فيه ووَسَّعَهُ، ومن لَمْ يَرْضَ لم يُبَارك له فيه**»(٢).

٥٥- عن أبي العلاء بن الشخير رفعه؛ أن النبي ﷺ قال: «**إذا أراد الله**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٢.
(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٧: رواه أحمد ٥/٢٤ ورجاله رجال الصحيح.
قال البوصيري في الإتحاف ٤/٣٩٨: رواه مسدد وهو حديث رجال إسناده ثقات.
وأخرجه البيهقي في الشعب ٢/١٢١ والصحابي هو: أحمر بن سليم أو سليم بن أحمر، انظر الاستيعاب ٨/٧٢ وأسد الغابة ١/٦٧.

بعَبْدٍ خيرًا رضَّاهُ بما قُسِّمَ له، وبارَكَ لَهُ فيه، وإذا لَمْ يُرِدْ به خيرًا لم يُرْضِهِ بما قُسِّمَ له، ولم يُبَارَكْ له فيه»[1].

٥٦- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: إنَّ الرجلَ ليستخيرُ الله، فيختار له، فيسخط على رَبِّه، فلا يَلْبَثْ أنْ يَنظُر في العاقبَة فيختار؛ فإذا هو قد خير له.

٥٧- عن عبد الله رضي الله عنه قال: إن الرجل لَيُشرفُ على الأمر من التِّجَارة أو الإمارة، حتى إذا رأى أنه قد قَدَرَ عليه، ذَكَرَه الله فوقَ سبع سماوات، فيقول للمَلَك: اذهَبْ فاصْرِفْ عنْ عبدي هذا؛ فإني إن أيسره له أدخله جَهَنَّم، فيجيءُ الملكُ فيَعُوقُه فيصرِفُ عنه، فيظَلُّ يَتَطَّير بِجيرَانه، دَهَانِي فلان، سبقني فلان، وما صرَفَه عنه إلاَّ الله.

٥٨- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ذُرْوَةُ الإيمان أَرْبَعُ خِلال: الصبر للحُكْم، والرِّضَا بالقَدَر، والإخلاصُ للتَّوَكُّل، والاستسلام للرب عز وجل.

٥٩- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما أُبَالِي إذا رجعت إلى أهلي على أي حال أَرَاهُم؛ أَبِسَرَّاءَ أَمْ بِضَرَّاءَ، وما أصبحت على حال فتمنَّيْتُ أنِّي على سواها.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٢ ونسبه السيوطي في الجامع الكبير إلى الديلمي من حديث أبي هريرة والذي عند الديلمي ١/ ٢٤٤ من حديث يزيد بن عبد الله والله أعلم.

٦٠- عن جرير بن حازم، قال: سمعت حميد بن هلال يحدث، قال: حدثني مطرف، قال: أتيت عمران بن حصين رضي الله عنه يوما، فقلت له: والله إنِّي لأدَعُ إتْيَانك لِمَا أَرَاكَ فيه، ولِمَا أراك تَلْقَى. قال: فلا تفعل، فوالله إنَّ أَحبَّه إليَّ لأحبه إلى الله. قال جرير: وكان سقى بطنه فمكث ثلاثين سنة على سرير مَثْقُوبٍ.

٦١- عن الحسن، قال: اشتكى عمران بن حصين رضي الله عنه فدخل عليه جار له، فاستبْطَأه في العيادة، فقال له: يا أبا نجيد! إن بعض ما يمنعني من عيادتك ما أرى بك من الجهد، قال: فلا تفعل، فإن أحب ذاك إليَّ أحبه إلى الله عز وجل فلا تبتئس لي بما ترى، أرأيت إذا كان ما ترى مُجَازاة بذنوب قد مضت، وأنا أرجو عَفْوَ الله على ما بقي؛ فإنه قال: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠].

٦٢- عن الحسن، عن عمران بن حصين رضي الله عنه؛ أنه سقى بطنه، فثقب له سرير فأصير عليه ثلاثين سنة. قال: وكانت الملائكة تُسلِّم عليه حتى اكتوى قبل وفاته بسنتين، فلما اكتوى فَقَدَ التَّسْليم عليه، ثم عاد إليه.

٦٣- عن إبراهيم؛ أن أم الأسود أقعدت من رجليها فجَزِعت ابنة لها، فقالت: لا تجزعي اللهم إن كان خيرا فَزِدْ.

٦٤- عن علي بن الحسن بن موسى، قال: قال رجل: لأمتحنن أهل

البلاء، قال: فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الأَكلَة[1] أَطْرَافَه، فقلت له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت، والله وكل عِرْق، وكل عُضْوٍ، يَأْلَمُ على حِدَتِه من الْوَجَع، لَوْ أَنَّ الروم في كُفرها وشرْكها اطَّلَعَت عليَّ لرَحِمَتْنِي مما أنا فيه، وإنَّ ذلك لَبعَيْن الله ﷻ، أَحبُّه إليَّ أَحبُّه إلى الله، وما قَدْر ما أخذ ربي مني وددت أَنَّ ربي قَطع مني الأعضاء التي اكتسبْتُ بها الإثمَ، وأنه لم يبق مني إلاَّ لساني يكونُ له ذَاكرا. قال: فقال له رجل: متى بَدَأَتْ بك هذه العلَّة؟ قال: أَمَا كَفَاكَ الخلقُ كلهم عبيدُ الله وعِيَالُه؛ فإذا نزلت بالعِبَاد علة، فالشكوى إلى الله ﷻ، ليس يشكى اللهُ إلى العِبَاد.

٦٥- عن علي بن الحسن، قال: كان رجل بالمصيصة ذاهب النصف الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده، ضرير على سرير مثقوب فدخل عليه داخلٌ، فقال: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا، منقطع إلى الله، ما لي إليه من حاجة إلا أن يتوفَّاني على الإسلام.

٦٦- عن خلف بن إسماعيل، قال: سمعت رجلا مُبْتلًى من هؤلاء الزَّمْنَى، يقول: وعزتك، لو أمرتَ الهوَامَّ فقسَّمَتْنِي مُضَغًا[2] ما ازددت لك بتوفيقك إلا صبرا، وعنك بمَنِّك ونعمتك إلا رضا. قال خلف: وكان الجذام قد قطع يديه، ورجليه، وعامة بدنه.

---

(١) الأَكلَة: داء يقع في العضو فيأتكل منه.

(٢) مُضَغًا: أي قِطَعًا قدر المضغة.

٦٧- عن محمد بن أبي القاسم مولى بني هاشم، -وكان قد قارب المائة- قال: وعظ عابدٌ جبَّارا فأَمَرَ به فقُطعت يداه ورجلاه، وحمل إلى متعبده، فجاء إخوانه يُعزُّونه، فقال: لا تعزوني، ولكن هَنِّئوني بما ساق الله إليَّ، ثم قال: إلهي! أصبحت في منزلة الرَّغائب أنظرُ إلى العجائب، إلهي! أنت تتوَدَّدُ بنعمتك إلى مَنْ يُؤْذِيك، فكيف توددك إلى مَنْ يؤذى فيك؟!

٦٨- عن عطية بن سليمان، قال: صليت الجمعة ثم انصرفت، فجلست إلى يونس بن عبيد حتى صلينا العصر، فقال: هل لكم في جنازة فلان؟ فمشينا إلى ناحيةَ بني سعد، فصلينا على جنازة، ثم قال: هل لكم في فلان العابدِ نَعُودُه؟ فأتينا رجلا قد وقعت في فيه الخَبِيثَة حتى أَبْدَتْ عن أضراسه، فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بقعب[1] من ماء، وبقطنة فيبلُّ لسانه حتى يَبْتَلَّ، ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن، فلما دخلنا عليه دعا بالقَدَحِ ليفعل ما كان يفعل، فبينا هو يبل لسانه إذ سقطت حَدَقَتَاه في القَدَحِ، فأخذهما، فمرثهما بيده، ثم قال: إني لأجد فيهما دَسِمًا، وما كنت أظنه بقي فيهما، ثم استقبل القبلة، فقال: الحمد لله الذي أعطانيهما ومتعني بهما شبابي وصحتي، حتى إذا فنيت أيامي، وحضر أجلي، أخذهما مني لِيُبْدِلني بهما إن شاء الله خيرا منهما. فقال له يونس: قد كنا تهيأنا لِنُعَزِّيك، فنحن الآن نَسْتَهْنِئُك. فقال: خيرا، ودعا، ثم خرجنا من

---

(١) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي.

عنده حتى أتينا أبا رجاء العطاردي فحدثناه بقصتنا فقال: شهدتم خيرا، وغنمتم حين صليتم جماعة، ثم شيعتم جنازة، ثم عدتم مريضا، ثم زرتم أخا، لقد أصبتم خيرا، لقد أصبتم خيرا، وأنا والله لقد أصبت خيرا، قد قرأت البارحة أكثر من ألف آية.

٦٩- عن ابن عون، قال: ارْضَ بقضاء الله على ما كان مِنْ عُسْر ويُسْر؛ فإن ذلك أقلُّ لِهَمِّكَ، وأَبْلَغَ فيما تطلب من أمر آخرتك، واعلم أن العبد لَنْ يُصِيبَ حقيقة الرضا حتى يكونَ رِضَاهُ عند الفقر كرضاه عند الغنى والرخاء، كيف تَسْتَقْضِي الله في أمرك ثم تَسْخَطُ إن رأيت قضاءه مُخالِفًا لِهَوَاك، ولعل ما هَوَيْتَ من ذلك لو وفق لك لكان فيه هَلَكَتُكَ، وترضى قضاءه إذا وافق هواك، وذلك لقلة عِلْمك بالغيب، وكيف تستقضيه إن كنت كذلك؛ ما أنصَفْتَ من نفسك، ولا أصبت باب الرضا.

٧٠- عن وهب بن منبه، قال: قال داود ﷺ: رب! أي عبادك أبغض إليك؟ قال: عبْدٌ استَخَارَني في أمرٍ فخِرْتُ له فلَمْ يَرْضَ به.

٧١- عن أبي معاوية الأسود، في قوله ﷻ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] قال: الرضا والقناعة.

٧٢- عن بشر بن بشار المجاشعي -وكان من العابدين- قال: لقيت عُبادا ثلاثة ببيت المقدس، فقلت لأحدهم: أوصني؟ قال: ألق نفسك مع

القدر حيث ألقاك، هو أحرى أنْ يَفْرَغَ قلبُك، ويقلَّ هَمُّك، وإياك أن تسخط ذلك، فيحِلَّ بك السَّخَط وأنت عنه في غَفلة لا تَشعُر به. قال: وقلت للآخر: أوصني؟ قال: ما أنا بمستوص فأوصيك. قلت: على ذلك، عسى الله أن ينفع بوصيتك. قال: أمَّا إذا أبَيْتَ إلا الوصية فاحفظ عني: الْتَمِسْ رضوانه في ترك مَنَاهيه؛ فهو أَوْصَل لك إلى الزلفى لديه. قال: فقلت للآخر: أوصني! فبكى واستجر سفوحا - يعنى بالدموع - ثم قال: أَيْ أخي! لا تَبْتَغِ في أمرك تَدْبِيرًا غَيْرَ تدبيره، فَتَهْلك فيمن هَلك، وتضِلَّ فِيمَن ضَلّ.

٧٣- عن أبي عبد الرحمن حاتم الجرجاني، قال: بلغني أن لله تبارك وتعالى عبادا رُفعا إلا أن بعضهم أرفع من بعض، ذهبت أُعَزِّي رجلا وقد قتل التُّرْكُ ابنه فبكى حيث رآني، فقلت: ما يبكيك، وقد قُتل ابنك في سبيل الله؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن! أنت تظن أني أبكي لقتله؟ إنما أبكي كيف كان رضاه عن الله حيث أَخَذَتْه السيوف.

٧٤- عن الحسن، قال: أوحى الله ﷻ إلى عيسى عليه السلام أنْ قُلْ لبني إسرائيل يحفظوا عني حرفين: أن يرضوا بِدَنِيءِ الدنيا لسلامة دِينهم، كما أن أهل الدنيا رَضوْا بدنيء الدين لسلامة دنياهم.

٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مَنْ وُعِكَ ليلة فصبَر ورضي بها عن الله؛ خرج من ذنوبه كيومِ ولدته أمه[1].

---

(١) كذا في الأصل موقوفًا، وفي النسخة الثانية مرفوعًا راجعه في رسالة المرض والكفارات ⇦

٧٦- عن عمرو بن مرة، قال: كان الربيع بن خثيم قد أصابه فالج قال: فسال من فيه ماء فجرى على لحيته، فرفع يده فلم يَسْتَطِع أن يمسحه فقام إليه بكر بن ماعز فمسحه عنه، فلحظه ربيع، ثم قال: يا بكر! والله ما أحب أن هذا الذي بي بأعتى الديلم على الله ﷻ.

٧٧- عن سفيان، قال: كنا نعود زبيد الأيامي، فنقول: استشفِ الله، فيقول: اللهم خر لي، اللهم خر لي.

٧٨- عن أبي حيان التيمي، قال: دخلوا على سويد بن مثعبة - وكان من أفاضل أصحاب عبد الله رضي الله عنه- وأهله تقول له: نفسي فداؤك، أما نطعمك؟ أما نسقيك؟ قال: فأجابها بصوت له ضعيف: بليت الحراقف، وطالت الضجعة، والله ما يسرني أن الله نقصني منه قلامة ظفر.

٧٩- عن سفيان، في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحج:٣٤]. قال: المطمئنين، الراضين بقضائه، المستسلمين له.

٨٠- عن علي بن صالح البكاء؛ أن إبراهيم ﷺ لما أضجع ابنه ليذبحه، قال: يا أبه! شُدَّ وَثَاقِي؛ فإني أخاف أَنْ تَنْظُر إليَّ وأنت تذبحني فلا

رقم ١٣. جاد العبد بنفسه على الله ليلة واحدة فجاد الله عليه بمغفرة طهرته من جميع الذنوب فصار كمن لا ذنب له، فهكذا شأن الكريم مع المؤمنين هذا فيمن جاد عليه بليلة، فكيف بمن جاد عليه في جميع عمره بماذا يجود عليه غدا بوجهه الكريم حتى يصير بالصفة التي ذكرها في تنزيله عندما ذكر لظى نعوذ بالله منها ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [الليل:١٧-١٨] إلى قوله ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل:٢١].

تَمضِي لأمر ربك، أو أنظر إليك وأنت تذبحني، فلا أَدَعُكَ تمضي لأمر ربك، قال: فتلّه على وجهه، قال: فذلك قول الله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾ [الصافات:١٠٣].

٨١- عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:١٢٤]. قال: ابتلاه بالكوكب[1] فرضي عنه، وابتلاه بذبح ابنه فرضي عنه، وابتلاه بالهجرة فرضي عنه، وابتلاه بالنار فرضي عنه، وابتلاه بالختان.

٨٢- عن سليمان بن حبيب، قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، دخل عليه هشام بن الغاز فَعَزَّاه، فقال عمر: وأنا أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الأمور تخالف محبة الله؛ فإن ذلك لا يصلح لي في بلائه عندي وإحسانه إليّ.

٨٣- عن سبرة بن عبد العزيز بن سبرة، قال: حدثني أبي عن أبيه قال: لما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وسهل بن عبد العزيز، ومزاحم مولى عمر في أيام متتابعة، دخل عليه الربيع بن سبرة، فقال: عَظَّم الله أجرك يا أمير المؤمنين! فما رأيت أحدا أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة، والله ما رأيت مثل ابنك ابناً، ولا مثل أخيك

---

(١) الكواكب: أي لما حاج إبراهيم قومه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام:٧٦].

أخاً، ولا مثل مولاك مولى قط، فطأطأ رأسه، فقال لي رجل معه على الوساد: لقد هيجت عليه، قال: ثم رفع رأسه، فقال: كيف قلت الآن يا ربيع؟ فأعدت عليه ما قلت أوَّلا. فقال: لا، والذي قضى عليه، أو قال: عليهم الموت ما أحب أن شيئا كان من ذاك لم يكن.

٨٤- عن زياد بن أبي حسان؛ أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دُفِنَ ابنه عبد الملك، قال: فلما سُوِّيَ عليه قبره بالأرض، وجعلوا في قبره خشبتين من زيتون، إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رجليه، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة، ثم اسْتَوَى قائمًا، وأحاط به الناس، فقال: رحمك الله يا بني! فقد كنت بَرًّا بأبيك، وما زلتُ منذ وهبك الله لي بك مسرورًا، فلا والله ما كنت قط أشد سرورًا ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضَعْتُك في الموضع الذي صيَّرك الله، فرحمك الله، وغفر لك ذَنْبك، وجزاك بأحسن عَمَلِك، وتَجَاوز عن سيئه، ورحم كلَّ شافِعٍ يَشفعُ لك بخير من شاهدٍ وغائب، رضينا بقضاء الله، وسلمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين، ثم انصرف.

٨٥- عن الحسين بن علي بن يزيد، قال: قال رجل لفتح الموصلي: ادعُ الله، فقال: اللهم هَبْنَا عطاءك، ولا تكشِفْ عنا غِطَاءك، ورضِّنا بقضائك.

٨٦- عن وهب بن منبه، قال: وجدت في زبور داود ﷺ: يا داود!

هل تدري أي الفقراء أفضل؟ قال: الذين يرضون بحُكْمي وبقِسْمَتي، ويحمدوني على ما أنعمت عليهم. هل تدري يا داود! أي المؤمنين أعظم عندي منزلة؟ الذي هو بما أعْطَى أشدُّ فرحاً منه بما حَبَس.

٨٧- عن محمد بن علي؛ أن بعض أهله اشتكى فوجد عليه، ثم أُخبر بموته فسُرِّيَ عنه، فقيل له، فقال: ندعوا الله فيما نحب؛ فإذا وقع ما نكره لم نُخَالِفِ الله في الذي أحبَّ.

٨٨- عن عامر بن عبد قيس، قال: ما أُبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾ [هود:٦] وقوله: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر:٢] وقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ﴾ [الأنعام:١٧].

٨٩- عن شعيب بن حرب، قال: ليس في الخَلْق شيء أفضل من الخوف والرضا.

٩٠- عن أبي علي الرازي، قال: صحبت فضيل بن عياض ثلاثين سنة، ما رأيته ضَاحكاً، ولا مُبْتَسِمًا، إلا يوم مات علي ابنه، فقلت له في ذلك، فقال: إن الله أحبَّ أمرًا فأحببت ما أحبَّ الله.

٩١- عن الحسن، قال: ارْضَ عن اللهِ، يَرْضَ اللهُ عنك، وأعط الله

الحقَّ مِن نفسك، أما سمعت ما قال الله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [البينة:٨].

٩٢- عن صالح بن شعيب، قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم: اصْبِر على البلاء، وارْضَ بالقضاء، وكُنْ كَمَسَرَّتي فيك؛ فإن مسرتي أن أُطاع فلا أُعصى.

٩٣- عن حفص عن عمر، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى رجل سيء الْهيئَة، فقال: «**مَا أَمْرُكَ؟ وما شَأْنُك**»؟ قال: يا رسول الله! يَهُمُّني ما مضى من الدنيا إذ لم أصنع فيه، ويهمني ما بقي منها، كيف يكون حالي؟ قال: «**إنك مِنْ نَفْسِك لفي عَنَاءٍ**» قال: ثم لقيه بعد، وقد حسنت هيئته، فقال: يا رسول الله! أتاني آت في المنام، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت بردها على قلبي، ثم قال: قل: اللهم ارزقني نفساً مطمئنة، توقن بوعدك، وتسلم لأمرك، وترضى بقضائك. فوالله ما يهمني شيء مضى، ولا بقي. فقال رسول الله ﷺ «**فقد رأيت خيرًا فالزم**»(١).

٩٤- عن ابن مسعود ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى بقِسْطه وعلمه، جعل الرَّوْحَ والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهمَّ والحُزْن في الشك والسَّخَط.

---

(١) لم أجد من خرجه وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة.

٩٥- عن الحسن، قال: من رضي بما قَسَم الله له وَسِعَهُ، وبارك الله له فيه، ومن لم يرض لم يَسَعْه، ولم يبارك له فيه.

٩٦- عن سفيان، قال: سمِعْتُ المُفسِّرين من كل جانب يقولون في قوله تعالى: ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ [النجم:٤٨] قال: رضًى. قال سفيان: لا يكون غنيا أبدًا حتى يرضى بما قسَم الله له، فذلك الغنى.

٩٧- عن عباد بن منصور، قال: سئل الحسن عن التوكل، فقال: الرضا عن الله.

٩٨- عن نافع، قال: اشتكى ابن لعبد الله بن عمر ﷺ فاشتد وَجْدُهُ عليه حتى قال بعض القوم: لقد خشينا على هذا الشيخ إن حدث بهذا الغلام حَدَث، فمات الغلام، فخرج ابن عمر في جنازته، وما رجل بأبدى سرورا منه، فقيل له في ذلك، فقال ابن عمر: إنما كان رحمةً له، فلما وقع أمر الله رضينا به.

٩٩- عن عبد الواحد بن حبيب الدمشقي، قال: في زبور داود ﷺ: طوبى لرجل أَطلَعَ اللهَ من قلبه على الرضا ليَسْتَوْجِب عظيما من الجزاء، طوبى لمن لم يَهُمُّه هَمُّ الناس، وإذا عُرِضَ له غضب فيه معصية كَظَمَ الْغَيْظَ بالحِلْم.

١٠٠- عن عمر بن عبد العزيز، قال: ما كنت على حال من حالات الدنيا فَسَرَّنِي أَنِّي على غيرِها.

١٠١- عن غيلان بن جرير، قال: مَنْ أُعْطِي الرضا، والتوكل، والتفويض؛ فقد كُفِيَ.

١٠٢- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان -يعني الداراني- يقول: ما أعرف للرضا حدا، ولا للزهد حدا، ولا للورع حدا، ما أعرف من كل شيءٍ إلا طريقه.

قال أحمد: فحدثت به سليمان ابنه، فقال: لكني أعرفه: من رضي في كل شيء فقد بلغ حدَّ الرضا، ومن زهد في كل شيء فقد بلغ حد الزهد، ومن تورع عن كل شيء فقد بلغَ حدَّ الورع. قال أحمد: وسمعت أبا سليمان يقول: الورعُ من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا.

١٠٣- عن محمد بن إسحاق، قال: قيل لبعض العلماء: ما بلّغ أهل الرضا الرضا؟ قال: بالمعرفة. قال: وإنما الرضا غُصْنٌ من أغصانِ المعرفة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الرضا عن الله

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين


الشكرُ لِله

رسالة الشكر لله(١)

١- عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَنْعَمَ اللهُ على عبد نعمةً في أهلٍ ومَالٍ ووَلَدٍ، فيقول: ما شاءَ اللهُ، لا قُوَّةَ إلا بالله، فيرى فيه آفةً دوُنَ الموت»(٢).

---

(١) قال بعض العلماء: عليك وفقك الله بحسن توفيقه بالحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه العظيمة، وإنما يلزمك ذلك لأمرين: **أحدهما**: لدوام النعمة **والثاني**: لحصول الزيادة؛ فأما دوام النعمة؛ فلأن الشكر قيد النعم، به تدوم وتبقى، وبتركه تزول وتحول، وأما حصول الزيادة؛ فلما كان الشكر هو قيد النعمة فهو يثمر الزيادة، والنعم قسمان: دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان: نعمة نفع، ونعمة دفع؛ فنعمة النفع: أن أعطاك المصالح والمنافع؛ فالمنافع ضربان: الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها، والملاذ الشهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من الفوائد، ونعمة الدفع: أن صرف عنك المفاسد والمضار، وهي ضربان: أحدهما: بأن سلمك من زمانتها وسائر آفاتها وعللها. والثاني: دفع ما يلحقك به من ضرر من أنواع العوائق أو يقصدك بسوء من إنس أو جن وسبع وهوام ونحوها. وأما النعم الدينية فضربان: نعمة التوفيق، ونعمة العصمة؛ فنعمة التوفيق: أن وفقك أولا للإسلام ثم للسنة ثم للطاعة، ونعمة العصمة: أن عصمك أولا من الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة ثم عن سائر المعاصي، وإن دوام هذه النعم كلها بعد ما منّ عليك بها والزيادة عليها من كل باب ما لا يبلغه وهمك كلها تتعلق بشيء واحد وهو الشكر والحمد لله وإن خصلة تكون لها هذه القيمة وتكون فيها كل هذه الفائدة لحقيق أن يتمسك بها من غير إغفال بحال فإنه جوهر ثمين والله ولي التوفيق بفضله. قال ابن عباس: الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلق في السر والعلانية. وقال بعضهم: الشكر الاحتراس عن اختيار معاصي لله تعالى تحترس على قلبك ولسانك وأركانك حتى لا تعصي الله تعالى بشيء من هذه الثلاثة بوجه من الوجوه. قال ابن القيم: إن نعم الله تعالى تترادف عليك فقيدها بالشكر وهو مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بها باطنا، والتحدث بها ظاهرا، وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها؛ فإذا فعلت ذلك فقد شكرتها مع تقصيرك في شكرها.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٤٠: رواه الطبراني في الصغير ١/٣٥٢ والأوسط ٤/٣٠١ ⇦

٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فرأى كِسْرَةً مُلْقَاةً، فمسحَها، فقال: «**يا عائشة! أحْسِني جِوَارَ نِعَمِ الله ﷻ، فإنها قَلَّمَا نفَرَتْ عن أهل بيتٍ فكادت أنْ ترجِعَ إليهم**»(١).

٣- عن أبي زهير يحيى بن عطارد القرشي عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يرزُقُ اللهُ عبدًا الشُّكرَ فيَحرِمَه الزيادةَ، لأن الله ﷻ يقول** ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٧]»(٢).

وفيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٤/٤٦٠: رواه أبو يعلى الموصلي (المطالب ٣/٣٥٠) ورواه البزار (المختصر ١/٦٤٤) عن أنس بلفظ: **من رأى شيئا فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره**. وفيه أبو بكر الهذلي ضعيف، والراوي عنه كذلك. كما رواه الخطيب في التاريخ ٣/١٩٨ والبيهقي في الشعب ٨/٣٢٣ وابن السني في العمل رقم: ٣٥٧. قلت: وعند الخطيب زيادة في آخره وهي: **وكأنه يستقبل نعمة**. وعند الطبراني زيادة كذلك في آخره وهي: **وقرأ** ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ۝﴾ [الكهف:٣٩] وعند أبي يعلى: وكان يتأول هذه الآية. وذكر الآية السابقة.

(١) قال البوصيري في المصباح ٤/٣١: رواه ابن ماجة ٢/١١١٢ وإسناده ضعيف لضعف الوليد بن محمد الموقري أبو بشر البلقاوي. قلت: ورواه ابن عدي في الكامل ٣/٤٢ والطبراني في الأوسط ٨/١٣١ والبيهقي في الشعب ٤/١٣٢ والحكيم في النوادر ٢/٢٦٤ والخطيب في التاريخ ١١/٢٢٨ وله شاهد من حديث أنس يرفعه: **أحسنوا جوار نعم الله لا تنفروها، فقلما زالت عن قوم فعادت إليهم**. أخرجه أبو يعلى ٦/١٣١ وابن عدي ٥/١٦٣ والديلمي ١/٩٧ قال الهيثمي في المجمع ٨/١٩٥ والبوصيري في الإتحاف ٦/١٥٢: إسناده ضعيف، لضعف عثمان بن مطر.

(٢) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ٤/١٢٤. ولكن له شواهد؛ فقد جاء مرسلا أيضا عن عبد الله بن صالح، أخرجه البيهقي في الشعب. قال الذهبي في السير ١٠/٤٠٦: ⇦

٤- عن ابن المنكدر، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهم أعنِّي على ذِكرِك وشُكرِك وحُسْنِ عبادتك**»(١).

وهو مرسل، لا بل معضل. وموصولا من طريق أنس، أخرجه البخاري في التاريخ ولفظه: **من ألهم خمسة لم يحرم خمسة: من ألهم الدعاء لم يحرم الإجابة؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] **ومن ألهم التوبة لم يحرم القبول؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى:٢٥] **ومن ألهم الشكر لم يحرم الزيادة؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] **ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة؛ لأن الله يقول:** ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ [نوح:١٠] **ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ:٣٩]. وصححه الضياء في المختارة ٥/١٩٣. ومن حديث ابن مسعود ولفظه: **من أعطى أربعا أعطي أربعا وتفسير ذلك في كتاب الله تعالى من أعطى الذكر ذكره الله ﷻ؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢] **ومن أعطى الدعاء أعطي الإجابة؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ **ومن أعطى الشكر أعطي الزيادة؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ **ومن أعطى الاستغفار أعطي المغفرة؛ لأن الله تعالى يقول:** ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾. قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٤٩: رواه الطبراني في الصغير ٢/١٩٨ والأوسط ٧/١١٨ وفيه محمود بن العباس وهو ضعيف. ومن حديث أبي هريرة أخرجه الحكيم في النوادر ٢/٢١١ ولفظه: **أربع من أعطيهن لم يمنع من الله من أربع: من أعطي الدعاء لم يمنع الإجابة، قال الله تعالى:** ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ **ومن أعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة قال الله تعالى:** ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ **ومن أعطي الشكر لم يمنع الزيادة قال الله تعالى:** ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ **ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول؛ فإنه قال:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى:٢٥].

(١) حديث مرسل ورجاله ثقات، أخرجه البيهقي في الشعب ٤/١٠٠ من طريق المصنف، كما أخرجه عبد الرزاق ١٠/٤٣٩ مرسلا كذلك عن هشام بن عروة عن أبيه وقد جاء ⇦

٥- عن أبي الجلد، قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: أَيْ ربِّ! كيف لي أنْ أشكرك وإني لا أصِلُ إلى شُكرِك إلا بنعمتكَ؟ قال: فأتاه الوحي أن يا داود! أليس تعلمُ أنَّ الذي بك من النِّعَمِ منِّي؟ قال: بلى يا رب! قال: فإني أرضى بذلك منك شكرا.

٦- عن أبي الجلد، قال: قرأت في مسألة موسى عليه السلام أنه قال: يا رب! كيف لي أن أشكرك وأصغرُ نِعمةٍ وضَعْتَها عندي من نِعَمِك لا يُجازي بها عملي كله؟! قال: فأتاه الوحي: أن يا موسى! الآن شكَرْتَني.

٧- عن أبي عقيل عن بكر بن عبد الله، قال: سمعته يقول: ما قال عبدٌ قطُّ: الحمدُ لله إلا وَجَبَتْ عليه نعمة بقوله الحمد لله. قلت: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤُها أن يقول الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى؛ فلا تَنفدُ نِعَمُ الله عز وجل.

٨- عن أبي يحيى الباهلي، قال: قال لي سليمان التيمي: إن الله أنعم على العباد على قدْرِه، وكلَّفهم الشكر على قدْرِهم.

٩- عن الحسن، قال: سمع نبي الله ﷺ رجلا يقول: الحمد لله بالإسلام، فقال: «**إنك لتحمَدُ الله عز وجل على نعمة عظيمة**»[1].

موصولا عن معاذ وأبي هريرة انظره في الحديث رقم: ١٠٨.

(١) إسناده مرسل ورجاله ثقات، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٣١٨/١ والبيهقي في الشعب ١١٩/٤ وجاء موصولا عن أنس صححه الضياء في المختارة ٢٤٨/٥. كما أنه جاء ⇦

١٠- عن عبد الملك بن مروان، قال: ما قال عبدٌ كلمةً أحب إليه وأبلغ في الشكر عنده مِن أن يقول: الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا إلى الإسلام.

١١- عن أبي عبيدة، قال: كان الحسن يقول إذا ابتدأ حديثه: الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد كما خلقتنا ورزقتنا وهدَيْتَنا وعلَّمْتنا وأنقَذْتنا وفرَّجْتَ عنا، لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كَبَتَّ عدُونا، وبَسَطتَ رزقنا، وأظهرتَ أمْنَنا، وجَمعْت فُرْقتَنا، وأحسنتَ معافاتنا، ومن كل - والله - ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمدُ على ذلك حمدًا كثيرا، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديمٍ أو حديثٍ، أو سرٍّ أو علانيةٍ، أو خاصةٍ أو عامةٍ، أو حيٍّ أو ميتٍ، أو شاهدٍ أو غائبٍ، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيتَ.

١٢- عن الحسن، قال: قال موسى عليه السلام: يا رب! كيف يستطيع آدم أن يُؤدِّي شُكرَ ما صنعتَه إليه؛ خلقته بيدك، ونفختَ فيه مِن رُوحك، وأسكنتَه جنَّتَك، وأمرتَ الملائكة فسجدوا له؟ فقال: يا موسى! علِمَ أنَّ ذلك مني فحمدني عليه؛ فكان ذلك شكرا لما صنعتُ إليه.

مرسلا كذلك عن منصور بن صفية ولفظه: أن النبي ﷺ مر برجل وهو يقول الحمد لله الذي هداني إلى الإسلام وجعلني من أمة أحمد، فقال النبي ﷺ: **شكرت عظيما**. رواه البيهقي في الشعب ٤/١١٩ والدعوات رقم: ٢٤٧ والخرائطي في الشكر.

١٣- عن الأصبغ بن نباتة، قال: كان علي صلوات الله عليه وسلامه إذا دخل الخلاء قال: بسم الله الحافظُ المؤدي، وإذا خرج مسح بَيَدَيْهِ بطنه، ثم قال: يا لها من نعمة لو يعلمُ العِبادُ شُكرَها!

١٤- عن سعد بن مسعود الثقفي، قال: إنما سمي نوح عليه السلام عبدا شكورا؛ لأنه لم يلبسْ جديدا، ولم يأكُلْ طعاماً، إلا حَمِدَ الله عز وجل.

١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقنا معه، فلما طعم وغسل يده -أو قال يديه- قال: «**الحمد لله الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ، مَنَّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكُلَّ بلاءٍ حَسَنٍ أبْلاَنا، الحمدُ لله غيرَ مُوْدِعٍ**[1] **رجاء ربي، ولا مُكَافًا ولا مَكفورٍ. ولا مُستغْنًى عنه، الحمد لله الذي أطعمَ مِن الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العُرْيِ، وهَدَى من الضلالة، وبصَّرَ من العمى، وفضَّل على كثير مِمَّنْ خَلَقه تفضيلا؛ الحمد لله ربِّ العالمين**»[2].

١٦- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك مِن زوال نِعمتك، وفُجَاءة نِقْمتِك، وتَحَوُّلِ عافيتك، وجميع سَخَطِك**»[3].

---

(١) المُوادعة: حقيقتها المتاركة؛ أي يدع كل واحد منهما ما هو فيه ومعناها هنا: أن ربنا غير متروك الطاعة، وقيل: هي من الوداع وإليه يرجع.

(٢) أخرجه النسائي ٦/٨٢ والحاكم ١/٧٣١ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي، وصححه ابن حبان ١٢/٢٣.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٩٧ لكن عن ابن عمر.

١٧- عـن الحسـن، قـال: إنَّ الله ﷻ ليُمـتِّعُ بالـنعمة بما شاء، فإذا لم يشْكرها قلبها عليه عذابا.

١٨- عـن محمـد بـن إدريس، قال: يروى عن علي صلوات الله عليه وسـلامه؛ أنـه قال لرجل من همدان: إنَّ النعمةَ موصولةٌ بالشكر، والشكرُ مُتَعَـلِّقٌ بالمـزيدِ، وهمـا مقرُونان في قَرْنٍ، فلن ينقطع المزيدُ من الله ﷻ حتى ينقطعَ الشكرُ من العبدِ.

١٩- عن مخلد بن حسين، قال: كان يقال: الشكرُ تركُ المعاصي.

٢٠- عن أبي حازم، قال: كل نعمةٍ لا تُقَرِّبُ من الله ﷻ فهي بَلِيَّة.

٢١- عن أبي سليمان الواسطي قال: ذِكرُ النعم يُورِثُ الحُبَّ لله ﷻ

٢٢- عن أبي بردة، قال: قدمتُ المدينة فلقيتُ عبد الله بن سلام ﵁ فقال لي: ألا تدخلُ بيتا دخله النبي ﷺ، وتُصلِّي في بيت صَلَّى فيه النبي ﷺ ونُطعِمـك سُـوَيْقًا وتمرا؟ ثم قال: إن الله ﷻ إذا جمع الناس غدًا ذكَّرَهـم ما أنعم عليهم، فيقول العبد: بآية ماذا؟ فيقول: آية ذلك أنك كنت في كُرْبَة كـذا وكـذا فدعَوْتَـني فكشفتُها، وآية ذلك أنك كنت في سفر كذا وكذا فاستَصـحبتَنِي فصحبتُك. قال: فيُذَكِّرُه حتى يذكر. يقول: وآية ذلك أنك خَطَبت فلانة بنت فلان وخطبها معك خُطَّاب فزوَّجتُك ورددتُهم.

٢٣- عن عبد الله بن سلام ﵁ قال: إنَّ الله ﷻ يُقعد عبده بين يديه فيُعـدِّدُ عـليه نِعَمَـه. هـذا الحديث، فبكى ثم بكى، ثم قال: إني لأرجوا ألا يُقعِد الله عبدا بين يديه فيُعذِّبه.

٢٤- عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤتَى بالنِّعم يوم القيامة والحسنات والسيئات، فيقول الله لنعمة مِن نعمه: خُذي حقَّك من حسناته، فما تترك له حسنةً إلا ذهبتْ بها**»(١).

٢٥- عن الحسن، قال: قال داود ﷺ: إلهي! لو أن لكلِّ شعرةٍ مني لسانان يُسبِّحانك بالليل والنهار ما قضتا نِعمة مِن نعمِكَ.

٢٦- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: يَنْزِل بالعبدِ الأمرُ فيدعو الله ﷻ فيصرِفُه عنه، فيأتيه الشيطانُ فيُضْعفُ شُكرَه، يقول: إن الأمر كان أيسر مما تذهب إليه. قال: أَوَلاَ يقولُ العبد: كان الأمر أشدَّ مما أذهبُ إليه، ولكن الله ﷻ صرَفه عني.

٢٧- عن عمر بن عبد العزيز، قال: قَيِّدُوا نعم الله ﷻ بالشكر لله تعالى.

٢٨- عن مطرف بن عبد الله، قال: لأنْ أُعافى فأشكُرَ أحبُّ إليَّ من أن أُبتلى فأصبِر.

٢٩- عن سفيان، قال: رأى وهيبٌ قوماً يَضحكون يوم الفطر، فقال: إنْ كان هؤلاء تُقُبِّلَ منهم صيامُهم؛ فما هذا فعلُ الشاكرين، وإن كان هؤلاءِ لم يُتقبَّل منهم صيامهم؛ فما هذا فعلُ الخائفين.

---

(١) قال الحافظ ابن رجب في الجامع ٢٤٣/١: أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد فيه ضعف. قلت: وأخرجه الديلمي في الفردوس ٤٦٢/٥ وأبو الشيخ وابن النجار انظر الكنز ٣٧٨/١٤.

٣٠- عن محمد بن إدريس، قال: سمعت أبا صالح كاتبَ الليث يذكر عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي، أنه وعظ، فقال في موعظته: أيها الناس! تَقَوَّوْا بهذه النعم التي أصبحتُم فيها على الهرَبِ من نار الله ﷻ المُوقَدَة التي تطَّلِع على الأفئدة؛ فإنكم في دار، الثَّوَاءُ[1] فيها قليل، وأنتم فيها مرحَّلون خلائفَ من بعد القرون التي استقبلوا من الدنيا أَنفَهَا وزهْرَتَها، فهم كانوا أطولَ منكم أعْمَارا، وأمدَّ أجساما، وأعظمَ آثارا؛ فجدوا الجبال، وجابُوا الصخور، ونَقَّبُوا في البلاد مُؤَيَّدين ببطش شديد، وأجسامٍ كالعماد؛ فما لبثت الأيام والليالي أن طَوَتْ مُدَّتَهم، وعفَتَ آثارَهم، وأَخْوَتْ منازلهم، وأنْسَتْ ذِكرَهم، فما تُحِسُّ منهم من أحد ولا تسمعُ لهم رِكْزًا[2]؛ كانوا بلَهْوِ الأمل آمنين، لبياتِ قومٍ غافلين، أو لصباح قوم نادمين.

ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بَيَاتًا من عقوبة الله ﷻ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين[3]، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة الله وزوال نِعَمِه، ومساكنَ خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم، وعِبْرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم في أجلٍ مَنْقُوص، ودنيا مَقبُوضَة في زمان قد ولَّى عَفْوُه، وذهب رَخاؤُه، فلم يبق منه إلا حمة شرٍّ، وصُبَابَةُ

(١) الثواء: طول المقام.
(٢) الركز: الصوت الخفي.
(٣) أي أجساد ملقاة في الأرض.

كدَرٍ، وأهاويلُ عِبَر، وعقوبات غِيَر، وأَرْسالُ فِتَن، وتتابُع زلازل، ورذَالةُ خَلَفٍ، بهم ظهر الفساد في البَرِّ والبحر بما كسبت أيدي الناس، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل، وغَرَّه طول الأجل، وتبلَّغَ بالأماني؛ فنسألُ الله أن يجعلنا وإياكم ممن وَعَى نذْرَه فانتهى، وعقل بشراه فمهد لنفسه.

٣١- عن أبي حازم، قال: إذا رأيتَ الله ﷻ يُتابِع نعمَه عليك وأنت تَعصِيه فاحْذَرْهُ.

٣٢- عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيت الله ﷻ يُعطي العبادَ ما يشاؤون على مَعاصِيهم إياه، فذلك استِدْراج مِنْهُ لهم**»[1].

٣٣- عن الحسن، قال: أكثِرُوا ذكرَ هذه النعم؛ فإنَّ ذكرَها شكر.

٣٤- عن ابن عباس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أربع مَن أُعطِيَهُنَّ فقد أُعطِيَ خيرَ الدنيا والآخرة: قلْبٌ شاكرٌ، ولسانٌ ذاكرٌ، وبدنٌ على البلاءِ**

(١) حديث صحيح، قال السيوطي في الدر ٢٢/٣: أخرجه أحمد ١٤٥/٤ وابن جرير ١٩٥/٧ وابن أبي حاتم ١٢٩٠/٤ وابن المنذر والطبراني في الكبير ٣٣٠/١٧ وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ١٢٨/٤. والاستدراج: الأخذ بالتدريج لا مباغتة والمراد هنا تقريب الله العبد إلى العقوبة شيئا فشيئا، واستدراجه تعالى للعبد؛ أنه كلما جدد ذنبا جدد له نعمة وأنساه الاستغفار، فيزداد أشرا وبطرا فيندرج في المعاصي بسبب تواتر النعم عليه ظانا أن تواترها تقريب من الله، وإنما هو خذلان وتبعيد. وفي الحكم: خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا.

صابرٌ، وزوجةٌ لا تَبْغيه خَوْنًا في نفسها ولا ماله»(١).

٣٥- عن صدقة بن يسار، قال: بينا داود ﷺ في مِحرابه؛ إذ مرَّتْ به ذرَّة(٢)، فنظر إليها، وفكَّر في خَلْقِها، وعجِب منها، وقال ما يَعبأُ الله ﷻ بهذه؟ قال: فأنطقها الله ﷻ فقالت: يا داود! أتُعجبُك نفسك؟ فوالذي نفسي بيده لأنا على ما آتاني الله من فضله أشكَرُ منك على ما آتاك الله مِن فضله.

٣٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: إنَّ داود نبي الله ﷺ ظن في نفسه أن أحدا لم يمدحْ خالقَه أفضلَ مما مَدحه، وإن مَلَكا نزل وهو قاعد في المحراب والبِرْكة إلى جنبه، فقال: يا داود! افْهَمْ إلى ما تُصوِّتُ الضِّفدع، فأنصتَ داود؛ فإذا الضفدع يمدحُه بِمدْحة لم يمدحْه بها داود، فقال له الملك: كيف ترى يا داود؟ أفهمت ما قالت؟ قال: نعم. قال: ما ذا قالت؟ قال: سبحانك وبحمدك مُنتهى علمِك يا رب! قال داود: لا، والذي جعلني نبيَّه إني لم أمدحْه بهذا.

---

(١) قال المنذري في الترغيب ٢/٢٥٦: رواه الطبراني في الكبير ١١/١٣٤ والأوسط ٧/١٧٩ وإسناد أحدهما جيد. وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٧٣: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح. وقال الغماري في المداوي ١/٤٩٢: أخرجه كذلك أبو نعيم في الحلية ٣/٦٥ وإسناده جيد. ورواه في تاريخ أصبهان ٢/١٦٧ من حديث أنس ابن مالك ورواه من حديث حذيفة في التاريخ ٢/٢٦٦ كذلك.

(٢) الذر: صغار النمل، واحدته ذرة.

٣٧- عن سفيان بن سعيد وذكر داود النبي ﷺ فقال: قال: الحمد لله حَمْدًا كما ينبغي لكرم وجْهِ ربي جلَّ جلاله. فأوحى الله إليه: يا داود! أتْعَبْتَ الملائكة.

٣٨- عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة؛ أن رجلا كان يأتي النبي ﷺ ويُسلِّم عليه، فيقول النبي ﷺ: «**كيف أصبحتَ؟**» فيقول الرجل: أحمد إليك الله، وأحمد الله إليك؛ فكان النبي ﷺ يدعو له. فجاء يوما فقال له النبي ﷺ: «**كيف أنت يا فلان؟**» قال: بخير إن شكرت، فسكت النبي ﷺ فقال الرجل: يا نبي الله! كنتَ تسألني فتدعو لي، وإنك سألتني اليوم فلم تدع لي! قال: «**إني كنت أسألك فتشكرُ الله، وإني سألتك اليوم فشكَكْتَ في الشكر**»(١).

٣٩- عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن موسى عليه السلام قال: يا رب! ما الشكرُ الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى! ألاَّ يزال لسانُك رَطْبًا من ذكري.

٤٠- عن يونس بن عبيد، قال: قال رجل لأبي تميمة: كيف أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ بين نعمتين، لا أدري أيتُهما أفضل: ذنوبٌ

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه كذلك البيهقي في الشعب ١٠٩/٤ وابن السني في العمل رقم: ١٨٨ ولكن جاء موصولا من طريق أنس بن مالك، قال الهيثمي في المجمع ١٨٢/٨: رواه أحمد ٢٤١/٣ ورجاله رجال الصحيح غير مؤمل بن إسماعيل وهو ثقة وفيه ضعف.

سترها الله عز وجل فلا يستطيع أن يُعَيِّرَني بها أحد، ومودَّةٌ قذفها الله عز وجل في قلوبِ العبادِ لم يبلُغْها عملي.

٤١- عن محمد بن لوط الأنصاري، قال: كان يقال: الشكرُ تركُ المعصية.

٤٢- عن الوليد بن صالح حدثني شيخ من أهل المدينة، قال: كان علي بن حسين عليه السلام بمِنًى، فظهر من دعائه أن قال: كم من نعمة أنعمتها عليَّ قَلَّ لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا مَنْ قلَّ شكري عند نعمته فلم يحرِمْني! ويا مَن قلّ صبري عند بلائه فلم يخذُلْني! ويا من رآني على الذنوب العِظَام فلم يَفضحْني ولم يَهتِكْ سِتري! ويا ذا المعروف الذي لا ينقضي! ويا ذا النِّعم التي لا تُحول ولا تزُول! صلِّ على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا.

٤٣- عن مالك بن دينار، قال قرأت في بعض الكتب: إن الله عز وجل يقول: يا ابن آدم! خيري يَنزِل إليك، وشرُّك يصعد إليَّ، وأَتحبَّبُ إليك بالنِّعم، وَتتبغَّضُ إليَّ بالمعاصي، ولا يزال ملَك كريم قد عَرَج إليَّ منك بعمل قبيح.

٤٤- عن أبي علي، قال: كنت أسمع جارا لي يقول في الليل: اللهم، خيرُك إليَّ نازِل، وشرِّي إليك صاعد، وكم مِن مَلَك كريم قد صَعِد إليك بعمل قبيح، أنت مع غناك عنِّي تتحبب إليَّ بالنعم، وأنا مع فقري إليك

وفَاقَتِي أَتَمَقَّتُ إليك بالمعاصي، وأنت في ذلك تُجيرُني وتستُرني وترزُقُني.

٤٥- عن صغدي بن أبي الحجراء[١] قال: كنا ندخل على المغيرة أبي محمد، فنقول: كيف أصبحتَ يا أبا محمد؟ قال: أصبحنا مُغْرَقين في النِّعم مُقَصِّرين في الشكر، يتحبَّبُ إلينا ربُّنا ﷻ وهو غَنِيٌّ عنا، ونتَمقَّتُ إليه ونحن إليه مُحتاجون.

٤٦- عن عبد الله بن ثعلبة، قال: إلهي! مِن كَرمِك أنَّك تُطاع فلا تُعصى، ومن حِلمك أنك تُعصى فكأنك لا ترى، وأيُّ زمَنٍ لم يَعْصِك فيه سُكان أرضِك، وأنت عليهم بالخير والله عَوَّاد.

٤٧- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**ما أنعم الله ﷻ علـى عبدٍ نعمة يعلم أنها من عند الله ﷻ إلا كتبَ اللهُ له شُكرَها، وما علِمَ الله ﷻ من عبد ندامةً على ذنب إلا غَفر له قبل أن يستغفِرَهُ، وإنَّ الرجل ليشتري الثوب بالدينار فيلبسُه، فيحمَدُ اللهَ ﷻ، فما يبلغ رُكبتيْه حتى يَغْفِرَ له**»[٢].

٤٨- عن معاوية بن قرة، قال: من لبس ثوبا جديدا، فقال: بسم

(١) هكذا في الأصل، وفي الحلية ٢٤٨/٦ صعدي بن أبي الحجر.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٦٨/٣: رواه ابن أبي الدنيا والحاكم ٦٩٥/١ والبيهقي ٩٢/٤ وقال الحاكم: رواته لا أعلم فيهم مجروحا. كذا قال. قلت: ولكن استدركه عليه الذهبي بقوله: بل قال ابن عدي: محمد بن جامع العطار لا يتابع على حديثه. قال الهيثمي في المجمع ١٩٩/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ١٢٣/٣ بإسنادين في أحدهما بزيع بن حسان أبو الخليل وفي الآخر سليمان بن داود المنقري وكلاهما ضعيف.

الله والحمد لله، غُفر له. وقال: من أكل طعاما. فقال: بسم الله والحمد لله غُفر له. ومن شرب، فقال: بسم الله والحمد لله غُفر له.

٤٩- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ما من عَبْدٍ تَوكَّل بعبادة الله إلا غَرَّمَ الله السماوات والأرض - يعني رزقه - فجعله في أيدي بني آدم يحملونه حتى يدفعوه إليه؛ فإنِ العبدُ قَبِلَه أَوْجَبَ عليه الشكرَ، وإنْ أَبَاهُ وجَدَ الغنيُّ الحميدُ فقراء يأخذون رزقه ويشكرون له»**[(١)].

٥٠- عن أبي رجاء العطاردي، قال: خرج علينا عمران بن حصين رضي الله عنه وعليه مُطْرَفُ خَزٍّ لم نرَهُ عليه من قبلُ ولا بعدُ، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: **«إذا أنعم الله على عبد نعمة، يُحِبُّ أن يرى أثرَ نعمته على عَبْدِه»**[(٢)].

---

(١) قال الغماري في الأربعين ٢١: عبد ربه الفلسطيني وشيخه ما عرفتهما على أني أرجح أن يكون هليل محرف عن هلال بن يزيد وهو المازني ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة ص: ٤٣٤. قلت: وترجيحه هو الصواب فإن في نسختنا هلال بن يزيد المديني وليس هليل بن يزيد وهلال هذا ذكره ابن حبان في الثقات ٥/٥٠٤ وغيره ولكن ذكروا له رواية عن أبي هريرة وليس عن أنس، كما أني لم أجد من ترجم لعبد ربه هذا، والله أعلم.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٥/١٣٢: رواه أحمد ٤/٤٣٨ والطبراني ١٨/١٣٥ ورجال أحمد ثقات. كما رواه البيهقي في الشعب ٥/١٦٣ والكبرى ٣/٢٧١. قيل معنى يرى مزيد الشكر لله تعالى بالعمل الصالح والثناء والذكر له بما هو أهله والعطف والتراحم والإنفاق من فضل ما عنده في القرب ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص:٧٧] والخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله فيرى في أثر الجدة عليه زياً وإنفاقاً وشكراً وهذا في نعم الله، وأما النعم الدينية؛ فبأن يرى على العبد نحو استعماله للعلم فيما أمر به وتهذيب الأخلاق ولين الجانب والحلم على السفيه وتعليم الجاهل ونشر العلم في أهله ووضعه في محله بتواضع ولين جانب في أبهة واحتشام وفي ولاة الأمور بالرفق بالرعية وإقامة نواميس ⇐

٥١- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: **«كلوا واشربوا وتصدَّقوا في غير مَخِيلةٍ ولا سَرَفٍ؛ فإنَّ الله ﷻ يحب أن يرى أثرَ نعمته على عباده»**(١).

٥٢- عن أبي الأحوص عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قَشِفَ الهيئة، فقال: **«هل لك مال؟»** قلت: نعم. قال: **«من أي المال؟»** قلت: من كل المال قد آتاني الله ﷻ؛ من الإبل والخيل والرقيق والغنم. قال: **«فإذا آتاك الله جل وعلا مالا فَلْيُرَ عليك»**(٢).

العدل فيهم ومعاملتهم بالإنصاف وترك التعسف إلى غير ذلك من سائر ما يجب عليهم ويطرد ذلك في كل نعمة مع العلم أن نعمه لا تحصى. فيض القدير ٣٧٢/٢.

(١) قال الحافظ في الفتح ٢٥٣/١٠: هذا الحديث من الأحاديث التي لا توجد في البخاري إلا معلقة ٢١٨١/٥ ولم يصله في مكان آخر وقد وصله أبو داود الطيالسي ٢٩٩ والحارث بن أبي أسامة ٦٠٧/٢ في مسنديهما من طريق همام بن يحيى عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به ولم يقع الاستثناء في رواية الطيالسي، وذكره الحارث ولم يقع في روايته وتصدقوا وزاد في آخره: **فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده**. ووقع لنا موصولا أيضا في كتاب الشكر لابن أبي الدنيا بتمامه وأخرج الترمذي في الفصل الأخير منه وهي الزيادة المشار إليها من طريق قتادة بهذا الإسناد وهذا مصير من البخاري إلى تقوية شيخه عمرو بن شعيب ولم أر في الصحيح إشارة إليها إلا في هذا الموضع. قلت: قد أخرجه أحمد ١٨٢/٢ والترمذي ١٢٣/٥والنسائي ٧٩/٥ وابن ماجة ١١٩٢/٢ والحاكم ١٥٠/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ٤٧٣/٣ والترمذي ٣٦٤/٤ وقال: وفي الباب عن عائشة وجابر وأبي هريرة وهذا حديث حسن صحيح وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي. وصححه الحاكم ٧٦/١ وابن حبان ٢٣٤/١٢.

٥٣- عن علي بن زيد بن جدعان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ يُحِبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده؛ في مأكَلِه ومَشرَبِه**»[(١)].

٥٤- عن بكر بن عبد الله رفعه، قال: «**من أُعطِي خيرا فرُئِيَ عليه، سُمِّيَ حبيبَ اللهِ؛ مُحَدِّثًا بنعمة الله ﷻ. ومن أُعْطِيَ خيرا فلم يُرَ عليه، سمي بغيض الله ﷻ؛ مُعادِيا لنعمة الله ﷻ**»[(٢)].

٥٥- عن محمد بن سوقة، قال: مررت مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج، فقلتُ: لو رأيتَ ما نزل بنا ها هنا زمن الحجاج؟! فقال: مررتَ كأنك لم تدْعُ إلى ضُرٍّ مَسَّك؛ ارجعْ فاحمدِ الله تعالى واشكُرْهُ، ألم تسمع إلى قول الله ﷻ: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس:١٢].

٥٦- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيل بن عياض، يقول: كان يقال: مَن عرَف نعمة الله ﷻ بقلبه، وحمِدَهُ بلسانه، لم يستَتِمَّ ذلك حتى يرى الزيادة؛ يقول الله ﷻ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] قال: وسمعته -يعني فضيل بن عياض- يقول: كان يقال: مِن شُكرِ النعمة

---

(١) حديث مرسل، ولم أقف على من خرجه. قال الغماري: وفي إسناده ضعف ولكن يتقوى بالأحاديث التي قبله.

(٢) حديث مرسل، ولم أقف على من خرجه. قال الغماري: سويد بن سعيد مختلف فيه. قلت: قال عنه الحافظ في التقريب: صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول.

أنْ يحدثَ بها. وسمعت فضيلا، يقول: قال الله ﷻ: يا ابن آدم! إذا كنت تَقلَّبُ في نعمتي وأنت تقلَّبُ في معصيتي، فاحذرني لا أصرَعُك بين معاصي. يا ابن آدم! اتَّقني ونَمْ حيثُ شئت.

٥٧- عن عامر، قال: الشكرُ نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله.

٥٨- عن عمر بن عبد العزيز، قال: ذِكرُ النعم شُكر.

٥٩- عن أبي قلابة، قال: لا تضرُّكم دنيا إذا شكرتُموها.

٦٠- عن الحسن، قال: بلغني أن الله ﷻ إذا أَنْعَمَ على قوم سألهم الشكر، فإذا شكروه كان قادرا أنْ يزيدَهم، فإذا كفروه كان قادرا أن يُعذِّبهم، يُقلِّب نعمتَه عليهم عذابا.

٦١- عن قتادة، قال: ذكر لنا أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: رُبَّ شاكرٍ نعمةَ غيرِه ومُنعَمٍ عليه ولا يدري. ويا رُبَّ حاملِ فقهٍ غير فقيه.

٦٢- عن الحسن بن أبي الحسن: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ ﴾ [العاديات:٦] قال: لكفور؛ يُعدِّدُ المصائب وينسى النعمة. قال عبد الله: أنشدنا محمود الورَّاق في ذلك:

يا أيُّها الظالمُ في فعله ... والظلمُ مردودٌ على من ظَلَمْ
إلى متى أنت وحتى متى ... تشكُو المصيباتِ وتَنْسَى النِّعَمْ

٦٣- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«التحدُّثُ بالنعم شُكرُها، وتركُها كُفْرٌ، ومن لا يشكُر القليلَ لا يشكر الكثيرَ، ومن لا يشكُر الناسَ لا يشكُر الله عَزَّ وَجَلَّ؛ والجماعة بركة، والفُرْقة عذاب»**[(١)].

٦٤- عن مطرف بن عبد الله، قال: لأنْ أُعافى فأَشكُر، أحبُّ إليَّ من أن أُبْتلى فأصبِر. قال: فنظرتُ في العافية والشكر فوجدت فيهما خيرَ الدنيا والآخرة.

٦٥- عن بكر بن عبد الله؛ أنه لحق حمَّالا عليه حِمْلُه وهو يقول: الحمد لله وأستغفر الله. قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره، وقلت له: أما تُحسِن غير ذا؟ قال: بلى، أحسن خيرا كثيرا؟ أقرأ كتاب الله، غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نَعْمَائه السَّابِغة، وأستغفرُه لذنوبي. فقلت: الحمَّالُ فيها أَفْقَهُ من بكر.

٦٦- عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، قال: ما قَلَّب عمر بن عبد العزيز بصرَه إلى نعمة أنعم الله عَزَّ وَجَلَّ بها عليه إلا قال: اللهم إني أعوذ بك أن

---

(١) حديث حسن، أخرجه البيهقي في الشعب ١٠٢/٤ قال الهيثمي في المجمع ٢١٧/٥: رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند ص ٣١٣ والبزار ٢٢٦/٨ والطبراني ورجالهم ثقات. راجع المداوي ٣٠٠/٣. والشكر ثلاثة أقسام: شكر اللسان بالتحدث بالنعمة، وشكر الأركان بالقيام بالخدمة، وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة منه تعالى. وهذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد وإلا فالكتمان أولى، وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد أن يقتدى به وأمن على نفسه الفتنة وإلا فالستر أفضل.

أُبدِّل نعمتك كُفرا، أو أَكْفُرَها بعد مَعرِفتها، أو أَنْساها فلا أُثْني بها.

٦٧- عن ابن عمر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن، أو قُرئت عنده، فقال: **«ما لي أسمع الجنَّ أحسن جوابا لرَدِّها منكم؟ ما أتيت على قول الله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:٢٣] إلا قالت الجن: ولا بشيءٍ مِن نعمة ربِّنا نُكذِّبُ»**(١).

٦٨- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن على أصحابه حتى فَرَغ منها، قال: **«ما لي أراكم سُكُوتًا؟ لَلْجنُّ كانوا أحسنَ منكم رَدًّا؛ ما قرأت عليهم من مرة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:٢٣] إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك يا ربِّ نُكذِّبُ»**. قال: فلا أعلَمُه إلا قال: **«ولَكَ الحمدُ»**(٢).

٦٩- عن أبي جعفر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء، قال:

---

(١) قال السيوطي في الدر ١٨٩/٦: أخرجه البزار (المختصر ١١٠/٢) وابن جرير ١٢٤/٢٧ وابن المنذر والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والخطيب في التاريخ ٣٠١/٤ بسند صحيح. قلت: قال البزار بعد الحديث: لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال الحافظ بعده: وكلهم ثقات إلا شيخه فقد ضعفه الجمهور. قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧: رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك الراسبي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه الترمذي ٣٩٩/٥ وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ١٦٦٦/٥ والحاكم ٥١٥/٢ وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ٢٣٢/٢. قلت: وفي الشعب كذلك ١٠١/٤ وقد وافق الذهبي الحاكم على تصحيحه. قال الشيخ الألباني في السلسلة ١٨٤/٥: لكن الحديث بمجموع الطريقين لا ينزل عن رتبة الحسن والله أعلم.

«**الحمد لله الذي جعله عَذْبًا فُرَاتًا برحمته، ولم يَجعلْهُ مِلْحًا أُجَاجًا بذُنُوبِنَا**»[1].

٧٠- عن ابن شبرمة؛ أن الحسن كان يقول ذلك إذا شرِبَ الماء.

٧١- عن روح بن القاسم؛ أن رجلا من أهله تَنَسَّك، فقال: لا آكُلُ الخَبِيص[2] أو الفَالُوذَج[3]؛ لا أَقُومُ بشُكره. قال: فلقيتُ الحسن، فقلتُ له في ذلك، فقال الحسن: هذا إنسان أَحْمَقُ، وهل يقومُ بشُكرِ الماء البارد؟.

٧٢- عن المغيرة بن شعبة ﷺ، قال: صلى النبي ﷺ حتى انتفخت قدماه، فقيل له: يا نبيَّ الله! تَكلَّفُ هذا وقد غفرَ الله لك؟ قال: «**أفلا أكونُ عبدًا شَكُورًا**»[4].

٧٣- عن مسعر، قال: لما قيل لهم: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ [سبأ:١٣]. لم تأت على القوم ساعةٌ إلا ومنهم مُصَلٍّ.

٧٤- عن ياسين الزيات عن عبيد الله بن زحر عن القاسم بن عبد

---

(١) قال المناوي في الفيض ١٤٥/٥: رواه أبو نعيم ١٣٧/٨ مرسلا، وقال: غريب. ورواه أيضا كذلك الطبراني في الدعاء ٢٨٠ قال ابن حجر: وهذا الحديث مع إرساله ضعيف من أجل جابر الجعفي. كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣٣٣٤/١٠ والبيهقي في الشعب ١١٥/٤.

(٢) الخبيص: المعمول من التمر والسمن.

(٣) الفالوذج: حلواء تسوى من لب الحنطة فارسي معرب.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٨٠/١ ومسلم ٢١٧١/٤.

الرحمن عن أبي أمامة ﷺ؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ لبس قميصا، فلمَّا بلغ تُرْقُوَتَهُ، قال: الحمد لله الذي كساني ما أُوَارِي به عَوْرَتي، وأَتجمَّل به في حياتي. ثم مَدَّ يديْه فنظر إلى كل شيء يَزيدُ على يديه فقطعه، ثم أنشأ يُحدِّثُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ لبس ثوبا** -أحسبُه قال- **جديدا فقال حين يبلغ تُرْقُوَّتَهُ** -أو قال- **من قبل أن يبلغ ترقوته - مثل ذلك، ثم عَمِد إلى ثوبه الخَلَقِ فكَساهُ مسكينا، لم يَزَلْ في جوار الله، وفي ذمَّة الله، وفي كَنَفِ الله ﷻ، حيًّا وميتا، حيا وميتا، حيا وميتا، ما بقي من الثوب سِلْكٌ واحد**»[١]. قال ياسين الزيات: فقلت لعبيد الله بن زحر: من أيِّ الثوبين؟ قال: لا أدري.

٧٥- عن مسعر عن عون بن عبد الله، قال: لَبِسَ رجلٌ قميصا

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٤٣٥/٣: رواه الترمذي ٥٦٠/٥ وقال: غريب. وابن ماجة ١١٧٨/٢ والحاكم ٢١٤/٤ وصححه. قال الحافظ في الفتح ٣٠٣/١٠: أخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه الحاكم. قال الشيخ شاكر: إسناده ضعيف أخرجه أحمد ٤٤/١، ونقل قول المبارك فوري شارح الترمذي أن الحاكم صححه كما قاله العراقي والحافظ، ثم قال: هذا خطأ فإنه ضعفه باعتذاره عن اخراجه، قال الحاكم عقب الحديث: هذا حديث لم يحتج الشيخان رضي الله عنهما بإسناده ولم أذكر أيضا في هذا الكتاب مثل هذا على أنه حديث تفرد به إمام خراسان عبد الله بن المبارك عن أئمة أهل الشام رضي الله عنهم أجمعين فآثرت إخراجه ليرغب المسلمون في استعماله. قال ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٢: رواه أحمد والترمذي وابن ماجة من رواية يزيد بن هارون عن أصبغ هو ابن زيد الجهني وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وشيخه أبو العلاء الشامي لا يعرف إلا بهذا الحديث ولكن لم يجرحه أحد والله أعلم.

جديدا فحمد الله ﷻ، فغفَرَ له. فقال له الرجل: لا أرجع حتى أشتري قميصا جديدا وألبسُه، فأحمد الله. قال مسعر: يرجو الثواب بذلك.

٧٦- عن عون بن عبد الله، قال: قال بعض الفقهاء: إني روّأت[١] في أمري، فلم أرَ خيرا لا شرَّ معه، إلا المُعافاة والشكر؛ فرُبَّ شاكر في بلاء، ورُبَّ مُعافا غيرُ شاكر؛ فإذا سألتُم الله ﷻ فأسألوهما جميعا.

٧٧- عن سفيان، قال: السترُ من العافية.

٧٨- عن أيوب، قال: إن من نعمة الله ﷻ على العبد أن يكون مَأْمُونًا على ما جاء به.

٧٩- عن شريح، قال: ما أصيب عبدٌ بمصيبة إلا كان للّه ﷻ فيها ثلاث نِعَمٍ: أن لا تكون كانت في دينه، وأن لا تكون أعظمَ مما كانت، وأنها لا بُدَّ كائنةٌ فقد كانت.

٨٠- عن سفيان، قال: كان يقال: ليس بفقيه من لم يَعُدَّ البلاءَ نعمةً والرَّخاءَ مُصيبةً.

٨١- عن زياد، قال: إنَّ مما يجبُ لله ﷻ على ذي النعمة بحقِّ نعمته، أن لا يتوصَّل بها إلى مَعصيته.

---

(١) روأت في الأمر: أي ريأت وفكرت.

٨٢- أنشد محمود الوراق:

إذا كان شُكري نعمةَ اللهِ نعمةً ... علَيَّ له في مثلها يجبُ الشكرُ
فكيف وقوع الشُّكرِ إلا بفضلِهِ ... وإنْ طالتْ الأيامُ واتَّصَلَ العُمْرُ
إذا مَسَّ بالسرَّاءِ عمَّ سرُورُها ... وإن مسَّ بالضرَّاءِ أعقبَها الأجرُ
وما منهما إلا له فيه مِنَّةٌ ... تضيقُ بها الأوهامُ والبرُّ والبحرُ

٨٣- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ - يعني يقول الله ﷻ-: «**إنَّ المؤمن عندي بمنزلة كلِّ خير، يحمدُني وأنا أَنْزِعُ نفسَه من بين جَنْبَيْهِ**»(١).

٨٤- عن أحمد بن عبيد التميمي، قال: قال أعرابي: الحمد لله الذي لا يُحمَدُ على المكروه غيرُه.

٨٥- عن علي بن غنام الكلابي عن أبيه، قال: مرَّ محمد بن المنكدر بشابٍّ يُقاوِمِ امرأة، فقال: يا بني! ما هذا جزاءُ نعم الله ﷻ عليك!؟.

٨٦- عن عَباية أبي غسان، قال: حُممْتُ بنيسابور، فانطبقَتْ عليَّ الحُمَّى، فدعوت بهذا الدعاء: اللهم إلهي! كُلَّما أنعمتَ عليَّ نعمةً قلَّ

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٢/٤٣٠: رواه الحارث ١/٣٦١ وأحمد بن حنبل ٢/٣٦١ والبزار (الكشف ١/٣٧١) بسند صحيح. قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٢١: رواه البزار عن شيخه أحمد بن أبان القرشي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال في ١٠/٩٦: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

عندها شُكري، وكلمَّا ابتليتني ببَليَّة قلَّ عندها صبري، فيا من قلَّ شكري عند نعمه فلم يخذُلْني! ويا مَن قلَّ عند بلائه صبري فلم يُعاقِبْني! ويا مَنْ رآني على المعاصي فلم يَفْضَحْنِي! اكشِفْ ضُرِّي. قال: فذهبت عني.

٨٧- عن رفيع أبي العالية، قال: إني لأرجو ألا يهلِكَ عَبْدٌ بين اثنتين: نعمةٌ يحمَدُ الله عليها، وذنبٌ يستغفرُ منه.

٨٨- عن ابن السماك، قال: كتبت إلى محمد بن الحسن حين ولِيَ القضاء بالرِّقَّة: أما بعد! فَلْتَكُنْ التقوى من بالك على كل حال، وخَفِ الله عَجَلَ في كل نعمة عليك لقلَّة الشكر عليها مع المعصية بها؛ فإنَّ في النعمة حُجَّة وفيها تَبِعَة؛ فأما الحُجَّة فيها فالمعصية بها، وأما التَّبِعَة فيها فقلَّة الشكر عليها؛ فعفا الله عنك كُلَّما ضَيَّعْتَ مِن شُكْرٍ، أو رَكِبْتَ من ذنب، أو قصَّرْتَ من حق.

٨٩- عن النضر بن إسماعيل، قال: مرَّ الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة، فجلس يحمَدُ الله عَجَلَ ويبكي، فمرَّ به رجل، فقال: ما يُبكيكَ رحمكَ الله؟ قال: ذكرتُ أهل الجنة وأهل النار، فشبَّهْتُ أهلَ الجنة بأهل العافية، وشبهت أهلَ النار بأهل البلاء، فذلك الذي أبكاني.

٩٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا أحبَّ أحدكم أن يعلم قَدْرَ نعمةِ الله عَجَلَ عليه، فلينظر إلى مَنْ هو تَحْتَهُ، ولا ينظر إلى من هو فوقه»**(١).

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٥٠٢ والمسند له ص ٥١. ومعناه صحيح، فقد أخرجه ⇦

٩١- عن أبي الدرداء ﵁ قال: من لم يعرف نعمة الله ﻷ عليه إلا في مطعمه ومشربه؛ فقد قلَّ عِلمُه وحضَر عذابُه.

٩٢- عن أنس بن مالك ﵁ قال: سمعت عمر بن الخطاب ﵁ يُسَلِّمُ على رجل، فرَدَّ عليه الرجل السلام، فقال عمر للرجل: كيف أنت؟ قال الرجل: أحمد الله إليك. قال عمر: هذه أرَدْتُ منك.

٩٣- عن ابن عمر ﵁ قال: لعَلَّنا نلتقي في اليوم مرارًا، ليسأل بعضنا عن بعض، لا نريد ذلك إلا لنحمد الله ﻷ.

٩٤- عن مجاهد: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠]. قال: لا إله إلا الله.

٩٥- عن سفيان بن عيينة، قال: ما أنعم الله ﻷ على العِباد نعمة أفضلَ من أن عرَّفَهُم لا إله إلا الله، قال: وإن لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء لهم في الدنيا.

٩٦- عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، قال: سمعت عبد الله ابن محمد الشرعي، يقول على المنبر، ونظر إلى الناس قد صفَّرُوا وحَمَّرُوا

البخاري ٥/٢٣٨٠ عن أبي هريرة كذلك يرفعه بلفظ: **إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق؛ فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه.** وأخرجه مسلم ٥/٢٣٨٥ كذلك بلفظ: **انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم.**

واسْتَرَاشُوا[1] ولبسوا فأقبل عليهم، فقال: يا حُسْنَاهُ ويا جَمَالاهُ!! بعد العدَمِ الخِيام من الأدَمِ، والحَوْتَكيَّةُ والبرُودُ - وهي ثياب تصنع باليمن ليس لها عَرْض - أصبحتم زَهْرًا وأصبح الناسُ غَبْرًا، أصبح الناس يَنسُجُون وأنتم تلبسون، وأصبح الناس يُعطون وأنتم تأخذون، وأصبح الناس يُنتِجُون وأنتم تَرْكبون، وأصبح الناس يَزرَعون وأنتم تأكلون. فبكى وأبكاهم.

٩٧- عن عبد الله بن قرط الأزدي ﷺ وكان من أصحاب النبي ﷺ وهو على المنبر يقول في يوم أضحى أو فِطرٍ، ورأى على الناس ألوان الثياب، فقال: يا لها مِن نعمة ما أسبغَها! ويا لها من كرامة ما أظهرَها! وإنه ما زال عَنْ جادة قوم شيء أشد عليهم من نعمة لا يستطيعون رَدَّها، وإنما تَثبتُ النِّعم بشُكرِ المُنعَمِ عليه المُنْعِمِ عليه النعمة.

٩٨- عن عقبة بن أبي الصهباء، قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني، يقول: ما قال عبد: الحمد لله، إلا وجبت عليه نعمة بقوله الحمد لله. قال: فما جزاءُ تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أن يقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى، فلا تنفَدُ نعم الله تعالى.

٩٩- عن سلمان ﷺ؛ أنَّ رجلا بُسِطَ له من الدنيا، فانتُزِع ما في

(١) الريش والرياش: الخصب والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفاخر.

يده، فجعل يحمد الله ﷻ ويثني عليه، حتى لم يكن له فِراش إلا بارِي[1]، فجعل يَحْمَدُ اللهَ ويُثنِي عليه. وبُسِطَ لآخر من الدنيا، فقال لصَاحب الباري: أرأيتُك أنت عَلامَ تَحمدُ اللهَ؟ قال: أحمده على ما لو أُعطيتُ به ما أُعطيَ الخلقُ لم أُعطِهم إياه، قالوا: وما ذاك؟ قال: أرأيتَ بصرَك؟ أرأيتَ لسانَك؟ أَرأيت يديك؟ أرأيتَ رجليك؟

١٠٠- عن سعيد بن عامر أو غيره من البصريين، قال: جاء رجل إلى يونس بن عبيد يشكو ضَيْقَ حاله، فقال له يونس: أيسُرُّك ببصرِك هذا الذي تُبصِرُ به مائة ألف درهم؟ قال الرجل: لا. قال: فبيدك مائة ألف درهم؟ قال الرجل: لا. قال: فبرِجْلِك؟ قال الرجل: لا. قال: فذكّرهُ نِعَمَ الله ﷻ عليه. فقال يونس: أرى عندك مئين ألوف وأنت تشكو الحاجة؟!

١٠١- عن أبي الدرداء ﷺ قال: الصِّحَّة غِنى الجسد.

١٠٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الدُّعاءِ لا إله إلا الله، وأفضلُ الذِّكْرِ الحمدُ لله**»[2].

١٠٣- عن إبراهيم، قال: كان يقال: إنَّ الحمدَ - يعني - أكثر الكلام تضعيفا.

---

(١) الباري: الحصير المنسوج، فارسي معرب.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٦٢/٥ والحاكم ٦٧٦/١ وصححه، وأقره عليه الذهبي، وصححه ابن حبان ١٢٦/٣ ولكن بلفظ: **أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله.**

١٠٤- عن كعب بن عجرة ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا من الأنصار، وقال: «**إنْ سلَّمَهُم الله ﷻ وغنَّمَهُم؛ فإنَّ لله ﷻ عليَّ في ذلك شُكْرًا**» قال: فلم يلبثوا أن غَنِموا وسَلِمُوا. فقال بعض أصحابه: سمعناك تقول: «**إنْ سلَّمَهُم الله وغنَّمَهُم؛ فإنَّ عليَّ في ذلك شُكْرًا لله ﷻ**» قال: «**قد فعلت، قد قلت: اللهم لك الحمدُ شكرا، ولك المَنُّ فَضْلاً**»[(١)].

١٠٥- عن جعفر بن محمد، قال: فَقَدَ أبي بَغْلَتَه، فقال: لئن رَدَّها الله عليَّ لأحمدنَّهُ بمحامِدَ يرضاها، فما لبث أَنْ أُتِيَ بها، بسَرْجِها ولِجَامِهَا، فرَكِبَها، فلما استوى عليها، وضَمَّ إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: الحمد لله، لم يَزِدْ عليها. فقيل له في ذلك، فقال: هل تركت شيئا أو

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٨٥/٤: رواه الطبراني في الكبير ١٤٤/١٩ وفيه سليمان بن سالم المدني ضعيف. قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٩٥/٣. قلت: وللحديث وجه آخر عن عمر بن الخطاب أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (زوائد الحارث ٥١٧/١) قال البوصيري في الإتحاف ٣٦٧/٥: إسناده ضعيف. فرح المصطفى بذلك وشكره عليه ليس من حيث حصول الغنيمة التي هي نعمة ولا من حيث الإنعام؛ بل من حيث المنعم وعنايته به وإقداره على التوصل إلى القرب وهذا كان حال المصطفى لا يفرح من الدنيا إلا بما هو مزرعة للآخرة ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وصده عن سبيله؛ لأنه لا يريد النعمة لكونها لذيذة ملائمة بل من حيث إعانتها على الآخرة ولذلك قال الشبلي: الشكر رؤية المنعم له النعمة والقلب لا يلتذ حال الصحة إلا بذكر الله ومعرفته ولقائه وإنما يلتذ بغيره إذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين، وكما يجد المريض الحلو مرا والعمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم يتعلق بالقلب بأن يضمر الخير لكافة الخلق، وباللسان بأن يظهر الشكر بالتحميد والجوارح باستعمال نعم الله في طاعته.

أبقيت شيئا؟ جعلتُ الحمدَ لله كلَّه عَزَّوَجَلَّ.

١٠٦- عن يحيى بن سعيد، قال: من قال: الحمد لله رب العالمين على كلِّ نعمة كانت أو هي كائنة، خاصَّة أو عامة، فقد حمد الله عَزَّوَجَلَّ على كل نعمة كانت أو هي كائنة، خاصة أو عامة. ومن قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون على كل مصيبة كانت أو هي كائنة، خاصة أو عامة، فقد استرجع في كل مُصيبةٍ كانت أو هي كائنة، خاصةً أو عامةً.

١٠٧- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: قال ابن المنكدر لأبي حازم: ما أكثرَ مَنْ يلقاني فيدعوا لي بالخير، ما أعرِفُهم وما صنعتُ إليهم خيرا قط. فقال له أبو حازم: لا تظنَّ أن ذلك من قِبلكَ، ولكن انظر إلى الذي جاءك من قِبَله فاشكُرْهُ، وقرأ ابن زيد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦].

١٠٨- عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي ﷺ: «**إنِّي أُحبُّك، فقل: اللهم أَعنِّي على ذِكْرِكَ وشُكرِكَ وحُسْنِ عبادتك**»(١).

١٠٩- عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول في دعائه: أَسأَلُك تمامَ النِّعمةِ في الأشياء كُلِّها، والشُّكرَ لكَ عليها حتَّى ترضى وبعد الرِّضا،

(١) أخرجه أبو داود ٢/٨٦ والنسائي ٣/٥٣. وصححه ابن خزيمة ١/٣٦٩ وابن حبان ٥/٣٦٤ والحاكم ١/٣٠٧. تنبيه: جاء هذا الحديث مسلسلا فكل شيخ في الإسناد إلا وقال لمن أخذ عنه: إني أحبك فقل هذا الدعاء.

والخِيرَةَ في جميع ما يكونُ فيه جميع الخيرَة بجميعِ مَيْسُورِ الأمور كلها، لا بمَعْسُورِها يا كريم.

١١٠- عن الحسن، قال: ما أَنْعَمَ الله على عبد نعْمَةً، فقال: الحمدُ لله، إلا كان ما أعطى أكثرَ مِمَّا أخذ. وبلغني عن سفيان بن عيينة، أنه سُئِل عن هذا فقال: هذا خطأ، لا يكونُ فعلُ العبدِ أفضلَ من فعل الله ﷻ وقال بعض أهل العلم: إنما تفسيرها، أن الرجل إذا أنعم الله عليه نعمة، وهو مِمَّنْ يُحِبَّ أن يَحْمَدَهُ، عَرَّفَه الله ما صنَعَ به فَيشْكُرُ اللهَ تبارك وتعالى كما ينبغي أن يشكره، فوهب اللهُ له شُكْرَ العبادة التي في النِّعمةِ، وكان الحمدُ لله فضلا.

١١١- عن مجمع الأنصاري عن رجل من أهل الخير، قال: لَنِعَمُ الله فيما زَوَى[1] عَنِّي من الدنيا أفضلُ من نعمه فيما بَسَطَ لنا منها، وذلك أن الله ﷻ لم يَرْضَها لنبيه ﷺ فأكونُ فيما رَضِيَ لنَبِيِّه وأحبَّ أحبُّ؛ إليَّ من أن أكونَ فيما كَرِهَ له وسخِطَ.

١١٢- وبلغني عن بعض العلماء؛ أنه قال: ينبغي للعالِمِ أن يَحْمَدَ الله على ما زَوَى عنه مِن شهوات الدنيا، كما يحمدُه على ما أعطاه أن يقع ما أعطاه، والحسابُ يأتي عليه إلى ما عافاه الله، فلم يَبْتَلِه به فيشتغلَ قَلْبُهُ وتتعبَ خواطره، فيشكُر الله على سُكونِ قلبه وجَمْعِ هَمِّهِ.

(١) أي فيما صرفته عني وقبضته.

١١٣- عن ابن أبي الحواري، قال: جلس فضيل بن عياض وسفيان ابن عيينة ليلة إلى الصباح يَتذاكران النِّعَم، فجعل سفيانُ يقول: أنعم الله علينا في كذا، أنعم الله علينا في كذا، فَعلَ بنا كذا، فعلَ بنا كذا.

١١٤- عن سفيان في قوله ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الأعراف:١٨٢]. قال: يسبغُ عليهم النِّعَم ويمْنَعُهم الشكر. فقال غير سفيان: كلما أَحْدَثُوا ذنبًا أُحدِثَتْ لهم نِعمة. قال ابن داود: ويَنْسَوْا.

١١٥- عن ثابت البناني؛ أنه سُئِل عن الاستِدْراجِ، فقال: ذاك مكرُ الله ﷻ بالعباد المُضيعينَ. قال: وقال يونس: إن العبد إذا كانت له عند الله منزلةٌ فحفِظَها وأبقَى عليها، ثُمَّ شكرَ الله ﷻ على ما أعطاهُ، أعطاه اللهُ أشرَفَ مِنها. وإذا هو ضيَّعَ الشكرَ استدْرَجَهُ الله، وكانَ تضْيِيعُه للشُّكرِ استدراجا.

١١٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظَرَ إلى وجهه في المرآة، قال: «**الحمدُ لله الذي سَوَّى خلقِي فعَدَّلَه، وكمل صُورةَ وجهي فحسَّنَها، وَجَعَلِني من المسلمين**»[(١)].

١١٧- عن أبي حازم، قال: نعمة الله عليَّ فيما زَوى عنِّي من الدنيا

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٨٤٧/٢: رواه الطبراني في الأوسط ٢٤٠/١ وابن السني في اليوم والليلة ١٦٥ بسند ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع ١٣٩/١٠: رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده هاشم بن عيسى لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. قال الزبيدي: وكذلك رواه البيهقي في الشعب ١١١/٣وسنده أيضا ضعيف.

أعظمُ من نعمته فيما أعطاني منها؛ إني رأيتُه أعطاها قومًا فهَلَكُوا.

١١٨- عن شريح بن عبيد وغيره، قال: كان مروان بن الحكم إذا ذكر الإسلام، قال: بنعمةِ ربي لا بما قدَّمتْ يَدَاي ولا ببراءتي، إني كنتُ خاطِئًا.

١١٩- عن وهب بن منبه، قال: مكتوبٌ في حكمةِ آل داود: العافيةُ المُلْكُ الخَفِيُّ.

١٢٠- أنشد أحمد بن موسى الثقفي:

وكم من نعمة لله تُمْسي وتصبحُ ليس نعرِفُها كثيرَة
وكم مِن مَدْخلٍ لو متُّ فيه لكنتُ به نَكَالاً في العَشِيرة
وُقِيتُ السُّوءَ والمكروهَ فيه ورُحْتُ بنعمةٍ فيه يسيرة

١٢١- عن راشد بن سعد، قال: دُعِيَ عثمان ﷺ إلى قوم اجتمعوا على ريبة لهم، فانطلق ليأخُذَهُم فتفرَّقوا قبل أن يَبْلُغَهُم، فعتقَ رقبةً شُكرًا لله ﷻ ألا يكون جَرَى على يديه خِزْيُ مُسلمٍ.

١٢٢- عن عقبة بن عبد الله الرفاعي، قال: دخلت أنا وبكر بن عبد الله المزني على أبي تميمة الهجيمي نَعُودُه، فقال له بكر: كيف أصبحتَ يا أبا تميمة؟ قال: أصبحتُ بين نعمتين أَمِيلُ بينهما، لا أدري أَيُّهما أفضلُ؛ ذنبٌ سترَهُ اللهُ ﷻ عليَّ فأصبحتُ لا أخاف أن يُعَيِّرَني به أحد، ومودَّةٌ جعلها الله ﷻ لي في صُدور الناس لم أَبْلُغْها.

١٢٣- عن صالح بن مسمار، قال: نعمةُ اللهِ فيما زوى عني من الدنيا أفضلُ من نعمتهِ فيما أعطانِي.

١٢٤- عن عائشة رحمها الله حدثت عن النبي ﷺ **«أن نوحا عليه السلام لم يَقُمْ على خلاء قط إلا قال: الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى مَنفعتَه في جسدي، وأخرَج عنِّي أَذَاه»**[1].

١٢٥- عن أصبغ بن زيد؛ أنَّ نوحا النبي عليه السلام كان إذا خرج من الكنيف قال ذاك فسُمِّيَ عبدًا شكورا.

١٢٦- عن محمد بن هانئ عن بعض أصحابه، قال: قال رجل لأبي حازم الأزدي: ما شُكرُ العينين يا أبا حازم؟ قال: إنْ رأيتَ بهما خيرا أعلنتَهُ، وإنْ رأيتَ بهما شرًّا سترْتَهُ. قال: فما شكرُ الأُذُنين؟ قال: إن سمعتَ بهما خيرا وَعَيْتَهُ، وإن سمعتَ بهما شرًّا أخفَيْتَهُ. قال: ما شُكرُ اليدين؟ قال: لا تأخُذ بهما ما ليس لهما، ولا تَمنعْ حقًّا لله ﷻ هو فيهما. قال: ما شكرُ البطن؟ قال: أن يكون أسفَلُه طعاما وأعلاَهُ علمًا. قال: ما شكرُ الفرْجِ؟ قال: كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون:٦-٧] قال: فما شكرُ الرِّجْلَينِ؟

---

(١) إسناده ضعيف، قال السيوطي في الدر: رواه ابن أبي الدنيا والعقيلي ٢/٢١٣ وابن عساكر ٦٢/٢٧٢ والديلمي ٤/٢٨٩ والبيهقي في الشعب ٤/١١٣.

قال: إن رأيتَ حيًّا غَبَطْتَهُ؛ استعملتَ بهما عملَه، وإن رأيتَ ميِّتًا مَقَتَّهُ؛ كفَفْتَهُما عن عمله وأنت شاكرٌ لله عَزَّ وَجَلَّ. وأما مَنْ شَكرَ بلسانه ولم يشكُرْ بجميع أعضائه، فمَثُله كمثلِ رجلٍ له كِساءٌ، فأخذ بطرَفِه ولم يلبَسْهُ، فلم ينفعْهُ ذلك من الحَرِّ والبَرْدِ والثَّلجِ والمطرِ.

١٢٧- عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال: أرسلَ النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم، فدخلوا عليه وهو في بيت، عليه خُلْقَانٌ(١) جالس على التراب؛ قال جعفر: فأشفَقْنا منه حين رأيناه على تلكَ الحالِ، فلمَّا رأى ما في وجُوهِنا قال: أُبشِّرُكم بما يسُرُّكُم؛ أنه جاءني مِنْ نَحْوِ أرضِكُم عَيْنٌ لي وأخبرني أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قد نصرَ نبيَّهُ ﷺ وأهلك عدُوَّهُ، وأُسِرَ فلان وفلان، وقتل فلان وفلان، الْتَقَوْا بوادٍ يُقال له: بدر، كثيرُ الأَرَاك، كأني أَنظرُ إليه كنتُ أرعَى به لسيدي - رجل من بني ضمرة - إبِلَهُ، فقال له جعفر: ما بالك جالسا على التراب ليس تحتكَ بساط وعَليك هذه الأخْلاَقُ؟ قال: إنا نجدُ فيما أنزلَ الله تبارك وتعالى على عيسى عليه السلام: أنَّ حقا على عباده أن يُحْدِثُوا لله تواضُعًا عند ما أحدثَ لهم من نعمة. فلما أحدثَ الله عَزَّ وَجَلَّ لي نصرَ نبيِّه ﷺ أحدثتُ له هذا التواضع.

١٢٨- عن حبيب بن عبيد، قال: ما ابتلى الله عَزَّ وَجَلَّ عبدا ببلاءٍ إلا

(١) أي عليه ثياب قد بَلِيَت.

كان لله ﷻ عليه فيه نعمة ألا يكونَ ابتلاه بأشدَّ منه.

١٢٩- عن عبد الملك بن أبجر، قال: ما من الناس إلا مُبتلًى بعافية لِيُنظَرَ كيف شُكره، وببلية لِيُنظرَ كيف صَبْرُه.

١٣٠- عن وهب بن منبه، قال: يَنزِلُ البلاءُ لِيُستخرَجَ به الدُّعَاءُ.

١٣١- عن سفيان الثوري، قال: لقد أنعم الله ﷻ على عبدٍ في حاجة أكثرَ من تضَرُّعِهِ إليه فيها.

١٣٢- عن أبي بكرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا أخذه أمرٌ يسُرُّهُ خرَّ ساجدا، شكرًا لله ﷻ[1].

١٣٣- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال: لما تاب الله ﷻ عليه سجدَ وأَلْقَى رِداءَهُ إلى الذي بَشَّرَهُ.

١٣٤- عن العلاء بن المغيرة، قال: بشَّرْتُ الحسن بموت الحجاج وهو مُخْتَبِىء، فسجدَ.

١٣٥- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه؛ أنَّ رسول الله ﷺ قال له: **«إني لقيتُ جبريل عليه السلام فبشَّرَني وقال: إن الله ﷻ يقول لك: مَنْ صلَّى عليك**

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/٨٩ والترمذي ٤/١٤١ والدارقطني ١/٤١٠ وابن ماجة ١/٤٤٦ والحاكم ١/٤١١ وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

صليتُ عليه، ومَنْ سلَّمَ عليك سلمتُ عليه؛ فسجدتُ لذلك شُكرًا»(١).

١٣٦- عن سلام بن أبي مطيع، قال: متى شئتَ أن ترى من النعمة عليك أكثرَ منها عليه رأيتَهُ. قال سلام بن أبي مطيع: أيْ والله، إن أغلقتَ عليك بابك جاءك مَن يسألك فدق عليك يُعَرِّفك الله ﷻ نعمته عليك.

١٣٧- عن سلام بن أبي مطيع، قال: دخلتُ على مريض أعوده، فإذا هو يَئِنُّ، فقلت: اذكر المُطرَحين في الطرق، اذكر من لا مأْوَى لهم ولا لهمْ من يَخْدُمُهم، قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك فلم أسمعه يَئِنُّ. قال: وجعل يقول: اذكر المُطْرَحِينَ في الطرق، اذكُرْ من لا مأوى لَهُ ولا مَنْ يَخْدُمُهُ.

١٣٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء لا باب لها ولا كوة لأخرج الله عمله ما كان**»(٢).

١٣٩- عن عبد الله بن أبي نوح، قال: قال لي رجل على بعض

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٧: رواه أحمد ١/١٩١ ورجاله ثقات. وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. وأخرجه الحاكم ١/٧٢٥ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وصححه الضياء في المختارة ٣/١٢٦.

(٢) لم أقف على من خرجه من رواية أبي هريرة، بل هو من رواية أبي سعيد، ولعله تصحيف والعلم عند الله. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢٥: أخرجه أحمد ٣/٢٨ وأبو يعلى ٢/٥٢١ وإسناده حسن. وصححه ابن حبان ١٢/٤٩١ والحاكم ٤/٣٤٩ والذهبي. وزاد السيوطي في الدر نسبته: للمؤلف في الإخلاص والنية، والبيهقي في الشعب، والضياء في المختارة.

السواحل: كَمْ عاملتَهُ تبارك اسْمُهُ بما يكرَهُ فعامَلَك بما تُحبُّ؟ قلت: ما أُحصِي ذَلِكَ كَثْرَةً. قال: فهل قصدتَ إليه في أمرٍ تركك فخذَلَكَ؟ قلت لا والله، ولكنه أحسن إليَّ فأغاثني. قال: فهل سألتَهُ شيئا قطُّ فأعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئًا قط سألته.؟ ما سألته شيئا قط إلا أعطاني، ولا استغثتُ به إلا أعانني. قال: أرأيتَ لو أن بعضَ بني آدم فعل بك بعض هذه الخلالَ ما كان جزاؤُه عندك؟ قلت: ما كنت أقدرُ له على مُكافأة ولا جَزَاء. قال: فربُّكَ أحقُّ وأحرى أن تُدْئبَ نفسَك له في أداءِ شُكرِ نعمته عليك، وهو المحسنُ قديمًا وحديثًا إليكم؛ والله لشكرُهُ أيسرُ من مُكافأةِ عباده، إنه تبارك وتعالى رضيَ بالحمدِ من العباد شُكرًا.

١٤٠- عن القاسم بن عثمان الدمشقي، قال: قلت ليمان أبي معاوية الأسود العابد: رأيت إبراهيم بن أدهم؟ قال: فضحك. قال: وأكبر من إبراهيم بن أدهم. قلت: من؟ قال: سفيان الثوري، ثم قال: سمعت أخي سفيان الثوري يقول: ما كان الله ﷻ ليُنْعِمَ على عبد في الدنيا فيفضَحَهُ في الآخرة، وحقٌّ على المُنعِمِ أن يُتِمَّ على من أنعمَ عليه.

١٤١- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لأبي معاوية الأسود: يا أبا معاوية! ما أعظمُ النِّعَمِ علينا في التَّوْحِيد! نسألُ الله ﷻ ألا يَسْلُبَنَاهُ، قال: يحِقُّ على المُنعِم أن يتم على مَن أنعمَ عليه.

١٤٢- عن أبي معاوية الأسود اليماني العابد، قال: الله ﷻ أكرمُ مِنْ

أن يُنعِمَ بنعمةٍ إلا أتَمَّهَا، أو يستعملَ بعملٍ إلا قَبِلَهُ.

١٤٣- وبلغني عن ابن أبي الحواري، قال: قالت لي مؤمنة الصغيرة المُتعبِّدة: أنا في شيءٍ قد شغَلَ قلبي. قلت: ما هو؟ قالت: أريد أن أعرفَ نعمةَ اللهِ عليَّ في طرفة عَيْن، أو أعرفَ تقصيري عن شُكرِ النِّعمةِ عليَّ في طرفة عَيْن. قلت لها: أنتِ تُريدين ما لا تهتَدِي إليه عُقُولنا.

١٤٤- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: يقال: إنَّه ليكونُ في المَجْلسِ الرجلُ الواحدُ يحمدُ الله ﷻ؛ فيقْضَى لأهلِ ذلك المجلسِ كلهم حوائجُهم.

١٤٥- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: ذكرَ بعضُ أهل العلم؛ أن في بعض الكتب التي أنزل الله ﷻ قال: بشروا عبديَ المؤمنَ؛ فكان لا يأتيه شيء يُحِبُّه إلا قال: الحمد لله، الحمد لله، ما شاء الله. رَوِّعُوا عبدي المؤمن، قال: فلا تطلُعُ عليه طليعةٌ من طلائع المكرُوهِ إلا قال: الحمد لله، الحمد لله. فقال تبارك وتعالى: عبدي يحمدُني حين روعته كما يحمدني حين سَرَرْتُه، أدخِلُوا عبدي دارَ عدْنٍ كما يحمدُني على كل حالاته.

١٤٦- عن وهب بن منبه، قال: عَبَدَ اللهَ عابدٌ خمسين عاما، فأوحى الله إليه أنِّي قد غفرتُ لك. قال: يا ربِّ! وما أذنبت؟! فأَذِنَ اللهُ لعرْقٍ في عُنُقِهِ فضُربَ عليه؛ فلم يَنَمْ ولم يُصَلِّ، ثم سكنَ فنام، فأتاه ملَكٌ فشكا

إليه، فقال له: ما لقيت من ضرَبَان العرْق، فقال الملك: إنَّ ربَّك عَزَّ وَجَلَّ يقولُ: عبادَتُكَ خمسين سنة تعدِلُ سُكونَ ذلك العرْقِ.

١٤٧- عن أبي أيوب القرشي، قال: قال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رب! أخبرْني ما أدنى نعمتك عليَّ؟. فأوحى اللهُ إليه: يا داود! تَنَفَّسْ، فتنفَّسَ، فقال: هذا أدنى نعمتي عليك.

١٤٨- عن أبي المليح، قال: قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ربِّ! ما أفضلُ الشكر؟ قال: أنْ تشكُرَني على كل حال.

١٤٩- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: لقيتُ أخًا من إخواني من الضُّعَفاء، فقلت: يا أخي! أَوْصِنِي. قال: ما أدري ما أقولُ، غيرَ أنه ينبغي لهذا العبد ألا يَفْتُرَ عن الحمدِ والاستغفار؛ فإن ابن آدم بين نِعمةٍ وذَنْبٍ، ولا تصلحُ النعمةُ إلا بالحمدِ والشكرِ، ولا يصلحُ الذنبُ إلا بالتوبةِ والاستغفار، قال: فأوسَعَنِي علمًا ما شئتُ.

١٥٠- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: رأيتُ في يد محمد بن واسع قرْحَةً، قال: فكأنه رأى ما شق عليَّ منها، فقال: تدري ما ذا للهِ عَزَّ وَجَلَّ عليَّ في هذه القرْحةِ من نعمة؟ فأمسكت، قال: إذْ لم يجعلها على حدقَتِي، ولا على طرَفِ لساني، ولا على طرف ذَكَرِي؛ فهانت عليَّ قرْحتُه.

١٥١- عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عباسُ! يا عمَّ**

النبي ﷺ أكثرِ الدعاءَ بالعافية»(١).

١٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر، فقال: قد علِمتُم ما قام به فيكم رسولُ الله ﷺ عام أول من مقامي هذا، ثم أعادها، ثم بكى، ثم أعادها، ثم بكى، فقال: «**إن الناس لم يُعْطَوْا في هذه الدنيا شيئا أفضلَ من العفو والعافية، فاسألوهما الله عز وجل**»(٢).

١٥٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦] الآية، فقال النبي ﷺ: «**اللهم إنك أمرتَ بالدعاء وتكفلت بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، أشهد أنك فرْدٌ أحدٌ صَمَدٌ، لم يلِدْ ولم يُولَد، ولم يكن له كُفُوًا أحد، وأشهد أنَّ وعدَك حقٌّ، ولقاءَك حق، والجنةَ حق، والنارَ حق، والساعةَ آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعثُ مَنْ في القبور**»(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم ١/٧١١ وقال: حديث صحيح على شرط البخاري. ووافقه عليه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٧٥: رواه الطبراني ١١/٣٣٠ وفيه هلال بن خباب وهو ثقة وقد ضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. وقال الحسيني في البيان ١/١٣١ والشيخ الألباني في الجامع ١١٩٨: حسن.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١/٥ وابن ماجة ٢/١٢٦٥.

(٣) قال السيوطي في الدر ١/٣٥٦: أخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٢٧ والأصبهاني في الترغيب والديلمي ١/٤٤٠ قال المتقي الهندي في الكنز ٢/٢١٥: إسناده ضعيف.

١٥٤- عن معاذ ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ أتى على رجل وهو يقول: اللهم إني أسأَلُك تمامَ النِّعمة، قال: «**ابنَ آدم! وهل تدري ما تمامُ النعمة؟**» قال: يا رسول الله! دعوةٌ دعوتُ بها أرجو بها خيرا. فقال: «**إنَّ من تمام النعمة فوزًا من النار ودخولا إلى الجنة**»[1].

١٥٥- عن سفيان بن عيينة عن مسعر، قال: كان عبد الأعلى التيمي يقول: أكثروا سؤالَ الله ﷻ العافية؛ فإنَّ المُبتلَى وإن اشتَدَّ بلاؤه ليس بأحقَّ بالدعاء من المعافى الذي لا يَأمنُ البلاء، وما المُبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمس، وما المبتلون بعد اليوم إلا من أهل العافية اليوم، ولو كان بلاء يجرُّ إلى خيرٍ ما كنا من رجال البلاء؛ إنَّهُ رُبَّ بلاء قد أَجْهَدَ في الدنيا وأخْزَى في الآخرة، فما يُؤْمَنُ من أطال المُقامَ على معصية الله ﷻ أن يكون قد بقي له في بقية عمره من البلاء ما يُجهدُه في الدنيا ويفضَحُه في الآخرة. ثم نقول عند ذلك: الحمد لله الذي إن نعُدُّ نعمَهُ لا نُحصيها، وإن ندأبُ له عملا لا نجزيها، وإن نُعَمَّرُ فيها لانَبْلِيهَا.

١٥٦- عن أبي عبد الله التميمي، قال: سمعت أبي قال: قال لي سفيان بن عيينة: إني سمعتُ مسعرا يذكر عن عبد الأعلى جَدِّكِ في سُؤالِ اللهِ العافية، فهل تحفظُه؟ قال: قلت أحدثك بما أحفظ، فقرأتُ عليه، فقال: هو هذا، هو هذا.

---

(١) أخرجه أحمد ٢١٣/٥ والبخاري في الأدب ٢٥٣/١ والترمذي ٥١٤/٥ وقال: حديث حسن.

١٥٧- عن تميم بن سلمة، قال: حُدِّثْتُ أنَّ الرجلَ إذا ذَكرَ اسمَ الله ﷻ على أَوَّلِ طعامِه وحمِدَه على آخرِه، لم يُسأَلْ عن نعيمِ ذلك الطعام.

١٥٨- عن يحيى بن بليق الحمال وهو مولى لبني وديعة بن عبد الله بن لؤي، قال: كنا بطريق مكةَ وأصابنا عطَشٌ شديد، فاكْتَرَيْنَا دَليلا يَخرُج بنا إلى موضعٍ ذُكِرَ لنا أنَّ فيه ماء، فبينا نحن نسير نُبادِرُ الماء بعد طلوعِ الفجر، إذا صوتٌ نسمعُه وهو يُعقل: ألا تقولون؟ قال يحيى: فأجبتُه فقلت: وما نقول؟ فقال: اللهم ما أصبحَ بنا من نعمةٍ أو عافيةٍ، أو كرامةٍ في دِينٍ، أو دنيا جَرَتْ علينا فيما مضى، أو هي جاريةٌ علينا فيما بَقِيَ؛ فإنها منك وَحْدَكَ لا شريك لك، فلك الحمدُ بذلك علينا، ولك المنُّ، ولك الفضلُ، ولك الحمدُ عدد ما أنعمت به علينا، وعلى جميع خلقك من لَدُنْكَ إلى مُنتهى علمك، لا إله إلا أنت. ثم قال: هذا من البَدَاءِ إلى البَقَاءِ.

١٥٩- عن شيبان، قال: كان الحسن إذا جلس مجلسا، يقول: اللهم لكَ الحمدُ بالإسلام، ولك الحمدُ بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال، بسطتَ رزقنا، وأظهرتَ أَمْنَنَا، وأحسنتَ مُعافاتنا، ومن كل ما سألناك ربَّنا أعطيْتَنا، فلك الحمدُ كثيرا كما تُنعِمُ كثيرا؛ أعطيتَ خيرا كثيرا، وصرفْتَ شرًّا كثيرا، فلوجهِكَ الجليلِ الباقِي الدائم الحمدُ؛ الحمدُ لله رب العالمين.

١٦٠- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«انظروا إلى من هو أسفلَ منكم؛ فإنه أجْدَرُ ألاَّ تَزْدَرُوا[(١)] نعمةَ الله ﷻ عليكم»**[(٢)].

١٦١- عن مجاهد، قال: كان ابن عمر﵁ إذا كان في سفر، وطلعَ الفجرُ رفَعَ صوتَهُ ونادى: سمِعَ سامِعٌ بحمدِ الله ونعمتِه وحُسنِ بلائه علينا، ثلاثاً، اللهم! صاحِبْنَا فأفضِلْ علينا، ثلاثا، عائذًا بالله من النار، ثلاثا، لا حول ولا قوة إلا بالله، ثلاثا.

١٦٢- عن محمد بن النضر الحارثي، قال: بلغني أن الله ﷻ أوحى إلى موسى ﵇: أن يا موسى بن عمران! كُنْ يَقْظَانًا مُرْتَادًا لنفسِكَ أَخْدَانًا، وكل خِدْنٍ[(٣)] لا يُوَاتِيكَ على مَسَرَّتي فلا تصحَبْهُ؛ فإنه لك عدوٌّ، وهو يُقْسِي قلبَكَ، وأكثِرْ مِنْ ذكري حتى تَستوْجِبَ الشكرَ وتَسْتَكْمِلَ المزيدَ.

١٦٣- عن الحسن، قال: خلق الله ﷻ آدم حين خلَقَهُ، فأخرجَ أهلَ الجنةِ من صفْحَتِهِ اليمنى، وأخرج أهلَ النار من صفحته اليسرى، فدَبُّوا على وجهِ الأرض، منهم الأَعْمى والأصمُّ والمُبتلَى، فقال آدم: يا رب! ألا سوَّيْتَ بين ولدِي. قال: يا آدم! إني أردت أن أُشْكَر.

١٦٤- عن ابن عباس ﵄ عن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قال حين**

(١) أي أحق ألا تحتقروا نعمة الله.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٢٧٥.
(٣) الخدن: الصديق والصاحب.

يُصبِحُ: اللهم ما أصبحَ بي مِن نعمةٍ أو بأحَدٍ من خَلْقك فمنْكَ وحدَك لا شريكَ لك، فلكَ الحمدُ ولكَ الشكرُ، إلا أَدَّى شُكرَ ذلك اليوم»[(١)].

١٦٥- عن سخبرة رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله ﷺ: «مَنِ ابْتلِيَ فصبرَ، وأُعطِيَ فشكرَ، وظُلِمَ فغفرَ، وظَلَمَ فاستَغْفَرَ» ثم سكتَ، قالوا: مَا لَهُ يا رسول الله؟ قال: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢]»[(٢)].

١٦٦- عن سفيان، قال: حدثني رجل من أسناننا؛ أنَّ النبي ﷺ أوصَى رجلاً بثلاثٍ، فقال: «أكثِرْ من ذكرَ الموتِ يُسَلِّكَ عمَّا سواه، وعليك بالدعاء؛ فإنك لا تدري متى يُستجابُ لك، وعليك بالشكرِ؛ فإن الشُّكَر زِيادةٌ»[(٣)].

١٦٧- عن أبي موسى، قال: كان عروةُ إذا أُتيَ بطعامِه لم يَزَلْ مُخَمَّرًا حتى يقول هؤلاء الكلمات: الحمدُ لله الذي هدانا وأطعَمَنا،

---

(١) قال الحافظ ابن حجر كما في الفتوحات الربانية ١٠٧/٣: حديث حسن، أخرجه النسائي في الكبرى ٥/٦ وأبو داود ٣١٨/٤. وصححه ابن حبان ١٤٢/٣.

(٢) قال السيوطي في الدر ٥٠/٣: أخرجه البغوي في معجمه وابن أبي حاتم ١٣٣٤/٤ وابن قانع في المعجم ٣٢١/١ والطبراني ١٣٨/٧ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ١٠٤/٤. قال الهيثمي في المجمع ٢٨٤/١٠: رواه الطبراني وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك. قلت: قال الحافظ في الفتح ١٠٩/١٠: أخرجه الطبراني بسند حسن. وتبعه السيوطي ورمز لحسنه في الجامع، وهذا مشكل من الحافظ فقد قال في الإصابة ٣٥/٣: رواه الطبراني وفي سنده أحد المتروكين.

(٣) حديث مرسل، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٥/٧ وشيخ سفيان هو: شريح بن الحارث القاضي ولاه عمر قضاء الكوفة سمع عمرا وعليا فهو تابعي انظر الفيض ١٠٧/٢.

وسقانا ونعَّمنَا، اللهُ أكبرُ، اللهم أذقتنا نعمتَك ونحنُ بكلِّ شرٍّ، فأصبحنا وأمسيْنا منها بكل خير، نسألك تمامَها وشُكرَها، لا خيرَ إلا خيرُك، ولا إله غيرُك، إلهَ الصالحين وربَّ العالمين! الحمدُ لله، لا إله إلا اللهُ، ما شاء اللهُ، لا قوَّةَ إلا بالله، اللهم بارِكْ لنا فيما رزقْتَنا وقِنَا عذاب النار.

١٦٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل قال: «**الحمد لله الذي أطعمَني وسقاني وهداني، وكلُّ بلاءٍ حَسَنٍ أبلاني، الحمد لله الرزاقِ، ذي القوةِ المتينِ، اللهم لا تَنزِعْ منا صالِحًا أعطيْتَنا، ولا صالحًا رزقْتَنا، واجعلنا لك من الشاكرين**»(١).

١٦٩- عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا أكل قال: «**الحمد لله الذي أطعمَ وسَقَى وسَوَّغَهُ وجعلَ له مَخْرَجًا**»(٢).

١٧٠- عن وهب بن منبه، قال: رُؤُوسُ النِّعَمِ ثلاث؛ فأولهن: نعمةُ الإسلام التي لا تَتِمُّ نعمةٌ إلا بها. والثانية: نعمةُ العافية التي لا تَطيبُ الحياةُ إلا بها. والثالثة: نعمةُ الغِنَى التي لا يتمُّ العيشُ إلا بها.

(١) لم أجد من خرجه بهذا اللفظ. قال الغماري في إسناده من هو ضعيف جدا.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٣/٣٦٦ وابن حبان ١٢/٢٤. قال الطيبي: ذكر هنا نعما أربعة: الإطعام والسقي والتسويغ - وهو تسهيل الدخول في الحلق - فإن خلق الأسنان للمضغ والريق للبلع وجعل المعدة مقسما للطعام لها مخارج؛ فالصالح منه ينبعث إلى الكبد، وغيره يندفع من طريق الأمعاء كل ذلك من فضل الله الكريم، ونعمه يجب القيام بموجبها من الشكر بالجنان والبث باللسان والعمل بالأركان.

١٧١- عن سلام بن أبي مطيع، قال: أَتَيْنَا الجريري وكان من مشايخ أهل البصرة، وكان قد قدم من الحجِّ فجعلَ يقول: أَبْلَانَا الله ﷻ في سفرنا كذا، فأبلانا في سفرنا كذا، ثم قال: كان يقال: إنَّ تِعْدادَ النِّعَمِ من الشكر.

١٧٢- عن خزيمة أبي محمد العابد، قال: مر وهب بن منبه بمُبْتَلى أَعْمَى، مجْذوما، مُقْعَدا، عُرْيَان، به وَضَحٌ[١]، وهو يقول: الحمدُ لله على نعمته. فقال رجل كان مع وهب: أيُّ شيء بقِيَ عليك من النِّعمة تحمِدُ اللهَ عليها؟ فقال له المبتلى: ارْمِ ببصرِكَ إلى أهلِ المدينة، فانظُرْ إلى كثرةِ أهلها، أو لا أحمدُ الله أنه ليس فيها أحدٌ يعرِفُه غيري؟.

١٧٣- عن محمد بن عمرو، قال: سمعت السَّري بن عبد الله وهو على الطائف، وأصابنا مطرٌ فخطبَ الناس فقال: أيها الناسُ! احمدُوا اللهَ على ما وَضَعَ لكم من رزقه؛ فإنه بلغني عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذَا أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمةً فحمدَهُ عندها، فقد أدَّى شُكرَهَا**»[٢].

١٧٤- عن علي بن أبي طالب ؓ قال: أُتِيَ بُخْتُنَصَّر بدانيالَ النبي

---

(١) أي به برص.

(٢) حديث مرسل، ونسبه السيوطي في الدر للمصنف فقط، وقد روي موصولا من حديث جابر يرفعه بلفظ: **ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال: الحمد لله إلا وقد أدىّ شكرها؛ فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها؛ فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه.** أخرجه الحاكم ١/٦٨٨ والبيهقي في الشعب ٤/٩٤ والديلمي في الفردوس ٤/٨٨ وإسناده ضعيف.

ﷺ، فأمَرَ به فحُبسَ، وأَضْرَى[1] أَسَدَيْنِ، فألقاهُما في جُب معه، وطبق وطَيَّنَ عليه وعلى الأسديْنِ، ثم حَبَسَهُ خمسةَ أيام في الجبِّ مع الأسدين، ثم فتحَ عنهُ بعد خمسةِ أيامٍ، فوجد دانيال قائما يُصَلِّي والأسدانِ في ناحيةِ الجُبِّ لم يعرِضَا له، فقال له بختنصر: أخبرني ماذا قلتَ فدُفِعَ عنك؟ قال: قلت: الحمدُ لله الذي لا ينسَى من ذَكَرَهُ، الحمد لله الذي لا يُخَيِّبُ رجاء مَنْ رجَاهُ، الحمد لله الذي لا يَكِلُ من توكَّلَ عليه إلى غيرِه، والحمدُ لله الذي هو ثقتُنَا حين تَنْقَطِعُ عنا الحِيَلُ، الحمد لله الذي هو رجَاؤُنا حين يسوءُ ظَنُّنَا بأعمالنا، والحمد لله الذي يكشف ضُرَّنا عند كرْبتنَا، الحمد لله الذي يجزِي بالإحسانِ إحسانًا، الحمد لله الذي يجزي بالصبرِ نجاةً.

١٧٥- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظرَ في المرآةِ، قال: «**الحمدُ لله الذي خلقَني فحسنَ خَلْقِي وخُلُقِي، وزَانَ منِّي ما شَانَ من غيري**»[2].

١٧٦- عن ابن سيرين، قال: كان ابن عمرَ ﷺ يكثِرُ النظرَ في

(١) ضري الشيء بالشيء؛ إذا اعتاده فلا يعاد ويصبر عليه، وأضراه صاحبه عوده وأغراه به.

(٢) حديث مرسل ورجاله ثقات لكنه منقطع، أخرجه البيهقي ١١١/٤ وجاء موصولا عن ابن عباس. قال البوصيري في الإتحاف ٥٣٩/٤: رواه أبو يعلى ٤٧٨/٤ والطبراني في الدعاء ٩٨٢/٢ وإسناده ضعيف، لكن له شاهد من حديث أنس، ومن حديث عبد الله ابن مسعود رواهما الطبراني في كتاب الدعاء. قلت: حديث أنس قال عنه الهيثمي في المجمع ١٣٨/١٠: رواه البزار (المختصر ٤٢٣/٢) وفيه داود بن المحبر، وهو ضعيف جدا، وقد وثقه غير واحد، وبقية رجاله ثقات.

المرآة، وتكون معه في الأسْفارِ، فقلت له: وَلِمَ؟ قال: أنظرُ؛ فما كان في وجهي زَيْنٌ، وهو في وجه غيري شيْنٌ، أحمدُ اللهَ عليه.

١٧٧- عن سفيان بن عيينة، قال: عمل رجل من أهل الكوفة بخُلُقٍ دنيء، فأعتَقَ جار له جاريةً له إذ عافاه الله من ذلك الخلق، قال: وأُمطِرَ أهلُ مكةَ مطَرًا تهدَّمَتْ منه البيوتُ، فأعتقَ ابن أبي رواد جارية له شُكرًا لله، إذ عافاه الله من ذلك.

١٧٨- عن علي بن مسلم البراد، قال: سمعت أبا بكر بن عبد الله ابن أبي مريم وسأله رجل: ما تَمامُ النعمةِ؟ قال: أنْ تضعَ رِجْلاً على الصِّرَاطِ ورِجلاً في الجنَّةِ.

١٧٩- عن بكر بن عبد الله المزني قال: يا ابنَ آدم! إنْ أردتَ أن تعلمَ قدْرَ ما أنعمَ اللهُ ﷻ عليك، فغَمِّضْ عينيك.

١٨٠- عن مقاتل بن حيان: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]. قال: أما الظاهرةُ فالإسلامُ، وأما الباطنة فسِتْرُهُ عليكم المعاصي.

١٨١- عن عبد الله ؓ قال: إنَّ لله ﷻ على أهل النارِ مِنَّةً، لو شاء أن يُعذِّبَهُم بأشدَّ من النار لعذَّبَهُم.

١٨٢- عن بديل بن ميسرة؛ أن مطرفا كان يقول: لأَنْ أُعافَى فأشكُرَ أحبُّ إليَّ مِنْ أن أُبْتَلَى فأصبرَ. وزعم أن أبا العلاء يزيد بن عبد الله ابن الشخير كان يقول: اللهم! أي ذلك كان فعجِّلْهُ لي.

١٨٣- عن أبي سليمان الداراني، قال: جُلساءُ الرحمنِ يوم القيامة مَنْ جَعلَ فيه خصالَ الكرمِ والسَّخاءِ والحِلْمِ والرَّأفةِ والرَّحمةِ والشُّكرِ والبِرِّ والصبرِ.

١٨٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ رأى صاحبَ بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مِمَّا ابتلاكَ به وفَضَّلَني عليكَ وعلى جميعِ من خلقه تفضيلاً؛ فقد أدَّى شُكرَ تلك النعمة»**[1].

١٨٥- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: الشكرُ يأخذُ بجزمِ الحمدِ وأصلِهِ وفرْعِه، قال: ينظُر في نِعَمِ الله، في بدنه وسمعه وبصرِه ويديْهِ ورجليْهِ وغيرِ ذلك، ليس من هذا شيءٌ إلاَّ وفيه نعمةٌ مِنَ الله ﷻ حقٌّ على العبد أن يعملَ بالنِّعَم اللاَّتي في بدنه لله ﷻ في طاعته، ونعم أخرى في الرِّزقِ حق عليه أن يعملَ لله فيما أنعمَ به عليه من الرزق بطاعته، فمَنْ عمِلَ بهذا كان آخذا بجزم الشكر وأصله وفرعه.

١٨٦- عن كعب، قال: ما أنعمَ اللهُ ﷻ على عبد من نعمة في الدنيا

(١) قال المنذري في الترغيب ١٣٨/٤: رواه الترمذي ٤٩٣/٥ من حديث عمر وأبي هريرة وقال حديث حسن غريب ورواه ابن ماجه ١٢٨١/٢ من حديث ابن عمر ورواه البزار ٢٣٧/١ والطبراني في الصغير ٤/٢ من حديث أبي هريرة وحده وقال فيه: **فإذا قال ذلك شكر تلك النعمة**. وإسناده حسن. قال الهيثمي في المجمع ١٣٨/١٠ -على حديث أبي هريرة هذا-: رواه الترمذي باختصار ورواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ٧٩/٥ بنحوه وإسناده حسن.

فشكرَها لله ﷻ وتواضعَ بها لله إلا أعطاهُ اللهُ نفْعَها في الدنيا، ورفعَ له بها درجةً في الآخرةِ، وما أنعمَ اللهُ ﷻ على عبدٍ من نعمة في الدنيا، فلم يشكُرْها لله، ولم يتواضَعْ بها لله، إلا منعهُ اللهُ نفعَها في الدنيا، وفتحَ له طَبَقات من النار، فعذبه إن شاء، أو تجاوز عنه.

١٨٧- عن الحسن، قال: مَنْ لا يرى لله ﷻ عليه نعمةً إلا في مطعمٍ أو مشرَبٍ أو لباسٍ، فقد قصُر عِلْمُه، وحضَرَ عذابُه.

١٨٨- عن هشام بن سلمان، قال: كنتُ قاعدا عند الحسن وبكر ابن عبد الله المزني، فقال له الحسن: هَاتِ يا أبا عبد الله دَعواتٍ لإخوانك، فحمدَ اللهَ ﷻ وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، ثم قال: واللهِ ما أدري أيُّ النعمتينِ أفضلُ عليَّ وعليكُم، أنِعمَةُ المَسْلَكِ أَمْ نعمةُ المَخرجِ إذ أخرجه منا؟! قال الحسن: لقد قلتَ عجبا يا بكر! إنها لمِنْ نعمهِ العظامِ.

١٨٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما من عبد يشربُ الماءَ القَرَاحَ[١] فيدخلُ بغيرِ أذى ويخرجُ بغير أذى، إلا وجبَ عليه الشكرُ.

١٩٠- عن الحسن، قال: يا لها مِن نعمة! تأكلُ لَذَّةً وتخرُجُ سَرْحًا[٢]، لقد كان ملك مِن ملُوكِ هذه القرية يرى الغُلامَ من غِلمانه

(١) أي الماء الذي لا يخالطه ثفل من سويق ولا غيره وهو الماء الذي يشرب إثر الطعام.

(٢) أي سهلا سريعا.

يـأتِي الحَـبَّ فيَكْـتَاز(١) مـنه ثم يُجَرْجِـرُ قائمـا، فيقـول: يا ليتني مثلَكَ! ما يشـربُ مـاء حتَّى يقطعَ عَيْفَةَ العطَشِ؛ فإذا شرِبَ كان له في تلك الشُّربةِ مَوْتاتٌ، يا لها من نعمة! تأكل لذة وتخرج سرحًا.

١٩١- عـن عـلي بن عبد الرحمن، قال: كتب بعض الحكماء إلى أخ لـه: أمـا بعـد؛ يـا أخـي! فقد أصبحَ بنا من نعمة الله ﷻ ما لا نُحصيه مع كثرةِ ما نَعصيهِ، فما ندري أيُّها نشكرُ؟ أجميلُ ما نشر أم قبيحُ ما سَتَرَ؟.

١٩٢- عـن عـباءة بن كليب، قال: كتب إليَّ ابن السماك: أما بعد؛ فـإني كتبت إليك وأنا مسرورٌ مستُورٌ، وأنا بهما مغرُورٌ، ذنْبٌ سَتَرَهُ عليَّ فقـد طـابتِ الـنفسُ بـه كأنـه مَغفورٌ، ونِعَمٌ أبلاها فأنا بها مسرور، كأني فيها على تأديَةِ الحُقوقِ، فليتَ شِعْرِي ما عواقِبُ هذه الأمورِ؟.

١٩٣- عـن إبراهـيم بـن عبد الله المديني -قيل هو ابن ميمون- قال: قيـل للحسـن: هـا هـنا رجـلٌ لم نـرَهُ قـطُّ جالسا إلى أحدٍ، ولا رأينا أحدا جالسًـا إليـه، إنمـا هـو أبـدًا جالس خَلْفَ ساريةٍ وحدَهُ، فقال الحسن: إذا رأيـتموهُ فأخـبروني بـه، فمـرُّوا به ذاتَ يوْمٍ ومعهم الحسن، فأشاروا إليه، فقـالوا: ذلـك الـرجلُ الـذي أخـبرناك بـه، فقـال: امضُـوا حتى آتيَهُ، فلمَّا جـاءه، قـال: يـا عـبدَ الله! أراك قَـدْ حببت إليـك العُـزْلَةُ، فما يمنعُكَ من مُخالطـةِ الـناس؟ قـال: مـا أشغلَني عن الناس!! قال: فتأتِي ذا الرجلَ الذي

---

(١) أي يغترف بالكوز وكان بهذا الملك أُسْر وهو احتباس بوله فتمنى حال غلامه.

يقال له الحسن فتجلس إليه. قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس!! قال له الحسن: ما الذي شغلك - رحمك الله - عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أصبحُ وأُمسِي بين ذنْب ونعَمٍ، فرأيت أن أُشغِلَ نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنْبِ، وشكرَ اللّٰه على النعمة. فقال له الحسن: أنت عندي -يا عبد الله!- أفقه من الحسن، فالزم ما أنت عليه.

١٩٤- عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: انصرفَ الناسُ ذات يوم من العيد، فرأى وهيبٌ الناسَ وهم يمرُّونَ به في ذلك الزَّيِّ، فنظر إليهم ساعة ثم قال: عفا الله عنَّا وعنكم، لئن كنتم أصبحتم مُستيْقنينَ أنَّ الله ﷻ قد تقبَّلَ منكم هذا الشهر، لقد كان ينبغي لكم أن تُصبِحُوا مَشاغِلَ عمَّا أنتم فيه بطلبِ الشكرِ، وإنْ كانتِ الأخرى خائفين ألا يكونَ قد تقبلَ منكم، لقد كان ينبغي لكم أن تكونُوا أشغل قلوبًا عما أنتم فيه اليوم.

١٩٥- عن علي بن صالح، في قوله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]. أي في طاعتي.

١٩٦- عن عنبسة بن الأزهر، قال: كان محارب بن دثار قاضي أهل الكوفة، قريبَ الجوارِ مني، فرُبَّمَا سمعتُه في بعض الليل يقول ويرفع صوتَه: أنا الصغيرُ الذي ربَّيْتَه فلك الحمد، وأنا الضعيفُ الذي قويْتَهُ فلك الحمد، وأنا الفقيرُ الذي أغنيتَه فلك الحمد، وأنا الغريبُ الذي وصَّيْتَه فلك الحمد،

وأنـا الصُّعْلُوكُ الـذي موَّلْـتَهُ فـلك الحمـد، وأنا الأعزب الذي زوَّجْته فلك الحمـد، وأنـا الساغِبُ الذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العارِي الذي كسوتَه فـلك الحمـد، وأنـا المسـافرُ الـذي صـاحَبْته فـلك الحمد، وأنا الغائبُ الذي أَدَّيْتَهُ فـلك الحمـد، وأنا الرَّاجلُ الذي حملْتَهُ فلك الحمد، وأنا المريضُ الذي شفيتَه فلك الحمد، وأنا السائلُ الذي أعطيتَهُ فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبتَهُ فلك الحمد، فلك الحمد ربَّنا حمدا كثيرا على كل حمدٍ.

١٩٧- عـن أبي طـالب، قـال: اختَطَّ لك الأنفَ فأقامَهُ وأتمَّهُ وحسَّنَ تمامَـهُ، ثم أدارَ مـنك الحدَقَةَ فجعلها بجُفُونٍ مُطبقة وبأشْفَارٍ مُغلَقة، ونقلَكَ مِـن طـبقة إلى طـبقة، وحنَّنَ عـليك الوالديـن برِقَّةٍ ومِقَّةٍ[1]، فنِعَمُه عليك مُورِقَة، وأياديه بك مُحْدِقَة.

١٩٨- عـن الحسـن، قـال: اللـهم لـك الحمـدُ بمـا بسـطتَ رزقـنا، وأظهـرتَ أَمْنَـنا، وأحسـنتَ مُعافاتـنا، ومـن كـل مـا سـألناك مـن صـالحٍ أعطيتَـنا، فـلك الحمـدُ بالإسـلام، ولك الحمد بالأهل والمال، ولك الحمد باليقينِ والمعافاة.

١٩٩- عـن محمـد بـن صالح التميمي، قال: كان بعض العلماء يقول إذا تـلا: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]. قـال: سبحانَ مَنْ لم يجعـل في واحـدة مـن معـرفةِ نِعَمِـه إلا المعـرفةَ بالتَّقصيرِ، كمـا يجعلْ في

(١) المقة: المحبة.

واحدة من إدْراكه أكثرَ من العلم أنَّه لا يُدرِكه، فجعل معرفةَ نِعمه بالتَّقصير عن معرفَتِها شكرًا، كما شكر عِلْمَ العَاملين أنهم لا يُدركونَه إيمانا، علما منه أنَّ العبادَ لا يجاوزون ذلك.

٢٠٠- عن صالح بن مسمار، قال: ما أدري، أنعمةُ الله عليَّ فيما بسطَ عليَّ أفضلُ، أم نعمةُ فيما زوَى عنِّي؟.

٢٠١- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خِصلتان من كانتَا فيه كتبَهُ الله ﷻ صابرا شاكرا، ومن لم تكونا فيه لم يكتُبْهُ الله ﷻ صابرا ولا شاكرا، مَنْ نظرَ في دينه إلى من هو فوقه واقْتَدَى به، ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمِدَ الله على ما فضَّلَهُ به عليه، كتبهُ الله صابرا شاكرا، ومن نظر في دِينه إلى من هو دُونه، ونظرَ في دُنياه إلى من هو فوقَه فأسِفَ على ما فاتَهُ منه، لم يكتُبْهُ الله لا شاكرا ولا صابرا**»(١).

٢٠٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: أربع خصال من كُنَّ فيه بنى الله ﷻ له بيتا في الجنة، مَنْ كان عصمةُ أمرِه لا إله إلا اللهُ، وإذا أصابتهُ مُصيبةٌ، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا أُعْطِيَ شيئا،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٠ والترمذي ٤/٦٦٥ وقال: حديث حسن غريب. وله شاهد من حديث أنس أخرجه البيهقي في الشعب ٤/١٣٧ قال الطيبي: هذا حديث جامع لأنواع الخير؛ لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واحتقر ما عنده من نعم الله وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، وإن نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه ظهرت له نعمة الله وشكرها وتواضع وفعل الخير.

قال: الحمدُ لله، وإذا أذْنَبَ ذَنْبًا، قال: أستغفرُ الله، أستغفر الله.

٢٠٣- عن مجاهد: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:٣]، قال: لم يأكلْ شيئًا قطُّ إلا حمِدَ الله عليه، ولم يشربْ شرابا قطُّ إلا حمِدَ الله عليه، ولم يَمْشِ مشْيًا قط إلا حمدَ الله عليه، ولم يبطُشُ بشيء قطُّ إلا حمِدَ الله عليه، فأثْنَى الله عليه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:٣].

٢٠٤- عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان نوحٌ عليه السلام إذا أكل قال: الحمدُ لله، وإذا شرِبَ قال: الحمدُ لله، وإذا لبِسَ قال: الحمد لله، وإذا رَكِبَ قال: الحمدُ لله، فسمَّاهُ الله عبدا شكورا.

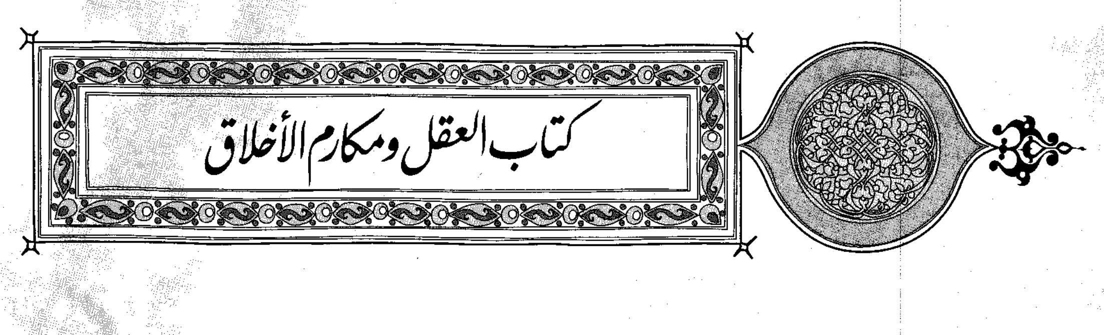
٢٠٥- بلغني عن بعض الحكماء، قال: لو لم يُعَذِّبِ الله على معصية لكان ينبغي ألا يُعْصَى لشُكْرِ نِعمتِهِ.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الشكر لله

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



كتاب العقل ومكارم الأخلاق

رسالة العقل وفضله

رسالة مكارم الأخلاق

رسالة الحلم

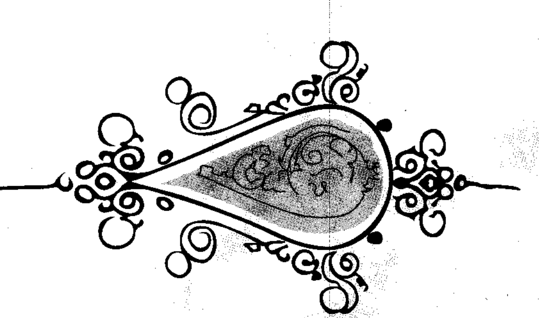
رسالة القناعة والتعفف

رسالة قضاء الحوائج

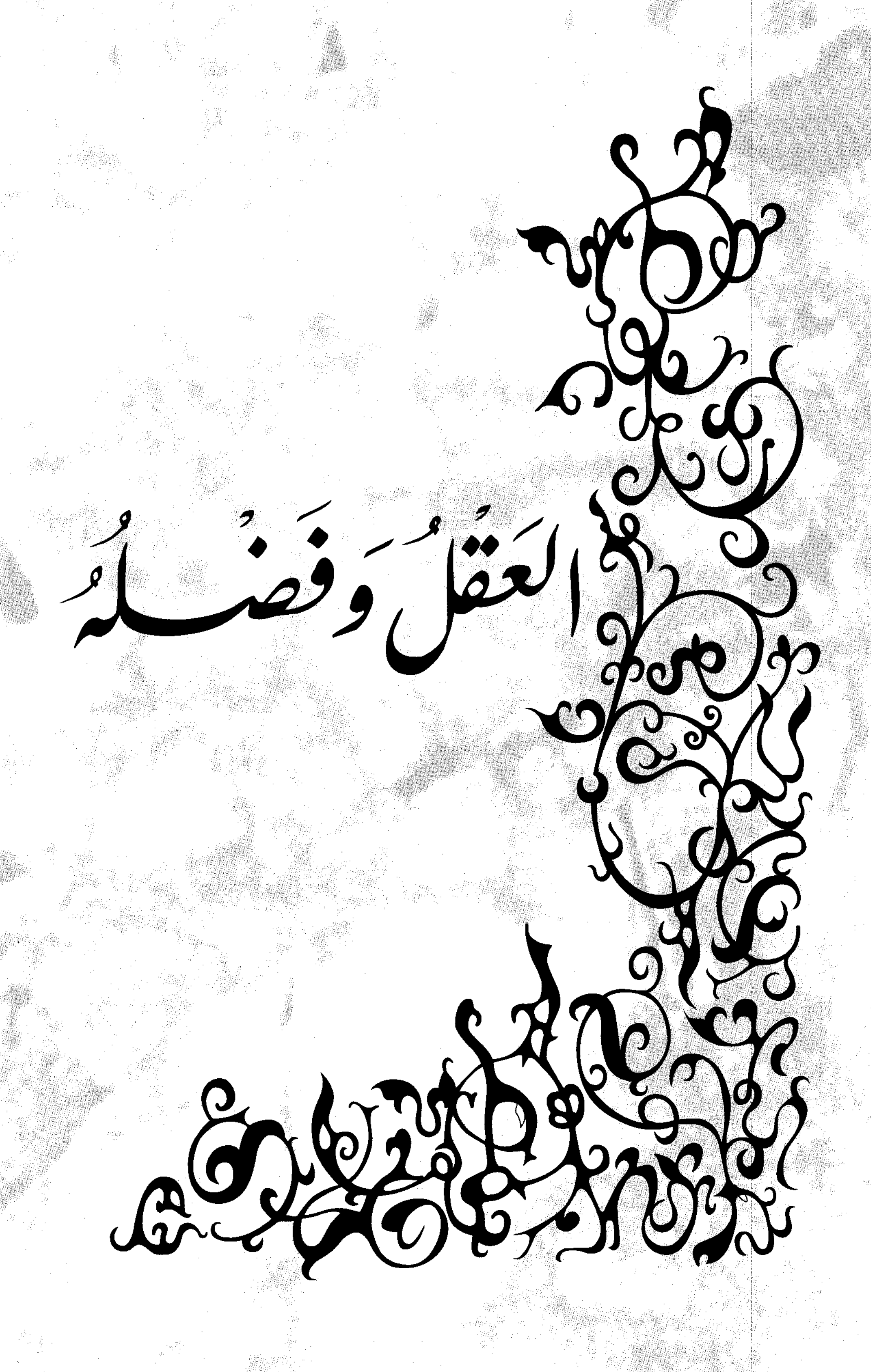
رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

رسالة قرى الضيف

رسالة اصطناع المعروف







العَقلُ وَفضلُهُ

رسالة العقل وفضله[1]

١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا الشاهد على الله عز وجل أن لا يَعْثُرَ عاقل إلا رفعه الله عز وجل، ثم لا يعثر إلا رفعه، حتى يجعل مصيره إلى الجنة**»[2]. شَكَّ محمد بن مسلم في الثالثة.

٢- عن زياد، قال: ما حَمِدت نفسي في أمر قط عقدت فيه عَقْدَةَ ضعيفة، ولا لمت نفسي في أمر قط عقدت فيه عقدة الْحَزْمِ، ولا حدَّثْتُ

(١) قال بعض العلماء: فاز وظفر من رزقه الله عقلا راجحا اهتدى به إلى الإسلام، وفعل المأمور وتجنب المنهي، وكلما كان العقل في العبد أوفر؛ فسلطان الدلالة فيه على الرشد والنهي عن الغي أنفذ وأظهر، والعقل هو الكاشف عن مقادير العبودية ومحبوب الله ومكروهه، والعقل نور خلقه الله وقسمه بين عباده على قدر مشيئته فيهم وعلمه بهم وأول ما فات ابن آدم من دينه العقل؛ فإن كان ثابت العقل يكون خاشع القلب لله متواضعا بريئا من الكبر قائما على قدميه ينظر إلى الليل والنهار يعلم أنهما في هدم عمره لا يركن إلى الدنيا ركون الجاهل لعلمه أنه إذا خلف الدنيا خلف الهموم والأحزان قال بعض العارفين: ما قسم الله لخلقه حظا أفضل من العقل واليقين.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٦/٦: رواه الطبراني في الأوسط ١٦١/٦ والصغير ٩٨/٢ وإسناده حسن. وقال في ٢٩/٨: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمد بن عمر الرومي، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. **يجعل مصيره إلى الجنة**: أي لا يزال يرفعه ويغفر له حتى يصير إليها، وأفاد بذلك أن العبد إذا سقط في الذنب ثم تاب منه عفى عنه، ثم إذا سقط فيه عفى عنه أيضا كذلك، وهكذا وإن بلغ سبعين مرة؛ فإنه تعالى يحب كل مفتن تواب، والعثرة: الكبوة، ويقال للزلة عثرة؛ لأنها سقوط في الإثم، وخص العاقل لأن العقل هو الذي يهديه ويرشده إلى التخلص من الذنب والتوبة منه، فغير العاقل غافل لا يبالي بما ارتكبه. الفيض ٦٣/٣.

نفسي بأمر قط فحدثت به غيري حتى أصير إليه.

٣- عن معاوية بن قرة، قال: جالسوا وجوه الناس؛ فإنهم أحلم وأعقل من غيرهم.

٤- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كرم المرء دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلُقه**»[١].

٥- عن مسروق، قال: كنا عند عمر بن الخطاب ﵁ فذكر الحسب، فقال: حسب المرء دينه، وأصله عقله، ومروءته خلُقه.

٦- أنشد أبو جعفر القرشي:

نسب ابن آدم فعله فانظر لنفسك في النسب
حسب ابن آدم ماله إن طاب طاب له الحسب
زين ابن آدم عقله والعقل زينته الأدب

٧- عن مجاهد: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص:٤٥] قال: الأيدي: القوة، والأبصار: العقل.

---

(١) انظر تخريجه في رسالة مكارم الأخلاق رقم:١. قال الماوردي: اعلم أن لكل فضيلة أسا، ولكل أدب ينبوعا، وأس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلا، وللدنيا عمادا، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألف به بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآربهم وتباين أغراضهم ومقاصدهم، وجعل ما تعبدهم به قسمين: قسما وجب بالعقل فوكده الشرع، وقسما جاز في العقل فأوجبه الشرع، فكان العقل لهما عمادا.

٨- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُعْجِبَنَّكم إسلام امرئ حتى تعرفوا مَعْقُودَ عقله**»[١].

٩- عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُعْجِبَنَّكم إسلام امرئ حتى تعرفوا عقد عقله**».

١٠- عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا بلغه عن أحد من أصحابه عبادةٌ، قال: «**كيف عقله**»؟. فإن قالوا عاقل، قال: «**ما أَخْلَقَ صاحبكم أن يبلغ**». وإن قالوا: ليس بعاقل. قال: «**ما أخلقه أن لا يبلغ**»[٢].

١١- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنما يرتفع الناس في الدرجات وينالون الزُّلْفَى من ربهم عز وجل على قدر عقولهم**»[٣].

١٢- عن معاوية رحمه الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الناس يعملون بالخير على قدر عقولهم**»[٤].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشُّعب ٤/١٥٦ والحكيم في النوادر ٤/١٦٦ وابن عدي في الكامل ١/٣٢٨ والقضاعي في الشهاب ٢/٨٨ والديلمي في الفردوس ١/٤٦.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشُّعب ٢/٧٤ والحكيم ٢/٣٥٣ وابن عدي في الكامل ٦/٣٨٤.

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في المسند ٢/٨٠٣ قال الحافظ في المطالب ٣/١٣: فيه ضعف. ونقل الأعظمي من المسندة عن البوصيري قوله: هذا مرسل، وسنده مع ذلك ضعيف.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء ١/٢٣٥: أخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل عن سلام ابن المنذر ضعفه ابن معين، وقال البخاري: منكر الحديث؟ وقال ابن حبان: لا يجوز ⇦

١٣- عن القاسم بن أبي بزة؛ أن رجلا من بني قشير أتى النبي ﷺ فقال: إنا كنا نعبد في الجاهلية أوثانا وكنا نرى أنها تضر وتنفع. فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح من جعل الله ﷻ له عقلا**»(١).

١٤- عن ابن عمر رضي الله عنه رفعه، قال: «**إن الرجل ليكون من أهل الصلاة، والزكاة، والجهاد، والحج، والعمرة** -حتى ذكر سِهَامَ الخير- **وما يُجزى يوم القيامة إلا بقدر عقله**»(٢).

١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله تعالى العقل، قال له: قم، فقام، ثم قال له: أَدْبِر، فأدبر، ثم قال له: أَقْبِلْ، فأقبل، ثم قال له: اقعد، فقعد، فقال ﷻ: ما خلقت خلقا خيرا منك، ولا أَكْرَم منك، ولا أفضل منك، ولا أحسن منك، بك آخُذُ، وبك أعطي، وبك أُعِزُّ، وإياك أعاتب، بك الثوابُ، وعليك العقاب**»(٣).

الاحتجاج به إذا انفرد، وأما أحمد فقال: إنه حسن الحديث. ورواه الحكيم الترمذي في نوادره مختصرا ٣٥٧/٢ وفي إسناده جهالة. قال البوصيري في الإتحاف ٢٧/٦: رواه الحارث بن أبي أسامة في المسند ٨٠٢/٢ وقال: وكل حديث في هذا الباب ضعيف. قال الحافظ في المطالب ١٣/٣: ومن كتاب العقل لداود بن المحبر أودعها الحارث بن أبي أسامة في مسنده وهي موضوعة كلها لا يثبت منها شيء.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤٠١/٩: رواه الطبراني ٣٣/١٩ وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات. قلت: وأخرج الحديث البخاري في التاريخ ١٨١/٧ والبيهقي في الشعب ١٥٩/٤ وابن قانع في معجم الصحابة ٣٥٧/٢.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٨/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٣٥١/٣ والصغير ١٨٩/١ وفيه منصور بن صقير. قال ابن معين: ليس بالقوي، وسقط من الإسناد إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة وهو متروك.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٨/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٢٣٥/٢ وفيه الفضل بن عيسى ⇦

١٦- عن كُريب مولى ابن عباس ﷺ قال: لما خلق الله العقل، قال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، قال: يقول - وهو أعلم به - وعزتي وجلالي لا أَجْعَلُك إلا فيمن أُحِبُّ، وما خلقتُ شيئا هو أحب إليَّ منك.

١٧- عن مطرف بن عبد الله، قال: ما أُوتِي رجل بعد الإيمان بالله ﷻ خيرا من العقل.

١٨- عن عروة، قال: أفضل ما أوتي العباد في الدنيا العقل، وأفضل ما أُعطوا في الآخرة رضوان الله ﷻ.

١٩- عن الحسن، قال: ما تَمَّ دين الرجل حتى يَتِمَّ عقله.

٢٠- عن معاوية بن قرة رفعه، قال: **«الناس يعملون الخير، وإنما يُعْطَوْن أجورهم على قدر عقولهم يوم القيامة»**(١).

٢١- عن عطاء، قال: كان فيمن قبلكم راهب أشرف فرأى الأرض مخضرة ذات نبات، فقال: يارب! ما عندي ما أتصدق به، فلو كان لك حمار فأرعاه مع حماري، فأراد النبي الذي هو في عصره أن ينهاه، فأوحى

الرقاشي وهو مجمع على ضعفه. وأخرجه البيهقي في الشعب ١٥٤/٤ وقال: هو من قول الحسن وغيره مشهور، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد غير قوي، ثم ساقه. قلت: وقد فصل القول فيه وفي طرقه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء فليراجع ٢٣١/١.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ١٥٥/٤ وأبو حاتم في روضة العقلاء ١٢.

الله إليه أن دعه، فإني إنما أجزي عبادي على قدر ما قسمت لهم من عقولهم.

٢٢- عن همام بن يحيى، قال: قلنا لقتادة: أي الناس أَغْبَطُ(١)؟ قال: أعقلهم. قلنا: أعلمهم؟ قال: أعقلهم.

٢٣- عن وهب بن منبه، قال: ما عُبد الله ﷻ بشيء أفضلَ من العقل.

٢٤- عن يونس بن عبيد، قال: لا ينفعك القارئ حتى يكون له عقل.

٢٥- عن سعيد بن المسيب: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق:٢] قال: ذوي عقل.

٢٦- عن الأعمش، قال: كان إذا قيل لإبراهيم: إن فلانا قد تَقَرَّأَ(٢). فسأل عن عقله، فإن قالوا: عاقل. قال: أظن أن سينيب إلى خير.

٢٧- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝﴾ [الفجر:٥]. قال: الرجل ذو النُّهَى(٣) والعقل.

٢٨- عن حماد - رجل من أهل مكة - قال: لما هَبَطَ آدم ﷺ إلى

(١) من الغبطة وهي تمني مثل ما عند الآخر دون تمني زواله منه.
(٢) تقرأ: تَفَقَّهَ.
(٣) النهى: العقل.

الأرض أتاه جبريل عليه السلام بثلاثة أشياء: بالدِّين، والعقل، وحُسْنِ الخلق. فقال: إن الله عز وجل يخيرك في واحدة من الثلاثة. فقال: يا جبريل! ما رأيت أحسن من هؤلاء إلا في الجنة؛ فمدَّ يده إلى العقل فضمه إلى نفسه، فقال لذَيْنِكَ[1]: اصعدا. قالا: لا نفعل. قال: أتعصياني؟ قالا: لا نعصيك، ولكنا أمرنا أن نكون مع العقل حيثما كان، قال: فصار الثلاثة إلى آدم عليه السلام.

٢٩- عن أحمد بن عبد الأعلى الشيباني عن شيخ له، قال: أتى مَلَكٌ آدم عليهما السلام، فقال: قد جئتك بالعقل، والدِّين، والعلم، فاختر أيها شئت. فاختار العقل، فقال الملك للدين والعلم: ارتفعا. قالا: أمرنا أن لا نفارق العقل.

٣٠- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مُدَارَاةُ الناس»**[2].

٣١- عن وهب بن منبه، قال: مكتوبٌ في حكمة آل داود صلى الله عليه: حَقٌّ على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يُنَاجِي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يُخْبِرُونه بعيوبه ويَصْدُقُونَه عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين

(١) أي للدّين وحسن الخلق.

(٢) انظر تخريجه في رسالة المداراة برقم: ٢.

لذتها فيما يحل ويَجْمُلُ[1]؛ فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات، وإجْمَامًا للقلوب، وحَقٌّ على العاقل أن لا يُرَى ظاعنا[2] إلا في ثلاث: زاد لِمَعَادٍ و مَرَمَّة[3] لمعاش، أو لذة في غير محرم، وحَقٌّ على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه.

٣٢- عن ابن القرية، قال: الرجال ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر. فالعاقل إن كُلِّم أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وَعَى. والأحمق إن تكلم عَجل، وإن تحدث ذَهَلَ[4]، وإن حُمِل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حادثته شَانَكَ[5]. وزاد غيره: وإن استكتمته سرًّا لم يكتمه عليك.

٣٣- عن الضحاك: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [يس:٧٠] قال: عاقلا.

٣٤- عن وهب بن منبه، قال: كما تتفاضل الشجر بالأثمار كذلك يتفاضل الناس بالعقل.

٣٥- عن قتادة، قال: قال لقمان لابنه: يا بُنَيَّ! اعْلَمْ أن غاية السُّؤْدُدِ والشرف في الدنيا والآخرة حسن العقل، وإن العبد إذا حسن عقله غطى ذلك عيوبَه، وأصلح مَسَاوِيِه.

---

(١) وردت عند الخطيب في الموضح ٤٨٨: يحسن، وفي تاريخه ١٥٤/٣: يحمد.

(٢) أي مسافرًا.

(٣) مرمة: أي إصلاح.

(٤) غفل.

(٥) من الشين وهو القبح.

٣٦- عن عامر بن عبد قيس، قال: إذا عَقَلَكَ[١] عَقْلُكَ عما لا ينبغي فأنت عاقل. قال علي بن غنام: وإنما سمي العَقْلُ عَقْلاً من عِقَالِ الإبل.

٣٧- عن معاوية، قال: العَقْل عقلان: عقل تَجَارب، وعقل نَحِيزَة[٢]، فإذا اجتمعا في رجل فذلك الذي لا يقام له، وإذا تفردًا كانت النَّحِيزَةُ أولاهما.

٣٨- عن عبيد الله بن سعد، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه، قال: سُئل بعض العرب عن العقل، فقال: لُبٌّ أعنته بتجريب.

٣٩- عن إبراهيم بن إسحاق التيمي، قال: قلت لورد بن محمد نصرويه، وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة: ما العقل؟. فقال: أن يغلب حِلْمُكَ جَهْلَكَ وهواك.

٤٠- عن سفيان بن عيينة، قال: لا تنظروا إلى عقل الرجل في كلامه، ولكن انظروا إلى عقله في مَخَارِج أموره.

٤١- عن وَكِيع بن الجراح، قال: العاقل من عَقَل عن الله ﷻ أمره، وليس من عقل الرجل تدبيره لدنياه.

٤٢- عن صالح بن عبد الكريم، قال: جعل الله ﷻ رأس أمور العباد

---

(١) أي مَنَعَك.

(٢) أي طبيعة وفطرة.

العقلَ، ودليلهم العلم، وسائقهم العمل، ومقودهم على ذلك الصبر.

٤٣- عن الحكم بن عبد الله الأزرق، قال: كانت العرب تقول: العقل التجارب، والْحَزْمُ سوء الظن. فقال الأعمش: ألا ترى أن الرجل إذا ساء ظنه بالشيء حَذِرَه؟.

٤٤- عن الضحاك بن مزاحم، قال: ما بلغني عن رجل صلاح فأعتد بصلاحه حتى أسأل عن خلال ثلاث؛ فإن تمت تَمَّ له صلاحه، وإن نقصت منه خَصْلَةٌ كانت وَصْمَةً[1] عليه في صلاحه: أسأل عن عقله؛ فَإِنَّ الأحمق يقصد صلاح غيره، ربما هلك وأهلك فِئَامًا[2] من الناس، يمر بالمجلس فلا يُسَلِّمُ، فإذا قيل له، قال: من أهل دنيا، ويترك عِيَادَةَ الرجل من جيرانه؛ فإذا قيل له، قال: من أهل دنيا، ويدع الجنازة لا يتبعها لمثل ذلك، ويدع طعام أبيه يبرد؛ فإذا هو قد صار عَاقًّا، وأَسْأَل عن النعمة العظيمة التي لا نعمة أعظم منها ولا أوضح ألا وهي الإسلام، فإن كان أحسنَ احْتِمَالَ النعمة ولم يَدْخُلْهَا بدعة ولا زَيْغٌ، وإلا لم أَعْتَدَّ به فيما سوى ذلك، وأسأل عن وَجْهِ مَعَاشه؛ فإن لم يكن له وجه معاش لم آمن عليه، فأَظَلُّ بخلافه أقرب ما يكون من أجله.

٤٥- عن ميمون بن مهران، قال: قلت لعمر بن عبد العزيز رحمه الله

(١) أي عيبًا وعارًا.

(٢) أي فِئات وجماعات.

ليلة بعد ما نهض جلساؤه: يا أمير المؤمنين! ما بقاؤك على ما أرى؛ أما أول الليل فأنت في حاجات الناس، وأما في وسط الليل فأنت مع جلسائك، وأما آخر الليل فالله أعلم ما تصير إليه؟ قال: فَعَدَلَ عن جوابي وضرب على كتفي، وقال: ويحك يا ميمون! إني وجدت لقاء الرجال تَلْقِيحًا لِأَلْبَابِهِم.

٤٦- عن مقاتل بن حيان، قال: طول النظر في الحكمة تلقيح للعقل.

٤٧- عن صدقة بن عبد الله العيسي، قال: كانت العلماء يقولون: لا ينبغي للعاقل أن يعتقد من رأيه ما لم يُقَايِس به أولي الألباب من إخوانه.

قال: وكان يُقَال: لا يُدْرَك استعمال معرفة الشيء بالعقل الواحد.

قال: وكان يُقَال: اجتماع عقلين على شيء واحد أَنْجَعُ[(١)] فيه من الفرد.

٤٨- عن سفيان، قال: يقال اجتماع آراء الجماعة وعقولها مُبْرِمَةٌ[(٢)] لصعاب الأمور.

٤٩- عن ابن أبي الزناد، قال: قال بعض الحكماء: لا ينبغي لعاقل أن يعرض عقله للنظر في كل شيء، كما لا ينبغي أن يضرب بسيفه كل شيء.

---

(١) أي أكثر تأثيرًا.

(٢) من الإبرام وهو الإحكام.

٥٠- عن محمد بن يحيى، قال: قلنا للضحاك بن مزاحم: يا أبا القاسم! ما أعبدَ فلانا، وأورَعَه، وأقرَأه. قال: كيف عقله؟ قال: قلنا: نذكر لك عبادته، وورعه، وقراءته، وتقول عقله؟ قال: ويحك! إن الأحمق يُصيب بحمقه ما لا يصيب الفاجر بفجوره.

٥١- عن أكثم بن صيفي، قال: دِعَامَةُ العقل الحلم، وجِمَاع الأمر الصبر، وخير الأمور مَغَبَّةُ[١] العقل، وبقاء المودة التعاهد.

٥٢- عن عبد الله ﷺ قال: يأتي على الناس زمان تنزع فيه عقول الناس حتى لا تكاد ترى عاقلا.

٥٣- عن أبي أمامة ﷺ قال: اعقلوا؛ فلا إخَالُ[٢] العقل إلا قد رُفع.

٥٤- عن وهب بن منبه، قال: هذا زمان ينبغي للرجل أن يخبر عن عقله.

٥٥- عن علي بن زيد، قال: كان رجل في زمن عبد الملك بن مروان يحدثهم بحديث حسن؛ فإذا سمعوا له جاءهم بحديث مختلط. فقيل له. فقال: هذا زمان تَحَامُقٍ.

٥٦- عن سفيان، قال: يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلا مَنْ تَحَامَق.

---

(١) أي عاقبته.

(٢) أي أحسب وأظن.

٥٧- أنشد أبو جعفر القرشي:

أرى زمنا نَوْكَاه أكثر أهله ولكنما يشقى به كل عاقل

سعى فوقه رجلاه والرأس تحته فكبت الأعالي بارتفاع الأسافل

٥٨- عن المغيرة بن شعبة ﵁ قال: لَحَدِيث عن عاقل أحب إلي من الشَّهْدِ بماء الرصفة بمحض الأرفي[1].

فبلغ زيادا، فقال: أو كذاك، فلهن أحب إلي من رئة.

٥٩- عن الشعبي، قال: إنما كان يطلب هذا العلم ممن اجتمعت فيه خصلتان: العقل، والنُّسُك؛ فإن كان ناسكا ولم يكن عاقلا فإن هذا أمر لا يناله إلا العقلاء فَلِمَ تطلبه، قال: وإن كان أمرا لا يناله إلا النساك فلم يطلبه.

قال الشعبي: فقد رهبت إِلَى أن يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهما؛ لا عقل ولا نسك.

٦٠- عن سفيان بن عيينة، قال: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل الذي يعرف الخير فَيَتَّبِعه ويعرف الشر فيجتنبه.

٦١- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: ليس الرجل الذي إذا وقع

(١) الشهد: العسل. الرصفة: الحجارة التي يرصف بعضها إلى بعض في مسيل فيجتمع فيها ماء المطر. بمحض الأرفي: هو اللبن المحض الطيب.

في الأمر تَخَلَّص منه، ولكن الرجل الذي يَتَوَقَّى الأمورَ حتى لا يَقَعَ فيها.

٦٢- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال رجل من قريش: كنا عند سليمان بن عبد الملك، فتكلم رجل فأحسن، فأراد سليمان أن يعرف عقله فإذا هو مَضْعُوف، فقال سليمان: زيادةُ منطق على عقل خُدْعَة، وزيادة عقل على منطق هُجْنَةٌ[١]، ولكن أحسن ذلك ما زَيَّنَ بعضه بعضا.

٦٣- عن الحسن، قال: فَضْلُ الْمَقَالِ على الفِعَال مَنْقَصَةٌ، وفضل الفعال على المقال مَكْرُمَة.

٦٤- عن محمد بن رجاء مولى بني هاشم، قال: قال بعض الخلفاء لجلسائه: مَنِ الغريب؟ فقالوا، فَأَكْثَرُوا. فقال: الغريب هو الجاهل؛ أَمَا سمعتم قول الشاعر:

يُعد عَظِيمَ القدر من كان عاقلا وإن لم يكن في فعله بِحَسِيبِ
وإن حَلَّ أرضا عاش فيها بعقله وما عاقل في بَلْدَةٍ بِغَرِيبِ

٦٥- عن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض الكتب: قل للعاقل كيف يخلو عقله من نفعه، ويرى المنايا للإخوان مُسْتَلِبَاتٍ؟

٦٦- عن محمد بن إسحاق، قال: قال فلان - وسقط من كتاب

(١) الهجنة من الكلام: ما يعيبه.

الشيخ اسم الرجل-: عجبا للعاقل! كيف يَسْكُن وقد حُرِّك؟ وكيف يأمن وقد خُوِّف؟

٦٧- عن الشعبي، قال: لا خير في علم بلا عقل، ومن ثَمَّ قيل: ما عند الله تعالى مثلُ حليم.

٦٨- عن الحسن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الطلاق:١٠] قال: إنما عاتبهم لأنه يحبهم.

٦٩- عن أبي طوالة، قال: للعقل جماما بالغَدَوَاتِ ليس له بالعَشِيّ.

٧٠- عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يرون حسن السؤال يزيد في عقل الرجل.

٧١- عن أحمد بن عبيد التميمي عن مولى لبني هاشم، قال: قال بعض الحكماء: من ظن أنه عاقل والناس حَمْقَى، كَمُلَ جَهْلُهُ.

٧٢- عن علي بن عبيدة، قال: القلوب أوعية، والعقول معادن، فما في الوعاء يَنْفَدُ إذا لم تمده المعادن.

٧٣- عن عبد الله بن خبيق الأنطاكي، قال: كان يقال: العقل سِراج ما بطن، ومَلاَك ما علن، وسَائِسُ الجسد، وزينة كل أحد، فلا تصلح الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه.

٧٤- عن عبد الله بن خبيق، قال: قيل لبعض الحكماء: مَن الأديب العاقل؟ قال: الفَطِنُ المتغافل.

٧٥- عن ميمون بن مهران، قال: التوَدُّد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم.

٧٦- عن الحسن، قال: من لم يكن له عقل يسوسه لم ينتفع بكثرة روايات الرجال.

٧٧- عن الحجاج بن عبد الملك، قال: العاقل المُدْبر أرجى من الأحمق المُقْبِل.

٧٨- عن مجاهد: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء:٥٩]. قال: أولي العقل والفقه في دين الله عز وجل.

٧٩- عن عمر الجيلي، قال: اللهم اجعلنا نعقل.

٨٠- عن زائدة، قال: إنما نعيش بعقل غيرنا.

٨١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الرجال ثلاثة: فرجل عاقل، إذا أَقْبَلَت الأمور وشبهت يَأْمُر فيها أمره ويُنْزَل عند رأيه، وآخر يَنْزِل به الأمر فلا يعرفه، فَيَأْتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم، وآخر حائر لا يَأْتَمِر رشدا ولا يطيع مرشدا.

٨٢- عن جعد بن همدان؛ أن الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال له: يا جعيد بن همدان! إن الناس أربعة: فمنهم من لَهُ خَلاق[١] وليس

---

(١) أي حظ ونصيب.

له خُلق، ومنهم من له خلق وليس له خَلاق، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق فذاك أشر الناس، ومنهم من له خُلق وخَلاق فذلك أفضل الناس.

٨٣- عن الخليل بن أحمد، قال: الناس أربعة؛ فَكَلِّم ثلاثة وواحدا لا تكلمه. قال: رجل يعلم وهو يَعلم أنه يعلم؛ فكلمه، ورجل يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم؛ فَكَلِّمه، ورجل لا يعلم وهو يعلم أنه لا يعلم؛ فكلمه، ورجل لا يعلم وهو يرى أنه يعلم؛ فلا تكلمه.

٨٤- عن ابن أبي إسماعيل مؤذن البراجم، قال: كنا نجالس منصور ابن المعتمر، فإذا أراد أن يقوم من مجلسه، قال: اللهم اجمع على الهدى أمرنا، واجعل التقوى زادنا، واجعل الجنة مَآبَنَا، وارزقنا شكرا يرضيك عنا، وَوَرَعًا يحجزنا عن معاصيك، وخُلُقا نعيش به في الناس، وعقلا تنفعنا به. وكان إذا ذكر العقل يأخذني منه الضحك. فقال لي ذات يوم: يا ابن أبي إسماعيل! لأيِّ شيء تضحك؟ إن الرجل يكون عنده، ويكون عنده، ولا يكون له عقل فلا يكن له شيء.

٨٥- عن أبي الأحوص، قال: كان يقال: إن جاريت الأحمق كنت مثلَه، وإن سكتَّ عنه سلمت منه.

٨٦- عن بشر بن الحارث، قال: النظر إلى الأحمق سُخْنَة عين[1]، والنظر إلى البخيل يُقَسِّي القلب.

(١) سخنة العين: نقيض قُرَّتها، أي: فرحها وسرورها.

٨٧- عن ابن جريج، قال: قسم العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كُنَّ فيه كمل عقله: حسن المعرفة بالله، وحسن الطاعة، وحسن الصبر على أمره.

٨٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: أعلم الناس وأفضلهم؛ أعقلهم.

٨٩- عن ابن جريج، قال: قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له.

٩٠- قال بعض الحكماء لأخ له: يا أخي! عقلك لا يتسع لكل شيء فَفَرِّغه لأولى الهم من أمرك، وكرامتك لا تسع الناس فَخُصَّ بها أولى الناس بك وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجَك، فأسقط عنك ما لك منه بد، وليس من العقل أن تذم من لم تخبر شأنه، ولا تمدح من لم تُخْبِر إحسانه.

٩١- قيل لبعض الحكماء: ما العقل؟ قال: أمران؛ أحدهما: صحة الفكر في الذكاء والفطن، والآخر: حسن التمييز وكثرة الإصابة.

٩٢- قيل لبعض الحكماء: ما الحُمْق؟ قال: قلة الإصابة، ووضع الكلام في غير موضعه، وكل ما مدح به العاقل كان مفقودا من الأحمق.

٩٣- قيل لبعض الحكماء: أوْصِنا بأمر جامع. قال: احفظوا وَعُوا؛ أنه ليس من أحد إلا ومعه قاضيان باطنان، أحدهما: ناصح، والآخر: غَاشٌّ؛ فأما الناصح فالعقل، وأما الغاش فالهوى، وهما ضدان فأيهما مِلْت معه وَهَى الآخر.

٩٤- عن عبيد الله بن محمد القرشي، قال: كلم رجل رجلا من الملوك فَلاَيَنَهُ ثم أغلظ له. فقال له الملك: مالك لم تكلمني بهذا أولا؟ فقال: لَمَّا كلمتك رأيت لك عقلا فعلمت أن عقلك لا يتركك تظلمني.

٩٥- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قيل للمهلب بن أبي صفرة: بِمَ نلت ما نلت؟ قال: بِطَاعة الحزم، وعصيان الهوى.

٩٦- عن حفص بن حميد، قال: مِن وَرَعِ الرجل أن يُخدع، ومن عقله أن لا يُخْدَع

٩٧- عن الحسن، قال: ما أودع الله ﷻ امرأً عقلا إلا استنقذه به يوما ما.

٩٨- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: إن هذه القلوب تَمَلُّ كما تمل الأبدان، فالتمسوا لها الحكمة طرفا.

٩٩- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: لا ترى العاقل إلا خائفا، كما أن الجاهل لا تراه إلا آمنا، وفي ذلك يقول القائل:

لا ترى العاقل إلا خائفا حَذِرًا من يومه دون غده

١٠٠- عن ابن مسعود ﷺ قال: استَبْقِ نفسك ولا تُكْرِهها، فإنك إن أكرهت القلب على شيء عَمِي.

١٠١- عن وهب بن منبه، قال: المؤمن مُفكِّر مُذَّكِّر، فمن ذكر تفكر، فَعَلَتْه السكينة وقنع فلم يهتم ورفض الشهوات فصار حرا، وألقى

الحسد فظهرت له المحبة، وزهد في كل فَانٍ فاستكمل العقل، ورغب في كل شيء بَاقٍ فعقل المعرفةَ.

١٠٢- عن قسامة بن زهير، قال: رَوِّحُوا القلوب تعِ الذكر.

١٠٣- عن إبراهيم بن عيسى، قال: قال مولى لقمان للقمان: ما أظنك تغفل، قال له لقمان: إنما العاقل من يخاف الله ﷻ.

١٠٤- عن سفيان الثوري، قال: بلغني أن الإنسان خُلِق أحمقا، ولولا ذلك لم يُهنِئْهُ العيش.

١٠٥- عن أبي حازم، قال: كان يقال: عجب المرء بنفسه أحد حساد نفسه.

١٠٦- عن أبي حُسينَة العابد، قال: كان يقال: الصمت نوم العقل، والمنطق يقظته.

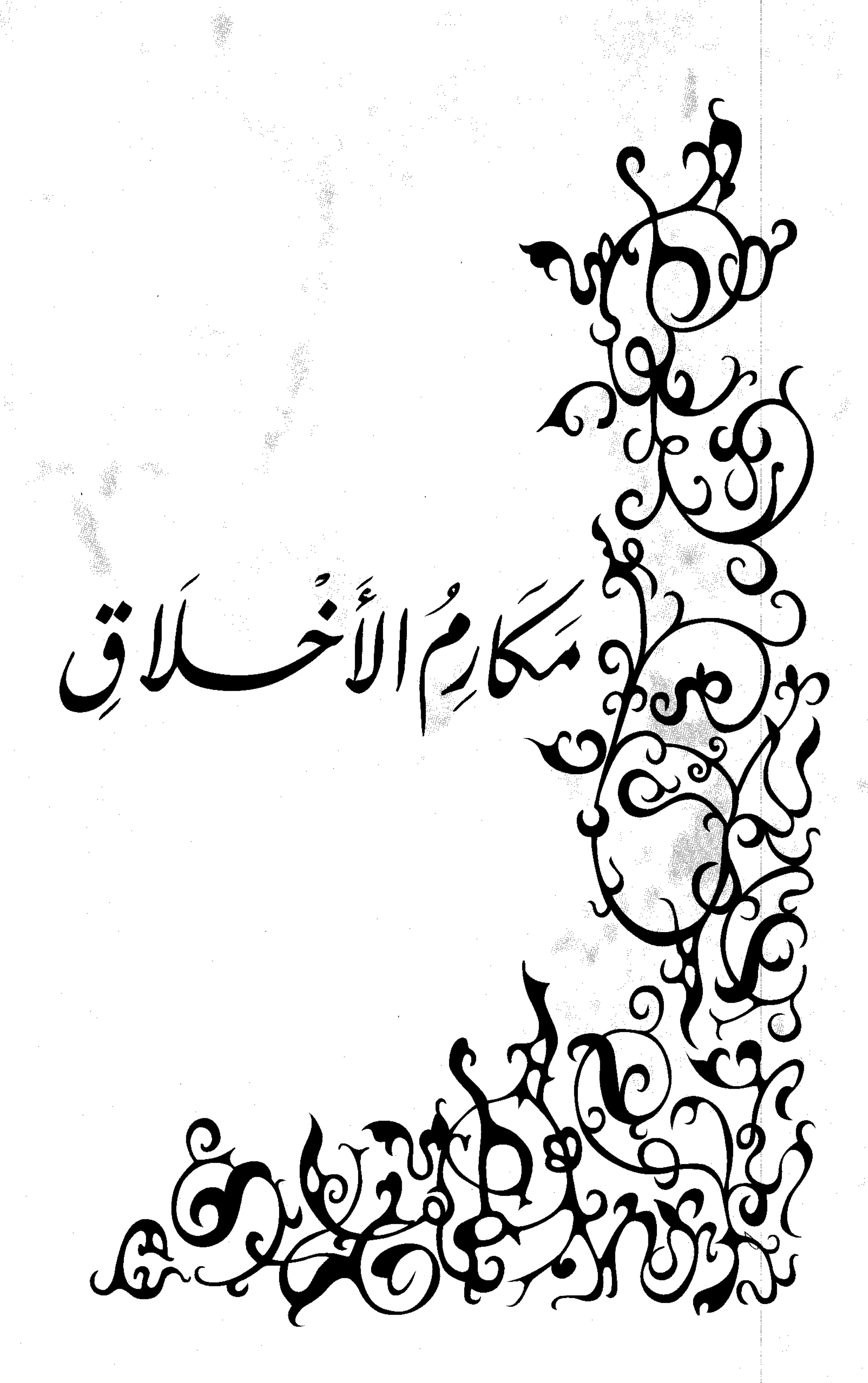
١٠٧- عن وهب بن منبه، قال: في حكمة لقمان مكتوب أنه قال لابنه: إن اللسان هو باب الجسد؛ فاحذر أن يَخْرُج من لسانك ما يهلك جسدك، ويسخط عليك ربك ﷻ.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة العقل وفضله

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

رسالة مكارم الأخلاق

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَرَمُ المرءِ دينُه، ومرُوءَتُه عقلُه، وحسَبُه خلُقه**»[١].

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! من أكرَمُ الناس؟ قال: «**أتْقَاهُم**»[٢].

٣- عن ابن عمر ﷺ قال: أتيتُ النبي ﷺ عاشرَ عشرةٍ، فجاءَه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله! من أكْيَسُ الناس وأكرَمُ الناس؟ قال: «**أكثرُهم ذكرًا للموت، وأشدُّهم استعدادًا له؛ أولئك هم الأكيَاسُ، ذهبوا بشرَفِ الدنيا وكرامة الآخرة**»[٣].

(١) اختلف العلماء في الحكم على هذا الحديث لاختلافهم في مسلم بن خالد؛ فصحح الحديث ابن حبان ٢/٢٣٣ والحاكم ٢/١٧٧ والسيوطي في الجامع الصغير. وضعفه الذهبي وغيره، قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٥٧٩: رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم والبيهقي (الكبرى ١٠/١٩٠) قلت: فيه مسلم بن خالد الزنجي وقد تكلم فيه، قال البيهقي: وروي من وجهين آخرين ضعيفين، ثم رواه موقوفا على عمر، وقال: إسناده صحيح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٢٢٤ ومسلم ٤/١٨٤٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٥٨٣ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي صحيح. قال المنذري في الترغيب ٤/١١٩ والهيثمي في المجمع ١٠/٣٠٩ والبوصيري في المصباح ٤/٢٥٠: رواه الطبراني في الصغير ٢/١٨٩ وإسناده حسن. كما رواه في الكبير ١٢/٤١٧.

٤- عن سمرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحَسَبُ المال، والكرم التقوى»**(١).

٥- عن ابن عباس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن سَرَّه أن يكون أكرمَ الناس فلْيتَّقِ الله عزوجل، ومن سرَّه أن يكون أَقْوَى الناس فلْيتوكَّلْ على الله عزوجل، ومن سَرَّه أن يكون أغنى الناس فليكُنْ بما في يدِ الله أَوْثَقَ منه بما في يده»**(٢).

٦- عن سهل بن سعد ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله كريمٌ، يُحبُّ الكرَمَ ومَعَالِي الأخلاقِ، ويبغضُ سَفْسَافَها»**(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٠/٥ والترمذي ٣٩٠/٥ والحاكم ١٧٧/٢.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٣٠٧/٥: رواه الحاكم ٣٥١/٤ والبيهقي في الزهد ٣٦٤/٢ بإسناد ضعيف. قال الزبيدي: ورواه عبد بن حميد ٢٢٥/١ وإسحاق بن راهويه وابن أبي الدنيا في التوكل -رقم ١٠- وأبو يعلى والطبراني وصاحب الحلية ٢١٨/٣ كلهم من طريق هشام بن زياد أبي المقدام عن محمد القرظي عن ابن عباس. قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث. قال البوصيري في الإتحاف ٤٠٧/٧: رواه عبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة ٩٦٧/٢ ومدار إسناديهما على هشام بن زياد أبي المقدام، وهو ضعيف.

(٣) حديث صحيح، أخرجه الحاكم ١١١/١ والبيهقي في الشعب ٢٤٠/٦ والكبرى ١٩١/١٠ والطبراني في الكبير ١٦١/٦ وأبو نعيم في الحلية ٢٥٥/٣ قال العراقي في تخريج الإحياء ١٩١٧/٤: إسناده صحيح. وقال الهيثمي في المجمع ١٨٨/٨: رجال الطبراني ثقات. **سفسافها**: السفساف الرديء من الشيء كله والأمر الحقير. قال الزمخشري: تقول العرب شعر سفساف وكل عمل لم يحكمه عامله فقد سفسفه، وكل رجل مسفسف لئيم العطية. قال ابن عبد السلام: الصفات الإلهية ضربان، أحدهما يختص به كالأزلية والأبدية ⇦

٧- عن طلحة بن عبيد الله يعني ابن كريز عن النبي ﷺ مثله(١).

٨- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله كريم يُحِبُّ الكرَمَ، جَوَادٌ يحب الجُودَ، ويُحب معالي الأخلاق، ويَكرَهُ سَفْسَافَهَا**»(٢).

٩- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: «**اللهم اهدِني لأحْسَنِ الأخلاق؛ فإنه لا يهدي لأحسَنِهَا إلاّ أنت، واصْرِف عنّي سَيِّئها، لا يصرِفُ عني سَيِّئَها إلا أنت**»(٣).

١٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يحبُّ مكارم الأخلاق، ويَبغَضُ سَفْسَافَهَا**»(٤).

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن غِرٌّ كريم، والفاجر خِبٌّ لئيم**»(٥).

والغنى عن الأكوان، والثاني: يمكن التخلق به وهو ضربان؛ أحدهما: لا يجوز التخلق بها كالعظمة والكبرياء، والثاني: ورد الشرع بالتخلق به كالكرم والحلم والحياء والوفاء؛ فالتخلق به بقدر الإمكان مُرْضٍ للرحمن مُرغِمٌ للشيطان.

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٣٢ وعبد الرزاق ١١/١٤٣ والبيهقي في الكبرى ١٠/١٩١.

(٢) قال الزبيدي في تخريج الإحياء ١٩١٧: رواه ابن عساكر ١٤/٢٨٩ وابن النجار والضياء. قلت: لم أجده في المختارة بعد البحث. والحديث أخرجه الترمذي ٥/١١١ والبزار ٣/٣٢٠ وأبو يعلى ٢/١٢١ من غير: **ويحب معالي الأخلاق**... قال الترمذي: حديث غريب، وخالد بن إلياس ضعيف.

(٣) حديث صحيح أخرجه مسلم ١/٥٣٤.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٨٨: أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٧٨ وفيه من لم أعرفه.

(٥) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٣٩٤ والبخاري في الأدب ١/١٥١ والحاكم في ⇦

١٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة**»(١).

١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ لأُتِمَّ صالحَ الأخلاق**»(٢).

١٤- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: جاءَ رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنّي رجلٌ أُحبُّ أن أُحْمَدَ، كأنه يَخَافُ على نفسه، فقال

المستدرك ١٠٣/١. **المؤمن غر**: أي يغره كل أحد ويغره كل شيء ولا يعرف الشر وليس بذي مكر ولا فطنة للشر فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه وينخدع لانقياده ولينه. **خب لئيم**: أي جريء فيسعى في الأرض بالفساد، فالمؤمن المحمود من كان طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا، والفاجر من عادته الخبث والدهاء والتوغل في معرفة الشر وليس ذا منه عقلا، والخب: الخداع والساعي بين الناس بالفساد والشر. قال بعض العارفين: كن عمريّ الفعل فإن الفاروق يقول: من خدعنا في الله انخدعنا له؛ فإذا رأيت من يخدعك وعلمت أنه مخادع فمن مكارم الأخلاق أن تنخدع له ولا تفهمه أنك عرفت خداعه؛ فإنك إذا فعلت ذلك فقد وفيت الأمر حقه، لأنك إنما عاملت الصفة التي ظهر لك فيها والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لا لأعيانهم؛ ألا تراه لو كان صادقا مخادعا فعامله بما ظهر منه وهو يسعد بصدقه ويشقى بخداعه فلا تفضحه بخداعه وتجاهل وتصنع له باللون الذي أراه منك، وادع له وارحمه عسى الله أن يرحمه بك فإذا فعلت ذلك كنت مؤمنا حقا؛ فالمؤمن غر كريم؛ لأن خلق الإيمان يعطي المعاملة بالظاهر، والمنافق خب لئيم: أي على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها. الفيض ٣٣٠/٦.

(١) قال المنذري في الترغيب ٢٥٣/٣ والهيثمي في المجمع ١٧٧/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٣١٣/٦ وإسناده جيد. ورواه كذلك القضاعي في الشهاب ١٠٨/٢.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب برقم ٢٧٣ والحاكم في المستدرك ٦٧٠/٢.

رسول الله ﷺ: «**وما يمنعك أن تعيش حميدًا وتموت فقيداً؟ وإنّما بُعِثْتُ على تَمام مَحاسِنِ الأخلاق**»(١).

١٥- عن الهيثم بن عبيد الصيد عن أبيه، قال: قلت لزيد بن أسلم: الرجل يعمل بشيءٍ من الخير فيسمع الذّاكرَ له فيسُرُّه، هل يُحبطُ ذاك شيئًا من عمله؟ قال: ومن ذا الذي يُحِبُّ أن يكون له لسانُ سوءٍ؟ حتى إنّ إبراهيم خليل الرحمن ﷺ قال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء:٨٤].

١٦- عن مجاهد: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾[الشعراء:٨٤] قال: الثناء الحسن.

١٧- عن قتادة: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨﴾ [الصافات:٧٨]، قال: أبقى له ثناءً حسناً.

١٨- عن ابن عيينة؛ أنّ عكرمة سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [العنكبوت:٢٧]، قال: لقد غُصْتَ عليه في بحرٍ عميق، فمن أنت؟ قال: سعيد بن جبير. قال: لقد علمتَ. ثم قال: أبقى له ثناءً حسناً.

١٩- عن عقبة بن عامر ﷺ قال: لقيتُ رسول الله ﷺ يوماً فَبدَرْتُه فأخذتُ بيده -أو بَدَأَني فأخذ بيدي- فقال: «**يا عقبة! ألا أُخبرُك بأفضل**

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٣/٨: رواه الطبراني ٦٥/٢٠ والبزار ٩٢/٧ وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني، وهو ضعيف.

أخلاق أهل الدنيا وأهل الآخرة، تَصِلُ مَنْ قطعَك، وتُعطي من حَرَمَك، وتعفوعمَّن ظلمَك»[١].

٢٠- عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: لقيتُ رسول الله ﷺ فقال لي: «**يا عقبة! صِلْ من قطعك، وأَعْطِ من حرمك، واعْفُ عمَّن ظَلَمَك**»[٢].

٢١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه حاسبَهُ اللهُ حساباً يسيرا، وأَدْخله الجنة برحمته، تُعطِي من حرَمَك، وتَعفُو عمَّنْ ظلمَك، وتصِلُ من قطعك**»[٣].

٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لن ينالَ عبدٌ صريحَ الإيمان حتّى يصِلَ من قَطعَه، ويعفُو عمن ظلمه، ويَغفِرَ لمن شتَمهُ، ويُحسِنَ إلى من أساءَ إليه**»[٤].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٢٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب ٢٢٢/٦ بإسناد ضعيف. قلت: أخرجه الحاكم ١٧٨/٤ وسكت عنه هو والذهبي، والحديث صحيح، روي بإسناد آخر عن عقبة وعن كثير من الصحابة. قال العراقي كذلك ٢٤١٩/٤: رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وقيس بن سعد بن عبادة وأنس بأسانيد حسان.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٨٨/٨: رواه أحمد ١٥٨/٤ والطبراني ٢٦٩/١٧ وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات. وقاله كذلك المنذري في الترغيب ٢٣٢/٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٥٦٣/٢ وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: فيه سليمان بن داود وهو ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ١٥٤/٨: رواه البزار (المختصر ٢٤٦/٢) والطبراني في الأوسط ٢٧٩/١ وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو متروك.

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس ١١٥/٥ وابن عساكر في التاريخ ٤٦١/٦١ نحوه.

٢٣- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ابتغُوا الرِّفْعة عند الله**». وقال: وما هي، يا رسول الله؟ قال: «**تصِلُ من قطَعك، وتُعطِي من حرَمَك، وتَحلُم عن مَنْ جهِلَ عليك**»(١).

٢٤- عن إبراهيم بن أدهم، قال: لَمَّا أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف:١٩٩] قال رسول الله ﷺ: «**أُمرت أن آخُذ العَفْو من أخلاق الناس**»(٢).

٢٥- عن أُمَي الصيرفي، قال: جاءَه جبريل صلى الله عليهما وسلم فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف:١٩٩]. فقال: «**يا جبريل! أيُّ شيءٍ هذا ؟ قال: ما أدري حتى أسأل العالم. ثمّ جاءَه فقال: يا محمدُ! إن الله ﷻ يأمرُكَ أن تصِلَ من قَطعَك، وتُعطي من حرمك، وتَعفُوعمن ظلمَك**»(٣).

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨١٣/٤: رواه الحاكم والبيهقي ورواه ابن عدي ٩٦/٧ من حديث ابن عمر بدون قوله: **تصل من قطعك**. قلت: لم أجده عند الحاكم والبيهقي بعد البحث، ولذلك قال ابن السبكي: لم أجد صدر الحديث. وفي إسناده محمد بن عمر، قال عنه في التقريب: متروك مع سعة علمه.

(٢) إسناده معضل، ولكن أخرج البخاري في صحيحه ١٧٠٢/٤ عن عبد الله بن الزبير قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس.

(٣) حديث معضل، رواه كذلك ابن جرير ١٥٥/٩ وابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥ وروي مرسلا عن الشعبي أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وروي مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٥٧٣/٤: رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وقيس بن سعد بن عبادة وأنس بأسانيد حسان.

٢٦- عن عبد الله بن أبي الحسين قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدُلُّكم على خيرِ أخلاقِ أهل الدنيا والآخرة، من عَفَا عمن ظلمَه، وأعطى من حرَمه، ووصَلَ من قَطَعه»**(١).

٢٧- عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لله مائةٌ وسبعة عشر خُلُقاً، من جاءَ بخُلُقٍ منها أدخله اللهُ الجنة»**(٢).

٢٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله عز وجل لَوْحاً من زمُرُّدَةٍ خضراءَ جعله تحت العرش وكتبَ فيه: إنِّي أنا الله لا إله إلاّ أنا أَرحمُ وأتَرَحَّمُ، خلقتُ بِضعةَ عشر وثلاثمائةِ خلُقٍ، من جاءَ بخُلقٍ منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**(٣).

---

(١) حديث مرسل، أخرجه كذلك ابن أبي شيبة ٢٣٧/٧ والبيهقي في الشعب ٣١٢/٦ وقال: هذا مرسل حسن. قلت: وروي مسندا من عدة طرق؛ فقد روي عن كعب بن عجرة أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٥/١٩، وعن علي أخرجه البيهقي في الشعب ٢٢١/٦، وعن عائشة وأبي هريرة أخرجهما البيهقي كذلك ٢٦١/٦.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣٦/١: رواه أبو يعلى في المسند الكبير- انظر الإتحاف ٨/٦ والمقصد العلي ٤٠/١- وفي رواية: **مائة خلق وستة عشر خلقا**. وفي إسناده عبد الله بن راشد وهو ضعيف. ورواه البزار ٩١/٢ من طريق عبد الله بن راشد وقال: **مائة وسبع عشرة شريعة**. قلت: ورواه الطيالسي ١٤/١ والحكيم في النوادر ٣٩/٤ والبيهقي في الشعب ٣٦٦/٦ وقال: رواه عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد وليس بالقوي في الحديث وقد خولف في إسناده ومتنه وهو أيضا ليس بالقوي. انظر الإتحاف للبوصيري.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٣٦/١: رواه الطبراني في الأوسط ٢٠/٢ وفي إسناده أبو ظلال القسملي، وثقه ابن حبان، والأكثر على تضعيفه. قلت: وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤٩٧/٢ وحسن إسناده المناوي في الفيض ٦١٢/٢ وقال: ولا منافاة بين قوله في الحديث ⇦

٢٩- عن سليمان بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خصالُ الخير ثلاثمائة وستون خصلةً، إذا أراد الله ﷻ بعبدٍ خيرًا جعل فيه خَصلة منها يُدخلُه بها الجنة**». قال أبو بكر رضي الله عنه: أفِيَّ منها شيءٌ؟ قال: «**نعم، جمعاءُ من كلّ شيءٍ**»[(١)].

٣٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أربعون خصلةً أعلاها مِنحَة العَنْز، لا يعملُ العبد بخصلةٍ منها رَجاءَ ثوابِها وتصديق موعُودِها إلا أدْخله الله ﷻ بها الجنة**»[(٢)].

٣١- عن أبي المنهال، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على رجل له عَكَرٌ[(٣)] من إبل وغنم وبقر، فاستضافه، فلم يُضِفْهُ، ومرَّ بامرأةٍ لها شُوَيْهاتٌ، فاستضافها، فأضافَتْهُ وذبحَتْ له، فقال رسول الله ﷺ: «**ألم تَرَوْا إلى فلانٍ مررنا به وله عكر من إبل وغنم وبقر، فاستضفْناه، فلم يُضِفنَا، ومررنا بهذه**

مائة وفي هذا **ثلاثمائة**؛ لأنا إن قلنا أن مفهوم العدد ليس بحجة فالقليل لا ينافي الكثير، وإلا فيمكن أن يقال: إن منها مائة وسبعة عشر أصول والباقي متشعبة عنها داخلة تحتها، فأخبر مرة بالأصول وأخرى بها وما تفرع عنها.

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن بهلول كما أخرجه خيثمة في جزئه ١٤١/١ عن صدقة عن رجل، وجاء موصولا عن علي عند أبي عمر في الفضائل ذكره المحب في الرياض ١١٣/٢ ولم أقف على الكتاب.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٩٢٧/٢. **منحة العَنْز**: أن يمنح الرجل أخاه الناقة والشاة يحلبها زماناً وأياماً ثم يرُدُّها.

(٣) العكَرة: ما بين الخمسين إلى السبعين إلى المائة؛ وقيل العكر: ما فوق خمسمائة من الإبل؛ وقيل العكر: القطيع الضخم.

ولها شُوَيْهَات، فاستضفناها، فأضافتْنا وذبحتْ لنا، إن هذه الأخلاق بيد الله عز وجل، من شاءَ أن يمنَحَهُ منها خلُقا حسنًا فعلَ»[1].

٣٢- عن طاوس، قال: إن هذه الأخلاق منائحُ يمنَحُها الله ﷻ من يشاء من عباده؛ فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً منحه منها خُلُقاً صالحاً.

٣٣- عن سفيان، قال: لو أنّ رجلاً عملَ عُمُرَهُ كلَّه ليقع عليه اسم من هذه الأسماءِ، أن يقال حليم أويقال كريم.

٣٤- عن ابن أبي فديك عن بعض أشياخه رفعه، قال: «**إنّ محاسن الأخلاق مخزونةٌ عند الله ﷻ؛ إذا أحبَّ عبدًا منَحَه خلُقا حسنًا أوخُلُقا صالحا**»[2].

٣٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد جاءَ الإسلام وفي العرب بضع وستون خَصلةً كلها زادها الإسلام شدةً؛ منها قِرَى الضيف، وحُسن الجِوَارِ، والوفاء بالعهد.

٣٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنّ مكارم الأخلاق عشرة:

---

(١) حديث مرسل، أخرجه العسكري ذكره الحسيني في البيان والتعريف ١/٢٤٩ والمناوي في الفيض ٢/٦٩٥ والخرائطي في المكارم، ولكن جاء موصولا عن أبي هريرة أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/٢٧٥. قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠: فيه مسلمة بن علي وهوضعيف. ومرسلا عن عمرو بن دينار أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٩٤.

(٢) إسناده منقطع، لم أقف على من خرجه من هذه الطريق وأخرجه الحكيم الترمذي في النوادر ٤/٤٧ عن العلاء بن كثير مرسلا وله شاهد مرفوع عن ابن عمر: **يقول الله ﷻ: أنا خلقت العباد بعلمي؛ فمن أردت به خيرًا منحته خلقا حسنا، ومن أردت به شرا منحته خلقا سيئا.** أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق، انظر المداوي للغماري ٢/٥٣٣.

صِدْقُ الحديث، وصدقُ البَأْسِ في طاعة الله، وإعطاءُ السائل، ومُكافَأَة الصَّنِيع، وصِلة الرَحم، وأَداءُ الأمانة، والتذمُّم للجارِ، والتذمُّم للصاحب، وقِرى الضيف، ورأسهُنَّ الحياءُ.

٣٧- عن يزيد بن أبي منصور عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مكارِمُ الأخلاق عشرةٌ؛ تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في ابنه ولا تكون فيه وتكون في السيد ولا تكون في عبده، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، فذكر هذه الخصال.

٣٨- قال أبوبكر: ونحن ذاكرون في كتابنا هذا في كلّ خصلةٍ من الخصال التي ذكرت أُم المؤمنين رضوان الله عليها بعض ما انتهى إلينا عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان وأهلِ الفضل والذِّكْر من العلماءِ؛ ليزداد ذوالبصر في بصيرته، وينتَبِهَ المقصّر عن ذلك من طول غَفلته؛ فيرغب في الأخلاق الكريمة، ويُنافِسَ في الأفعال الجميلة التي جعلها الله ﷻ حِليةً لدينه، وزينةً لأوليائه، وقد كان يقال: ليس من خلُق كريم ولا فعلٍ جميل إلاّ وقد وصلهُ الله بالدِّينِ.

٣٩- عن هشام بن محمد، قال: أخبرني رجلٌ من حضرموت؛ أن بعض الملوك قال لوزير له: عظْني. قال: أيها الملك! إنما الدنيا حديثٌ؛ فإن استطعت أن تكون منها حديثاً حسناً فافعل.

٤٠- عن الحسن، قال: ابن آدم! اصحَبِ الناسَ بمكارم أخلاقك؛ فإنّ الثواءَ[١] فيهم قليل.

٤١- عن الأصمعي، قال: لما حضرت جدي علي بن أصمع الوفاة جمع بَنِيه، فقال: يا بَنِيَّ! عاشروا الناس معاشرةً؛ إن غِبتُم حَنُّوا إليكم، وإن متُّم بكَوْا عليكم.

٤٢- عن أيُّوب السختياني، قال: لا يَنبلُ الرجلُ حتّى يكون فيه خَصلتان؛ العِفَّةُ عمّا في أيدي الناس، والتَّجَاوُزُ عما يكون منهم.

٤٣- قال أبوبكر: وليس ينبغي لذي الفهم إن قُصِّر به في هذه الخصال عن جَمعِها أن يُنافس في بعضها ويتمسَّك بصالح ما وُهِبَ له منها، فقد قال النبي ﷺ: «**إذا أحبَّ الله عبدًا منحه منها خُلُقا**»[٢].

٤٤- عن ابن عائشة التيمي، قال: قال رجل لحمّاد بن سلمة: الرجل يُحبَّب إليه الصلاة، وآخر يحبَّب إليه الصيام، وآخر يُحبَّب إليه الجهاد، وعدَّد خصالاً من خصال الخير، فقال: هذه كلها طُرُقٌ إلى الله أحبَّ أن تُعْمَر.

٤٥- قال أبوبكر: فلْيَغْتَنِمْ مُغتنِمٌ بقيَّة أيّام مُهلَته، ولْيُنافِسْ فيما له فيه

(١) الثواء: طول المقام.
(٢) سبق تخريجه برقم: ٣٤ و٣١.

الحـظُّ في دنيـاه وآخـرته قـبل انقضـاء مُدَّته والحلولِ بعَقْوَتِه[1]، وليحذرْ أن يخرجَ من هذه الدار بكُرهِ الموتِ وحسرَةَ الفَوْتِ، وما التوفيق إلا بالله ﷻ.

٤٦- قـال أبوبكـر: وبـلغني أن رجـلاً قـال لميمون بن مهران: كيف أصـبحتَ؟ قـال: أصـبحتُ مُستوحِشاً، كم من خُلُقٍ كريم وفعل جميلٍ قد دَرَسَ[2] تحت التراب.

٤٧- قال بعض الحكماء: إنّ الليل والنهار يعمَلان فيك؛ فاعمَل فيهما.

٤٨- عـن كهمـس بـن المـنهال؛ أنه سمع رجلاً يقُصُّ يقول لصاحب له: أي أُخيَّ! إنما الليل والنهار خِزانتان، من أودَعَهُما شيئًا وجَدَهُ فيهما.

٤٩- أنشد أبو عبد الله التميمي:

لعمـرُكَ مـا الأيّـامُ إلاّ معـارةً	فما اسْطَعْتَ من معروفها فتزوَّدِ

٥٠- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَصلتان من أخلاق العرب وهما من عَمُودِ الدين تُوشِكُونَ أن تدَعُوهما**». قيل: وما هما يا رسول الله؟ قال: «**الحياءُ والأخلاق الكريمة**»[3].

---

(١) العَقْـوة: الساحة وما حول الدار والمحلة. ومراده: فليغتنم الإنسان بقية أيامه قبل أن ينقضي أجله ويحلّ بقبره.

(٢) أي عَفَـا وذهـب، ودرسـته الـريح محته؛ أي كـأن هذه الأخلاق الكريمة والأفعال الجميلة بسبب اعراض الناس عنها وإهمالها، أتت عليها الريح فمحت أثرها وجعلتها تحت التراب.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٨/٦ وقال: في إسناده البيلماني والضعف على حديثه بين. والديلمي في الفردوس ١٩٩/٢.

٥١- عن حميد بن هلال، قال: دخلتُ الكوفة وجلستُ إلى الربيع ابن خثيم، فقال: يا أخا بني عدي! عليك بمكارم الأخلاق، فكُنْ بها عاملاً، ولها صاحباً، واعلم أن الذي خلَقَ مكارمَ الأخلاق لم يخْلُقْها ولم يَدُلَّ عليها حتى أحبَّها وحبَّبها إلى أهلها.

٥٢- عن سعيد بن العاص رضي الله عنه قال: يا بنيَّ! إن المكارم لو كانت سهلةً يسيرةً لسابَقَكُم إليها اللِّئام، ولكنها كريهة مُرَّةٌ لا يَصبِرُ عليها إلاّ مَن عرف فضلَها ورَجَا ثوابها.

٥٣- وأنشد بعضهم:

ليس دنيا إلاّ بدينٍ وليس الدِّين إلاّ مكارم الأخلاقِ

٥٤- عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: قال لي بِشر بن منصور: إنّي لأدعو إلى طعامي من لو نَبَذْتُه إلى الكلبِ لكان أحبَّ إلي مِن أن يأكله.

٥٥- عن عبد الرحمن قال: فليَتَّقِ الرجلُ دَناءةَ الأخلاق كما يتَّقي الحرامَ؛ فإن الكَرَمَ من الدِّينِ.

٥٦- عن سفيان بن عيينة، قال: عمل رجل من أهل الكوفة بخُلقٍ دَنيٍّ، فأعتَقَ جارٌ له جارية شكرًا لله إذ عافاه من ذلك الخلق.

٥٧- أنشد أبو جعفر القرشي:

كُلُّ الأُمور تَزولُ عنك وتَنقَضِي إلاّ الثناءَ فإنّهُ لكَ باقِ
ولوأنّني خُيِّرتُ كلَّ فضيلةٍ ما اخترتُ غيرَ محاسنِ الأخلاق

٥٨- وأنشد الحسين بن عبد الرحمن:

أُحِبُّ مكارمَ الأخلاقِ جَهدِي وأكرهُ أن أعيبَ وأن أُعَابَا
وأُعرِضُ عن سِبَابِ الناس وشرُّ الناس مَن بحثَ السِّبابَا

٥٩- عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: «**الصبرُ والسَّماحةُ**». قلت: فأيُّ الإيمان أفضل؟ قال: «**خُلُقٌ حسن**»(١).

٦٠- عن عمرو بن عبسة ﷺ؛ أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: ما الإيمان؟ قال: «**الصبر والسماحة وخُلُقٌ حسَنٌ**» يعني بالصبر: عن محارم الله، والسماحة: أداء ما افترض الله عليه وخُلقٌ حسن: مكارم الأخلاق والأعمال.

٦١- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سُئل النبي ﷺ عن الإيمان قال: «**الصبرُ والسماحة**»(٢).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣٨٥/٤ والبيهقي في الزهد ٢٧٤/٢ وانظر تخريج الإحياء للعراقي ١٩١١/٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو يعلى في المسند ٣٨٠/٣ قال الحافظ في المطالب ١٥١/٣: أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ١٦٧/٦ وإسناده حسن. انظر رسالة الصبر الحديث رقم: ٣٥ فقد فصلنا فيه القول. **السماحة**: يعني المساهلة، وفي رواية السماحة بدل المسامحة، وذلك لأن حبس النفس عن شهواتها وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها تعذيب لها في رضا ⇦

٦٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَقِيلُوا الكِرَام عَثَرَاتِهِم**»(١).

٦٣- عن محمد بن عبد العزيز، قال: قال أبي: قال مالك بن دينار: المؤمن كريمٌ في كل حالةٍ لا يحبُّ أن يُؤذَى جارُه، ولا يفتقرُ أحدٌ من أقربائه. قال ثم يبكي مالك ويقول: وهو والله مع ذلك غنيُّ القلب لا يملك من الدنيا شيئًا، إن أزَلْتَهُ عن دِينه لم يَزُل، وإن خدعتَه عن ماله انخدَعَ، لا يرى الدنيا من الآخرة عِوَضاً، ولا يرى البُخل من الجود حَظاًّ، مُنكسرُ القلب، ذو هموم قد تفرَّد بها، مُكتئبٌ محزونٌ ليس له في فَرَحِ الدنيا نصيبٌ، إن أتاه منها شيءٌ فرَّقه، وإن زُوِيَ(٢) عنه كلُّ شيءٍ فيها لم يطلبه. قال ثم يبكي ويقول: هذا والله الكرم! هذا والله الكرم!

٦٤- عن يحيى بن أبي كثير، قال: كان يقال: ما أَكرَمَ العبادُ أنفسَهم بمثل طاعة الله ولا أهان العِبادُ أنفسَهم بمثل معصية الله!

٦٥- عن زيد بن أسلم، قال: خُلَّتان من أخبرك أن الكرم إلاّ فيهما فكذِّبه، إكرامُك نفسَك بطاعة الله ﷻ، وإكرامُك نفسك عن معاصي الله ﷻ.

الله وذلك من أعلى خصال الإيمان، وبذل المال وغيره من المقتنيات مشق صعب إلا على من وثق بما عند الله واعتقد أن ما أنفقه هو الباقي، فالجود ثقة بالمعبود من أعظم خصال الإيمان. الفيض ٣٨/٢ .

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ١٦٥/١ وابن حبان في صحيحه ٢٩٦/١.

(٢) أي صُرِف وبُوعِدَ عنه.

٦٦- عن حفص بن سليمان المقرىء، قال: قال رجل لحاتم طيء: كيف تجد البُخلَ من قلبكَ؟ قال: إني لأجِدُ منه ما يجد المسِّيك[١]، ولكني أحمِلُ نفسي على خِطَطِ الكرام.

٦٧- عن محمد بن أبي رجاء القرشي، قال: قال رجل لأبي العتاهية وسأله حاجة: إن المكارم موصولةٌ بالمكارِه، فمن أراد مَكرُمةً صبَرَ على مكرُوهِها. فأعجبه ذاك وقضى حاجته.

٦٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: تعلَّموا من الشِّعر ما يكون لكم حُكماً، ويدُلُّكم على مكارم الأخلاق.

٦٩- عن عبد الملك بن عمير، قال: تعلَّموا الشِّعْر؛ فإن فيه محاسنَ تُبْتَغَى، ومساويء تُتقى.

٧٠- عن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ أنه سمع رجلاً يقول لرجل: اقضِني يا مُفْلِس. فقال: هذا داءُ الكِرَام.

٧١- عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ؛ أنّ النبي ﷺ دخل بعض بيوته فامتلأ[٢]، فجاء جرير فقعد من خارج الباب، فأخذ النبي ﷺ ثوبه فلَفَّه فرمى به إليه، وقال: «**اجلس على هذا**». فأخذه جرير فوضعَه على

---

(١) أي الشحيح البخيل.

(٢) أي امتلأ البيت، كما جاء مصرحا به في بعض الروايات: أنه ﷺ دخل بعض بيوته فدخل عليه بعض أصحابه حتى غص المجلس بأهله وامتلأ، فجاء جرير فلم يجد مكانا فقعد على الباب.

وجهه وقبَّله، فقال: أكرمَك الله يا رسول الله! كما أكرمتَني. فقال ﷺ: «**إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكْرِموه**»(١).

قال أبو بكر: بدأنا بذكر الحياء وما جاء في فضله لقول أم المؤمنين رضي الله عنها: رأسُ مكارم الأخلاق الحياء.

٧٢- عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الحياءُ من الإيمان والإيمان في الجنة، والبَذاءُ من الجَفَاءِ، والجفاء في النار**»(٢).

٧٣- عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يعظُ أخاه في الحيَاءِ يقول: إنك لتَسْتَحي حتى كأنك. فقال النبي ﷺ: «**دَعْهُ فإنّ الحياءَ من الإيمان**»(٣).

---

(١) حديث حسن، أخرجه الحاكم ٣٢٤/٤ وصحح إسناده، والطبراني في الكبير ٣٠٤/٢ والبيهقي في الشعب ٤٦٢/٧ قلت: إسناد الحديث ضعيف، ومتنه مروي من طرق كثيرة، هو بمجموعها حسن. قال الحافظ السخاوي في المقاصد ٣٤ بعد أن ذكر كثيرا من طرقه: وبهذه الطرق يقوى الحديث، وإن كانت مفرداتها كما أشرنا ضعيفة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٤٤٥/١ والحاكم ١١٨/١ كما صححه ابن حبان من رواية أبي هريرة ٣٧٣/٢ والترمذي ٣٦٥/٤ وقال: وفي الباب عن ابن عمر وأبي بكرة وأبي أمامة وعمران بن حصين، هذا حديث حسن صحيح. **الحياء من الإيمان:** قال أبو العباس القرطبي: الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان وهوالمكلف به دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه فإنها تُعينه على المكتسَب، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزاً، قال: وكان النبي ﷺ قد جُمع له النوعان فكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان في الحياء المكتسب في الذروة العليا ﷺ اهـ. فتح الباري ٥٣/١٠.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٧/١ ومسلم ٦٣/١.

٧٤- عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياءُ والعَيّ شُعبتان من شُعب الإيمان، والبَذَاءُ والبيَانُ شُعبتان من شُعَبِ النفاق**»[(١)].

٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**الحياءُ من الإيمان**»[(٢)].

٧٦- عن أبي السَّوَّار عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الحياءُ خيرٌ كلّه**»[(٣)]. قال: فقال رجل: إن منه ضُعْفاً وإن منه عجزاً فقال عمران: أُحدِّثك عن رسول الله ﷺ وتُحدثني عن الصُّحُف.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٥٥/٤: رواه الترمذي ٣٧٥/٤ وحسنه، والحاكم ١١٨/١ وصححه على شرط الشيخين. وقال الذهبي: صحيح. **والعي**: أي سكون اللسان تحرزا عن الوقوع في البهتان لا عي القلب ولا عي العمل ولا عي اللسان لخلل. **شعبتان من شعب الإيمان**: أي أثران من آثاره، بمعنى أن المؤمن يحمله الإيمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله، ويمنعه من الاجتراء على الكلام شفقا من عثر اللسان والوقيعة في البهتان. **والبذاء**: هو ضد الحياء وقيل فحش الكلام. **والبيان**: أي فصاحة اللسان والمراد به هنا ما يكون فيه إثم من الفصاحة كهجو أومدح بغير حق. **شعبتان من شعب النفاق**: بمعنى أنهما خصلتان منشؤهما النفاق، والبيان المذكور: هو التعمق في النطق والتفاصح وإظهار التقدم فيه على الغير تيها وعجبا. قال القاضي: لما كان الإيمان باعثا على الحياء والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عد من الإيمان وما يخالفهما من النفاق، وعليه فالمراد بالعي: ما يكون بسبب التأمل في المقال والتحرز عن الوبال لا لخلل في اللسان، والبيان ما يكون بسببه الاجتراء وعدم المبالاة بالطغيان والتحرز عن الزور والبهتان. وقال الطيبي: إنما قوبل العي في الكلام مطلقا بالبيان الذي هوالتعمق في النطق والتفاصح وإظهار التقدم فيه على الناس مبالغة لذم البيان وأن هذه مضرة بالإيمان مضرة ذلك البيان. الفيض ٥٦٨/٣.

(٢) حديث صحيح، انظر الحديث رقم ٧٢.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٦٧/٥ ومسلم ٦٤/١.

٧٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«ما كان الحياءُ في شيءٍ قطّ إلاّ زَانه، ولا كان الفُحْشُ في شيءٍ قط إلا شَانَهُ»**[(١)].

٧٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قالوا: يا رسول الله! إن حارثة بن النعمان أفسده الحياءُ. فقال رسول الله ﷺ: **«لا يُفسِدُ الحياءُ، ولكن لو قلتم: أَصلَحهُ الحياء، لصدَقْتُم»**[(٢)].

٧٩- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحياء خير كله»**[(٣)].

٨٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيءٌ لم يقل: لِمَ قلت كذا وكذا؟ ولكنه يعُمُّ، فيقول: **«ما بالُ أقوامٍ؟»**[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد ٣/١٦٥ والترمذي ٤/٣٤٩ وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة ٢/١٤٠٠ وصححه ابن حبان ٢/٣١١ ولكن عنده بدل الحياء الرفق، والضياء في المختارة ٥/١٥٤ وحسنه السيوطي. قال الطيبي: فيه مبالغة، أي لوقدر أن يكون الفحش أو الحياء في جماد لشانه أو زانه فكيف بالإنسان، وأشار بهذين إلى أن الأخلاق الرذلة مفتاح كل شر بل هي الشر كله، والأخلاق الحسنة السنية مفتاح كل خير بل هي الخير.

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم ٣١١ وفي إسناده حبان بن علي، قال في التقريب: ضعيف. وأخرج الطبراني في الكبير ١٠/٢١٣ من حديث ابن مسعود قال: جاء قوم بصاحبهم إلى نبي الله ﷺ فقالوا: يا نبي الله! إن صاحبنا هذا قد أفسده الحياء، فقال نبي الله ﷺ: **إن الحياء من شرائع الإسلام، وإن البذاء من لؤم المرء.** قال الهيثمي في المجمع ١/٩٢: ورجاله وثقهم ابن حبان.

(٣) حديث صحيح، تقدم برقم ٧٦.

(٤) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٤/٢٦٥ والبيهقي في الشعب ٦/١١٢.

٨١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذرَاءِ في خِدْرِهَا[١]، وكان إذا كره شيئًا عرفْناهُ في وجهه[٢].

٨٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ لا يُوَاجِهُ أحدًا بما يكره[٣].

٨٣- عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوّة الأُولَى: إذا لم تستحي فاصنعْ ما شئتَ**»[٤].

٨٤- عن سعيد بن المسيّب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قِلَّةُ الحياء كُفر**»[٥].

---

(١) العذراء: البكر. والخِدْر: الموضع الذي تحبس فيه وتستتر.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٣٠٦/٣ ومسلم ١٨٠٩/٤.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ١٣٣/٣ والبخاري في الأدب ١٥٦/١ وأبو داود ٨١/٤.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٢٨٤/٣. قال الخطابي: الحكمة في التعبير بلفظ الأمر دون الخبر في الحديث؛ أن الذي يكفُّ الإنسان عن مواقعة الشر هوالحياء، فإذا تركه صار كالمأمور طبعاً بارتكاب كل شر. وقال النووي: الأمر فيه للإباحة أي إذا أردت فعل شيء؛ فإن كان مما لا تستحي إذا فعلته من الله ولا من الناس فافعله وإلاَّ فلا، وعلى هذا مدار الإسلام، وتوجيه ذلك أن المأمور به الواجب، والمندوب يُستحى من تركه، والمنهي عنه الحرام، والمكروه يُستحى من فعله، وأما المباح فالحياء من فعله جائز وكذا من تركه فتضمن الحديث الأحكام الخمسة. فتح الباري ٥٤٠/١٠.

(٥) حديث مرسل، أخرجه هناد في الزهد ٦٢٦/٢ والحكيم في النوادر ٤٨/٤ قال ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٦/٩: وقد روينا عن سعيد بن المسيب؛ أنه قال: قلة الحياء كفر. وبعضهم يرفعه عنه وهذا صحيح المعنى. قلت: أما المرفوع فعن أبي هريرة أخرجه الدارقطني في غرائب مالك عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا: **قلة الحياء كفر**. ثم ⇦

٨٥- عن حميد بن هلال، قال: قال عمران بن حصين ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحياء خير كله**»[١]. فقال العلاء بن زياد: إنا لنجد في الكتب أن منه ضعفا. فغضب غضبا شديدا، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتأتيني بكتبك. فقال القوم: وإن العلاء رجل صالح وإنه وإنه.

٨٦- عن حفص بن عمر بلغه؛ أن رسول الله ﷺ قال لعروة بن مسعود: «**يا عروة! إن الله يحب العيي الحيي العفيف المتعفف، ويبغض البذي الفاحش السآل الملحف**»[٢].

٨٧- عن إياس بن معاوية بن قرة، قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر عنده الحياء، فقالوا: الحياء من الدين. فقال عمر: بل هو الدين كله. قال إياس: فقلت: حدثني أبي عن جدي قرة ﷺ قال: كنت عند النبي ﷺ فذكر عنده الحياء، فقالوا: يا رسول الله! الحياء من الدين. فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو الدين كله**». ثم قال ﷺ: «**إن الحياء والعفاف**

قال: فيه أحمد بن سليمان كذاب يحدث عن مالك الأباطيل. انظر اللسان ١/١٨١.
قال العجلوني في الكشف ٢/١٣٠: رواه الحكيم في النوادر والشيرازي في الألقاب من حديث عقبة بن عامر.

(١) حديث صحيح، تقدم برقم ٧٦.

(٢) حديث مرسل، لم أجد من خرجه بهذا اللفظ وله شواهد كثيرة انظرها في السلسلة الصحيحة رقم: ١٣٢٠.

والعي على اللسان لا على القلب والفقه من الإيمان؛ فإنهن يزدن في الآخرة، وينقصن من الدنيا، وإن الشح والعجر والبذاء من النفاق، وإنهن يزدن في الدنيا، وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا»[(١)]. قال إياس: فأمرني عمر فأمليتها عليه، وكتبها بخطه، ثم صلى بنا الظهر والعصر، وإنها لفي كفه..

٨٨- عن بشير بن كعب عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء خير كله**»[(٢)]. فقلت: إن منه ضعفا وإن منه لعجزا. فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتجيء بالمعاريض. لا أحدثك بحديث ما عرفتك. فقالوا: يا أبا نجيد! إنه طيب الهوى وإنه وإنه. فلم يزالوا به حتى سكن.

٨٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا، ولو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء**»[(٣)].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٧/٨: رواه الطبراني ٢٩/١٩ وفيه عبد الحميد بن سوار وهو ضعيف. قلت: وأخرجه كذلك البيهقي في السنن الكبرى ١٩٤/١٠ والشعب ١٣٤/٦ وأبو نعيم في الحلية ١٢٥/٣، ولكن أخرجه الدارمي في السنن ١٣٩/١ بإسناد آخر عن عون بن عبد الله عن رجل من أصحاب رسول الله. **العجر**: الحجم والنتو. قال أبو عبيد: أفضيت إليه بعجري وبجري؛ أي أطلعته من ثقتي به على معايبي. وقال الفراء: جاء فلان بالعجر والبجر؛ أي جاء بالكذب.

(٢) حديث صحيح، تقدم برقم ٧٦.

(٣) قال المنذري في الترغيب ٨٥/٣ والبوصيري في الإتحاف ٥/٦ والهيثمي في المجمع ٢٧/٨: رواه ⇦

٩٠- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأناس من أصحابه: «**استحيوا من الله حق الحياء**». قالوا: يا رسول الله! إنا لنفعل ذلك. قال: «**ليس ذلك الحياء من الله، ولكن من استحيا من الله حق الحياء؛ فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا؛ فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»(١).

٩١- عن سعيد بن يزيد؛ أن رجلا قال: يا رسول الله! أوصني. قال: «**أوصيك أن تستحي الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك**»(٢).

٩٢- عن أبي بكر الصديق ﷺ قال -وهو يخطب الناس-: يا معشر المسلمين! استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من ربي ﷻ.

٩٣- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: من قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه.

الطبراني في الصغير ١/٢٤٠ والأوسط ١/١٠٦ وأبو الشيخ أيضا وفي إسنادهما ابن لهيعة وبقية رواة الطبراني محتج بهم في الصحيح. زاد الهيثمي: وابن لهيعة لين. قلت: ولكن إسناد الأوسط ليس فيه ابن لهيعة والله أعلم. وانظر الحديث رقم ٣٣١ من رسالة الصمت فهي متابعة له.

(١) أخرجه أحمد ١/٣٨٧ والترمذي ٤/٦٣٧ وصححه الحاكم ٤/٣٥٩ والذهبي والسيوطي، وتعقبوا بأن الإسناد ضعيف، ولكن قال الغماري في المداوي ١/٥٢٢: ولكن ورد من طرق لا يبعد الحكم بتصحيحه. قلت: وعليه حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم: ٩٣٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد ١/٤٦ والبيهقي في الشعب ٦/١٤٥ والضياء في المختارة ٣/٢٩٩ والديلمي في الفردوس ١/٤٢٩.

٩٤- عن الشعبي، قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض طرق المدينة فسمع امرأة تقول:

دعتني النفس بعد خروج عمرو إلى اللذات فاطلع التلاعا
فقلت لها عجلت فلن تطاعي ولوطالت إقامته رباعا
أحاذر أن أطيعك سب نفسي ومخزاة تجللني قناعا

فقال عمر رضي الله عنه وأتي بالمرأة: أي شيء منعك؟ قالت: الحياء وإكرام عرضي. فقال عمر رضي الله عنه: إن الحياء ليدل على هنات ذات ألوان، من استحيا استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقي. وكتب عمر إلى صاحب زوجها فأقفله إليها.

٩٥- سمعت أعرابيا من طيء ينشد:

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

٩٦- عن مجاهد، قال: لو أن المسلم لم يصب من أخيه إلا أن حياءه منه يمنعه من المعاصي.

٩٧- عن وهب بن منبه، قال: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله العفة.

٩٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن لأهل كل دين خلقا، وإن خلق الإسلام الحياء**»(١).

(١) حديث حسن، أخرجه ابن ماجة ١٣٩٩/٢ وأبو يعلى ٢٦٩/٦ والخطيب في التاريخ ٢٣٩/٧.

٩٩- عن أبي السوّار العدوي عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الحياء لا يأتي إلاّ بخير**»(١). فقال له ابن كعب: مكتوبٌ في التوراة: إن من الحياء وقارًا ومن الحياء سكينةً. فقال عمران: أُحدِّثك عن رسول الله ﷺ وتُحدثني عن صُحُفك.

١٠٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من لم يكن له حياء فلا دِينَ له، ومن لم يكن له حياءٌ في الدنيا لم يدخُلِ الجنَّة**»(٢).

١٠١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا إيمانَ لمن لا حياء له**»(٣).

١٠٢- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ألْقَى جِلْبَابَ الحياءِ فلا غَيْبَةَ له**»(٤).

---

(١) حديث صحيح. تقدم تخريجه برقم ٧٦.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ٦٢٨/٣.

(٣) قال العجلوني في الكشف ٥٠٧/٢: قال ابن غرس: ضعيف، وفي إسناده من لا يعرف.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء ٥٧٧/٢: رواه ابن عدي ٣٨٦/١ وابن حبان في الضعفاء ١٥٧/٣ بسند ضعيف. قلت: أخرجه كذلك الخطيب في التاريخ ١٧١/٤ والقضاعي في الشهاب ٤٢/١ والديلمي في الفردوس ٦١٦/٣ والبيهقي في الشعب ١٠٨/٧ وقال: في إسناده ضعف، وإن صح حمل على فاسق معلن بفسقه. قال الزبيدي في تخريج الإحياء: ورواه الهروي في ذم الكلام وحسنه وقد رد عليه الحافظ السخاوي في المقاصد، والحاصل أن جميع طرق هذا الحديث ضعيفة.. ولكن للحديث شواهد تقويه من غير هذه الطرق، ثم ساقها.

١٠٣- عن عبد الله ﷺ قال: الإيمان عُريان وزينتُه التقوى ولباسُه الحياء.

١٠٤- عن معاوية بن قرّة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أرْجُو للمنافق ما دام يستحيِي»**[1].

١٠٥- عن عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، قال: وفد الحزين الكناني - واسمه سليمان - إلى عبد العزيز بن مروان بمصر، وكان عبد العزيز من أَجْمَلِ الناس، وقد هيَّأ له قصيدةً مَدَحُه بها، فلما نظر إلى بَهَائه وجماله أُرْتِجَ عليه فمكث طويلاً لا ينطِقُ، فأكَبَّ عبد العزيز بقَضِيبِه في الأرض، فارْتَجلَ الحزينُ وهو قائم بين يديه:

بكفِّه خَيْزُرَانٌ رِيحها عبِقٌ ... بكفٍّ أَرْوعَ في عِرْنِينه شَمَمُ
يُغضي حياءً ويغضى من مهابتهِ ... فما يُكلَّم إلاّ حِين يبتَسِمُ

فقال عبد العزيز: لو كنت قلتَ هذا لقد كنتَ فرغتَ، فأمر له بَوصِيفَيْنِ[2].

١٠٦- عن عمر بن عبد العزيز، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن لم يستحي فهو كافر»**[3].

---

(١) حديث مرسل، أخرجه الديلمي في الفردوس ١/٤٢٤.
(٢) الوصيف: العبد.
(٣) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه.

١٠٧- عن أبي عبد الله بن الأعرابي قال: قال بعض العرب:

إنّي لأستُر ما ذوالعقل ساترُه		من حاجة وأُميتُ السرَّ كِتْمانا
وحاجة دون أُخرى قد سمحتُ بها		جعلتُها للتي أخفيتُ عُنوانا
إنّي كأنّي أرى من لا حياءَ لهُ		ولا أمانَة وسط القومِ عُرْيَانا

١٠٨- عن كعب، قال: لم يكن الحياءُ في رجلٍ قط فتَطعَمُه النارُ أبدًا.

١٠٩- عن الحسن، قال: الحياءُ والتَّكرُّمُ خَصلتان من خِصال الخير لم يكونا في عبدٍ إلاّ رفعه الله بهما.

١١٠- عن سعيد بن جبير، قال: رأيت رجلاً يصنع شيئاً يُكره، فقيل له: ألا نهيتَهُ؟ قال: استحْيَيْتُ منه.

١١١- عن مجمِّع بن جارية ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**الحياءُ شُعبةٌ من شُعَبِ الإيمان، ولا إيمان لمن لا حياءَ له، وإنّما يُدرَكُ الخير كلُّه بالعقل، ولا دِينَ لمن لا عقل له**»(١).

١١٢- عن قطن - أو فطر - بن وهب القرطي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ من كن فيه أُتِّقيَ بهن في الدنيا وعُذِّبَ بهن في الآخرة؛ الفُحش، والبذاء، وقِلّة الحياء**»(٢).

(١) قال المنذري في الترغيب ٣/٤٠٠: رواه أبو الشيخ في الثواب وفي إسناده بشر بن غالب الأسدي مجهول. قلت: ورواه الديلمي في الفردوس ٢/٢٧٦٤.

(٢) لم أقف على من خرجه، وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة.

١١٣- عن سليمان، قال: إذا أراد الله بعبدٍ هلاكاً نزع منه الحياء؛ فإذا نُزِع منه الحياءَ لم تَلْقَهُ إلا مَقيتاً مُمقَّتًا.

١١٤- عن معبد بن كعب الجُهني، قال: لباسُ التقوى الحياء.

الصدق وما جاء في فضله

١١٥- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الصِّدْقَ يَهدِي إلى البِرِّ وإن البرَّ، يهدي إلى الجنة، وإن الرجل لَيصدُق حتى يُكتَبَ صِدِّيقاً وإن الكـذب يهـدي إلى الفُجُـور، وإن الفجـورَ يهدي إلى النار، وإن الرجلَ ليكذِبُ حتى يُكتبَ عند الله كَذَّابًا**»[١].

١١٦- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اضمَنُوا لي ستًا من أنفسكم أضمَنُ لكم الجنة، اصدُقوا إذا حَدَّثتم، وأَوْفُوا إذا وعدتم، وأدُّوا إذا ائْتُمِنْتُم، واحفَظُوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم**»[٢].

١١٧- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا وإن كانت فيه خَصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعَها؛ إذا وعدَ أخْلَف، وإذا حدَّثَ كذب، وإذا خاصم فَجَرَ، وإذا عاهد غَدَر**»[٣].

١١٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**آيةُ المنافق ثلاثٌ؛**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٦١ ومسلم ٤/٢٠١٣. **الفُجُور**: قال الراغب: أصل الفجر الشق، فالفجور شق ستر الديانة، ويطلق على الميل إلى الفساد وعلى الانبعاث في المعاصي، وهو اسم جامع للشر. فتح الباري ١٠/٥٢٤.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٣٢٣ وصححه ابن حبان ١/٥٠٦ والحاكم ٤/٣٩٩.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٢١ ومسلم ١/٧٨.

إذا حدَّث كذبَ، وإذا وعد أخلفَ، وإذا ائتُمِنَ خَانَ»[1].

١١٩- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثٌ إذا كُنَّ فيك لم يضُرُّك ما فَاتَك من الدنيا؛ صدقُ الحديث، وحفظُ أمانة، وعِفَّةٌ في طعمة**»[2].

١٢٠- عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط؛ أنه سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد ما قبض رسول الله ﷺ بسَنَة، فقال: قام رسول الله ﷺ عام أوَّل مقامي هذا. ثم بكى أبوبكر، ثم قال: «**عليكم بالصِّدق؛ فإنّه مع البِرِّ وَهُمَا في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور وهُمَا في النار، واسألوا الله عز وجل المُعافاة؛ فإنه لم يُؤْتَ أحدٌ شيئًا بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تقَاطَعُوا، ولا تدَابَرُوا، ولا تحاسَدُوا، ولا تباغَضُوا، وكونُوا عبادَ الله إخوانًا**»[3].

١٢١- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أيُّها الناس! إيَّاكم والكذب؛ فإنه مجانب للإيمان.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١/١ ومسلم ٧٨/١.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٣٦٥/٣: رواه أحمد ١٧٧/٢ وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي ٢٠٥/٤-٣٢١ بأسانيد حسنة. قال الهيثمي في المجمع ٢٩٠/١٠: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن. وأخرجه الحاكم ٣٤٩/٤ والديلمي في الفردوس ٣٧٤/١ ولفظهم: **أربع إذا كن فيك** - وزادوا- **وحسن خليقة**. حتى المنذري لما نسبه للمصنف نسبه بهذا اللفظ. فما أدري كيف غير؟

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٥/١ وابن ماجة ١٢٦٥/٢. **تدَابَرُوا**: التَّدابر: المعاداة، وقيل: المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره.

١٢٢- عن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي، قال: أمرني عبدُ الملك ابن مروان أن أعلِّم بَنِيهِ الصدق كما أُعلِّمهُم القرآن، وأن أُجنِّبهم الكذب وإن كان فيه، يعني القَتل.

١٢٣- عن ابن أبي عمر عن رجل، قال: كلّم عمر بن عبد العزيز الوليدَ في شيءٍ، فقال له: كذبتَ. فقال عمر: ما كذبتُ مُذْ علمت أنّ الكذبَ يَشينُ صاحِبَه.

١٢٤- عن سفيان، قال: حدثني رجل، قال: حدثتُ سليمان بن علي بحديث، فقال لي: ما كذبتَ؟ فقلتُ: ما يسرُّني أن كذبتُ وأنّ لي ملءَ بَهْوِكَ[١] هذا ذهبا. قال، فانكسر عني.

١٢٥- عن مطرِّف بن طريف، قال: ما أُحِبُّ أن كذبتُ وأنّ لي الدنيا وما فيها.

١٢٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ لرجل من يهود: «**اتّق أن تكذبَ على الله وعلى كتابه؛ فإنّه من يكذبُ على الله وعلى كتابه ورسُلهِ يتبوَّأْ مقعَده من النار**»[٢]. فقال اليهودي: يا أبا القاسم!

---

(١) البَهْو: البيت المقدَّم أمام البيوت. واليهو: الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نَشْزَيْنِ، وكل هواء أو فجوة فهو عند العرب بهو.

(٢) لم أقف على من خرجه. وفي إسناده الحكم بن عبد الله، قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن معين: ليس بثقة. قال ابن عدي: الضعف على حديثه بين. الميزان ٢/٣٣٧ واللسان ٢/٤٠٥.

شهادتي أنك لتقول الحق، إنّا لنجد في التوراة أنّ الكذب باب السَوْآتِ ومفتاح السيِّئات.

١٢٧- عن قتادة في قوله: ﴿ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [المجادلة:٢] قال: الزور الكذب.

١٢٨- عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الذاريات:١٠] قال: الكذّابون.

١٢٩- عن عبد الرحمن بن سلمة، قال: ما كذبتُ منذُ أسلمت، إلا أن الرجل يدعوني إلى طعامه، فأقول: ما أشتهيه، فعسى أن يكتب.

١٣٠- عن داود العطار، قال: أَقْفَلَ قتيبة بن مسلم بكر بن ماعز من خراسان فصحبه رجلٌ فقال له: يا بكر! كذبت قطّ؟ فسكت عنه، قال: يا بكر! كذبت قط؟ فسكت عنه، حتى عاد إلى حمّام عمر - أو حمام أعين - فقال: يا بكر! كذبت قط؟ فقال: إنّك قد أكثرت عليَّ، وإنّي لم أكذب كذبةً قط إلا واحدةً، فإن قتيبة أخذنا بالسلاح فاستعرْتُ رُمحاً، فلمّا مررت به، قال: يا بكر! هذا السلاح لك؟ فقلت: نعم، وكان الرمح ليس لي.

١٣١- عن الأحنف بن قيس، قال: ما كذبتُ منذ أسلمتُ إلا مرة واحدة.

١٣٢- عن إياس بن معاوية، قال: ما يسرُّني أني كذبت كذبة

فغفرهَا اللهُ عَجَلَّ لي، وأُعْطَى عليها عشرة آلاف درهم، ويعلمُ بها أبو معاوية بن قرة، يعني إجلالاً لأبيه لا يطّلع عليه.

١٣٣- عن يحيى بن حمزة قاضي دمشق، قال: إنّي لفي مجلس يزيد ابن الوليد الناقص، إذ حدّثه رجل بحديث علِمَ أنّه قد كذبَهُ. فقال له: يا هذا! إنك تكذِبُ نفسك قبل أن تكذبَ جَلِيسَك. قال: فوالله ما زِلْنَا نعرف ذلك الرجل بالتَّوَقِّي بعدها.

١٣٤- عن العلاء بن المنهال، قال: أتى خاقان رجلٌ من غنيّ في وَفْدٍ أَتوْهُ من العرب وبوجه الرجل ضربةٌ مُنكرة، فقال له خاقان: أيَّ يومٍ ضُرِبتَ هذه؟ وهويرى أنها ضربة سيْفٍ. فقال الرجل: ضربني فرسٌ لي. فقال خاقان: لصِدْقُه أعجبُ إليَّ مما ظننتُ، ما أحسن الحقَّ! فأَضْعَفَ له الجائزة.

١٣٥- عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة، قال: كان يقال: إنّ ربعي بن حراش لم يكذب كذبًا قط، قال: فأقبل ابناه من خراسان وهما عاصيان قد تأجَّلا، فجاء العَرِيفُ إلى الحجاج، فقال: أيّها الأمير! إن الناس يزعمون أنّ ربعي بن حراش لم يكذب كذبةً قط، وقد قدم ابناه من خراسان وهما عاصيان. فقال الحجاج: عليَّ به. فلما جاءَ، قال: أيها الشيخ! قال: ما تشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال: المستعان الله، خَلَّفْتُهُما في البيت. قال: لا جَرَمَ، والله لا أَسُوؤك فيهما، هُمَا لك.

١٣٦- حدثني أبي رحمه الله أخبرني بعض أصحابنا، قال: كان عبد الملك بن مروان إذا دخل عليه رجل من أُفُقٍ من الآفاق، قال: اعفِني من أربعٍ وقل بعدُ ما شئتَ: لا تكذِبْني؛ فإن المكذوبَ لا رَأْيَ له، ولا تُجبْني فيما لا أسألُك عنه؛ فإنّ في الذي أسألك عنه شُغلاً عمّا سواه، ولا تُطْرُني[1]؛ فإني أعلم بنفسي منك، ولا تحمِلْني على الرعيّة؛ فإني إلى معدِلَتي ورَأفَتِي أحوَج.

١٣٧- عن منصور بن المعتمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«تحرّوْا الصدق، وإن رأيتُم أنّ فيه الهلَكةَ، فإنّ فيه النجاة، واجتنبوا الكذب، وإن رأيتم أنّ فيه النجاة، فإن فيه الهلكة»**[2].

١٣٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يُؤْمِنُ العبدُ الإيمانَ كلَّه حتى يُؤْثِرَ الصدق، وحتّى يترُكَ الكذب في المزاحَة والمِراء وإن كان صادقاً»**[3].

---

(١) الإطراء: مجاوزة الحدِّ في المدح والكذب فيه.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٣/٣٦٥: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت هكذا معضلا ورواته ثقات. والديلمي في الفردوس ٣/١٧. وأخرجه هناد في الزهد ٢/٦٣٥ عن مجمع ابن يحيى مرسلا كذلك. قال بعض الحكماء: الصدق ينجيك وإن خفته، والكذب يرديك وإن أمنته. وقال الجاحظ: الصدق والوفاء توأمان، والصبر والحلم توأمان؛ فهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا، وأضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١/٩٢: رواه أحمد ٢/٣٦٤ والطبراني في الأوسط ٥/٢٠٧ وفيه منصور بن أذين ولم أر من ذكره. قال الحافظ في تعجيل المنفعة ٤٥٨: حديث منكر من ⇦

١٣٩- عـن عائشـة رضـي الله عنها، قالت: ما كان من خلق أنقص عـند أصـحاب رسـول الله ﷺ مـن الكـذب، ومـا علم رسول الله ﷺ من شيء منه من أحد فيخرج له من نفسه حتى يعلم أن قد أحدث توبة(١).

١٤٠- عـن أبي الـدرداء ﷺ قال: يا رسول الله! هل يكذب المؤمن؟ قال: «**لا، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب**»(٢).

١٤١- عن الحجاج بن فرافصة، قال: كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بـن عمـر فكـان أحدهما يكثر الحلف، فمر عليهما رجل فقام عليهما، فقـال لـلذي يكـثر الحـلف: يـا عبد الله! اتق الله ولا تكثر الحلف؛ فإنه لا يـزيد في رزقك إن حلفت، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف. قال: امض لمـا يعـنيك. قـال: إن ذا مما يعنيني، فلما أخذ لينصرف عنهما، قال: اعلم أن مـن آيـة الإيمـان أن تؤثـر الصـدق حيـث يضـرك عـلى الكـذب حيث يـنفعك، وأن لا يكـون في قولـك فضـل عـلى عملك، واحذر الكذب في حديـث غـيرك، ثم انصرف، فقال عبد الله بن عمر لأحد الرجلين: الحقه

جهـة إسناده؛ لأن مكحـولا لم يسـمع مـن أبي هريـرة، ولأن منصورا راويه مجهول فليس المـتن بكذب؛ فإن له شواهد من حديث فضالة بن عبيد وأنس وأبي أمامة رضي الله عنهم وغيرهم فليس هو بكذب في نفسه. كلهم بدون ذكر: **حتى يؤثر الصدق**.

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان ٤٤/١٣ والحاكم ١١٠/٤ وانظر المجمع ١٤٢/١.

(٢) قـال العـراقي في تخـريج الإحيـاء ١٧٠٦/٤: رواه ابـن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف، ورواه ابـن أبي الدنيـا في الصـمت مقتصـرا عـلى الكـذب وجعل السائل أبا الدرداء. كما أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٧٢/٦ وابن عساكر في التاريخ ٢٤١/٢٧.

فاستَكْتُبْهُ هؤلاء الكلمات. فقام فأدركه، فقال: أَكْتِبْني هؤلاء الكلمات رحمك الله. قال: ما يُقدِّرُ الله من أمر يكن. قال: فأعادهُنَّ عليه حتى حفظهنّ، ثم مشى معه حتّى إذا وضع رجليه في المسجد فقَدَهُ. قال: فكأنهم كانوا يرون أنّه الخضر أوإلياس عليهما السلام.

١٤٢- عن أبي مِجْلز، قال: قال رجل لقومه: عليكم بالصدق؛ فإنه نجاة.

١٤٣- عن علي رضي الله عنه قال: زَيْنُ الحديثِ الصدقُ، وأعظمُ الخطايا عند الله عز وجل اللِّسان الكَذُوبُ، وشرُّ العَذِيلَةِ[1] عذيلة أحدِكم نفسَه عند الموت، وشرُّ الندامة ندامة يوم القيامة.

١٤٤- عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**على كل خَلّة يُطبع -أو يُطْوَى- المؤمن إلاّ الخيانة والكذب**»[2].

١٤٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما كان من خلق أشد

---

(١) العَذْل: اللوْم.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٣/٣٦٨: رواه البزار ٣/٣٤١ وأبو يعلى ٢/٦٧ ورواته رواة الصحيح، وذكره الدارقطني في العلل ٤/٣٢٩ مرفوعا وموقوفا وقال: الموقوف أشبه بالصواب. قال الهيثمي في المجمع ١/٩٢: رواه البزار وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. كما صححه الضياء في المختارة ٣/٢٥٩. وقال الحافظ في الفتح ١٠/٥٠٨: إسناده قوي. قلت: ولكن قال السخاوي في المقاصد ٧٩٦ وتبعه العجلوني في الكشف ٢/١٤٢: ومع ذلك فهو مما يحكم له بالرفع على الصحيح لكونه مما لا مجال للرأي فيه. انظر تخريجه في رسالة الصمت رقم ٤٧٤.

عند أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان رسول الله ﷺ يطَّلع على الرجل من أصحابه على الكذب فما ينحَلُّ من صدره حتى يعلم أنّه قد أحدث لله منها توبة(١).

١٤٦- عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنّ العبد ليكذب الكذبة فيتباعَدُ منه المَلَكُ مِيلاً أومِيلَيْنِ مما جاء به**»(٢).

١٤٧- عن صفوان بن سليم، قال: قيل: يا رسول الله! أيكونُ المؤمن جبَاناً؟ قال: «**نعم**». قيل: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «**نعم**». قيل: أيكون المؤمن كذَّاباً؟ قال: «**لا**»(٣).

١٤٨- عن موسى بن شيبة؛ أن النبي ﷺ رَدَّ شهادةِ رجلٍ في كذبة(٤).

١٤٩- عن أسماءَ بنت عميس رضي الله عنها، قالت: كنت صاحبة عائشة رحمها الله التي هيَّأْتُها وأدخلْتُها على النبي ﷺ ومعي نسوة. قالت: فوالله ما وجدنا عنده قِرًى إلا قدحا من لبن، فشرب منه، ثم ناوَلَه عائشة

---

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ١٣٩.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٤٨/٤ وقال: حديث حسن جيد غريب.

(٣) حديث مرسل، أخرجه مالك في الموطأ ٩٩٠/٢ قال ابن عبد البر: ولا أحفظه مسندا من وجه ثابت وهو حديث حسن. التمهيد ٢٥٣/١٦.

(٤) حديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق ١٥٩/١١ والبيهقي ١٩٦/١٠ والعقيلي في الضعفاء ١٦٢/٤ وقال: لا يعرف إلا به. قال الحافظ في التقريب ٧٠٠١: موسى بن شيبة: مجهول، وله مراسيل. انظر تهذيب التهذيب ٣١١/١٠.

رحمها الله. قالت: فاستحْيَت الجارية. قالت: فقلت: لا تَرُدِّي يدَ رسول الله ﷺ، خُذِي منه. قالت: فأخذته منه على حياءٍ فشربَتْ منه. ثم قال: «نَاوِلِي صَوَاحِبَك». فقلنا: لا نشتَهيه. فقال: «**لا تجمَعْنَ جُوعًا وكذبًا**». قالت: فقلت: يا رسول الله! إن قالت إحدانا لشيءٍ تشتهيه: لا أشتهيه أيُعَدُّ ذاك كذبا؟ فقال: «**إن الكذبَ يكتب كذبا حتى الكُذَيْبَة كذيبة**»(١).

١٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال لصبيٍّ هاءَ أُعْطِكَ؛ فلم يعطِه شيئًا كُتِبتْ كذبة**»(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٤٢/١: رواه أحمد ٤٣٨/٦ والطبراني في الكبير ١٥٥/٢٤ وفي إسناده أبو شداد عن مجاهد. قال في الميزان لم يرو عنه سوى ابن جريج. قلت: قد روى عنه يونس بن يزيد الأيلي في هذا الحديث في المسند فارتفعت الجهالة. وقال في ٥١/٤: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه أبو شداد عن مجاهد روى عنه ابن جريج ويونس بن يزيد وبقية رجاله رجال الصحيح إلا أن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبي ﷺ عائشة، والصواب حديث أسماء بنت يزيد والله أعلم. ورواه الطبراني في الصغير ٢٥٢/١ وإسناده ضعيف. قال المنذري في الترغيب ٣٦٩/٣: رواه أحمد في حديث وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي ٢١٠/٤ كلهم من رواية يونس ابن يزيد الأيلي عن أبي شداد عن شهر بن حوشب عنها وعن أبي شداد أيضا عن مجاهد عنها وقد زعم بعض مشايخنا أن أبا شداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريج، فقد روى عنه يونس أيضا كما ذكرنا وغيره وليس بمجهول والله أعلم. قلت: وصوب الحافظ العراقي بأنها أسماء بنت يزيد حيث قال: فإن أسماء بنت عميس: كانت إذا ذاك بالحبشة لكن في طبقات الأصفهاني لأبي الشيخ من رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عميس زففنا إلى النبي بعض نسائه الحديث فإذا كانت غير عائشة ممن تزوجها بعد خيبر فلا مانع من ذلك.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٤٢/١ والمنذري في الترغيب ٣٧٠/٣: رواه أحمد ٤٥٢/٢ من ⇦

١٥١- عن عبد الله رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاثٌ؛ إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمِنَ خَانَ**»[١].

١٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»[٢].

١٥٣- عن محمد بن كعب، قال: إنما يكذب الكاذب من مَهانةِ نفسِه عليه.

رواية الزهري عن أبي هريرة ولم يسمعه منه.

(١) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ بل هو بلفظ: **ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن كان فيه خصلة ففيه خصلة من النفاق**.... أخرجه أبو داود الطيالسي والبزار٥/٨٩ وأورده ابن عدي في الكامل٣/١١٢٩ والدارقطني في العلل٥/٨٥ والموقوف أصح. قال الهيثمي في المجمع١/١٠٨: أخرجه البزار (المختصر١/١٠٩) ورجاله رجال الصحيح.

(٢) حديث صحيح، تقدم برقم: ١١٨.

في صدق البأس[1] وما جاء في ذلك

١٥٤- عن علي ﵁ قال: كنا إذا احمرَّ البأس ولقيَ القومُ القومَ اتقَيْنَا برسول الله ﷺ فما يكون أقرب إلى القوم منه[2].

١٥٥- عن أبي إسحاق، قال: قال رجل للبراء: يا أبا عُمارة! أكنتم ولَّيتم يوم حنين؟ قال: لا والله ما ولَّى رسول الله ﷺ، ولكنَّا لَقينَا قوماً رُمَاةً لا يكاد يسقُطُ لهم سهمٌ -جَمْعَ هوازن-. قال: فرشَقُونا رشْقًا ما يكادون يُخطِئون، فمَالَ مَنْ هناك إلى رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقُودُ به. قال: فنزل رسول الله ﷺ فاستنصر ثم قال:

أنا النبيُّ لا كَذِبْ   أنا ابن عبد المطَّلبْ

قال: ثم صفَّهم صفًّا[3].

١٥٦- عن علي ﵁ قال: لمّا كان يوم أحد نظرتُ رسول الله ﷺ في

---

(١) البأس: الشِّدة في الحرب.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٥٦/١ وأبو يعلى ٢٥٨/١. **احمر البأس**: أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به وجعلناه لنا وقاية. وقيل أراد: إذا اضطرمت نار الحرب وتسعرت، كما يقال في الشر بين القوم: اضطرمت نارهم، تشبيهاً بحمرة النار، وكثيرا ما يطلقون الحمرة على الشدة. يقال: موت أحمر، وهو مأخوذ من لون السبع، كأنه سبع إذا أهوى إلى الإنسان.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٥١/٣ ومسلم ١٤٠٠/٣.

القتلى فلم أجِدهُ، فقلت: والله ماكان رسول الله ﷺ ليفرَّ، والله إنّي لأرى الله غضِبَ علينا لِمَا صنعنا فرفَعهُ إليه. قال: فكسرتُ جَفْنَ[(١)] سيفي، فحملت على القوم، فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم[(٢)].

١٥٧- عن مصعب بن شيبة عن أبيه، قال: التقى المسلمون يوم حنين فقُتِلَ من قتل، ثم أقبل عمر رضي الله عنه آخذًا باللِّجام، والعباس أخذ باللبد[(٣)] فينادي العباس: أين المهاجرون؟ أين أصحاب البقرة؟ بصوتٍ عالٍ، هذا رسول الله. فأقبل الناس ورسول الله ﷺ يقول: «**قَدِّماها**».

أنا النبي لا كَذِبْ		أنا ابن عبد المطَّلبْ

فأقبل المسلمون فاصطَكُّوا بالسيوف، فقال النبي ﷺ: «**الآن حَمِيَ الوَطِيسُ**»[(٤)].

١٥٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، قال عليّ رضي الله عنه لمقداد: أعطِني فرسَك أَركَبُه. فقال له النبي ﷺ: «**أنت راجلاً خيرٌ منك**

---

(١) أي غِمْدَه.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٦/١١٢: رواه أبو يعلى ١/٤١٥ وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه أبو داود وابن حبان وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: وأخرج الحديث الضياء في المختارة ٢/٢٩٤ مما يدل على صحة الحديث عنده.

(٣) أي لبد السَّرج، واللبد: البساط.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٦/١٨٤: رواه الطبراني ٧/٣٥٧ وفيه أيوب بن جابر وهو ضعيف. ولكن الحديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٣٩٨ من طريق العباس مع اختلاف يسير في اللفظ. **الوطيس**: التَّنُّور. وهو هنا كناية عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

فارسا». قال: فركبه، ثم وَتَرَ قوسَه فرمى، فأصاب أُذُن الفرس، فشبَّ الفرس[1] فصرَعَه، فضحك النبي ﷺ حتى أمسك على فيه، فغضب علي رضي الله عنه فسلَّ سيفه ثم شدَّ على المشركين، فقتل ثمانيةً قبل أن يرجع، ثم قال للنبي ﷺ: لو أصابني شر من هذا كنتُ أهله حين تقول: «**أنت راجلاً خيرٌ منك فارسا**». فعصيتُك[2].

١٥٩- عن عمرو بن دينار، قال: كان يقال: أشجعُ الناس الزبير، وأبسَلُهم عليّ؛ والباسِلُ فوق الشجاع.

١٦٠- عن عبد الله بن سنان الأسدي، قال: رأيت عليًّا رضي الله عنه بصفّين معه سيف رسول الله ذو الفقار، يحمل عليهم فنضبِطُه فيفلِتُ منّا، فيحمِلُ عليهم فيضرِبُ بسيفه حتى يجيء به قد تثنَّى، فيقول: إنّ هذا يعتذِرُ إليكم.

١٦١- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان الزبير أول مَن سَلَّ سيفه في الله عز وجل، نُفِختْ نفخةٌ من الشيطان: أُخِذَ رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ بأعلى مكة والزبير بأسفل مكة، فخرج الزبير يسبقُ الناسَ بسيفه فلقيَ النبي ﷺ فقال: «**ما لك يا زبير؟**»قال: أُخبِرتُ أنك أُخِذتَ. فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعا له ولسيفه[3].

---

(١) شبَّ الفرس: رفع يديه من الأرض جميعاً.

(٢) لم أقف على من خرجه، وفي إسناده هشام بن محمد عن أبيه؛ قال الهيثمي: كلاهما متروك.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٩/١٥٠: رواه الطبراني ١/١١٩ ورجاله ثقات. قلت: وأخرجه ⇦

١٦٢- عن قعنب، قال: بارز الزبير ﷺ رجلاً على أكمة فتدهديا، فعلاهُ الزبير فقتله، فاستقبله النبي ﷺ فقبَّل ما بين عينيه وقال: «**فِداكَ عَم وخال**»[(١)].

١٦٣- عن علي بن زيد، قال: أخبرني من رأى الزبير وإنّ في صدره أمثال العيون من الطَّعن والرَّمْي.

١٦٤- عن موسى بن عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، قال: سمعت موسى بن طلحة يقول لجدِّنا: جُرِح طلحة ﷺ مع النبي ﷺ بِضْعاً وعشرين جِراحة[(٢)].

١٦٥- عن أم إسحاق، قالت: سمعت أبا طلحة بن عبيد الله ﷺ وهو يقول لأُمّي: لقد جُرِحتُ يوم أُحد في جميع جسدي حتى جُرحت في ذَكَري.

١٦٦- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قاتل الزبير بمكّة وهوغلام

الحاكم ٤٠٦/٣ وسكت عنه، والبيهقي في الكبرى ٣٦٧/٦ وأبو نعيم في الحلية ٨٩/١.

(١) إسناده معضل، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٣٥٩/١٨ وعنده أن ذلك كان يوم أحد، وأن هذا الرجل كان يقتل المسلمين قتلا عنيفا، فقال رسول الله: **قم إليه يا زبير**. فرقى إليه الزبير حتى إذا علا فوقه اقتحم عليه فاعتنقه، فأقبلا يتحدران حتى وقعا على الأرض ووقع الزبير على صدره فقتله.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٧٤٦/٢ كما أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢١٧/٣ عن عائشة وأم إسحاق بنتي طلحة.

رجُلاً، فدقَّ يده، وضربه ضرباً شديداً، فمُرَّ بالرجل على صفيَّة وهو يُحمَل، فقالت: ما شأْنُه؟ قالوا: قاتل الزبير. فقالت له:

كيْفَ رَأَيْتَ زَبْرا أَأَقِطًا حَسِبْتَهُ أَمْ تَمْرا

أم مُشْمَعِلاًّ صَقْرا

١٦٧- عن أبي الزعراء عن رجل أتى عليا رضي الله عنه، فقال: دخل علينا اللّصُوصُ فما تركوا لنا شيئًا حتى نزعوا حَجْلَي[1] امرأتي. قال عليّ رضي الله عنه: وأنت تنظُرُ؟! قال: نعم. قال: لكن ابن صفيّة ما كان اللصوص لينزعوا حجلَيْ امرأته وهو ينظر. -يعني الزبير-.

١٦٨- عن عمرو بن دينار، قال: جاء رجل حتى وقف عليهم في المسجد، فقال: يا شَرَبَةَ السَّوِيقِ! أنا حُدَيَّاكم صِراعًا. فقال طلحة: ليقومنَّ إليه رجل منكم أو لأقومن إليه.

١٦٩- عن نافع؛ أنَّ الزبير بن العوام رضي الله عنه لقي العدو في جيش فقالوا: يا أبا عبد الله! احمِلْ. قال: دعوني؛ فإني لو رأيتُ محمَلاً حَملْتُ. قالوا: يا أبا عبد الله! احمل ونحمِلُ معك. قال: لكأني بكم قد حملتُ وحملتم، فأقدمتُ وكذبتُم، فأُخِذتُ سِلْماً. قالوا: كلاَّ، والله لا يكون ذاك أبدًا، لئن حملتَ لنحمِلنَّ، ولئن أقدمت لنُقدِمنَّ. قال: فحمل الزبير وحملوا، فأقدَم وكذَبُوا. قال: قال الزبير: فهاجت غَبَرَةٌ فما شعرتُ إلا وأنا بين

---

(١) أي خلْخالَيْها.

عِلْجَيْن[(١)] قد اكتَنَفَاني، قد أخذا بعِنَان دابّتي؛ أحدهما عن يميني، والآخر عن يساري، قال نافع: فكيف ترى أبا عبد الله صنع؟ وجدُوهُ والله غير طائشِ الفُؤادِ. أدخل السيف في العِنَانِ والعِذَار[(٢)] فقطعهما، ثم بطن الفرس برجليه. قال: فنجى أبو عبد الله، وبقي اللِّجام في يد العِلْجَيْنِ.

١٧٠- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدًا أجْوَدَ ولا أَنْجَدَ ولا أشجع من رسول الله ﷺ[(٣)].

١٧١- عن ابن عون، قال: بينا نحن يوماً في بلاد الروم؛ إذا أنا بوجوه الناس قد تَغيَّرت؛ فقلت لرجل إلى جَنْبِي: ما هذا الذي أرى في وُجوه الناس؟ قال: أما ترى العدوّ؟ فنظرتُ؛ فإذا الجبل مسوَدٌّ من الأعْلاجِ. قال ابن عون: نعلم أنَّ الموت كريهٌ، وإلى جنبي رجل لا أرى في وجهه ما أرى في وجوه القوم، في يده تُفاَّحتان يُقلِّبُهما؛ إذ خرج رجلٌ من العدو فدعا إلى البِرَازِ، فبرزَ له رجلٌ من المسلمين فحمل عليه العِلْجُ فطعنه؛ فأَلْقَى صاحبُ التُّفَّاحتَيْنِ تُفَّاحتيْهِ، ثم برز له، فحمل عليه فطعنَه وعاد إلى تُفَّاحَتَيْه، فأخذهما فجعل يقلِّبهما. فقلت لرجل إلى جنبي: من هذا؟ قال: هذا البَطَّال.

---

(١) العلْج: الرجل القوي الضخم من الكفار.

(٢) العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان، ثم سمي السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه.

(٣) حديث صحيح، أخرجه الدارمي ٤٤/١ وابن سعد ٣٧٣/١ وأبو نعيم في الحلية ٢٤٤/٧ وله شاهد صحيح عن أنس أخرجه مسلم ١٨٠٢/٤. ورجل ذو نجدة: أي ذو بأس وشدة.

١٧٢- عن أبي بكر بن عياش، قال: قيل للبطّال: ما الشجاعة؟ قال: صَبْرُ ساعةٍ.

١٧٣- عن أسماء بنت يزيد الأنصارية؛ أنها شهدت اليرموك مع الناس فقتلتْ سبعةً من الروم بعَمُودِ فُسطاطِها.

١٧٤- عن خالد بن الوليد ﷺ قال: والله ما أدري من أيِّ يوميَّ أفرّ، من يوم أراد الله ﷻ أن يرزقني فيه شهادة، أم من يومٍ أراد أن يهدي لي فيه كرامة.

١٧٥- عن خالد بن الوليد ﷺ قال: لقد رأيتني يوم مُؤْتَة تقطَّعتْ في يدي تسعةُ أسياف، وصيرت في يدي صفيحةٌ لي يمانيةٌ.

١٧٦- عن خالد بن الوليد ﷺ قال: ما ليلة أُبَشَّرُ فيها بغلام، أو تُهَدى إليَّ فيها عروس، أحب إليَّ من ليلة قَرَّة[1] باردة في سبيل الله ﷻ.

١٧٧- عن حماد بن زيد عن عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل - ثم شك حماد بعد في أبي وائل - قال: لمّا احتضر خالد بن الوليد، قال: لقد طلبتُ القتل مَظانَّه فلم يُقدَّرْ لي إلا أن أموتَ على فراشي، وما من عملي شيءٌ أَرْجَى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلةٍ بتُّها وأنا مُتَتَرِّسٌ بترسِي والسماء تَهْلُبني[2] ننتظر الصبح حتى نَغِيرَ على الكفّار. ثم قال: إذا أنا

(١) قَرَّة: باردة.
(٢) أي تبُلّني وتُمطِرُني.

متُّ فانظروا سِلاحي وفرسي فاجعلوها عُدَّةً في سبيل الله ﷻ.

١٧٨- عن حسان بن عطية، قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا فيهم ابن رواحة وخالد؛ فلما صَافُّوا المشركين، أقبل رجل منهم يَسُبُّ رسول الله ﷺ. فقال رجل من المسلمين: أنا فلان بن فلان وأُمي فلانة فسُبَّني وسُبَّ أُمِّي وكُفَّ عن سَبِّ رسول الله. فلم يزده ذلك إلا إِغْراءً، فأعاد مثل ذلك، وأعاد الرجل مثل ذلك، فقال: لئن عُدْتَ الثالثةَ لأرحلَنَّك بسيفي. فعاد فحمل عليه الرجل، فولَّى الرجلُ مدبرًا، فاتَّبعه الرجل حتى خرقَ صفَّ المشركين فضربه بسيفه، فأحاط به المشركون فقتَلوه. فقال رسول الله ﷺ: «**أعَجِبتم من رجل يضُرُّ الله ورسوله**»؟ ثم إن الرجل برأَ من جِراحته، فأسلَمَ، وكان يُسمَّى الرّحِيلَ[(١)].

١٧٩- عن يحيى بن أبي كثير، قال: لما كان يوم جُرِحَ رسول الله ﷺ قال رجل من القوم: وجهي أحقُّ بالكُلُومِ[(٢)] من وجهك. ثم تقدَّم، فقال: يا معشر الشباب! من جُشَم! من يريد الموت معي؟[(٣)].

١٨٠- عن عامر بن سعد عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ جمع له أبويه، قال: كان رجل من المشركين قد خرق المسلمين، فقال النبي ﷺ لسعد:

---

(١) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه.
(٢) الكلوم: جمع الكَلْم وهوالجرح.
(٣) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه.

«**ارْمِ، فِدَاكَ أبي وأمي**». قال: فنزعتُ بسهم لي فيه نصل، فأصبتُ جَنْبَهُ فوقَع، وانكشَفْت عورتُه، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرتُ إلى نَواجِذِه[1].

١٨١- عن محمد بن المنكدر، قال: لما كان يوم أحد صعد المشركون على أحد، فقال رسول الله ﷺ لسعد: «**احْتُتْهم يا سعد!**»- يقول ارْدُدْهم - قال: وكيف أحتُتهم يا رسول الله وَحْدِي؟ قال، ثم عاد، فقال مثل ذلك، فقال سعد مثل ذلك، ثم قال سعد: يقول رسول الله ﷺ احْتُتْهم وأنا أقول ما أقول. لئن أعاد الثالثة لأفعلنَّ. فقال: «**احتُتْهم يا سعد! فِدَاكَ أبي وأمي**». قال: فأخذت سهماً من كِنَانَتي فرميت به رجلاً منهم فقتلتُه، فرميت بسهمي فأخذته أعرفه، ثم رميت به رجلا آخر فقتلتُه، ثم رميت بسهمي أعرفه، فأخذتُه ثم رميت آخرَ فقتلتُه، ورميت بسهمي فأخذته أعرفه، فهبطوا من مكانهم. فقلت: هذا سهم مُبارك بدمي، فحملتُه في كنانتي. فكان عند سعد حتى مات، ثم عند بنيه، ثم هلك بعد[2].

١٨٢- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: [خرجت أنا وسعد في سرية فانهزمنا][3] فالتفت سعد، فإذا رِجْلُ رَجُلٍ خارجةٌ من غرز الرَّحْلِ فرماه بسهم، فكأنّي أنظر إلى الدم كأنّه شِراكٌ، فقال: أخ أخ، وكان أوَّل من رَمَى بسهم في الإسلام.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٨٧٦.

(٢) إسناده ضعيف، أخرج نحوه ابن عساكر في التاريخ ٢٠/٣٠٩.

(٣) سقط في المخطوط استدركناه من تاريخ دمشق ٢٠/٣٠٦.

١٨٣- عن محمد، قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس على جيش قِبَلَ خراسان، فبيَّتهم العدو ليلاً، ففرَّقوا جيوشهم أربعة جيوش، وأقبَلوا معهم الطُّبُول، ففزِعَ الناس، وكان أوَّل من ركب الأحنف، فأخذ سيفه فتقلَّدَه، ثم مضى نحوالصوت وهو يقول:

إن على كل رئيسٍ حقّا أن يخضِبَ القناةَ أوتَنْدَقّا

ثم حمل على صاحب الطَّبْلِ فقتَلَه، فلمّا فَقَدَ أصحابُه الصوتَ انهزموا، ثم حملَ على الكُرْدُوسِ[1] الآخر ففعل مثل ذلك، ثم حمل على الآخر ففعل مثل ذلك، ثم حمل على الآخر ففعل مثل ذلك، وهو وحده، ثم جاء الناس وقد انهزم العدو، فاتبعهم الناس يقتلون، ثم مضوا حتى فتحوا مدينةً يقال لها مرو الروذ.

١٨٤- عن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر، قال: غزا المسلمون كابل وعليهم عبد الرحمن بن سمرة، فانتهَوْا إلى ثُلْمَةٍ[2] لا يقوم عليها إلا رجل واحد فقال: انظروا من يقوم عليها. فقالوا: عمر بن عبيد الله بن معمر، فدعوه، فقالوا: قُمْ عليها. فقام عليها، ثم إنه أصابته رميةٌ فسقط، فحمل إلى أهله، فقالوا: من يقوم عليها؟ فقالوا: عباد بن الحصين، فدعَوْهُ فقام عليها، فما رأينا مثله قطُّ، ما زالوا يقاتلونه ويرمُونه ويُقاتلهم ويكبِّرُ حتى

---

(١) الكردوس: قطعة من الخيل، وكرْدس القائد خَيْله: أي جعلها كتيبة كتيبة.
(٢) الثُّلمة: الخَلَل في الحائط وغيره.

إذا كان في بعض الليل خمدَ صوتُه فلم نسمَعْهُ. قلنا: إنّا لله، قتل عبادٌ. فلما أصبحنا وجدْناه قد شدَّ عليهم واقتحَمَ الثُّلمَةَ عليهم فولَّوْا، وكانت الهزيمة، وإذا قد صَحِلَ[1] حَلْقُه من الصياح وانقطع صوتُه. قال: وكان الحسن بن أبي الحسن شهدها، فقال: ما رأيت فارسًا خيراً من أَلْفٍ حتى رأيت عباد بن الحصين.

١٨٥- عن الحسن، قال: إني لأرجو أن لا تمسَّ النار عباد بن الحصين.

١٨٦- عن الحسن، قال: ما رأيت أحدًا أشدَّ بأسًا من عباد بن الحصين وعبد الله بن خازم؛ أما عبّاد فبات ليلة على ثُلْمَةٍ ثَلَّمَه المسلمون في حائط كابل يُطَاعِنُ المشركين عليها ليلة حتى أصبح ومنعهُم من سَدِّها، فأصبح وهو على الحال التي كان عليها أول الليل. ثم جاءَ ابن خازم فجاء رجل مثله في البأس أحسن تَوَقِّياً منه، فقاتلهم عليها حتى افتتحها المسلمون، فقاتلوهم من بين حائط المدينة، والحائط الذي ثَلَموه، فاضطَرُّوهم إلى باب المدينة، ومعهم فِيلٌ فقدَّموه ليدخل المدينة، فضرب ابن خازم الفيل فعقَرَهُ، فسقط على الباب فمنعهم من إغلاقه، وهرب المشركون، ودخل المسلمون المدينة فغلبوا عليها.

١٨٧- عن جلهمة اليحمدي، قال: ذكر المهلب يوماً أهل البأس،

---

(١) أي بَحَّ.

فقال: أشدُّ الناس أحمر قريش وابن الكلبية وصاحب البغلة. فقال شيخ منهم يقال له الحتات: ما نعرف هؤلاء الذين ذكرتَ. فقال: أمّا ابن الكلبية فمصعب بن الزبير، أفردوه فبقي في سبعة، فعرضوا عليه الأمان فأبى، ومضى على أمره فقُتل. وأما أحمر قريش فعمر بن عبيد الله بن معمر لم تَلْقَنا سُرعان خيل قط إلا ردها عنا. وأما صاحب البغلة فهذا الحمار من بني تميم عباد بن الحصين لم نكن في كربة قط إلاّ فرَّجها عنا. قال: فقال له الفرزدق ابن غالب: ما رأينا كاليوم شيخًا أضلّ! فأين ابن خازم وعبد الله بن الزبير؟ فقال: يا أبا فراس! إنما جرى الحديث بالإنس، فليس هذان من الإنس.

١٨٨- عن يونس بن حبيب، قال: ما كانت الشجعان لتستحيي أن تَفِرَّ مِنْ عبد الله بن خازم، وكان يقاتل على دِينٍ.

١٨٩- عن محمد بن إسحاق، قال: سأل الحجاج بن يوسف ابنًا لعمرو بن أميَّة الضمري عن عبد الله بن الزبير، فقال: ما أدري كيف أصِفُه لك؛ إلاّ أنّي لم أرَ جِلْدًا على لحمٍ ولا لحمًا على عظْمٍ ولا عظْماً على قلبٍ مثل عبد الله بن الزبير ﷺ.

١٩٠- عن إبراهيم بن عربي -وكان شاهد الأمر- قال: ترك الناس مصعب بن الزبير حتى بقي في سبعة، فقعد على وسادةِ شَاذَرٍ، فجعل يشدُّ على الناس فيكشِفُهم وحدَه ثم يرجع، فيقعُدُ على الوسادة حتى فعل ذلك مرارًا.

١٩١- عن العباس بن هشام عن أبيه، قال: نظر إليه عبد الملك وهو يشدُّ على الناس وحده، فقال: هذا والله كما قال الأول:

ومدجَّجٍ كرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَه   لا مُمعِنٍ هربًا ولا مُستسلمِ

هذا الذي لا يجيبنا إلى أمانِنَا ولا يهرُبُ عنَّا.

١٩٢- عن عبد الملك بن مروان، قال: ما خلق الله أحداً أشدَّ من هذا الحيّ من قريش، إن الرجل منهم يحمِلُ على مائة ألف.

١٩٣- عن عوانة بن الحكم، قال: قال عبد الملك بن مروان لجلسائه: من كان أشجع العرب؟ فقالوا: عمير، شبيب، فعدُّوا فرسانًا من فرسان العرب. فقال عبد الملك: أشجعُ العرب رجلٌ جمع بين سُكينة وعائشة وأمُّه الحميد بنت سيِّد كلب، وَلِيَ العراق فأصاب ألف ألفٍ، وألف ألف، فخذَلَهُ أهلُ العراق، وعَرَضْنا عليه الأمَان، فأبى أن يقبَلَه ومضى حتى قُتل، مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور هاهنا مرة وهاهنا مرة. ثم قال: متى تغذو حواضِنُ قريش مثل مصعب؟[1].

١٩٤- عن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي عمَّ أبي الحجاج بن يوسف وكان عالمًا بالعرب، قال: فُرسان العرب أربعة: بِشر بن عمرو بن مرثد ابن سعد بن مالك بن ضبيعة، وعتيبة بن الحارث اليربوعي، وصخر بن

(١) وقع تحريف في بعض الأسماء صححناه من البداية لابن كثير ٨/٣٢٤.

عمروبن الحارث بن الشريد، وعامر بن الطفيل. فقال له رجل من بني أسد كان عنده: أفرَسُ والله من هولاء من قَتل بشراً وصخرًا وعُتيبة، وطعَنَ عامرًا في استِه[1] فعُقِرَ منها. فسكت عبد الله، وكان قَتلةُ هؤلاء من بني أسد.

١٩٥- عن سعيد بن المسيّب، قال: قَتَل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربعة نفرٍ من صناديد قريش؛ أحدُهم طلحة بن أبي طلحة، ثم جاء بالسيف إلى فاطمة فقال:

أفاطِمَ هاكِ السَّيف غير ذميمِ		فلستُ برِعْديدٍ ولا بلَئيمِ
لعمري لقد جاهدتُ في نصرِ أحمدَ		ومرضاةِ ربٍّ بالعباد عليم
أُريدُ ثواب الله لا شيءَ غيره		ورضوانَه في جنةٍ ونعيم
أَمَمْتُ ابن عبد الدار كي أعْرِفَنَّه		بذي رَوْنقٍ يَفْرِي العِظَام صميم
وكنت امرءًا أسْمُوإذا الحربُ شَمَّرت		وقامت على ساقٍ لكلِّ مُليمِ
فغادرتُه بالجرِّ وارفضَّ جمعُه		عَبادِيدُ من ذي فائظٍ وكَليمِ

قال: ولما كان يوم الأحزاب قطع عليهم عمرو بن عبد ودّ الخندق، فقيل له: انصرف. قال: لا أنصرف حتى أقتل محمدًا، فخرج إليه عليٌّ رضي الله عنه فقال: يا عمرو! إنّي سمعتك تقول عند الكعبة: لا يُنصِفني أحدٌ إلا قَتلتُ. وإنّي أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فأبى

(١) الاِسْت: العَجُزُ والدبر.

عليه. قال: فإني أدعوك أن تنزل فتُبارِزَني. قال: أنصفتَ. قال: وقد قال عمرو قبل ذلك:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع لموقف البطل المناجز
وكذاك إني لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فأجابه علي رضي الله عنه:

لا تعجلنَّ فقد أتاكَ مُجيبُ صوتك غير عاجزْ
ذو نيَّةٍ وبصيرة والصدق مَنْجَى كلِّ فائزْ
إنّي لأرجو أن أُقيمَ عليكَ نائحَةَ الجنائزْ
مِن ضربةٍ فوهاءَ يبقى أثرُها عندَ الهزاهِزْ
ولقد دعوت إلى البِرازِ فما تجيب إلى المبارز

فنزل فعقرَ فرسه وركّز عَنَزَتَه وكان أعرج، ومشى إليه عليّ رضي الله عنه، وهاجتْ عَجاجةٌ(١) فحالت بينهما وبين الناس، ورفع النبي ﷺ يديه يدعو فانفرجتْ وعليٌّ يمسح سيفه بثيابه، ورجع عليّ رضي الله عنه يقول:

(١) العجاجة: مفرد العِجاج وهو الغبار، وقيل: هو من الغبار ما ثوّرته الريح.

أَعليٌّ تَقتحِمُ الفوارِسُ هكذا	عنِّي وعنهُم أخِّروا أصحابي
اليوم يمنعني الفِرارُ حفيظتي	ومُصَمِّمٌ في الرأس ليس بِنَابِي
أدَّى عُمَيرٌ حين أخلص صنعه	صافي الحديدة يَستنِضُّ ثوابي
فغدوت أَلتمِسُ القِرَاع بمُرهَفٍ	عَضْبٍ مع البَتْراءِ في الأقرابِ
آلى ابن عبدٍ حين شد ألية	وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يصد ولا يهلل فالتقى	فتيان يضطربان كل ضراب
فصددت حين تركتُه مُتجدِّلاً	كالجِذْعِ بين دَكادكٍ ورَوَابي
وعَففتُ عن أثوابه ولوأنَّني	كنت المقطَّرَ بَزَّني أثوابي

وزادني عبد الرحمن بن صالح عن يونس بن بكير:

عَبَدَ الحجارةَ من سَفاهةِ رأيه	وعبدتُ ربَّ محمَّدٍ بصواب(١)

١٩٦- عن محمد بن إسحاق، قال: لما قَتل عليٌّ ﵁ عَمْرًا؛ أقبل نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلَّل، فقال له عمر ﵁: هَلاَّ سلَبْتَ دِرعَهُ؛ فإنه ليس للعرب دِرْعٌ مثله؟ قال: ضربتُه فاتَّقاني بسَوْءَتِه، فاستحييتُ يا ابن عمّي أن أسلُبَه(٢).

١٩٧- عن هشام بن محمد عن أبيه حدثني رجل من قريش، قال:

---

(١) لم أقف على من خرجه هكذا مطولا بل هو مفرق انظره عند الهيثمي في المجمع ١٢٢/٦ والبزار (المختصر ٣٢/٢) والحاكم في المستدرك ٣٤/٣.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٠٨/٦ وابن عساكر في التاريخ ٨٠/٤٢.

وجدت جُمجُمَةَ عمرو بن عبد ود فكِيلَتْ فيها كَيْلَجَةٌ[(١)] فاستَوْعَبَتْهُ.

١٩٨- عن أبي رجاء، قال: رأيتُ رجلاً قد اصطُلمتْ[(٢)] أُذُنه، فقلت: ما هذا، أخلقةٌ أو شيءٌ أصابك؟ قال: أُحدِّثك، بينا أنا أمشي في القَتْلى يوم الجَمَلِ إذا رجل يفحَصُ برِجْله ويقول:

لقد أَوْرَدتْنا حَوْمَةَ الموت أُمُّنا ... فلم ننصرف إلاّ ونحن رِوَاءُ

أطعنا قريشًا ضَلّةً من حُلُومِنا ... ونُصرتُنا أهلَ الحِجاز عَناءُ

قال: فقلت: يا عبد الله! قل لا إله إلا الله. قال: ادنُ مِنّي ولقني. قال: فدنوت، فقال لي: ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل الكوفة. قال: فوثب عليَّ فصنع بأُذني ماترى، وقال: إذا لقيت أمَّك فأخبرها أنّ عمير بن الأهلب الضبّي فعل بي ما ترين. قال غير العباس: ثم مات وإنّ أذني لفي فيه.

١٩٩- عن ابن سيرين؛ أنّ المسلمين انتهوا إلى حائط قد أُغلِق بابُه فيه رجال من المشركين، فجلس البراء بن مالك على تُرْسٍ وقال: ارْفعوني برماحكم فألقوني إليهم. فرفعوه برِماحِهم من وراء الحائط، فأدركوه وقد قَتل منهم عشرة.

٢٠٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الجُبْنُ والشجاعة غرائز في الناس، تلقى الرجل يقاتل عَمَّنْ لا يعرف، وتلقى الرجل يَفِرُّ عن أبيه.

---

(١) أي مكْيَال.

(٢) أي استُأصلت.

٢٠١- عن زيد بن أسلم، قال: رأيت عمر ﵁ يمسك أُذن فرسه بإحدى يديه، ويمسك أذنه الأخرى، ثم يَثَبُ حتى يقعد عليه.

٢٠٢- عن أبي إسحاق، قال: لما أسلم عكرمة بن أبي جهل ﵁ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! لا أترك مقاما قُمْتُه لأصُدَّ به عن سبيل الله إلا قُمتُ مِثلَه في سبيل الله، ولا نفقةَ أنفقتُها لأَصُدَّ بها عن سبيل الله إلا أنفقتُ مثلها في سبيل الله. فلما كان يوم اليرموك أوغيره قاتل قتالاً شديدًا، فوجدوا به بضعًا وسبعين ضربةً من بين طعنة ورمية وضربة[1].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/٢٢٧-٨/٧ وابن عساكر في التاريخ ٤١/٦٦.

في صلة الرحم

٢٠٣- عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ الله تبارك وتعالى يقول: أنا الله وأنا الرحمن، خلقتُ الرَّحم فشققتُ لها من اسمي! فمن وَصلَها وَصلته، ومن قطعها بتَّتُه**»(١).

٢٠٤- عن عبد الله بن قارظ؛ أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف ﷺ يَعُودُه، فقال له عبد الرحمن: وَصلَتْكَ رَحِم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر نحوه.

٢٠٥- عن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّحِمُ شُجْنَةٌ من الرحمن؛ فمن قطعها حَرَّمَ الله ﷻ عليه الجنة**»(٢).

٢٠٦- عن سويد بن عامر الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه الترمذي ٣١٥/٤ وابن حبان ١٨٧/٢ والحاكم ١٧٤/٤ والضياء في المختارة ٩٢/٣. **بتَّه**: أي قطعته.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٩٠/١ والحاكم ١٧٣/٤ والضياء في المختارة ٣٠٥/٣ **شُجْنَةٌ**: أي قرابة مشتبكة.

(٣) حديث حسن بمجموع طرقه، أخرجه هناد في الزهد ٤٩٢/٢ والقضاعي في الشهاب ٣٧٩/١ انظر السلسلة الصحيحة رقم: ١٧٧٧. **بُلُّوا**: بلَّ رَحمه أي وصلها، وبُلُوا أرحامكم: أي نَدُّوها بالصلة. قال ابن الأثير: وهم يطلقون النَّداوة على الصِّلة كما يطلقون اليُبْس على القطيعة؛ لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يتصل ويختلط بالنَّداوة ويحصل ⇦

٢٠٧- عن يحيى بن سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البِرُّ، والصِّلةُ، وحُسْنُ الجِوَارِ؛ عمارة في الدنيا وزيادةٌ في الأعْمار**»[١].

٢٠٨- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: إن أهل البيت ليتَبارُّون[٢] فيُنْمي الله ﷻ أموالَهم فإنهم لَفَجَرة.

٢٠٩- عن يونس بن عبيد، قال: كانوا يرجون للرَّهِق[٣] بالبِرِّ الجنةَ، ويخافون على المُتَأَلِّه بالعقوق النار.

٢١٠- عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**وما من ذنبٍ أحْرى أن يُعجِّلَ الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يَدَّخِرُ له في الآخرة من قطيعة الرحم والبَغْيِ**»[٤].

٢١١- عن أبي الطفيل ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجِعْرانة، فأتت امرأةٌ فبسطَ لها رِداءَه، فقلت: من هذه؟ قالوا: أُمُّه التي أرضَعَتهُ[٥].

بينهما التجافي والتفرق باليُبس، استعاروا البَلَّ لمعنى الوصل واليُبْس لمعنى القطيعة، ومنه الحديث: **فإن لكم رحماً سأبلها ببلالها**. أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً.

(١) حديث مرسل، جاء موصولا عن عائشة، أخرجه أحمد في المسند ١٥٩/٦ وأبو يعلى ٢٤/٨ بلفظ: **وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار؛ يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**. وهو حديث صحيح.

(٢) تبارُّوا: تفاعلوا من البرّ، وبَرَّ رَحِمَهُ: أي وصلها.

(٣) الرَّهَقُ: الكذب، والرَّهَق. الخفّة والعَرْبدة. التَّألُّه: التَّنسُّك والتَّعبُّد.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٣٧/١ وابن حبان ٢٠٢/٢.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب ١٢٩٥ وأبو داود ٣٣٧/٤ والبزار ٢٠٩/٧ وصححه ابن

٢١٢- عن محمد بن المنكدر، قال: استأذنت امرأةٌ على النبي ﷺ وقد كانت أرضَعتْه، فلما دخلتْ عليه، قال: أُمِّي، أمي! ثم بسط لها رداءه فقعدتْ عليه[(١)].

٢١٣- عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين؛ أن النبي ﷺ أتتْ خالتهُ من الرضاعة فنزع رِداءه عن ظهرِه فبسطَهَ لها، وقال: مرحبًا بأُمّي[(٢)].

٢١٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من رجل بارٍّ ينظر إلى وَالدَيهِ أو والدته نظرةَ رحمةٍ إلاّ كتب الله تلك النظرةَ حَجَّةً مُتقبَّلةً مَبرورةً**». قالوا: يا رسول الله! وإن نظر في اليوم مائة مرة؟ قال: «**الله أكبر من ذلك**»[(٣)].

٢١٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نظر الوالد إلى ولده فسَرَّهُ كان للولد عِتقُ نَسَمة**». قيل: يا رسول الله! وإن نظر في اليوم ثلاثمائة وستين نظرة؟ قال: «**الله أكبر**»[(٤)].

حبان ١٠/٤٤ والحاكم ٣/٧١٧ والضياء في المختارة ٨/٢١٧، قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٥٩: رواه الطبراني ورجاله وثقوا. بالجِعْرانة: موضع قريب من مكة وهي في الحِلّ وميقات الإحرام.

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١١٤ وانظر الصفوة ١/٦٢.

(٢) إسناده معضل، قال الحافظ في الإصابة ٧/٧٠٦: ذكرها أبو موسى في الذيل عن المستغفري بغير سند. وهي: سلمى بنت أبي ذؤيب السعدية أخت حليمة.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ٦/١٨٦ والإسماعيلي في المعجم ١/٣٢٠.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٥٦: رواه الطبراني في الكبير ١١/٢٣٩ والأوسط ٨/٢٨٣ ⇦

٢١٦- عن عبد العزيز بن أبي روّاد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نظرُكَ إليهما ونظرُهما إليك، وضَحكُكَ إليهما وضحكُهما إليك، أفضلُ من تَحطُّمِ السيوف في سبيل الله**»[1].

٢١٧- عن هشام، ذكر عن الحسن؛ أن رجلا قال له: إني قد حججتُ وقد أذنتْ لي والدتي في الحج. قال: لقعدةٌ تقعُدُها معها على مائدتها أحبُّ إليَّ من حَجّك.

٢١٨- عن أبي حازم؛ أن أبا هريرة ﷺ لم يحجَّ حتى ماتت أُمُّه.

٢١٩- عن سعيد بن المسيّب، قال: إن العبد لَيُرفعُ بدعاءِ ولده من بعده.

٢٢٠- عن معاوية بن صالح، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين! أُمِّي عجوز كبيرة، أنا مطِّيتُها أجعلُها على ظهري، وأُنحِي عليها بيديَّ، وأَلِي منها مثل ما كانتْ تَلِي مني، أوأَدَّيْتُ شُكرَها؟ قال: لا. قال: لِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: إنك تفعل ذلك بها وأنت تدعوالله ﷻ أن يُميتُها، وكانت تفعل ذلك بك وهي تدعوالله ﷻ أن يُطيلَ عمرك.

٢٢١- عن هشام بن عروة عن أبيه: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء:٢٤]، قال: لا تمتنع من شيءٍ أَحَبَّاهُ.

وإسناده حسن فيه إبراهيم بن أعين وثقه ابن حبان وضعفه غيره.

(١) إسناده معضل، ولم أقف على من خرجه.

٢٢٢- عن أبي عمرو ذكوان، قال: سمعت عائشة رضي الله عنها، تقول: رجلان من أصحاب النبي ﷺ كانا أبر من كان في هذه الأمة بأمهما. فيقال لها: من هما؟ فتقول: عثمان بن عفان وحارثة بن النعمان رضي الله عنهما؛ فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت. وأما حارثة؛ فإنه كان يفلي رأس أمه ويطعمها بيده ولم يستفهمها كلاما قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج: ما قالت أمي؟

٢٢٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «**دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة القرآن فقلت: من هذا؟ فقيل: حارثة بن النعمان. قال: كذلكم البر، كذلكم البر**»[1].

٢٢٤- عن محمد، قال: كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفا، فعمد أسامة ابن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها[2]، فقيل له في ذلك، فقال: إن أمي اشتهته علي وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته.

٢٢٥- عن عبد الكريم بن رشيد، قال: كان حجر بن عدي بن الأدبر الكندي يلمس فراش أمه بيده، فيتهم غلظ يده، فيتقلب عليه على ظهره؛ فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها.

٢٢٦- عن نسير بن ذعلوق عن ظبيان بن علي الثوري وكان من

---

(١) حديث صحيح، أخرجه الحاكم ٣/٢٢٩ والديلمي في الفردوس ٢/٢١٥.

(٢) الجمار: قلب النخل وشحمه.

أَبَرِّ الناسَ، قال: لقد باتتْ أُمه وفي صدرها عليه شيءٌ، فقام على رِجليه قائمًا يكره أن يُوقِظَها ويكره أن يقعُدَ حتى إذا ضعف جاء غلامان من غلمانه، فما زال مُعتمدًا عليهما حتى استقيظتْ من قِبَلِ نفسها، وإن كان ليبتاعُ الدَّستَجة من البَقْلِ فيُنقِّيها لها طاقة طَاقَةً حتى يضعَها بين يديها. وكان يسافر بها إلى مكة؛ فإذا كان يوم حارٌّ حفرَ بِئرا ثم جاء بنطعٍ فصبَّ فيه الماء، ثم قال لها: ادخُلي تَبرَّدِي في هذا. وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن(١).

٢٢٧- عن داود بن قيس، قال حدثني رجل؛ أنّ أبا هريرة ﷺ كان إذا غَدَا من منزله لَبِسَ ثيابه ثم وقف على باب أُمّه فيقول: السلام عليك يا أُمَّتاه! ورحمة الله وبركاته. فتردُّ عليه مثل ذلك، فيقول: جَزاكِ الله عنّي خيرًا كما ربَّيْتِنِي صغيرًا. فتقول: وأنت يا بُنَيَّ! فجزاكَ الله عنّي خيرًا كما بَرَرتَنِي كبيرةً. ثم يخرج، فإذا رجع قال مثل ذلك.

٢٢٨- عن ابن عون، قال: كان محمد بن سيرين إذا كان عند أُمه خفضَ من صَوتِهِ وتكلَّم رُوَيْدًا.

٢٢٩- عن جعفر بن سليمان، قال: كان محمد بن المنكدر يضعُ خدَّه بالأرض، ثم يقول لأُمه: ضَعِي قدمَكِ عليه.

٢٣٠- عن الأشجعي، قال: استَسْقت أُم مسعرٍ منه ماءً في الليل،

(١) الدستجة: الحزمة فارسي معرب. والنطع: بساط من جلد.

فقام فجاءها به وقد نامتْ، وكره أن يذهب فتطلُبه ولا تجِدُه، وكره أن يُوقظها، فلم يزَلْ قائمًا والإناءُ معه حتى أصبح.

٢٣١- عن سفيان بن عيينة، قال: قدِمَ رجلٌ من سفرٍ فصادَف أُمَّه قائمةً تُصلِّي، فكره أن يقعد وهي قائمةٌ، فعلمت ما أراد فطوَّلَتْ ليُؤْجَرَ.

٢٣٢- عن هشام بن عروة، قال: بينما عمر ﷺ يطوف بالكعبة إذا رجل يحمِلُ أُمَّه وهو يقول:

أحمِلُ أُمّي وهي الحمالهْ ... تُرضِعُني الدِّرة والعُلالهُ

هل يجزيَنَّ ولدٌ فعَاله

فقال عمر ﷺ: لا، ولا رضعةً واحدةً.

٢٣٣- عن هشام بن عروة؛ أن رجلاً رئي وهو يطوف بالكعبة وقد حمل أُمه وهو يقول:

إني لها مطيةٌ لا أُنكرُ ... إذا الرِّكابُ نفَرت لا أنفِرُ

ما حملتْ وأرضعَتْني أكثرُ

٢٣٤- عن أبي بردة، قال: كان ابن عمر ﷺ يطوف، فرأى رجلاً يطوف حاملاً أُمه وهويقول:

إني لها بَعيرُها المذلَّلُ ... إن ذُعرتْ رِكابها لم أُذعرُ

أحمِلُها وما حملتْني أكثرُ

أو قال: أطول. أتراني جَزَيتُها، يا ابن عمر؟ فقال: لا، ولا زفرةً[1] واحدةً.

٢٣٥- عن عبد الله بن عبيد، قال: جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت:

خلُّوا الطريق يا عباد الرحمان		أُخبِرُ أمير المؤمنين بالشَّانِ

الحملُ حَوْلٌ الرضاع حولانِ

ثم جلست، فقالت: إنّ ابني هذا كان بطني له وِعاءً، وفخذي له حوَاءً[2] وثَدْيِي له سِقاء، فلما بلغ منفعتَه وأدرك خيرَهُ أراد أبوه أن ينتزِعَهُ منّي. فنظر؛ فإذا هو كأنّه قد شبَّ فخيَّرَه.

٢٣٦- عن يحيى بن ثعلبة الأنصاري، قال: قدم زمان عمر رضي الله عنه شاب من اليمن، يقال له: المراجل، فبدأ بأُمه فخيَّرها ثوبا، ثم ثَنّى بامرأته فأخذتْ ثوبا حسنًا، ثم إنّ الأُم تَتَبَّعَتْ ثوب المرأة، فقالت له: أعطنيه. فأبى وقال لها: قد بدأتُ بكِ. فغضبتْ عليه وأعرضتْ عنه ثم أتتْ عمر رضي الله عنه فاستَعْدَتْ عليه، فأرسلَ إليه، فقال: أغضبتَها حتى استعدتْ. فقَصَّ عليه القصة. فقال عمر رضي الله عنه: لقد جَشِعتْ نفسُكِ، فبأيّ حق؟ فقالت:

يا أيها ذا الرجل المُسائلْ		بأي حقٍّ آخذُ المراجلْ

---

(١) الزَّفرة: التَّنفُّس.

(٢) الحِوَاء: اسم المكان الذي يحوي الشيء أي يجمعه ويضُمُّه.

بتسعة حملته كَوامِلْ	في البطن لم يحملْه عنّي حامِلْ
حتّى إذا ما اقترب القَوابِلْ	وحَصْحَصَ الحقُّ وزاح الباطلْ
زوَّجتُه هاتي التي تُناضِلْ	وسُقْتُ من مالي له الأَماثِلْ
مِن أعْبُدٍ كانوا لَنا وجامِلْ	فذاك حقّي وبه أُناضِلْ

فهملتْ عَيْنا عمر وأمره بالرَّدِّ عليها.

٢٣٧- عن أبي المثنى، قال: جاء رجل إلى علي رضي الله عنه يخاصم أباه، فقال:

يا أيها الحاكـ	ـمُ هذا والدِي حقا
أتاني وهو محتاجٌ	فما كنتُ به عقا
بذلتُ المال في رِفقٍ	وما كنت به نزقا
فلما خفَّ من مالي	وقد أوْليتُه رِفقَا
تَوَلَّى مُعرِضًا عَنِّي	ولما يُعطِني حقَّا

فقال علي رضي الله عنه: ما يقول ابنك هذا؟ قال:

قد قال ابني ما ترى فصدِّقه	ربيته في صغر أُفَنِّقُه
طورًا أُفديه وكورًا أونقه	حتى إذا شبَّ وسُوِّيَ مفرِقُه
أَقرضَني مالاً فكنتُ أُنفقُه	ولم أكن بماله لأَسبقه
لولا الصِّبَى منه ولولا رَهَقُه	اقْضِ القَضا والله ربي يرزُقه

فقال علي رضي الله عنه:

قد سمع القاضي ومن الله الفهم		المال للشيخ جزاءً بالنعمْ
وقد تسلفت بتفضيل القدم		من قال قولا غير ذا فقد ظلمْ
وجَارَ في الحكْمِ وبِئْسَ ما حكَمْ

٢٣٨- عن أبي الزناد عن الثقة؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردّ رجلاً على أبيه في الغزو وكان أبوه يبكي عليه ويذكرُه في الشّعر، فكان فيما يقول:

أتاهُ مهاجِران فزلَّجاه		عباد الله قد عقَّا وخَابَا
أبرَّاً بعد ضَيعةِ والدْيه		فلا وأبي كلاب ما أصاباَ

فقال عمر رضي الله عنه: أجل، لا وأبي كلاب، ما أصابا.

تركتَ أباك مُرعشةً يداه		وأُمك ما تُسيغُ لها شراباَ
إذا دعتِ الحمامةُ ساق حُر		على بيضاتها دعَوْا كِلابا
تُنغِّصُ مهدَه شفقًا عليه		وتجنبه أَباعِرَنا الصِّعابا

٢٣٩- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان أمية بن الأسكر الجندعي أدرك الإسلام وهوشيخٌ كبير وله امرأة عجوز كبيرة وله منها بنون، فبينا هو يمشي في موسم من مواسم العرب وأحدُ بَنِيهِ يقُوده؛ إذ جذب يده منه فلحق بالجهاد ولحقه أخوه، فقال أمية:

إذا دعـت الحمامـة سـاقَ حُـرٍّ		عـلى بيضـاتها دَعَـوا كلابـاَ
تـركتَ أبـاك مُرعَشـة يـداه		وأُمـك ماتُسـيغُ لهـا شـراباَ
أتـاه مُسـلمان فـزلَّجاهُ		لـترك عجـوزه عَقًّـا وحَابَـا
أرادا أن يُفارقهـا فقـالا		كـتاب الله لـو قـبِلَ الكِـتاباَ

وقال:

أصـاحبْتَني حـتَّى إذا مـا رأيـتَني		أرى الشـخص كالشخصين وهو قريب
وأني حَنَى ظهـرِي حَـوَان تركْتَه		شـجارًا فمَشْيي في الرِّجالَ دبِيبُ
تُحـدِّثُ في الأقـوام أن لم تَعقَّـنِي		بـلى حـين إذ فارقـتني وتحـوبُ

وقال:

يـا ابـنيْ أميَّـة إني عـنكما عـانِ		ومـا العَـنا غـير أني مُـرعشٌ فانِ
يـا ابـني أميـة إلاّ تشـهدا كِبَري		فـإن فقدَكُـمـا والمـوتُ عِـدْلانِ

فبلغ ذلك عمر ﵁ فأرسل إليهما، فقال: والله لا تُفارِقَانه حتى يموت.

٢٤٠- قال أمية أيضًا:

أعـاذل قـد عذَلْـتِ بغـير قـدرِ		وهـل تدريـنَ ويحـكِ مـا أُلاقِـي
وإمـا كـنتِ عـاذِلَتي فـرُدِّي		كلابًـا إذ توجَّـه لـلعراق
ولم أقـضِ اللُّـبانة مـن كـلابِ		غـداة غـدا وآذنَ بالفـراقِ
فـتى الفـتيان في عُسـرِ ويسـرِ		شـديدُ الـرُّكنِ في يـوم الـتَّلاقي

فلا وأبيك ما باليْتَ وَجدِي		ولا شَفقِي عليك ولا اشتِيَاقِي
وإِلطافي عليك إذا شَتَوْنا		وضمَّك تحت نحري واعتناقِي
فلو فلَقَ الفِراقُ نِياطَ قلبٍ		لَهَمَّ سَوَادُ قلبي بانْفِلاقِ
سأَستَعْدِي على الفاروق ربًّا		له دفع الحجيج إلى بُساقِ
وأدعو اللهَ مجتهدًا عليه		ببطن الأخشَبين إلى دُفاقِ
إن الفاروق لم يردُدْ كِلابًا		إلى شيخين هَامَهُمَا زواقِي

٢٤١- عن هشام بن عروة؛ أن كلاب بن أمية غزا في خلافة عمر رضي الله عنه فأنشأ أبوه يقول:

إذا بكت الحمامة ساق حر		على بيضاتِها دَعَوْا كلابا
تركتَ أباك مُرعشَة يداه		وأمك ما تسيغُ لها شرابا

فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب فجيء به؛ فلما أن دخل عليه عَلاه بالدِّرَّة ضربًا وقال: أجِهادٌ أفضل من أبوَيْكَ؟ أجهاد أفضل من أبويك؟

٢٤٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس المُكَافِي بالواصل؛ إنما الواصِلُ الذي إذا قَطَعَتْهُ رحِمه وصلَها»**[(١)].

٢٤٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحبَّ أن يَمُدَّ الله في عُمُرِه، ويزيدَ في رِزقه، فلْيَبَرَّ والديْه، ولْيصِلْ رحِمَهُ»**[(٢)].

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٣٣.
(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٣٨: هو في الصحيح (البخاري ٢/٧٢٨ ومسلم ٤/١٩٨٢) ⇦

٢٤٤- عن عمرو بن دينار، قال: تَعلمنَّ أنه ما مِن خطوة بعد الفريضة أعظمُ أجرًا من خُطوة إلى ذي الرحم.

٢٤٥- عن الحسن، قال: بينما رجل يطوف بأمه قد حملها على عُنقه رفع رأسَه إليها، فقال: يا أُمه! تَرَيْني جَزَيْتُكِ؟ وابن عمر رضي الله عنه قريب منه، فقال: أي لُكَع! لا، والله ولا طلقة واحدة.

٢٤٦- عن عطاء، قال: لدِرهمٌ أَضَعُه في قَرابةٍ أحبُّ إليَّ من ألفٍ أضعُها في فاقةٍ. قال: قلت: يا أبا محمد! وإن كان قرابتي مِثْلي في الغِنَى؟ قال: وإن كان أغنَى منك.

٢٤٧- عن عبد الله بن مروان، قال: قلت لمجاهد: إن لي قرابةً مُشرِكاً ولي عليه دَينٌ، أفأتركه له؟ قال: نعم، وصِلْهُ.

٢٤٨- عن محمد بن النعمان رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: **«من زار قبرَ والديهِ أو أحدهما في كل جمعة مَرَّةً غُفِرَ له وكُتِبَ برًّا»**[1].

٢٤٩- عن مزاحم بن ذواد بن علبة، قال: مات أخ لي وكان بَرًّا بأبيه، فرأيتُه فيما يرى النائم، فقلت له: أي أخي! إن أباك يُحِبُّ أن يعلمَ

خلا: بر الوالدين رواه أحمد ٣/٢٢٩ ورجاله رجال الصحيح.

(١) إسناده معضل، أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٢٠١ وروي موصولا من رواية أبي هريرة، قال الهيثمي في المجمع ٣/٥٩: رواه الطبراني في الأوسط ٦/١٧٥ والصغير ٢/١٦٠ وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف. ورواه كذلك الحكيم في النوادر ١/١٢٦ والديلمي في الفردوس ٣/٤٩٥.

إلى أي شيءٍ صِرْتَ. فقال: إني في سِدْرٍ مخضودٍ، وطلحٍ منضودٍ، وظِلٍّ ممدودٍ، وماءٍ مسكوبٍ.

٢٥٠- عن أبي القاسم السلمي عن بعض أهل العلم، قال: حَضَرتْ رجلاً الوفاةُ، يقال له: هردان على ماء، يقال له: الرمادة، فقيل: يا هردان! قل لا إله إلا الله. فقال:

قد كنت ذا شغْبٍ على الخصْمِ الألَدِّ[1].

قيل: قل لا إله إلا الله. قال: قد كنت أحيانًا شديدَ المُعتَمَدْ.

قيل: قل لا إله إلا الله. قال: قد صَدَرتْ نفسِي وما كادتْ تَرِدْ.

قيل: قل لا إله إلا الله. قال: فاليوم قد لاقَيْتُ قِرْنًا لا يُرَدْ.

ثم خفت، فقلت: والله لا أشهد رجلا لم يُلَقَّنْ لا إله إلا الله. قال: فأُتيتُ في منامي، فقيل لي: اشهدْ هردانًا؛ فإنه من أهل الجنة. قلت: بِمَ؟ قيل: ببِرّه والدته.

٢٥١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**تعلَّموا من أنسابكم ما تصِلُون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبَّةٌ في الأهل، مَثْرَاةٌ في المال، مَنْسَأَةٌ في الأثرِ**»[2].

---

(١) الشَّغب: تهييج الشر والفتنة والخصام. والألَدّ: الشديد الخصومة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٣٧٤ والترمذي ٤/٣٥١ والحاكم ٤/١٧٨. **الأثر**: ⇦

٢٥٢- عن عمران بن عبد الله الخزاعي، قال: قال رجل: يا رسول الله! من أَبَرُّ؟ قال: «**والديك**». قال: ليس ليَ والدان. قال: «**بِرَّ ولدَك**»[(١)].

٢٥٣- عن مسلم أبي عبد الله الحنفي، قال: برَّ ولدك فإنه أجدرُ أن يَبرَّكَ فإنه من ساءَ، عَقَّهُ ولدُه.

٢٥٤- عن الأشجعي، قال: كنا عند سفيان الثوري، فأقبل ابنه سعيد، فقال: ترون هذا؟ ما جَفوْتُه قط، وإنه ليدعُوني وأنا في الصلاة غير المكتوبة فأقطَعُها له.

٢٥٥- عن سليمان بن موسى، قال: قيل لابن محيريز: ما حقُّ الرَّحِمِ؟ قال: تُستقبَلُ إذا أقبلتْ، وتُتبعُ إذا أدبرتْ.

٢٥٦- عن عمرو بن ميمون، قال: لمّا تعجَّل موسى عليه السلام إلى ربّه عز وجل رأى في ظلّ العرش رجلا فغبِطَه[(٢)] بمكانه، فقال: إنّ هذا لكريم على ربه عز وجل. فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره، وقال: أحدّثك مِن عَمَله بثلاث: كان لا يحسدُ الناسَ على ما آتاهم الله من فضله، وكان لا يَعقُّ والديه، ولا يمشي بالنَّميمة.

الأجل أي يؤخر له في أجله.

(١) إسناده معضل، وجاء موصولا عن عثمان بن عفان، أخرجه حميد بن زنجويه في ترغيبه ذكره صاحب الكنز: ٤٥٩٥٠.

(٢) الغِبْطة: أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه وليس بحسد.

٢٥٧- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوةُ الوالدِ لولدِه مثل دعوة النبي لأُمته، ودعوة الولدِ لوالده مثل ذلك**»(١).

٢٥٨- عن الشعبي، قال: ما أورثني أبواي مالاً أصِلُهُما منه، ولا استفدتُ بعدهما مالاً أصِلُهما به، ولكني أصبر على الغَيْظِ الشديد أكظمه ألتمِسُ به بِرَّهُما.

٢٥٩- عن طريف، قال: رأيت الربيع بن خثيم يحمل غُرْفَةً(٢) إلى بيت عمته.

٢٦٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابةً أحلُمُ عنهم ويجهَلون عليَّ، وأصِلُهم ويقطعون، وأُحسِنُ إليهم ويُسيئُونَ. قال: «**إن كنتَ كما تقولُ لا تزال تُسِفُّهُم المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظَهِيرٌ**»(٣).

٢٦١- عن مكحول، قال: قدم على رسول الله ﷺ وفدٌ من الأشعريين، فقال رسول الله ﷺ: «**أمنكم كانت وحرة؟**» قالوا: نعم، يا رسول الله! قال: «**فإن الله عز وجل أدخلها الجنة بِبِرِّها لوالدتها ووالدتها مشركةٌ، أُغِيرَ على حَيِّهَا وتركوها وأُمَّها، فحمَلَتْها تشتدُّ بها في الرَّمضاءِ**(٤)؛

(١) إسناده ضعيف، ولم أقف على من خرجه.
(٢) الغُرْفة: ما غُرِف من الماء ونحوه.
(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٩٨٢/٤.
(٤) الرمضاء: شدة الحر.

فإذا احترقتْ قدماها أجلستْها في حجْرِها، وبسطتْ رجليها، وجعلت رِجليْ أُمِّها على رجليها، ثم حَنَتْ عليها تُظِلُّها من الشمس؛ فإذا راحتْ حملَتْها، فلم تزلْ كذلك حتى نجَّتها، فأدخلها الله تبارك وتعالى بذلك الجنة.»[1] قال ابن جابر: ولقد أدركتُ وإنه ليقال: لوكنتُ أبرَّ من وحرة. قال أبو مسهر: وقال رجل من الأشعريين في الجاهلية:

ألا أبلِغَنْ أيها المُغتدِي ... بَنِيَّ جميعًا وبلِّغْ بناتي

بأن وَصاتي بتقوى الإله ... فاحفظوا ما بَقيْتُم وَصاتِي

وكونوا كوحرةَ في برِّها ... تَنالُوا الكرامة بعد المماتِ

وَقَتْ أُمَّها بشَواها الرَّمِيض ... وقد ألهب القَيْظُ نارَ الفلاةِ

فظلّتْ مطيَّتَها في الرِّما ... لِ حافيةً من حِذار العداةِ

لتُرضِي رَبا شديدَ القُوى ... وتَظفَرَ من نارِه بالنجاةِ

فهذي وَصاتي فكونوا لها ... طِوال الحياة رُعاة الرُّعاةِ

٢٦٢- عن أبي سالم الجيشاني؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن امرأةً من عَكٍّ ظَعَنُوا**[2] **في يوم شديد الحرِّ ومعها ابنها وأمٌّ لها، فانطلقتْ إلى ابنها فأعطتْهُ رَجلا من قومها، وجعلتْ أُمّها على فخذيْهَا بينها وبين الأرض، فغفر الله لها»**[3].

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٨٥/٥٣.

(٢) أي ساروا.

(٣) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه.

٢٦٣- عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: كنت جالسا مع عبد الله ابن عمر بن الخطاب ﷺ ورجل من أهل اليمن يطوف بأمه يحملها بين كتفيه حتى إذا قضى طوافه بالبيت وضعها بالأرض، فدعاه ابن عمر ﷺ فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي والدتي. فقال عبد الله: لوددت أني أدركت أمي فطفت بها كما طفت بأمك وليس لي من الدنيا إلا هذه النعلان.

في الأمانة

٢٦٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أوّل ما يُرفَعُ من هذه الأمة الحياءُ والأمانة، فسَلُوهُما الله تعالى**»(١).

٢٦٥- عن عبد الرحمن بن أبيْ قراد ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**من سرَّهُ أن يُحِبَّهُ الله ورسوله؛ فليصدُقْ حديثَه إذا حدَّثَ، ولْيؤَدِّ أمانَته إذا ائتُمِنَ، ولْيُحسنْ جِوارَه إذا جَاوَرَ**»(٢).

٢٦٦- عن عبد الله ﷺ قال: أَوَّلُ ما تفقِدُون من دِينكم الأمانَة، وآخِرُ ما تفقدون الصلاة، وَلَيُصَلِّيَنَّ قومٌ لا دِين لهم.

٢٦٧- عن كعب الأحبار، قال: يأتي على الناس زمانٌ تُرفع فيه

---

(١) قال العامري: حديث حسن. قلت: أما إسناده فقد قال البوصيري في الإتحاف ٦/٦: رواه مسدد (المطالب ٤٠٨/٢) بسند فيه راوٍلم يسم، وأبو يعلى ٥١١/١١ بسند متصل. قال الهيثمي في المجمع ٣٢١/٧: رواه أبو يعلى وفيه أشعث بن براز وهو متروك. والحديث أخرجه القضاعي في الشهاب ١٥٥/١ والديلمي في الفردوس ١٦/١ والبيهقي في الشعب وللحديث شواهد؛ منها ما أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر عن زيد بن ثابت يرفعه بلفظ: **أول ما يرفع من الناس الأمانة**. وهو حديث حسن، ومنها حديث عمر، قال الهيثمي في المجمع ٣٢١/٧: رواه الطبراني في الصغير ٢٣٨/١ وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه أبو زرعة وبقية رجاله ثقات.

(٢) قال الحافظ في الإصابة ٣٥٣/٤: أخرجه أبو نعيم في فوائد ميمونة بسند فيه الحارث بن أبي جعفر وهو ضعيف وقد خالفه فيه ضعيف آخر. قلت: وأخرجه البيهقي في الشعب ٢٠١/٢.

الأمانة، وتُنْزَعُ فيه الرحمة، وتُرسَلُ فيه المسألة؛ فمن سأل فأُعطِيَ لم يُبارَكْ له.

٢٦٨- عن يزيد بن حيان، قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: لا تَغُرَّنَّكُم طَنْطَنَةُ الرجل بالليل - يعني صلاته -؛ فإن الرجل كُلَّ الرجل مَن أدَّى الأمانة إلى من ائتَمنَهُ، ومن سلِمَ المسلمون من لسانه ويده.

٢٦٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أيها الناس! لا تُعجِبنَّكُم من الرجل طَنْطَنَتُهُ، ولكن مَن أدى الأمانة، وكفَّ عن أعراضِ الناس؛ فهو الرجل.

٢٧٠- عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ثلاثٌ إذا كنَّ فيك لم يضرُّك ما فاتك من الدنيا: صِدْقُ الحديث، وحِفظُ أمانةٍ، وعِفَّةٌ في طُعْمةٍ»**[1].

٢٧١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ادَانَ دَيْنًا وهو يَنْوِي ألا يُؤَدِّيَهُ لصاحبه؛ فهو سارِقٌ»**[2].

٢٧٢- عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحبَّ أن يُحبَّهُ اللهُ**

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ١١٩.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٣١/٤: رواه البزار (المختصر ٥٢٧/١) وفيه محمد بن أبان وهو ضعيف. قلت: للحديث شواهد كثيرة ذكرنا بعضها في حديث صهيب في رسالة العيال برقم: ٤٨٢ فلتراجع.

ﷻ ورسوله؛ **فليصدُق حديثَه؛ فلْيؤدّ أمانَته، ولا يُؤْذِ جاره»**[1].

٢٧٣- عن ابن مسعود ﷺ قال: أوّل ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ولَيُصلِّينَّ قومٌ لا دين لهم.

٢٧٤- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: أوّل ما خلق الله ﷻ من الإنسان فَرْجَه، ثم قال: هذا أمانتي عندك فلا تضَعْها إلا في حقِّها؛ فالفرجُ أمانةٌ، والسَّمع أمانة، والبصر أمانة.

٢٧٥- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يومًا لعبد الله بن عمرو ﷺ: **«كيف بك إذا بقِيتَ في حُثَالَةٍ من الناس؛ قد مرِجَتْ عهودهم وأماناتُهم، واختَلَفُوا فصاروا هكذا، وشَبَّك بين أصابعه»**. قال: الله ورسوله أعلم. قال: **«اعمَلْ بما تعرِفْ، ودَعْ ما تُنْكِر، وإياك والتَّلَوُّن في دين الله، وعليك بخاصَّةِ نفسك، ودَعْ أمْرَ العامة»**[2].

٢٧٦- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اؤتُمِنَ على أمانة فأدّاها وهو قادرٌ على ألاّ يُؤدِّيها زوَّجَهُ الله بها زوجة من الحور العين، ابنة نبيٍّ»**[3].

---

(١) تقدم تخريجه موصولا برقم: ٢٦٦.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحديث رقم: ٢٨.

(٣) إسناده ضعيف، ولم أقف على من خرجه بهذا اللفظ ولكن له شواهد كثيرة، فمنها حديث جابر يرفعه بلفظ: **ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء، وزوج من الحور العين حيث شاء؛ من أدى دينا خفيا**...... قال العراقي في ⇦

٢٧٧- عن أنس رضي الله عنه، قال: قلَّ ما خطبنا رسول الله ﷺ إلاّ قال: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دِينَ لمن لا عهدَ له**»[١].

٢٧٨- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: ما نقصتْ أمانةُ عبدٍ إلا نقُصَ إيمانُه.

٢٧٩- عن مسلم البطين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأمانةُ غِنًى**»[٢].

تخريج الإحياء ١٨٢٧/٤: رواه الطبراني في الأوسط وفي الدعاء بسند ضعيف. كما أخرجه أبويعلى ٣٣٢/٣ عن جابر كذلك بسند آخر ضعيف، كما أخرجه ابن عساكر ٣٥/٦٢ من طريق ابن عباس يرفعه بلفظ: **ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن فليتزوج من الحور العين حيث شاء؛ رجل ائتمن على أمانة فأداها مخافة الله** عز وجل........ وإسناده ضعيف أيضا. ومن حديث أم سلمة بلفظ: **من كان فيه واحدة من ثلاث زوجه الله من الحور العين؛ من كانت عنده أمانة خفية شهية فأداها مخافة الله**..... قال الهيثمي في المجمع ٨/ رواه الطبراني عن شيخه إبراهيم بن محمد بن عرق وضعفه الذهبي.

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٣٥/٣ وابن حبان ٤٢٢/١ والضياء في المختارة ٢٢٣/٧.

(٢) إسناده معضل، ولكن جاء موصولا عن أنس عند القضاعي في الشهاب ٤٤/١ وإسناده ضعيف.

التذمُّم للصاحب[1]

٢٨٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ خيرَ الأصحاب عند الله عزَّ وجلَّ خيرُهُم لصاحبه، وخيرُ الجِيرَانِ عند الله خيرُهم لجارِه**»[2].

٢٨١- عن الأعمش؛ أن سعد بن عبيدة خرج عليه جُعْلٌ[3] مائتي درهم، فحُبِسَ بها، فمرّ عليه عمارة بن عمير، فسأل فأخبروه، فعمد إلى مُكاتَبٍ[4] له فصالَحه على مائتي درهم يُعجِّلُها، فأعطاها فأُخْرِجَ ولم يعْلَمْه، فلما خرج، قال: من أخرَجني؟ قالوا: عمارة.

٢٨٢- عن العلاء بن المسيب، قال: كان خيثمة يحمل صُرَرًا، وكان مُوسرًا، فيجلس في المسجد؛ فإذا رأى رجلاً من أصحابه في ثيابه رَثاثةُ اعترَضَ له فأعطاه.

٢٨٣- عن سفيان بن عيينة، قال سمعت مساورًا الورّاق يقول: ما كنتُ لأقول لرجل إني أُحِبُّك في الله عزَّ وجلَّ فأمنَعُه شيئا من الدنيا.

---

(١) التَذَمُّم للصاحب: هوأن يحفظ ذِمَامَه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن خزيمة ٤/١٤٠ وابن حبان ٢/٢٧٦ والحاكم ١/٦١٠.

(٣) الجُعل: ما يجعل الإنسان، وهوالأجر على الشيء فعلاً أو قولاً.

(٤) قال ابن الأثير: الكتابة أن يُكاتب الرجلُ عبدَه على مال يؤدِّيه إليه مُنجَّما (مفرَّقًا) فإذا أدَّاهُ صار حُراً. وسميت كتابة لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه، ويكتب مولاه له عليه العتق.

٢٨٤- عن عمرو بن عبد الرحمن، قال: جاءت يزيد بن عبد الملك ابن مروان غَلَّةٌ من عملَته، فجعل يُصرِّرُها ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: إنّي أستحِي من الله ﷻ أن أسأل الجنة لأخٍ من إخواني، وأبخَلَ عنه بدينار أودرهم.

٢٨٥- عن أبي منصور عن إبراهيم؛ أنه انتهى معه إلى زقاق، فقال له إبراهيم: تقدَّمْ، فأبى أن يتقدَّم، فتقدم، إبراهيم، ثم قال: لوكنتُ أعلم أنك أكبرُ مني بيوم ما تقدَّمتُك.

٢٨٦- عن أبي إياس، قال: إذا اصطحب الرجلان فتقدَّم أحدُهما صاحَبه فقد أساء الصُّحبة.

٢٨٧- عن مالك بن مغول عن طلحة، قال: أخذتُ معه في زقاق فقال طلحة: لوكنت أعلم أنك أكبر مني بيوم ما تقدَّمتُك.

٢٨٨- عن عبد الله بن قيس، قال: من حقِّ الصاحب على صاحبه إذا بَالَتْ دابتُه أن يقِفَ له.

٢٨٩- عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: رأيت سالم بن عبد الله وعمر ابن عبد العزيز يتسايَرَانِ في أرض الروم، فبالتْ دابّةُ أحدهما، فانتظرَهُ صاحبه.

٢٩٠- عن محمد بن مناذر، قال: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطَعَ شِسْعِي فخلَعَ نعلَه، فقلت: ما تصنع؟ قال: أُوَاسِيك في الحَفَاءِ.

٢٩١- عـن بكـر بن عبد الله، قال: إذا كنت مع صاحب لك يمشي فتخلَّف يبولُ، فلم تقُمْ عليه حتى يقضي بَوْلَهُ فلستَ له بصاحبٍ، وإذا ما انقطع شِسْعُه فقام يُصلِحُه، فلم تقُمْ عليه فلستَ له بصاحب.

٢٩٢- عـن الحسن بن كثير، قال: شكوْتُ إلى محمد بن علي الحاجة وجَفـاءَ إخواني، فقال: بِئْسَ الأخ أخٌ يرعاك غنِيًّا، ويقطعُك فقيرا، ثم أمر غلامـه فأخـرج كيسًا فيه سبعمائة درهم، فقال: استنفِقْ هذه؛ فإذا نفدتْ فأعلمني.

٢٩٣- عـن الفضـل بـن دهـم، قال: كان الحسن إذا فقد الرجلَ من إخوانـه أتـى منزلـه؛ فـإن كـان غائـبًا وَصَلَ أهلَه وعيالَه، وإن كان شاهدًا سـأله عـن أمـره وحالِه، ثم دعا بعض ولده من الأصاغر فأعطاهم الدراهم ووهب لهم، وقال: أبا فلان! إن الصبيان يفرحون بهذا.

٢٩٤- عن عباد بن الوليد القرشي، قال: كان الحسن إذا فقد الرجلَ مـن إخوانـه أتـاه فسـلم عـليه، وسـأله عن حاله؛ فإذا خرج من عنده دعا الخادمـة فأعطاهـا صُـرَّةً فيهـا دراهـم، فقال: ادفعِيها إلى مولاتِكِ، فقُولي: استنفِقيهَا ولا تُعلِمِي سَيِّدَك بها.

٢٩٥- عـن جميـل بـن مرة، قال: مَسَّتْنا حاجةٌ شديدة، فكان مورّق العجـلي يأتيـنا بالصُّـرّةِ، فيقـول: امسـكوا لي هـذه عـندكم. ثم يمضي غير بعيد، فيقول: إن احتجتُم إليها فأَنفقوها.

٢٩٦- عن سفيان، قال: قيل لمحمد بن المنكدر: ما بقيَ مما تستَلذُّ؟ قال: الإفضالُ على الإخوان.

٢٩٧- عن بسطام التيمي، قال: كان حماد بن أبي سليمان يزورني ويُقيم عندي سائر نهاره ولا يطعم شيئا؛ فإذا أراد أن ينصرف، قال: انظر الذي تحت الوسادة، فمُرْهُمْ ينتفعون به. قال فأجِدُ الدراهم الكثيرة.

٢٩٨- عن الصلت بن بسطام، قال: كان حماد بن أبي سليمان يفطِّر في كل ليلة من شهر رمضان خمسين إنسانًا؛ فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبًا ثوبًا.

٢٩٩- عن أبي الرباب؛ أن زبيدًا قدم من سفر، فأهدى له طلحة سِلالَ خَبِيصٍ، فجمع عليها إخوانَه فأكلوا، وكساهم ثوبًا ثوبًا.

٣٠٠- عن سلام بن النجاشي، قال: لقيَ الحسن بن أبي الحسن البصري بعض إخوانه، فلما أراد أن يفارقه خلَعَ عِمامته فألبسَهُ إياه، وقال: إذا أتيتَ أهلَك فبِعْها واستنفِقْ ثَمنَها.

٣٠١- عن فضالة الشحام، قال: كان الحسن إذا دخل عليه إخوانُه أتاهم بما يكون عنده، ولربما قال لبعضهم: أخرج السَّلَّةَ من تحت السرير. فيُخرِجها؛ فإذا فيها رُطَب، فيقول: ادّخرتُه لكم.

٣٠٢- عن أبي خلدة، قال: دخلنا على محمد بن سيرين أنا وعبد الله ابن عون فرحب بنا وقال: ما أدري ما أُتْحِفُكُم، كلُّ رجل منكم في بيته

خبزٌ ولحم، ولكن سأُطعِمُكم شيئًا لا أراه في بيوتكم. فجاءَ بشُهدةٍ[1]، فكان يقطع بالسكين ويُلْقِمُنا.

٣٠٣- عن يزيد بن أبي زياد، قال: ما دخلتُ على عبد الرحمن بن أبي ليلى قط إلاّ حدَّثني بحديث حسن، وأطعمني طعامًا طيبا.

٣٠٤- عن ابن شَوْذَب، قال: كان أبان بن أبي عياش يدعو إخوانَه فيصنع لهم الطعام، ويُجيزُهُمُ بالدراهم.

٣٠٥- عن يحيى بن يحيى الغساني، قال: خرج عبد الله بن مروان من الصخرة وأدرك سليمان بن قيس وابن هبيرة الكندي وهما يمشيان في صحن بيت المقدس، قال: فما عَلِمَا حتى وضع يدَه على مَنكِبِ سليمان، ويده الأخرى على منكب ابن هبيرة، ثم قال: افْرجَا لملكٍ ليس كملك غسان ولا كندة. قال: والتفتا؛ فإذا بأمير المؤمنين، فأرادا أن يفتخِرَا بمُلْكِهِما، فقال: على رِسْلِكُما، أليس ما كان في الإسلام خير مما كان في الجاهلية؟ قالا: بلى. قال: فمُلكي خير من مُلككُما. قال: ثم مشَيَا معه حتى أتى منزله فدخل وأَذِنَ لهما، فقال لهما: إن الشاعر قال:

جاءت لتَصرعَني فقلتُ لها ارفِقي		فعلى الرفيق من الرفيق ذِمَام

وقد صحبتُماني من حيث رأيتُما ولكما بذلك عليَّ حقٌّ وذمام؛ فإن أحببتُما أن ترفَعا ما كانت لكما من حاجة الساعة، وإن أحببتُما أن

(١) الشهدة: العسل ما دام لم يعصر من شمعه. وقيل: العسل ما كان.

تنصرفا فتذكَّرَا على مَهْلكُمَا فعلتُما. قالا: ننصرف يا أمير المؤمنين! قال: فما رفعا إليه حاجة إلاّ قضاها.

٣٠٦- عن الأبرش بن الوليد الكلبي، قال: دخلتُ على هشام بن عبد الملك فسألتهُ حاجةً فامتنع عليَّ، فقلت: يا أمير المؤمنين! لا بُدَّ منها! فإنّا قد ثَنَيْنَا عليها رِجْلاً. قال: ذاك أضعف لك أن تَثْنِيَ رِجلاً على ما ليس عندك. قلت: يا أمير المؤمنين! ما كنتُ أظنُّ أني أمُدُّ يديَ إلى شيءٍ مما قِبَلَكَ إلاّ نِلْتُهُ. قال: ولمَ؟ قلت: لأني رأيتُك لذلك أهلاً، ورأيتني مُستَحقَّه منك. قال: يا أبرشُ! ما أكثر من يرى أنّه يستحقُّ أمرًا وليس له بأهلٍ. فقلتُ: أُفٍّ لك، إنك والله ما علمتَ قليل الخير يكره. والله إنْ نُصيبُ منك الشيءَ إلاّ بعد مسألة؛ فإذا وصل إلينا مَنَنْتَ به، والله إن أصَبْنا منك خيرًا قط. قال: لا والله، ولكنا وجدنا الأعرابي أقلَّ شيءٍ شُكرًا. قلتُ: والله إني لأكره للرجل أن يُحصِي ما يُعطِي. ودخل عليه أخوه سعيد بن عبد الملك، ونحن في ذلك، فقال لي: مَهْ يا أبا مجاشع! لا تقل ذاك لأمير المؤمنين. قال: فقال هشام: أترضى بأبي عثمان بيني وبينك؟ قلت: نعم. قال سعيد: ما تقول يا أبا مجاشع؟ قلت: لا تعجَلْ، صحبت والله ذا وهو أَنْذَلُ بني أميَّة وأنا يومئذٍ سَيِّدُ قومي أكثرهم مَالاً، وأَوْجهُهُم جَاهًا، أُدْعَى إلى الأمور العِظام من قبلِ الخلفاء، وما يطمع هذا يومئذ فيما صار إليه حتى إذا صار إلى البحر الأخضر غرفَ لنا منه غُرفةً، ثم قال حَسْبُ. فقال هشام: يا أبرش! اغفرها لي، فوالله، لا أعود لشيءٍ تكرَهُه أبدًا. صَدَقَ يا أبا عثمان! قال: فوالله ما زال مُكْرِمًا لي حتى مات.

٣٠٧- عن غسان بن المفضل، قال: كنت أرى بشر بن منصور إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركَابه. قال: وفعل ذاك بي كثيرًا.

٣٠٨- عن عباد بن الوليد القرشي، قال: كان عمرو بن عبيد يصِلُ إخوانه بالدنانير والدراهم حتى ربما نزع ثوبه فيدفَعُه إلى بعضهم ويقول: ما أعدِلُ ببِرِّكم شيئًا.

٣٠٩- عن الحسن، قال: إن كان الرجل ليخلُفُ أخاه في أهله بعد موته أربعين سنة.

٣١٠- عن هريم بن سفيان، قال: كان عمرو بن قيس الملائي يمر بنا في كل جمعة ومعه هَدِيةٌ قد حملها يأتي بها منزل منصور بن المعتمر. قال: وذلك بعد موت منصور بما شاء الله، فلم يزَلْ على ذلك حتى مات، قال: فبلغني أنّ أهله كانت تُعاهِدُهم بنحو من ذلك بعد ما مات عمرو.

٣١١- عن بسطام التيمي، قال: رأيت طلحة بن مصرف يخرج من زُقاقٍ ضَيِّقٍ في التَّيْمِ(١)، فقلت: من أين يجيءُ طلحة؟ قالوا: يأتي أم عمارة ابن عمير يَبَرُّها بالنفقة والكسوة والصِّلة. قال: وذاك بعد موت عمارة ببضع عشرة سنة. قال: وكانت أمُّ عمارة أعجميةً.

٣١٢- عن سلمى -مولاةٍ لأبي جعفر- قالت: كان يدخل عليه

---

(١) تَيْم: قبيلة.

إخوانُه فلا يَخرُجون من عنده حتى يُطعِمَهم الطَّيِّبَ، ويكسُوهُم الثيابَ الحسنة، ويَهَبُ لهم الدراهم. قالت: فأقول له بعض ما تصنع! قال: فيقول: يا سلمى! ما نُؤمِّلُ في الدنيا بعد المعارف والإخوان؟

٣١٣- عن حماد بن أبي حنيفة، قال: كان أبو جعفر محمد بن علي يدعو نفرًا من إخوانه كل جمعة، فيُطعِمهم الطعام الطَّيِّبَ، ويُطَيِّبُهم، ويُجَمِّرُهم، ويروحون إلى المسجد من منزله.

٣١٤- عن منصور، قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد! الرجل يشتري الشاة فيصنعها ويدعوعليها نفرًا من إخوانه. قال: وأين أولئك؟ ذهب أولئك.

٣١٥- عن عمر رضي الله عنه قال: إن مما يُصفِي لك وِدَّ أخيك ثلاثاً؛ تبدؤه بالسلام إذا لقيتَه، وتدعوه بأحبِّ أسمائه إليه، وتُوسِّع له في المجلس.

٣١٦- عن عمر رضي الله عنه قال: ثلاثٌ من الشقاء؛ أن يجد الرجل على أخيه فيما يأتي، أويذكرَ من أخيه ما يعرِفُ من نفسه، أويُؤْذي جَلِيسَه بما لا يَعْنيه.

٣١٧- عن مجاهد، قال: صحبتُ ابن عمر رضي الله عنه وأنا أريد أن أخدمه، فكان هو الذي يخدمني.

٣١٨- عن الزهري، قال: قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لابنه عبد الله: ما الكرم؟ قال: صِدْقُ الإخاء في الشدة والرخاء.

التذمم للجار

٣١٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما زال جبريل يُوصِيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه**»[(١)].

٣٢٠- عن مجاهد، قال: كنا عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وغلام له يَسلخُ شاةً، فقال: يا غلام! إذا فرغتَ فابدأْ بجارِنا اليهودي، حتى قالها ثلاث مِرَار. فقال له رجل من القوم: كم تذكرُ اليهودي. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يُوصي بالجار حتى حسبنا -أو رأينا- أنه سيورِّثه[(٢)].

٣٢١- عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثه**».

٣٢٢- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حُرمةُ الجار على الجار كحرمة أبيه**»[(٣)].

٣٢٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ جارَه**»[(٤)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٣٩/٥ ومسلم ٢٠٢٥/٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٥٨/١ وأبو داود ٣٣٨/٤ والترمذي ٣٣٣/٤.

(٣) حديث مرسل، أخرجه أبو الليث في التنبيه رقم ٣٢٢ ولكن عنده: **كحرمة أمه**. وجاء موصولا عند أبي الشيخ في الثواب من طريق أبي هريرة ولكن عنده: **كحرمة دمه**. انظر المداوي للغماري ٣٩٩/٣.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦٨/١.

٣٢٤- عن أبي شُريح ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم جاره»**[(١)].

٣٢٥- عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام؛ أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله! آذاني جاري. قال: **«اصبِرْ»**. ثم عاد، فقال: يا رسول الله! آذاني جاري. قال: **«اصبر»**. ثم عاد إليه، فقال: يا رسول الله! آذاني جاري. قال: **«اعْمَدْ إلى متاعك فاقْذِفهُ في السِّكَّة؛ فإذا أتى عليك آتٍ، فقل: آذاني جاري فتحِقُّ عليه اللعنة»**. ثم قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيُكرِمْ ضيفَه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أوليسكت»**[(٢)].

٣٢٦- عن أبي ذرّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله ﷻ يُحب الرجلَ له الجار السوء يؤذِيه، فيصبُر على أَذَاهُ، ويحتسبه حتى يكفيَهُ اللهُ بحياةٍ أو موتٍ»**[(٣)].

٣٢٧- عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: جاء رجل إلى رسول الله

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٠.
(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/٢٢٠ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/١٧٦ ولكن الحديث صحيح، فقد أخرجه البخاري في الأدب ١/٥٦ وابن حبان في الصحيح ٢/٢٧٨ والحاكم في المستدرك ٤/١٨٣ عن أبي هريرة، كما أخرجه البخاري في الأدب ١/٥٧ عن أبي جحيفة.
(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٥/١٧٦ والبزار ٩/٣٤٨ والحاكم ٢/٩٨.

ﷺ يشكو إليه جارَه، فقال رسول الله ﷺ: «كُفَّ أذاك عنه، واصبِرْ لأذاه، فكفى بالموت مُفَرِّقًا»[1].

٣٢٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «حُسْنُ الجِوار، وصِلَةُ الرحِمِ، وحُسنُ الخلق؛ يَعْمُرْنَ الديارَ، ويزِدْنَ في الأعمار»[2].

٣٢٩- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الجيرانِ عند الله عز وجل خيرُهم لجاره»[3].

٣٣٠- عن عبد الملك بن قدامة عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «قوموا ولا يَقومنَّ معي أحدٌ آذى جاره». فقال رجل: يا رسول الله! إني بُلْتُ في أصل جدار جاري. قال: «لا تَتْبعْنا»[4].

٣٣١- عن الحسن، قال: كان الرجل في الجاهلية يقول: والله، لا يُؤذَى كلب جاري.

٣٣٢- عن داود بن أبي عبد الرحمن -جارُ مالك بن دينار وكان

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الصبر برقم: ١٦٦.

(٢) تقدم تخريجه برقم ٢٠٨.

(٣) تقدم تخريجه برقم ٢٨١.

(٤) حديث مرسل، جاء موصولا عن ابن عمر قال المنذري في الترغيب ٣/٢٤١: رواه الطبراني وفيه نكارة. قال الهيثمي في المجمع ٨/١٧٠: رواه الطبراني في الأوسط ٩/١٨١ وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف.

ثقة- قال: كان لبعض جيران مالك بن دينار كلبٌ ضعيفٌ، فكان مالك يُخرِجُ له كل يوم طعامًا فيُلْقيهِ إليه.

٣٣٣- عن هشام، قال: كان حسان بن أبي سنان بن ثابت تدخلُ العَنْزُ إلى منزله فتأخذُ الشيءَ فإذا طُرِدتْ، قال لهم: لا تطردوا عَنْزَ جاري، دعوها تأخذ حاجتها.

٣٣٤- عن عبيد الله بن الشميط، قال: جاءت امرأة إلى الحسن تشكو الحاجة، فقالت: إني جارتك. قال: كم بيني وبينك؟ قالت: سَبْعُ دُورٍ، أو قالت: عشر. فنظر تحت الفراش؛ فإذا ستة دراهم أوسبعة فأعطاها إياها وقال: كِدْنَا نَهْلَكُ.

٣٣٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! إن لي جَارَيْنِ، فإلى أَيِّهما أُهدِي؟ قال: «**إلى أقربهما منك بابًا**»[1].

٣٣٦- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال لها: «**إذا دخل عليك صبيٌّ جارِك، فضَعِي في يده شيئا؛ فإن ذلك يَجُرُّ مودَّة**»[2].

٣٣٧- عن الصلت بن بسطام، قال: كان حماد بن أبي سليمان يُفطِّرُ كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنسانًا؛ فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبًا ثوبًا، وأعطاهم مائةً مائة.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٧٨٨/٢.
(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٢٧/٥.

٣٣٨- عن داود الطائي، قال: كان حماد بن أبي سليمان سَخِيًّا على الطعام، جوادًا بالدنانير والدراهم.

٣٣٩- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثٌ يعمُرْنَ الدِّيَارَ، ويزِدْنَ في الأعمار؛ حسنُ الجِوار، وصِلةُ الأرحام، وحُسنُ الخُلق**»[1].

٣٤٠- عن سعيد بن أبي هلال بلغه؛ أن رسول الله ﷺ قال: - إن كان قاله - «**الجيران ثلاثةٌ؛ فجَارٌ له ثلاثةُ حقوق، وجارٌ له حقّان، وجار له حقٌ. فجَارُك ذو الثلاثة الحقوق: جارُك المسلِمَ الذي بينك وبينه قرابةٌ؛ فللإسلام حقٌ، وللقرابة حق، وللجوار حقٌ. وجارك ذوالحقّيْنِ: جارك المسلم؛ فللإسلام حق، وللجوار حق. وجارك ذوالحق: جارك الذي ليس على دينك؛ فللجوار حقٌ**»[2].

٣٤١- عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأْمَنُ جارُه بَوَائِقهَ**»[3].

---

(١) سبق تخريجه برقم: ٢٨١.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٢٢٧/٣: رواه الحسن بن يوسف والبزار (المختصر ٢٥١/٢) وأبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية ٢٠٧/٥ من حديث جابر، ورواه ابن عدي ١٧١/٥ من حديث عبد الله بن عمرو وكلاهما ضعيف. قلت: ورواه كذلك الديلمي في الفردوس ١٢٠/٢ والبيهقي في الشعب ٨٣/٧. قال الحافظ ابن رجب في الجامع ١٣٨/١: وقد روي هذا الحديث من وجوه أخرى متصلة ومرسلة ولا تخلو كلها من مقال.

(٣) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان ٢٦٤/٢ والحاكم ٥٥/١ والضياء في المختارة ٥٦/٦ ⇦

٣٤٢- عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:«**لا يدخلُ الجنَةَ رجل لا يأمنُ جارُه بوائقَه**».

٣٤٣- عن أسماء بن عبيد، قال: قال عائذ المزني: لأن يُصبَّ طستي في حَجَلتي[١] أحبُّ إليَّ من أن يُصَبَّ في طريق المسلمين. وكان لا يخرجُ إلى الطريق من داره ماء ولا ماء السماء. قال: فرُئِيَ له أنه من أهل الجنة فقيل: بمَ؟ فقيل: بكَفِّه أذاه عن المسلمين.

٣٤٤- عن أبي حيان التيمي عن أبيه، قال: كانت مَرازيبُ شريح في داره، وكان إذا مات له سنَّورٌ دَفَنَه في داره كراهية أن يؤذي به أحدًا[٢].

٣٤٥- عن ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كم من جار مُتعلِّق بجارِه يقول: يا ربِّ! سَلْ هذا بما أَغلقَ عنيِّ بابَه، ومنعَني معروُفَه**»[٣].

٣٤٦- عن عبد الله بن مساور، قال: قال ابن عباس وهو يُبخِّل ابن الزبير ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن بالذي يشبَعُ، وجارُه جائعٌ**»[٤].

بوائقه: أي غَوائلَه وشُرورَه.

(١) الحجَلة: بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار.

(٢) المرازيب: جمع المِرْزاب، وهي لغة في الميزاب وليست بالفصيحة. السنور: الهر.

(٣) حديث حسن، أخرجه البخاري في الأدب ١١١ كما أخرجه هناد في الزهد ٥٠٨/٢ موقوفا على ابن عمر، وابن عساكر في التاريخ ١٠٨/٤٣ من قول عمر.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٥٢/١ وابن عساكر في التاريخ ٢١٧/٢٨ ⇦

٣٤٧- عن أبي العتاهية، قال:

ومن الجهالة بالمكارمِ أن ترى جارًا يجوعُ وجارُه شبعانُ

٣٤٨- عن جويرية بن أسماء قال: كان أبي يقول: الجارُ قبل الدار.

٣٤٩- قال أبو الأسود الدُؤلي:

ألا من يشتري دارًا برُخصٍ كراهةَ بعضِ جيرَتها تُباعُ

٣٥٠- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: يا بنيَّ! حملتُ الجَنْدَلَ[1] والحديد وكُلَّ حملٍ ثقيلٍ، فلم أجدْ شيئًا أثقل من جار السوء.

٣٥١- عن عبد الله بن محمد الفروي، قال: اشترى عبد الله بن عامر ابن كريز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق لِيشرَعَ بها بابه على السوق بثمانين أوتسعين ألفًا، فلما كان من الليل سمع بكاءً، فقال لأهله: ما لهؤلاء يبكون؟ قالوا: على دَارِهِمْ. قال: يا غلام! ايتهمْ وأعلِمْهُم أن الدّار والمال لهم.

٣٥٢- عن محمد بن يحيى الكناني، قال: اشترى سعيد بن العاص دارًا من قوم من الأنصار، يقال لهم: آل أبي المعلّى من بني زريق بمائة ألف، وهي الدار التي فيها اليوم السجن. قال: فندموا فاستقالوه فأقَالَهُم، ثم

والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٩٣. قال الهيثمي في المجمع ٨/١٦٧: رواه الطبراني ١٢/١٥٤ وأبو يعلى ٥/٩٢ ورجاله ثقات.

(١) الجندل: الحجارة.

ندموا فاستعادوه، فقبِلَ الدار، وبعث إليهم بمائة ألف أخرى.

٣٥٣- عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أشراط الساعة؛ سُوءُ الجِوَارِ، وقطيعةُ الأرحام، وتَعطِيلُ السيف من الجهاد، وأن تُختَل الدنيا بالدِّينِ**»(١).

٣٥٤- عن القعقاع بن عمرو، قال: صعد الأحنف بن قيس فوق بيته فأشرَفَ على جاره، فقال: سَوْءَةً سوءَةً! دخلتُ على جاري بغير إذنٍ. لا صعدتُّ فوق هذا البيت أبدًا!

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٤/٥ والخطيب في تالي تلخيص المتشابه ١/١٧٨. وفي إسناده عمر بن هارون، قال عنه الحافظ في التقريب: متروك وكان حافظا. وللحديث شواهد راجعها في المجمع ٧/٣٢٧. **تختل الدنيا بالدِّينِ**: أي تطلب الدنيا بعمل الآخرة، من خَتَله: إذا خدعه وراوَغه.

المكافأة بالصنائع

٣٥٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يَقبلُ الهدِيةَ ويُثِيبُ عليها(١).

٣٥٦- عن الربيع بنت معوذ بن عفراء، قالت: بعثني معوذ بن عفراء إلى النبي ﷺ بقناعٍ من رُطبٍ عليه آجُرٌ من قِثّاء زغبٍ، وكان النبي ﷺ يحب القِثَّاءَ، وكان عنده حُلبةٌ قد قدمت إليه من البحرين، فملأ يده منها فأعطانيها، ﷺ(٢).

٣٥٧- عن موسى بن عليّ بن رباح، قال: سمعت أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الهديّة رزق من الله، فمن أُهدِيَ له شيءٌ فليقبَلْه، ولْيُعْطِ خيرًا منه**»(٣).

٣٥٨- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**تَهادَوْا؛ فإن الهدية**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٩١٣.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٩/١٣: رواه الطبراني ٢٤/٢٧٤ واللفظ له، وأحمد ٦/٣٥٩ بنحوه وزاد فقال: **تحلي بهذا**. وإسنادهما حسن. قلت: وحسنه السيوطي كذلك في الجامع الصغير. القناع: الطَّبق الذي يؤكل عليه الطعام. الزُّغب: صغار الريش أول ما يطلع شبّه به ما على القثاء من الزغب.. الحلبة: ثمار العضاه. والحلبة أيضاً العرفج والقثاء.

(٣) لقد وقع سقط في إسناد هذا الحديث والصواب عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر. كما أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٢١٤ وإسناده ضعيف، قال: فيه عبد الله بن عطارد وهو منكر الحديث. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٤/٣٤٩ وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو أخرجه الحكيم في النوادر ٢/١٢٢.

تُذْهِبُ وَحَرَ الصدر، ولا تحقِرَنَّ جارةٌ لجارتها وإن كان شِقَّ فِرْسِنَ شاةٍ»[١].

٣٥٩- عن مكحول، قال:قال رسول الله ﷺ: **«تهادوا؛ فإن الهدية تُذهِبُ السَّخِيمَة»**[٢].

٣٦٠- عن علي رضي الله عنه قال: تهادوا تحابُّوا، ولا تُمَارُوا فتباغَضوا.

٣٦١- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الهديّة تأخذ بالسمع والبصر والقلب»**[٣].

٣٦٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«تهادوا تَحَابَبُوا، وهاجِرُوا تُورِثُوا أولادَكم مجدًا»**[٤].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٢/٤٠٥ والترمذي ٤/٤٤١ وأخرج البخاري ٢/٩٠٧ ومسلم ٢/٧١٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة. وحر الصدر**: أي غِشّه ووساوِسه. وقيل: الحقد والغيظ. وقيل العداوة. وقيل: أشد الغضب. **فِرْسِنَ**: عظم قليل اللحم وهو خف البعير كالحافر للدابة.

(٢) حديث مرسل، وفي سنده كوثر بن حكيم وهو متروك، أخرجه القضاعي في الشهاب ١/٣٨١ وابن قتيبة في العيون والبغوي وجاء موصولا عن أنس بسند ضعيف لضعف عائذ بن شريح، أخرجه الديلمي في الفردوس ٢/٤٦ والبزار والطبراني في الأوسط ٢/١٤٦ انظر التلخيص ٣/٦٩.

(٣) إسناده مرسل، وهو ضعيف لم أقف على من خرجه.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٤/١٤٦: رواه الطبراني في الأوسط ٧/١٩٠ وفيه المثنى أبو حاتم ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم كلام. قال الحافظ في التلخيص ٣/٧٠١: وفي إسناده نظر.

٣٦٣- عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: إنّي لأُهدي الهديَّة على ثلاث: هدية مكافأة؛ فإنا لا نحبّ أن يفضلنا أحدٌ، ومن أهدى بقدْرِ ما يجد فقد كَافأَ، وهديةٍ أريد بها وجه الله ﷻ لا أريد بها جزاءً ولا شكورًا، وهدية أريد بها اتِّقاء؛ فإنّي لا أحب أن يُقال فيَّ إلا خيرٌ.

٣٦٤- عن وهب بن منبه، قال: تركُ المكافأةِ من التَّطْفيفِ.

٣٦٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أُولِيَ معروفًا فلْيُكافِئْ به، ومن لم يستطع فليذكُرْهُ، فمن ذكَرَه فقد شكره، ومن تشبَّع بما لم يَنَلْ كان كلاَبِسِ ثَوبَيْ زُورٍ»**[١].

٣٦٦- عن أبي قتادة ﷺ قال: لما قدم وفْدُ النجاشي على النبي ﷺ قام يخدمهم بنفسه، فقلنا: تُكفى ذاك يا رسول الله! قال: **«إنهم كانوا لأصحابنا مُكرِمين»**[٢].

٣٦٧- عن أم حكيم بنت واع الخزاعية رضي الله عنها، قالت:

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٨: رواه أحمد ٩٠/٦ والطبراني في الأوسط ٥٧/٣ وفيه صالح ابن أبي الأخضر وقد وثق على ضعفه وبقية رجال أحمد ثقات. وصححه الضياء في المختارة ٣٧/٣ من حديث موسى بن طلحة.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥١٨/٦ والصيداوي في معجم الشيوخ ٩٧/١ والقزويني في أخبار قزوين ٢٣٦/١ قال أبو حاتم في العلل ٣٢٣/٢: هذا حديث باطل وطلحة بن زيد ضعيف الحديث.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تهادَوْا؛ فإنها تَضْعُفُ الحبَّ، وتَذهبُ بالغَوائِل**»[1].

٣٦٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تهادوا؛ فإن الهدية قَلَّتْ أوكَثُرتْ تذهبُ بالسَّخيمة، وتُورِثُ المودّة**»[2].

٣٦٩- عن مجاهد، قال: كان شريح إذا أُهدِيتْ له هديةٌ لم يَرُدَّ الطَّبَقَ إلا وعليه شيءٌ.

٣٧٠- عن أبي علي البيروتي، قال: أُهدِيتْ إلى إبراهيم بن أدهم هديةٌ فلم يكن عنده شيء يُكافِئه، فنزعَ فَرْوَهُ،[3] فجعله في الطَّبَقِ وبعث به إليه.

٣٧١- عن يونس بن عبيد، قال: كان زياد الأعلم يُهدي إلى ثابت البناني وإلى يزيد الرقاشي وإلى يزيد الضبي، قال: فيُهدي إلى قوم مُحتاجين لا يقدِرُون على مُكافأته، فلمّا ظهر الحسن جعل يهدي له ويهدي له الحسن، فقال زياد الأعلم: أتعبَنَا الشيخ.

٣٧٢- عن هشام، قال: كان بكر بن عبد الله المزني يهدي لمحمد بن سيرين فيقبل منه، فقال لمحمد أهلُ بيتِه: هذا الرجل يهدي لك ولا

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٤٧/٤: رواه الطبراني في الكبير ٢٦٢/٢٥ وفيه من لم يعرف. قال ابن طاهر: إسناده غريب. **تَضْعُفُ**: أي تزيد. **بالغَوَائل**: المهالك والشرور.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٤٦/٤: رواه الطبراني في الأوسط ١٤٦/٢ والبزار (المختصر ٥٣٣/١) بنحوه، وفيه عائذ بن شريح، وهو ضعيف. **السَّخِيمة**: أي الحقد.

(٣) ما يغط به الرأس من الثياب.

تُكافئه. قال محمد: ما يمنعني أن أُكافِئَه إلا نظرًا له، هذا كذا يهدي إليَّ ولا يُهدى له فلو أهدينا إليه اجتهد.

٣٧٣- عن عبد الرحمن بن عبد الله -أحد بني عدي بن كعب- قال: أقبل سعيد بن العاص يومًا يمشي وحده في المسجد، فقام إليه رجلٌ من قريش فمشى عن يمينه، فلمّا بَلَغَا دار سعيد، التفتَ إليه سعيدٌ، فقال: ما حاجتُك؟ قال: لا حاجة لي، رأيتُك تمشي وحدك فوصَّلتُك. فقال سعيد لقَهرُمَانه[1] أبي كعب: ما ذا لنا عندك؟ قال: ثلاثون ألفًا. قال: ادفعْهَا إليه.

٣٧٤- عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز، قال: خرجتْ لأبي جائزتُه، فأمرني أن أكتبَ خاصَّته وأهلَ بيته ففعلتُ، فقال لي: تَذكَّرْ، هل بقي أحدٌ أَغفَلناهُ؟ قلت: لا. قال: بلى رجل لقيني فسلَّم عليَّ سلاماً جميلاً صِفَتُه كذا وكذا. اكتب له عشرة دنانير.

٣٧٥- عن محمد بن الصمة المهلبي، قال: خرج أبو عيينة بن المهلب ذات يوم فتَبِعَه مروان بن الحكم الأُسيدي بكوز ماءٍ، فلما فرغ من وُضوئه، الْتفتَ؛ فإذا هو برجل قائم، قال: ما حاجتك؟ قال: جئتك بكوز من ماء. قال: سبحان الله! فأمر له بثلاثمائة جَرِيبٍ[2].

(١) القهرمان: الخازن القائم بحوائج الإنسان وهو بمعنى الوكيل.
(٢) الجريب من الطعام والأرض: قدر معلوم.

الجود وإعطاء السائل

٣٧٦- عن جابر بن عبد الله ﵁ قال: ما سُئل النبي ﷺ شيئًا قط فقال: لا[(١)].

٣٧٧- عن سهل بن سعد ﵁ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يومًا ببُردَة. قال سهل: هل تدرون ما البُردَةُ؟ قالوا: هي الشَّمْلَةُ منسوجٌ فيها حاشِيَتَاها. فقالت: يا رسول الله! نسجْتُ هذه بيدي جئتُ أكسُوكَها. فأخذها رسول الله ﷺ محتاجًا إليها، فخرج علينا وإنها لإزاره. فجَسَّها رجل من القوم، فقال: اكسُنيها. قال: «**نعم**». فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع فطَواها، ثم أرسل بها إليه. فقال القوم: ما أحسنتَ، سألتَه إياها وقد علمتَ أنه لا يرُدُّ سائلاً. فقال الرجل: إي والله، ما سألتها رسول الله ﷺ إلاّ لتكون كَفَنِي يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه[(٢)].

٣٧٨- عن جبير بن مطعم ﵁ قال: علقت الأعراب برسول الله ﷺ يسألونه مُنصرَفَه عن حنين، حتى أَلجؤُوهُ إلى شجرة عظيمة فخَطفتْ رداءه، فقال: «**رُدُّوا عليَّ ردائي، فوالذي نفسُ محمد بيده، لو كان عددُ هذه العِضاهِ نَعَمًا لقسمتُه بينكم، ولا تجِدوني كذوبًا، ولا جبانًا، ولا بخيلاً**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٤ ومسلم ٤/١٨٠٥.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٤٢٩.
(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٠٣٨. **العِضَاهِ**: كل شجر له شوك.

٣٧٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن قعود في المسجد ننتظر رسول الله ﷺ إذ دخل من باب المسجد مرتديا ببرد نجراني على إزاره؛ إذ لحقه أعرابي من ورائه، فقبض بمجامع البرد ثم جبذه إليه جبذة، فرجع رسول الله ﷺ في نحر الأعرابي، فالتفت إلى رسول الله، فقال: أيا محمد! مر لي من المال الذي عندك. فضحك رسول الله ﷺ ثم أمر له بشيء(١).

٣٨٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يخرج إلينا فيتحدث إلينا في المسجد، فخرج يوما فتحدث ثم قام إلى منزله، فلحقه أعرابي وعلى النبي ﷺ برد خشن فجذبه من خلفه حتى احمرت عنق النبي ﷺ فقال: يا محمد! احمل لي على بعيري هذين، على بعير تمرا وعلى بعير شعيرا؛ فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك. فقال النبي ﷺ: «**لا، وأحمد الله، حتى تقيدني مما صنعت بي**». فلما رأينا الأعرابي وما صنع بالنبي ﷺ وثبنا إليه وقال النبي ﷺ: «**عزمت على كل رجل منكم إلا لم يبرح مكانه**». فبقينا كأنا حبل بعضنا في أثر بعض، قال: وأشار النبي ﷺ إلى رجل، فقال: «**اذهب، فاحمل له على بعير تمرا، وعلى بعير شعيرا، وقد تركنا لك ما صنعت بنا**»(٢).

٣٨١- عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٤٨/٣ ومسلم ٧٥٠/٢.
(٢) أخرجه أبو داود ٢٤٧/٤ والنسائي في الكبرى ٢٢٧/٤. **تقيدني**: من القود وهو القصاص.

أجْوَدَ الناس، وكان أشجعَ الناس. ولقد فزع أهل المدينة فانطلقوا قِبَلَ الصَّوْتِ، فتلقّاهم رسول الله ﷺ قد سبقهم وهو على فرسٍ لأبي طلحة عُرْيٍ ما عليه سَرْجٌ وفي عنقه السيفُ وهو يقول: «**لم تُراعوا لم تراعوا**»! ثم قال: «**وجدنا بحرًا** -أو إنه لبحر- **وكان يُبطَّأُ، وما سُبِقَ بعد يومئذٍ**»[(1)].

٣٨٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه؛ أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ وهو بالجِعرانة وقد أسلَموا، فقالوا: يا رسول الله! إنَّا أصْلٌ وعشيرةٌ، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنُنْ علينا مَنَّ الله عليك. وقام رجل منهم من أحد بني سعد بن بكر، وكان بنو سعد بن بكر هم أَرْضعوا رسول الله ﷺ يقال له زهير بن صرد، ويكنى بأبي صرد، فقال: يا رسول الله! إنّما في الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضِنُك اللاتي كنَّ يَكفلْنَكَ، ولو أنّا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منّا بمثل ما نزلتَ به رجونا عطفَه وعائِدَتَه علينا، وأنت خيرُ المكفولين. ثم قال:

امنُنْ علينا رسولَ الله في كَرَمٍ ... فإنك المرءُ نرجوه وندَّخِرُ
امنُنْ على بَيضةٍ إعتاقُها قدرٌ ... ممزَّقٌ شملُها في دهرها غِيَرُ
أبقتْ لنا الحربُ تَهتافًا على حزنٍ ... على قلوبهم الغمَّاءُ والغُمَرُ
إن لم تَداركْهُم نُعْمَى تنشرُها ... يا أرجح الناس حِلمًا حين يُختبَرُ
امنُن على بَيضةٍ قد كنت ترضَعُها ... إذ فُوكَ يملؤهُ من مَحْضِها دُرَرُ

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٠٦٥ ومسلم ٤/١٨٠٢.

لا تجعلنا كمن شالتْ نعامتُه		واستَبْقِ منَّا فإنّا معشرٌ زُهُرُ
إنّا لنشكر آلاءً وإن كُفِرتْ		وعندنا بعد هذا اليوم مُدَّكَرُ

قال رسول الله ﷺ: «**أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم**»؟ قالوا: يا رسول الله! خيَّرْتَنا بين أحسابنا وأموالنا، فلتُرَدَّ علينا نساؤنا وأبناؤنا فهم أحبّ إلينا. فقال لهم: «**أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا صلّيتُ للناس الظُهرَ فقوموا فقولوا: إنّا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا، فسأُعطيكم عند ذلك وأسألُ لكم**». فلمّا صلى رسول الله ﷺ الظهر قاموا فتكلّموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: «**أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**». قال المهاجرون: وما كان لنا يا رسول الله فهو لك. وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله. قال الأقرع بن حابس: أمَّا أنا وبنو تميم فلا. وقال عيينة بن حصن: أمّا أنا وبنو فزارة فلا. وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم؛ فلا. قالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله. قال: يقول العباس لبني سليم: وَهَّنْتُموني. فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا من تمسَّكَ منكم بحقه من هذا السَّبْيِ؛ فله بكل إنسان سِتُّ فرائض من أوَّل سبي نُصِيبُه، فردُّوا على الناس أبناءَهم ونساءَهم**»[1].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٨٧/٦: رواه الطبراني ٢٧١/٥ وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ولكنه ثقة، وبقية رجاله ثقات. قال الحافظ في الفتح ٣٤/٨: حسن. كما رواه أحمد ١٨٤/٢-٢١٨ من غير الشعر، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجال أحد إسناديه ثقات. ⇦

٣٨٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أُسِرَ زوج بنت خديجة يوم بدر، فأرسلتْ بقلادة خديجة لتفُكَّ بها زوجها، فعرَفَ رسول الله ﷺ قلادة خديجة، فقال: «**رُدُّوا عليها قِلادَتَها، وأطلِقُوا لها زوجَها**»[(١)].

٣٨٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا. وما ضربَ بيده شيئا قط[(٢)].

٣٨٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه كل ليلةٍ في رمضان حتى ينسلِخَ، يعرِضُ عليه رسول الله ﷺ القرآن؛ فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجودَ بالخير من الرِّيحِ المُرْسَلَةِ[(٣)].

٣٨٦- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلقَ كل أسير، وأعطى كل سائلٍ، واللهِ لرسولُ الله ﷺ كان أجود بالخير من الريح الهَابَّةِ[(٤)].

وتعقبه الشيخ شاكر بقوله: وهذا صنيع غير جيد يوهم أن أحد الإسنادين فيه مطعن في حين أن إسناديه في المسند كلاهما رجاله ثقات.

(١) أخرجه أحمد ٦/٢٧٦ وأبو داود ٣/٦٢ والحاكم ٣/٢٥ وصححه ووافقه عليه الذهبي.

(٢) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ٣٧٧.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٦ ومسلم ٤/١٨٠٣.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٣/١٥٠: رواه البزار (المختصر ١/٤١٣) وفيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف. قلت: ورواه ابن عدي في الكامل ٣/٣٢٣ وابن سعد في الطبقات ١/٣٧٧.

٣٨٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: لقلَّ ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً من الدنيا على الإسلام إلاّ أعطاه، فسأله رجلٌ فأمر له بغنم بين جَبَلَيْنِ فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم! أسلموا؛ فإن محمدًا ﷺ يُعطِي عطاءً لا يخشى الفَاقَة[(١)].

٣٨٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: أعطى رسول الله ﷺ من غنائم حُنَيْن؛ عُيَيْنَةَ مائة من الإبل، والأقرع بن حابس مائةً من الإبل[(٢)].

٣٨٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ؛ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ يسأله، فقال النبي ﷺ: «**ما عندي شيءٌ، ولكن ابتَعْ عليَّ؛ فإذا جاءني شيءٌ قضيتُه**». فقال عمر: يا رسول الله! قد أعطيته فما كلَّفك الله ما لا تقدرُ عليه. فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أنفِقْ ولا تَخَفْ من ذي العرش إِقْلالاً. فتبسَّم رسول الله ﷺ وعُرِفَ البِشْرُ في وجهه لقول الأنصاري، ثم قال: «**بهذا أمرتُ**»[(٣)].

٣٩٠- عن الحسين بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**للسائل حقٌ وإن جاء على فرس**»[(٤)]. قال أبو بكر: قال لي الحسن بن عبد العزيز

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٨٠٦/٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٤٨/٣ ومسلم ١٨٠٦/٤ من حديث عبد الله.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٤١/١٠: رواه البزار ٣٩٦/١ وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال: يخطئ. وأخرجه الحكيم في النوادر ٧٥/٢ وصححه الضياء في المختارة ١٨٠/١.

(٤) أخرجه أحمد ٢٠١/١ وأبو داود ١٢٦/٢ وأبو يعلى ١٥٤/١٢ وصححه ابن خزيمة ⇦

الجروي: معنى هذا الحديث السائل يسأل في الحَمَالةِ.

٣٩١- عن صفوان بن أمية ﵁ قال: أتيتُ النبي ﷺ وهو من أبغضِ الناس إليَّ، فأعطاني، ثم أعطاني، ثم أعطاني، فلهو أحبُّ الناس إليّ[(١)].

٣٩٢- عن ابن عباس ﵄ قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ﵇، وكان جبريل ﵇ يلقاه في كل ليلة من ليالي رمضان فيُدَارِسُه القرآن؛ فلرسول الله ﷺ أجودَ بالخير من الريح المرسلة[(٢)].

٣٩٣- عن ابن عباس ﵄ قال: كان النبي ﷺ يعرِضُ الكتاب على جبريل ﵇ كل رمضان؛ فإذا أصبح رسول الله ﷺ من ليلته التي يعرِضُ فيها أصبح وهو أجود من الريح المرسلة، لا يُسأَلُ شيئًا إلاّ أعطاه[(٣)].

٣٩٤- عن ابن عمر ﵄ قال: ما رأيت أحدًا أجودَ ولا أنجد ولا أشجع ولا أوفى من رسول الله ﷺ[(٤)].

٣٩٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ أَلْيَنَ الناس،

٤/١٠٩ والضياء في المختارة، كما أخرجه ابن عدي ١/٢٥٩ عن ابن عباس، وابن قانع في المعجم ٣/٢١١ عن الهرماس بن زياد، قال في القول المسدد رقم ١١: وبالجملة لا شك في صحته نظرا إلى مجموع الإشارة والله أعلم. الحمالة: الغُرم تحمله عن القوم ونحو ذلك.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٨٠٦.

(٢) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ٣٨٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه عبد بن حميد ١/٢١٧ وابن سعد في الطبقات ٢/١٩٥.

(٤) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم ١٧٠.

وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم؛ إلاّ أنّه كان ضحّاكًا بسّامًا[(١)].

٣٩٦- عن عمر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! إنّ فلانًا يُثني عليك. قال: «**إني أعطيتُه دينارين، لكن فلانًا قد أعطيته ما بين العشرين إلى المائة فما يُثني**». قلتُ: فلِمَ تُعطيهم؟ قال: «**يسألوني ويريدون أن أبخلَ، ويأبى الله ﷻ لي إلاّ السخاء**»[(٢)].

٣٩٧- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**يأبَوْنَ إلاّ أن يَسألوني، ويأبى الله ﷻ لي البخلَ**»[(٣)].

٣٩٨- عن علقمة بن أبي الفغواء الخزاعي ﷺ قال: بعثني النبي ﷺ بمال إلى أبي سفيان بن حرب يقسمه في فقراء قريش وهم مشركون يَتألَّفُهم. فلمّا قدمتُ مكة دفعتُ المال إلى أبي سفيان فجعل أبو سفيان يقول: ما رأيت أبَرّ من هذا ولا أَوْصَلَ، يعني النبي ﷺ. إنا نجاهِده ونطلُبُ دمَه وهو يبعث إلينا بالصِّلات يَبرُّنا بها[(٤)].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه إسحاق في مسنده ٣/١٠٠٨ وهناد في الزهد ٢/٥٩٨ وابن سعد في الطبقات ١/٣٦٥. وابن عدي ٢/١٩٩ وابن عساكر في التاريخ ٣/٣٨٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان ٨/٢٠٣ والحاكم ١/١٠٩ والضياء ١/٢٢٤. قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٤: رواه أحمد ٤/٤ وأبو يعلى ٢/٤٩٠ والبزار ١/٤٣٤ بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح. قلت: أخرجه مسلم ٢/٧١٨ بلفظ آخر.

(٣) حديث صحيح، انظر الذي قبله.

(٤) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٤٥/٣٢٤ ونسبه الذهبي في السير ٣/١٨٠ إلى عبد بن حميد ونسبه الحافظ في الإصابة ٤/٥٥٨ إلى عمر بن شبة والبغوي.

٣٩٩- عن ثابت بن عبد الله بن الزبير؛ أنّ قريشًا أصابتهم سَنَةٌ[١] شديدةٌ، فبعث رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بحمل نوًى من ذهب، فقال: «**اقسمه في قومك**» فلما قدم على أبي سفيان، قال: أبى محمدٌ إلاّ صِلة الرحم. قال مصعب: بعث به إليهم وهم أشدُّ ما كانوا عليه[٢].

٤٠٠- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أنّ النبي ﷺ احتجم، وأعطى الحجام دينارًا[٣].

٤٠١- عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قسم رسول الله ﷺ يومًا قسمةً، قال: ففرَّ من الناس، فتبعه الناس، فعلقَ ثوبُه بشجرة، فقال: «**رُدُّوا عليَّ ثوبي، أتخافون بُخْلِي؟ لوكان ما بينهما مالٌ لقسمتُه**»[٤].

٤٠٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم قال: «**ما يكون عندي فلن أدَّخِرَه عنكم**»[٥].

---

(١) السنة: القحط والجفاف.

(٢) حديث مرسل وإسناده ضعيف، ولم أقف على من خرجه بهذا اللفظ.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٧٩٦/٢ ومسلم ١٧٣١/٤ وعندهما: احتجم وأعطى الحجام أجره. ولفظ حديث المصنف أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٧/١١ والمزي في تهذيب الكمال ٤٨٠/٢١ قال الإمام أحمد: ما كتبت حديثا عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به حتى مر بي الحديث: أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا فأعطيت الحجام دينارا حتى احتجمت. الجامع لأخلاق الراوي ١٤٤/١.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٣٨/٣.

(٥) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥٣٤/٢ ومسلم ٧٢٩/٢.

٤٠٣- عن جعفر بن محمد عن أبيه؛ أنّ سائلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أعطني. فقال رسول الله ﷺ: «**من عنده سَلَفٌ**»؟ قال رجل من الأنصار: عندي. قال: «**أعطِه أربعةَ أَوْسُقٍ**». ثم إنّ الأنصاري احتاجَ إلى سلفه فرجع مرارًا، كلما احتاج إليه أتاه، فقال رسول الله ﷺ: «**يكون إن شاء الله**» فلما كان في الثالثة، قال رسول الله ﷺ: «**مَن عنده سَلفٌ**»؟ قال رجل: أنا. قال:«**كم**»؟ قال: ما شئت. قال: «**أعطه ثمانيةَ أوْسُقٍ**». فقال الرجل: إنّما لي أربعة أوسقٍ: فقال رسول الله ﷺ: «**وأربعة أيضًا**»[١].

٤٠٤- عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي، قال: لما انتُهِيَ بالشَّيْمَاءِ بنت الحارث بن عبد العزّى أختِ رسول الله ﷺ من الرضاعة إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله! إنّي أختُك. قال: «**فما علامةُ ذلك**»؟ قالت: عَضَّةٌ عَضَضْتنيهَا في ظهري وأنا مُتورِّكَتُك. قال: فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه. قال: «**ها هنا**». فأجلسها عليه وخيَّرها وقال: «**إن أحببت فعندي مُحبَّةً مُكرَّمةً، وإن أحببتِ أن أُمتّعك وترجعي إلى قومك**». قالت: بل تُمتِّعني وتردُّني إلى قومي. فمتَّعها رسول الله ﷺ وردّها إلى قومها. فزعمت بنو سعد بن بكر أنه أعطاها غلامًا له، يقال له: مكحول، وجاريةً، فزوجت أحدهما الآخر، فلم يزل فيهم من نَسْلِهَا بقيّةٌ بعد[٢].

---

(١) إسناده مرسل، ولم أقف على من خرجه. **أوسق**: جمع الوَسْق وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه ابن إسحاق والطبري في التاريخ ١٧١/٢ وانظر الإصابة ٧٣٣/٧.

٤٠٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن أسود بن وهب على رسول الله ﷺ فبسط له رسول الله ﷺ رداءَه، فقال: «**اجلس يا خال! فإن الخال والدٌ**». قالت: وما سمعت رسول الله ﷺ يدعوه باسمه إلاّ: يا خال[(١)].

٤٠٦- عن عبد الله بن أبي بكر؛ أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد معه حُنيناً، قال: إنّي والله لأسِيرُ إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة لي، وفي رِجلي نَعل لي غليظةٌ؛ إذ زحمتْ ناقتي ناقة رسول الله ﷺ، ويقع حَرْفُ نعلي على سَاقِ رسول الله ﷺ فأُوجِعهُ. قال: فقرَعَ[(٢)] قدَمِي بالسوط، وقال: «**أَوْجَعْتَنِي فأخِّر عني**». قال: فانصرفت. فلما كان من الغد إذا رسول الله ﷺ يلتمسُني. قال: قلت: هذا والله لما كنتُ أصبتُ من رِجْل رسول الله ﷺ بالأمس. قال: فجئتُه وأنا أتوقَّعُ. فقال لي: «**إنك قد كنتَ أصبتَ رِجلي أمس بنعلِكَ فأوجعْتَني، فقرَعتُ قدمَك بالسَّوْطِ، فدعوتُك لأُعوِّضَك**». قال: فأعطاني رسول الله ﷺ ثمانين نعجةً بالضَّربة التي ضربني[(٣)].

---

(١) إسناده ضعيف قاله السخاوي في المقاصد رقم ٤٢٩ والعجلوني في الكشف ٤٤٨/١ ونسباه لابن شاهين. قلت: وجاء عند ابن أبي حاتم في الجرح ٣٧٨/٦ أنه عمير بن وهب وليس الأسود، وسنده ضعيف. قال الحافظ في الإصابة ٧٢٩/٤: ولعل القصة وقعت للأسود بن وهب ولأخيه عمير هذا والله أعلم. قال السخاوي: وعلى تقدير ثبوتهما فلعل القصة وقعت لكل من الأسود وأخيه عمير والله أعلم.
(٢) أي ضرب.
(٣) إسناده منقطع، أخرجه الطبري في التاريخ ١٧٦/٢.

٤٠٧- عن محمد بن إسحاق، قال: قال رسول الله ﷺ لوفد هوازن: «**ما فعل مالك بن عوف؟**» قالوا: هوبالطائف مع ثقيف. فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروا مالكًا أنه إن أتاني مُسلمًا رددتُ إليه أهلَه ومالَه، وأعطيتُه مائة من الإبل**». فأُتِيَ مَالِكٌ بذلك، فخرج من الطائف، فلحِقَ برسول الله ﷺ فأدرَكَهُ بالجعرانة أو بمكة، فردَّ عليه أهلَه ومالَه، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسُن إسلامه. فقال مالك بن عوف:

ما إن رأيتُ ولا سمعت بواحدٍ ... في الناس كلهم بمثل محمدِ
أَوْفَى وأعطَى للجزيلِ إذا اجتُدِي ... ومتى تشأ يخبرك عمّا في غدِ
وإذا الكتيبةُ عرَّدت أبناؤها ... بالمشْرِفِيِّ وضرب كلِّ مُهنَّد
فكأنّه ليثٌ على أشبَالِه ... وسط الهباءة خادرٌ في مرصدِ(١)

٤٠٨- عن عطاء بن يسار؛ أنّ قومًا أتوا النبي ﷺ يسألونه حاجةً، فلما رآهم وأحسَّ بهم ولم يكن عنده شيءٌ قام ليدخل، فلحِقَ لاحقٌ منهم فتعلَّقَ بثوبه فشَقَّه، فدخل النبي ﷺ فلما كان بعدُ أَتوْهُ وقد جاءه شيءٌ فسألوه فأمر لهم. قالوا: يا رسول الله! اجعلنا في حِلٍّ من جذبي ثوبك. قال: «**هو بفزَّتي منكم**»(٢).

(١) إسناده معضل، أخرجه الطبراني في الكبير ٣٠٢/١٩ والطبري في التاريخ ١٧٤/٢ وابن عساكر في التاريخ ٤٨١/٥٦-٤٨٥.
(٢) إسناده مرسل، ولم أقف على من خرجه.

٤٠٩- عن عطاء بن يسار؛ أن نفرًا من البادية جاؤوا، فلما رآهم النبي ﷺ قد طلعوا من باب المسجد بَادَرَهُم ليدخل ولم يكن عنده شيء فلحقه بعضهم فجبذه، ثم جاء إلى النبي ﷺ شيءٌ فأعطاهم، فأتوا، فقالوا له: اقتصَّ منّا. قال: «**هي بفزّتي منكم**».

٤١٠- عن المنهال، قال: أرسلت امرأةٌ ابنَها إلى النبي ﷺ قالت: ايتِهِ، فأَقْرِهِ السلام، وقل له: إن أمي تقول لك: اكسُني؛ فإن قال لك: حتى يأتينا شيءٌ، فقل له: إنها تقول لك: اكسُنِي قميصَك. فأتاه، فقال: «**حتى يأتينا شيءٌ**» فقال له: إنها تقول لك: اكسُني قميصك. فنزع قميصَه فدفعه إليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ [الإسراء:٢٩][1].

٤١١- عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه أسأله فمنعني، ثم أتيته أسأله فمنعني فقلت: إمّا أن تعطِيَني، وإما أن تبخلَ عليَّ. فقال: وأيُّ داءٍ شرٌ من البخل؟ ما من مرة تسألني إلاّ وأنا أريد أن أُعطِيَك ألفاً، فعدَّ لي ثلاثة آلاف.

٤١٢- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: مرّ أبوبكر رضي الله عنه ببلال وهو يُعذَّبُ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال أبوبكر لأمية بن خلف:

---

(١) إسناده معضل، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٣٢٧، وروي موصولا عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير، قاله السيوطي في الدر، ولم أجده في تفسير ابن جرير، والله أعلم.

ألا تَتَّقِي اللهَ في هذا المسكين حتى متى؟ قال: أنت أفسدتَّه فأنقذْهُ. فقال أبوبكر: أَفعلُ، عندي غلامٌ أسود أجلد منه وأقوى على دينِك أُعطيكَه به. قال: قبلتُ. قال: هو لك. فأعطاه أبوبكر رضي الله عنه غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتقَ معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ستَّ رقاب، بلالٌ سابعهم: عامر بن فهيرة شهد بدرًا وأحُدًا وقتل يوم بئر معونة شهيدًا، وأم عبيس، وزنيرة، والنهدية، وابنتها، وجارية من بني مؤمَّل حيّ من بني عدي بن كعب.

٤١٣- عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله، قال: قال أبو قحافة لابنه أبي بكر رضي الله عنه: يا بنيَّ! إني أراك تُعتِقُ رقابًا ضِعافًا، فلوأنّك إذْ فعلتَ ما فعلتَ أعتقتَ رجالاً جُلداءَ[1] يمنعونك ويقُومون دونك. قال: فقال أبوبكر رضي الله عنه: يا أَبَهْ! إنما أريدُ ما أريد. قال: فيتحدث، ما نزلت هؤلاء الآيات إلاّ فيه وفيما قال لأبيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝﴾ [الليل:٥-٦] إلى آخر السورة.

٤١٤- عن محمد بن سيرين، قال: نُبِّئْتُ أن رجلا بينه وبين عمر رضي الله عنه قرابة سأله فزَبَرَهُ[2] وأخرجه، فكُلِّم فيه، فقيل: يا أمير المؤمنين! فلانٌ سألك فزبرْتَه وأخرَجْتَهُ. قال: إنه سألني من مال الله عز وجل، فما معذِرتي إن

(١) أي أقوياء.

(٢) أي زجره ومَنَعه.

لقيتُه ملِكًا خائنًا، فلولا سألني من مالي؟ فأرسل إليه بعشرة آلاف.

٤١٥- عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة، قال: جاءَ عثمان بن عفان ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهَّز النبيُّ ﷺ جيشَ العُسْرة، فصبَّها في حِجْرِ النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يُقلِّبُها ويقول: «**ما ضرَّ ابن عفانَ ما فعل بعد هذا**» يُردِّدُ ذلك مِرارًا[١].

٤١٦- عن عبد الرحمن بن خباب ﷺ قال: شهدتُ رسول الله ﷺ وحثَّ على جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان ﷺ فقال: يا رسول الله! عليَّ مائة بعير بأحْلَاسِها وأقْتَابَها[٢] في سبيل الله. ثم حضَّ رسول الله ﷺ على الجيش فقام عثمان، فقال: عليَّ يا رسول الله مائة بعير بأحْلاسِها وأقتَابها في سبيل الله. ثم حضَّ رسول الله ﷺ على الجيش فقام عثمان فقال: عليَّ يا رسول الله مائة بعيرٍ بأحلاسِها وأَقتَابها في سبيل الله. قال عبد الرحمن: وأنا رأيت رسول الله ﷺ وهوعلى المنبر وهويقول: «**ما على عثمان ما عملَ بعد هذه - أو- بعد اليوم**»[٣].

---

(١) حديث مرسل، وصله الحاكم ٣/١١٠ عن عبد الرحمن بن سمرة، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) الحِلْس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. والقتب: رحل صغير على قدر السِّنام، وهو كالإكاف لغير البعير.

(٣) أخرجه أحمد ٤/٧٥ والترمذي ٥/٦٢٥ والطبراني في الأوسط ٦/٩٨ وقال الترمذي: حديث غريب.

٤١٧- عن عثمان بن نائل عن أبيه، قال: خرجتُ مع مولاي عثمان في سَفرةٍ سافرها في عمرة أوحجة. قال: وكلُّ القوم بعيرُ زادِه بعير رَحله إلا ما كان من عثمان؛ فإني كنت على بعير عليه زاده، وكان على بعيرٍ عليهِ رحله. قال: فجاءَهم سائلٌ فسألهم، ثم قال: إني والله ما كنت لأُنزِلَ حاجتي هذه بقوم أولى أن يصنعوا بي معروفًا منكم. فدعاني عثمان، فحوَّل الزاد على بعير رحله، ووطَّأَ لي خلفَه وأَردَفَني، واستحمل الله عَجَّلَّ، ودفع البعيرَ إلى السائل.

٤١٨- عن موسى بن طلحة، قال: كان لعثمان بن عفان ﷺ على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفًا، فخرج عثمان إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيَّأ مَالُكَ فاقبِضْه. قال: هو لك يا محمد مَعونةً لك على مُرُوَّتِكَ.

٤١٩- عن أبي حصين؛ أن عثمان ﷺ أجاز الزبير بن العوام ﷺ ستمائة ألف، فمرَّ على أخوالِه بني كاهل، فقال: أيُّ المال أجودُ؟ قالوا: مال إصبهان. قال: اعطوني من مال إصبهان.

٤٢٠- عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر، قال: ما مات علي بن أبي طالب ﷺ حتى بلغت غَلَّتُه مائة ألف، ولقد مات يوم مات وعليه سبعون ألفًا دَيْناً. فقلت: من أين كان عليه هذا الدَّيْنُ؟ قال: كان تأتيهِ

حامته[1] من أصهاره ومعارفه ممن لايرى لهم في الفيء نصيبا فيعطيهم. فلما قام الحسن بن علي ﵁ باع وأخذ من حواشي ماله حتى قضى عنه، ثم كان يعتق عنه كل عام خمسين نسمة حتى هلك. ثم كان الحسين ﵁ يعتق عنه خمسين نسمة حتى قتل، ثم لم يفعله أحد بعدهما.

٤٢١- عن جويرية بن أسماء، قال: قطع برجل بالمدينة فقيل له: عليك بحكيم بن حزام. فأتاه وهو في المسجد فذكر له حاجته، فقام معه فانطلق معه إلى أهله فمر بقطعة كساء -أو قال خرقة- مطروحة في كساحة[2] فأخذها بيده ثم نفضها ثم علقها بيده. قال: فقال الرجل في نفسه: ما أرى عند هذا خيرا. فلما دخل داره رأى غلمانا له يعالجون أداة من أداة الإبل فرمى بها إليهم، فقال: استعينوا بهذه على بعض ما تعالجون. ثم أمر له براحلة مقتبة محقبة، وأحسبه ذكر زادا.

٤٢٢- عن حكيم بن حزام ﵁ قال: ما أصبحت صباحا قط فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلا كانت من النعم التي أحمد الله عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائي طالب حاجة إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله ﷻ الأجر عليها.

٤٢٣- عن شهر بن حوشب؛ أ ن رجلا عطبت راحلته؛ فأتى أمير

(١) الحامة: خاصة الرجل من أهله وولده وذي قرابته.

(٢) الكساحة: الكناسة.

المدينة فسأله فلم يَحمِلْهُ[(١)]، فقيل له: ايتِ أبا جعفر، فأتاه فقال:

أبا جعفر إنَّ الحجيجَ ترحَّلوا ... وليس لرَحْلِي فاعلمنَّ بعيرُ
أبا جعفر من أهل بيتِ نُبوَّةٍ ... صلاتُهم للمسلمين طهورُ
أبا جعفر ضَنَّ الأمير بماله ... وأنت على ما في يديك أميرُ

فأمر له براحلة ونفقة وكسوة سابغةٍ.

٤٢٤- عن أحمد بن عبد الأعلى الشيباني وأحمد بن عبيد العنبري؛ أن عبد الله بن جعفر كان في سفر له، فمرّ بفِتْيانٍ يُوقدون تحت قِدْرٍ لهم، فقام إليه أحدهم، فقال:

أقول له حين ألفيته ... عليك السلامُ أبا جعفر

فوقف وقال: السلام عليك ورحمة الله. وقال:

وهذي ثيابي قد أخلَقَتْ ... وقد عضَّني زمنٌ مُنكرْ

قال: فهذي ثيابي مكانها وعليه جُبَّة خَزٍّ[(٢)]، وعمامة خَزٍّ ومُطرَفُ[(٣)] خزّ وتُعينُك على زمنك المنكر، قال:

وأنتَ كريمُ بني هاشم ... وفي البيت منها الذي يُذكَرْ

(١) أي لم يعطه الرَّاحِلة أوما يتبلَّغ به.
(٢) الخَزّ: ثياب تنسج من صوف وإبريسم.
(٣) المُطرف: أردية من خزٍّ مُربَّعة لها أعلام.

قال: يا ابن أخي! ذلك رسول الله ﷺ.

قال أبو بكر: قال مصعب الزبيري: الذي أنشده هذا الشعر الحزين الكناني.

٤٢٥- عن القداح؛ أن رجلاً عرض لعبد الله وقد خرج من باب بني شيبة، فقال: يا ابن الطيَّار في الجنة! صِلْني بنفقة أَتَبَلَّغُ بها إلى أهلي، كرّم الله وجهك. قال: فرمى إليه برُمانة من ذَهبٍ كانت في يده، فوزنها الرجل؛ فإذا فيها ثلاثُمائة مِثْقَال[1].

٤٢٦- عن الشعبي، قال: كان لعبد الله بن جعفر على رجل من أهل المدينة خمسون ألفًا فاستعان عليه بعبيد الله بن عباس في ذلك، فقال: قد حَططتُ عنه شَطْرَها، وأَخَّرتُه بالشطر الآخر إلى مَيْسُوره. قال: فجزاه عبيد الله خيرًا وانصرف فأتبعه ابن جعفر رسولاً: إني قد طَيَّبْتُ له النصف الآخر.

٤٢٧- عن شهر بن حوشب؛ أن رجلاً أتى عبد الله بن جعفر فسأله وبين يديه جاريةٌ تُعاطِيه بعض حوائجه، فقال عبد الله للسائل: خذ بيدها فهي لك. فقالت له الجارية: أَمتَّني يا سيدي! قال: ويحك! وكيف ذلك؟ قالت: وهَبْتَني لرجل بلغتْ به الحاجةُ إلى المسألة. فقال له عبد الله بن جعفر: بِعْنِيهَا إن شئت. فقال له الرجل: خذها -أصلحك الله- بما

(١) المثقال: مقدار من الوزن.

أحببتَ. قال: إنما اشتريتُها بمائة دينار، فلَكَ مائتا دينار. قال: فهي لك -أصلحك الله-. قال: فأعطاه عبد الله مائتي دينار، وقال: إذا نَفدتْ فعُدْ إليَّ. قالت له الجارية: يا سيدي! عظُمتْ مُؤنَتي عليك. فقال عبد الله: حُرمَتُكِ أعظمُ من مؤنتك.

٤٢٨- عن عبيد الله بن موسى حدثني رجل من أهل المدينة؛ أن عبد الله بن جعفر كان إذا أتاه الرجل يسأله أعطاه؛ فإن لم يكن عنده، قال: اذهبْ فخُذْ عليَّ إلى العطاء أو إلى الجُذاذ(١) وأْتِني بهم أضمَنُ لهم.

٤٢٩- عن عبيد بن أبي الوسم الجمال، قال: أتينا عمران بن موسى ابن طلحة بن عبيد الله نسأله في دَيْنٍ على رجل من أصحابنا، فأمر بالموائد فنُصِبَتْ، ثم قال: لا، حتى تُصيبَ من طعامنا، فيجب علينا حقُّكم وذِمامُكم. قال: فأصبنا من طعامه، فأمر لنا بعشرة آلاف درهم في قضاء دَيْنِه، وخمسة آلاف درهم نفقةً لعِيالِه.

٤٣٠- عن سوادة بن أبي الأسود عن أبيه، قال: دخل على الحسن ابن علي رضي الله عنه نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعامًا، فسلَّموا عليه وقعدوا، فقال لهم الحسن: الطعام أيسر من أن يقْسِمَ عليه الناس؛ فإذا دخلتم على رجلٍ منزلَه فقُرِّبَ طعامُه فكلوا من طعامه ولا تنتظروا أن يقول لكم: هَلُمُّوا، فإنّما يوضع الطعام ليُؤكل. قال: فتقدَّم القوم فأكلوا، ثم سألوه حاجتهم، فقضاها لهم.

---

(١) أي إذا أتى وقت قطع الثمار.

٤٣١- عن إسماعيل بن يسار، قال: لقي الفرزدق حُسينًا ﷺ بالصِّفاحِ[١]، فأمر له الحسين بأربعمائة دينار. فقيل: يا أبا عبد الله! أَعطيْتَ شاعرًا مُبتهِرًا[٢] أربعمائة دينار؟ فقال: إن من خير مالكَ ما وَقيْتَ به عِرضَك.

٤٣٢- عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة حدثني ظئرٌ كان لنا، قال: قدمت بأبَاعِرَ لي -عشرين أو ثلاثين بعيرًا- ذا المروة أريد المِيرَة[٣] من التمر، فقيل لي: إنّ عمرو بن عثمان في ماله، والحسين بن علي في ماله. قال: فجئتُ عمرو بن عثمان، فأمر لي ببعِيريْنِ أن يحمل لي عليهما. فقال لي قائل: ويلك! ايتِ الحسين بن علي، فجئتُه ولم أكن أعرفه؛ فإذا رجل جالس بالأرض حولَه عبيدُه بين يديه جفنَةٌ عظيمة فيها خبزٌ غليظ ولحمٌ، وهو يأكل وهم يأكلون معه، فسلمت، فقلت: والله، ما أرى أن يُعطيني هذا شيئًا. فقال: هلُمَّ، فكل، فأكلت معه، ثم قام إلى ربيع الماء -مجراه- فجعل يشرب بيديه ثم غسلهما، وقال: ما حاجتك؟ فقلت: أمتعَ اللهُ بك، قدمتُ بأباعِرَ أريد الميرة من هذه القرية، فذُكِرتَ لي فأتيتُك لتُعطِيني مما أعطاك الله. قال: اذهب فأْتني بأباعرك، فجئتُ بها.

---

(١) موضع خارج مكة من جهة طريق اليمن.

(٢) الابتهار: أن ترمي المرأة بنفسك وأنت كاذب، وقيل: الابتهار أن ترمي الرجل بما فيه، والابتيار أن ترميه بما ليس فيه.

(٣) الميرة: جلْب الطعام.

فقال: دونك هذا المِرْبَد[1] فأوقِرْها[2] من هذا التمر. فأوقرتها والله ما حملتْ، ثم انطلقتُ، فقلت: بأبي وأُمّي، هذا والله الكرم!

٤٣٣- عن أبي محمد عبد الله بن سفيان -مولى لمعاوية بن أبي سفيان- عن أبيه عن جده، قال: كُنّا عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه خطباء أهل الحجاز من قريش وغيرها. قال: فحضرت كلامهم رَجلاً رجلاً حتى قام ابن أبي جهم بن حذيفة العدويّ من قريش، وكان أعظم القوم قدْرًا وأكبرهم سنًّا، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إنّ خطباءَ قريش قد قالت فيك فاحتفلتْ وأثنتْ فأطْنَبَتْ، فوالله ما بلغ قائلُهم قَدْرك، ولا أحصى مُطنِبُهم فَضلَك، أفأُطِيلُ أم أُوجِزُ؟ قال: بل أَوجِزْ: قال: تولاّك الله بالحسنى، وزَيَّنَك بالتقوى، وجمع لك خيرَ الآخرة والأُولى، إنّ لي حوائج، أفأذكُرها؟ قال: اذكُرْها. قال: كبرت سنِّي، ورَقَّ عَظْمِي، ونَالَ الدهرُ منِّي؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبُرَ كَسْرِي وأن يَنفِي فقرِي فعل. قال: وما الذي يَجبُرُ كسرك ويَنفِي فقرك؟ قال ألف دينار، وألف دينار، وألف دينار. قال: هيهات يا ابن أبي جهم! رُمتَ مرامًا صعبا، بيت المال لا يحتمل ما سألتَ. ثم أطرق هشام طويلا ثم قال: هيه. قال: ما هيه! والله لكأنك آليتَ لا تقضي لي حاجةً في موقفي هذا. أما والله، إن الأمر لواحدٌ، ولكن الله آثرَكَ بمجلسك هذا؛ فإن تُعطِ فحقًّا أدَّيتَ، وإن تمنعْ

(١) المِرْبد: الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها.

(٢) الوِقر: الحِمْل الثقيل.

فإني أسأل الذي بيده ما حويْتَ. إن الله جعل العطاء محبَّةً، والمنعَ مَبغضةً، والله لأن أحبك أحبُّ إليَّ من أن أبغضك. قال: وألف دينار لماذا؟ قال: أقضي بها دَيْنًا قد أحَمَّ قضاؤه، وقد فدَحَنِي حملُه، وأَضرَّ بي أهلُه. قال هشام: فلا بأس تُنفِّسُ كربة مع أداء أمانة، وألف دينار لماذا؟ قال: أُزوِّجُ بها من بلغ من ولدي. قال: نِعْمَ المسلك سَلكتَ؛ أغضضْتَ بصرا، وأعففتْ فرجًا، ورجَوْتَ نسلاً، وألف دينار لماذا؟ قال: أشتري بها أرضًا يعيش فيها ولدي، وتكون أصلاً لمن بعدي. قال: فإنّا قد أمرنا لك بما سألت. قال: فالمحمود على ذلك الله. قال: ثم أدبر، فأتبَعَهُ هشامٌ بصَره. قال: إذا كان القرشي فليكن مثل هذا. ما رأيتُ رجلاً أبلغ وأوجز في مقاله ولا أبلَغَ في ثناء منه. أما والله إنا لنعرف الحق إذا نزل، ونكرَهُ الإسراف والبخل، فما نعطي تبذُّرًا ولا نمنع تقتُّرًا، وما نحن إلاّ خُزَّان الله في بلاده وأُمناؤُه على عباده؛ فإذا شاء أعطينا، وإذا منع أبينَا، ولو أنّ كلّ قائلٍ يصدق وكل سائل يستحِقُّ ما جَبهْنا قائلاً ولا رددْنا سائلاً، فسَلُوا الذي بيده ما استحفظنا أن نُجرِيَه لكم على أيدينا؛ فإنه يَبسطُ الرزق لمن يشاءُ ويقدر، إنه بعباده خبيرٌ بصيرٌ. قالوا: والله يا أمير المؤمنين! لقد أبلغتَ وما بلغ في قدر عجبك به ما كان منك في الردِّ عليه وذكر نعمة الله عليه. قال: إنه المبتدي وليس المبتدي كالمقتدي.

٤٣٤- عن يحيى بن عروة بن أذينة، قال: أتى أَبِي وجماعةٌ من الشعراء هشام بن عبد الملك فأنشدوه فنسبهم فلما عرف أبي،

قال: ألستَ القائل:

لقد علمتُ وما الإشرافُ في طَمَعي أَنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعنِّيني تَطلُّبُه ولو قعدتُ أتاني لا يُعَنِّيني

فهلا جلست حتى يأتيك؟ فلما خرجوا من عنده جلس أبي على راحلته حتى أتى المدينة، وتَنَبَّه هشامٌ عليهم، فأمر بجوائزهم، ففقدَ أبي فسأل عنه، فأُخبِر بانصرافه، فقال: لا جَرَمَ، والله ليعلمنَّ أن ذلك سيأتيه في بيته. ثم أضعفَ له ما أعطى واحدًا من أصحابه وكتب له فريضَتَيْنِ كنت أنا آخذهما.

٤٣٥- عن محمد بن عمر الأسلمي حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه، قال: أنا بالرصافة حين قدم ابن أذينة على هشام، فلما دخل عليه، قال له: ألستَ الذي يقول: ولوقعدتُ أتاني لا يُعنِّيني، فقال: قد خرجتُ وأنا أعلم أن ذلك كذاك. قال محمد بن عمر: قال بعضهم: أتبعه حين انصرف أربع مائة دينار، وقالوا أقلّ واختلفوا في ذلك.

٤٣٦- عن أبي السائب، قال: أرسلت إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أسأله لقْحَةً[1] لبعض أهلنا؛ فإني لجالس؛ إذا بإبل تدخلُ، ثم إذا بعبد أسودَ مُعْتَمٍّ. فقلت: يا صاحب الإبل! ليس هذا طريقُك. فنَاوَلَنِي كتابًا فإذا فيه: إنك سألتَ لقحةً فجمعتُ لك ما

(١) اللِّقحة: الناقة اللبون. وقيل: الحلوبة.

حضرَني؛ فإذا تسع عشرة وراعِيَها وهي بُدنٌ إن رددت منها شيئًا. قال: فبعت منها ثماني عشرة وتأثلت منها مالاً.

٤٣٧- عن أبي عاصم حدثني أبي، قال: سأل سائلٌ عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز وليس عليه إلاّ إزار، فقال: الزَمْ بطرفِ الإزار ثم اجذِبْه إليك. ففعل وتوارَى عبدُ الأعلى بباب بيته وأغلَقَه على نفسه.

٤٣٨- عن أبي عاصم أخبرني أبي، قال: أخذ عبد الأعلى عَطاءه ومعه غلامٌ له وعليه مِطرَفٌ[١]، فعدَلَ إلى بيت امرأة من بني غدانة فبَالَ في بيتها، فقال: يا غلام! ادفع إليها عطاءنا. قالت: والمِطرَف، جعلني الله فداءك. قال: والمطرف.

٤٣٩- عن إسماعيل بن الحسن بن زيد، قال: كان أبي يُغَلِّسُ[٢] بصلاة الفجر، فأتاه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابنه عبد الله ابن مصعب يومًا حين انصرف من صلاة الغداة وهو يُريد الركوب إلى الغابة إلى مَاله، فقال: اسمع مني شعرًا. قال: ليست هذه ساعة ذاك، أهذه ساعة شعر؟ فقال: أسأَلُك بقرَابَتِكَ من رسول الله ﷺ إلاّ سمعتَه. قال: فأنشد لنفسه:

---

(١) المُطْرَف: أردية من خز مُربَّعة لها أعلام.

(٢) الغَلَس: ظلام آخر الليل، ويُغَلسِّ: أي يسير إليها ذلك الوقت.

يـا بـنَ بـنتِ الـنبي وابـن عـلي أنـت أنـت المُجـيرُ مِن ذَا الزمانِ

مـن زمـان أَلَـحَّ ليـس بـناجٍ مـنه مـن لم يُجـرْهُمُ الخَافِقَـانِ

مـن ديـون حَفَزْنَـنا مُعضِـلاتٍ بيَـدِ الشيـخ مـن بـني ثوبـانِ

في صِـكاكٍ مُكتَّـباتٍ علينـا بمـائينَ إذا عُـددنَ ثمـانِ

بـأبي أنـت إن أُخِـذْنَ وأمّـي ضـاقَ عيشُ النِّسوان والصبيانِ

قـال: فأرسـل إلى ابـن ثوبـان فسأله، فقال: لي على الشيخ سبعمائةٌ وعلى ابنه مائة، فقضى عنهما، وأعطاهما مائتي دينار سوى ذلك.

٤٤٠- عـن حـبيب بـن أبي ثـابت، قـال: قـدم أبـو أيوب الأنصاري البصـرة ونـزل عـلى ابـن عـباس رضي الله عنهما ففَـرَّغَ لـه بيتَه الذي كان فيه، وقال: لأصـنعنَّ بـك كمـا صـنعتَ برسول الله ﷺ، وقال: كم عليك من الدَّينِ؟ قـال: عشرون ألفًا. فأعطاه أربعين ألفًا وعشرين مملوكًا، وقال: لك ما في البيت كلِّه.

٤٤١- عـن حمـيد بـن هـلال، قال: تَفاخَرَ رجلان من قريش؛ رجل مـن بـني هاشم، ورجل من بني أميَّة، فقال هذا: قومي أَسخَى من قومك. وقـال هـذا: قومـي أسـخى من قومك. قال: سَلْ في قومك حتى أسأل في قومـي. فافـترقا عـلى ذلـك، فسـأل الأُمَـويُّ عشرة من قومه فأعطوه مائة ألـفٍ، عشـرة آلاف عشـرة آلاف. قـال: وجـاء الهـاشمي إلى عـبيد الله بن العباس فسأله فأعطاه مائة ألف. ثم أتى الحسن بن علي رضوان الله عليهما

فسأله، فقال له: هل أتيتَ أحدًا من قومي، قال: نعم، عبيد الله بن العباس فأعطاني مائة ألف، فأعطاه الحسن بن علي مائة ألف وثلاثين ألفا ثم أتى الحسين بن علي ﷺ فسأله فقال: هل أتيتَ أحدا قَبْلَ أن تأتيني؟ قال: نعم، أخاك الحسن بن علي فأعطاني مائة ألف وثلاثين ألفًا. قال: لو أتيتني قبل أن تأتيَه لأعطيتُك أكثر من ذلك، ولكن لم أكن لأزيد على سيدي. فأعطاه مائة ألف وثلاثين ألفًا. قال: فجاءَ الأموي بمائة ألف من عشرة، وجاءَ الهاشمي بثلاثمائة ألف وستين ألفًا من ثلاثة. فقال الأموي: سألتُ عشرة من قومي فأعطوني مائة ألف. وقال الهاشمي: سألتُ ثلاثة من قومي فأعطوني ثلاثمائة ألف وستين ألفًا. ففخر الهاشمي الأموي. قال: فرجع الأموي إلى قومه فأخبرهم الخبر وردّ عليهم المال فقبلوه، ورجع الهاشمي إلى قومه فأخبرهم الخبر وردَّ عليهم المال فأبَوْا أن يقبلوه، وقالوا: لم نكن لنأخذ شيئًا قد أعطيناه.

٤٤٢- عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، قال: قدم أعرابيٌّ المدينة يطلبُ في أربع دِيَّاتِ حمَلَها، فقيل له: عليك بالحسن بن عليّ، عليك بعبد الله بن جعفر، عليك بسعيد بن العاص، عليك بعبد الله بن العباس. فدخل المسجد فرأى رجلاً يخرج معه جماعةٌ، فقال: من هذا؟ فقيل: سعيد ابن العاص. قال: هذا أحدُ أصحابي الذين ذُكِروا لي. فمشى معه فأخبره بالذي قدِمَ له، ومن ذُكِرَ له، وأنه أحدهم وهو ساكتٌ عنه لا يُجيبه. فلما بلغ باب منزله، قال لخازِنه: قُلْ لهذا الأعرابي فليأتِ بمن يحمِلُ له.

فقيل له: ايتِ بمن يحمل لك. قال: عافا اللهُ سعيداً، إنما سألناه وَرِقًا[1] ولم نسأله تمرًا. قال: ويحك! ايتِ بمن يحمل لك. فأخرج إليه أربعين ألفًا فاحتملها الأعرابيُّ فمضى إلى البادية ولم يلق غيره.

٤٤٣- عن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه، قال: دخل قوم من بني أسد على عيسى بن علي يتكلمون في حَمالاتٍ[2]، وكان خطيبهم عون ابن جابر وكان له لسانٌ جيد، فتكلم عون وذكر بني أسد وقرابتَهم من قريش، فقال له الحسن بن زيد بن الحسنَ -وكان عند عيسى-: يا بني أسد! إنكم لتكلمون كأنكم نزلتُم من السماء. فأقبل عليه عون بن جابر، فقال: لونزل قومٌ من السماء جُودًا أوكرمًا كنّا النازلين من السماء نحن بنو خزيمة ونحن بنو برّة -يعني ابنة مرّ وهي أمُّ أسد- وإن كنتَ لجديرًا أن تكون معنا في حاجتنا فألاَّ -إذ لم تفعل- تركتنا والأميرَ؟ قال: وجعل عيسى يُسَرُّ بما يُوبِّخُ به الحسنَ ويُكلِّمه. ثم أمر لهم عيسى بالمال الذي طلبوه للحَمالات وكان أربعين ألفًا.

٤٤٤- عن عوانة بن الحكم، قال: دخل سعيد بن خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص على سليمان بن عبد الملك، فلما رآه داخلاً تمثّل سليمان:

---

(١) الورِق: الفضة.

(٢) الحمَالة: الدية والغرم تحمله عن القوم ونحو ذلك.

إني سمعتُ مع الصباح مناديًا يا من يُعينُ على الفتى المِعْوَانِ

هذا والله والفتى فمن يُعينُ عليه. ثم قال: حاجتُك، يا أبا خالد؟ قال: دَيْني تقضيه عني. قال: وكم دَيْنُك؟ قال: عليّ ثلاثون ألف دينار. قال: فقد قضيتُها عنك. قال: وكان سعيد بن خالد تُصيبُه موتةٌ نصفَ السنة فيكون فيها مطروحًا، ويصِحُّ نصفَ السَّنة؛ فإذا صحَّ أعطى وأطعم؛ فإن لم يكن عنده وأتاه من يطلبُ نَيْلَةً، قال له: ليس عندي ولكن اكتبْ عليَّ صَكًّا بكذا وكذا، فيكتب عليه الرجل ويشهد له. فدخل بنو سعيد على هشام ابن عبد الملك وهو خليفة، فقالوا له: إنّ أبانا يُتلفُ مَالَه؛ فإذا لم يكن عنده، كتبَ على نفسه الصِّكَاك لمن يسأله عليه، فاحجُرْ عليه. فحجَرَ عليه، وقال لبنيه: اجعلوا له شيئًا لمائدته، فجعلوا له شاةً كل يوم وما يُصلِحُها. فجعل يقول لبنيه: يا بَنِيَّ! إنما هي شاة في اليوم، ويستَقِلُّها. وقبل ذاك ما أرادوا أن يُعالجوه، فعزَّموا عليه، فتكلمت امرأةٌ على لسانه، فقالت: أنا رقية بنت ملحان سيد الجنّ، والله لئن عالجتموه لأقتُلَنَّه؛ فإني لو وجدتُّ من الإنس أكرم منه لَعلقْتُه.

٤٤٥- عن محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب، قال: بعث مروان وهو على المدينة ابنَه عبد الملك إلى معاوية رضي الله عنه فدخل عليه فقال: إن لنا مالاً إلى جنب مالكَ بموضعِ كذا وكذا من الحجاز لا يصلحُ مالنا إلا بمالِكَ ومالُك إلاّ بمالِنا؛ فإمَّا تركت لنا مالَك فأصلَحْنا به مالَنا، وإمّا تركنا لك مالَنا فأصلحتَ به مالك. فقال له: يا ابن مروان! إنّي لا أُخدَعُ

عن القليل، ولا يتعاظَمُني تركُ الكثير، وقد تركنا لكم مالَنا فأصلِحوا به مالَكم.

٤٤٦- عن عوانة بن الحكم، قال: دخل الوليد بن عقبة على معاوية رضي الله عنه فجلس معه على السرير، ثم سأله فأعطاه مائة ألف درهم، ثم قال له معاوية رضي الله عنه: عِفَّ عنّي. فقال الوليد:

أعِفُّ وأَستغني كما قد أمرتَني فأَعطِ إذا ما متُّ بعدي أو ابْخَلِ
فإنّي امرؤٌ في الدَّارِ منِّي ثروةٌ وليس شَبَا عجزٍ عليَّ بمُقْفَلِ
سأصرِفُ عنك العِيسَ إن سجيَّتي إذا رابها ريبٌ كسَلَّة مُنصُلِ

٤٤٧- عن عوانة، قال: أقام الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بباب عبد الملك بن مروان سَنةً، ثم انصرف وهو يقول:

تبعتُك إذ عيني عليها غَباوةٌ فلمّا انجلَتْ قطَّعتُ نفسي أَلُومُها
رددتُ عليك النفسَ حتى كأنما بكفَّيْكَ بُؤْسي أو لَدَيْكَ نعيمُهَا
فما بي وإن أقصيتني من ضَراعةٍ ولا افتَقرتْ نفسي إلى من يسومُهَا

فأرسل عبد الملك رَسُولاً يردّه، وقال: اتبعْهُ حتى تردَّه عليَّ وإن بلغتَ مكة. فلمَّا دخل على عبد الملك، قال: أنِفْتَ[1] من المقام ببابي؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين! ما أنفتُ من المقام ببابك وما عنك مرغبٌ،

(١) أي كرهت.

ولكني أطلتُ المقام ولي ضَيعةٌ وعليَّ دينٌ. قال: كم دَينك؟ قال: ثلاثون ألف دينار. قال: إن شئتَ قضيتُ دَينك، وإن شئت استعملتُك على مكة سَنةً. قال: استعمِلْني على مكة سنة. فاستعمَلَه ثم عَزَلَهُ.

٤٤٨- عن أحمد بن بشير، قال: قدم على عمر بن عبد العزيز رجلٌ من حضرموت فناداه:

دعوتَ حرَّانَ ملهوفًا ليأتيَكُم		فقد أتاك بعيدُ الدار مظلومُ

قال: من ظلمك؟ قال: الوليد بن سليمان أخذ أرضًا لي باليمن. فقال: اكتبوا له إلى عامل اليمن: إن أقام عندك شاهديْنِ ذوي عدل فارْدُدْ عليه أرضَه. ثم قال له: إني أراك قد كُلِّفْتَ في وجهك هذا؟ قال: كُلِّفتُ زادًا وراحلةً. فأمر له بثلاثين دينار.

٤٤٩- عن سليمان حدثنا أبو سفيان عن هشيم، قال: قدم الزبير الكوفة وعليها سعيد بن العاص عاملاً لعثمان ﵁ فبعث إلى الزبير بسبع مائة ألف. فقال: لو كان في بيت المال أكثر من هذا بعثتُ به إليك، فقبلها. قال سليمان: فحدّثتُ به مصعبًا الزبيري، فقال: ما كنّا نرى الذي أعطاه المال إلاّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكنّا نقول خمسمائة ألف، وهشيم أعلم.

٤٥٠- عن إسحاق بن يسار أخبرني شيخ من بني سعد بن بكر، قال: قدم عليّ ابنُ عمّ لي من أهل البادية، فقال: إنّ ابن أخ لي أصاب دمًا

عمدًا، فطلبت إلى أهل الدم أن يقبلوا مني العَقْلَ[1] ففعلوا، فأسلمتْني عشيرتي وأبَوْا أن يَحْملوا[2] معي، وقالوا: إنما نحملُ الخطأ؛ فأمّا العمد فلا. فقد قَدمتُ ألتمسُ المعونةَ من هذا الحيّ من قريش. فأمرتُ لي بخزيرة[3] فصُنعتْ فغَدَّيْنَاه منها، ثم قلت له: انطلقْ بنا إلى خير القوم وسيدهم ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنه. فخرجنا نلتمسُه في بيته لم نجده، فخرجنا فلقيناه بالبلاط، فقلت: عندك الرجل. فاستوقَفْنَاهُ فوقف واستَنَدَ إلى الجدار، فقلت: يا ابن بنت رسول الله! إن ابن أخ لي أصاب دمًا -فقصَّ قصتهُ- وقدمتُ أستعينُ هذا الحيّ من قريش على ديَّته، فرأيت أن أبدأ بك. فقال: والله الذي نفس حسين بيده، ما أصبح في بيتي دينارٌ ولا درهم، وما غدوتُ إلى السوق إلا لألتمسَ العينة في بعض نفقاتنا وما لا بدَّ منه، ولكني أراك رجلا جلدًا وقد حان حصادُ مالي بذي المروة عينِ يُحنَّس فاخرج إليها، فقم عليها بعُمَّاله، ثم احصُدْ ودُقَّ وبِعْ، فإنها مؤديةٌ عنك ولا تسأل أحدًا شيئًا. فقال: أفعل، بأبي وأمّي. وكتب إلى قيِّمه: انظر فلان بن فلان فخَلِّ بينه وبين حصاد أرضك، فإني قد أعطيتُه إياه. فخرج فحصَدَها فباع منها بعشرين ألف درهم فأدّى اثني عشر ألفًا واستفضَل ثمانية آلاف.

---

(١) أي الدية.

(٢) أي يتحمَّلوا معي الدية.

(٣) الخزيرة: اللحم الغابُّ يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح؛ فإذا أميت طبخاً ذرَّ عليه الدقيق فعُصِد به ثم أدِم بأي أدام، ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم، فإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

٤٥١- فقال المقنع مقنع الأنصاري يبكي حسينًا حين قُتل:

كان إذا شُبَّ له ناره ... يرفعُها بالسَّنَدِ الماثِلِ
كَيْمَا يراها قابِسٌ مُرمِلٌ ... أو فردُ قومٍ ليس بالآهِلِ
مفارغُ الشِّيزَى على بابه ... مثلُ حِيَاضِ النَّعَم الناهلِ
لا تَسْترِي شَفْرًا على مثله ... في الناس من حافٍ ولا ناعلٍ
ابن النبي الْمُرسلِ المصطفى ... وابن ابن عمِّ المصطفى الفاضلِ

٤٥٢- عن مجاهد، قال: جاءَ رجل إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما فسألهما، فقالا: إن المسألة لا تصلُح إلا لثلاثة: حاجة مُجْحفَة، أو حَمالة(١) مثقلة أودَيْن فادِح. وأعطياه، ثم أتى ابن عمر رضي الله عنه فأعطاه ولم يسأله عن شيء، فقال: أتيتُ ابنيْ عمك وهما أصغر سنًّا منك فسألاني وقالا لي، وأنت لم تسألني عن شيء. فقال: ابنا رسول الله ﷺ إنهما كانا يُغرَّانِ بالعلم غرًّا.

٤٥٣- عن محمد بن علي عن شيخ من قريش، قال: بينا أبان بن عثمان وعبد الله بن الزبير جالسان، إذ وقف عليهما أعرابيٌّ فسألهما فلم يعطياه شيئًا، وقالا: اذهب إلى ذَيْنك الفَتَيَيْنِ، وأشارا إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما جالسان. فجاء الأعرابي حتى وقف عليهما فسألهما، فقالا: إن كنت تسأل في دم مُوجعٍ، أو فقرٍ مُدْقِعٍ، أو أمرٍ مُفْظِعٍ؛ فقد وجبَ

(١) الحمالة: الغرم والدية تحمله عن القوم ونحو ذلك.

حقُّك. فقال: أسألُ وأخذني الثلاث. فأعطاه كل واحد منهما خمسمائة خمسمائة، فانصرف الأعرابي، فمرّ على ابن الزبير وأبان وهما جالسان، فقالا: ما أعطاك الفتيان؟ فأنشأ الأعرابيُّ يقول:

أعطياني وأقْنَيَاني جميعًا ... إذ تَوَاكَلْتُما فلم تُعطياني
جعلَ اللهُ من وجوهكما نَعْـ ... لَيْنِ سِبْتًا يطَاهُمَا الفتيانِ
حسنٌ والحسين خير بني حـ ... ـوَّاءَ صِيغًا من الأغرِّ الهِجانِ
فدعَا سُنَّةَ المكارِمِ والمجد ... فما منكما لها من مُدَانِي

٤٥٤- عن عيسى بن إبراهيم القرشي حدثني رجل من أهل البصرة، قال: قدمتُ المدينة فنزلتُ على معاوية بن عبد الله بن جعفر، فسألته عما كان يصنع أبوه من أخلاقه، فقال: كان قد جُبِلَ على شيءٍ لا يقدر على غيره. قال: فأتاه أعرابيٌّ يسأله، فقال: تَمنَّ عليَّ واجتهِدْ في الأماني. فقال: بَكْرًا[١] يحملُ رِحْلِي إلى أهلي، وحُلَّةً ألبسُها يوم قدومي على الحيِّ، وبُردَةً أمتَهِنُها في سفري، ونفقةً تُبلِّغُني إليهم. قال: لقد قَصُرتْ بك نفسك، فهلا سألتني ما أملكُ فأُخرج لك عَيْنَهُ. قال: فأمر له بمائة حُلَّة، ومائة ناقة، ومائة ألف درهم. فقال الأعرابيّ: أما الأحجار فلا حاجة لي بها، وأما الحُلَل فواحدةٌ من ذلك تكفيني، وأمّا الإبل فأسُوقها والله إلى أهلي. قال: فساق الإبل، وترك المال والحلل، فأمر به عبد الله فقسم على فقراء أهل المدينة.

---

(١) البَكر: الفَتِيُّ من الإبل.

٤٥٥- عن خالد الزيات عن رجل من أهل البيت؛ أن عبد الله بن جعفر كان له على رجل مالٌ، فتحمَّلَ عليه بابن عباس ليُؤخِّره، فقال عبد الله بن جعفر: هي له، يا ابن عمِّ! قال: ما أردتُّ هذا كله. قال ابن جعفر: لكني أنا أردتُّه.

٤٥٦- عن الشعبي، قال: دخل أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان التيمي وقد أخذتِ الخمرُ من عبد الله فأنشأ يقول:

أأذكرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤُك إنَّ شيمَتَك الحياءُ
وعِلمُك بالأُمور وأنت فَرْعٌ لك الحسبُ المهذَّبُ والسَّناءُ
كريمٌ لا يُغَيِّرُه صباح عن الخُلُقِ الكريم ولا مساءُ
إذا أثنى عليك المرءُ يومًا كفاه من تَعرُّضِهِ الثناءُ

قال: وعند ابن جدعان قَيْنَتَان[1] له، فقال: انظر أعجبُهما إليك فخُذْ بيدها. قال: وكانتا أحبَّ ماله إليه، فأخذ منه إحداهما، وخرج فلقيه فِتيةٌ من قريش، فقالوا له: ما صنعتَ؟ دخلتَ إلى شيخنا وسيّدنا وقد عمل فيه الشرابُ فأخذتَ إحدى حظيتيه وأحب ماله إليه، ارجِع فارْدُدْها عليه؛ فإنه سيُعوِّضُك أضعافها. قال: فرجع إليه، فقال: ما الذي ردّك إلينا يا أمية؟ قال: أحبَّت أن تُؤْنسَ أُختها. قال: لا، ولكن قيل لك: فَرَّقْتَ بين الشيخ وأحبِّ ماله إليه، والله لتأخُذنَّ بيد الأُخرى. فأخذهما جميعًا وخرج وهو يقول:

(١) القينة: الأَمَة المغنية.

عطاؤك زَيْنٌ لامرئٍ إن حبوْته ... بفَضلٍ وما كلُّ العطاءِ يَزينُ
وليس بشَيْنٍ لامرئٍ بذْلُ وجهه ... إليك كما بعضُ السؤال يشِينُ

٤٥٧- عن أبي عمار -رجل من بني زهرة- قال: مرّ ابن الزبير بناس من قريش مُجتمعين في مجلس، فقال: ما تَذَاكرُون؟ قالوا: أمر الجاهلية. قال: دعوه فإن هذا شيءٌ هدمه الله، فإن كنتم لا بدَّ فاعلين فعليكم بابن جدعان، فوالله ما تُقُسِّمَ الشرف إلاّ من بعده.

٤٥٨- عن أبي زيد النميري حدثني بدر بن سعيد، قال: سمعت عيسى بن يزيد بن بكر، قال: سأل الوليد بن عقبة مروان وهو على المدينة فاعتَلَّ عليه، فقدم على المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة فأمر له بعشرين ألفًا فأبى أن يقبَلها، فأتى ابن عامر فشكا إليه دَيْنَه. فقال: كم هو؟ قال: مائة ألف. فقضاه عنه وأعطاه مائة ألف أخرى. فقال الوليد:

ألا جعلَ اللهُ المغيرة وابنَه ... ومروان نَعْلَيْ بَذْلة لابن عامر
لكي تَقِيَاهُ الحر والقَرَّ والأذى ... ولَسْعَ الأفاعي واحتِدَام الهواجرِ
يفِيضُ الفراتُ للذين يلُونَهُ ... وسَيْبُك يأتي كل بادٍ وحاضرِ
إذا عبد شمس قدَّموا رِفْدَ خَيرِهم ... سما فعلا بالمجد فخر المفاخرِ
وإن دنست أحساب قومٍ وجدته ... إذا ما بَلَوْهُ طاهرًا وابنُ طاهرِ

قال أبو زيد: البيتان الأخيران ليس مما سمعت من بدر، وقد قيل: صاحب هذا الشعر عبد الرحمن بن الحكم.

٤٥٩- عن شهاب بن عباد، قال: مدح ابن قيس الرقيات بشر بن مروان، فقال:

يـا بشـرُ يـا بـن الجعفـرية مـا خـلَقَ الإلـهُ يديْـكَ للـبخل
جـاءت بـه عُجُـزٌ مُقابـلة مـا هُـنَّ مـن جَـرْمٍ ولا عُكْـل

فقال له بشر: احتَكِمْ. قال: عشرين ألفًا. قال: قبَّحك الله! لك عشرون وعشرون حتى بلغ مائة ألف.

٤٦٠- عن سعيد بن عمرو بن سعيد، قال: قَحِطَ الناس في زمَنِ بشر بن مروان، فخرجوا فاستسْقَوْا وبِشرٌ معهم، فرجعوا وقد مُطِروا، ووافق ذلك سيلاً من الليل فغرِقتْ ناحية بارق وبني سليم، فخرج بِشرٌ من الغد ينظر إلى آثار المطر حتى انتهى إلى بارق؛ فإذا الماء في دار سراقة ابن مرداس البارقي، وسُراقة قائم في الماء، فقال: أصلحَ الله الأمير، إنك دعوتَ أمس ولم ترفعْ يديك فجاء ما ترى، ولو كنتَ رفعتَ يديك لجاء الطوفان. فضحك بشر، فأنشأ سراقة يقول:

دعـا الـرحمنَ بشـرٌ فاسـتجابا لدعوتِـه فأسـقانا السَّـحابَا
وكـان دعـاءُ بشرٍ صَوْبَ غيثٍ يُعـاشُ بـه ويُحيـي مـا أصـابَا
أغـرُّ بوجهِـه نُسـقَى ونُحيَـا ونَسـتجْلِي بغُـرته الضَّـبابَا

٤٦١- عن أبي البيداء عن من رأى الفرزدق يسير في جنازة بشر بن مروان يقود فرسًا، كان بشرٌ حَمَلَه عليه، حتى إذا فرغَ من دَفْنه عقَرَ الفرس وأنشأ يقول:

أقـولُ لمحبُولِ السَّـرَاةِ مُعـاودٍ سِباقَ الجيَادِ قد أُمِرَّ على شَزْرِ

ألستُ شحيحًا إن ركِبتُك بعده		ليوم رهانٍ أو غدوتَ معي تجرِي
حلفتُ بأن لا تُركبَ الدهرَ بعدهُ		صحيحَ الشَّوَى حتَّى تَكوسَ على القبرِ

٤٦٢- عن أبي مسكين محرّر بن جعفر بن زياد مولى أبي هريرة؛ أنه رأى الفرزدق وقد عرض لطلحة النَّدى بن عبد الله بن عوف أخي عبد الرحمن بن عوف وكان جوادًا وهو خارج من المسجد، فقال:

ولّما رأتْ أن الفُراتَين نَضَّبَا		فأصبحَ مُكدرًا عُبابهما ضَحْلا
رَجَتْ في لقائِك النوارُ وأهلُها		ربيعَ فُراتٍ لا بَكيًّا ولا وَحْلا
يَداك تُفيضَانِ السماحةَ والنَّدى		إذا ما يدٌ كانت على مالها قُفْلا

فأخذ طلحة بيد الفرزدق حتى أدخله دَارَه، فقال: خُذ بيد هذه الأَمَةِ، خذ بيد هذا العبد زَوجُها، خُذ بيد هذه الوَصِيفة ابنتها، ثلاثة أرؤُس بثلاثة أبيات.

٤٦٣- عن الزبير بن موسى المخزومي، قال: كان الوليد بن عبد الملك رَجلا حَسُوداً لقومه فدخلوا عليه، فكان أوّل من بَدَرَ إليه عويف القوافي، فقال: كما أنت! وما بَقَّيْتَ لنا بعد ما قلت لأخي بني زهرة؟ ألم تقم علينا الساعةُ يوم قامت عليه؟ ألست الذي يقول؟:

إذا ما جاء يومُك يا بن عوفٍ		فلا مطرتْ على الأرضِ السماءُ
ولا سار البريدُ بغُنْمِ جَيْشٍ		ولا حَمَلَتْ على الطُّهرِ النِّساءُ
تَسَاقَى الناسُ بعدَك يا بنَ عوفٍ		ذريعَ الموتِ ليس له شِفاءُ

ثم قال: اصرِفْهُ. فانصرف. فلقيه القرشيون والشاميون، فقالوا: رجلٌ من أهل الحجاز يَلِي صَدَقاتها، ما الذي استخرَج به منك هذا؟ قال: والله، لقد أعطاني غيرُه أكثر مما أعطاني، ولكن والله ما أعطاني أحدٌ قطُّ عَطِيةً أبقى عندي شُكرًا ولا أَدْوَمَ في قلبي لذة من عطيةٍ أعطانيها، وذلك أنِّي قدِمتُ المدينة أريد أن أبتاع قعودا من قِعدان الصَّدقة ومعي بضاعةٌ لا تبلغ العشرة الدنانير؛ فإذا رجل بصَحنِ السوق جالس على طُنْفُسةٍ[1] بين يديه إبل مَعطونة -أي محبوسة في العطن- فظننتُه حين رأيته عامل السوق، فسلَّمتُ عليه، فأثبتَني وجهلْتُه، فقلت: رحمك الله! هل أنت مُعيني ببصرك على قَعودٍ من هذه القعدان تبتَاعُه لي؟ قال: نعم، أمعك ثَمنُه؟ قلت: نعم، فأعطيتُه إياه. وجلستُ طويلاً، ثم قمت إليه، فقلت: رحمك الله! انظرْ في حاجتي. قال: ما منعني منك إلاّ النِّسيان، أمعك حبلٌ؟ قلت: نعم. قال: هكذا افرِجوا. فتوسَّع الناس له. فقال: اقترِنْ هذه وهذه، فما نزعَ حتى أمرَ لي بثلاثين فريضةً أدنى فريضةٍ منها خيرٌ من بِضاعتي. فقلت: أي رحمك الله! أتدري ما تقول؟ فما بقي أحدٌ إلاّ وهزَّني وشتَمني. ثم رفع طِنفستَه، وقال: شأنك ببضاعتك، فاستعِنْ بها على من ترجع إليه. والله لا أَنساه ما كنت حياًّ أبدًا. وقال عويف القوافي يمدحه وهو طلحة بن عبد الله بن عوف:

---

(١) الطنفسة: البِساط الذي له خَمْل رقيق.

يا طلحَ أنت أخو النَّدى وعَقيدُه ... إنَّ النَّدَى إن مات طلحة ماتَا
إنّ الفعالَ إليك أطلقَ رحلَه ... فبِحيْثُ بِتَّ من المنازل باتَا

٤٦٤- عن جويرية، قال: جاءَ نُصيب الشاعر أبومحجن إلى عبد الله ابن جعفر فحمله وأعطاه وكساه، فقال قائلٌ له: يا أبا جعفر! أعطيتَ هذا الحبشيَّ هذه العطايا؟ قال: وما ذاك؟ إنّما هي رَوَاحِلٌ تُنْضَى[1]، وثيابٌ تَبْلى، وثناءٌ يَبقى.

٤٦٥- عن خالد بن سعيد عن أبيه، قال: لقيني إياس بن الحُطيئة فقال: يا أبا عثمان! مات والله الحطيئة وفي كِسْرِ البيت[2] ثلاثون ألفًا أعطاها أبوك سعيد بن العاص أبي، فذهبت وبقيَ ما قلنا فيكم وذهب ما أعطيتُمونا.

٤٦٦- عن سحيم بن حفص، قال: علِقَ موسى شهوات جاريةً بالمدينة، فطلب إليهم أن يبيعُوها إياه، فباعوها إياه بأربعة آلاف وأجَّلوه فيها أجلاً، فخرج إلى الشام وكان صديقه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان فأتاه فحدّثه بقصة الجارية، فقال: إنما خرجتُ إلى الشام ثقةً بالله ثم بك. فقال: يرزقنا الله وإيّاك. فانطلق وقد انقطع ظهرُه، فأتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فأخبره، فقال: ثمنُها عليَّ

(١) أي تصير هزيلة، والنِّضو: الدابة التي هزلتها الأسفار وأذهبت لحمها.
(٢) كِسْر البيت: جانبه، وقيل: الكِسر أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخِباء.

وما يُصلِحك من النفقة والمؤونة في السفر عليَّ. فقال موسى:

فدىً للكريم العبْشميِّ ابن خالد ... بنيَّ ومالي طَارِفي وتَلِيدي

أبا خالد أعني سعيد بن خالد ... أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد

ولكنني أَعنِي ابن عائشة الذي ... أبو أَبَوَيْهِ خالد بن أسيد

عقِيدَ النَّدَى ما عاش يَرْضَى به النَّدَى ... فإن ماتَ لم يرضَ النَّدى بعقيدِ

دَعُوهُ دعوهُ إنكم قد رقدتُّم ... وما هو عن أحسَابِكم برَقُودِ

يُعطي ولا يُعطَى ويُغْشَى ويُجتَدى ... وما بابه للمُجْتَدِي بسديدِ

فاستعدى عليه عند سليمان بن عبد الملك، فقال: عبدٌ من أهل المدينة هَجَانِي. فبعث إلى موسى فسأله فحدثه بقول العثماني - وقوله: يرزقنا الله وإياك - فقال سليمان: لا رزقك الله ولا إياه.

٤٦٧- عن الحارث بن سليم، قال: حججْتُ فمررت بالمدينة فوافقتُ بها سليمان بن عبد الملك، فجاء سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان حتى جلس بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين! أَعْدِني على موسى شهوات هَجَانِي. فقام سعيد بن خالد بن عبد الله حتى جلس معه مجلس الخصم، فقال: إنه لم يَهْجُهُ ولكنه مدحني. فقال سليمان: أنشدوني ما قال. فأنشدوه، فقال: ما أسمعُهُ هَجَاكَ. ثم قال لسعيد بن خالد بن عبد الله: ارفع حوائجك. فرفع إليه فيها ألفُ ألفٍ. فأمر له بها. فاستَكْثَرها

القهرمانُ[1] فجاء يُوَامِرُ سليمان، فقال: أردتَّ أن تُبَخِّلني؟ أوأستكثِرُها لفتىً من قريش؟

٤٦٨- عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن الحكم بن القاسم الأويسي من بني عامر بن لؤيّ أخبرني أبي، قال: قدم على سليمان بن عبد الملك رجلٌ من بني سهم وكان له صديقًا فحيَّاه، ثم قدم عليه فحيّاه ثم قدم عليه الثالثة فحيّاه، ثم قدم عليه الرابعة فتأذّى به سليمان، وقال:

وشِفاءٌ من المعيشة كُورٌ ... فوق أصلابِ بازلٍ خَنْشَلِيل
فَاتِحًا فَاكَ للمعيشةِ تَلْقَى ... كل يومٍ على شِرَاكٍ سبيل

قال السهمي: أما والله، يا أمير المؤمنين! إن أولى الناس بسدِّ ذلك الفم وحلِّ ذلك الرَّحْلِ وكشف ذلك الغم لأنت. قال سليمان: والله لأصِلنَّ رَحِمك، ولأَعُودَنَّ لك إلى ما كنت عليه. قال عبد العزيز وأخبرني الحكم أنّ أباه أخبره أنّ سليمان قال البيتين.

٤٦٩- عن محمد بن عبد الله الخزاعي حدثني رجل من بني سليم قال: كان عمرو بن مسعود رجلٌ من بني سليم ثم أحدُ بني ذكوان، نزل الطائف وكان صديقًا لأبي سفيان وأخًا، وكان له مالٌ وولدٌ، فذهب مالُه ودرَجَ ولده[2]، وأتى للشيخ عُمْرٌ، حتى إذا استُخْلِفَ معاويةُ أتاه بالخُلَّة

(١) القهرمان: الخازن القائم بحوائج الإنسان وهو بمعنى الوكيل.
(٢) دَرجَ الصَّبيُّ: مشى مشياً ضعيفاً، ويقال للصبي إذا دَبَّ وأخذ في الحركة: درج.

التي كانت بينه وبين أبي سفيان، فقام ببابه سَنة وبعض أخرى لا يصلُ إليه. ثم إن معاوية ظهر يومًا للناس، فكتب إليه في رُقعة:

يا أيُّها الملك المُبْدِي بنا ضَجْرا ... لو كان صخرٌ بعُرْضِ الأرض ما ضَجِرَا
ما بال شيخك مخنوقًا بجِرَّته ... طال الطِّيَال به دهرًا وقد ضجِرَا
ومرَّ حَوْلٌ ونصفٌ ما يرى طمعًا ... يُدْنيه منك وهذا الموتُ قد حضرَا
قد جاء تَرعَشُ كَفَّاهُ بمحجَنه ... لم يترك الدَّهر من أولاده ذَكَرَا
قد قسَرَتْهُ أمورٌ فاقسَأَنَّ لها ... وقد حَنَى ظهرَه دهرٌ وقد كبِرَا
نادى وكَلكَلُ هذا الدهرِ يَعرُكُه ... قد كنتُ بابن أبي سفيان مُعتصِرَا
فاذكر أباكَ أبا سفيان إن لنا ... حقًّا عليه وقد ضيَّعتنا عُصُرَا

فلمّا قرأ كتابه دعا به، فقال: كيف أنت وكيف عيالك وحالك؟ فقال: ما يسأل أمير المؤمنين عمن ذَبُلَتْ بَشَرَتُه، وقُطعتْ ثَمرتُه، فابيضَّ الشعر، وانحنى الظهرُ، فقد كثر منّي ما كنت أحبُّ أن يقِلَّ، وصعُبَ منّي ما كنت أحبّ أن يذِلَّ، فأجمتُ[1] النساء وكُنَّ الشفاء، وكرهتُ المطعم وكان المَنْعَمُ، وقصُرَ خَطوِي، وكثُرَ سَهْوِي، فسُحِلَتْ مَرِيرَتي بالنَقْضِ[2]، وثَقُلْتُ على وجه الأرض، وقَرُبَ بعضي من بعض، فنَحُفَ

(١) أي كرِهْتُهُنَّ.
(٢) أي جُعل حبله المُبْرَم سحيلاً؛ السَّحيل: الحبل المُبْرَم على طاقٍ، والمُبرم على طاقين هو المريرة، يريد استرخاء قوته بعد شِدَّة.

وضعُفَ، وذلَّ وكَلَّ[١]، فقلَّ انحِيَاشُه[٢]، وكثُرَ ارتعاشُه، وقُلِيَ[٣] معاشُه، فنومُه سُبَاتٌ[٤] وفهمُه تاراتٌ، ولَيْلُهُ هفات، كمثل قول عمِّك:

أصبحت شيخاً كبيرًا هامَةً لغدٍ ... تَزْقُو لدى جَدَثِي أولا فبعدَ غدِ
أَرْدَى الزمانُ حَلوبَاتِي وما جمعت ... كفَّايَ من سبَدِ الأموال واللَّبَدِ
حتّى إذا صرتُ من مالي ومن ولَدِي ... مثل الخليَّة سُبروتًا بلا عددِ
أَرْسَى يكُدُّ صَفاتي حدُّ معولِه ... يا دهرُ قَدْنِي مما تبتغيه قَدِي
والله لو كان يا خيرَ الخلائف ما ... قاسيتُ في أحدٍ دَكَّتْ ذُرَى أحد
أو كان بالفردِ الحوليِ لانصدعَتْ ... من دونه كبدُ المستعصِم الوَحَدِ
لما رأى يا أمير المؤمنين به ... تقلُّبَ الدهر من جَمْعٍ إلى بَدَدِ
وأبصر الشيخُ في حيزُومِهِ نَقَعَتْ ... منه الحُشاشَةُ بين الصَّدر والكبِدِ
رَامَ الرحيلَ وفي كفَّيهِ مَحْجَنُه ... يُؤامِرُ النفسَ في ظَعْنٍ وفي قَعدِ
إمّا جِوارٌ إذا ما غاب ضَيَّعَها ... أو المقام بدار الهُونِ والفَنَدِ
فأَسمحَتْ نفسُه بالسيرِ مُعتزمًا ... ولو تَجَرْثَمَ في نَامُوسِه الأسد

(١) أي تعب وأعيا.
(٢) أي اكترائه وفزعه.
(٣) القلَى: البغض.
(٤) السُّبات: نوم خفيف كالغَشيَة.

فقَلْــبُه فــرِقٌ ومأْقُــه شَــرِقٌ ودمعُه غَسِـقٌ مِـن شدِّة الكَمَدِ
لنسـوةٍ عُـرُبٍ أولادهـا سَـغَبٌ كأفْرُخٍ زُغُبٍ حلُّوا على صَمدِ
رَامَ الرحيل فداروا حولَ شيخِهم يسترجعُون له إن خاضَ في البلدِ
يـبغي أُصَـيْبِيَّةً فِقـدانُ والدهِـم وَوَالِهًـا وضعتْ كفًّا على كبِدِ
قـالوا أبانا إذا ما غِبْتَ كيف لنا بمثل والدنـا في القـرب والـبعد
قد كنت ترضعنا إن درةٌ بكؤت عـنَّا وتكْلَؤُنا بالـرُّوحِ والجسـدِ
فغَرْغَـرَ الشيـخ في عيـنيْهِ عَـبْرَتُه أنفاسُه من شَجِيِّ الوَجْدِ في صَعَدِ
وقـال يُـودِّع صِـبيانًا ونسـوَتَه أُوصِـيكم باتَّقـاء الله يـا ولـدِي
فـإن أعِـشْ فإيابٌ من حَلُوبَتِكم أومتُّ فاعتَصِموا بالواحد الصَّمدِ

فبكى معاوية ﷺ بكاءً شديدًا، وأمرَ له بمائة ألف وكُسًى وعُرُوضٍ وحَمَلَه، فوَافَى الطائف بعشرة أيام من دمشق.

قال أبو بكر: وأربعة أبيات من هذا الشعر أنشدَنيها أبي رحمه الله.

٤٧٠- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي، قال: حدثني عمّي حدثنا رجلٌ من بني زهرة، قال: دخل أعرابيٌّ على هشام بن عبد الملك في غِمَار الناس، فشَقَّ على هشام حين دخل من غير إذن. فقام الأعرابي، فقال: أصابَتْنا ثلاثة أعوامٍ؛ فعَامٌ أكل الشحم، وعامٌ أكل اللحم، وعامٌ انتَقَى العظم، وعندكم فُضولٌ من أموال؛ فإن كانت لله

فاقسِمُوها بين عباد الله، وإن كانت لعباد الله فبِمَا تحبسُها عنهم، وإن كانت لكم فتصدَّقوا، إن الله يَجزي المتصدِّقين. فقال له هشام: ما حاجتُك؟ قال: ليس لي حاجةٌ. فكتب هشام إلى عامله بالمدينة: أنفِقْ على مُقْحِمِي[1] المدينة. فرفع مائة ألف دينار.

٤٧١- عن عليّ بن أصمع، قال: قال لي ابن عامر: إذا طلبتَ إليَّ حاجةً فاجعل بيني وبينك سِترًا؛ فإن يكن منعٌ لم يُلْغِك، وإن يكن نُجْحٌ أتاك.

٤٧٢- وقال لي زياد: لا تُشْرِك في مَعرُوفي غيري؛ فإني إن أعطيتُك هنَّأتُك، وإن منعتُك أحسنتُ المنعَ، وأرصدت لك حاجة أخرى.

٤٧٣- عن أبي محمد الباهلي عن عمّه، قال: دخل الفرزدق على عمرو ابن عتبة وهو في داره بالزاوية، فجعل يسلُتُ العَرَقَ عن وجهه، وقال:

لولا ابن عتبة عمرو والرجاءُ له　　　ماكانت البصرةُ الحمقاءُ لي وطنَا
أعطاني المالَ حتّى قلت يُودِعُني　　　أو قلت أوْدَعَ لي مالاً رآه لنَا
فجُودُه مُكسِبٌ شكرًا ومِنَّتُه　　　وكلما ازددتُ شُكرًا زادني مِنَنَا
يرمي بِهِمّتِه أقصى مسافتِهَا　　　ولا يُريدُ على معروفه ثمنَا

٤٧٤- عن محمد بن عبد الله القرشي، قال: قيل لنُصيب: هَرِمَ شِعْرُك. قال: لا والله، ولكن هرِمَ الجود، لقد مدحت الحكم بن المطلب

(١) القَحْم: الكبير المُسِنُّ.

بقصيدة فأعطاني أربعمائة ناقة وأربعمائة شاة وأربعمائة دينار. قال: وسأل أعرابيٌّ الحكم بن المطلب فأعطاه مالاً فبكى الأعرابيُّ، فقال الحكم: ما يُبكيكَ؟ قال: والله إني أَنْفَسُ[1] على الأرض أن تأكُلَ مثلك إذا متَّ.

٤٧٥- عن الحارث بن إسحاق، قال: استعمل بعض ولاة المدينة الحكم بن المطلب بن حنطب على بعض المساعي فلم يرفعْ شيئًا، فقال له الوالي: أين الإبل والغنم؟ قال: أكلْنا لحومها بالخبز. قال: فأين الدَّنانير والدراهم؟ قال: اعتقدنا بها الصنائع في رِقاب الرِّجال. فحبسَهُ فأتاه وهو في السجن بعضُ ولد نهيك بن يساف الأنصاري فمدحه، فقال:

خليليَّ إن الجود في السِّجنِ فابْكِيَا ... على الجود إذ سُدَّتْ علينا مَرافقُهْ
ترى عارِضَ المعروف كل عشيةٍ ... وكُلَّ ضحًى يَستَنُّ في السِّجنِ بَارِقُه
إذا صاح كَبْلاهُ طَمَا فَيْضُ بحرِهِ ... لِزُوَّارِه حتّى تَحُومَ غَرانِقُه

فأمر له بثلاثة آلاف درهم وهو محبوس.

٤٧٦- عن نوفل بن عمارة؛ أن رجلاً من قريش من بني أمية بن عبد شمس له قدرٌ وخطَرٌ لحِقَه دَيْنٌ، وكان له مالٌ من نخل وزرع، فخاف أن يُبَاع عليه، فشخص من المدينة يريد الكوفة ويعمد خالد بن عبد الله القسري، وكان يلي لهشام بن عبد الملك العراق، وكان يَبَرُّ من قدِمَ عليه من قريش. فخرج الرجل يُريده وأعدَّ له هدايا من طرف المدينة حتى قدم

(١) نَفِسَ عليه بالشيء: ضَنَّ به وبخل ولم يره يستأهله.

فَيْدَ فأصبح بها ونظر إلى فسطاط عنده جماعة فسأل عنه، فقيل: الحكم ابن المطلب. فلبس نَعْلَيْه ثم خرج حتى دخل عليه، فلما رآه قام إليه فتلقَّاه فسلَّم عليه، ثم أجلسه في صدر فراشه، ثم سأله عن مَخْرَجِه، فأخبره بدَيْنه وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله، فقال له الحكم: انطلق بنا إلى منزلك، فلو علمتُ بمقدَمِك لسبقتُك إلى إتيانك، فمضى معه حتى أتى منزله فرأى الهدايا التي أعدَّ لخالد، فتحدَّث معه ساعة، ثم قال له: إن منزلنا أحضَرُ عُدَّة وأنتَ مسافر ونحن مقيمون، فأقسمتُ عليك إلا قمتَ معي إلى المنزل وجعلتَ لنا من هذه الهدايا نصيبًا. فقام الرجل معه، فقال: خذ منها ما أحبَبْتَ. فأمر بها فحُمِلَتْ كلها إلى منزله، وجعل يستحيي أن يمنعه منها شيئًا حتى صار معه إلى المنزل، فدعا بالغَداء وأمر بالهدايا ففُتِحتْ وأَكَلَ منها وأكل منها من حضره، ثم أمر ببقيتها تُرفع إلى خزَانته. فقام وقام الناس ثم أقبل على الرجل، فقال: أنا أولى بك من خالد وأقرب منك رَحِمًا ومنزلاً، وها هنا مالٌ للغارِمين أنت أولى الناس به ليس لأحد عليك فيه مِنَّةٌ إلاّ لله تَقضي به دَينك. ثم دعا له بكِيس فيه ثلاثةُ آلاف دينار دفعه إليه، وقال: لقد قَرَّبَ الله عليك الخُطوةَ، فانصرِفْ إلى أهلك مُصاحَبًا محفوظًا. فقام الرجل من عنده يدعوله ويتشَكَّرُ، فلم يكن له هِمّةٌ إلا الرجوع إلى أهله، وانطلق الحكم يُشيِّعُه فسار معه شيئًا، ثم قال له: لكأنِّي بزوجَتِك قد قالت لك: أين طَرَائفُ العراق بَزُّها وخَزُّها

وعُرَاضَاتها[1]؟ أما كان لنا معك نصيب؟ ثم أخرج صُرَّةً قد حملها معه فيها خمسمائة دينار، فقال: أقسمتُ عليك إلاّ جعلت هذه لها عوضًا من هدايا العراق. وودَّعه وانصرف. قال مصعب بن عثمان: جهدتُّ بنوفل ابن عمارة أن يخبرني بالرجل فأبى.

٤٧٧- عن موسى وإسماعيل ابنيْ عبد العزيز، قالا: كان القرشي إذا انقطع شِسْعهُ خَلَعَ النعل الأخرى، فانقطع شِسْعُ الحكم بن المطلب فخلع النعل الأخرى ومضى، فأخذ نَعْلَيْه إنسان نُوبيٌّ فسوى الشِّسْعَ وجاءه بالنَّعلين في منزله، فقال له: سوَّيت الشِّسْع؟ قال: نعم. فدعا جاريته بثلاثين دينار فدفعها إلى النوبي، وقال: ارجع بالنعلين فهما لك.

٤٧٨- أنشد أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة لعمه إبراهيم بن علي بن هرمة يمدح الحكم بن المطلب:

تَصبَّح أقوامٌ عن المجدِ والعُلَى ... فأضْحَوْا نِيامًا وهو لم يتصبَّحِ

إذا كُدِّحَتْ أعراضُ قومٍ بلُؤْمِهم ... نجا سَالِمًا من لُؤمهم لم يُكدَّحِ

لِيُمْنِكَ إنَّ المجدَ أَطْلقَ رحلَه ... لدَيْكَ على خِصبٍ خصيبٍ ومَسْرَحِ

٤٧٩- عن إبراهيم بن أبي ضمرة، قال: مرّ الحكم بن المطلب بسوق الغنم أيام العيد، فعرضَ له حَرَسُ السوق فسلّموا عليه، فوقف عليهم فردَّ عليهم السلام، وسألهم عن أثمان الضحايا، فذكروا أنّها غالية وأنها بثلاثين

(١) جنس من الثياب.

ثلاثين. فالتفتَ إلى مولى أبيه، عمرو بن أبي عمرو -مولى المطلب- فقال: اشتَرِ لكل رجل منهم شاتَيْنِ مما يُشيرُون لك إليه. ثم حرَّك دابته فمضى.

٤٨٠- عن معيوف الحمصي، قال: كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وهو يَجُودُ بنفسه بمَنبِج[1]، قال: ولقي من الموت شدَّةً، فقلت أو قال رجلٌ ممن حضر وهو في غَشْيَته: اللهم! هوِّن عليه! فإنه كان يُثني عليه، فأفاق، فقال: مَن المُتكَلِّم، فقال المتكلم: أنا. قال: فإن ملَكَ الموت يقول لك: إني بكل سخيٍّ رَفيقٌ. فكأنما كانت فَتِيلةٌ أُطفِئَتْ. قال القاسم: فلما بلغ موتُه ابن هرمة، قال شعرًا.

سالا عن الجُودِ والمعروفِ أين هما　　فقلتُ إنهما ماتا مع الحكمِ
ماتا مع الرجل المُوفي بذِمَّتِهِ　　يوم الحِفَاظِ إذا لم يُوفَ بالذِّمَمِ
ماذا بِمَنبِجِ لوتُنْبَشُ مقابِرُها　　من التَّهدُّمِ بالمعروف والكرمِ

٤٨١- عن محمد بن يحيى بن علي الكناني، قال: قدم ابن سلم الشاعر على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية فقال يمدحه:

فلما دُفِعْتُ لأبوابِهم　　ولاقيتُ حَرْبًا لَقِيتُ النجاحَا
وجدنَاه يخبِطُه السَّائلون　　ويأبى على العُسْرِ إلاّ سَماحَا

(١) اسم مدينة.

يُـزَارُون حـتى تـرى كَلْـبَهم يَهَـابُ الهرِيـرَ وينسـى النـباحا

قـال ابـن سـلم: فأرسـل إليَّ بـرزمة ثيـاب وبكَيْـسٍ، فوضع رسولُه الرزمَةَ وعـذَرَهُ بقلَّة ما أرسل، وقال: إنّي لأستحيي منك أن أُعْلِمَكَ ما بعث به؛ فإذا نهضتُ فخُذْهُ من تحت فراشك. ثم وضعَ تحت فراشي ألف دينار.

٤٨٢- عـن محمـد بـن حـرب الهـلالي، قال: حجَّ عتبة بن أبي سفيان سـنة إحـدى وأربعـين فصـعد المنـبر فحمد الله، ثم قال: أيها الناس! إنا قد وُلِّيـنَا هـذا المقام الذي يُضاعَفُ للمحسن فيه الأجر، وعلى المُسِيءِ الوزرُ، ونحن على طريق ما قصدنا، فلا تمدُّوا العِنَاقَ إلى غيرِنَا؛ فإنها تُقطَعُ دُوننا، وربَّ مُتَمَـنِّي حَـتْفُه في أُمنيَّـتِه، فاقْبَلوا العافية منا ما قبلناها منكم، وإياكم وقـول "لـو" فإنهـا قد أتعبتْ من قبلكم، ولن تُرِيحَ مَن بعدَكم. نسأل الله أن يُعِـين كُـلاًّ عـلى كُـلٍّ. فاعترضـه أعـرابي، فقال: يا أيها الخليفة! فقال: لست به ولم تَبعدْ. قال: فيا أخاه! قال: قد أَسمعتَ فقل. قال: لعمري، أن تُحسِـنُوا وقـد أسـأنا خـيرٌ مـن أن تُسيئوا وقد أحسَنَّا؛ فإن كان الإحسان مـنكم فمـا أحقَّكـم باستِتْمَامِه، وإن كان منَّا فما أحقَّنا بمُكَافأتكم. رجلٌ مـن بـني عامـر يـلقاكم بالعُمومـة ويختصُّ إليكـم بالخُؤُولَـةِ، كَثَرَهُ عِيال، ووَطِئَه زمانٌ، وبه فقرٌ، وعنده شُكْرٌ. قال: أستغفر الله منك وأستعين بالله عليك، وقد أمرت لك بغِناك، فليْتَ إسراعي إليك يقومُ بإبطائي عنك.

٤٨٣- عـن خالد بن سعيد بن عمرو الأموي، قال: دخل كُثَيِّر على عـبد المـلك بـن مـروان، فقـال: يا أمير المؤمنين! أرضٌ لك يقال لها غُرَّبٌ

رُبَّما أتيتُها وخرجتُ إليها بولدي وعيالي فأصبْنا من رُطَبها ومن تَمرِها شراءً مرةً وطُعمةً مرّةً؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يُعْرِيَنيها فعلَ. فقال له عبد الملك: ذاك لك. فندَّمه الناس وقالوا: أنت شاعرُ الخليفة ولك منه منزلةٌ عظيمة. هلاّ كنتَ سألَته الأرض قطيعةً؟ فأتى الوليد، فقال: إن لي إلى أمير المؤمنين حاجةً. قال: إنك لا تستمكِنُ منه، إنما يؤتى بِرْذونَه[1] فيركبُه إذا انصرف عن مكّة وكان بمكة. قال: أجْلِسْني قريبًا من البِرذون. فأجلسه قريبًا منه. فلما استوى عبد الملك على البِرذون قام، فقال له عبد الملك: إيه، وعرفَ أنّ له حاجة. فقال:

جَزتْكَ الجوازِيُّ عن صديقِك ... وأدناك رَبِّي في الرفيقِ المُقرَّبِ
فإنك لا تُعطِي عليك ظُلامةً ... عدوًّا ولا تأبى من المُتقرِّبِ
وإنك ما تَمنَع فإنك مانعٌ ... بحق وما أعطيتَ لم يُتعقَّبِ

قال: لعلك أردت غُرَّبًا. قال: نعم، يا أمير المؤمنين! قال: اكتبوا له بها كتابًا. ففعلوا.

٤٨٤- عن خالد بن سعيد، قال: دخل كُثير على عبد العزيز بن مروان فأنشد:

إذا ابتدرَ الناسُ المكارِمَ بَذَّها ... عَرَاضَةُ أخلاقِ ابن ليلى وطُولُها

(١) البِرذَوْن: خيل مطهمة مسرعة العَدو بديعة المنظر، أقل حجما من الحصان.

حتى فرغ منها فأعجب بذلك عبد العزيز. قال: حُكمُك يا أبا صخر! قال: أحْتَكِم أن أكون مكان ابن رمانة، وكان ابن رمانة كاتبه وصاحب أمرِه. فقال عبد العزيز: تَرَحًا[1] لك، وما أردتَّ إلى هذا ولا علم لك بخراجه ولا بكتابه. اخرُجْ عني. فندمَ كُثيِّرٌ، ثم لم يزل حتى دخل عليه فقال:

عَجِبتُ لأخذي خُطَّةَ الغيِّ بعدما ... بَدَا لي من عبد العزيز قَبُولُها
وأَمِّيَ صعباتِ الأمورِ أَرُوضُها ... وقد أمكَنَتْنِي قبل ذاك ذَلُولُها
وأنت امرؤٌ من أهل بيتِ عَمارةٍ ... أُمورٌ بخيراتِ الأمور فَعولُها
فلم أَرَ رَكبًا جاءنا لك حاذيًا ... ولا خُلَّةً يَزْرِي عليك دَخِيلُها
ذَرَا الله في أرض ابن ليلى بَناتِها ... فأَمْرَعَ جَوْفَاهَا وبُورك نِيلُها

فقال: أمّا الحكم فلا، وقد أمرنا لك بعشرين ألفا.

٤٨٥- عن يحيى بن عليم عن أبيه، قال: قدم الأخطل الشام على بعض بني أمية فامتدحه، فأُخبر بعبد الله بن سعيد بن العاص مُتَبَدِّيا[2] فيما بين المدينة والشأم وكانت جدته -أُمُّ أُمِّه- تغلبية وعبد الله يومئذ غلامٌ. فأتاه الأخطل فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فمن يك سائلاً ببني سعيد ... فعبدُ الله أكرَمُهم نصابًا

---

(١) التَّرَح: نقيض الفرَح.
(٢) أي مقيماً بالبادية.

وأمر له بخمسة آلاف درهم وناقةٍ برَحْلِها. فقيل له: أعطيتَ أعرابيًا نصرانيًا ما أعطيتَه ولم تستَمْدِحْه، وإنما كان يُرضيه اليَسيرُ. فقال عبد الله: عليَّ بالأخطل. فجاء، فقال: إني أعطيتُك ولم آمُرْكَ بشيء فهي لك في كل سنة، فإذا بدا لك فتَعالَ.

٤٨٦- عن أبي عمر القرشي المكي، قال: خرج قوم من قريش يريدون بعض الخلفاء بالشام، فمرّوا قريبًا من أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقالوا: لومِلْنَا إلى أبي بكر. فمالوا إليه فحَبَسَهُم ثم أرسل إليهم بثوْبٍ فيه مالٌ تحمله عدَّةٌ، وقال: لوكان عندنا أكثر من هذا أرسلنا به إليكم. فلما رأوا ذلك، قالوا: ما نحتاج إلى الذهاب في وجْهِنا، في هذا ما نكتفي به. فارتَحَلُوا، فلم يَدْنُ منهم أحدٌ من غلمانه وحشَمِه يُعِينُهم على رِحْلَتِهم. فلما ودَّعوه، قالوا: لقد رأينا من برِّك وإكرامك وصنيعَك ما أعجبنا، ولكنّا رأينا شيئًا أنكرناه عند رِحلتنا، لم يَدْنُ منّا أحد من غِلمانك وحَشَمك فيُعِيننا على رحلتنا حتى تَكلَّفنا نحن ذلك. فضحك، وقال: إنهم لا يُعِينون أحدًا على رحلتهم عنّا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة مكارم الأخلاق

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



الحِلْمُ

رسالة الحلم[1]

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حَلِيمَ إلاَّ ذُو عَثْرَةٍ، ولا حَكِيمَ إلا ذُو تَجْرِبَةٍ**»[2].

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما العِلْمُ بالتَّعَلمِ، والحِلْمُ بالتَّحَلُّمِ، ومن يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَه، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّر يُوقَه**»[3].

٣- عن سفيان بن عيينة، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهم**

---

(١) قال الماوردي: الحلم من أشرف الأخلاق، وأحقّها بذوي الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد، وحد الحلم: ضبط النفس عند هيجان الغضب، قال بعض البلغاء: أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره. وقال بعضهم: من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم. وقال بعضهم: ما ذب عن الأعراض كالصفح والإعراض.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٢٦/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. كما صححه ابن حبان ٤٢١/١ وحسنه الترمذي ٣٧٩/٤، قلت: وقد تُكلم في سنده لأنه من رواية دراج عن أبي الهيثم وقد ضعفها طائفة من أهل العلم، ولكن قال الغماري في المداوي ٥٨٩/٦: ونسخة دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد يصححها كثير من الحفاظ ويحسنها أكثرهم. قال ابن الأثير: لا يحصل الحلم حتى يرتكب الأمور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها. وقيل: لا يكون حليما كاملا إلا من وقع في زلة وحصل منه خطأ فحينئذ يخجل فينبغي لمن كان كذلك أن يستر من رآه على عيب فيعفو عنه، وكذلك من جرب الأمور علم نفعها وضررها فلا يفعل شيئا إلا عن حكمة. الفتح ٥٣٠/١٠.

(٣) حديث حسن، أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٢٧/٩ وابن عساكر ٩٩/١٨ والدارقطني في العلل ٢١٩/٦ وابن الجوزي في العلل ٨٥/١.

أَغْنِنِي بالعِلْمِ، وزَيِّنِّي بالحِلْمِ، وأَكْرِمْنِي بالتقْوَى، وجَمِّلْنِي بالْعَافِيَةِ»[(١)].

٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ابْتَغُوا الرِّفْعَةَ عند الله» قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «تَصِلُ من قطعك، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَك، وتَحْلُم عَمَّنْ جَهِلَ عليك»[(٢)].

٥- عن رجاء بن أبي سلمة، قال: الحِلْمَ خَصْلَةٌ من خِصَالِ الْعَقْلِ.

٦- عن مليح بن عبد الله الخطمي عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ من سُنَنِ المرسلين: الْحَيَاءُ، والحِلْمُ، والحِجَامَةُ، والسِّوَاك، والتَّعَطُّرُ»[(٣)].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨١٣/٤: لم أقف له على أصل. وقال ابن السبكي: لم أجد له إسنادا. قلت: رواية المصنف مرسلة وقد جاء موصولا عن ابن عمر أخرجه الرافعي في أخبار قزوين ٣٢٤/٢ وابن النجار، كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٦٩/١ عن الحسين بن علي.

(٢) قال العراقي في الإحياء ١٨١٣/٤: رواه الحاكم والبيهقي ورواه ابن عدي ٩٦/٧ من حديث ابن عمر بدون قوله: **تصل من قطعك**. قلت: لم أجده عند الحاكم والبيهقي بعد البحث، ولذلك قال ابن السبكي: لم أجد صدر الحديث. وفي إسناده محمد بن عمر قال عنه في التقريب: متروك مع سعة علمه.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨١٤/٤: رواه أبو بكر بن أبي عاصم في المثاني والآحاد ٢٢٣/٤ والترمذي الحكيم في النوادر ٢٩٤/٢ بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٩٩/٢: رواه البزار (المختصر ٢٥٧/١) ومليح وأبوه وجده لم أجد من ترجمهم. وقال ٩٢/٥: رواه الطبراني ٢٩٣/٢٢ وفيه محمد بن عمر الأسلمي، قال الذهبي: مجهول، قال: وروى له الحاكم في المستدرك وروى عنه غير واحد. قلت: وقد روي من طريق ابن عباس أيضا بسند ضعيف أخرجه الطبراني ١٨٦/١١ والعقيلي في الضعفاء ٨٣/١.

٧- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«أَرْبَعٌ يَشْرُفُ بِهِنَّ الإنسانُ يومَ القيامة: أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَك، وتَعْفُوَ عَمَّن ظَلَمَكَ، وَتَحْلُمَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْك»**(١).

٨- عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الرجلَ المسلمَ لَيُدْرِكُ بالحِلْم دَرَجَةَ الصائمِ القائمِ، وإنه لَيُكْتَبُ جبارا وما يملك إلا أهل بيته»**(٢).

٩- عن أبي رزين، في قوله: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٧٩] قال: حلماء علماء.

---

(١) أخرج الخطيب في التاريخ ٤/٤٠٩ وابن عدي في الكامل ٤/١١٠ وابن عساكر في التاريخ ٦١/٣٦١ عن أبي هريرة بلفظ: **من أراد أن يشرف الله تعالى له البنيان وأن يرفع له الدرجات يوم القيامة؛ فليعف عمن ظلمه، وليعط من حرمه، وليصل من قطعه، وليحلم على من جهل عليه**. وإسناده ضعيف، قال ابن كثير في تفسيره ١/٤٠٧: وروى الحاكم في مستدركه عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب؛ أن رسول الله ﷺ قال: **من سره أن يشرف له البنيان، وترفع له الدرجات؛ فليعف عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويصل من قطعه**. ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقد أورده ابن مردويه من حديث علي وكعب بن عجرة وأبي هريرة وأم سلمة رضي الله عنهم بنحو ذلك. قلت: وقد استدرك الذهبي على الحاكم فقال: أبو أمية ضعفه الدارقطني وإسحاق لم يدرك عبادة. وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٧٨: رواه الطبراني في الكبير ١/١٩٩ والأوسط ٣/٨٨ وفيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٨١٥: رواه الطبراني في الأوسط ٦/٢٣٢ بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٤: فيه عبد الحميد بن عبيد الله بن حمزة وهو ضعيف جدا. قال الزبيدي: ورواه كذلك أبو الشيخ في كتاب الثواب، قال المنذري: وسنده ضعيف. قلت: ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية ٨/٢٨٩ والديلمي في الفردوس ١/١٩٤.

١٠- عن الحسن، في قوله: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣]، قال: حلماء، وإن جهل عليهم لم يجهلوا.

١١- عن عطاء بن رباح: ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣] قال: حلماء علماء.

١٢- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أَوَّلُ عِوَضِ الحليمِ مِنْ حِلمه أن الناس كلهم أَعْوَانُهُ على الجاهل.

١٣- عن معاوية رضي الله عنه قال: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يَغْلِبَ حِلْمُه جَهْلَه، وصَبْرُهُ شهوَتَه، ولا يبلغُ ذلك إلا بقوة الحلم.

١٤- عن حبيب بن حجرِ العبسي، قال: كان يقال: ما أضيف شيء إلى شيء مثل حِلْمٍ إلى عِلْمٍ.

١٥- عن رجاء بن أبي سلمة، قال: الحلم أَرْفَعُ من العقل؛ لأن الله تعالى تَسَمَّى به.

١٦- عن أكثم بن صيفي، قال: دِعَامَةُ العقلِ الحِلم، وجِمَاعُ الأمر الصبرُ، وخَيْرُ الأمور الْعَفْو.

١٧- عن أبي جعفر الخطمي؛ أن جده عميرا رضي الله عنه وكانت له صحبة أوصى بنيه: يا بنيَّ! إياكُمْ ومُجَالَسَة السُّفهاء؛ فإنَّ مُجالَستَهم دَنَاءة، من يَحْلُمُ عَلَى السفِيه يُسرُّ بِحلمه، ومن يُجبْهُ يَنْدَم، ومن يصبر على ما يكره

يدرك ما يحب، وإذا أراد أَحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فَلْيُوطِّن نفسه على الصبر على الأذى، ويثق بالثواب من الله؛ فإن من وثق بالثواب لم يجد مس الأذى.

١٨- أنشد عبيد بن أبي الحليل:

وإني لأَتْــرُكُ عَــورَ الكـــلا م لــئلا أُجَــابَ بمــا أكــرهُ
وأغضــى عــلى الْكَـلِمِ المحفظا ت وأَحْــلُمُ والحــلم بي أشــبهُ
فــلا تَغْــتَرِر بِــرَوَاءِ الــرِّجَا ل ومــا زَخْــرفوا لــك أو مَوَّهُــوا
فكــم مــن فــتىً يُعْجِــبُ الناظريـ ن لــه أَلْسُــنٌ ولَــه أوجُــهُ
يــنام إذا حضــر المكــرما ت وعــند الدنــاءة يَسْــتَنْبِهُ

١٩- عــن الحســن، في قــوله تعــالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣] قال: الهون في كلام العرب: اللين والسكينة والوقار.

٢٠- عن الأفوه بن مالك الأزدي، قال: الحلم مُعْجِزَةٌ عن الغيظ[١]، والفُحْشُ مِنَ العي، والعيُّ مَهْدَمَةٌ للثناء، ومن خير ما ظَفِرَ به الرجال اللسان الحسن، وفي ترك المِرَاءِ راحة البدن.

٢١- عــن ابــن عبــاس رضي الله عنه؛ أن الــنبي ﷺ قال لأشج عبد القيس: **«إن فيك خَصْلَتَيْنِ يحبهما الله؛ الحِلْمُ والأَنَاة»**[٢].

(١) الغيظ: قال محمد بن عجلان رحمه الله: ما شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم؛ إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم، يقول الشيطان: سكوته علي أشد من كلامه.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤٨/١.

٢٢- عن معاوية ﷺ؛ أنه قال لعمرو بن الأهتم: أَيُّ الرجال أَشْجَعُ؟ قال: مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بِحِلْمِه. قال: أي الرجال أسمى؟ قال: مَنْ بَذَلَ دنياه في صَلاحِ دينه.

٢٣- أنشد رجل مسعر بن كدام:

لا تَرْجِعَنَّ إلى السفيه خِطابَه ... إلا جوابَ تحيةٍ حَيَّاكَهَا
فمتى تُحَرِّكه تحرك جيفة ... تزداد نَتْنًا إن أردت حِرَاكها

٢٤- عن عبادة بن كلب، قال: أتاني المؤمل الشاعر، فقال: قد علمت أنك لا تروي لي شيئا، ولكن اسمع هذه الليلة الأبيات:

إذا نَطَقَ السفيهُ فلا تُجِبْهُ ... فخير من إجابته السكوت
لئيمُ القومِ يَشْتُمُني لِيَحْظَى ... ولو دمه سَفَكْتُ لَمَا حَظِيتُ
فَلَسْتُ مشابها أبدًا لَئِيمًا ... خزيت لمن يشاتمه خزيت

٢٥- عن الحسن، قال: لأهل التقوى علامات يعرفون بها؛ صِدْقُ الحديث، وأداءُ الأمانةِ، والإيفاءُ بالعهد، وقلة الْفَخرِ والخُيَلاء، وَصِلَة الرَّحِمِ، ورحمة الضعفاء، وقلة المُثَافَنَة[1] للنساء، وحُسْنُ الخُلُق، وَسَعَةُ العلم، واتباع العلم فيما يقرب إلى الله زلفى.

٢٦- أنشدَ الحسين بن عبد الرحمن لمحمد بن زياد الحارثي:

---

(١) المُثَافَنَة: قلة الجماع.

تَخَالُهمْ للحلم صما عن الخنا وخُرْسًا عَنِ الفحشاء عند التهاجر
ومرضى إذا لقوا حياء وعفة وعن الحفاظ كاللُّيُوث الخَوَادِرِ
لهم ذُلُّ إنْصَاف ولين تَوَاضع بذُلِّهِم ذَلَّت رِقَابُ الْمَعَاشِرِ
كأن بهم وَصْمًا يخافون عاره وما وَصْمُهم إلا اتقاءُ الْمَعَايِرِ

٢٧- وأنشد محمود الوراق:

رَجَعْتُ على السفيهِ بفضلِ حِلمٍ وكان الفعل عنه له لِجَامًا
وظن بي السَّفاهَ فلم يجدني أُسَافِهُهُ وقلت له سلامًا
فقام يَجُرُّ رجليه ذليلا وقد كسب الْمَذَمَّةَ وَالْمَلامَا
وفضلُ الحلم أبلغُ في سفيه وأحرى أن ينالَ به انتقامًا

٢٨- عن الأعمش، قال: السكوت جواب.

٢٩- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال كسرى لوزيره: مَنِ الحليم؟ قال: الذي يصلح السفيه.

٣٠- عن مصعب بن عبد الله، قال: قيل لعيسى بن طلحة بن عبيد الله وكان حليما: ما الحلم؟ قال: الذل.

٣١- عن معاوية ﷺ قال: إنَّ الحلمَ الذُّلَّ.

٣٢- عن معاوية ﷺ قال: ما يسرني بَدَلُ الكَرَمِ حُمْرُ النَّعَمِ.

٣٣- عن معاوية ﷺ قال: يا بني أمية! قارعوا قريشا بالحلم، فوالله

إن كنت لألقى الرجل من الجاهلية يوسعُني شَتْمًا، وأوسعه حلما، فأرجع وهو لي صديق أَسْتَنْجدُهُ فيُنْجدُني، وأُثيرُه فيثورُ معي، وما دفع الحلم عن شريف شَرَفَهُ، ولا زاده إلا كَرَمًا.

٣٤- عن الوليد بن قشعم عن رجل من آل جعونة، قال: شتمت فلانا لرجل من أهل البصرة، فحلم عني، فاستعبدوني بها زمانا.

٣٥- عن عيينة بن حصن، قال: ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم. قيل: وكيف ذاك؟ قال: أسمع الكلِمَة فأَكْرَهُهَا فأَحْتَمِلُهَا كَرَاهَةَ أن أجيب فَتُعَادَ عَلَيَّ.

٣٦- عن علي بن الحسين، قال: قيل لرجل من الفرس: أي مُلوككُم كان أَحْمَدَ عندكم؟ قال: لأَرْدَشيرَ فضيلَةَ السَّبْقِ، غير أن عندنا سِيرَةَ أنوشيروان. قيل: فأي أخلاقه كان أغلبَ عليه؟ قال: الحلم والأناة. قيل: هما توأمان ينتجهما عُلُوُّ الْهِمَّةِ.

٣٧- عن علي بن الحسين، قال: قيل لبعض الحكماء: أي عقاب الحلم أصعب؟ قال أن تُسْمِعَ صَاحِبَك ما فيه فَيَكْظِمَ، وليس الحليم من قرف[1]، ولكن من صدق فصبر.

٣٨- عن الربيع بن خيثم، قال: الناس رجلان: عاقل وجاهل؛ فأما العاقل فلا تُؤْذِه، وأما الجاهل فلا تُجَارِه.

---

(١) قرف: بغى.

٣٩- عن معاوية ﷺ؛ أنه قال لعرابة بن أوس: بم سُدْتَ قومك؟ قال: كنت أحْلُم عن جاهلهم، وأُعْطِيَ سائِلَهم، وأَسْعى في حوائِجِهِم.

٤٠- عن معاوية ﷺ قال: يا معشر طَيِّء! من سَيِّدُكم؟ قالوا: خريم ابن أوس؛ مَن احْتَمَل شَتْمَنا، وأعطى سائِلَنا، وحَلُم عن جاهلنا، واغتفر فَضْلَ ضَربنا إياه بِعصيِّنا.

٤١- عن محمد بن السائب، قال: قيل لحسان بن ثابت ﷺ: من أشعر الناس؟ قال الذي يقول:

إني من القوم الذين إذا اجْتَدوا ... وبدوا ببر الله ثم النائل
المانعين من الخَنَا جيرانهم ... والحاشدين على الطعام النازل
والخالطين فقيرَهم بغنيِّهم ... والباذلين عطاءَهم للسائِلِ
والضاربين الكبش يبرق بيضه ... ضَرْبَ المنية عن حِيَاض النَّاهِلِ
والعاطفين على الحِصَان خُيُولَهم ... والنازلين لضرب كل منازل
والقائلين معًا خذوا أقْرَانَكم ... إنَّ المنيةَ مِنْ وراء الآكِلِ
خَزْرٌ عيُونهِم إلى أعدائِهِم ... يمشون مَشيَ الأسد تحت الوابل
ليسوا بأنكاس ولا مَيْلٍ إذا ... ما الحربُ شَبَّت أَشعَلوا بالشاعِلِ
لا يطعمون وهم على أحسابهم ... يَشْفُونَ بالأحلامِ داءَ الجاهل
ولا القائلين ولا يُعابُ خطيبُهم ... يوم المُقَامَةِ بالكلام الفاصل

والشعر لعمرو بن الأطنان.

٤٢- عن أمية بن شبل، قال: أتيت سنان بن لقيط مولى عروة بن محمد عامل عمر بن عبد العزيز -وكان قد أدرك الناس-، فشاورته في شيء، فقال لي: إذا لم تُنْكِئْ[1] عدوك لا بما يدخله عليك في دينك، فبنفسك بدأت.

٤٣- عن زيد بن علي، قال: ما ظفر من ظفر به الإثم.

٤٤- عن جابر بن عون، قال: قال رجلٌ لجعفرَ بن محمد: إنه وقع بيني وبين قومي مُنازعةٌ في أمر، وإني أريدُ تَرْكَه، فيقال لي: إنّ تركَكَ ذل. فقال جعفر: إنَّ الذليلَ هو الظَّالِمُ.

٤٥- عن أبي عمر العمري عن شيخ من محارب؛ أنَّ عبد الملك بن مروان كان يوما في عِدَّةٍ من وَلَدِه وأَهْلِ بَيْتِه، فقالوا: لنُنْشِدكَ أجمل حكم، وأَشْعَرَ ما يُرْوَى، فأنشدوا لزهير والنابغة وامرئِ القيس وطرفة ولبيد، فقال عبد الملك أَشْعَر منهم الذي يقول:

وذي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَار صُنْعِهِ		بحلمي عنه وهو ليس له حلم
يُحاوِل رَغمِي لا يُحاول غَيره		وكالموت عندي أن يَحِل به الرَّغمُ
فإنْ أَعْفُ عنه أغُضّ عَيْني على قَذَى		وليس به بالصفحِ عن دِينه عِلْمُ
وإنْ أَنْتَصِر منه أَكُن مثلُ رائشٍ		سِهام عدوٍّ يستهاض بها العَظْمُ

---

(١) تُنْكِيء: تهزم وتغلب.

صبرت على ما كان بيني وبينه وما يستوي حرْبُ الأقارِب والسِّلْمُ
ويَشْتُمُ عِرضِي بالمَغيب جاهلا وليس له عندي هَوَانٌ ولا شَتْمُ
إذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السَّفاهِدُ والإثْمُ
وإنْ أَدعهُ للنصفِ يأبى ويَعْصِنِي ويدعو لحكم جائر غيره الحُكْمُ
وقد كنتُ أَطوِي الكاشحِين وأَشتَفِي وأقطَعُ قطْعًا ليس يَنفَعُه الحَسْمُ
وقد كنتُ أَجْزِي النكرَ بالنكرِ مثلِهِ وأحلُمُ أحيانا ولو عَظُمَ الجُرْمُ
ولَوْلا اتِّقَاءُ اللهِ والرَّحِمِ التي رِعايتُها حقٌّ وتعطِيلُها ظُلْمُ
إذَن لَعَلاهُ بَارقي وخطه بوشم شَنَارٍ لا يشابهه وشْمُ
ويسعى إذَا أَبْنِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي وليس الذي يبني كمن شأْنُهُ الْهَدْمُ
يَوَدُّ لو أني مُعْدَمٌ ذُو خصاصَةٍ وأكرَهُ حمدي أن يُخالطه العَدَمُ
وتَعتَدُّ عما في الحوادثِ نَكْبَتِي وما أن له فيها سَنَاءٌ ولا غُنْمُ
أكون له أن ينكب الدهر مذرعا أكالب عنه الخصم إذ عضه الخصْمُ
وأُلْجِمُ عنه كل أَبْلَج طَامِحٍ أَلدٍّ شديد الخصم غايتُه العشم
فما زلت في لينٍ له وتعطُّفٍ عليه كما تَحْنُو على الولد الأُمُّ
وقولي إذا أخشى عليه مصيبة ألا أسلم فداك الخال ذو الرفد والعم
وستري على أشياءَ منه تريبني وكَظْمِي على غيظِي وقد ينفع الكظْمُ

لأسْتَلَّ منه الضغْنَ حتى استَللْتُه		وقد كان ذا حقدٍ يضيق به الجُرْمُ
دفنتُ انثِلامًا بيننا فرَقَعْتُه		بِرِفقي وإحْنائي وقد يُرَقَّعُ الثَّلْمُ
فأبرأت غل الصدر منه توسعا		بحِلمي كما يُشْفَى بأدوية كَلْمُ
وأطفأْتُ نارَ الحربِ بيني وبينَهُ		فأصبحَ بعدَ الحربِ وهو لنا سِلْمُ

والشعر لمعين بن أوس المزني.

٤٦- عن الخليل بن أحمد، قال: كان يقال من أساء فأُحْسِنَ إليه، حصل له حاجز من قلبه يَرْدَعُه عن مثلِ إساءته.

٤٧- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يُعْطَه، ومن يَتوقَّ الشرَّ يُوقَه.

٤٨- عن الأحنف بن قيس، قال: لستُ بحليم ولكن أتحلَّم، بلغني عن جعفر بن عمرو أبي عمر العمري، قال: مر عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بناس من بني جمح، فنالوا منه، فبلغه ذلك فمر بهم وهم جلوس، فقال: يا بني جمح! قد بلغني شتْمُكُم إيَّاي، وانتهاكُكُم ما حرَّمَ الله، وقديمًا شَتَمَ اللئامُ الكِرامَ فأبغضوهم، وأَيْمُ اللهِ ما يمنعُني منكم إلا شِعْرٌ عرضَ لي، فذلك الذي حَجَزَني عنكم، فقال رجل منهم: وما الشِّعْرُ الذي نهاكم عن شَتْمِنَا؟ فقال:

والله ما عطفًا عليكُم تركتُكُم		ولكنني أكرمتُ نفسي عن الجَهْلِ

نَأَوْتُ بها عنكُم وقلتُ لعَاذِلي ... على الحِلْمِ دَعْني قد تَدَارَكَني عقْلِي
وجَلَّلَنِي شَيْبُ القَذَالِ ومن يَشب ... يكن قَمِنًا مِنْ أَنْ يضيقَ عن العَذْلِ
وقلتُ لَعلَّ القومَ أخطأ رَأْيُهُم ... فقالوا وخَالُوا الوَعْثَ كالمنهجِ السَّهْلِ
فمهلاً أريحُوا الحِلمَ بيني وبينكم ... بني جُمح لا تشربُوا أكدر الضَّحْلِ

٤٩- عن السري بن يحيى، قال: وجدت كتابا فيه قول قاله وهب ابن منبه: مَنْ يَرحم يُرحم، ومن يَصمُت يَسلَم، ومن يَجهل يُغلَب، ومن يَعجل يُخطِئ، ومن يَحرِص على الشر لا يَسلم، ومن لا يدَعِ المِراءَ يُشْتَم، ومن لا يَكرَه الشتم يأْثم، ومن يكره الشر يُعصَم، ومن يَتَّبِع وصية الله يُحفَظ، ومن يَحذرِ الله يَأْمن، ومن يتول الله يَمْتَنِع، ومن لا يسأَلِ الله يفْتقِر، ومَن لا يَكُن مع الله يُخْذَل، ومن يَستَعِن بالله يَظْفَر.

٥٠- عن محمد بن أبي الفضل؛ أن لقمان قال لابنه: يا بني! إني مُوصيك بخصال إن تمسَّكْتَ بهنَّ لم تَزَل سيِّدًا؛ ابسَطْ حِلمَك للقريبِ والبعيد، وأَمسِكْ جهْلَك عنِ الكريمِ واللئيم، وَصِلْ أقرباءك، وليكُن إخوانُك الذين إذا فارقوك وفارقْتَهم لم تعب بهم.

٥١- عن حسان بن يسار، قال: كنا عند مالك بن دينار فجاء رجل من بني ناحية، فقال: يا أبا يحيى! ذكر لي أنك ذكرتني بسوء. قال: أنت إذن أكرم علي من نفسي.

٥٢- قال محمود الوراق:

أيا مـن تَدَّعـي شَتْمِي سَفَاهًا عَجِلتَ علـيّ خـيرًا يـا أُخَيَّـا
أَكسِيكَ الثواب بِبِنتِ شَتْمي وأسـتدعي بـه إثمـا إِلَيَّـا
فـأنت إذن وقـد أصبحت ضدا أعـز علـي مـن نفسـي عـليا

٥٣- عـن خـالد بن معدان رفعه، قال: «**مَنْ أَمَّ هذا البيت ولم يكن فيه خِصالٌ ثلاث؛ حِلْمٌ يَضْبِط به جهلَه، وورَعٌ يَحجِزُه عما حرَّم الله عليه، وحُسْنُ صُحبةٍ لِمَنْ صَحِبَه، فلا حاجة لله في حَجِّه**»[١].

٥٤- عـن عمرو بـن دينـار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يُحب الحليم الحيي الغني المُتعِّففَ، ويَبْغَضُ الفاحشَ البذِيءَ السَّائِل المُلْحِف**»[٢].

---

(١) أورده المصنف في رسالة الورع ٣٢ من كلام خالد من غير رفع، ولم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، ولكن ورد بلفظ مقارب عن أنس مرفوعا: **ثلاث من كن فيه استوجب الثواب، واستكمل الإيمان: خلق يعيش به في الناس، وورع يحجزه عن محارم الله، وحلم يرده عن جهل الجاهل.** قال الهيثمي في المجمع ٥٧/١: رواه البزار (المختصر ٧٥/١) وفيه عبد الله بن سليمان، قال البزار: حدث بأحاديث لا يتابع عليها. وقال في ٢٩٥/١٠: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم. وعن علي مرفوعا: **ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فليس مني ولا من الله.** قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: **حلم يرد به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به في الناس، وورع يحجزه عن معاصي الله.** قال الهيثمي في المجمع ٢٤/٨: رواه الطبراني في الأوسط ١٢٠/٥ والصغير ٢١/٢ وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) حديث مرسل، أخرجه كذلك هناد في كتاب الزهد ٦٢٧/٢ ولكن جاء موصولا عن فاطمة رضي الله عنها، قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨١٩/٤: رواه الطبراني ١٩٦/١٠ ⇦

٥٥- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ مَن لم يكن فيه واحدةٌ منهُنَّ فلا يَعْتَدنَّ بشيء من عمله؛ تقوى تحجزُه عن معاصي الله، وحِلْم يَكُفُّ به السفيه، وخُلُقٌ يعيش به في الناس»(١).

٥٦- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جَمَعَ الله الخلائق يوم القيامة ينادي منادٍ أَيْنَ أهلُ الفضلِ؟ فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سِرَاعًا إلى الجنة، فَتَتَلَقَّاهُمُ الملائكة فيقولون: إننا نراكم سِراعًا إلى الجنة، فَمَنْ أنتم؟ فيقولون نحن أهلُ الفضل، فيقولون: ما كان فَضْلُكُم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلِمْنا صَبَرنا، وإذا أُسِيء إلينا غَفَرنا، وإذا جُهِل علينا حَلِمنا، فيقال لهم: ادخُلوا الجنةَ فنِعْمَ أجْرُ العاملين»(٢).

٥٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الحِلم من الخِلالِ التي تُرْضي الله، وهو يَجمعُ لصاحبه شرَفَ الدنيا والآخرة، أَلَمْ تسمعوا الله تعالى وصف خليله

بسند ضعيف، دون قوله: **الغني**. وعن أبي هريرة، قال الهيثمي في المجمع ٧٥/٨: رواه (البزار الكشف ٩١٣) وفيه محمد بن كثير وهو ضعيف جدا. **الملحف**: الشديد الإلحاح.

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٨٦/٢. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٢٠/٤: رواه أبو نعيم في الإيجاز بإسناد ضعيف، والطبراني من حديث أم سلمة ٣٩٥/٢٣ بإسناد لين. قلت: قال الهيثمي في المجمع ٢٨٣/١٠ - عن حديث أم سلمة - رواه الطبراني وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، قال أبو حاتم: يكتب حديثه وليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات. انظر الحديث رقم: ٥٣.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٦٣/٦ وقال: متنه غريب، وفي إسناده ضعف، والله أعلم. قال البوصيري في الإتحاف ٢٠٣/٨: رواه أبو يعلى الموصلي وفي سنده العرزمي وهو ضعيف. قال الحافظ في المطالب: رواه أبو يعلى وهو ضعيف.

بالحِلْم، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾ [هود:٧٥].

٥٨- عن معاوية بن قرة، قال: مكتوب في الحِكْمَة: لا تُجَالِسْ بحِلمِك السفهاءَ، ولا تُجالس بسَفَهِك الحُلَمَاء.

٥٩- عن عمر بن بشير -رجل من الأزد-؛ أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف: إنما مثلي ومثل أهل العراق كما قال الأول:

فإني وإياهم كمن نبه القطا ... ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا ... فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
أظن صروف الدهر بيني وبينهم ... ستحملهم مني على مركب عسر
ألم يعلموا أني تخاف عرامتي ... وأن قناتي لا تلين على القسر
فما بال من أسعى لأجبر عظمه ... حفاظا وينوي من سفاهته كسري
أعود على ذي الجهل والذنب منهم ... بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري

٦٠- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ليس الخيرُ أن يَكْثُرَ مالك وولدك، ولكنَّ الخَيرَ أن يعظُمَ حِلمك، ويَكثُر عِلْمُك، وأن تنادي الناس في عبادة الله؛ فإذا أَحْسَنْت حَمدت الله، وإذا أَسَأْتَ استغفرت الله.

٦١- عن الحسن، قال: المؤمنُ حليمٌ لا يَجْهل، وإن جُهِل عليه حَلِيمٌ لا يَظْلم، وإن ظُلِم غَفَر لا يَقْطَع، وإن قُطِعَ وَصَل لا يبخل، وإن بُخِل عَلَيْه صَبَرَ.

٦٢- عن عمر مولى عفرة، قال: المُتَذَلِّلُ للحقِّ أقربُ إلى العِزّ من

المعْتَزِّ بالباطل، مَنْ يَبْغِ عِزّا بغير حقٍ يُجْزِه اللهُ الذُّل جزاءً بغير ظلم.

٦٣- عن علي بن الحسين رحمه الله، قال: ما يسرني بنصيبي من الذل حُمْرُ النَّعَم.

٦٤- أنشد ابن عائشة:

لا يَبلغُ المجدَ أقوامٌ وإن كَرُمُوا ... حتى يَذِلّوا وإن عَزُّوا لأقوام

ويشتمُوا فترَى الألوانَ مُسْفِرَة ... لا عفوَ ذُلٍّ ولكن عَفوَ أحلام

وإن دعا الجار لَبَّوا عند دَعْوَته ... في النائبات بأَسْرَاجٍ وأَلْجَام

مُلثَّمين لهُم عند الوغَى رجلٌ ... كأنَّ أسيافَهم أغرين بِالْهَام

٦٥- عن عمرو بن يوسف -مولى لعثمان-، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول لأبي بكر بن عبد الرحمن ولأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وقد ذكروا بني أمية، فقال: لا يكون هلاكُهُم إلا منهم، قالوا: كيف؟ قال: يَهْلَكُ حُلمَاؤُهم، ويبقى سُفهاؤُهم، فيتَنَافَسُونَها، ثم تكثر الناس عليهم فيهلكونهم.

٦٦- عن ابن شبرمة، قال: ما أعرفني بجيد الشعر حيث يقول:

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أَحسنوا البنا ... وإنْ عاهدوا أَوْفَوا وإن عَقَدُوا شَدُّوا

وإن كانت النّعْمَاء فيهم جَزَوا بها ... وإن أَنعموا لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا

وإن قال مَوْلاهُم على جَلِّ حَادثٍ ... مِنَ الأمرِ رِدُّوا فضلَ أحلامِكم رَدُّوا

٦٧- وأنشد الثقفي:

وليس يَتِم الحِلم للمرءِ راضيًا إذا هو عند السُّخطِ لم يَتَحَلَّمِ
كما لا يتمُّ الجودُ للمرءِ مُثْرِيًا إذا هو لاقى العُسْرَ لم يَتَجَشَّمِ

٦٨- وأنشد الحسين بن عبد الرحمن لرجل من بني أمية:

إني ليمنعني مِنْ ظُلمِ ذي رَحِمِ أَبٌ أصيلٌ وحِلمٌ غير ذي وَصم
إِنْ لان لِنْتُ وإن دَبَّتْ عقارِبُه ملأتُ كفَّيهِ من صَفْحٍ ومن كَرَم

٦٩- وأنشد ليزيد بن الحكم الثقفي:

سريت الصبا والجهلَ بالحِلمِ والتُّقى وراجعتُ عقْلِي والحليمُ المراجِعُ
أبى الشَّيْبُ والإسلامُ أَنْ أَتَّبِعَ الهوَى وفي الشَّيْب والإسلامِ للمرءِ وَازِعُ
وإني امْرُؤٌ لا أزعُمُ البُخلَ قوةً ولكنني للمالِ بالحمدِ بَائعٌ
وأعلم أَنَّ الجودَ مَجْدٌ لأهلِه وأن الذي لا يَتَّقي الذمَّ واضِعُ

٧٠- وأنشد ليزيد بن الحكم أيضا:

وإني لأرعى المرء لو يستطيعني أصاب دمي يوما بغير قتيل
وأعرض عما ساءه وكأنما يقاد إلى ما ساءني بدليل
مجاملة مني وإحسان صحبة بلا حس منه ولا بجميل
أصالة حلم من حلوم أصيلة ولا حلم إلا حلم كل أصيل
ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه بإيعاب جدع بادىء وعليل

حفاظا على أحلام قوة رزيتهم رزان يزينون الندى كهول

٧١- عن يوسف بن حبيب، قال: لاحى[١] رجل من المسلمين مجوسيا فسفه عليه، فقال له المجوسي: إن الحليم لَيَقْصُر لسانُه عند ما يتذكر من احتِرَاق الدُّودِ منه، قال: فأبكى والله من حضر.

٧٢- عن وهب بن منبه، قال: مكتوب في الحكمة: قَصْرُ الغايات[٢] ثلاث؛ قَصْرُ السَّفَهِ الْغَضَبُ، وقصر الحِلم الرَّاحَةُ، وقصر الصَّبْرِ الظَّفَرَ[٣].

٧٣- قال أبو بكر: بلغني أن الأحنف بن قيس قيل له: ما الحلم؟ قال: أَنْ تصبرَ على ما تَكرَهُ قليلا.

٧٤- عن عمرو بن الحارث؛ أن رجلا كتب إلى أخ له: إن الحِلْم لباسُ العلمِ، فلا تَعرِيَنَّ مِنْهُ.

٧٥- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله بقومٍ خيرا جعل أمرَهم إلى حُلمائِهم، وفَيأهُم عند سُمحائِهم، وإذا أراد بقومٍ شرًّا، جعل أمرَهم إلى سُفهائِهم، وفيأهم عند بُخَلائهم»**[٤].

---

(١) لاحى: جادل.

(٢) الغايات: نهاية الأمور.

(٣) الظفر: الفوز.

(٤) أخرجه مرسلا كذلك أبو يوسف في الآثار ٢/٢١٣ وأبو داود في المراسيل رقم ١٣١ وأخرجه الديلمي موصولا في الفردوس ١/٢٤٦ عن أبي سعيد، قال المناوي أخرجه ابن لال عن مهران مولى رسول الله ﷺ وإسناده جيد. فيض القدير ١/٣٣٨ كما ⇦

٧٦- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: كانت كلبةٌ لقومٍ في بني إسرائيل تَنْبَحُ، قال: فنزل بهم ضَيْفٌ، فقالت: لا أنبحُ ضيفَ أهلي، قال: فنبح جِرَاؤُها في بَطْنِهَا فَذُكِر ذلك لنَبِيٍّ لهم، فقال: مثلُ هذه مثل أُمَّةٍ تكونُ بعدكم، يَقْهَر سُفهاؤُها حُلماءَها أو عُلماءَها.

٧٧- أنشد أبو جعفر القرشي:

لا تَأْمَنَنَّ إذا ما كنتَ طَيَّاشًا ... أن تَسْتَفِزَّ ببعضِ الطيب فَحَّاشَا

يا حَبَّذَا الحلمَ ما أحلَى مَغَبَّتَه ... جِدا وأنفعَه للمرءِ ما عَاشَا

٧٨- أنشد كعب بن سعد الغنوي:

حليمٌ إذا ما الحلمُ زَيَّنَ أَهْلَه ... مع الحلم في عَيْنِ العدوِّ مَهِيبُ

إذا ما تراءاه الرِّجالُ تَحَفَّظُوا ... فلم ينطقِ العوراءُ وهو قريبُ

٧٩- عن الضحاك بن رميل، قال: أتيت بخَاتَمِ بجير بن ريسان الحميري؛ فإذا عليه مكتوب بالمسند: مَنْ حَلُمَ شَرُفَ.

٨٠- عن ضمرة بن حبيب، قال:

الحلمُ زَينٌ والتقى كَرَمُ ... والصبرُ خير مراكبِ الصَّعْب

٨١- عن علي بن الحسين، قال: كان يقال: السُّؤْدَدُ الصَّبْرُ على الذُّل.

أخرجه أبو يوسف في أول الخراج رقم ١٧ من حديث ابن عباس، ولكن إسناده ضعيف انظر المداوي للغماري ١/٢٨٧.

٨٢- وأنشد رجل من قريش لمولى لبني هاشم:

وذي جهـــلٍ رأى حِــلْمي قريـــبًا بَقـــا جُهــــدهُ
ولَـــمْ أحســـن ســـوى الحـلم ومـــا ذاك لـــه وَحْـــدَهُ
فــأعطيتُ الـــذي عِــندي وأعطـــانِي الـــذي عِـــندَهُ

٨٣- وأنشد ابن عائشة التيمي:

وعَـوْرَاء جاءت من أخٍ فَرَدَدْتُّهَا بِســالمة العَيْــنين طالــبةً عُــذرًا
ولـو أنـه إذْ قالهـا قـلت مثـلَها ولم أعفُ عنها أَوْرَثَتْ بيننا عُمْرًا

٨٤- عن كعب، قال: إنّ لكلّ قومٍ كَلْبًا فاتَّقِه، لا يَتَّصِلَنَّ بك شَرُّهُ.

٨٥- وأنشد الحسين بن عبد الرحمن في هذا المعنى:

لكـلبُ الألْسُـنِ إن فكـرتَ فيـه أضـرُّ عـليكَ مـن كلبِ الكِلَابِ
لأَن الكـلبَ لا يُـؤْذِي صـديقًا وإنَّ صـديقَ هــذَا في عــذاب

٨٦- أنشد العلاء بن المنهال الغنوي:

وكـلبٌ مَـلأ فـاهُ مـن مِـئزَرِي فـلمْ أَرفـعِ الذَّيْـلَ مـن عَضِّـهِ
لأنَّ اللئـــــيمَ إذا هجْـــــتَهُ سيرضَـى بعِرْضِـكَ مـن عِرْضِـهِ

٨٧- وأنشد أحمد بن عبد الرحمن:

شَــبَّهْتُهُ بالكـــلبِ ثم وجدتُــه أقـلَّ حفاظًا للصديقِ من الكَلْبِ
متى يعرفُ الكلبُ امرأً لا يَضُرُّهُ وصاحبُ هذا في عَناءٍ من الحُبِّ

٨٨- عن معاوية ﷺ قال: ظَن الحليمِ كهانة.

٨٩- وقال أوس بن حجر:

الأَلْمَعِـيُّ الـذي يظُـنُّ بـكَ الظـنَّ كـان قـد رأى وقـد سمعـا

٩٠- عـن عبد الله بن محمد، قال: كان يقال: من لم ينفعك ظَنُّه، لم تنفعك نفسُه.

٩١- وقال بعض الحكماء: لا ينتفع بعقله من لم ينتفع بظنه. وقال:

رأيـت أبـا الوليـدِ غَـداةَ جمـعٍ بِـه شـيبٌ وقـد فقـدَ الشَّـبَابَا
ولكـنْ تحـتَ هـذا الشيبِ رَأي إذا مـا ظـن أمـرضُ أو أُصـابا

٩٢- عـن سعيد بـن عطارد، قـال: قـال بعـض الحكماء: زينُ المرءِ الإسـلامُ، وزيـنُ الإسـلامِ العقلُ، وزينُ العقلِ الحلمُ، وزينُ الحلمِ الكظمُ، وزيـنُ الكظـمِ التَّدَبُّرُ والتفكرُ، وزينُ التدبرِ التَّصَبُّرُ، وزينُ التصبُّرِ الوقوفُ عند الطاعةِ والمعصيةِ.

٩٣- عـن معمـر، قـال: قيـل لمعاوية ﷺ: أنت أحكمُ أم زياد؟ قال: إن زياد لا يترك الأمر يفترق عليه، وأنا أتركه يَفْترِق عَلَيَّ ثم أَجمَعُه.

٩٤- عـن أكـثم بـن صـيفي، قال: الندامة مع السفاهة، والحاجةُ مع المحبَّةِ، خيرٌ من البُغْضَةِ مع الغِنَى.

٩٥- عـن وهـب بـن منبه، قـال: في حكمـة لقمان؛ أنه قال لابنه:

يا بنيَّ! العلمُ حَسَن، وهو مع الحلم أَحْسَنُ، والصمتُ حَسَنٌ، وهو مع الحكمةِ أحسنُ. يا بنيَّ! إن اللِّسَانَ هو نابُ الجسدِ، فاحذرْ أَنْ يَخرُجَ مِنْ لسانِكَ ما يهلِكُ جسدَكَ، أو يُسخِطُ عليكَ ربَّك.

٩٦- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: أي بنيَّ! حليمٌ في صُورتِه، خيرٌ من صورةٍ لا حلمَ لَهُ.

٩٧- عن أسماء بن عبيد، قال: بلغنا أن لقمان قال لابنه: حليمٌ كُلَّما لَقِيَكَ قَرَعَكَ بِعصاه، خيْر من سَفيهٍ كلما لقيك سَرَّكَ.

٩٨- عن عبد الملك بن مروان؛ أنه قال لمحمد بن عطارد التميمي: يا محمد! احْفَظْ عني هذه الأبيات واعمل بهن:

إذا أنتَ جارَيْتَ السفيهَ كما جرى ... فأنتَ سَفيهٌ مثله غير ذِي حِلْمِ
إذا أَمِنَ الجُهَّالُ جَهْلَك مَرَّةً ... فعِرْضُك لِلْجُهّال غُنْمٌ مِنَ الغُنْمِ
فلا تَعرِضَنَّ عِرضَ السَّفيهِ ودَارِهِ ... بحلمٍ فإن أعيَا عليكَ فبِالصَّرْمِ(١)
وعم عليك الجهلَ والحلمَ والْقهِ ... بمرتبةٍ بينَ العداوةِ والسِّلْمِ
فيرجُوك تاراتٍ ويخشَاك تَارةً ... وتأخذ فيمَا بين ذلك بالحَزْمِ
فإن لم تجدْ بُدًّا من الجَهْلِ فاستعِن ... عليهِ بجُهَّال وذاكَ من العزْمِ

(١) الصَّرْم: الهجر والمقاطعة.

٩٩- وقال سالم بن وابصة الأسدي:

أرى الحلمَ في بعضِ المواطنِ ذِلَّةً وفي بعضِها عِزا يَشرُفُ فاعلُهُ
إذا أنت لم تَدفعْ بحلمكَ جاهلا سفيهًا ولم تقرن به من تجاهله
لبستَ له ثَوْبَ المَذلَّة صَاغِرًا وأصبحتَ قد أَوْدَى بحَقِّكَ بَاطلُهُ
تَخَلَّقْ على جُهَّالِ قومك إنهُ لكلِّ حليمٍ موطِنٌ هو جاهِلُهُ

١٠٠- عن سعيد بن عبد العزيز؛ أن رجلا اسْتَطَال على سليمان بن موسى فانتصر له أخوه، فقال مكحول: ذلَّ من لا سفيهَ له.

١٠١- عن الكلبي، قال: ما كان أهلُ الجاهليةِ يشْرُفون بيَسارٍ[١] ولا شجاعةٍ ولكن حلمٌ وسخاءٌ.

١٠٢- عن محمد بن كنانة، قال: إنّ أهل الجاهليةِ لم يكُونوا يُسَوِّدُون[٢] رجُلا حتى يكونَ حليمًا، وإن كان شُجاعا سَخِيًّا.

١٠٣- أنشد أبو عبد الله الأتيسي:

تَحَرزْ ما استطعتَ من السفيهِ بِحلمكَ عنهُ إنّ الفضْلَ فيهِ
فقد يعصِي السفيهُ مُؤَدِّبيهِ ويُبْرِمُ باللَّجَاجَةِ[٣] منْصِفيهِ

---

(١) اليسار: الغنى والثراء.
(٢) يسودون: أي يجعلونه سيدا.
(٣) اللَّجَاجَة: التمادي في الخصومة.

تـلينُ لـه فَيَغْـلُظُ جَانـبَاهُ كَعِـيرِ السُّـوءِ يَـرْمُحُ عَالِفيـه
إذا ابْـتَعْتَ السَّفيهَ فهي حِـلمَا وضِـمْنًا واسـتعدَّ لسَـدٍّ فيـه

١٠٤- عـن أبي جعفـر القرشـي، قـال: أصبح فِـئَةٌ مـن بـني تميم يتصارعون والأحنفُ يَنظرُ إليهم، فقالت عجوز من الحيِّ: ما حكمكم؟ أقل الله عَدُوَّكُم، قال: مَهْ! ولِمَ تقولين ذاك؟ لولا هؤلاء لَكُنَّا سفهاءَ! أي أنهم يدفعون السَّفَهَ عَنَّا.

١٠٥- عـن أنـس بـن مـالك ﷺ قال: لم يكن رسول الله ﷺ سَبَّابًا، وَلا فَحَّاشًـا، ولا لَعَّانًـا، وكـان يقـول لأحَدنـا عـند المَعْتَـبَة: **«ماله تـرب جبينه»**[1].

١٠٦- عـن أم الدرداء عن أبي الدرداء ﷺ تبلغ به النبي ﷺ قال: **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ الْمُتَفَحِّشَ»**[2].

١٠٧- عـن الشعبي، قـال: قـال صعصـعة بن صوحان لابن زيد: أنا كـنتُ أحـبُّ إلى أبيكَ منكَ، وأنت أحبُّ إليَّ مِنِ ابْني، خَصْلتان أُوصيك بهمـا فاحفَظْهُمـا؛ خَـالِقِ المؤمنَ، وخالق الفَاجر؛ فإنَّ الفاجرَ يرضَى منكَ بالخُلُقِ الْحَسَنِ، وإنَّهُ يَحقُّ عليك أَنْ تخالِقَ المؤمنَ.

١٠٨- عن محمد بن الحنفية، قال: ليس بحكيمٍ مِنْ لم يُعَاشر بالمعروفِ،

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٣.
(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان ١٢/٥٠٧ والضياء في المختارة ٤/١٠٥.

مَنْ لا يجِدُ مِنْ معاشرَتِه بُدًّا، حتى يَجعَل الله له فَرَجًا، قال: أو مَخْرَجًا.

١٠٩- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنا لَنُكَشِّرُ في وجُوهِ أقوامٍ، ونضحَكُ إليهم، وإنَّ قلوبنا لَتَلْعَنُهُمْ.

١١٠- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رجلا وقع في أب للعباسِ ممن كان في الجاهليةِ، فلطمه العباس فجاء قومه، فقالوا: والله لَنَلْطِمَنَّهُ كما لَطَمَهُ، حتى لبسوا السِّلاحَ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر، قال: «**أي الناس تعلمونه أكرم على الله؟**» قالوا: أنْتَ. قال: «**فإنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا**»، فجاء القوم، فقالوا: يا رسول الله! نعوذ بالله من غضبك، فاستغفر لنا[١].

١١١- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: لما قدم عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه المدينة جعل يمر بالأنصار، فيقولون: هذا ابنُ عدوِّ الله، فشكا ذلك إلى أم سلمة، فقال: ما أَحسبُنِي إلا راجعا إلى مكة، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب، وقال: «**إِنَّمَا النَّاسُ مَعَادِنٌ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، لا يُؤْذَى مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٠٠ والحاكم ٣/٣٧١ وصححه وأقره عليه الذهبي. قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦٥٢: أخرجه النسائي ٨/٣٣ بإسناد صحيح. قلت: قال الشيخ شاكر في تعليقه على المسند ٣/٢١٩: إسناده ضعيف لضعف عبد الأعلى الثعلبي، وقد ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة انظر المجمع ٨/٧٦. وضعفه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٢٧١ وصححه وتعقبه الذهبي بأن فيه ضعيفان. كما أخرجه ابن ⇦

١١٢- عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: مرت درة بنت أبي لهب برجل، فقال: هذه بنتُ عَدُوِّ الله، فأقْبَلَتْ إليه، وقالت: ذَكَرَ الله تعالى أبي لنباهَتِه وشَرَفِه، وتركَ أباكَ لخُمُولِه، ثم ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا يُؤْذَى مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»(١).

١١٣- عن محمد بن علي، قال: نهى رسول الله ﷺ أن نَسُبَّ قتلى بَدْرٍ مِنَ المشركينَ، وقال: «لا تَسُبُّوا هؤلاء، فَإِنَّهُ لا يَخْلُصُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ مِمَّا تَقُولُونَ، فَتُؤْذُونَ الأَحْيَاءَ، إلا أنَّ البَذَاءَةَ لُؤْمٌ»(٢).

١١٤- عن طلحة بن عبيد الله، قال:

فلا تعجل على أحد بظلم ... فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وإن ملئت غيظا ... على أحد فإن الفحش لؤم
ولا تقطع أخا لك عند ذنب ... فإن الذنب يغفره الكريم

عساكر في التاريخ ٦٠/٤١ ولكن قوله: **الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**. حديث صحيح أخرجه البخاري ١٢٣٨/٣ وقوله: **لا تؤذوا مسلما بكافر**. فهو حديث صحيح أخرجه الحاكم بلفظ: **لا تؤذوا مسلما بشتم كافر**. المستدرك ٥٤٢/١.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ١٨٥/٥ والديلمي في الفردوس ١٨٦/٥ وابن عساكر في التاريخ ١٧٢/٦٧ ولكن الحديث صحيح انظر تخريج الحديث السابق.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٥٢/٤: حديث مرسل ورجاله ثقات. كما أخرج النسائي في الكبرى ٢٢٨/٤ عن ابن عباس بإسناد صحيح: **لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا**. وفي أوله قصة. قلت: وقد تقدم.

ولكـــن دار عورتـــه بـــرقع　　كمـا قـد تـرقع الخلق القـديم
ولا تجزع لـريب الدهـر واصبر　　فـإن الصـبر في العقـبى سـليم
فمـا جـزع بمغـن عـنك شـيئا　　ولا مـا فـات تـرجعه الهمـوم

١١٥- أنشد رجل من خزاعة للعجير:

لسـانُكَ خيِّـر وحـدَهُ مـن قبيـلةٍ　　وما عُدَّ بَعدُ في الفتى أنتَ حَامِلُهُ
سوى البخلَ والفحشاءَ واللُّؤْمَ والْخنَا　　أَبَـتْ ذلكـم أخلاقُـه وشمائـلُه
إِذَا الْقَـوْمُ أَمُّـوا سُـنَّةً فهـو عـامِدٌ　　لأكـبر مـا ظـنوا بـه فهـو فاعِـلُهُ

١١٦- أنشد كعب بن سعد الغنوي من أهالي برذان:

أخـي أخـي لا فَلْتَعِش عند بيته　　ولا ورعَ عـنـد الـلقاءِ هَيُـوبُ
هـو العسـلُ المَـاذِي حِـلما نائلا　　ولَيْـتَ إذ يـلقى العـدوَّ غَضُـوبُ
لقـد كـان أَمَّـا حِـلمُه فمُـرَوِّحٌ　　عليـنا وأمـا جهلـه فغـرِيبُ
حليمٌ إذا مـا سورة الجهـل أطلقتْ　　جَنَى الشيب للنفسِ اللَّجُوجِ غلوبُ

١١٧- عـن أسمـاء بن خارجة، قال: ما شتمتُ أَحدا قط، لأن الذي يشتُمُني أحدُ رَجُلين؛ كريم كانت منه زلة وهَفْوَة، فأنا أحقُّ مَنْ غَفَرَها، وأخذَ الفضْلَ فيهَا، أو لئيمٌ فلم أكنَ لأجعلَ عِرضِي إليه، وكان يتمثل:

وأغفِـرُ عـوراَءَ الكـرِيمِ وأُعــ　　ـرِضُ عـن شتمِ اللَّئيمِ تَكَـرُّمًا

١١٨- عن أبي جعفر القرشي، قال: كان يقال سِلاحُ اللئامِ قبيحُ الكلامِ.

١١٩- عن سعيد بن العاص، قال: ما شتمتُ رجلاً منذ كنتُ رجلا، ولا زاحمتْ ركبتيَّ رُكْبته، وإذَا أنا لم أصِلْ زَائري، حتى يَرْشَحَ جبينه كما يرشح السِّقَاءُ، فوالله ما وَصَلْتُه.

١٢٠- عن قتيبة بن سعيد، قال: مرَّ رجلٌ بقومٍ فشتَمَهُ سَفيهُهم فقال:

يا أمَّ عمرو ألا تَنْهَوا سفيهَكُم إنَّ السفيهَ إذا لم يُنْهَ مَأْمورٌ

١٢١- عن الأوزاعي، قال: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: يقال يوم القيامة للعبد: قُمْ إلى فلان فَخُذْ حقك منه، فيقول: يا رب! ما أعرف لِي عندَه مِنْ حقٍّ، فيقال: بَلَى، إنَّهُ ذَكَرَكَ يومَ كذا بكذا، ويوم كذا بكذا.

قال الأوزاعي: أَفَناصِحٌ لنفسه مَنْ يُقْضَى من حسناتِه غدًا، وهو ينظرُ إلى ذُل خاشِعٍ، يوَدُّ لو كان بينه وبين أخلائه أمَدًا بعيدا.

١٢٢- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الْعَبْدَ لَتُدْفَعُ إلَيْهِ صَحِيفَتُهُ، فَيرَى فِيهَا حَسَنَات لَمْ يَعْمَلْهَا، فَيَقولُ: أي رَبِّي! أنَّى لِي هَذِهِ الْحَسَنَاتِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا مَا عَيَّبَ بِهِ النَّاسُ إِيَّاكَ، وَأَنْتَ لا تَعْلَمَ»**[١].

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ١٩٧/١ والخرائطي في مساوئ الأخلاق انظر الكنز ٥٩٠/٣ ولكن روي من طريق ابن عمرو أخرجه الحكيم ١٩٣/١ ومن طريق شبث ابن سعد، قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٣٩٩/٦: رواه الديلمي في مسند الفردوس وفيه ابن لهيعة. وقال الزبيدي: رواه أبو نعيم في كتاب المعرفة ١٤٩٣/٣ وكذلك ابن منده.

١٢٣- وأنشد:

عليكَ بأخلاقِ الكرام فإنَّها		تُديمُ لك الذِّكْرَ الْجَميلَ مَعَ النِّعَمِ

١٢٤- وأنشد:

تَعَلَّمْ فليسَ المرءُ يُولَدُ عَالماً		وليسَ أخُوا علمٍ كمَنْ هو جاهلُ
وإنَّ كبيرَ القومِ لا علْمَ عِندَهُ		صغيرٌ إذا ضُمَّتْ عليه المَحَافِلُ

١٢٥- عن الشعبي، قال: أَوْفَدَ أبو موسى الأشعري ﷺ وَفْدًا من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب ﷺ فيهم الأحنفَ بن قيس، ولم يكن عمر رأى الأحنف قبل ذلك. فلما دخلوا عليه تَكَلَّم كل رجل فيهم في خاصة نفسه، وكان الأحنف آخر القوم، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: يا أمير المؤمنين! إن أهل الشَّامِ نزلوا منازِلَ أَهْلِ قيصَر، وإن أهل مصرَ نزلوا منازل فرعون وأصحابه، وإن أهل الكوفة نزلوا منازِلَ كسرى ومصانعِهِ في الأنهار الْعَذْبَةِ، والجنَانِ الحسنة، وفي مثل عين البعير، وأتتهم ثمارهم قبل أن يَحْصُدُوا، وإن أهل البصرة نزلوا في سبخة نشاشة، لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها، طرفها في بَحرٍ أجاجٍ، وطرفها بالفَلاة، لا يأتينا شيء إلا في مثل مُدَى النَّعَامَة، فارفع خَسِيسَتَنا لا تُفْشِي وقيصَتَنَا، وزد في رجالنا رجالا، وفي عيالنا عيالا، وأصغر درهمنا، وأكبر فقيرنا[١]، ومُرْ بِنَهْرٍ يُكْرَى لنا نَسْتَعْذِبُ منه. فقال

(١) الذي في السير: وكبر قفيزنا، وعند ابن عساكر: وأكثر فقيرنا.

عمر للقوم: أعجزتم أن تكونوا مثل هذا؟ هذا والله السَّيِّدُ. قال الأحنف: فما زلت بعد أسمعها من الناس هذا والله السيد.

١٢٦- عن الأحنف بن قيس، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: من كثر ضحكه قَلَّتْ هيبته، ومن مزَح اسْتُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرِفَ به، ومن كَثُرَ كلامُه كثُرَ سَقَطُهُ، ومن كثر سقطه قَلَّ حياؤُه، ومن قَلَّ حياؤُه قلَّ وَرَعُه، ومن قلَّ ورعُه قلَّ خيرُهُ، ومن كثُر أَكْلُه لم يجِد لذكْرِ الله لَذَّةً، ومن كثُر نومُهُ لم يجد في عُمْرِهِ بَرَكَة، ومن كثر كلامه في الناس سقط حقه عند الله، وخرج من الدنيا على غير الاستقامة.



آخر رسالة الحلم

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

القَنَاعَةُ وَالتَّعَفُّفُ

رسالة القناعة والتعفف

باب في ذم المسألة والزجر عنها والفضل في التعفف عنها

١- عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة؟**». قال ثوبان: أنا. قال: «**لا تسأل الناس شيئا**»[(١)].

قال: فكان ثوبان تسقط عِلاَقة سَوْطِه، فلا يأمر أحدا يناوله، وينْزِل هو فيأخذها.

٢- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ «**أن لا أسأل أحدا شيئا**»[(٢)]. قال: فكان يقع السوط من يده، فينزل فيأخذه.

٣- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «**هل لك في بيعة ولك الجنة؟**». قلت: نعم، فبسطت يدي، فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط علي: «**لا تسأل الناس شيئا**». قلت: نعم. قال: «**ولا سوطك إن سقط من يدك، حتى تنزل فتأخذه**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٧٧ وابن ماجة ١/٥٨١ والبيهقي في السنن الكبرى ٤/١٩٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد في المسند ٥/١٥٩ والطبراني في الصغير ٢/٤٨ والكبير ٢/١٦٦ والبزار (الكشف ٤/١٠٧).

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٣: رواه أحمد ٥/١٧٢ ورجاله ثقات. قال المنذري في الترغيب ١/٣٢٨: رواه أحمد ورواته ثقات.

٤- عن عوف بن مالك الأشجعي ﵁ قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» يرددها ثلاث مرات، فقدمنا أيدينا، فبايعنا، فقلنا: يا رسول الله! قد بايعناك، فعلام؟ قال: «**على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، والصلوات الخمس**» وأسر كلمة خفية: «**ألا تسألوا الناس شيئا**»(١).

قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه، فما يسأل أحدا يناوله إياه.

٥- عن حكيم بن حزام ﵁؛ أنه سأل رسول الله ﷺ عما يدخل الجنة، قال: «**لا تسأل أحدا شيئا**»(٢). فكان حكيم لا يسأل خادمه أن يسقيه، ولا يناوله ماء يتوضأ به.

٦- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يحتطب أحدكم على ظهره، فيقي به وجهه، خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٧٢١.

(٢) لم أجد من خرجه بهذا اللفظ ولكن خرج البخاري ٢/٥٣٥ ومسلم ٢/٧١٧ عن حكيم ابن حزام قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: **يا حكيم! هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى.** فقلت: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي ﵁.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٧٣٠ ومسلم ٢/٧٢١.

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لأن يأخذ الرجل حبلا، فيأتي رأس جبل فيحتطب، ثم يحمله فيبيعه، فيستعف به، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**»(١).

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لأن يأخذ أحدكم حبلا، فيأتي جبلا فيحتطب على ظهره؛ خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه، وذلك بأن اليد العليا خير من اليد السفلى**»(٢).

٩- عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ من هذا المال، فقال: «**ما أنكر مسألتك يا حكيم، إن هذا المال خضر حلو، وإنه أوساخ أيدي الناس، وإن يد الله فوق يد المعطي، ويد المعطي فوق يد المعطى، وأسفل الأيدي المعطى**»(٣).

١٠- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»(٤) فلم أسأل عمر بن الخطاب بعد شيئا فمن سواه.

١١- عن القعقاع بن حكيم، قال: بعث عبد العزيز بن مروان إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن ارفع إلي حاجتك. فكتب إليه عبد الله بن عمر

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٧٢١/٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٦٤/٣ وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٢/٣ والحاكم ٥٥١/٣ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال الحافظ في الفتح ٢٩٧/٣: أخرجه الطبراني ١٩٣/٣ بإسناد صحيح.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥١٩/٢ ومسلم ٧١٧/٢.

ﷺ إن رسـول الله ﷺ قال: «**إن اليد العليا خير من اليد السفلى**»(١). فلست أسألك شيئا، ولا أرد رزقا رزقنيه الله.

١٢- عن نافع؛ أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى عبد الله بن عمر ﷺ بالمال فيقبله، ويقول: لا أسأل أحدا شيئا، ولا أرد ما رزقني الله ﷻ.

١٣- عـن المطلب بن عبد الله بن حنطب؛ أن عبد الله بن عامر بعث إلى عائشـة رضي الله عنها بنفقة وكسوة، فقالت للرسول: إني لا أقبل من أحـد شـيئا. فـلما خـرج الرسـول، قـالت: ردوه، إني ذكـرت شـيئا، إن رسـول الله ﷺ قـال: «**يـا عائشة! من أعطاك عطاء من غير مسألة فاقبليه؛ فإنما هو رزق عرضه الله لك**»(٢).

---

(١) أخـرجه أحمد ٢/٤-١٥٢ وأبو يعلى ٩٧/١٠ والبيهقي في الشعب ٢٨٠/٣ وابن سعد في الطبقات ١٥٠/٤ وابن عبد البر في التمهيد ٢٥٠/١٥ وزاد السيوطي في الجامع نسبته إلى الطبراني. قـال المناوي في الفيض ٦٠٤/٦: قـال الهيثمي: رجالـه رجال الصحيح. وقال المنذري: إسناده حسن. قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وأما قول الهيثمي فقد أطلت البحث عنه في مجمع الزوائد فلم أجده. وقال الألباني: صحيح.

(٢) قـال الهيـثمي في المجمـع ١٠٠/٣: رواه أحمـد ٧٧/٦-٢٥٩ ورجاله ثقات إلا أن المطلب بن عـبد الله مدلـس، واختـلف في سماعـه مـن عائشـة. قال المنذري في الترغيب ٣٣٩/١: رواه أحمـد والبيهقي الكبرى ١٨٤/٦ ورواة أحمد ثقات، لكن قد قال الترمذي: قال محمد، يعني البخاري: لا أعـرف للمطـلب بـن عـبد الله سماعـا من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا قوله: حدثـني من شهد خطبة النبي ﷺ وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن، يقول: لا نعرف للمطلب سماعـا مـن أحـد من أصحاب النبي ﷺ. قال المملي رحمه الله: قد روى عن أبي هريرة، وأما عائشـة، فقال أبو حاتم: المطلب لم يدرك عائشة، وقال أبو زرعة: ثقة، أرجو أن يكون سمع من عائشة، فإن كان المطلب سمعه من عائشة فالإسناد متصل وإلا فالرسول إليها لم يسم.

١٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من سأل الناس عن ظهر غنى جاء يوم القيامة في وجهه كدوح، وخموش أو خدوش**». قيل: يا رسول الله! ما الغنى؟ قال: «**خمسون درهما، أو قيمتها من الذهب**»[(١)].

١٥- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مسألة الغني شين في وجهه**»[(٢)].

١٦- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سؤال الغني شين في وجهه يوم القيامة، وسؤال الغني نار في وجهه؛ إن أعطي قليلاً فقليل، وإن أعطي كثيرًا فكثير**».

١٧- عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: أتى رجل النبي ﷺ فسأله، فقال له: «**من سأل الناس عن ظهر غنى؛ فإنما هو داء في البطن، وصداع في الرأس**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٢/١١٦ والترمذي ٣/٤٠ وابن ماجة ١/٥٨٩.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٦: رواه أحمد ٤/٤٣٦ والبزار ٩/٤٩ وزاد: **ومسألة الغني نار إن أعطي قليلا فقليل، وإن أعطي كثيرا فكثير**. والطبراني في الكبير ١٨/١٦٢-١٦٤ والأوسط ٧/١٥٦ ورجال أحمد رجال الصحيح. قال المنذري في الترغيب ١/٣٢٣: رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني والبزار وزاد : **ومسألة الغني نار إن أعطي قليلا فقليل وإن أعطي كثيرا فكثير**. والحديث من غير الزيادة رمز السيوطي في الجامع له بالحسن وصححه الشيخ الألباني.

(٣) قال البوصيري في الإتحاف ٥/٢٥: رواه الحارث بن أبي أسامة ٢/٦٢٧ والبيهقي في سننه ٤/١٧٣ ومدار إسناده على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، وهو ضعيف ضعفه ⇦

١٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سأل مسألة وهو عنها غني كانت شَيْنا في وجهه يوم القيامة»**[(١)].

١٩- عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«من سأل الناس في غير فاقة نزلت به، أو عيال لا يطيقهم، جاء يوم القيامة بوجه ليس له لحم»**[(٢)].

٢٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سأل الناس تكثرا؛ فإنما يسأل جمرا، إن شاء فَلْيُقِلَّ، وإن شاء فليكثر»**[(٣)].

٢١- عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن هذه المسائل كد يكد بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقى على وجهه، ومن شاء ترك؛ إلا أن يسأل رجل ذا سلطان، أو في أمر لا بد له منه»**[(٤)].

٢٢- عن زيد بن عقبة، قال: قال له الحجاج: ما يمنعك أن تسألني؟

يحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل وابن معين والترمذي والنسائي وغيرهم. قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٠٤: رواه الطبراني ٥/٢٦٢ وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف وقد وثقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات.

(١) لم أقف على من خرجه عن أبي هريرة، وقد روي من حديث ثوبان. قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٦: رواه أحمد ٥/٢٨١ والبزار والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. ومن حديث سمرة أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٤٢٧.

(٢) قال المنذري في الترغيب ١/٣٢٣: أخرجه البيهقي في الشعب ٣/٢٧٤ وهو حديث جيد في الشواهد.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٧٢٠.

(٤) قال السيوطي في الدر ١/٦٣٥: أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود ٢/١١٩ والترمذي ٣/٦٥ وصححه، والنسائي ٥/١٠٠ وابن حبان في صحيحه ٨/١٩٠.

فقال: قال سمرة بن جندب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«إن هذه المسائل كد يكد بها الرجل وجهه، إلا أن يسأل ذا سلطان، أو ينزل به من الأمر ما لا يجد منه بدا»**[(١)].

قال: فإني ذو سلطان، فهلم حاجتك. قال: ولد لي الليلة غلام؟ قال: ألحقناه على مائة.

٢٣- عن قبيصة بن مخارق رضي الله عنه قال: تحملتُ حَمَالَةً، فأتيت النبي ﷺ أسأله فيها، فقال: **«نؤديها عنك إذا جاءت نَعَم الصدقة، يا قبيصة! إن المسألة حرمت إلا في ثلاث: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يؤديها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، يسأل حتى يصيب سدادا من عيش أو قواما من عيش، ثم يمسك، ورجل أصابته حاجة أو فاقة حتى تكلم ثلاثة من ذوي الحجا**[(٢)] **من قومه، فيسأل حتى يصيب قواما من عيش، ثم يمسك وما سوى ذلك فهو سُحْتٌ»**[(٣)].

٢٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن المسألة لا تصلح إلا في ثلاث: في فقر مُدْقِعٍ، أو دمٍ موجعٍ، أو أمرٍ مفظعٍ»**[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٠ والطيالسي ١/١٢١ والطبراني ٧/١٨٣ والبيهقي في الشعب ٣/٢٧٠ وأبو نعيم في الحلية ٧/٣٦٢ وقال: حديث صحيح.

(٢) ذوي العقل والدين.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٧٢٢.

(٤) قال السيوطي في الدر ١/٦٣٩: أخرجه أحمد ٣/١١٤-١٢٦ وأبو داود ٢/١٢٠ ⇦

٢٥- عن الزبير رضي الله عنه قال: لا يحل لأحد يسأل الناس من أموالهم شيئا، إلا غارم أو ذو حاجة.

٢٦- عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**». قال حكيم: قلت: ومنك يا رسول الله؟ قال: «**ومني**». قلت: والذي بعثك بالحق، لا آخذ من أحد بعدك عطية. قال: «**وليبدأ أحدكم بمن يعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله**»(١). قال: قلت: ومنك يا رسول الله؟ قال: «**ومني**». قلت: والذي بعثك بالحق، لا تكون يدي تحت يد رجل من العرب بعدك ما حييت أبدا. قال: فما رزأ(٢) من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى

والترمذي ٥٢٢/٣ وحسنه، والنسائي والبيهقي ٢٥/٧. قال الهيثمي في المجمع ٨٤/٤: رواه أبو داود وغيره من حديث أنس عن رجل، ورواه أحمد، وقد حسن الترمذي سنده. **إن المسألة**: أي الطلب من الناس أن يعطوه من أموالهم شيئا. **لا تصلح**: أي تحل كما فسرتها الرواية الأخرى حلا مستوي الطرفين وقد تحرم وقد تجب. **فقر مدقع**: أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدقعاء وهي اللصوق بالتراب من شدة الفقر، وقيل: هو سوء احتمال الفقر. **دم موجع**: وهو اسم فاعل من أوجع يعني: ما يتحمله الإنسان من الدية فإن لم يتحملها وإلا قتل فيوجعه القتل. **أمر مفظع**: شديد شنيع. قال النووي: اتفقوا على النهي عن السؤال بلا ضرورة، وفي سؤال القادر على الكسب وجهان: أصحهما يحرم، والثاني: يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة: أن لا يلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل السؤال، ولا يؤذي المسؤول؛ فإن فقد شرط منها حرم. الفيض ٤٩٣/٢ والفتح ٤٢١/١٠.

(١) أخرجه البخاري ٥١٨/٢ ومسلم ٧١٧/٢ ولفظه تقدم في حاشية الحديث رقم: ٥ وهذا لفظ أحمد ٤٣٤/٣ والطبراني ٤٣٤/٣ وعبد الرزاق ٧٧/٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) رزأ: أصاب.

قبضه الله تعالى إليه، ولا من أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، حتى مات.

٢٧- عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه؛ أنه أوصى بنيه، فقال: عليكم بالمال واصطناعه؛ فإنه مَنْبَهَةٌ للكريم[١]، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس؛ فإنه آخر كسب الرجل.

٢٨- عن ابن عباس ﵄ قال: ما فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، فاستغنوا.

٢٩- عن مجاهد، قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فسألهما، فقالا: إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لحاجة مجحفة، أو لحمالة مثقلة، أو دين فادح. قال: وأعطياه، ثم أتى ابن عمر ﵄ فأعطاه، ولم يسأله عن شيء. فقال: أتيت ابني عمك، وهما أصغر منك سِنًّا فسألاني، وقالا لي، وأنت لم تسألني عن شيء؟ فقال: ابنا رسول الله ﷺ إنهما كانا يغران العلم غَرًّا[٢].

٣٠- عن وهب بن منبه، قال: حسبت أنه عن معاوية ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**لا تُلْحِفُوا في المسألة؛ فإنه لا يسألني إنسان فتخرج له مني المسألة شيئا وأنا كاره، إلا لم يبارك له فيه**»[٣].

---

(١) منبهة للكريم: مشعر بقدره.

(٢) يغران العلم غرا: ينهلان منه نهلا.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٧١٨/٢. **لا تلحفوا**: لا تُلحُّوا.

٣١- عن ابن الفراسي؛ أن الفراسي ﷺ قال: أسأل يا رسول الله؟ قال: «**لا؛ فإن كنت لا بد سائلا فسل الصالحين**»(١).

٣٢- عن المنهال بن خليفة، قال: قال موسى ﷺ: يا رب! إن نزلت بي حاجة، فإلى من؟ قال: إلى النجباء من خلقي.

٣٣- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل، فَكُلْ وتصدق**»(٢).

٣٤- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ما أتاك من هذا المال من غير إشراف ولا مسألة فكله وتَمَوَّلْهُ.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣٤/٤ والبخاري في التاريخ ١٣٧/٧ وأبو داود ١٢٢/٢ والنسائي ٩٥/٥. قال الشيخ البنا على المسند: وسنده جيد. **فسل الصالحين**: أي القادرين على قضاء الحاجة القائمين بحقوق الله وحقوق العباد؛ لأنهم أرحم الناس بعباد الله، وإذا أعطوا لا يمنوا، وإذا سئلوا لا يردون السائل خائبا، وإن كانوا محتاجين إلى ما يعطونه للسائل ويعطون ما يعطون عن طيب نفس، ولأن الصالح لا يعطي إلا من الحلال؛ فإذا لم يجد ما يعطيه مطلقا رد السائل بالحسنى داعيا له، ودعاؤه مستجاب، وهو إرشاد إلى ما هو الأولى، وإلا فسؤال غير الصالحين جائز. وذكر في الزابور: إن كنت لا بدّ تسأل عبادي فسل معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا، ولا تسأل معادن الشر فترجع ملوما محسورا. وفي الحكم: لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا؟ من لا يستطيع أن يرفع حاجته عن نفسه، فكيف يستطيع أن يكون لها من غيره رافعا قال بعضهم: وضع الصالحين موضع الكرماء إشارة إلى حل ما يمنحونه، وصون عرض السائل صونا مّا؛ لأن الصالح لا يمنح إلا حلالا ولا يكون إلا كريما لا يهتك العرض.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٦٢٠/٦ ومسلم ٧٢٣/٢.

٣٥- عن سهل بن الحنظلية الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل وعنده ما يغنيه؛ فإنما يستكثر من جهنم**». قالوا: يا رسول الله! وما يغنيه؟ قال: «**ما يغذيه أو ما يعشيه**»[١].

٣٦- عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل مسألة وهو عنها غني، كانت شينا في وجهه يوم القيامة**»[٢].

٣٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»[٣].

٣٨- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث إليه بشيء فرده، فقال له النبي ﷺ: «**لم رددته؟**» قال: قلت: لِمَا حدثتني. قال: «**إنما ذاك عن مسألة، وهذا عن غير مسألة**». قال: «**إذا أتاك شيء عن غير مسألة؛ فإنما هو رزق رزقكه الله**»[٤]. فقال عمر رضي الله عنه: لا يجيئني شيء عن غير مسألة فأرده، ولا أسأل أحدا شيئا.

٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يأخذ**

(١) قال الهيثمي في المجمع ٩٦/٣: رواه أحمد ١٨٠/٤ ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه وأبو داود ١١٧/٢ وصححه ابن حبان ٣٠٤/٢.
(٢) تقدم تخريجه برقم: ١٧.
(٣) تقدم تخريجه برقم: ٧.
(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥٣٦/٢ مع اختلاف بسيط في اللفظ وهذا لفظ مالك في الموطأ ٩٩٨/٢.

أحدكم حبلاً، فيحتطب على رأسه، فيبيع، ويأكل، ويتصدق، خير من أن يسأل الناس»[1].

٤٠- عن عائذ بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: بينا نحن مع نبينا ﷺ إذا أعرابي قد ألح عليه في المسألة، يقول: يا رسول الله! أطعمني. فقام رسول الله ﷺ فدخل المنزل . فأخذ بعضاضتي الحجزة، وأقبل علينا بوجهه، وقال: «**والذي نفس محمد بيده، لو تعلمون من المسألة ما أعلم، ما سأل رجل رجلا وهو يجد ليلة تبيته**»[2] ثم أمر له بطعام.

٤١- عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله، فلما ولى، قال رسول الله ﷺ: «**لو تعلمون ما في المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً**».

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٦.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٦٥ والنسائي في الكبرى ٦/١٥٨ وصححه الضياء في المختارة ٨/٢٣٤ ورمز السيوطي لحسنه في الجامع. قلت: وله شاهد من حديث ابن عباس يرفعه بلفظ: **لو يعلم صاحب المسألة ما له فيها لم يسأل**. صححه الضياء في المختارة ٩/٥٥٦. قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٣: رواه الطبراني ١٢/١٠٨ وفيه قابوس وفيه كلام وقد وثق. وصححه الألباني في الجامع٥٣٤٢. **لو تعلمون ما في المسألة**...: لأن الأصل في سؤال الخلق كونه ممنوعا، وإنما أبيح للحاجة؛ فإن السؤال للمخلوق ذل للسائل، وهو ظلم من العبد لنفسه، وفيه إيذاء المسؤول، وهو من جنس ظلم العباد، وفيه خضوع العبد لغير الله، وهو من جنس؛ الشرك ففيه أجناس الظلم الثلاثة: الظلم المتعلق بحق الله، وظلم العباد، وظلم العبد نفسه، ومن له أدنى بصيرة لا يقدم على مجامع الظلم وأصوله بغير الاضطرار. قال بعضهم: كل سؤال وإن قلّ أكثر من نوال وإن جلّ. وكان علي رضي الله عنه يقول: من له حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم عن المسألة.

٤٢- عن مطرف بن عبد الله بن الشخير؛ أنه قال لصاحب له: إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها، ولكن اكتبها في رقعة، ثم ادفعها إلي، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل المسألة.

٤٣- قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى فإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذاك لذل السؤال

٤٤- عن الأعمش، قال: قال لي إبراهيم اقعد أحدثك ما كتب إلي خيثمة بن عبد الرحمن: يا أبا عمران! إذا كانت لك إلي حاجة فارفع إلي، ولا تسألني، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل المسألة.

٤٥- عن سعيد بن العاص؛ أنه قال لابنه: يا بني! أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداء عن غير مسألة، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه من وجهه ومخاطرا لا يدري أتعطيه أم تمنعه فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته.

٤٦- عن أسماء بن خارجة، قال: ما بذل إلي رجل قط وجهه فرأيت شيئا من الدنيا وإن عظم وجسم عوضا لبذل وجهه إليّ.

٤٧- عن سفيان بن عيينة، قال: سأل رجل محمد بن سوقة حاجة، فقال: فهلا كتبتها إليّ في كتاب ولم تبذل وجهك فيها.

٤٨- أنشد أبو حذيفة:

ومنتظر سؤالك بالعطايا وأفضل من عطاياه السؤال
إذا لم يأتك المعروف عفوا فدعه فالتنزه عنه مال
وكيف يلذ ذو أدب نوالا ومنه لوجهه فيه ابتذال
إذا كان السؤال ببذل وجه وإلحاح فلا كان السؤال

٤٩- أنشد أبو حذيفة:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال

٥٠- أنشد محمود الوراق قوله:

ليس يعتاض باذل الوجه في الحاجة من بذل وجهه عوضا
كيف يعتاض من أتاك وقد صير للبذل وجهه غرضا

٥١- عن محمد بن أبي الحسن التميمي، قال: قال ابن السماك للفضل بن يحيى، وقد رد رجلا عن حاجة له: إن هذا لم يصن وجهه عن مسألته إياك، فأكرم وجهك عن ردك إياه، فقضى حاجته.

٥٢- عن أبي موسى المؤدب، قال: سأل ابن أخ لمحمد بن سوقة محمدا شيئا، فجعل محمد يبكي، فقال له ابن أخيه: يا عم! لو علمت أن هذا يبلغ منك ما سألتك. قال: يا ابن أخي! لم أبك من مسألتك إياي، إنما بكيت من تركي ابتداءك قبل أن تسألني.

٥٣- عن أبي محبوبة البصري، قال: مكتوب في الكتب: يا عبدي! إن كنت لا بد طالبًا إلى عبادي حاجة، فاطلبها إلى معادن أهل الخير ترجع مغبوطا مسرورا، ولا تطلبها إلى معادن أهل الشر، فترجع غضبان محسورا.

باب: إنزال الحاجة بالله عز وجل والاستعفاف عن المسألة

٥٤- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نزلت به حاجة فأنزلها بالله ﷻ أوشك أن يأتيه الله بالغنى؛ إما عاجلا أو آجلا»**(١).

٥٥- عن هلال بن حصن، قال: أتيت المدينة فنزلت دار أبي سعيد فضمني وإياه المجلس، فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عنده طعام، وأصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع، قال: فقالت امرأتي: ائت النبي ﷺ فسله، فقد أتاه فلان فأعطاه، وأتاه فلان فأعطاه، فأبيت، وقلت: حتى ألتمس شيئا، فذهبت أطلب، فانتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب أو يقول: **«من يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن سألنا شيئا فوجدناه أعطيناه وواسيناه، ومن استعف عنا واستغنى فهو أحب إلينا ممن سألنا»**(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٦٣/٤ وقال: حديث حسن صحيح ثابت. والحاكم ٥٦٦/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٢٦٥/٥: رواه ابن ابي الدنيا في القناعة والحارث بن أبي أسامة في مسنده وفيه حصين بن هلال لم أر من تكلم فيه وباقيهم ثقات. قلت: وأخرجه أحمد ٤٤/٣ وصححه ابن حبان ١٩١/٨ وقال الحافظ: أصل القصة في الصحيحين.

قال: فرجعت وما سألت شيئا، فرزقنا الله ﷻ حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا.

٥٦- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من انقطع إلى الله ﷻ كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله ﷻ إليها**»[(١)].

٥٧- عن أبي سعيد رضي الله عنه أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفد ما عنده، فلما أنفق كل شيء عنده، قال: «**ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، وإنه من يستعف يعفه الله ﷻ، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء خيرا ولا أوسع من الصبر**»[(٢)].

٥٨- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوا الله ﷻ من فضله، فإن الله يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتِظَار الفرج**»[(٣)].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه الطبراني في الصغير ٢٠١/١ وابن أبي الدنيا، ومن طريقه البيهقي في الشعب ١٢٠/٢ من رواية الحسن، عن عمران بن حصين، ولم يسمع منه، وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم. قال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ٣٤٦/٣ وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يغرب ويخطىء، وبقية رجاله ثقات. قال المنذري في الترغيب ٢٩٩/٣: إسناد الطبراني مقارب. كما أخرجه الحكيم في النوادر ١٣٧/٤ والقضاعي في الشهاب ٢٩٨/١.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥٣٤/٢ ومسلم ٧٢٩/٢.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٧٤٩/٢: رواه الترمذي ٥٦٥/٥ وقال: حماد بن واقد ليس ⇦

٥٩- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نزلت به حاجة، فأنزلها بالناس لم تُسَدَّ فاقته؛ فإن أنزلها بالله ﷻ أوشك الله له بآجل حاضر، أو برزق عاجل»**(١).

٦٠- عن أبي الجلد، قال: كان لنا جار، وكان أثر الفاقة والمسكنة عليه بينا، فقلت له: لو عالجت شيئا، لو طلبت شيئا؟ قال: يا أبا الجلد! وأنت تقول هذا، من عرف ربه تبارك وتعالى فلم يستغن به فلا أغناه الله.

٦١- عن كعب، قال: قال لقمان لابنه: أي بني! إذا افتقرت فافزع إلى ربك وحده، فادعه، وتضرع إليه، وسَله من فضله وخزائنه؛ فإنه لا يملكه غيره، ولا تسل الناس فتهون عليهم، ولا يردوا إليك شيئا.

٦٢- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

أبالي أن أقيم بدار خسف ... على أملي الرضا بما وجدت
وإن أنحى بكلكله زمان ... علي ولج بي دهري صبرت
وقدمني على نظرائي أني ... إذا طمع أذلهم يئست
ويجمعني وسوء الحال ليل ... فأكثر ما أقول بك استعنت

بالحافظ. قال العراقي: وضعفه ابن معين وغيره. قال الزبيدي: ورمز السيوطي إلى صحته، وحسنه الحافظ ابن حجر. ورواه البيهقي في الشعب ٢/٤٣.

(١) أخرجه أحمد ١/٣٨٩ وأبو داود ٢/١٢٢ والترمذي ٤/٥٦٣ والحاكم ١/٥٦٦ وصححاه.

فيسألني صديقي كيف حالي ... فأوهمه الغنى ولقد جهدت
ولولا أن ذكر الموت يسلي ... عن الدنيا ولذتها أسفت
وأعظم من نزول الموت أني ... أدان بما كسبت وما اكتسبت

٦٣- أنشد إبراهيم بن داود لنفسه:

لا تَضرَّعَن لمخلوق على طمع ... فإن ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله مما في خزائنه ... فإنما هي بين الكاف والنون

٦٤- أنشد محمود بن الحسن الوراق قوله:

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ... من كل طالب حاجة أو راغب
غالوا بأبواب الحديد لعزها ... وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
فإذا تلطف في الدخول إليهم ... عاف تلقوه بوعد كاذب
فاطلب إلى ملك الملوك ولا تكن ... يا ذا الضراعة طالبا من طالب

٦٥- عن زمعة، قال: كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه أن يرفع إليه حوائجه، فكتب إليه: أما بعد؛ فقد جاءني كتابك تعزم علي إلاَّ رفعت فيه إليك حوائجي، وهيهات، رفعت حوائجي إلى من لا تقتصد الحوائج دونه، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني منها رضيت.

٦٦- عن سفيان بن عبده الحميري وعبيد بن يحيى الهجري، قالا:

خرج إلى عبد الله بن عامر بن كريز وهو عامل العراق لعثمان بن عفان رحمه الله رجلان من أهل المدينة، أحدهما: ابن جابر بن عبد الله الأنصاري، والآخر من ثقيف، فكتب به إلى عبد الله بن عامر فيما تكتب به من الأخبار، فأقبلا يسيران حتى إذا كانا بناحية البصرة، قال الأنصاري للثقفي: هل لك في رأي رأيته؟ قال: اعرضه، قال: رأيت أن ننيخ رواحلنا ونتناول مطاهرنا فنمس ماء، ثم نصلي ركعتين، ونحمد الله ﷻ على ما قضى من سفرنا.

قال: هذا الذي لا يرد، فتوضيا ثم صليا ركعتين ركعتين، فالتفت الأنصاري إلى الثقفي، فقال: يا أخا ثقيف! ما رأيك؟ قال: وأي موضع رَأْيٍ هذا، قضيت سفري، وأنصبت بدني، وأنضيت راحلتي، ولا مؤمل دون ابن عامر، فهل لك رأي غير هذا؟ قال: نعم.

قال: إني لما صليت هاتين الركعتين، فكرت فاستحييت من ربي تبارك وتعالى أن يراني طالبا رزقا من غيره، اللهم رازق ابن عامر! ارزقني من فضلك، ثم ولى راجعا إلى المدينة، ودخل الثقفي البصرة فمكث أياما وأذن له ابن عامر، فلما رآه رحب به، ثم قال: ألم أخبر أن ابن جابر خرج معك؟ فخبره خبره، فبكى ابن عامر ثم قال: أما والله ما قالها أشرا ولا بَطَرًا، ولكن رأى مجرى الرزق ومخرج النعمة، فعلم أن الله تبارك وتعالى الذي فعل ذلك، فسأله من فضله، فأمر للثقفي بأربعة ألف درهم وكسوة وطرف، وأضعف ذلك كله للأنصاري، فخرج الثقفي وهو يقول:

أمامة ما حرص الحريص بزائدي فتيلا ولا زهد الضعيف بضائر
خرجنا جميعا من مساقط رؤوسنا على ثقة منا بخير ابن عامر
فلما أنخنا الناعجات ببابه تأخر عني اليثربي ابن جابر
و قال ستكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم بالخلق قاهر
وأن الذي أعطى العراق ابن عامر لربي الذي أرجو لسد مفاقر
فلما رآني سأل عنه صبابة إليه كما حنت ضراب الأباعر
فأضعف عبد الله إذ غاب حظه على حظ لهفان من الحرص فاغر
فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعي ولا ضائري شيء خلاف المقادر

٦٧- عن ابن السماك، قال: كتبت إلى أخ لي أو كتب إلي أخ لي: أما؛ بعد فلا تكن لأحد غير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا.

٦٨- عن أبي عبد الله النباجي، قال: قال لي قائل في منامي: أويحسُنُ بالحر المريد أن يتذلل للعبيد، وهو واجد عند مولاه كل ما يريد.

٦٩- عن عمر رضي الله عنه، قال: لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى، وزنّ بالورع، أن يذل لصاحب الدنيا.

٧٠- عن أبي عمران الجوني، قال: أدركت نفرا يقولون: زينة المؤمن طول صمته، وعزه استغناؤه بربه عن خلقه.

٧١- عن أبي حازم، قال: أنا أخاف الفقر! ولمولاي ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

٧٢- عن إبراهيم بن الحسين، قال: قال لي رجل من أصحابنا: ضاعت نفقتي مرة وأنا في بعض الثغور، فأصابتني حاجة شديدة، فإني في بعض أيامي لكذلك أفكر في جهد ما أنا فيه؛ إذ خرج رجل من المتعبدين من أحسن من رأيت وجها وهو يقول:

تبارك الله وسبحانه من جهل الله فذاك الفقير
من ذا الذي تلزمه فاقة وذخره الله العلي الكبير

قال: فكأنما ملئت غنى، وذهب عني ما كنت أجد.

٧٣- عن وهب بن منبه، قال: بلغنا أن الله ﷻ يقول: كفى بي لعبدي مالا إذا كان عبدي في طاعتي، أعطيته قبل أن يسألني، وأجبته قبل أن يَدْعُوَني، وأنا أعلم بما يَرْفُقُ به منه.

٧٤- عن عبد الله بن عبد العزيز العمري، قال: لقد انقطعتم إلى غير الله فما ضيعكم؛ فإن انقطعتم إليه خَشِيتُم الضيعَة.

٧٥- عن إسماعيل بن زياد، قال: قدم علينا عبد العزيز بن سلمان عبادان في بعض قدماته، فأتيناه نسلم عليه، فقال لنا: صَفُّوا للمنعم قلوبكم يكفيكم المُؤَنَ عند همكم. قال: ثم قال: أرأيت لو خدمت مخلوقا فأطلت خدمته، ألم يكن يرعى لخدمتك حُرْمَةً؟ فكيف بمن ينعم عليك، وأنت تسيء إلى نفسك، تتقلب في نِعَمِه، وتتعرض لغضبه؟ هيهات!

هِمَّتُكَ همة البَطَّالِين، ليس لهذا خُلقتم ولا بهذا أمرتم، الْكَيْسَ الْكَيْسَ[1] رحمكم الله.

٧٦- عن عبد الله بن إدريس، قال: لو أن رجلاً انقطع إلى رجل لعرف ذلك له، فكيف بمن له السماوات والأَرَضَون؟!.

٧٧- عن فضيل بن عياض، قال: قال لي عبد الله بن المبارك: يا أبا علي! ما أحسن حال من انقطع إلى ربه. قال: فسمع ذلك علي فخر مغشيا عليه.

٧٨- عن الحسن، قال: يا بن آدم! خف ما خوفك الله يكفك ما خوفك الناس، وإن من ضَعْف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله تبارك وتعالى.

٧٩- عن الحسن، قال: إن مِن توكل العبد على الله أن يكون الله هو ثقته.

٨٠- عن صالح المري، عن عبد العزيز بن أبي رواد؛ أنه كان خلف المقام جالسا وذلك بنصف الليل، فسمع داعيا دعا بأربع كلمات فَعَجِبْتُ منهن وحفظتهن، قال: فالتَفَتُّ فلم أر أحدا، قال: فإذا هو يقول: اللهم فَرِّغْنِي لما خلقتني له، ولا تُشْغِلْني بما تكفّلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك.

(١) الكيس: العقل وخلاف الحمق.

٨١- عن أبي الأشهب، قال: سمعت بكر بن عبد الله يقول في دعائه: اللهم ارزقنا من فضلك رزقا يزيدنا لك به شكرا، وإليك فَاقَةً وفقرا وبك عمن سواك غنى وتعففا.

٨٢- عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل المقرىء، قال: سمعت سلم ابن قانع يقول في دعائه: اللهم ارزقنا رزقا حلالا في غير كد ولا نكد، ولا مَنّ أحد، ولا عار في الدنيا، ولا منقصة في الآخرة.

٨٣- عن سفيان، قال: قال لي منصور: إن الرجل ليسقيني الشربة من الماء فيدق بها ضلعا من أضلاعي.

٨٤- عن محمد بن بشر البصري؛ أنه قال هذه الأبيات، والناس يقولون: هي لمحمد بن حازم وليست له:

لبوسي ثوبين باليين ... وطي يوم وليلتين
أهون من منة لقوم ... أغض منها جفون عيني
إني وإن كنت ذا عيال ... قليل مال كثير دين
لمستعف برزق ربي ... حوائجي بينه وبيني

٨٥- أنشد عمر بن عبد الله:

لنقل الصخر من قلل الجبال ... أخف علي من منن الرجال
يقول الناس كسبٌ فيه عار ... فقلت العار في ذل السؤال

٨٦- عن هشام بن محمد عن رجل من قريش، قال: كان أبو خراش الهذلي من رجال قومه، فخرج في سفر له، فمر بامرأة من العرب، ولم يصب قبل ذلك طعاما بثلاث أو أربع، فقال: يا ربة البيت! هل عندكم من طعام؟ قالت: نعم، فجاءت بعمروس[١] وقالت: اذبحه، فذبحه ثم سلخه، ثم حنذه، ثم أقبلت به، فلما وجد ريح الشواء قرقر بطنه. فقال: وإنك لتقرقر من رائحة الطعام، يا ربة البيت! هل عندكم من صبرٍ[٢]؟ قالت: نعم، فما تصنع به؟ قال: شيء أجده في بطني، فأتته بصبر، فملأ راحته، ثم [اقتحمه] ثم أتبعه الماء، ثم قال: أنت أيضا فقرقر إذا وجدت رائحة الطعام، ثم ارتحل، فقالت: يا عبد الله! هل رأيت قبيحا؟ قال: لا والله، ولا سوء، ثم أنشأ يقول:

وإني لأثوي الجوع حتى يملني		حياء ولم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأصطبح الماء القراح وأكتفي		إذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم
أرد شجاع الجوع قد تعلمنيه		وأوثر غيري من عيالك بالأدم
مخافة أن أحيا برغم وذلة		وللموت خير من حياة على رغم

٨٧- عن الأصمعي، قال: أضاف أعرابي قوما، فأراح إبله، فجعل يغبق[٣] ذا الشارة منهم في صحن له أولا فأولا فأفضى ذلك إلى آخر

---

(١) العمروس: الخروف، وقيل الجدي.
(٢) عصارة شجر مر.
(٣) غبق الرجل: أي سقاه.

القوم رجلا عليه أطمار له، فصرف الصحن بظهر كفه، ثم أنشأ يقول:

أأن رأيت رديء البال مطرحا بالي الدر يسر عراه الهم والعدم
صرفت صحنك إزراء بهيئته والله يعلم أني حيث ما انقحموا
أبدي وأظهر نارا عند مكرمة جنح العشاء إذا ما أقبل القتم
فاصرف إناءك عني إنني رجل يأبى الدنية مني العز والكرم

قال: فبات طاويا حتى أصبح، ثم رحل لطيته.

٨٨- كان أبو عبد الرحمن بن عائشة القرشي ربما أنشد هذه الأبيات:

أأخي إن الحادثات عركتني عرك الأديم
لا تجزعن من أن رأيت أخاك في ثوبي عديم
إن كن أثوابي بَلِيْن فإنهن على كريم

٨٩- عن أبي عبيدة، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إن بني فلان أغاروا علي فذهبوا بإبلي وابني. فقال رسول الله ﷺ: «**إن آل محمد ﷺ لكذا وكذا أهل بيت، ما فيهم مد من طعام، أو صاع من طعام، فسل الله ﷻ**» فرجع إلى امرأته، فقالت: ما قال لك؟ فأخبرها، فقالت: نِعمَ ما ردك إليه، فما لبث أن رد الله ﷻ إليه إبله وابنه أوفر ما كانت، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فصعد النبي ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأمر الناس بمسألة الله ﷻ والرغبة إليه، وقرأ عليهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣] »(١).

(١) حديث مرسل، وصله عن ابن مسعود الحاكم ١/٧٢٧ وصححه. وأقره عليه الذهبي.
⇦

٩٠- عن عطاء، قال: جاءني طاوس اليماني بكلام محبر من القول، قال: يا عطاء! لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه، وجعل عليها حجابه، لكن أنزلها بمن بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه، وضمن لك أن يستجيب لك.

كما وصله كذلك البيهقي في الدلائل ٦/١٠٦. قال السيوطي في الدر ٦/٣٥٥: أخرجه عبد بن حميد والحاكم وابن مردويه عن أبي عبيدة، والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود.

باب الإجمال في الطلب والرضا بالقسم

٩١- عن أبي حميد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أجملوا في طلب الدنيا، فكل ميسر لما كتب الله ﷻ له منها**»(١).

٩٢- عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وإنه ليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين ﷺ نفث في روعِي: إنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ﷻ، فإنه لا يدرك ما عند الله ﷻ إلا بطاعته**»(٢).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن ماجة ٧٢٥/٢ والحاكم ٤/٢ والبيهقي في الكبرى ٢٦٤/٥ قال الزمخشري: أجمل في الطلب: إذا لم يحرص، والدنيا ما دنا من النفس من منافعها وملاذها وجاهها عاجلا فلم يحرم الطلب بالكلية لموضع الحاجة، بل أمر بالإجمال فيه وهو ما كان جميلا في الشرع محمودا في العرف، فيطلب من جهة حله ما أمكن. ومن إجماله اعتماد الجهة التي هيأها الله ويسرها له ويسره لها فيقنع بها ولا يتعداها، ومنه أن لا يطلب بحرص وقلق وشره ووله حتى لا ينسى ذكر ربه ولا يتورط في شبهة. قال بعضهم: وَكَّل الله تعالى الحرمان بالعقل، والرزق بالجهل، ليعلم أنه لو كان الرزق بالحيل لكان العاقل أعلم بوجوه مطلبه والاحتيال لكسبه.

(٢) قال الحافظ في الفتح ٢٠/١: أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم ٣/٢. قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/٧ وهناد في الزهد ٢٨١/١ والقضاعي في الشهاب ١٨٥/٢ والبغوي في شرح السنة ٣٠٣/١٤ والبيهقي في الشعب ٢٩٩/٧ وللحديث شواهد كثيرة يصح الحديث بها.

٩٣- عن أبي أمامة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**نفث روح القدس في روعي....**»[١]. فذكر نحوه.

٩٤- عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو فَرَّ أحدكم من رزقه لأدركه كما يدركه الموت**»[٢].

٩٥- عن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه، قال: ما من امرئ إلا وله أثر هو واطئه، ورزق هو آكله، وأجل هو بالغه، وحتف هو قاتله، حتى لو أن رجلا هرب من رزقه لاتبعه حتى يدركه، كما أن الموت يدرك من هرب منه.

٩٦- عن علي رحمة الله عليه، قال: إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر، لكل نفس بما كتب الله ﷻ لها من زيادة أو نقصان، في نفس أو أهل أو مال، فمن رأى نقصا في أهله أو نفسه أو ماله، ورأى لغيره عفوه فلا يكونن ذلك له فتنة؛ فإن المسلم ما لم يغش دناءة يظهر تخشعا لها إذا ذكرت، وتغري به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر أول فوزة من قداحة

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/٢٧. قال الهيثمي في المجمع ٤/٧٢: رواه الطبراني في الكبير ٨/١٦٦ وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٢/٣٤٠: رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن. قال الهيثمي في المجمع ٤/٧٢: رواه الطبراني في الأوسط ٤/٣٦٣ والصغير ١/٣٦٥ وفيه عطية العوفي وهو ضعيف وقد وثق. قلت: وأخرجه البيهقي في الشعب ٢/٧١ والديلمي في الفردوس ٣/٣٦١ وابن عدي في الكامل ٦/١٩.

توجب له المغنم، وتدفع عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة بين إحدى الحسنيين؛ إما داعي الله ﷻ فما عند الله خير له، وإما أن يرزقه الله ﷻ! فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، الحرث حرثان؛ فحرث الدنيا: المال والبنون، وحرث الآخرة: الباقيات الصالحات، وقد يجمعهما الله ﷻ لأقوام. قال سفيان: ومن يحسن أن يتكلم بهذا الكلام إلا علي رحمة الله عليه!!.

٩٧- عن عبد الملك بن مروان، قال: كنت جالسا عند معاوية رحمه الله، فأُتِيَ بطعامه فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، ثم حدث نفسه فوضعها، ثم أخذها فرفعها إلى فيه، ثم حدث نفسه فوضعها، فتناولتها فأكلتها، فطلبها فلم يجدها، فخطب الناس فيها عشية على المنبر، فقال: أيها الناس! اتقوا الله! فإنه ما لامرئ منكم إلا ما كتب الله ﷻ له، ووالله إن أحدكم ليرفع اللقمة إلى فيه مرة أومرتين ثم تقضى لغيره.

٩٨- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لو أن رجلا هرب من رزقه كهربه من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

٩٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما خلق الله ﷻ فَلَقَ صباح، يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل ما يكون في آخر ذلك اليوم، فيقسم الله فيه قوت كل دابة، حتى إن الرجل ليجيء من أقصى الأرض قد حمل قوته على عاتقه، وإن الشيطان بين عاتقيه يقول له: اكذب، افجر، فمنهم من**

يأخذ رزقه ذلك بكذب وفجور، ومنهم من يأخذه ببر وتقوى، فذلك الذي عزم الله ﷻ على رشده»[(١)].

١٠٠- عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، عن أحدهما أو كليهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ يتجر لعبده من وراء كل تاجر حتى يأتيه برزقه أنى يكون**».

فقال رجل: يا رسول الله! وإن كان في الأسباب؟ قال: «**وإن كان في الأسباب**»[(٢)].

١٠١- عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، قال: يا أيها الناس! اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فلو كان رزق أحدكم في قلة جبل أو في حضيض أرض لأكل رزقه فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.

١٠٢- عن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن سيرين عن أبيه، قال: أردت أن أخرج في وجه، فبينا أنا في الطريق إذ قال رجل: هذا أبوك خلفك، فقمت حتى لحقني، فقال: يا بني! اتق الله حيث كنت، واعلم أن لك رزقا لن تعدوه، فاطلبه من حله؛ فإنك إن طلبته من حِلّه، رزقك الله طيبا، واستعملك صالحا، وأستودعك الله. والسلام عليك.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ٤/٨٥ وأبو نعيم في الحلية ٣/٦١ وقال: غريب من حديث ابن سيرين لم يروه عنه إلا منصور وأيضا عبد الرحمن بن محمد المحاربي.
(٢) ذكره القرطبي في قمع الحرص ١٠٥ وفي إسناده نصر بن طريف؛ قال الهيثمي: متروك.

١٠٣- عن الحسن البصري، قال: الحريص الجاهد والقانع الزاهد كل مستوفٍ أكله موفى رزقه، فعلام التهافت في النار.

١٠٤- عن أبي طالب الدمشقي؛ أن رجلا كتب إلى ابن له: إنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، فأجمل في الطلب، واستطب المكسب، فإنه رب طلب قد جر إلى حرب، فأكرم نفسك عن دنيا دنية، وشهوة ردية، فإنك لا تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا، ولا تأمن من خُدَع الشيطان أن تقول: متى أرى ما أكره نزعت؛ فإنه هكذا أهلك من كان قبلك.

١٠٥- عن أحمد بن العباس النمري، قال: قال رجل من عبد القيس من أهل البصرة ذكر عنه فضلا:

أثامن بالنفس النفيسة ربها		وليس لها في الناس كلهم ثمن
بها تطلب الدنيا فإن أنا بعتها		بشيء من الدنيا فذلكم الغبن
لئن هلكت نفسي بدنيا أصبتها		لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

١٠٦- عن أبي الدرداء ﷺ قال: مالي أراكم تجتهدون فيما قد توكل لكم به، وتبطؤون عما أمرتم به.

١٠٧- عن أبي الصهباء، قال: طلبتُ الدنيا مَظَانَّ حلالها، فجعلتُ لا أصيب منها إلا قُوتا؛ أما أنا فلا أُعِيل[1] فيها؛ فأما هو فلا يجاوزني، لما

(١) أعيل: أزيد.

رأيت ذلك، قلت: أي نفسُ! جُعل رزقك كَفَافًا؛ فارْبَعِي، فَرَبَعَتْ ولم تكد.

١٠٨- عن أبي حازم المديني، قال: وجدت الدنيا شيئين؛ فشيء منها هو لي فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض، وشيء منها هو لغيري، فذاك ما لم أنله فيما مضى، ولا أرجوه فيما بقي، يمنع الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني، ففي أي هذين أفني عمري ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيء فشيء يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه، وشيء يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدي، ففي أي هذين أعصي ربي؟

١٠٩- عن جعفر بن أبي شعيب الكندي، قال: كان رجل من أهل البصرة له جلة وعطايا ومعروف، فأصابه رَيْبُ الزمان[١] فاجتاح ماله، فأراد أن يضرب في الأرض يبتغي من فضل الله ﷻ فقالت بُنَيَّةٌ له في ذلك قولا حكاه عنها في شعر له فقال:

تقول ابنتي والسير قد جَدَّ جِدُّه ... وقد حضرتني بغية ورحيل
لعل المنايا في ارتحالك تندري ... بنفسك يوما أو تغولك غُولُ
فتتركني أُدْعَى اليتيمة بعد ما ... تبين وعزي يوم ذاك ذليل
أفي طلب الدنيا وربك للذي ... تحاول منها والشُّخُوص كَفِيل

(١) صروف الدهر.

أليس ضعيف القوم يأتيه رزقه		يساق إليه والبلاَد محول
ويحرم جمع المال من لم يزل له		بكل بلاد رحلة وحُلول
فلو كنت في طود على رأس هضبة		لها لُجْفٌ فيه الوعول تقيل
مصدعة لا يستطاع ارتقاؤها		وليس إلى منها النزول سبيل
إذا لأتاك الرزق يحدوه سائق		حَثِيثٌ ويهديه إليك دليل

١١٠- عن محمد بن يحيى المروزي؛ أن قوما من الأعراب زرعوا زرعا، فلما بلغ أصابته آفة فذهبت به، فاشتد ذلك عليهم حتى رئي فيهم، فخرجت أعرابية منهم، فقالت: مالي أراكم متغيرةً ألوانُكم، ميتةً قلوبكم، هو ربنا فليفعل بنا ما شاء، فرِزْقنا عليه، يأتي به من حيث شاء، ثم أنشأت تقول:

لو كان في صخرة في البحر راسية		صماءَ ملمومةٍ مُلْسٍ نواحيها
رزقٌ لنفس بَرَاها الله لا نْفَلَقَتْ		حتى تؤدي إليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مسلكها		لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى تنال الذي في اللوح خُطَّ لها		فإن أتته وإلا سوف يأتيها

١١١- عن أيوب بن وائل، قال: لا تهتم بالرزق، واجعل همك للموت.

١١٢- عن فضيل بن عياض، قال: ما أهتم للرزق.

١١٣- عن يزيد الضبي، قال: إني لأستحي من ربي أن أَحْزَن لرزقي بعد ضمانه.

١١٤- عن مسروق، قال: إن أطيب ما أكُونُ نفسا لَيَوْمٌ تقول المرأة: ما عندنا درهم ولا قفيز[1].

١١٥- عن الحسن بن حي، قال: إني لأصبح وما عندي دينار ولا درهم ولا رغيف، وكأنما حيزت لي الدنيا.

١١٦- عن الحسن بن حي؛ أنه قال لرجل: أما تخاف أن تستغني.

١١٧- عن شهاب بن عباد العبدي، قال: شكى رجل إلى الحسن ابن حي سوء الحال، وجعل يبكي، فقال له الحسن: يا هذا! أكل هذا اهتماما بالدنيا! والله لو كانت الدنيا كلها لعبد فسُلبها ما رأيتُها أهلاً يُبكى عليها، والله لأنا بنزولي من المسجد إلى الأرض أشد اهتماما مني بالرزق من أن يأتيني.

١١٨- عن يعقوب بن إبراهيم بن عجلان، قال: شكى رجل إلى الحسن البصري حاجة وضُرًّا، فقال الحسن: والله لقد أعطاك الله دينا لو لم تشبع من خبز الشعير كان قد أحسن إليك.

١١٩- عن أحمد بن سعيد الدارمي، قال: حدثنا النضر بن شميل،

---

(١) القفيز : مكيال.

قال: كتب سليمان بن حبيب المهلبي إلى الخليل بن أحمد وولي الأهواز يدعوه، فأبى أن يأتيه وكتب إليه:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
شُحا بنفسي إني لا أرى أحدا يموت هزلاً ولا يبقى على حال

قال أبو بكر: وزادني غيره :

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال

١٢٠- عن زكريا بن أبي خالد، قال: خرج فتى يطلب الدنيا فتعذرت عليه، فكتب إلى أمه:

سأكسب مالا أو أرى في ضريحة من الأرض لا تبكي علي سلوب
ولا واله حدتي علي حزينة ولا أجد ممن أحب قريب
سوى أن يرى قبري غريب فربما بكى أن يرى قبر الغريب غريب

فوافى الكتاب وقد ماتت أمه، فأجابته خالته:

تذكرت أحوالا وأذريت عبرة وهيجت أحزانا وذاك عجيب
فإن تك مشتاقا إلينا فإننا إليك ظماء والحبيب حبيب
فمُنّ على أم عليك شفيقة بوجهك لا تثوي وأنت غريب
فإن الذي يأتيك بالرزق نائيا يجيء به والحي منك قريب

١٢١- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: قيل لأبي أُسيد الفزاري: من

أين تعيش؟ قال: فكبر الله وحمده، وقال: يرزق الله ﷻ القردَ والخنزير، ولا يرزق أبا أسيد.

١٢٢- عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يتمثل بهذين البيتين:

إن المقادير لا تناولها الأوهامُ　　　لطفا ولا تراها العيون
وسيجري عليك ما قدر الله　　　ويأتيك رزقك المضمون

١٢٣- عن مقاتل العباداني؛ أنه أنشد هذه الأبيات لبعض السلف:

إذا يقدر لك الرحمن رزقا　　　يعد لرزقه المقضي بابا
وإن يحرمك لم تستطع بحَوْلٍ　　　ولا رأي الرجال له اكتسابا
فأقصر في خطاك فليس تعدو　　　بحيلتك القضاء ولا الكتابا

١٢٤- عن أبي عبد الرحمن العمري، قال: كنت جنينا في بطن أمي وكان يؤتى برزقي حتى يوضع في فمي، حتى إذا كبرت وعرفت ربي ساء ظني فأيُّ عبد شرّ مني؟!.

١٢٥- عن أبي ذر رضي الله عنه -يحسبه رفعه-: «**إن من القرآن آية لو أن الناس جميعا أخذوا بها لكفتهم**: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢-٣]»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٣٤/٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. كما صححه ابن حبان ٥٣/١٥. قلت: ولكن في الحديث علة، فقد أخرج الحديث ابن ماجة ١٤١١/٢ قال البوصيري في المصباح ٢٤١/٤: هذا إسناد رجاله ⇦

١٢٦- عن ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحد منكم بأكسب من أحد؛ قد كتب الله المصيبة والأجل، وقسَّم المعيشة والعمل، فالناس يَجْرُون فيها إلى منتهى**»(١).

١٢٧- عن أبي الزناد، قال: أنا بالرصافة حين قدم ابن أذينة على هشام فلما دخل عليه، قال له: أنت الذي تقول: ولو قعدتُ أتاني لا يعنيني. قال: قد جئت وأنا أعلم أن ذاك كذاك. قال محمد بن عمر: قال بعضهم: أتبعه هشام حين انصرف أربعمائة دينار، وقالوا: أقل، واختلفوا.

قال أبو بكر: والشعر أنشدنيه صالح بن محمد القرشي:

لقد علمت وما الإشراف في طمعي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

١٢٨- عن عبد الله بن صخر، قال: خرجت من عند سليمان بن عبد الملك في الظهيرة؛ فإذا رجل يهتف بي: يا عبد الله بن صخر! فالتفتُّ إليه، فقال لي: لله أبوك! لهذا العدو الذي أتيح لأبوينا وهما في الجنة يأكلان منها رغدا حيث شاءا، فلم يزل يمنيهما ويدليهما بغرور

ثقات، إلا أنه منقطع، أبو السليل لم يدرك أبا ذر. قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٣: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا سليل ضريب بن نقير لم يدرك أبا ذر.

(١) أخرجه صاحب الحلية ٦/١١٦ ورمز السيوطي له بالضعف، وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٢٧٩: أخرجه العسكري بسند ضعيف. وضعفه الغماري في المداوي ٥/٣٣٥ وأورد له طرقا، والألباني في ضعيف الجامع.

ويقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين حتى أخرجهما مما كانا فيه، ثم ها هو ذا قد نصب لنا، فنحن نمد أعيننا إلى ما لم يقسم لنا من الرزق، حتى تقطع أنفسنا دونه، ويزهدنا في الذي قد انتهى إلينا وحوينا من رزق الله تعالى، حتى نقصر في الشكر. قال: فذهبت لأجيبه، فما أدري كيف ذهب؟. قال: فذكرته، فقيل: ذاك الخضر، أو لا نظنه إلا الخضر عليه السلام.

١٢٩- عن عبد الله بن أبي عبد الرحمن العمري، قال: حضرنا أبي عند الموت فنظر إلينا، فقال: ما كانت لي همة أن أبتغي لكم الدنيا، وما أحسن بكم إذا أحسنتم الظن بما لم يضمن أن تحسنوا الظن بما قد ضمن.

١٣٠- عن محمد بن قدامة، قال: لما احتضر بشر بن منصور، قيل له: أوصي بِدَيْنِك. قال: أنا أرجو ربي لِدِينِي لا أرجوه لدَيني. قال: فلما مات قضى عنه دَيْنَه بعض إخوانه.

١٣١- عن سلام بن أبي شرحبيل، قال: سمعت حبة وسواء ابني خالد -هكذا يقول وكيع- يقولان: أتينا النبي ﷺ وهو يعمل عملا يبني بناء فأعناه، فلما فرغ دعا لنا، وقال: «**لا تيأسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما؛ فإن الإنسان تلده أمه وهو أحمر ليس عليه قشر، ثم يعطيه الله ويرزقه**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٦٩ وابن ماجة ٢/١٣٩٤ قال البوصيري في المصباح ٤/٢٢٧: إسناده صحيح رجاله ثقات. وصححه ابن حبان ٨/٣٤ والضياء. **ما تهزرت رؤوسكما**: أي ما ⇦

١٣٢- عن الفضيل، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: يامعشر الحواريين! إن ابن آدم خلق في الدنيا في أربع منازل، هو في ثلاث منهن بالله واثق حَسَنٌ ظنه فيهن بربه، وهو في الرابع سيء ظنه بربه يخاف خذلان الله إياه، أما المنزلة الأولى: فإنه خلق في بطن أمه خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة ينزل الله عليه رزقه في جوف ظلمة البطن، فإذا خرج من البطن وقع في اللبن لا يخطو إليه بقدم ولا يتناوله بيد، ولا ينهض إليه بقوة، ولا يأخذه بحرفة، يكره عليه إكراها، ويؤجر إيجارا حتى ينبت عليه عظمه ولحمه ودمه؛ فإذا

دمتما في قيد الحياة. **ليس عليه قشر**: قال ابن الأثير: المراد بالقشر اللباس ومنه خبر: إن الملك يقول للصبي المنفوس خرجت إلى الدنيا وليس عليك قشر. والمعنى: أن الله ضمن الرزق لعباده؛ فاليأس من ذلك الضمان من ضعف الاستيقان، قال الغزالي: البلية الكبرى لعامة هذا الخلق أمر الرزق وتدبيره أتعبت نفوسهم وأشغلت قلوبهم وأكثرت غمومهم وضاعفت همومهم وضيعت أعمارهم وأعظمت تبعتهم وأوزارهم، وعدلت بهم عن باب الله وخدمته إلى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين، فعاشوا في غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل، وقدموا الآخرة مفاليس بين أيديهم الحساب والعذاب إن لم يرحمهم الله بفضله، وانظر كم آية أنزل الله في ذلك، وكم من ذكر من وعده وضمانه وقسمه على ذلك؟ ولم تزل الأنبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون لهم الطريق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الأمثال وهم مع ذلك لا يهتدون ولا يتقون ولا يطهرون؛ بل هم في غمرة فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأصل ذلك كله قلة التدبر لآيات الله والتفكر في صنائعه وترك التذكر لكلام الله وكلام رسول الله، والتأمل لأقوال السلف والإصغاء إلى كلام الجاهلين والاغترار بعبادات الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم ورسخت العادات في قلوبهم فأهداهم ذلك إلى ضعف القلب ورقة اليقين. قلت: ابني خالد هما: حبة وسواء الأسديان ويقال هما العامريان أو الخزاعيان صحابيان نزلا الكوفة لهما حديث واحد.

ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام بين أبويه، يكسبان عليه من حلال أو حرام؛ فإن مات أبواه عن غير شيء تركاه، عطف عليه الناس، هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يرويه؛ فإذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى واجتمع وكان رجلا خشي أن لا يرزقه الله تعالى، فوثب على الناس يخون أمتعاتهم، ويسرق متاعهم، ويذبحهم على أموالهم، مخافة خذلان الله إياه.

١٣٣- عن عبد الملك بن قريب، قال: قال أبو شحمة أحد بني صحب ثم أحد بني قتيبة من باهلة، وكان له ضد من قومه يقال له حبيب ابن وائل أحد بني سهم بن عمرو من رهط أبي أمامة صاحب رسول الله ﷺ قد وسع الله عليه في المال، فقال ولد أبي شحمة: ألا تبتغي في البلاد الرزق حتى تصنع ما يصنع حبيب بن وائل، فقال:

إني وإن كنت حبيبا أوسعا ... ولم أزد على الكفاف قنعا
آكل ما يأكل حتى أشبعا ... وأشرب البارد حتى أنقعا
وأقطع الليل رقادا أجمعا ... لا خائفا سربا ولا مفزعا
ولم أقارف سوءة فأخشعا ... يغري به القوم اللئام الوضعا
ممتلىء قلبي غنى وقنعا ... بالله ما أدركت ذاك أجمعا

فالحمد الله على ما صنعا

١٣٤- عن واصل مولى أبي عيينة عن رجاء بن حيوة فيما أعلم، قال: قال رجل للنبي ﷺ أوصني قال: «**استغن بغنى الله**» قال: وما غنى الله؟

قال: «غداء يوم أو عشاء ليلة»[1].

١٣٥- عن إسماعيل بن أبي حبيبة، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أخ من إخوانه في الله فكان في كتابه: لا تطلبن شيئا من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك، ويزري بدينك، ويمقتك عليه ربك، واعلم أن القدر سيجري عليك برزقك، ويوفيك أكلك من دنياك غير متزيد فيه بحول منك ولا قوة ولا منتقص منه بضعف، إن ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك، وأخبت لقضاء ربك، واغتفر بما قسم الله لك من الإسلام ما زوي عنك من نعمة دنياك؛ فإن في الإسلام خلفا من الذهب والفضة والدنيا الفانية، واعلم أنه لن يضر عبدا صار إلى رضوان الله وإلى الجنة ما أصابه في الدنيا من فقر أو بلاء، وأنه لن ينفع عبدا صار إلى سخط الله وإلى النار ما أصابه في الدنيا من نعمة أو رخاء، ما يجد أهل الجنة مس مكروه أصابهم في دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم، كأن شيئا كان من ذلك لم يكن.

١٣٦- عن جويرية بن أسماء، قال: مر أبو حازم بجزار، فقال: يا أبا حازم! خذ مني هذا اللحم فإنه سمين، فقال: ليس معي درهم. قال: أنا أنظرك. قال أبو حازم: أنا أنظر نفسي.

---

(١) حديث مرسل، لم أجد من خرجه، ولكن جاء موصولا عن أبي هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٢٤٧ والديلمي في الفردوس ١/٨٨ ورمز السيوطي لضعفه في الجامع وضعفه الألباني.

١٣٧- عن العباس بن الفضل، قال: كنت أجالس الفضيل بن عياض ويأنس بي، قال: فقلت له يوما: كم تصبر على هذا الجهد وضيق الحال ولك إخوان يحبون برك؟ فلو أذنت لهم، قال: قد فهمت قولك (أفكر) فأصبر الصبر على الشيء أهون من الصبر على طلبه.

١٣٨- عن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه»**(١).

١٣٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يكون أعز الناس فليتق الله، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن لما في يد الله أغنى منه بما في يده»**(٢).

١٤٠- عن بكر العابد، قال: جز دهرك بيومك.

١٤١- عن محمد بن سنان الباهلي، قال: كان منصور الطفاوي عابدا متقللا، فحدثني عنه بعض جيرانه (أنه) شكى إليه شدة الزمان، فقال: اجعل غدا كيومك، واجعل يومك كما غبر من عمرك، وسل الله الخيرة في جميع أمرك، فهو المعطي وهو المانع.

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥٦/٣ والترمذي ٥٨٨/٤ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٢٤/٨.

(٢) انظر تخريجه في رسالة التوكل برقم: ١٠.

١٤٢- عن هداب، قال: قال لي بعض العباد: إن أنت رضيت بما أعطيت، خفَّ الحساب عليك فيما أوتيت.

١٤٣- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله وأجملوا في الطلب، دعوا ما حرم واطلبوا ما حل، فلن يموت أحدكم حتى يستكمل رزقه**»(١).

١٤٤- عن تبيع؛ أن رجلاً كان معه قرص في سفر، فجعل ينظر إلى القرص ويبكي، ويقول: إن أكلته مت، فوكل الله به ملكا، فقال: إن أكله فارزقه، وإن لم يأكله فدعه، فلم يزل القرص معه حتى مات.

١٤٥- عن إسحاق بن خالد، قال: مكتوب في بعض الكتب: يقول الله: ابن آدم! لو أن لك الدنيا كلها لم يكن لك إلا القوت منها، وجعلت حسابها على غيرك، فأنا إليك محسن.

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٣٦١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

باب الرضا بالكفاف والصبر على القوت

١٤٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده**»[١].

١٤٧- عن سعد بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الرزق ما يكفي، وخير الذكر الخفي**»[٢].

١٤٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**»[٣].

١٤٩- عن فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن هُدِي إلى الإسلام، وكان عيشه كَفَافًا، وقنع بما آتاه الله ﷻ**»[٤].

١٥٠- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من غني ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه أوتي في الدنيا قوتا**»[٥].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن ماجة ١١٨/٢ مختصراً والبيهقي في الشعب ١٧٥/٢ وضعفه، وابن عساكر في التاريخ ١١٥/٤.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨١/١٠: رواه أحمد ١٧٢/١ وأبو يعلى ٨١/٢ وفيه محمد بن عبد الرحمن ابن لبيبة وقد وثقه ابن حبان وقال روى عن سعد بن أبي وقاص، قلت: وضعفه ابن معين وبقية رجالهما رجال الصحيح. وصححه أبو عوانة وابن حبان ٩١/٣.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٧٢/٥ ومسلم ٣٧٠/٢.

(٤) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٩/٦ والترمذي ٥٧٦/٤ وابن حبان ٣٨٠/٢.

(٥) أخرجه عبد بن حميد ٣٧٠/١ وأحمد ١١٧/٣ وابن ماجة ١٣٨٧/٢ وأبو يعلى ٣٠٣/٧ ⇦

١٥١- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أصبحت آمنا في سربك، معافى في جسمك، وعندك قوت يومك؛ فكأنما جمعت لك الدنيا**»(١).

١٥٢- عن عبد الرحمن بن محصن الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم آمنا في بلده، معافى في جسده، وعنده طعام يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**»(٢).

١٥٣- عن مطرف عن أبيه ﷺ قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وقد أنزلت عليه ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر:١] وهو يقول: «**يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت**»(٣).

والبيهقي في الشعب ٢٩٩/٧. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٩٦/٤: رواه ابن ماجة من رواية نفيع بن الحارث عن أنس ونفيع ضعيف. وقال الحافظ في الفتح ٢٧٥/١١: ضعيف. وقال في القول المسدد ٦١/١: وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٩١٩/٢ وقال: نفيع يعني ابن الحارث أبو داود أعمى متروك. قلت: رماه بعضهم بالوضع وبعضهم بأنه متروك وبعضهم بأنه ليس بشيء وبعضهم بأنه ضعيف وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال في كتاب الضعفاء يروي عن الثقات الموضوعات انتهى. فلا يحكم على حديثه بالوضع نظرا لذلك وله شاهد من حديث ابن مسعود ﷺ عند الخطيب ٧/٤ بلفظ: **ما من أحد إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه كان يأكل في الدنيا قوتا**. وأخرجه أبو نعيم ١٣٧/١ موقوفا.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦١/٨ وأبو نعيم في الحلية ٩٨/٦ والقضاعي في الشهاب ٣٦٢/١ والبيهقي في الشعب ٢٩٤/٧ والخطيب في التاريخ ٧١/١٢. قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/١٠: وفيه أبو بكر الدّاهري وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٧٤/٤ وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجة ١٣٨٧/٢.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٢٧٣/٤.

١٥٤- عن قيس بن عاصم رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**مالك أحب إليك أم مال مواليك؟**». قال: قلت: بل مالي. قال: «**فإن ما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، وسائر ذلك لمواليك**»[١].

١٥٥- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه**». قالوا: يا رسول الله! ما من أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: «**اعلموا ما تقولون**». قالوا: ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله!. قال: «**ما منكم من أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله**» قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «**إنما مال أحدكم ما قدم، ومال وارثه ما أخر**»[٢].

١٥٦- عن أبي حازم، قال: إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك، فأدنى عيش الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس شيئ يكفيك.

١٥٧- عن مالك بن دينار، قال: إني لأغبط الرجل يكون عيشه

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب ٣٢٩/١ والحاكم ٧٠٩/٣ وسكت عنه هو والذهبي، والبيهقي في الشعب ٢٠٨/٣. قال الهيثمي في المجمع ١٠٧/٣: رواه الطبراني في الكبير ٢٤٢/١٨ وفي الأوسط باختصار وفيه زياد الخصاص وفيه كلام وقد وثق. وقال الشيخ الألباني: حسن لغيره.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٦٦/٥ مع اختلاف يسير في اللفظ ولفظ المصنف لفظ ابن حبان في صحيحه ١٢٢/٨.

كفافا فيقنع به. قال محمد بن واسع: أغبط والله عندي من ذلك أن يصبح جائعا ويمسي جائعا وهو عن الله راضٍ.

١٥٨- عن ميكائيل أبي عبد الرحمن، قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول في دعائه: اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغى، ولا تُقِلَّ لي منها فأنسى؟ فإنه ما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

١٥٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كونوا أوعية للكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، وعدوا أنفسكم في الموتى، ولا يضركم أن لا يكثر لكم.

١٦٠- عن الحسن، قال: إن لله من عباده ثلة لم يوسع عليهم فيطغوا ولم يقتر عليهم فيعجلوا، وإذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية؛ فإذا أنفذ وقال: أنفق عاد عليه بمثلها، وإذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية؛ فإذا أنفذ وقال: أنفق عاد عليه بمثلها، وإذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية؛ فإذا أنفذ وقال: أنفق، عاد عليه بمثلها، وإذا أراد الله بعبد شرا صب عليه الدنيا صبا. وكان بعض العلماء يدعوا: يا ممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه أمسك عني الدنيا.

١٦١- عن بهيم، قال: إنما أخاف أن تندفق علي الدنيا دفقة فتغرقني.

١٦٢- عن الحسن، قال: كان يقال: طلب الفضول عقوبة لأهل

التوحيد، عاقبهم بها فجعلهم كادين لغيرهم، حبس ما في أيديهم رزقا لغيرهم.

١٦٣- عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر! إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، وإياك وكثرة السؤال فيما لا يعنيك، واكتف بما آتاك الله يغنيك**»(١).

١٦٤- عن سفيان بن عيينة، قال: قيل للقمان: أي الناس خير؟. قال: المسلم العالم الغني. قيل له: الغني في المال؟. قال: لا، ولكن إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغني عنه اكتفى. قال سفيان: لا يكون غنيا أبدا حتى يرضى بما قسم الله له، فذلك الغني.

قال سفيان: سمعت المفسرين من كل جانب في قوله ﴿أَغْنَىٰ﴾ [النجم:٤٨] قال: أرضى.

قال سفيان: قال الحسن: من رضي بما قسم الله له وسعه وبارك له فيه، ومن لم يرض لم يسعه ولم يبارك له فيه.

١٦٥- عن ابن مسعود ﷺ قال: اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحسد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره؛ فإن الله

---

(١) لم أقف على من خرجه وفي إسناده صدقة بن المثنى قال عنه في التقريب: مجهول، وفي إسناده من لم أقف له على الترجمة .

بقسطه وعدلـه وعـلمه وحـلمه جعـل الـرَّوْح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

١٦٦- عـن ابـن المبارك، قال: قال داود عليه السلام لابنه: يا بني! استدل عـلى تقـوى الرجل بثلاثة أشياء؛ بحسن توكله على الله فيما نابه، وبحسن رضاه فيما آتاه، وبحسن صبره في ما فاته.

١٦٧- عـن الأصـمعي، قـال: حدثني شيخ من ولد سعيد بن العاص قـال: قـال شـيخ مـن قـريش: مـا أنا بشيء من مالي أنا به أوثق إن دارت دائرة مني برضاي باليسير.

١٦٨- عن يونس بن عبيد، قال: والله لو كانت الدنيا ذهبا مكبوسا يـأخذ مـنها مـن شاء؛ ما شاء إلا أن من أخذ منها شيئا حوسب به، كان الواجب على العاقل أن لا يأخذ منها إلا قوتا.

١٦٩- عـن وهـب بن منبه، قال: قرأت في الحكمة: لو آتيتك الدنيا كـلها فكـانت لك لم يكن لك منها إلا قوتك، فقد آتيتك قوتك منها وما لم أوتك جعلت حسابه على غيرك.

باب القناعة وفضلها

١٧٠- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**القناعة مال لا ينفذ**»(١).

١٧١- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: «**ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس**»(٢).

١٧٢- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير أحدكم إلى أربعة أذرع في ذراع وشبر، وإنما يصير الأمر إلى آخره**»(٣).

١٧٣- عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما مصير أحدكم إلى أربعة أذرع في ذراع وشبر**»(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨٤/٧ وابن عدي في الكامل ١٩١/٤ والعقيلي في الضعفاء ٢٣٣/٢ والديلمي في الفردوس ٢٣٦/٣. قال الهيثمي في المجمع ٢٥٦/١٠: رواه الطبراني في الأوسط وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي وهو متروك. كما رواه البيهقي في الزهد ٢٦ وقال: هذا إسناد ضعيف. وله شاهد عن أنس أخرجه القضاعي في الشهاب ٧٢/١ قال الغماري في المداوي ٦٤٥/٤: في إسناده خالد بن عيسى الصفار وقد وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: حديثه مقارب. والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد ٣١٠/٢ والترمذي ٥٥١/٤ وقال: حديث غريب. وفي نسخة المنذري كما في الترغيب: حسن غريب. قال الشيخ شاكر على المسند: في إسناده ضعف؛ ولكنه يكون صحيحا لغيره.

(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس ٣٤٢/١. وفي إسناده إسماعيل المكي وهو ضعيف.

(٤) قال الحسيني في البيان والتعريف ١٦٦/١: رواه العسكري والديلمي.

١٧٤- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: بعث سليمان بن داود عليهما السلام إلى مارد من مردة الجن كان في البحر فأتي به، فلما كان على باب داره أخذ عودا فذرعه بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط، فقال سليمان: ما هذا؟ فأخبر بالذي صنع المارد، فقال: أتدرون ما أراد؟. قالوا: لا. قال: فإنه يقول: اصنع ما شئت؛ فإنما تصير إلى مثل هذا من الأرض.

١٧٥- عن أبي محرز الطفاوي، قال: شكوت إلى جارة لنا ضيق المكسب علي وأنا شاب، فقالت لي: يا بني! استعن بعز القناعة عن ذل المطالب، فكثيرا والله رأيت الكثير عاد رخيما، وكثيرا والله رأيت القليل عاد سليما. قال أبو محرز: ما زلت بعد أعرف بركة كلامها في قنوعي.

١٧٦- عن أبي حازم، قال: ثلاث من كن فيه كمل عقله، ومن كانت فيه واحدة كمل ثلث عقله؛ من عرف نفسه، وحفظ لسانه، وقنع بما رزقه الله تعالى.

١٧٧- عن العلاء بن عتبة؛ أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أسألك إيمانا تباشر به قلبي، ويقينا حتى أعلم أنه لا يمنعني رزقا قسمت لي، ورضًى من المعيشة بما قسمت لي**»[1].

١٧٨- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان إذا طاف

(١) انظر تخريجه في رسالة اليقين برقم: ٢٦.

بالبيت فكان بين الركن والمقام قال: اللهم قنعني برزقك وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة لي بخير، ثم يمضي في طوافه.

١٧٩- أنشد عبد الله بن صالح بن مسلم.

يا أيها النزال من باكر أو رائح أو مدلج ساري
لا تتعبوا في الرزق أبدانكم فإنما الرزق بمقدار
قد جفت الأقلام فيكم بما يكون من الرزق وإقتار
قنعت فاستغنى فؤادي بما أعطيت من قوت وأطمار
فلم أنافس في الغنى أهله ولا تطاولت على جار
والفقر خير من غنى واسع يورث طول الذل في النار

١٨٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس**»[(١)].

١٨١- عن أكثم بن صيفي، قال: العدم عدم العقل لا عدم المال، والوحشة في ذهاب الأعلام.

١٨٢- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

ما شقوة المرء بالإقتار يقتره ولا سعادته يوما بإكثار
إن الشقي الذي في النار منزله والفوز فوز الذي ينجو من النار

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٦٨ ومسلم ٢/٧٢٦.

١٨٣- عن محمد بن عبد الله الحذاء، قال: حججت فمررت بالمدينة فسألت عن العمري عبد الله بن عبد العزيز فوجدته في بادية فأتيته فرأيت بين يديه حضرة فسلمت، وقلت: نأيت عن الناس؟ قال: ما استطعت أن تنأى عنهم فافعل. قلت: ما ترى في الاعتمال. قال: اعتمل بالبلغة، وانظر لمن تعمل، ألا أسمعك أبياتاً قلتها؟ قلت: بلى. قال:

مالي من عبد ومالي وليدة وإني لفي فضل من الله واسع
بنعمة ربي ما أريد معيشة سوى رزق يوم من معيشة قانع
ومن يجعل الرحمن في قلبه الغنى يعش في غنى من طيب العيش واسع
إذا كان ديني ليس فيه غميزة ولم أشره في بعض تلك المطامع
ولم تستملني مرديات من الهوى ولم أتخشع لامرىء ذي بضائع
ضنين بحق الله في حق ماله بخيل بقول الحق في الرزق رائع

قلت: أملها علي فأملاها.

١٨٤- عن مجاهد، قال: قال موسى عليه السلام: يا رب! أي عبادك أغنى؟ قال: أقنعهم.

١٨٥- عن الأزرقي، قال: لقي رجل أبا العتاهية على باب المسجد الجامع، فقال له: قل قبل أن تدخل المسجد أبياتا، فقال:

نصف القنوع رأينا يقنع أو إيانا يرضى بما يجمع
لله در ذوي القناعة ما أصفى معاشهم وما أوسع

مـن كـان يـبغي أن تـلذ وأن تهـدا جوارحـه فـلا يطمـع
فقـر الـنفوس بقـدر حاجـتها وغـنى الـنفوس بقـدر مـا تقـنع

١٨٦- عـن الحسـن بـن عـلي، قـال: يقول الله تعالى: يا بن آدم! إذا قنعت بما رزقتك، فأنت أغنى الناس.

١٨٧- عـن أكثم بن صيفي، قال: من رضي بالقسم طابت معيشته، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه.

١٨٨- أنشد زكريا بن أبي خالد:

مـا تواخـى قـوم على غير ذات الله إلا تفـرقوا عـن تعـالى
لم يصـن حـر وجهـه سـائل الـناس ولم يحمـه مـن الإذلال
صـان وجهي عن السؤال بحمد الله إني أرى القـناعة مـالي
فـإذا شـئت أن تعـرض لـلذل فـرم مـا حوتـه أيـدي الـرجال

١٨٩- عن أبي العلاء بن الشخير رفعه إلى النبي ﷺ قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا رضاه بما قسم له وبارك له فيه، وإذا لم يرد به خيرا لم يرضه بما قسم له ولم يبارك له فيه**»[1].

١٩٠- عن عبد الله بن صالح، قال: أخبرني بعض أهل البصرة، قال:

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٢ وانظره موصولا برقم ٥٤ من رسالة الرضا عن الله .

لما استقضي سوارُ بن عبد الله بالبصرة، كتب إلى أخ له كان يطلب العلم معه وكان ببعض الثغور: أما بعد؛ فإني لم أدخل في القضاء حين دخلت فيه إلا مخافة أن يحملني الفقر على ما هو أعظم من القضاء، وذَكَرَ كثرةَ العيال، وقِلَّة الشيء، وقلة مواساة الإخوان، ووسوسة الشيطان، وضعف الإنسان وأشياء رقق بها. فكتب إليه: أما بعد، أوصيك بتقوى الله يا سوار الذي جعل التقوى عوضًا من كل فائت من الدنيا، ولم يجعل شيئا من الدنيا يكون عوضا من التقوى؛ فإن التقوى عُقْدَةُ كل عاقل مبصر، إليها يستروح وبها يسترشد، ولم يظفر أحد في عاجل هذه الدنيا وآجل الآخرة بمثل ما ظفر به أولياء الله الذين شَرِبوا بكأس حبه فكانت قرة أعينهم فيه وذلك أنهم أعملوا أنفسهم في جسيم الأدب، وراضوها رياضة الأصحاء.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة القناعة والتعفف

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

قَضَاءُ الحَوَائِجِ

رسالة قضاء الحوائج(١)

باب في فضل المعروف(٢)

١ - عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، والمعروف يقي سبعين نوعاً من البلاء، ويقي ميتة السوء، والمعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازم لأهله يقودهم، ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازم لأهله يقودهم، ويسوقهم إلى النار**»(٣).

---

(١) قال الغزالي: وقضاء حوائج الناس له فضل عظيم، والعبد في حقوق الخلق له ثلاث درجات. الأولى: أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة، وهو أن يسعى في أغراضهم رفقا بهم وإدخالا للسرور على قلوبهم. والثانية: أن ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم فلا ينلهم خيره لكن يكف عنهم شره. الثالثة: أن ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضارية لا يرجى خيره ولا يتقى شره؛ فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة الجمادات إلى مراتب العقارب والحيات؛ فإن رضيت النزول من أعلى عليين فلا ترضى بالهوى في أسفل سافلين؛ فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك.

(٢) قال الماوردي: المعروف نوعان: قول وعمل؛ فالقول: طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول، والباعث عليه؛ حسن الخلق ورقة الطبع، لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا مذموما، وإن توسط واقتصد فهو برّ محمود. وفي منثور الحكم: من قلّ حياؤه قلّ أحباؤه. والعمل: بذل الجاه والإسعاف بالنفس والمعونة في النائبة، والباعث عليه؛ حب الخير للناس وإيثار الصلاح لهم، وليس في هذه الأمور سرف ولا لغايتها حد، بخلاف الأولى؛ فإنها وإن كثرت أفعال تعود بنفعين؛ نفع على فاعلها في اكتساب الأجر وجميل الذكر، ونفع على المعان بها في التخفيف والمساعدة فلذلك سماه هنا صدقة.

(٣) أخرجه ابن النجار والخرائطي في المكارم رقم ٧٨ انظر الكنز ١٦٤٤٣/٦.

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب عباد الله إلى الله ﷻ، من حبب إليه المعروف، وحبب إليه أفعاله**»(١).

٣- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فعل المعروف يقي مصارع السوء**»(٢).

٤- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى جعل للمعروف وجوها من خلقه، حبب إليهم المعروف، وحبب إليهم فعاله، ووجه طلاب المعروف إليهم، ويسر عليهم اعطاءه، كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة ليحييها، ويحيي بها أهلها؛ وإن الله تعالى جعل للمعروف أعداء من خلقه، بغض إليهم المعروف، وبغض إليهم فعاله، وحظر عليهم اعطاءه، كما يحظر الغيث عن الأرض الجدبة ليهلكها، ويهلك بها أهلها، وما يعفو الله أكثر**»(٣).

---

(١) قال السيوطي في الجامع: أخرجه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في الثواب. ورمز له بالضعف، كما ضعفه الغماري في المداوي ٢/٤٣٧ والألباني في ضعيف الجامع ١٣٦٥. **وحبب إليه أفعاله:** لأن المعروف من أخلاق الله وإنما يفيض من أخلاقه على أحب خلقه إليه؛ فإذا ألهم العبد المعروف كان ذلك دلالة على حب الله له ناهيك بها رتبة. فيض القدير ٢/٥٢١.

(٢) أخرجه القضاعي في الشهاب ١/٩٣ وصححه السيوطي والألباني في الجامع. قال العامري: المعروف هنا يعود إلى مكارم الأخلاق مع الخلق كالبر والمواساة بالمال والتعهد في مهمات الأحوال كسد خلة وإغاثة ملهوف وتفريج مكروب وإنقاذ محترم من محذور فيجازيه الله من جنس فعله بأن يقيه مثلها أو يقيه مصارع السوء.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٩٢٥: رواه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي ⇦

٥- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تعالى قوماً يختصهُم بالنِّعم لمنافع العبادِ، ويقرُّها فيهم ما بذلوها؛ فإذا منعوها نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرهم**»(١).

٦- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**عليكم باصطناع المعروف: فإنّه يمنَعُ مصارع السُّوء، وعليكم بصدقة السر؛ فإنها تُطفئ غضب الله عز وجل**»(٢).

٧- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**»(٣).

هارون العبدي وأبو هارون ضعيف، ورواه الحاكم ٣٥٧/٤ من حديث علي وصححه. قلت: ولكن استدركه عليه الذهبي بقوله: الأصبغ واه وحبان ضعفوه. قال المناوي: ورواه أبو الشيخ وأبو نعيم في التاريخ ٢٨٢/٢ والديلمي في الفردوس ٤١١/٥ من حديث أبي. قلت: وكلها ضعيفة كما أشار إلى ذلك الغماري في المداوي ٢٨٤/٢.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٩١٨/٤ والهيثمي في المجمع ١٩٢/٨: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ٢٢٨/٥ وأبو نعيم في الحلية ١١٥/٦ وفيه محمد بن حسان السمتي فيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحمصي ضعفه الأزدي. قلت: ورواه الخطيب في التاريخ ٤٥٩/٩ والبيهقي في الشعب ١١٧/٦ وقال المنذري في الترغيب ٢٦٣/٣: ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكنا. ورمز له السيوطي بالحسن وحسنه الألباني.

(٢) حديث صحيح، رواه ابن عساكر في التاريخ ١٧٢/١٧ والقزويني في التدوين ٤٢٩/١ مع زيادات عندهما، وفي إسناد المصنف كلام، ولكن الحديث ثبت عن عدة من الصحابة: أبي أمامة، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وعبد الله بن جعفر، وغيرهم راجع السلسلة الصحيحة ١٩٠٨.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦٩٧/٢.

٨- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة؟**»[(١)].

٩- عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة، وما وقى به عرضه كتب له به صدقة**»[(٢)]. قيل لمحمد: ما يعني ما وقى به عرضه؟ قال: الشيء الذي يعطيه الشاعر وذا اللسان المتقى.

١٠- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**».

١١- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة إلى غني أو فقير فهو صدقة**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤١.

(٢) أخرجه الدارقطني ٣/٢٨ والحاكم ٢/٥٧ وقال: صحيح الإسناد، واستدركه عليه الذهبي بقوله: عبد الحميد ضعفوه. قلت: وله طريق آخر، قال الهيثمي في المجمع ٣/١٣٦: رواه أبو يعلى ٤/٣٦ وفيه مسور بن الصلت وهو ضعيف.

(٣) روي هذا الحديث من رواية عبد الله بن مسعود، قال الهيثمي في المجمع ٣/١٣٦: رواه الطبراني في الكبير ١٠/٩٠ والبزار ٥/٢٢١ وفيه صدقة بن موسى الدقيقي وهو ضعيف. ومن رواية جابر رواه أبو يعلى ٤/٦٩ والخطيب في الجامع ١/٣٨٥ قال العراقي: إسناده ضعيف. ومن رواية أبي سعيد رواه الدارقطني في المستجاد، قال العراقي: ضعيف. ومن رواية عبد الله بن عمر، قال البوصيري في الإتحاف ٥/٥١٩: رواه أحمد بن منيع وإسناده ضعيف. وهو الحديث رقم: ١٣.

١٢- عن عبد الله رضي الله عنه قال: كل معروف صدقة.

١٣- عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«كل معروف يصنعه أحدكم إلى غني أو فقير صدقة»**.

١٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل معروف صدقة»**[(١)].

١٥- عن أبي موسى رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن المعروف والمنكر خلقان يُنصبان يوم القيامة؛ فأما المعروف فيبشر أهله، ويعدهم الخير؛ وأما المنكر فيقول لأصحابه إليكم إليكم وما يستطيعون له إلا لزوما»**[(٢)].

١٦- عن أبي عثمان النهدي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة»**[(٣)].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة اصطناع المعروف برقم ١٥.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٢: رواه أحمد ٤/٣٩١ والبزار ورجالهما رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط ٨/٣٧٧. قال البوصيري في الإتحاف ٧/٣٦٣: رواه أبو داود الطيالسي ٢/٧٢ ورواته ثقات. قلت: ورواه الديلمي في الفردوس ٤/٣٧٦ وابن المبارك في الزهد ١/٣٢٨ كما رواه ابن عدي في الكامل ٣/٦١ عن النعمان بن بشير.

(٣) حديث صحيح، جاء مسندا من عدة من الصحابة عن قبيصة أخرجه البخاري في الأدب ١/٨٦ وعن علي أخرجه الحاكم ٤/٣٥٧ وعن أبي هريرة أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٥٦ وعن سلمان في الكبير ٦/٢٤٦ وعن أبي موسى الأشعري في الصغير ١/١٣٣.

١٧- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة**»[١].

١٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة**». قيل: وكيف ذاك؟ قال: «**إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى أهل المعروف، فقال: قد غفرت لكم على ما كان فيكم، وصانعت عنكم عبادي، فهبوها اليوم لمن شئتم لتكونوا أهل المعروف في الدنيا وأهل المعروف في الآخرة**»[٢].

١٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى أهل الجنة صفوفًا، وأهل النار صفوفا، قال: فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى الرجل من صفوف أهل الجنّة، فيقول: يا فلان! أما تذكر يوم اصطنعت إليك فى الدنيا معروفا؟ فيأخذ بيده، فيقول: إنه كان**»[٣] وذكر الحديث بطوله.

٢٠- عن خالد بن سعيد الأموي عن أبيه، قال: لقيني إياس بن الحطيئة، فقال: يا أبا عثمان! مات والله الحطيئة وفي كِسْر البيت[٤]

(١) انظر تخريجه في رسالة المداراة رقم: ٢.

(٢) انظر الكنز ٦/ رقم: ١٦٠٩٦ - ١٦٩٩٨.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقى فى الشعب ١٢٥/٦ والخطيب فى التاريخ ٣٣٢/٤.

(٤) كسر البيت: جانبه، وقيل: الكسر أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء.

ثلاثون ألفا أعطاها أبوك سعيد بن العاص أبي؛ فبقي ما قلنا فيكم وذهب ما أعطيتمونا.

٢١- عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس؛ أنه قال لابن أخيه: لأن يرى ثوبك على صاحبك أحسن من أن يرى عليك، ولأن ترى دابتك تحت صاحبك أحسن من أن ترى تحتك.

٢٢- عن الحسن، قال: ألا إن المعروف خُلق من أخلاق الله وعليه جزاؤه.

٢٣- عن جابر الجعفي رفعه، قال: «**المعروف خلق من خلق الله كريم**»[١].

٢٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الخلق كلهم عِيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**»[٢].

٢٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من قضى لأخيه حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره**»[٣].

٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من فرج عن**

---

(١) إسناده مرسل، وهو ضعيف لضعف جابر هذا.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى في المسند ٦/٦٥ والبزار ٢/٣٩٨ والقضاعي في الشهاب ٢/٢٥٥ والبيهقي في الشعب ٦/٤٢.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٣/١٢١١: رواه البخاري في التاريخ ٨/٤٣ والطبراني والخرائطي كلاهما في مكارم الأخلاق ١٠٥ من حديث أنس بسند ضعيف. قلت: ورواه الخطيب في تاريخه ٣/١١٤ وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢٥٥.

مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن ستر أخاه المسلم في الدنيا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»(١).

٢٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدال على الخير كفاعله، والله تعالى يحب إغاثة اللهفان**»(٢).

٢٨- عن عبادة بن أبي عبيد ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن تنفس كربته، وأن تستجاب دعوته؛ فلييسر على معسر، أو ليدع له؛ فإن الله يحب إغاثة اللهفان**»(٣).

قال جعفر: قيل لهشام: ما اللهفان؟ قال: هو والله المكروب.

٢٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أغاث ملهوفا؛ كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة، واحدة منها صلاح أمره كله، واثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة**»(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٤.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣/١٣٧: رواه البزار ١/٣٩٨ وفيه زياد النميري وثقه ابن حبان وقال: يخطئ وابن عدي، وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات ورواه أبو يعلى كذلك ٧/٢٧٥. قال المنذري في الترغيب ١/٧٠: فيه زياد النميري وقد وثق وله شواهد. الإغاثة: الإنجاد ومساعدة، الملهوف واللهفان واحد وهو: المكروب من النصب وهو التعب.

(٣) انظر كنز العمال ٦/ رقم: ١٥٤١٦.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٩١: رواه أبو يعلى ٧/٢٥٥ والبزار ٢/٢٩٨ وفي إسنادهما زياد بن أبي حسان وهو متروك. قال السيوطي في اللآلئ ٢/٨٦: لم ينفرد به، فقد تابعه ⇦

٣٠- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يُحشَر الناس يوم القيامة أعْرَى ما كانوا قَطُّ، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن سقى لله سقاه الله. ومن عمل لله أغناه الله.

٣١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كسا مؤمنا على عُري، كساه الله من إستبرق الجنة، ومن سقاه على الظما سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة**»[(١)].

٣٢- عن جميل بن مرة، قال: من اهتبل[(٢)] جوعة مسلم فأطعمه غفر له.

٣٣- عن عثمان بن واقد العمري، قال: قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أعجب إليك؟ قال:إدخال السرور على المؤمن.

٣٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أُوضيء رسول الله ﷺ ذات

عليه عبد الرحمن بن أبي الحسين المكي، أخرجه ابن عساكر ١٣٨/١٩، كما رواه الخطيب في تاريخه ١٧٥/١١ من طريق آخر وله شاهد من حديث ثوبان أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٨/٣.

(١) قال المنذري في الترغيب ٨٤/٣: رواه أبو داود ١٣٠/٢ من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني وحديثه حسن، والترمذي ٦٣٣/٤ بتقديم وتأخير وقال: حديث غريب وقد روي موقوفا على أبي سعيد وهو أصح وأشبه. قال الحافظ: رواه أبو داود وفي إسناده لين. السبل ١٤١/٢.

(٢) أي تحين واغتنم.

يوم، فرفع رأسه فنظر إلي، فقال: «**يا أنس! أما علمت أن من موجبات المغفرة، إدخالك السرور على أخيك المسلم، تنفس عنه كربة، أو تفرج عنه غما، أو تزجي له صنعة أو تقضي عنه دَينا، أو تخلُفه في أهله**»(١).

٣٥- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها، جعل الله بينه وبين النار يوم القيامة سبع خنادق، بين الخندق والخندق كما بين السماء والأرض**»(٢).

٣٦- عن عبد الله بن دينار، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! من أحب الناس إلى الله؟ قال: «**أنفعهم للناس، وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن تكشف عنه كَرْبًا، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرين في مسجد، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا، ومن مشى مع أخيه المسلم في**

---

(١) لم أجده بهذا السياق، وفي إسناده وهب بن راشد، قال الهيثمي: متروك. وقد أخرج الحارث في مسنده ١/٨٤٧ والخطيب في الموضح ٢/٤٥٢ وأبو نعيم في الحلية ٧/٩٠ عن جابر يرفعه: **إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم إشباع جوعته وتنفيس كربته**. قال أبو نعيم: حديث غريب. وسكت عنه البوصيري ٥/٥٢٣ وقال: له شاهد أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٨٣ والأوسط ٨/١٥٣ عن الحسن بن علي مرفوعا: **إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم**. بسند ضعيف.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٠٠ وقال: حديث غريب من حديث عبد العزيز لم نكتبه إلا من حديث الوليد بن صالح.

حاجة حتى يثبتها له، ثبت الله قدمه يوم تزل فيه الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»[1].

٣٧- عن الحسن، قال: لأن أقضي لمسلم حاجة أحب إلي من أن أصلي ألف ركعة.

٣٨- عن الحسن، قال: لأن أقضي لأخي حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرين.

٣٩- عن عبيد الله بن عباس؛ أنه قال لأخيه: إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة؛ فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله إليك.

٤٠- عن خالد القسري؛ أنه قال لرجل من قريش: ما يمنعك أن تسألنا؟ قال: إذا سألتك فقد أخذت ثمنه.

٤١- عن هشام بن عبيد الله بن عكرمة، قال: جاء المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث يسأله في غرم ألم به، فلما جلس قال له أبو بكر: قد أعانك الله على غرمك بعشرين ألفا. فقال له من كان معه: والله ما تركت الرجل يسألك. فقال: إذا سألني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيته.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير ٤٥٣/١٢ والأوسط ١٣٩/٦ والصغير ١٠٦/٢ وأبو نعيم في الحلية ٣٤٨/٦.

٤٢- عن عبد الله بن جعفر، قال: ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة، ولكن الجواد الذي يبتدىء؛ لأن ما يبذله إليك من وجهه أشد عليه مما تعطي عليه.

٤٣- عن سعيد بن العاص، قال: إذا أنا لم أعط الرجل حتى أنصبه للمسألة نصب العود، فلم أعطه ثمن ما أُخذ منه.

٤٤- عن علي رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال له: **«يا علي! كن سخيا؛ فإن الله تعالى يحب السخاء، وكن شجاعا؛ فإن الله تعالى يحب الشجاع، وكن غيورا؛ فإن الله يحب الغيور، وإن امرؤٌ سألك حاجة فاقضها؛ فإن لم يكن لها أهلا، فكن أنت لها أهلا»**[1].

٤٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«من أعان مسلما، كان الله في عون المعين ما كان في عون أخيه، ومن فك عن أخيه حلقة، فك الله عنه حلقة يوم القيامة»**[2].

٤٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ألطف مؤمنا أو قام له بحاجة من حوائج الدنيا والآخرة صغر ذاك أو كبر، كان حقا على الله أن يخدمه خادما يوم القيامة»**[3].

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٥/٣٢٥.
(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٢٧٥.
(٣) إسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى في المسند ٧/١٥١ والبزار (المختصر ٢/٢٥٩).

٤٧- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته**»[1].

٤٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما عظمت نعمة الله على عبد إلا اشتدت عليه مُؤنة الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس، فقد عرض تلك النعمة للزوال**»[2].

٤٩- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس، تُقْضى حوائج الناس على أيديهم، أولئك آمنون من فزع يوم القيامة**»[3].

٥٠- عن طاوس، قال: إذا أنعم الله على عبد نعمة، ثم جعل إليه حوائج الناس؛ فإن احتمل وصبر، وإلا عرَّض تلك النعمة للزوال.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٥٥٠/٦ ومسلم ١٩٩٦/٤ من طريق ابن عمر.

(٢) روي هذا الحديث عن معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس؛ فأما حديث عائشة فقد نسبه المنذري للطبراني ولم أجده فيه وضعفه، وأما حديث ابن عباس فقد رواه الطبراني في الأوسط ٢٩٢/٧ والديلمي في الفردوس ١٢/٤ والعقيلي في الضعفاء ٣٤٠/٢. قال المنذري في الترغيب ٢٦٣/٣: رواه الطبراني بإسناد جيد. قال الهيثمي في المجمع ١٩٢/٨: رواه الطبراني في الأوسط بسند جيد. وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البيهقي في الشعب ١١٨/٦، وأما حديث معاذ فقد رواه البيهقي في الشعب ١١٨/٦ والقضاعي في الشهاب ١٨/٢ والخطيب في التاريخ ١٨١/٥ وابن عدي في الكامل ١٧٨/١، وأما حديث عمر فقد أخرجه الشيرازي في الألقاب موقوفا، قال الزبيدي في تخريج الإحياء ١٩٢١/٤: هذه الأخبار وإن كانت طرقها غير محفوظة ولكن بعضها يؤكد بعضا وأمثلها إسناد أبي هريرة.

(٣) إسناده مرسل، أخرجه موصولا عن ابن عمر الطبراني في الكبير ٣٥٨/١٢ وأبو نعيم في الحلية ٢٢٥/٣ وابن عدي في الكامل ١٩٠/٤ والقضاعي في الشهاب ١١٧/٢ انظر المداوي ٤٩١/٢ فقد سرد له شواهد.

باب من طلب الحوائج إلى حسان الوجوه[1]

٥١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اطلبوا الخير عند حسان الوجوه**»[2].

٥٢- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه**»[3].

---

(١) الكلام على هذا الحديث في أمرين:
- الأول: في حكمه: اعلم أن هذا الحديث مما اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:
من قبله: ومنهم الحافظ السيوطي والمسند ابن همات الدمشقي والإمام ملاّ علي القاري والشيخ أحمد بن صديق الغماري.
من ضعفه: ومنهم الحافظ العراقي والحافظ ابن حجر والحافظ السخاوي والعلامة المناوي.
من حكم عليه بالوضع: ومنهم الإمام العقيلي والإمام أبو الفضل المقدسي والإمام ابن الجوزي والإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والشيخ الألباني.
- الثاني: في معناه: وله عدة تأويلات لا تعارض بينها:
الأول: قيل على ظاهره؛ لأن الوجه الجميل مظنة لفعل الجميل وبين الخُلق والخَلق تناسب قريب غالبا؛ فإنه قل صورة حسنة يتبعها نفس رديئة، وطلاقة الوجه عنوان ما في النفس وليس في الأرض من قبيح إلا ووجهه أحسن ما فيه.
الثاني: قيل أراد حسن الوجه عند طلب الحاجة بدليل أنه قيل للحبر: كم من رجل قبيح الوجه قضّاء للحوائج قال: إنما نعني حسن الوجه عند طلب الحاجة أي بشاشته عند سؤاله وحسن الاعتذار عند نواله ويشهد له خبر الخطيب عن جابر: اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه؛ إن قضاها قضاها بوجه طليق؛ فرب حسن الوجه ذميم عند طلب الحاجة، ورب ذميم الوجه حسن عند طلب الحاجة.
الثالث: قيل: عبر بالوجه عن الجملة وعن أنفس القوم وأشرفهم، يقال، فلان وجه القوم وعينهم.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى في المسند ٨/١٩٩.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه القضاعي في المسند ١/٣٨٦.

٥٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«ابتغوا الخير عند حسان الوجوه»**[1].

٥٤- عن عمرو بن دينار، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه؛ فإن قضى حاجتك قضاها بوجه طليق، وإن ردك ردك بوجه طليق، فرُب حسَن الوجه ذميمه عند طلب الحاجة، ورُب ذميم الوجه حسنه عند طلب الحاجة»**[2].

٥٥- عن طلق بن غنام، قال: سألت حفص بن غياث عن تفسير حديث النبي ﷺ: **«اطلبوا الحوائج من حِسان الوجوه؟»** فقال: إنه ليس من صباحة الوجوه، ولكنه حسن الوجه إذا سئل المعروف.

٥٦- عن ابن عائشة؛ أن رجلا قال له: إن معنى ذلك أن تطلب من الوجوه الحسنة التي تحسن، فأنكر ذلك ابن عائشة، ثم أنشد:

وجهك الوجه لو سألت به المُزْن ... من الحسن والجمال استهلا

ثم أنشد أيضا:

وجوه لو أن المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

ثم أنشد أيضا:

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٢٩.
(٢) حديث مرسل، انظر تخريج الإحياء ٥/٢١٥٥.

دَلّ عَلَى مَعْرُوفِهِ حُسْنُ وَجْهِهِ بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ

ثم أنشد أيضا:

سأبذل وجهي إنه أول القرى وأجعل معروفي لهم دون

٥٧- عن عبد الله بن رواحة، أو حسان بن ثابت ﷺ قال:

قد سمعنا نبينا قال قولا هو لمن يطلب الحوائج راحه

اغتدوا فاطلبوا الحوائج ممن زيَّن الله وجهه بصبَاحه

٥٨- وأنشد الحسين بن عبد الرحمن:

لقد قال الرسول وقال حقا وخير القول ما قال الرسول

إذا الحاجات أبدت فاطلبوها إلى من وجهه حسن جميل

قال: يقال بدت وأبدت.

٥٩- عن الدراوردي، قال: قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر؟ قال: كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء؛ من سأله شيئا أعطاه، ومن استمنحه شيئا منحه إياه، لا يرى أنه يفتقر فيقتصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر.

٦٠- عن حمزة بن بيض؛ أنه دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب وهو في السجن، فأنشده:

أتيناك في حاجة فاقضها وقل مرحبًا يجب المرحب

فقال: مرحبا، فقال:

ولا تكلنا إلى معشر متى		يعِدوا عِدَة يكذبوا
فإنك الفرع من أسرة لهم		خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهمو ما نشأت		فنعم لعمرك من أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك		كما يبلغ السيد الأشيب
فهمُّك فيها جِسام الأمور		وهم لداتك أن يلعبوا
وجُدت فقلت ألا سائل		فيسأل أو راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين		وممن ينوبك أن يطلبوا

فقال له: هات حاجتك فقضاها. قال أبو الحسن: ولا أحسبه إلا قال: فأمر له بمائة ألف.

٦١- عن أسماء بن خارجة، قال: ما شتمت أحدا قط، ولا رددت سائلا قط، لأنه إنما يسألني أحد رجلين: إما كريم أصابته خصاصة وحاجة، فأنا أحق من سد من خلته، وأعانه على حاجته. وإما لئيم أفدي عِرضي منه. وإنما يشتمني أحد رجلين: إما كريم كانت منه زلة، أو هفوة، فأنا أحق من غفرها، وأخذ بالفضل عليه فيها. وإما لئيم فلم أكن لأجعل عرضي إليه[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٩/٥٤ وعنده زيادة: وما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط فيرى أن ذلك استطالة مني عليه، ولا قضيت لأحد حاجة إلا رأيت له الفضل علي حيث جعلني في موضع حاجته.

٦٢- قال أسماء بن خارجة:

إذا طارقات الهم أسهرن الفتى	وأعمل في الفكر والليل واجرُ
وبَاكَرني إذ لم يكن ملجأ له	سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همّه في مكانه	فزايله الهم الدخيل المخامر

قال: وزادني غيره:

وكان له منّ عليّ بظنه	بي خيرا إني للذي ظن شاكر

٦٣- عن الحسين بن عبد الرحمن، ذكر شيخ من باهلة، قال: كان مسلمة بن عبد الملك إذا كثر عليه أصحاب الحوائج، وخاف أن يضجر، قال: لآذنه: ائذن لجلسائي، فيأذن لهم، فيفتن ويفتنون في محاسن الناس ومروآتهم، فيطرب لها ويهتاج عليها، ويصيبه ما يصيب صاحب الشراب، فيقول لحاجبه: ائذن لأصحاب الحوائج، فلا يبقى أحد إلا قُضيت حاجته.

٦٤- عن أبي محصن، قال: جاء رجل إلى الحسين بن علي رضي الله عنه فسأله أن يذهب معه في حاجة، فقال: إني معتكف. فأتى الحسن رضي الله عنه فأخبره. فقال الحسن: لو مشى معك في حاجتك أحب إلي من اعتكاف شهر.

٦٥- عن هشام بن محمد، ذكر رجل من بني تميم، قال: أتى العريان بن الهيثم النخعي عتاب بن ورقاء التميمي وهو على أصبهان فقال:

إنـا أتيناك لا من حاجة عرضت ولا قـروض تجازيهـا ولا نعـم
ألا تخبرنا عمال العراق وإن قيل ابـن ورقـاء غيـث صـائب الديم
فـإن تجد فهو شيء كنت تفعله وإن تكـن عـلة نـرجع ولم نـلم

قال: فأعطاه مائة ألف درهم.

٦٦- عن خالد بن عبد الله القسري؛ أنه قال لبنيه: إنكم قد شرفتم، ومـن إن تطـلب إليكم الحوائج، فمن يضمن حاجة امرئ مسلم، فليطلبها بأمانة الله عز وجل.

٦٧- عـن محمـد بـن واسـع، قـال: مـا رددت أحدا عن حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي.

٦٨- عـن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، قال: ما بات لرجل علـيّ موعـود فتمـلمل في ليـلة ليغـدو بالظفـر بحاجـته، أشـد مـن تململـي بالخـروج إليـه من عِدَته تخوفا من عارض خلف، إن الخلف ليس من خلق الكريم.

٦٩- عـن إسمـاعيل بـن الحسن بن زيد، قال: كان أبي يغلس بصلاة الفجـر، فأتـاه مصـعب بـن ثـابت بـن عـبد الله بن الزبير وابنه عبد الله بن مصـعب يومـا حين انصرف من صلاة الغداة، وهو يريد الركوب إلى ماله بالغابـة. فقـال: اسمـع مني شعرا. قال: ليست هذه ساعة ذاك، أهذه ساعة شعر؟ فقال: بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا سمعته.

قال: فأنشده لنفسه:

يا ابن بنت النبي وابن علي		أنت أنت المجير من ذا الزمان
من زمان ألح ليس بناج		منه من لم يجرهم الخافقان
من ديون حفزننا معضلات		بيد الشيخ من بني ثوبان
في صكاك مكتبات علينا		بمئين إذا عددت ثمان
بأبي أنت إن أخذت وأمي		ضاق عيش النسوان والصبيان

قال: فأرسل إلى ابن ثوبان فسأله، فقال: على الشيخ سبعمائة وعلى ابنه مائة، فقضى عنهما، وأعطاهما مائتي دينار سوى ذلك.

٧٠- عن محمد بن يحيى الكناني، قال: قَدِم ابن سلم الشاعر -وهو يزعم أنه مولى لآل طلحة بن عمر بن عبيد الله- على حَرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، فقال يمدحه:

فلما دفعت إلى بابهم		ولاقيت حربا لقيت النجاحا
وجدناه يخبطه السائلون		ويأبى على العسر إلا سماحا
يزارون حتى ترى كلبهم		يهاب الهرير وينسى النباحا

قال ابن سلم: فأرسل إليّ برزمة ثياب وبكيس، فوضع رسوله الرزمة، وعذره بقّلة ما أرسل، وقال: إني لأستحي منك أن أعلمك بما بعثت به؛ فإذا نهضت فخذ ما تحت فراشك، ثم وضع تحت فراشي ألف دينار.

باب في شكر الصنيعة

٧١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»**(١).

٧٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»**(٢).

٧٣- عن الأشعث بن قيس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»**(٣).

٧٤- عن أبي حدرد أو ابن أبي حدرد الأسلمي، قال: قدمت المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ فأردت الحج، فلما أتيت مكة، قلت: اللهم قيِّض لي رجلا من أصحاب نبيك ﷺ، كان نبيك يحبه وكان يحب نبيك ﷺ؛ فإذا أنا بغلام أسود على حمار يقود ناقة خلفها شيخ على حماره، فقلت للأسود: يا غلام! من هذا الشيخ؟

فقال: محمد بن مسلمة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ، وافقت خير رفيق، ونازلت خير نزيل، فتذاكرنا يوما في مسيرنا الشكر، فقال محمد

(١) أخرجه الترمذي ٤/٣٣٩ وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) أخرجه الترمذي ٤/٣٣٩ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٨/١٩٨.
(٣) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٨٠: رواه أحمد ٥/٢١٢ والطبراني ورجال أحمد ثقات. وصححه الضياء في المختارة ٤/٣٠٧.

ابن مسلمة: كنا يوما عند رسول الله ﷺ فقال لحسان بن ثابت: «**أنشدني قصيدة من شعر الجاهلية؛ فإن الله عز وجل قد وضع عنك آثامها في شعرها وروايتها**»، فأنشده قصيدة، هجا بها الأعشى علقمة بن علاثة:

علقم ما أنت إلى عامر   الناقض الأوتار والواتر

في هجاء كثير هجا به علقمة، فقال النبي ﷺ: «**يا حسان! لا تنشدني هذه القصيدة بعد مجلسي هذا**». قال: يا رسول الله! تنهاني عن مشرك مقيم عند قيصر؟ فقال النبي ﷺ: «**يا حسان! أشكر الناس للناس أشكرهم لله، وإن قيصر سأل أبا سفيان بن حرب عني، فتناول مني مقالا، وسأل هذا عني فأحسن القول**» فشكره رسول الله ﷺ على ذاك[(١)].

٧٥- عن يحيى بن صيفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زلفت إليه يد؛ فإن عليه من الحق أن يجزى بها؛ فإن لم يفعل فليظهر الثناء؛ فإن لم يفعل فقد كفر النعمة**»[(٢)].

---

(١) قال الحسيني في البيان والتعريف ٩٩: **أشكر الناس لله أشكرهم للناس**. أخرجه الإمام أحمد ٢١٢/٥ والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة ٣٠٦/٤ عن الأشعث بن قيس، والطبراني ٢٧١/١ والبيهقي أيضا عن أسامة بن زيد، وابن عدي ٣١١/٣ عن ابن مسعود رضي الله عنهم كذا في الجامع الكبير. قال: وهذا الحديث صحيح لغيره، وسببه كما في الجامع الكبير عن محمد بن مسلمة، ثم ساق الحديث عن ابن عساكر في التاريخ ١٤٧/٤١.

(٢) قال الحافظ في الإصابة ٥٥٨/٦: حديث مرسل، أخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه عن يحيى بن صيفي، وجوز بعضهم أن يكون هو يحيى بن عبد الله بن صيفي المخرج له في الصحيح من روايته عن أبي سعيد مولى ابن عباس عنه وكأنه نسبه في هذين الحديثين ⇦

ثم قال: أما سمعت ما قال ورقة بن نوفل:

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

٧٦- عن الحسن بن داود التيمي، قال: ذكر شيخ من قريش؛ أن رسول الله ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «**أنشديني قول ابن غريض اليهودي**». فقالت:

إن الكريم إذا أردت وصاله لم يلق حبلي واهيا رث القوى
أرعى أمانته وأحفظ غيبه جهدي فيأبى بعد ذلك ما أبى
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال النبي ﷺ: «**هكذا قال لي جبريل عليه السلام: من صنعت إليه يد فكتمها فقد كفرها، ومن ذكرها فقد شكرها**»(١).

٧٧- عن أسامة بن عمير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»(٢).

المرسلين لجده. قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث، وذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين. والذي جوزه هو الصواب إن شاء الله فقد جاء مصرحا به عند مسدد، فقد قال الحافظ نفسه في المطالب ٤٠٤/٢ والبوصيري في الإتحاف ٥١١/٥: رواه مسدد عن يحيى ابن عبد الله بن صيفي. قال البوصيري: هذا إسناد معضل رواته ثقات.

(١) في إسناده من لم يسم، وانظر تخريجه في رسالة اصطناع المعروف برقم: ٦٢.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٨: رواه الطبراني ١٩٥/١ وفيه من لم أعرفهم.

٧٨- عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير»**(١).

٧٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من أولي معروفا فليكافئ به، وإن لم يستطع فليذكره؛ فإذا ذكره فقد شكره»**(٢).

٨٠- عن أبي نصر مالك بن نصر الدالاني، قال: خرج مالك بن حريم الهمداني الشاعر في الجاهلية، ومعه نفر من قومه يريدون عكاظا، فاصطادوا ظبيا في طريقهم، وقد أصابهم عطش شديد، فانتهوا إلى مكان يقال له أجيرة، فجعلوا يفصدون دم الظبي ويشربونه من العطش حتى إذا نفذ ذبحوه، ثم تفرقوا في طلب الحطب، ونام مالك في الخباء وأتى أصحابَه شجاعٌ فانساب حتى دخل بحِمى مالك(٣)، فَأقبلوا فقالوا: يا مالك! عندك

---

(١) حديث حسن، أخرجه البيهقي في الشعب ١٠٢/٤ قال الهيثمي في المجمع ٢١٧/٥: رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند ص ٣١٣ والبزار ٢٢٦/٨ والطبراني ورجالهم ثقات. راجع المداوي ٣٠٠/٣. والشكر ثلاثة أقسام: شكر اللسان بالتحدث بالنعمة وشكر الأركان بالقيام بالخدمة، وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة منه تعالى، وهذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد، وإلا فالكتمان أولى، وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد أن يقتدي به وأمن على نفسه الفتنة وإلا فالستر أفضل.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٨: رواه أحمد ٩٠/٦ والطبراني في الأوسط ٥٧/٣ وفيه صالح ابن أبي الأخضر وقد وثق على ضعفه وبقية رجال أحمد ثقات. وصححه الضياء في المختارة ٣٧/٣ من حديث موسى بن طلحة.

(٣) الخباء: بيت من شعر. شجاع: أي ثعبان. انساب: أي تدلّى وزحف. بحمى مالك: أي مرقده.

الشجاع فاقتله. فاستيقظ مالك، فقال: أقسمت عليكم لما كففتم عنه، فكفوا، وانساب الأسود فذهب، وأنشأ مالك يقول:

وأوصاني الحريم بعز جاري ... وأمنعه وليس به امتناع
وأدفع ضيمه وأذود عنه ... وأمنعه إذا امتنع المناع
فدى لكم أبي عنه تنحوا ... لأمر ما استجار بي الشجاع
ولا تتحملوا دم مستجير ... تضمنه أجيرة فالتِّلاع
فإن لما ترون خفي أمر ... له من دون أمركم قناع

ثم ارتحلوا وقد أجهدهم العطش؛ فإذا هاتف يهتف بهم ويقول:

يا أيها القوم لا ماء أمامكم ... حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب ... عين رواء وماء يذهب اللغبا
حتى إذا ما أصبتم منه ريكم ... فاسقوا المطايا ومنه فاملؤوا القربا

قال: فعدلوا شامة؛ فإذا هم بعين خرارة، فشربوا وسقوا إبلهم، وحملوا منه ريَّهم، فأتوا سوق عكاظ، ثم انصرفوا، فانتهوا إلى موضع العين فلم يروا شيئا؛ فإذا هاتف يهتف:

يا مالِ عني جزاك الله صالحة ... هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناع العرف عن أحد ... إن الذي يحرم المعروف محروم
أنا الشجاع الذي أنجيت من زهق ... شكرت ذلك إن الشكر مقسوم

مـن يفعـل الخـير لا يعـدم مغبـته ما عاش والكفر بعد العرف مذموم

٨١- عـن عـبد الـرحمن بـن أبي ليـلى، قـال: إن الـرجل ليُعدِّلـني في الصلاة فأشكرها له.

٨٢- عن عبيد الله بن محمد حدَّث سعيد بن الفضل مولى بني زهرة، قال: سمعت عم أبيك يقول: إن الرجل ليلقاني بالصفحة الحسنة، فأرى أن سأموت قبل أن أكافئه

٨٣- عـن أبي معاويـة بـن الأسـود، قال: إن الرجل ليلقاني بما أحب فلو حل لي أن أسجد له لفعلت.

٨٤- عن أبي عبيد الله، قال: إن الكريم ليشكر حتى اللحظة.

٨٥- أنشد ابن عائشة:

سأشـكر عمرا إن تراخت منيتي فوائـد لم تمـنن وإن هـي جـلت
فـتى غـير محجـوب الغنى عن صديقه لا مظهـر الشـكوى إذا الـنعل زلت
رأى خـلتي مـن حيث يخفى مكانها فكـانت قـذى عينيه حتى تجلت

٨٦- وأنشد أبو زكريا الخثعمي:

بـدا حـين الـريُّ بإخوانـه فقـال عـنهم شـباة العـدم
وخوفـه الحـزم صـرف الـزمان فـبادر بالعـرف قـبل الـندم

٨٧- عن سفيان الثوري، قال: قال لي منصور بن المعتمر: إن الرجل

ليسقيني الشربة من الماء، فكأنما يكسر بها ضلعا من أضلاعي.

٨٨- عن أبي نصر العامل، قال: كان يقال: زكاة النِّعم اتخاذ الصنائع والمعروف.

٨٩- أنشد الحسين:

وإذا ادخرت صنيعة تبغي بها شكرا فعند ذوي المكارم فادَّخر
وإذا افتقرت فكن لعِرضك صائنا وعلى الخصاصة بالقناعة فاستتر

٩٠- عن عبد الرحمن بن صالح العجلي، قال: سأل رجل ابن شبرمة حوائج فقضاها، ثم سأله حاجة فتعذرت عليه، فلامه، فقال حبان بن علي: والله، إن رجلا مَنَعَه شُكرَ كثيرٍ، أُولِيَه قليل مُنعَه، لقليل الشكر. فقال لي ابن شبرمة: هذا والله، رجل أهل الكوفة بعد قليل.

٩١- عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال: كان يقال: من لم يشكر صاحبه على النية، لم يشكره على حسن الصنيعة.

٩٢- وأنشد الحسين بن عبد الرحمن:

ولو كنت أعرف فوق الشكر منزلة أعلى من الشكر عند الله في اليمن
إذا منحتكها مني مهذبة حذوي على حذو ما أوليت من حسن

٩٣- قال عبد الله بن مصعب الزبيري للمهدي:

إني عقدت زمام حبلي معصما بحبال ودك عقدي المتخير

فأخذت منك بذمة محفوظة ... من فاز منك بمثلها لم يخفر
وأراك تصطنع الرجال ولم أكن ... دون امرئ قدمته بمؤخر
فهل أنت مصطنعي لنفسك جنة ... وعلي عهد الله إن لم أشكر

٩٤- قال أبو جعفر المنصور لعبد الله بن الربيع الحارثي: إني وإياك كمجير أم عامر. قال: يا أمير المؤمنين! وما مجير أم عامر؟ قال: خرج قوم يطلبون الصيد فلم يجدوا إلا الضبع فألجؤوها إلى خيمة أعرابي، فأرادوها، فنادى، قال: يا آل بيت فلان! فذهبوا وتركوها، فأقبل يغذوها باللحم واللبن حتى أسمنها، فخرج لحاجته وترك أخاه في جانب الخيمة مريضا، فرجع فوجد الضبع قد ذهبت، ووجد أخاه مقطعا، فأنشأ يقول:

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أذم لها حين استجارت برحله ... لتأمن ألبان اللقاح الدرائر
فأسمنها حتى إذا ما تكاملت ... فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... أراد يد المعروف من غير شاكر

وقيل هذا الكلام من أبي جعفر لزياد بن عبد الله الحارثي.

٩٥- عن أبي حارثة -صاحب بيت المال- قال: استعمل أبو جعفر المفضل بن بلال الغنوي على باروسما، فقدم حتى فرغ من عمله، فدخل عليه، فقال: أشركتك في أمانتي فخنتني، ما مثلي ومثلك إلا مجير أم عامر. فقال: يا أمير المؤمنين! ما مجير أم عامر؟ فأخبره بالقصة، فقال المفضل: لا

والله، يا أمير المؤمنين ما خنتك دينارا ولا درهما، ولا أصبت إلا هذا المثقال. قلت: أتكارى به فأرجع إلى أهلي كما خرجت من عندك. قال: هلم نحن أحق به منك.

٩٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أغاث ملهوفا غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة، واحدة منها صلاح أمره ودينه واثنتان وسبعون درجات الآخرة**»[(١)].

٩٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ستر على مسلم عورة ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه، ومن نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن أقال مسلما أقاله الله عثرته يوم القيامة**»[(٢)].

٩٨- عن عبد الله بن أبي قتادة؛ أن أبا قتادة ﷺ طلب غريما له فتوارى عنه، ثم وجده، فقال: إني معسر، قال: آلله، قال: آلله.

---

(١) انظر تخريجه برقم: ٢٩.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٧٤/٤ مع اختلاف قليل في اللفظ والجملة الأخيرة **من أقال مسلما...** لم يخرجها مسلم بل أخرجها الحاكم ٥٢/٢ وابن حبان ٤٠٦/١١ وهو حديث صحيح. **أقال**: أي فسخ البيع وعاد المبيع إلى مالكه والثمن إلى المشتري إذا كان ندم أحدهما أو كلاهما، وتكون الإقالة في البيع والعهد وهي من الإحسان المأمور به في القرآن لما له من الغرض فيما ندم عليه سيما في بيع العقار وتمليك الجوار.

قال أبو قتادة ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سره أن يُنجيَه الله ﷻ من كرب يوم القيامة، فلينظر معسرا، أو ليضَعْ عنه**»[1].

٩٩- عن أبي اليسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يُظِلَّهُ الله في ظِلِّه، فليُنظر معسرا، أو ليضع عنه**»[2].

١٠٠- عن أبي اليسر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أنظر معسرا، أو وضع عنه؛ أظله الله في ظله**»[3].

١٠١- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن تستجاب دعوته، وأن تكشف كربته، فليفرج عن معسر**»[4].

١٠٢- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنظر معسرا إلى ميسرة، أنظره الله بذنبه إلى توبته**»[5].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١١٩٦/٣.
(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٤٢٧/٣ وابن ماجة ٨٠٨/٢.
(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٣٠٢/٤.
(٤) قال الهيثمي في المجمع ١٣٣/٤: رواه أحمد ٢٣/٢ وأبو يعلى ٧٨/١٠ ورجال أحمد ثقات. وقال البوصيري في الإتحاف ٣٢/٣: رواه عبد بن حميد ٢٦٢/١ وابن أبي الدنيا بسند ضعيف؛ لضعف زيد العمي. قلت: ومن أجل الخلاف في زيد هذا حسّن الحديث السيوطي في الجامع وأقره عليه الغماري في المداوي، وفي الإسناد نظر كما قال الشيخ شاكر، ورجح بأنه منقطع بين زيد وابن عمر، فإنه لم يدركه بل أدرك أنسا.
(٥) قال الهيثمي في المجمع ١٣٤/٤: رواه الطبراني في الكبير ١٥١/١١ والأوسط ٣٥٦/٢ وفيه الحكم بن الجارود ضعفه الأزدي، وشيخ الحكم وشيخ شيخه لم أعرفهما. **بذنبه إلى** ⇦

١٠٣- عن مالك بن دينار، قال: بعث الحسن، محمدا بن نوح وحميد الطويل في حاجة لأخيه، فقال: مروا ثابت البناني فأشخصوا[(١)] به معكم، فقال لهم ثابت: إني معتكف فرجع حميد إلى الحسن فأخبره بالذي قال ثابت. فقال له: ارجع إليه، فقل له: يا عميش! أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة؟.

١٠٤- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: مر رسول الله ﷺ بأُبي بن كعب وهو ملازم غريما له، فقال: «**من هذا يا أُبي؟**». قال: غريم لي، فأنا ملازم له. قال: «**فأحسن إليه**». ثم مضى لشأنه، ثم رجع إليه، فقال: «**ما فعل غريمك؟**». فقال: وما عسى أن يفعل يا رسول الله! وقد أمرتني بالإحسان إليه، تركت ثلثا لله، وثلثا لرسوله، وثلثا لمساعدته إياي على وحدانية الله، فتبسم رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «**أمرنا بهذا**»[(٢)].

توبته: إلى أن يتوب فيقبل توبته، ولا يعالجه بعقوبة ذنبه ولا يميته فجأة قبل التوبة جزاءً وفاقا. قال ابن العربي: هذا إذا أنظره من قبل نفسه لا بأمر حاكم، فإن رفعه حتى أثبت لم يكن له ثواب، وقد أمر الله بالصبر على المعسر في قوله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] فمتى علم رب الدَّين عسره حرم مطالبته وإن لم يثبت عسره عند القاضي، وإبراؤه أفضل من إنظاره على الأصح؛ لأن الإبراء يحصل مقصود الإنظار وزيادة ولا مانع من أن المندوب يفضل الواجب أحيانا نظرا للمدارك.

(١) أي فأتوا به.

(٢) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، وأصل القصة في الصحيحين، فقد أخرج البخاري ١/١٧٤ ومسلم ٣/١١٩٢ عن أبي بن كعب؛ أنه تقاضى ابن أبي حدرد دَينا كان له

١٠٥- عن ابن عباس ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو يقول: «**أيكم يسره أن يقيه الله من فيح جنهم؟**» ثلاثا. قالوا: كلنا يا رسول الله! يَسُرُّه. قال: «**من أنظر معسرا، أو وضع عنه؛ وقاه الله فيح جهنم**»[(١)].

١٠٦- عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه ﷺ؛ أنه كان يطلب رجلا بدَين، واختفى منه، فقال: ما حَمَلك على ذلك؟ قال: العسرة، فاستحلفه على ذلك. فحلف، فدعا بصك فأعطاه، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أنسى معسرا، أو وضع له أنجاه الله من كَرْب يوم القيامة**»[(٢)].

١٠٧- عن عبد العزيز بن مروان، قال: ما نظر إلي رجل قط فتأملني فاشتد تأمله إياي إلا سألته عن حاجته، ثم أتيت من ورائها؛ فإذا تعار من وسنه، مستطيلا لليله، مستبطئا لصبحه، متأرقا للقائي، ثم غدا إلى تجارته في نفسه، وغدا التجار إلى تجارتهم، إلا يرجع من غدوه إلي فأربح من تجر، عجبا لمؤمن موقن يوقن بالله، أن الله يرزقه، ويؤمن أن الله يخلف

عليه على عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته ونادى كعب بن مالك: **يا كعب بن مالك!** قال: لبيك يا رسول الله! فأشار بيده أن: **ضع الشطر من دينك**. قال كعب: قد فعلت يا رسول الله! قال: **قم فاقضه**.

(١) قال المنذري في الترغيب ٢/٢٣: رواه أحمد ١/٣٢٧ بإسناد جيد وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف. وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٣٣: رواه أحمد وفي إسناده عبد الله بن جعوبة السلمي لم أجد من ترجمه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٩٨.

عليه، كيف يحبس مالا عن عظيم أجر أو حسن سماع؟!

١٠٨- عن خزيمة أبي محمد العابد، قال: أتى جعفر الأحمر، يحيى بن سلمة بن كهيل يستقرض منه ثلاثين دينارا، فقال: يا يحيى لم أردت أن تذل نفسك بمجيئك؟ ألا كتبت إلي برقعة حتى أبعث بها إليك، فلما أحضر جعفر، قيل ليحيى ذلك، قال: ما دفعتها إليه وأنا أريد أن آخذها منه.

١٠٩- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: دخل زياد الأعجم على عبد الله بن عامر بن كريز، فأنشده:

أخ لك لا تراه الدهر إلا ... على العلات بسَّاما جوادا
أخ لك ما مودته بمذق ... إذا ما عاد فقر أخيه عادا
سألناه الجزيل فما تلكأ ... وأعطى فوق مُنيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مرارا لا أعود إليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

١١٠- عن سلم بن قتيبة، قال: لا تنزل حاجتك بكذاب؛ فإنه يبعدها وهي قريبة، ويقربها وهي بعيدة، ولا برجل له عند قوم أكلة، فيجعل حاجتك وقاء لحاجته، ولا إلى أحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

١١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «**أن تدخل على أخيك المؤمن المسلم سرورا، أو تقضي له دينا، أو تطعمه خبزا**»(١).

(١) حديث حسن لشواهده، أخرجه البيهقي في الشعب ٦/١٢٣ وابن عدي في الكامل ٣/٤٣٣ عن ابن عمر. **تطعمه خبزا**: فما فوقه من نحو اللحم أفضل، وإنما خص الخبز ⇦

١١٢- عن مسلمة بن مخلد ﵁؛ أن النبي ﷺ قال: «**من ستر مسلما في الدنيا؛ ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن نجّى مكروبا؛ فكَّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**»[١].

١١٣- عن أبي هريرة ﵁؛ أن النبي ﷺ قال: «**من ستر أخاه المسلم، ستر الله عليه يوم القيامة، ومن نفس عن أخيه كربةً من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[٢].

١١٤- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه، قال: «**ما من مؤمن أدخل على مؤمن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور مَلَكا يعبد الله ويمجده ويوحده؛ فإذا صار المؤمن في لحده أتاه السرور الذي أدخله عليه فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أونس وحشتك وأُلقِّنك حجتك، وأثبِّتُك بالقول الثابت، وأشهد بك مشهد القيامة وأشفع لك من ربك، وأريك منزلتك من الجنة**»[٣].

١١٥- عن ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في**

لعموم تيسر وجوده حتى لا يبقى للمرء عذر في ترك الإفضال على الإخوان، والأفضل إطعامه ما يشتهيه كما جاء في الحديث.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٦/٢٤٦: رواه أحمد ٤/١٠٤ ورجاله ثقات. كما أخرجه عبد الرزاق ١٠/٢٢٨ وابن قانع في المعجم ٢/٨٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٤.

(٣) قال المنذري في الترغيب ٣/٢٦٦: رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب الثواب وفي إسناده من لا يحضرني الآن وفي متنه نكارة والله أعلم.

الآخرة، إن الله ليبعث المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسلم، فيأتي صاحبه إذا انشق عنه قبره، فيمسح عن وجهه التراب، ويقول: أبشر يا ولي الله بأمان الله وكرامته، لا يهولنك ما ترى من أهوال يوم القيامة، فلا يزال يقول له: احذر هذا، واتق هذا، يسكّن بذلك روعه، حتى يجاوز به الصراط؛ فإذا جاوز به الصراط عدله ولي الله إلى منازله في الجنة، ثم يثني عنه المعروف فيتعلق به، فيقول: يا عبد الله! من أنت؟ خذلني الخلائق في أهوال القيامة غيرك، فمن أنت؟. فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا المعروف الذي عملته في الدنيا، بعثني الله خلقا لأجازيك به يوم القيامة»[(١)].

١١٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمر بأهل النار فيُصَفُّون، فيمر بهم الرجل المسلم، فيقول له الرجل منهم: يا فلان! اشفع لي. فيقول: ومن أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا الذي استسقيتني ماء فسقيتك. قال: فيشفع له، ويقول الرجل: مثل ذلك. فيقول: أنا الذي استوهبتني فوهبت لك»[(٢)].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة قضاء الحوائج

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) أخرجه الخطيب في الموضح ٦٩/٢.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ١٩٨/٨: رواه مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة ومدار أسانيدهم على يزيد الرقاشي وهو ضعيف، ورواه أبو يعلى الموصلي ٢١٠/٦ بسند ضعيف؛ لضعف علي بن أبي سارة. قلت: مع اختلاف يسير في اللفظ.

الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١- عن قيس بن أبي حازم، قال: قرأ أبو بكر رضي الله عنه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة:١٠٥] ثم قال: إن الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها، ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، والمنكر فلم يغيروه، عمهم الله بعقابه**»(١).

٢- عن أبي أمية الشعباني، قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ فقلت: يا أبا ثعلبة! كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قول الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة:١٠٥]. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت رسول الله ﷺ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام؛ فإن من ورائكم أيام الصبر؛ صبر فيهن مثل قبض على الجمر؛ للعامل**

---

(١) قال السيوطي في الدر ٥٩٨/٢: أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٤/٧ وأحمد ٥/١ وعبد بن حميد ٢٩/١ والعدني وابن منيع والحميدي ٣/١ في مسانيدهم، وأبو داود ١٢٢/٤ والترمذي وصححه ٤٦٧/٤ والنسائي ٣٣٨/٦ وابن ماجة ١٣٢٧/٢ وأبو يعلى ١١٨/١ والكجي في سننه، وابن جرير ٩٩/٧ وابن المنذر وابن أبي حاتم ١٢٢٦/٤ وابن حبان ٥٣٩/١ والدارقطني في الأفراد، وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٨٢/٦، والضياء في المختارة ١٣٦/١.

فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله». وزاد غيره، قال: يا رسول الله! أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم»[1].

٣- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم، فقد تودع منهم»[2].

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه الترمذي ٥/٢٥٧ وصححه، وابن ماجة ٢/١٣٣٠ وابن جرير ٧/٩٦ والبغوي في معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٥ والطبراني ٢٢/٢٢٠ وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم ٤/٣٥٨ وصححه، والبيهقي في الشعب ٦/٨٣. قلت: كما أخرجه أبو داود ٤/١٢٣ وصححه ابن حبان ٢/١٠٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/١٠٨ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٢: رواه أحمد ٢/١٦٣ والبزار ٦/٣٦٣ بإسنادين، ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح وكذلك رجال أحمد. قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. قلت: بل إسناده منقطع على الراجح، كما قاله البيهقي في الشعب ٦/٨١ والسنن الكبرى ٦/٩٥ والبوصيري في الإتحاف ٨/٢٩ بعد ما عزاه للحارث بن أبي أسامة ٢/٧٦٣ وغيره: إسناده رواته ثقات إلا أنه منقطع. **فقد تودع منهم**: قال المناوي في الفيض ١/٤٥٤: بضم أوله والتشديد: أي استوى وجودهم وعدمهم، أو تركوا وأسلموا ما استحقوه من النكير عليهم واستريح منهم وخذلوا وخلي بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصي ليعاقبوا عليها، وهو من المجاز؛ لأن المعتني بإصلاح شخص إذا أيس من صلاحه تركه ونفض يده منه واستراح من معاناة النصب في إصلاحه. ويجوز كونه من قولهم: تودعت الشيء أي صنته في ميدع أي ثوب لف فيه ليكون كالغلاف له: أي فقد صاروا بحيث يتصون منهم ويتحفظ كما يتوقى شرار الناس. ذكره كله الزمخشري. وقال القاضي: أصله من التوديع وهو الترك، وحاصله أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمارة الخذلان وغضب الرحمن. قال في الإحياء: لكن الأمر بالمعروف مع الولاة هو التعريف والوعظ؛ أما المنع بالقهر فليس للآحاد، لأنه يحرك فتنة ويهيج شرا. وأما الفحش في القول: كيا ظالم، يا من لا يخاف الله! فإنه إذا تعدى شره للغير ⇦

٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من كان قبلكم، كان إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة، نهاه الناهي تَعذِيراً**[١]**؛ فإذا كان الغدُ جالَسَهُ وواكَلَه وشَارَبَه، كأنه لم يَرَهُ على خطيئة بالأمس. فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. والذي نفس محمد بيده، لتأمُرُنّ بالمعروف، ولَتنهَوُنّ عن المنكر، ولتأخُذُنّ على يَدَيِ السَّفيه، فلتأْطُرُنَّهُ**[٢] **على الحق أَطْراً، أو ليضربَنّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعَنَنَّكُم كما لعنهم**»[٣].

٥- عن جرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أيما قوم عُمِلَ فيهم بالمعاصي هم أعزُّ وأكثر، لم يُغيِّرُوا، إلا عَمَّهُم الله بعقابه**»[٤].

امتنع، وإن لم يخف إلا على نفسه جاز بل ندب فقد كانت عادة السلف التصريح بالإنكار والتعرض للأخطار.

(١) التعذير: التقصير، أي ينهاه بغير جد.

(٢) أي لتعطفنَّه على الحق وترجعنَّه إليه.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩١/١ وأبو داود ١٢١/٤ والترمذي ٢٥٢/٥ وقال: حديث حسن غريب وابن ماجة ١٣٢٧/٢ وابن جرير ٣١٨/٦ وأبو يعلى ٤٤٨/٨ والبيهقي في الشعب ٧٩/٦ والطبراني ١٤٥/١٠ والخطيب في التاريخ ٢٩٩/٨. قال المنذري في الترغيب ١٦١/٣: رويناه من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ولم يسمع من أبيه، وقيل: سمع، ورواه ابن ماجه عن أبي عبيدة مرسلا. قال ابن أبي حاتم في العلل ٤٣٠/٢: قال أبي: هذا الحديث إنما هو مرسل يعنى عن ابي عبيدة عن النبي ﷺ. قال الشيخ شاكر: إسناده ضعيف لانقطاعه. قلت: ويشهد له حديث أبي موسى، قال الهيثمي في المجمع ٢٦٩/٧: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه الطيالسي ٩٢/١ وأحمد ٣٦٤/٤ وابن ماجة ١٣٢٩/٢ والحارث في المسند

٦- عن المنذر بن جرير عن أبيه، قال: قال ﷺ: **«ما من قوم يكون بين أظهُرِهم من يعمل بالمعاصي هم أعز وأمنَعُ، لم يغيروا عليه، إلا أصابهم الله منه بعذاب»**(١).

٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي ﷺ وقد حَفَزَهُ النَّفَسُ(٢)، فعرفتُ في وجهه أن قد حفزه شيء، فما سَلَّمَ علي حتى توضأ، فلصقتُ بالحجرة فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **«أيها الناس! إن الله ﷻ يقول لكم: مُرُوا بالمعروف، وانهَوْا عن المنكر قبل أنَ تدعُوني فلا أُجِيبُكم، وتسألوني فلا أُعطِيكم، وتستنصِروني فلا أَنصركم»**(٣).

٨- عن ابن عمر ﵄ قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«لتأمرن بالمعروف،**

٧٦٥/٢ وأبو يعلى ٤٩٧/١٣ وصححه ابن حبان ٥٣٦/١، والطبراني في الكبير ٣٣١/٢ والبيهقي في الشعب ٨٢/٦ وصححه الشيخ الألباني.

(١) **ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي**: أي وهم ممن لم يعمل بها بل عمل بها غيرهم. **هم أعز**: أي أمنع وأكثر ممن يعمله. **ثم لم يغيروه إلا عمهم الله تعالى بعقاب**: لأن من لم يعمل إذا كانوا أكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضا بالمحرمات وعمومها؛ وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور:٦٣].

(٢) الحَفْز: تقاربُ النَّفَس في الصدر.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٦٦/٧: روى ابن ماجة ١٣٢٧/٢ بعضه، ورواه أحمد ١٥٩/٦ والبزار رقم ٣٣٠٥ وفيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل. قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٢٥/٣: رواه أحمد والبيهقي في الكبرى ٩٣/١٠ وهو عند ابن ماجة دون عزوه إلى كلام الله تعالى وفي إسناده لين. وصححه ابن حبان ٥٢٦/١.

ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو لَيُسلطَنَّ الله عليكم شِراركم، فَلَيَسُومُنَّكم سوء العذاب، ثم يدعُوا خيارُكم فلا يُستجاب لهم. لتأمرُنَّ بالمعروف، ولَتَنهوُنَّ عن المنكر، أو ليبعثَنَّ الله عليكم من لا يَرحمُ صغيرَكم، ولا يُوَقِّرُ كبيرَكم»(١).

٩- عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يمنعنَّ أحدَكم مخافةُ الناس أن يتكلّمَ بحق إذا علمه**»(٢). قال أبو سعيد: فما زال بنا البلاء حتى قَصَّرْنا.

١٠- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يُغيّره بيده فليفعل؛ فإن لم يستطع بيده فبلِسَانه؛ فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه، وذاك أضعفُ الإيمان**»(٣).

١١- عن أبي سعيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل ليسأل العبد يوم القيامة، حتى إنه ليقول: ما منعك إذ رأيتَ المنكر أن**

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في العلل ٢/٤٣١ وقال: حديث منكر. قلت: وروي عن عمر وعائشة وحذيفة مع اختلاف يسير في اللفظ مقتصرين على الشطر الأول منه فقط. قال العراقي في تخريج الإحياء ٣/١٣٤٩: رواه البزار ١/٢٩٣ من حديث عمر بن الخطاب، والطبراني في الأوسط ٢/٩٩ من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف، وللترمذي ٤/٤٦٨ من حديث حذيفة إلا أنه قال: **أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا ثم تدعون فلا يستجيب لكم**. قال: هذا حديث حسن. وقد رمز السيوطي لحديث أبي هريرة بالحسن واستدركه عليه المناوي في الفيض ٥/٣٣٢ بقول الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٦: فيه حبان بن علي وهو متروك وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٦ والترمذي ٤/٤٨٣ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ١/٥١١ والحاكم ٤/٥٥١.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٦٩.

تنكره»؟ قال رسول الله ﷺ: «**فإذا لقن الله عبدا حجته، قال: أي رب! وثقت بك، وفرقت من الناس**»[1].

١٢- عن أبي الرقاد، قال: خرجت مع مولاي فانتهى إلى حذيفة ﷺ وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقا، وإني لأسمعها من أحدكم اليوم في المقعد الواحد أربع مرات. لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن[2] على الخير، أو ليسحتنكم[3] الله جميعا بعذاب، أو ليؤمرن عليكم شراركم، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم[4].

١٣- عن وهيب بن الورد -مولى بني مخزوم- قال: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله، ما الذي أخفي من عملي؟ قال: ما يظن بك أنك لم تعمل حسنة قط إلا أداء الفرائض. قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنه دين الله الذي بعث الله به أنبياءه إلى عباده، وقد اجتمع الفقهاء على قول نبي

(١) قال البوصيري في المصباح ٢/٣٠٠: رواه ابن ماجة ٢/١٣٣٢ وإسناده صحيح ورجاله ثقات، ورواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في الكبرى ١٠/٩٠ والحميدي في مسنده ٣٠١ وأبو يعلى في مسنده ٢/٣٤٣. وصححه ابن حبان ١٦/٣٦٨.

(٢) من الحض وهو الحث: أي لا بد من الحث على الخير.

(٣) أي ليستأصلنكم بعذاب من عنده.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٩٧: رواه أحمد ٥/٣٨٦ وفيه أبو الرقاد الجهني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢٧٩.

الله ﷺ: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم:٣١] ما بركته تلك؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان.

١٤- عن أبي عبد الرحمن العمري، قال: إن من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله، بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، لا تأمر فيه ولا تنهى، خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا. وقال: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين، نزعت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف به.

١٥- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه أو علمه -أو رآه أو سمعه-»**(١).

١٦- عن حذيفة رضي الله عنه، قال: لعن الله من ليس منا أعظم من أحد، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو لتقتتلن فليظهرن شراركم على خياركم، فليقتلنهم حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ثم تدعون الله فلا يجيبكم ويمقتكم(٢).

١٧- عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: حدثني الذي سمع عليا رضي الله عنه، قال: الجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٩.
(٢) المقت: أشد البغض.

والصِّدقِ في المواطن، وشَنَآن[1] الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شَدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أَرْغَمَ أنف المنافق، ومن صَدَقَ في المواطن قضى ما عليه، ومن شَنَأَ الفاسقين وغضبَ للهِ غضب اللهُ له. قال: فقام الرجل إلى علي رضي الله عنه فَقبَّلَ رأسه.

١٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله! إن لم نأمر بالمعروف ولم نَنْهَ عن المنكر، حتى لا ندع شيئا من المعروف إلا عملنا به، ولا شيئا من المنكر إلا تركناه، لا نأمر بمعروف ولا ننهى عن منكر؟! فقال رسول الله ﷺ: «**مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله، وانهوْا عن المنكر وإن لم تَنَاهَوْا عنه كله**»[2].

١٩- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على ذنب نهاه تعذيرا[3]؛ فإذا كان من الغد لم يمنعْه ما رأى منه أن يكون أكيلَه وخَلِيطَه وشرِيبَه، فلما رأى اللهُ ذلك منهم ضربَ بقلوبِ**

(١) الشنآن: البغض.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٨٩/٦ وقال: قال الإمام أحمد: طلحة بن عمرو المكي ضعيف في الحديث، فإن صح هذا لا يخالف ما مضى؛ فإنه فيمن يكون الغالب عليه الطاعة وتكون المعصية منه نادرة ثم يتداركها بالتوبة، والأول فيمن يكون الغالب عليه المعصية وتكون الطاعة منه نادرة والله أعلم، قلت: وللحديث شاهد من طريق أنس، قال الهيثمي في المجمع ٢٧٧/٧: رواه الطبراني في الأوسط ٣٦٥/٦ والصغير ١٧٥/٢ من طريق عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب عن أبيه وهما ضعيفان.

(٣) التعذير: التقصير، أي ينهاه بغير جدٍّ.

بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» ثم قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، ولتأخذُنّ على يدي المسيء، ولتأطُرُنَّه[1] على الحق أطْراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، وليلعننكم كما لعنهم»**[2].

٢٠- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يُجَاء بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندَلِقُ أَقْتَابُه[3]، فيدُوُر بها كما يدور الحمار برحَاهُ، فيفزَع له أهل النار، فيجتمعون له، فيقولون له: يا فلان! ما لقيتَ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر ولا أنتهي»**[4].

٢١- عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! من خير الناس؟ قال: **«أتقاهم للرب، وأَوْصَلُهم للرَّحِمِ، وآمَرهُم بالمعروف، وأنهاهُمْ عن المنكر»**[5].

٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت لرجل من جهينة: ما بال زيد بن خالد

---

(١) أي لتعطفنّه على الحق وترجعنّه إليه.

(٢) تقدم تخريجه برقم ٤.

(٣) أي تخرج أمعاؤه.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٩ ومسلم ٤/٢٢٩٠.

(٥) قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٣: رواه أحمد ٦/٤٣١ والطبراني ٢٤/٢٥٧ ورجالهما ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. وقال في ٩/٢٥٨: رواه أحمد ورجاله ثقات.

أَنْبَهُ أصحاب رسول الله ﷺ من جهينة؟ قال: لم يكن يقر (...)[1] سخطاً لله.

٢٣- عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: أيها الناس! لا تَغُرَّنَّكُمْ هذه الآية التي في المائدة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة:١٠٥]، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم لَيَدْعُون خياركم فلا يستجاب لهم، والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليعاقبنَّكم الله تعالى بعقاب.

٢٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطَتَهُ من أهل الأرض، فيبقى عَجَاجٌ لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا»**[2].

---

(١) هنا كلمة غير واضحة في المخطوط، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩٣/٨ عن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت رجلا من جهينة، قلت: ما بال زيد بن خالد الجهني أتيه أصحاب رسول الله ﷺ ذكرا؟ قال: إنه لم يجر مجراهم فسخط الله.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨١/٤ وقال- وأقره عليه الذهبي-: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو. قلت: قال الشيخ شاكر في تخريج المسند ٤٢٢/٦: إسناده صحيح، واتصال رواية الحسن البصري عن عبد الله بن عمرو ثابتة لوجود المعاصرة الكافية في الحكم بذلك، حتى يثبت عدم السماع في حديث بعينه، وذكره الهيثمي في المجمع ١٣/٨ وقال: رواه أحمد ٢١٠/٢ مرفوعا وموقوفا ورجالهما رجال الصحيح. قال الشيخ شاكر: والرفع زيادة من ثقة، فهو مقبول صحيح. قلت: وقد أورد الحافظ الحديث في الفتح ٨٥/١٣ وقال: إسناده جيد. **شريطته:** قال ابن الأثير: يعني أهل الخير والدين. والأشراط من الأضداد، يقع على الأشراف والأرذال. **عجاجة:** قال ابن الأثير: العجاج: الغوغاء والأرذال ومن لا خير فيه.

٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن، كما يذوب الملح في الماء**» قيل: مم ذاك؟ قال: «**مما يرى من المنكر لا يستطيع أن يغيره**»[١].

٢٦- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة:١٠٥] وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعوا المنكر فلم يُغيِّرُوه، أَوْشَكَ أن يعمهم الله بعقاب**»[٢].

٢٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! متى لا يُؤْمَرُ بالمعروف ولا يُنهى عن المنكر؟ قال: «**إذا كان البُخلُ في خيارِكم، والعلم في رِذَالِكم، والادْهَانُ[٣] في قُرَّائِكم، والمُلْكُ في صغاركم**»[٤].

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٥/٤٤٠ والقزويني في التدوين ١/٣٨٢ وفي إسناده عطاء الخراساني قال الحافظ في التقريب: صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس. وقال في تهذيب التهذيب ٧/١٨٤: روى عن الصحابة مرسلا كابن عباس.

(٢) تقدم تخريجه برقم ١.

(٣) الادهان: المصانعة واللِّين، وقيل: إظهار خلاف ما يبطن، وقيل: الغش.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/٩١ وقال: فيه الزبير بن عيسى وحديثه غير محفوظ وهذا الحديث لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به. ونقل الذهبي في الميزان ٣/١٠١ تضعيف الزبير عن العقيلي، وذكر الحديث الحافظ في اللسان ٢/٥٨٤ وذكر كلام العقيلي فيه ثم قال: قال محمد بن إسماعيل: دلنا عليه الحميدي فقال لنا: عنده حديثان. وقال النباتي عقب كلام العقيلي: لعمري إنه لباطل موضوع يشهد له القرآن والسنة. وذكره ابن حبان في الثقات ٦/٣٣١. قال الزبيدي في تخريج الإحياء ١/١٤٨: وجدته في الأوّل من مشيخة ⇦

٢٨- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يوما لعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: «**كيف بك إذا بقيتَ في حُثَالَة من الناس، قد مَرِجَتْ عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فصاروا كذا** -وشبك بين أصابعه-؟»، قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**اعمل بما تَعرِف، ودَعْ ما تُنكِر، وإيّاك والتَّلَوُّنَ في دين الله، وعليك بخاصة نفسك، ودَعْ عوامهم**»(١).

٢٩- عن سعيد بن أبي الحسن يذكر عن النبي ﷺ قال: «**أنتم اليوم على بَيِّنَة من ربكم، تَأمرون بالمعروف، وتنهَوْنَ عن المنكر، وتُجاهدون في سبيل الله، وستُحوَّلُون عن ذلك، فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهوْنَ عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله، أنتم اليوم على بينة من ربكم، لم تظهرْ فيكم السَّكرتَانِ: سكرةُ الجهل، وسكرةُ العيش، وستحولون عن ذلك. القائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لهم أجر خمسين**». قالوا: يا رسول الله! منا أو منهم؟ قال: «**لا، بل منكم**»(٢).

أبي يوسف يعقوب بن سفيان القوسي، ومن شواهده ما أخرجه البخاري في أوّل صحيحه من حديث أبي هريرة رفعه: **إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**. قلت: وله شاهد صحيح عن أنس، قال: قيل: يا رسول الله! متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: **إذا مثل ما ظهر في بني إسرائيل؛ إذا كانت الفاحشة في كباركم والملك في صغاركم والعلم في رذالتكم**. صححه الضياء في المختارة ٢٢٧/٧. قال البوصيري في المصباح ١٨٥/٤: أخرجه ابن ماجة ١٣٣١/٢ وإسناده صحيح رجاله ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده ١٨٧/٣.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٩/٧: رواه الطبراني ١٩٦/٦ بإسنادين رجال أحدهما ثقات. **حُثالة الناس**: أرذالهم. **مَرِجت**: اختلطت.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا عن أنس وعائشة ومعاذ، أخرج الطرق الثلاث: أبو نعيم في ⇦

٣٠- عن ابن عمر رضي الله عنه: في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل:٨٢]، قال: إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر.

٣١- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**كيف أنتم إذا طغى نساؤكم، وفسق شبابكم، وتركتُم جهادكم؟**»، قالوا: وإن ذلك لكائن يا رسول الله؟!، قال: «**نعم، والذي نفسي بيده، وأشدُّ منه سيكون**». قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟ قال: «**كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟**»، قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟! قال: «**نعم، والذي نفسي بيده، وأشد منه سيكون!**». قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟ قال: «**كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكرا، ورأيتم المنكر معروفا؟!**» قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟! قال: «**نعم، وأشد منه سيكون، يقول الله تعالى: بي حلفت، لأُتِيحَنَّ لهم فتنة يصير الحليم فيهم حيرانا**»[1].

٣٢- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: غَشِيَتْكُم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، فعند ذلك لا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر.

الحلية ٤٨/٨-٤٩ وطريق عائشة أخرجه كذلك الديلمي في الفردوس ١٠٥/٣، وطريق أنس أخرجه المصنف في ذم الدنيا برقم: ٥٩٢ انظره.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٣٥٢/٣: رواه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف. كما أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٤١٧/٢ وقال: قال أبي: حديث منكر، وحماد ضعيف. والديلمي في الفردوس ٢٩٥/٣.

٣٣- عن أبي ميسرة، قال: سيكون آخر الزمان رِجْرَاجَةٌ[(١)] من الناس لا يعرِفون حقا، ولا يُنكِرون منكرا، يتراكبون كما تتراكب الدواب والأنعام.

٣٤- عن الحسن بن علي بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده، قال: كان يقال: لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يُعصَى فتَطْرِفَ[(٢)] حتى تُغيِّره.

٣٥- عن المعلى بن زياد، قال: لما وَلِيَ يزيد بن المهلب خشِيتُ أن أؤخذ فأُجعَل عريفا[(٣)]، فأتيت الحسن في أهله وخادم يقال له برزة يناوله ثيابه، فقلت: يا أبا سعيد! كيف بهذه الآية في كتاب الله ﷻ؟! قال: أية آية؟ قال: قلت: قول الله ﷻ: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة:٦٢]. يا أبا سعيد! فسخط الله على هؤلاء بقولهم الإثم وأكلهم السحت، وذم هؤلاء حيث لم ينهَوْا. فقال الحسن: يا عبد الله! إن القوم عرضوا السيف فحال السيف دون الكلام. قلت: يا أبا سعيد! هل تعرف لمتكلم فضلا؟ قال: ما أعرفه. ثم حدثنا الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**ألا لا يمنعن أحدَكم هيبةُ الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده؛**

---

(١) أراد رُذالة الناس ورعاعهم الذين لا عقول لهم.

(٢) طرف بصره: إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر.

(٣) العريف: النَّقيب دون الرئيس.

فإنه لا يُقرِّبُ من أجل، ولا يُبَاعِدُ من رزق؛ أن يُقال بحق، أو يُذكر بعظيم»[(١)].

ثم حدثنا حديثا آخر، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه**» قيل: يا رسول الله! وما إذلاله نفسه؟ قال: «**يتعرَّضُ من البلاء ما لا يطيق**»[(٢)]. قال: فقلت له: يا أبا سعيد! فيزِيدُ الضَّبِّي حيث قام فتكلَّم؟ قال الحسن: أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندمَ على مقالته. قال المعلى ابن زياد: فأقوم من عند الحسن فإلى يزيد الضبي من وجهي ذاك، فدخلتُ عليه فقلت: يا أبا مودود! قد كنتُ عند الحسن آنفا فذكرتُك له، فنصبتُك له نَصْبًا. قال: مَهْ يا أبا الحسن! قال: قلت: قد فعلتُ. قال: فما قال الحسن؟ قلت: قال: أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته تلك، قال يزيد: ما ندمت عليها وأَيْمُ الله، لقد قمتُ مقاما أخطر على نفسي. ثم قال يزيد: أتيتُ الحسن ثلاث مرات، فقلت: يا أبا سعيد! غُلِبنا على كل شيء، وعلى صلاتنا نُغلَبُ؟! -قال جعفر: يعني فتنة الحجاج-.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٥: روى الترمذي ٤/٤٨٣ وابن ماجة ٢/١٣٢٨ طرفا منه رواه الطبراني في الأوسط ٣/١٦٢ ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني. قلت: وفاتَه رحمه الله أن ينسبه لأحمد في المسند ٣/٥٠ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) روي هذا الحديث عن حذيفة أخرجه الترمذي ٤/٥٢٢ وقال: حديث حسن غريب، وعن علي، قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٧٥: رواه الطبراني في الأوسط ٨/٤١ من طريق الخضر عن الجارود ولم ينسبا ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. وعن ابن عمر قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٧٤: رواه البزار والطبراني في الأوسط ٥/٢٩٥ والكبير ١٢/٤٠٨ باختصار، وإسناد الطبراني في الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ذكره الخطيب روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد.

قال: يقول الحسن: يا عبد الله! إنك لم تصنع شيئا، إنما تعرض نفسك لهم. قال: فقمت والحكم بن أيوب ابن عم الحجاج يخطب، فقلت: الصلاة رحمك الله. قال: فجاءتني الزبانية فسعوا إلي من كل جانب فأخذوا تلبيبي[1] وأخذوا بلحيتي ويدي وكل شيء، وجعلوا يضربوني بنعال نفوسهم. قال: وسكت الحكم بن أيوب، وكدت أن أقتل دونه. قال: فمشوا بي إليه حتى إذا بلغوا باب المقصورة فتح، فأدخلت عليه. فقال: أمجنون أنت؟! فقلت: أصلحك الله، ما بي من جنون. قال: أو ما كنا في صلاة؟! قلت: أصلحك الله، هل كتاب أفضل من كتاب الله؟ قال: لا. قلت: أرأيت لو أن رجلا نشر مصحفه، فقرأه غدوة حتى يمسي ولا يصلي فيما بين ذلك، كان ذلك قاضيا عنه صلاته؟ قال: فقال الحكم: والله إني لأحسبنك مجنونا. قال: - وأنس بن مالك جالس قريب من المنبر على وجهه خرقة خضراء - قال: قلت: يا أنس! يا أبا حمزة! أذكرك الله فإنك قد صحبت رسول الله ﷺ وخدمته: الحق قلت أم بباطل؟ قال: فلا والله ما أجابني بكلمة. قال: يقول له الحكم: يا أنس! قال: لبيك! أصلحك الله. قال: وقد كان فات ميقات الصلاة، قال: يقول أنس: قد كان بقي من الشمس بقية. قال: احبساه. قال: فحبست، فذهب بي إلى الشمس. قال: فشهدوا أني مجنون -قال جعفر: إنما نجا من

---

(١) يقال: أخذ فلان بتلبيب فلان إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه عند صدره وقبض عليه يجره.

القتل بذلك-. فكتب الحكم إلى الحجاج: أصلح الله الأمير، إن رجلا من بني ضبة قام فتكلم في الصلاة، قد قامت البينة العدول عندي أنه مجنون. قال: فكتب إليه الحجاج: إن كانت قامت البينة العدول عندك أنه مجنون فخَلِّ سبيله، وإلا فاقطع يديه ورجليه ولسانه - قال جعفر: وأحسبه: واسْمُرْ عَيْنَه - قال: فخلَّى سبيلي. قال يزيد: ومات أخ لنا فتبعتُ جنازته فصلينا عليه، ثم دفن فكنتُ في ناحية مع إخواني نذكر الله؛ إذ طلع الحكم ابن أيوب علينا في خَيْلِه، قال: فقصد قصدَنا، فلما رآه الناس هرب جُلسائي وبقيتُ وحدي، قال: فجاء قاصدا حتى وقف علي، قال: وأنا وحدي. قال: ما كنتم تصنعون؟ قال: قلت: أصلحَ الله الأمير، أخ لنا مات فدُفِنَ، فقعدنا نَذكرُ الله ونذكر معادنا ونذكر الذي صار إليه. قال: فهلا فررت كما فَرُّوا. قلت: أصلح الله الأمير، ما يُفِرُّني منك، أنا أَبْرَأُ من ذلك ساحة وآمن للأمير من ذلك. فقال عبد الملك بن المهلب -وهو صاحب شرطته وحِرْبَتُه بيده واقفا بين يديه-: أصلح الله الأمير! أما تعرف هذا؟! قال: ومن هذا؟ قال: هذا المتكلِّمُ الذي كلمك يوم الجمعة. قال: فقال الحكم: وأيضا إنك عليَّ لجرِيءٌ، خُذَاهُ. قال: فأُخذتُ فضُربتُ أربعمائة وهو واقف، حتى ما دريتُ حين ضربني وحين تركني. قال: ثم بُعِثَ بي إلى واسط، فكنت في الدِّيماسِ(١) حتى تلف الحجاج(٢).

---

(١) الدِّيماس: سجن الحجاج.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٧٢: رواه أبو يعلى ٢/٥٣٦ ورجاله رجال الصحيح.

٣٦- عن الضحاك، قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الله تبارك وتعالى.

٣٧- عن سلام بن مسكين، قال: سألت الحسن، قلت: يا أبا سعيد! الرجل يأمر والديه بالمعروف وينهاهما عن المنكر؟ قال: يأمرهما إن قَبِلاَ، وإن كرها سكتَ عنهما.

٣٨- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: عَلِّمني عِلما يدخلني الجنة. قال: **«لئن كنتَ أقصرتَ الخُطبة، لقد أعرضْتَ المسألة: أَطعِم الجائع، واسقِ الظَّمْآنَ، ومُرْ بالمعروف، وانْهَ عن المنكر؛ فإن لم تُطِقْ، فكُفَّ لسانك إلا من خير»**[١].

٣٩- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ بقول الحق وإن كان مُرًّا، وأوصاني أن لا تأخذني في الله لومة لائم[٢].

٤٠- عن أبي بكر رضي الله عنه -وهو على المنبر- قال: أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة:١٠٥] ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الناس إذا رأوا منكرا لم يُغيِّروه، يُوشِكُ أن يَعُمَّهم الله بعقاب»**[٣].

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٤/٢٩٩ والبخاري في الأدب ١/٣٨.
(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٥/١٧٣ وابن حبان في صحيحه ٢/١٩٤.
(٣) تخريجه برقم ١.

٤١- عن سالم بن عبد الله عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! مُرُوا بالمعروف وانهَوْا عن المنكر قبل أن تَدْعُوا الله فلا يَستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه فلا يَغفِر لكم. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يَدفع رزقا، ولا يُقرِّبُ أجلاً، وإن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم، ثم عُمُّوا بالبلاء**»(١).

٤٢- عن عثام الكلابي، قال: مر محمد بن المنكدر بشاب يحدث امرأة في الطريق، فقال: يا فتى! ما هذا أجرُ نعمة الله عندك.

٤٣- عن عثمان بن الوليد، قال: رأى محمد بن المنكدر رجلا مع امرأة في خَرَابٍ وهو يكلمها، فقال: إن الله يراكما، سَتَرَنَا اللهُ وإياكما.

٤٤- عن أبي عبد الله، قال: أخذ محمد بن المنكدر لصّا في داره يقال له: قنديل، كان غلاما لآل إبراهيم بن محمد بن طلحة. فقال: عَشُّوا قنديل، وابعثوا به إلى مَوَالِيهِ.

٤٥- عن ثابت؛ أن صلة بن أشيم وأصحابه أبصروا رجلا قد أَسْبَلَ إزاره، فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني أَكفِيكُموه. فقال: يا ابن أخي! إن لي إليك حاجة. قال: فما ذاك يا عم؟

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٦٦/٧: أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٦/٢ وفيه من لم أعرفهم. كما أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ١٣٨/٢، وقال سألت أبي عنه، فقال: حديث منكر. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٨.

قال: ترفع إزارك. قال: نعم، ونِعمةُ عينٍ. فقال لأصحابه: هذا كان مِثْلُ لو أخذتموه بشدة، قال: لا أفعل، وفعل.

٤٦- عن الحسن؛ أن رجلا كان يقال له: عقيب، كان يعبدُ الله، وكان في ذلك الزمان مَلِك يُعذِّب الناس بالمـُثُلات[١] فقال عقيب: لو نزلتُ إلى هذا فأمرتُه بتقوى الله كان أوجبَ عليَّ. فنزل من الجبل، فقال له: يا هذا! اتق الله، فقال له الجبار: يا كلب! مثلُك يأمرُني بتقوى الله، لأُعذبنَّكَ غدا عذابا لم يعذبه أحد من العالمين. فأُمرَ به أن يُسْلَخَ من قدميه إلى رأسه وهو حيٌّ فسُلِخَ، فلما بلغ بطنَه أَنَّ أَنَّةً فأوحى الله ﷻ إليه: عقيب! اصبر أُخرِجك من دار الحزن إلى دار الفرح، ومن دار الضيق إلى دار السعة. فلما بلغ السَّلْخ إلى وجهه صاح، فأوحى الله إليه: عقيب! أبكيتَ أهل سمائي وأهل أرضي، وأذهلتَ من لا يَكُف عن تسبيحي، لئن صِحتَ الثالثة لأصُبَّنَّ عليهم العذاب صبًّا. فصبر حتى سُلِخ وجهه مخافة أن يأخذ قومه العذاب.

٤٧- عن فضيل بن عياض؛ أنه سئل عن الأمر والنهي فلم يأمر بذلك ثم قال: إن صبرتَ كما صبر الإسرائيلي فنعم. قيل: فكيف كان الإسرائيلي؟ قال: كان ثلاثة نفر اجتمعوا، فقالوا: إن هذا الرجل يفعل ويفعل -يَعْنُونَ ملكهم- فقالوا: فيأتيه واحد منا فيخْلُو به في السِّرِّ فيأمره

---

(١) المـُثْلَة: العقوبة.

وينهاه. فذهب واحد منهم فدخل عليه فأمره ونهاه. فقال: ألا أراك ها هنا، فأمر به فحُبِس. فبلغ الخبر الآخرين، فقالا: الآن وَجبَ. فجاءه واحد منهما فقال: يا هذا! جاءك رجل يأمرك وينهاك فأَمرتَ به فحُبس. فقال: ألا أراك صاحبه، أما إني لا أفعل بك ما فعلت به. فأُمِرَ به فضُرِبَ حتى مات. فجاء الخبر إلى الثالث، فقال: الآن وجب. فأتاه، فقال: يا هذا! جاءك رجل فأمرك ونهاك فحبستَه، وجاءك الآخر فضربتَه حتى قتلتَه. فقال: ألا أراك صاحبه، أما إني لا أصنع بك ما صنعت به. فأُمِرَ به فضرب وَتَدًا في أُذنه في الشمس، فحَرُّ الشمس من فوقه ومن تحته، وأرادوه على أن يتكلم بشيء -أي شبه الاعتذار- إلى الملك فأبى. قال أبو القاسم -رجل من أصحاب الفضيل-: وأحدكم لو انتُهِرَ، قال: جعلني الله فداك.

٤٨- عن ثابت البناني، قال: كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجَّبان[1] فيتعبَّدُ فيها، فكان يمر على شباب يَلْهُون ويلعبون. قال: فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفرًا فحَادُوا النهار عن الطريق وَناموا الليل، فمتى يقطعون سَفَرهم؟ قال: فكان كذلك يعظُهم، فمرّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة. قال: فانتَبَهَ شاب منهم. فقال: يا قوم! إنه والله ما يعني بهذا غيْرَنَا، نحن بالنهار نلهوا وبالليل ننام، ثم اتَّبع صلة، فلم يزل يختلفُ معه إلى الجبان ويتعبد معه حتى مات رحمه الله تعالى.

(١) أي المقابر.

٤٩- عن المفضل بن غسان عن أبيه، قال: رأى العمري العابد رجلا من آل علي يمشي يَخطِرُ[1]، فأسرع إليه فأخذ بيده، فقال: يا هذا! إن الذي أكرمك الله به لم تكن هذه مشْيَتُه. قال: فتركها الرجل بعد.

٥٠- عن الفضيل بن عياض، قال: إنما تأمر من يقبَلُ منك، أرأيتَ إن لقيت سلطانا أكنتَ تقول له: اتق الله؟ لو قلت هذا لأهلكتَ أهل بيتك ونفسَك وجيرانَك، ولكن احفظ نفسك وأَخْفِ مكانك.

٥١- عن الحسن بن جهور عن شيخ من قريش، قال: مَرَّ دهثم ومعه أصحابه برجل يضرِبُ غلامه، فقال له: يا عبد الله! اتق الله. فوضع السَّوطَ بين أذني دهثم، فوثَبَ أصحابُه عليه، فقال دهثم لأصحابه: مَهْلا، فإني سمعت الله ﷻ وذكر عن رجل وصيته لابنه فقال: ﴿يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧] وقد أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فدَعُونا نصبر على ما أصابنا، فندخل في وصية الرجل الصالح.

٥٢- عن ابن حرملة -مولى أسامة بن زيد- أن الحجاج بن أيمن ابن أم أيمن - وكان أيمن أخا أسامة لأمه وهو رجل من الأنصار - فدخل الحجاج فصلى صلاة لا يُتِمُّ ركوعَه ولا سجوده، فرآه ابن عمر رضي الله عنه فدعاه حين فرغَ، فقال: يا ابن أخي! أتحسبُ أنك صلّيْتَ؟ إنك لم تُصَلِّ، فَعُدْ لصلاتك.

(١) أي يتبختر.

٥٣- عن عمرو بن شداد الليثي، قال: والله إني لأصلي أمام المسور ابن مخرمة رضي الله عنه فصليتُ صلاة الشباب كَنَقْرِ الدِّيكِ، فزحف إليَّ، فقال: قُمْ فَصَلِّ. قال: قلت: قد صليتُ عافاك الله. قال: كذبت، والله ما صليتَ، والله لا تَرِيمُ(١) حتى تُصلي. قال: فقمتُ فصليت فأتممت الركوع والسجود. فقال مسور: والله لا تَعْصون الله ونحن ننظر ما استطعناه.

٥٤- عن محمد بن إسحق عن من رأى عبد الرحمن الأعرج، نظر إلى رجل يصلي في المسجد صلاة سوءٍ، فقال له عبد الرحمن: قُمْ صَلِّ. فقال: قد صليتُ. قال: لا والله، لا تبرح حتى تصلي. قال: مالك ولهذا يا أعرج؟ قال: والله لتُصَلِّيَنَّ أو ليَكونَنَّ بيني وبينك أمر يجتمع علينا أهل المسجد. قال: فقام الرجل فصلى صلاة حسنة.

٥٥- عن إبراهيم، قال: كانوا إذا رَأَوُا الرجل لا يُحسن الصلاة عَلَّموه. قال سفيان: أخشى أن لا يسعهم إلا ذلك.

٥٦- عن معمر، قال: كان يقال: أنصحُ الناس إليك؛ من خاف الله فيك.

٥٧- عن عبد الرحمن بن مصرف، قال: كان الحسن بن حي إذا أراد أن يعِظَ أخًا له كتبه في لوح وناوَلَهُ.

---

(١) أي لا تَبْرَح وتذهب.

٥٨- عن سليمان الخواص، قال: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما فَضَحه.

٥٩- عن الجعفي، قال: مر طلحة بن مصرف على حجر بن وائل وهو جالس على باب داره فأصغَى إليه ثم مضى. فقال حجر: جزاك الله خيرا ودَعَا له، ثم قال: أتدرون ما قال؟ قال: رأيتك في الجمعة تلتفِتُ، لا تفعل.

٦٠- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: كان من قبلكم إذا رأى من أخيه شيئا يأمره في رِفقٍ، فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرِقُ[١] بصاحبه، ويستعقِبُ أخاه، ويهتِكُ ستْرَهُ.

٦١- عن محمد بن أبي عثمان، قال: رأى فضيل بن عياض رجلا يفقِعُ[٢] أصابعه في الصلاة فزَبَرَهُ ونَهَرَهُ[٣]. فقال له الرجل: يا هذا! ينبغي لمن قام لله عَزَّوَجَلَّ بأمر أن يكون دليلا. فبكى الفضيل، وقال: صدقتَ.

٦٢- عن عدي بن عدي الكندي، قال: حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله لا يُعذِّب العامَّةَ بعمل الخاصة حتى يَرَوُا المنكر بين ظهرَانيهم وهم قادرون على أن يُنكروه، فلا يُنكرونه؛ فإن فعلوا ذلك، عَذّبَ الله العامة والخاصة»**[٤].

---

(١) الخُرْق: نقيض الرِّفق. وخَرِق بالشيء: جهله ولم يحسن عمله.

(٢) التَّفقيع: صوت الأصابع إذا ضرب بعضها ببعض أو فرقعها.

(٣) أي زجره ونهاه.

(٤) قال الحافظ في الفتح ١٣/٤: أخرجه أحمد بسند حسن. قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٧: ⇦

٦٣- عن عمر بن عبد العزيز، قال: كان يقال: إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم.

٦٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم، ولم يسمع دعاؤهم**»[١].

٦٥- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال على المنبر: يا أيها الناس! خذوا على أيدي سفهائكم؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن قوما ركبوا البحر في سفينة فاقتسموا، فأصاب كل رجل مكانا، فأخذ رجل منهم الفأس فنقر مكانه، فقالوا: ما تصنع؟ قال: مكاني، أصنع به ما شئت؛ فإن أخذوا على يديه نجوا ونجا، وإن تركوه غرقوا وغرق، فخذوا على أيدي سفهائكم قبل أن تهلكوا**»[٢].

٦٦- عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له (أرميا) أن قم بين ظهراني قومك؛ فإن لهم

رواه أحمد ١٩٢/٤ من طريقين والطبراني ١٣٩/١٧ وفيه رجل لم يسم وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات. كما رواه الديلمي في الفردوس ١٨٠/١ ونعيم بن حماد في الفتن ٦٢٣/٢ قلت: وله شاهد من حديث العرس بن عميرة. قال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/٧: رواه الطبراني ١٣٨/١٧ ورجاله ثقات.

(١) إسناده ضعيف، فيه عبد الرحيم بن زيد العمي. قال عنه الحافظ في التقريب: متروك، كذبه ابن معين. ولم أقف على من خرجه غير المصنف.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٨٨٢/٢.

قلوبا لا يفقهون بها، وأعينا لا يبصرون بها، وآذانا لا يسمعون بها، فسَلْهُمْ كيف وجدوا غِبَّ[1] طاعتي؟ وسَلْهُم كيف وجدوا غِبَّ معصيتي؟ وسَلْهُم هل شقي أحد بطاعتي؟ أم هل سعد أحد بمعصيتي؟. إن البهائم تذكر أوطانها فتفزَعُ إليها، وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت به إياهم، والتمسوا الكرامة من غير وجهها؛ أما ملوكُهم فكفروا نعمتي، وأما خيارُهم فلم ينتفعوا بما عرفوا من حكمتي، خزنوا المنكر في صدورهم، وعَوَّدوا الكذب ألسنتَهم، فبعزتي وجلالي لأُهَيِّجَنّ عليهم جنودا لا يعرفون وجوههم، ولا يفقهون ألسنتهم، ولا يرحمون بكاء لهم، أُسلِّط عليهم ملكا جبارا قاسيا له جنود كقطع السحاب، كأن حَمْلَ فُرسانه كَرّ العُقْبَان، وكأنَّ خَفْقَ راياته أجنحةُ النسور، فيدَعُون العُمران خرابا، والقُرى وَحشًا، فويل لأهل إيلياء وسُكَّانها كيف أسلط عليهم السِّبَايَة[2] وأُذِلُّهم بالقتل، لأبدلنهم بعد لجب الأعراض صراخ الهام، ولأبدلنهم بعد العز الذل، وبعد الشبع الجوع، ولأجعلَنَّ لحومهم زبلا للأرض، وعظامهم ضاحية للشمس. فقال ذلك النبي: أي رب! إنك لمهلك هذه الأمة، ومُخرِّبٌ هذه المدينة، وهم ولد خليلك إبراهيم، وأمة صَفيِّك موسى، وقوم نبيك داود، فأي أُمة تأمَنُ مَكرَك بعد هذه الأمة؟ وأي مدينة تجترئ عليك بعد هذه المدينة؟ فأوحى الله إليه: إني إنما أكرمت

---

(١) أي عاقبة طاعتي.

(٢) أي السَّبي.

إبراهيم وموسى وداود بطاعتي، ولو عصَوْني لأنزلتُهم منازل العاصين، إن القرون قبلك كانوا يستخفون بمعصيتي حتى كان القرن الذي أنت فيه، فأظهروا معصيتي فوق رؤوس الجبال، وتحت ظلال الشجر، وفي بطون الأودية، فلما رأيت ذلك أمرتُ السماء فكانت طبقا من حديد، وأمرت الأرض فكانت صَفحةً من نحاس، فلا سماء تمطِرُ، ولا أرض تُنبِت؛ فإن أمطرت السماء سَلطتُ عليه الجراد والجنادب والصراصر؛ فإن حصدوا منه شيئا في خلال ذلك فأودعوه بيوتهم، نزعتُ بركته، ثم يدعُون فلا أَستجيبُ لهم.

٦٧- عن الفضيل بن عياض، قال: ذُكر عن نبي الله ﷺ أنه قال: **«إذا أعظمتْ أمتي الدنيا**[١] **نُزِعتْ منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حُرِمت بركة الوحي»**[٢]. قال أبو إسحق: وبلغني أن ابن

---

(١) قال المناوي: رواية ابن أبي الدنيا: **الدينار والدرهم**. بدل: **الدنيا**.

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٢/٧٠٧: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف معضلا من حديث الفضيل بن عياض. قال الزبيدي: ورواه الحكيم الترمذي في النوادر ٢/٢٧٠ عن أبي هريرة. قال الغماري في المداوي ١/٤٢٣: فيه البختري بن عبيد ضعيف ومحمد بن المتوكل فيه مقال. وقال الألباني: ضعيف. **نزع الله منها هيبة الإسلام:** لأن من شرط الإسلام تسليم النفس لله عبودية؛ فمن عظم الدنيا أخذت بقلبه فسَبته فصار عبدها فلم يقدر على بذل النفس لله؛ لأنه عبد دنياه فلا يملك نفسه فيبذلها، وإذا فسد الباطن ذهبت الهيبة والبهاء؛ لأن الهيبة إنما هي لمن هاب الله. قال في الاختيار: ولا يجتمع تعظيم الدنيا وتعظيم الحق في قلب واحد أبدا. **وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** مع القدرة وغلبة ظن سلامة العاقبة. **حرمت بركة الوحي:** يعني فهم القرآن ⇦

المبارك سُئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله. قيل: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: جهده إذا نصح أن لا يأمر ولا ينهى.

٦٨- عن يوسف بن أسباط، قال: سمعت سفيان، قال: قال حذيفة رضي الله عنه: إن الرجل ليدخل المدخل الذي يجب عليه أن يتكلّم فيه لله فلا يتكلَّمُ، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا. قال يوسف: فحدثت به أبا إسحاق الفزاري حين قدم من عند هارون فبكى، ثم قال: أنت سمعت هذا من سفيان؟.

٦٩- عن أبي هزان، قال: بعث الله عز وجل ملكين إلى أهل قرية أن دَمِّرَاهَا بمن فيها، فوجدا فيها رجلا قائما يصلي في مسجد، فعمدَ أحدهما إلى الله عز وجل فقال: يا رب! إنا وجدنا فيها عبدك فلانا يصلي في مسجده، فقال الله عز وجل: دَمِّرَاها ودمِّرَاه معها؛ فإنه ما مَعَّرَ[(١)] وجهَه فِيَّ قط.

٧٠- عن مسعر، قال: بلغني أن مَلَكًا أُمِر أن يخسِفَ بقرية، فقال: يا رب! فيها فلان العابد، فأوحى الله إليه أن به فَابْدَأْ؛ فإنه لم يتمعَّر وجهُه في ساعة قط.

وذلك لأن في ترك الأمر والنهي خذلان الحق وجفوة الدين، وفي خذلان الحق ذهاب البصيرة، وفي جفاء الدين فقد النور فيحجب القلب فيحرم بركته، وحرمان بركته أن يقرأه فلا يفهم أسراره ولا يذوق حلاوته، وهو من أعلم الناس بالعلوم العربية وأبصرهم بتفسيره، وقد عمي عن زواجره وقوارع وعده ووعيده وأمثاله. الفيض ١/٥١٨.

(١) أي ما تغيّر وجهه غضباً لله.

٧١- عن إبراهيم بن عمرو الصنعاني، قال: أوحى الله ﷿ إلى يوشع ابن نون أَنِّي مُهلِكٌ من قومك أربعين ألفا من خيارهم، وستين ألفا من شرارهم. قال: يا رب! هؤلاء الأشرار، ما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يُؤاكلونهم ويشاربونهم.

٧٢- عن وهب بن منبه، قال: لما أصاب داود الخطيئة، قال: يا رب! اغفر لي. قال: قد غفرتُها لك، وألزمتُ عارَهَا بني إسرائيل. قال: كيف يا رب؟! وأنت الحكم العدل لا تظلِمُ أحدا، أعملُ الخطيئة وتُلزِمُ عارها غيري؟! فأوحى الله: يا داود! إنك لما اجترأتَ عليَّ بالمعصية، لم يَعجِلُوا عليك بالنّكِير.

٧٣- عن مالك بن دينار، قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل، قل لقومك: لا يدخلوا مداخل أعدائي، ولا يَطْعَموا مطاعم أعدائي، ولا يركبوا مراكب أعدائي، فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

٧٤- عن ابن مسعود ﷺ قال: إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمَد قَسَتْ قلوبهم، فاخترعوا كتابا من قبل أنفسهم فاستَهْوَتْهُ قلوبهم، فاستحْلَتْهُ ألسِنَتُهم، فقالوا: تعالوا حتى نَدْعُوا الناس إلى كتابنا هذا، فمن تابعنا تركناه، ومن خالفنا قَتَلناه. فقالوا: انظروا فلانا؛ فإن تابعَكُم فلن يتخلَّفَ عنكم أحد، وإن خالفكم فاقتلوه. فبعثوا إليه فدخل منزله فأخذ كتابا من كتب الله فجعله في قَرْنٍ ثم تقلَّدَهُ تحت ثيابه، فأتاهم فقرؤوا عليه

كتابهم، فقالوا: تُؤمن بما في هذا الكتاب؟ فقال: وما لي لا أؤمن بهذا الكتاب -وأشار إلى صدره- فرجع إلى منزله فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات. فجاء إخوان من إخوانه فَنَبشُوهُ فوجدوا ذلك الكتاب في ذلك القَرْنِ، فقالوا: كان إيمانه في هذا الكتاب. قال ابن مسعود ﷺ: فتفرقت النصارى على سبعين فرقة، فأهداهم فرقةُ أصحاب ذي القرن. قال ابن مسعود ﷺ: يوشك من عاش منكم أن يرى منكرا لا يستطيع فيه غير أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره.

٧٥- عن زيد بن أسلم، قال: نعوذ بالله أن نأْمُر الناس بالبِرِّ وننسى أنفسنا، وتلا: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:٤٤].

٧٦- عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس ﷺ: آمرُ السلطان بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟ قال: إن خفتَ أن يقتلك فلا. قال: ثم عدت، فقال لي مثل ذلك، ثم عدت، فقال لي مثل ذلك. وقال: إن كنت لابد فاعلا ففيما بينك وبينه.

٧٧- عن أبي ذر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان عليه سلطان فأراد أن يُذِلّهُ، نزع الله رِبقة الإسلام من عنقه حتى يعود فيكون فيمن يعزه**». أمرنا رسول الله ﷺ أن لا يغلبونا على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السُّنَنَ[١].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢١٦/٥: رواه أحمد ١٦٥/٥ وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.
⇦

٧٨- عن طارق بن شهاب، قال: شهدت الصلاة مع مروان بن الحكم في يوم عيد، فأخرج منبر رسول الله ﷺ ثم قام يخطب عليه، فناداه رجل من القوم: يا مروان! يا مروان!. فأقبل عليه مروان فأَنْصَتَ واشرَأَبَّ الناس[(١)] إليه، فقال: خالفتَ سُنَّةَ رسول الله ﷺ، أخرجتَ منبره ولم يك يخرج، وقَدَّمتَ الخطبة وإنما الخطبة بعد الصلاة، فقال رجل من القوم: قضى والذي نفسي بيده هذا ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكرا فلينكره بقلبه**»[(٢)]. فقلت: من هذا المتكلم؟ فقالوا: هذا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

٧٩- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**كيف أنتم إذا كثرتْ أمراؤكم وطغت نساؤكم؟!**». قالوا: وإن ذلك لكائن يا رسول الله؟ قال: «**نعم، وأشد من ذلك**». قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: «**لا تأمرون بمعروف ولا تنهوْنَ عن منكر**» قالوا: وإن ذلك لكائن يا رسول الله؟! قال: «**نعم، وأكثر من ذلك**». قالوا: وما هو يا رسول الله؟! قال: «**لا تعرفون المعروف، ولا تُنكرون المنكر**». قالوا: وإن ذلك لكائن؟ قال: «**نعم، وأكثر من ذلك**». قال: «**يكون المعروف فيكم منكرا، ويكون المنكر فيكم معروفا**»[(٣)].

كما أخرجه البيهقي في الشعب ٦/١٨ وأخرج الشطر الأخير منه الدارمي في السنن ١/١٤٦. والشطر الأول منه فقط ابن أبي عاصم في السنة ٢/٤٩٠.

(١) أي مَدُّوا عنقهم إليه ليعرفوه وليسمعوا ما سيقول.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ١/٢٩٢ وتقدم برقم ١٠.

(٣) لم أجد من خرجه من طريق ابن مسعود، ولكنه مروي عن أبي هريرة. قال الهيثمي في ⇦

٨٠- عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد، قال: رأى جدي زبيد بيد جارية من الحي دُفًّا فأخذه فضرب به الأرض حتى كسره. وقال: رأيت جدي زبيدا رأى غلاما معه زمارة من قصب، فأخذها فشقَّها.

٨١- عن مالك بن دينار، قال: بينا حَبْرٌ[(١)] من أحبار بني إسرائيل مُتَّكِئ على سريره إذ رأى بعض بنيه يُغَامِزُ النساء، فقال: مهلا يا بني! كهيئة التَّعذير[(٢)]، فما كان بأسرع من أن أَتَتْهُ العقوبة من الله ﷻ، فصُرِع عن سريره، وانقطع نُخَاعه، وأَسقطتْ امرأته. وقيل له: هكذا غضبتَ لي! اذهب فلا يكون من جِنسك خيرٌ أبدا.

٨٢- عن ابن سلامة البكري عن رجل من مراد، قال: دخلنا على أويس القرني، فقال: يا أخا مراد! إن قيام المؤمن بحق الله لم يُبْقِ له طريقا، والله إنا لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، فتتَّخذونَا أعداءً، ويجدون على ذلك من الفساق أعوَاناً، حتى رَمَوني بالعظائم، والله لا يمنعني ذلك من أن أقوم لله بحق.

المجمع ٢٨١/٧: رواه أبو يعلى ٣٠٤/١١ والطبراني في الأوسط ١٢٩/٩ وفي إسناد أبي يعلى موسى بن عبيدة وهو متروك، وفي إسناد الطبراني جرير بن مسلم ولم أعرفه، والراوي عنه شيخ الطبراني همام بن يحيى لم أعرفه. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٣٥٢/٣: رواه أبو يعلى بسند ضعيف. وعن أبي أمامة تقدم برقم: ٣١. وعن عمر أخرجه ابن حبان في الثقات ١٦٦/٧ وقال: في إسناده عمر بن عبيد يروي المراسيل والمقاطيع. وعن موسى بن أبي عيسى مرسلا رواه ابن المبارك في الزهد ٨١٠/٢ وليس عندهم: **إذا كثرت أمراؤكم** بل عندهم: **إذا فسق فتيانكم**. وفي رواية: **شبابكم**.

(١) الحبر: العالِم.

(٢) التعذير: التقصير، أي ينهاه بغير جِدٍّ.

٨٣- عن محمد بن النضر الحارثي، قال: قلت للأوزاعي: آمرُ بالمعروف وأنهى عن المنكر؟! قال: مُرْ من يَقبَلُ منك.

٨٤- عن سفيان بن عيينة، قال: قالوا لعبد الله بن عبد العزيز في الأمر بالمعروف، تأمرُ من لا يقبل منك؟ قال: يكون مَعْذِرةً.

٨٥- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سُتغربَلون حتى تَصِيروا في حُثالةٍ في قوم قد مَرِجَتْ**(١) **عهودهم، وخربت أماناتهم**». قال: فكيف بنا؟ قال: «**تعرفون ما تعرفون، وتنكرون ما تنكرون**». قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ في ذلك المجلس يقول: «**ما ترك قوم القتال في سبيل الله إلا ضربهم الله بذُلٍّ، ولا قَرَّ قومٌ المنكرَ بين أظهرهم إلا عَمَّهُمُ الله بعقاب، وما بينكم وبين أن يعمَّكم الله بعقاب من عنده إلا أن تتلو هذه الآية على غير ما أنزلها الله عز وجل عليه على غير أمر بمعروف ولا نهي عن منكر**»: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]»(٢).

---

(١) أي اختلطت.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في الفتن، قاله الهندي في الكنز، من غير طريق المصنف وضعفه. وأورد طرفا منه الذهبي في الميزان ٦/٢٢٠ وقال: محمد بن عبد الله التيمي وعنه الحكم بن عتيبة لا يعرف. ووافقه الحافظ في اللسان ٥/٢٦٩. قلت: الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٢٢٥ وأبو نعيم في الحلية ٤/١٣٨ ولكن عن عمر من طريق الحكم بن عبد الله -الذي روى المصنف الحديث من طريقه- قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٨٣: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم. وقال أبو نعيم: غريب من حديث محمد بن كعب والحسن وشريح ما علمت له وجها غير هذا. أما الحكم بن عبد الله: فقد تركه ابن المبارك وقال ⇐

٨٦- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: يأتي على الناس زمان خَيرُهُمْ لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر.

٨٧- عن الصلت بن طريف المعولي عن شيخ من أهل المدائن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنتم اليوم على بينة من أمرِكُم، تأمرون بالمعروف، وتنهوْنَ عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، لم تظهر فيكم السكرتان: سكرة العيش، وسكرة الجهل، وسَتُحَوَّلُون إلى غير ذلك، يَفْشُو فيكم حب الدنيا؛ فإذا كنتم كذلك، لم تأمروا بالمعروف، ولم تنهَوْا عن المنكر، ولم تجاهدوا في سبيل الله، أَلاَ إن القائمين يومئذ بالكتاب في السرِّ والعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار»**[(١)].

٨٨- عن مالك بن دينار، قال: قرأت في التوراة: من كان له جارٌ يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكُه.

٨٩- عن مالك بن دينار، قال: أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل، أن قُلْ لقومك: لا يدخلوا مداخل أعدائي، ولا يَطعَموا مطاعم أعدائي، ولا يلبسوا ملابس أعدائي، ولا يَركبوا مراكب أعدائي، فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

ابن المديني: ليس بشيء، والمشكل أن الذهبي والحافظ، قالوا: الحكم بن عتيبة، فليحرر والله أعلم.

(١) تقدم تخريجه برقم ٢٩.

٩٠- عن مالك بن دينار، قال: أوحى الله ﷿ إلى عيسى بن مريم ؈: يا عيسى! عِظْ نفسك؛ فإن اتّعظت فعِظِ الناس، وإلا فاستَحي مني.

٩١- عن الحسن، قال: إذا كنت ممن يأمر بالمعروف، فكُنْ من آخَذِ الناس به وإلا هلكتَ، وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر، فكُنْ من أَتْرَكِ الناس له وإلا هلكتَ.

٩٢- عن الفضيل بن عياض، قال: بلغني أن الله ﷿ قال: إني أنا الله، تَسَمَّيْتُ بشديد الغضب، لآخذَنَّ مُطِيعكم بعاصيكم حتى لا أُعصى علانية بين ظهرانيكم.

٩٣- عن شمر عن شيخ من أهل الري، قال: كنت عَرِيفًا في زمن علي ، فأمرنا بأمر، ثم قال: فعلتُم ما أمرتُكم؟ قلنا: لا. قال: أما والله ليُسلَّطَنَّ عليكم اليهود والنصارى فلَيَطَئُون رِقابكم.

٩٤- عن البلوي عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يأتي على الناس الزمان إلا الذي بعده شَرٌّ منه**»[1].

(١) البلوي اسمه جهم ذكره الحافظ في الإصابة ١/٦٢٤ واسم ولده علي، قال الحافظ: قال ابن منده: ذكرته فيمن اسمه الزبرقان وله فضيلة، كذا قال، ولم أره في كتابه فيمن اسمه الزبرقان. قلت: ولم أقف على ترجمة ولده علي، والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٥/٧٦ بلفظ: **لا يمر بالناس زمان إلا وهو خير من الذي بعده**. والحديث صحيح من رواية أنس أخرجه البخاري ٦/٢٥٩١.

٩٥- عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يُصبِحُ على كُلِّ سُلامى**[١] **من ابن آدم صدقة، تَسْليمه على من لقيَ صدقة، وأمرهُ بالمعروف صدقة، ونهيُهُ عن المنكر صدقة، وإماطته الأذى عن الطريق صدقة، وبُضعة أهله صدقة**». قالوا: يا رسول الله! يأتي شهوة وتكون له صدقة؟! قال: «**أرأيتَ لو وضعها في غير حقها، كان يأثم؟!**». قال: «**ويجزئ من ذلك كله ركعتان من الضحى**»[٢].

٩٦- عن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان يَذُوبُ فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء**». قيل: مِمَّ ذلك؟ قال: «**مما يرى من المنكر لا يستطيع يُغيِّرَهُ**»[٣].

٩٧- عن طاوس، قال: أتى رجل ابن عباس ﷺ فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمُره وأنهاه؟ قال: لا تَكُنْ له فتنةً. قال: أفرأيت إن أمرني بمعصية الله ﷻ؟ قال: ذاك الذي تريد، فكُنْ حينئذ رجلا.

٩٨- عن الحسن، قال: أتيت قدامة بن عنزة العنبري -قال جعفر وهو جد سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة- فوافقتُ عنده مرداسا أبا بلال ونافع بن الأزرق وعطية بن الأسود، قال: فتكلم مرداس أبو بلال فذكر الإسلام- قال الحسن: فما سمعت ناعِتًا[٤] للإسلام كان

---

(١) **على**: تفيد الوجوب في اللغة وهنا لتأكيد الندب. **سلامى**: هي كل مفصل وعظم.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤٩٨/١ مع اختلاف يسير في اللفظ.
(٣) تقدم تخريجه برقم ٢٥.
(٤) أي وَاصِفاً.

أبلَغَ منه- ثم ذكر السلطان فنَالَ منهم، وذكر ما أحدث الناس، ثم سكت. ثم تكلم نافع بن الأزرق فذكر الإسلام فوصفه فأحسن، وذكر السلطان فنال منهم، ثم ذكر ما أحدَثَ الناس. ثم تكلم عطية بن الأسود فذكر الإسلام فوصفه فأحسن، ولم يبلغْ ما بلَغَ نافع بن الأزرق وذكر السلطان فنال منهم، ثم ذكر ما أحدَثَ الناس. قال: فقال قدامة بن عنزة لبعض أهله: سَانِدني. فقال: إخواني كل الذي قُلتُمْ منذ اليوم أعرِفُ منه مثل ما تعرفون، وأُنكِر منه ما تنكرون، وأنا مثل الذي أنتم عليه، ما لم تشهروا علينا السلاح، فإذا شهرتم علينا السلاح فأنا منكم بريء.

٩٩- عن أبي الجواب الضبي، قال: كتب عمرو بن عبيد إلى ابن شبرمة يَحُضُّه ويَحُثُّهُ على الجهاد والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، فكتب إليه ابن شبرمة:

الأمر يا عمرو بالمعروف نافلة والقائمون لله أنصار
والتاركون له عجزا لهم عذر واللائمون لهم يا عمرو شرار
الأمر والنهي لا بالسيف يشهره على الخليفة إن القتل إضرار

١٠٠- عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس للمؤمن أن يذل نفسه»**. قيل: يا رسول الله! وكيف يذل نفسه؟! قال: **«يتعرض من البلاء لما لا يطيق»**[(١)].

(١) تقدم تخريجه برقم ٣٥.

١٠١- عن أبي يزيد الرقي، قال: قلت للفضيل بن عياض: أرأيتَ إن رأيتُ شرطيا أو مُسلَّحا أو سلطانا يظلمُ، أنهاه؟ قال: إن قدرت فافعل قلت: أما الكلام [....] ولكن أخاف العاقبة، قال: إن قدرت على أن تدفع عن نفسك فتكلَّمْ من غير أن تُدخل على أحد من المسلمين ضررًا، ولا أمُرُكَ أن تتكلَّمَ وتُدخلَ على أهلِكَ وجيرانك ومن يعرفك الخوفَ، وعسى أن يكون من جيرانك من ليست له إلا من عمل يديه فتُدخل عليه الخوف فتُضَيِّعَ عياله، ولعل كلامك لا يكون منفعة للمسلمين، تُلقِي كلمة ثم تُلقي بيدك فتُوضع في عُنقك فيُصنع بك ما تُقدِمُ عليه.

١٠٢- عن الفيض بن إسحاق، قال: سألت فضيل بن عياض عن الأمر والنهي؟. قال: ليس هذا زمان كلام، هذا زمان بكاء وتَضَرُّعٍ واستِكانةٍ ودعاءٍ لجميع أمة محمد ﷺ، لو أُوثِقْتَ في رِجلك في هذه - وأشار إلى أسفل الركبة- جزعتَ ولم تصبِرْ، ولو أُبتلِيتَ لكفرتَ، قد ابتلي قوم فكفروا من الشدة.

١٠٣- عن سفيان، قال: أنا لا أنهى إن [...]، إنما أخاف أن يبتلى فلا يصبر.

١٠٤- عن محمد بن إسحاق الموصلي، قال: وعظ سيار أبو تراب أميرا كان بالمدينة فحُبِسَ، فلما كان وقت الحج بعثَ إلى خالصة فكلمتْ له الوالي فخرج، فبلغ الخبران كلاهما الفضيل بن عياض قبل أن يجيء سيار، فلما قدم من مكة جاء إلى الفضيل فلما رآه من قريب، قال: هِيه

وما عليك لو فاتك الحج، أما بلغك ما لقي يوسف عليه السلام حين استشفعَ بغيره. قال: فصاح سيار ثم انقلب. قال: وأصحاب الحديث عند الفضيل، فجعلوا يلحَظُونَه بأبصارهم، قال الفضيل: أَيُّ شيء تنظرون إليه؟ فوالله لو خرجتْ نفسه لما عجبتُ منه.

١٠٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إنها ستكون هَنَاتٌ وهناتٌ[١]، فبحسب امرئ إذا رأى منكرا لا يستطيع له غيرَ أن يَعْلَمَ اللهُ أنه له كارِهٌ.

١٠٦- عن الحسن، قال: ذكروا شيئا عند معاوية -يعني ابن قرة- فتكلموا فيه، والأحنف بن قيس ساكتٌ، فقالوا: ما لك لا تتكلَّمُ يا أبا بحر؟! قال: أخشى الله إن كذبتُ، وأخشاكم إن صدقتُ.

١٠٧- عن سفيان، قال: قدم الحجاج على عبد الملك وافدا ومعه معاوية بن قرة، فسأل عبد الملك معاوية عن الحجاج، فقال: إن صدقناكم قتلتُمونا، وإن كذبناكم خَشِينَا الله عز وجل. فنظر إليه الحجاج، فقال له عبد الملك: لا تَعرَضْ له، فَنَفاهُ إلى السِّنْدِ، وكان يذكر من بأسه.

١٠٨- عن محمد، قال: كان ابن عمر رضي الله عنه يأتي العُمَّال[٢] ثم قعد عنهم. قال: فقلت: لو أتيتَهُم! قال: أكره إن تكلمتُ أن يروا أن ما بي غيرَ الذي بي، وإن سكتُ رهبتُ أن آثم.

---

(١) أي شدائد وأمور عظام.

(٢) أي العمال الذين استعملهم الخليفة على الأمصار.

١٠٩- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تَكْفَهِرُّوا[١] في وجوههم فاكفَهِرُّوا.

١١٠- عن سلمة بن نبيط، قال: قلت لأبي -وكانت له صحبة-: لو غشيتَ هذا السلطان؟ قال: إني أخشى أن أشهد مشهدًا يُدخلني النار.

١١١- عن عمر بن عبد العزيز، قال: لو أن المرء لا يعظُ أخاه حتى يُحْكِمَ أمرَ نفسه، ويُكمِلَ الذي خُلِقَ له من عبادة ربه، إذن لتوَاكَلَ الناسُ الخيرَ، وإذن يُرفعُ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، وقَلَّ الواعظون والساعون لله ﷻ بالنصيحة في الأرض.

١١٢- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«من حضر معصية فكرهها فكأنه غاب عنها، ومن غاب عنها فأحَبَّها فكأنه حضرها»**[٢].

١١٣- عن أبي شريح، قال: خرج علينا حذيفة ﷺ فقال: أتاكم الخبر؟ قلنا: وما ذاك؟ قال: هلك عثمان. قلنا: هلكْنا والله إذن. قال: إنكم لم تَهلكُوا، إنما تَهْلَكُون إذا لم يُعرَفْ لذي شيبة شيبتُه، ولا لذي سِنٍّ

(١) أي القوهم بوجه منقبض لا طلاقة فيه.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٢٣٠ وقال: في إسناده يحيى بن أبي سليمان وهو ممن تكتب أحاديثه وإن كان بعضها غير محفوظ. والبيهقي في الكبرى ٧/٢٦٦ وقال: تفرد به يحي بن سليمان وليس بالقوي والله أعلم.

سِنّهُ وصرتم تمشون على الرُّكَبَاتِ كأنكم يَعاقِيبُ حَجَلٍ[1]، لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر.

١١٤- عن أبي وائل، قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إني لآمرك بالأمر وما أفعله، ولكن أرجو أن أُؤْجَرَ فيه.

١١٥- عن هارون بن رئاب، قال: بينما رجل يدور في النار مثل ما يدور الحمار في الرَّحَى، إذ ناداه أهل النار: ويلك! ما لنا نراك تُعذبُ عذابا لا يُعذِّبه أحد؟! قال: إني كنت آمر بالمعروف ولا أعمل به، وأنهى عن المنكر وأعمل به.

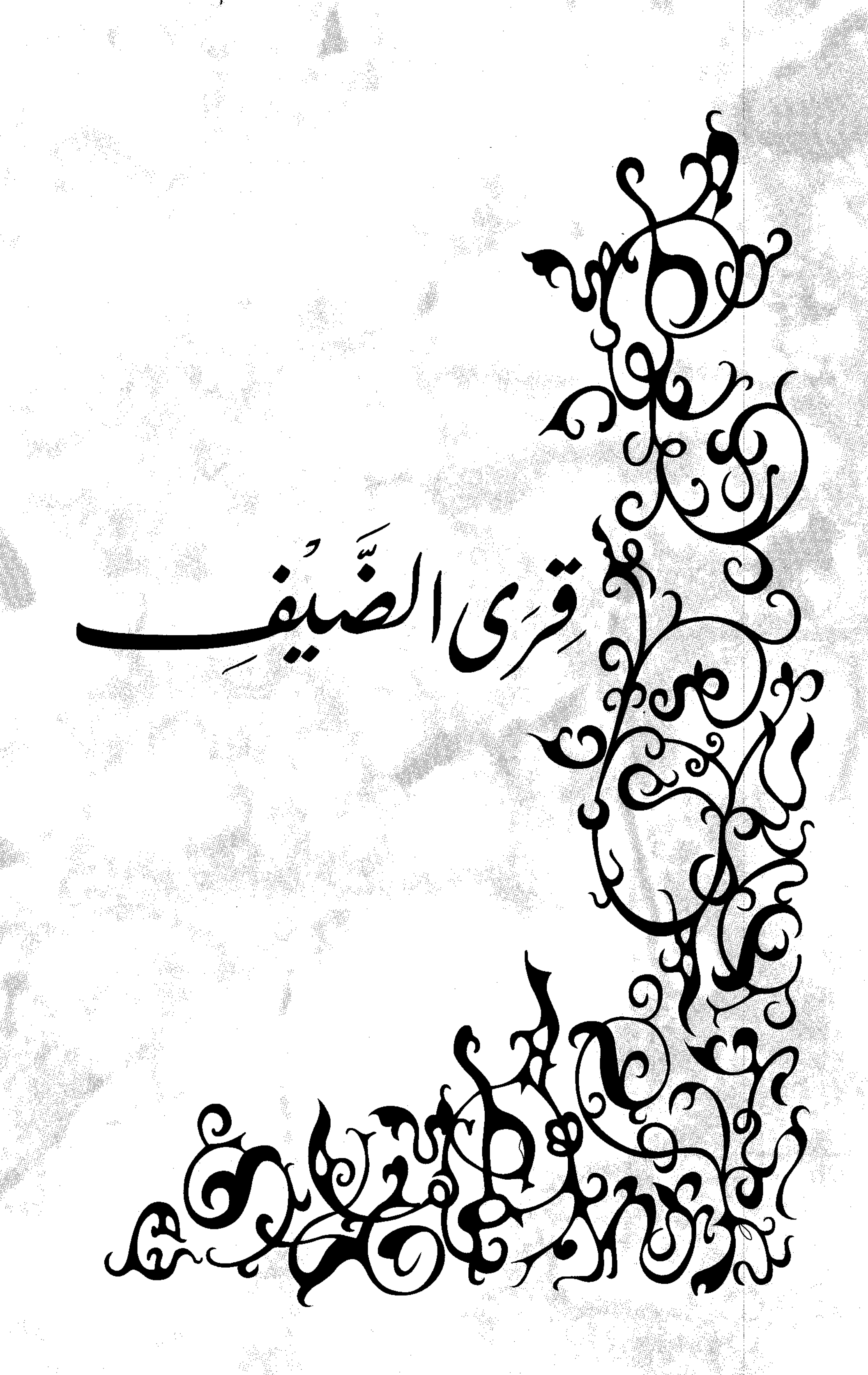


آخر رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

(١) الحجل: إناث اليعاقيب.



قِرى الضَّيْفِ



رسالة قرى الضيف

١- عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضيفه**»(١).

٢- عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه، جائزةُ الضيف يومٌ وليلةٌ، والضِّيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقةٌ، ولا يحل له أن يَثْوي عنده حتى يُحْرِجَهُ**»(٢).

٣- عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**جائزَتُه يوم وليلة، والضِّيافة ثلاثة أيام، لا يحِلُّ لأحد أن يُقيم عند أخيه حتى يُؤَثِّمه**» قيل: وكيف يؤثمه؟ قال: «**يقيم عنده وليس عنده شيءٌ يَقْرِيه**»(٣).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضيفه**»(٤).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**كان أوَّلُ من ضَيَّفَ الضيف إبراهيمُ عليه السلام**»(٥).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٠ ومسلم ١/٦٩.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٠ ومسلم ٣/١٣٥٢. **يثوي عنده**: أي يطيل المقام عنده.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٣٥٣.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٠ ومسلم ١/٦٨.

(٥) حديث صحيح، أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٩٧ والديلمي ١/٢٨ وابن عساكر ٢/١٤٩.

٦- عن سعيد بن المسيب، قال: كان إبراهيم أول من أضَافَ الضيف.

٧- عن أبي أسامة حدثنا سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة، قال: كان إبراهيم عليه السلام يُكنَّى أبا الضيفان، وكان لقصره أربعة أبواب. قال أبو أسامة: فزادني معلى بن خالد عن سفيان عن أبيه عن عكرمة، قال: لكيلا يفوته -يعني أحد-.

٨- عن مجاهد: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الذاريات:٢٤] قال: خِدمتُه إياهم، خدمهم بنفسه.

٩- عن عطاء، قال: كان إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام إذا أراد أن يتغدى، خرج ميلاً أو ميلين يَلْتَمِسُ من يتغدَّى معه.

١٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩] قال: نَزلتْ في رجل من الأنصار أَرْسَلَ النبي ﷺ معه ضيفا من أضيافه، فأتى به منزله، فقالت له امرأته: ما هذا؟ قال: هذا ضيفٌ لرسول الله ﷺ قالت: والذي بعث محمدا بالحق، ما أمسى عندنا إلا قُرْصٌ، فذلك القرص لي، أو لك، أو للضيف، أو للخادم، قال: اثْرِدي هذا القرص، وآدميه بسَمنٍ ثم قَرِّبيه، وأْمُري الخادم يُطفِئ السراج، وجعلت تَتَلَمَّظُ هي وهو حتى رأى الضيف أنهما يأكلان، وأصبح فصلى مع رسول الله ﷺ فانصرف رسول الله ﷺ فقال:

«**أَيْنَ صاحب الضيف**»؟ ثلاث مرات، والرجل ساكت، قال: أنا صاحب الضيف. قال: «**حدَّثني جبريل أن الله تعالى عَجَلّ ضحك حين قلت لخادمك أطفئ السِّراج**» ونزلت ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ [الحشر: ٩] »[(١)].

١١- عن أبي المتوكل؛ أن رجلاً من المسلمين عَبَرَ ثلاثة أيام صائمًا لا [يجد ما] يفطر عليه، ويصبح صائماً، حتى فَطِنَ له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس رضي الله تعالى عنه، فقال لأهله: إني أجيءُ الليلة بضيف؛ فإذا وضعتم طعامكم فلْيقم بعضكم إلى السراج كأنه يُصلِحه، فليطفِئْه، ثم اضربوا بأيديكم إلى الطعام كأنكم تأكلون، فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا، ففعلوا، وإنما كان طعامهم ذلك خبزة وهي قُوتُهُم، فلما أصبح ثابت بن قيس، غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**يا ثابت! لَقَدْ عَجِبَ الله عَجَلّ البارحَة منكم ومن ضيفكم**» وأنزلت فيه الآية ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]»[(٢)].

١٢- عن مجاهد، قال: خرجت إلى السراة، فلما صليت المغرب،

---

(١) لم أجد من خرجه عن أنس، والقصة ثابتة في صحيح البخاري ١٣٨٢/٣ ومسلم ١٦٢٤/٣ من حديث أبي هريرة مع اختلاف يسير في اللفظ. التلمظ: التذوق واللمظ، والتلمظ: الأخذ باللسان ما يبقى في الفم بعد الأكل.

(٢) حديث مرسل، قال البوصيري في الإتحاف ٥٠٠/٥: رواه مسدد وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه مسلم وغيره.

جاؤوا يدعونني إلى العشاء، وجعلتُ لا ألتفت إليهم، ليس لي هَمٌّ إلاّ الصلاة، فاحتملوني، وقالوا: لا تَلُمْنا؛ فإنا إذا نزل بنا ضيف لم نأكل حتى يشبع أو حتى يأكل.

١٣- عن يونس بن حلبس، قال: بلغ معاوية ﷺ أن عبد الله بن جعفر دخله حَفَفٌ -والحفف الشِّدَّة والجهد- من بذله واعطائه، فكتب إليه يأمره بالقصد، ويُرغِّبه فيه، وينهاه عن السَّرَفِ ويُعيبه عليه، وكتب إليه بيتين من شعر:

لَمَالُ المرءِ يصلحه فيغني مفاقِرَه أعفّ من القنوعِ
يَسُدُّ به نوائبَ تَعْتَرِيهِ من الأيام كالنهل الشُّروعِ

قال: فكتب إليه عبد الله بن جعفر رحمه الله تعالى:

سَلِي الطارق المعترَّ يا أمَّ خالد إذا ما أتاني بين ناري ومجزرِي
أأبذُلُ وجهي إنه أول القِرى وأَبذُلُ معروفي لهم دون مُنكرِي
وقد أشتَرِي عِرضي بمالي أخوك إذا ما ضيَّع العرض يشترِي
وما عسى يؤدي إليّ الليل إتيان ماجد كريم ومالي سارح مال مقترِي

قال: فَأُعْجِبَ معاوية ﷺ بما كتب به إليه، وأمر له بأربعين ألف دينار عونًا له على دَيْنه.

١٤- عن خلف الأحمر، قال: قال الشماخ بن ضرار لعبد الله بن جعفر:

إنـك يـا ابـنَ جعفـرٍ نِعْـمَ الفـتى ... ونِعْـمَ مـأوى طـارقٍ إذا أتَـى
وربَّ ضَـيف طـرقَ الحـيَّ سُرَى ... صـادف زاداً وحديـثا مـا اشـتهى

إن الحديث جَانبٌ من القِرَى

قال خلف: ومن سنة الأعراب إذا حادثوا الغريب ونهموا إليه، وفاكهوه أيقن بالقِرَى، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان، فمن ثم قيل:

إن الحديثَ جانبٌ من القِرَى

١٥- عن بُدَيح مولى عبد الله بن جعفر، قال: خرجت مع عبد الله ابن جعفر في بعض أسفاره، فنزلنا إلى جانب خباء من شعر، قال: وإذا صاحب الخباء رجل من بني عذرة، قال: فبينا نحن كذلك؛ إذا نحن بأعرابي قد أقبل يَسُوقُ ناقة حتى وقف علينا، ثم قال: أي قوم! أَبْغُوني شَفْرَة، فناولناه الشفرة، فوجَأَ في لَبَّتِها، وقال: شأنكم. قال: وأقمنا اليوم الثاني، وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى، فقال: أي قوم! أبغوني شفرة، قال: فقلنا إن عندنا من اللحم ما ترى، قال: فقال: أبحضْرَتي تأكلون الغاب[1]، ناولوني شفرة، فناولناه الشفرة، فوجَأَ في لَبتها، ثم قال: شأنكم بها، وبقينا اليوم الثالث؛ فإذا نحن بالعذري يسوق ناقة أخرى حتى وقف علينا فقال: أي قوم! أبغوني شفرة، قال: قلنا: إن

---

(١) الغاب: الذي بات ليلة فسد أو لم يفسد.

معنا من اللحم ما ترى، فقال: أبحضرتي تأكلون الغاب، إني لأحسبكم قوما لِئَامًا، ناولوني الشفرة، فناولناه الشفرة فوجأ في لبتها، ثم قال: شأنكم بها، قال: وأخذنا في الرحيل، فقال ابن جعفر لخازنه: ما معك؟ قال: رُزْمَةُ ثياب، وأربعمائة دينار. قال: اذهب بها إلى الشيخ العذري. قال: فذهب بها؛ فإذا جارية في الخباء، فقال: يا هذه! خذي هدية ابن جعفر. قالت، إنا قومٌ لا نقبل على قِرًى أجرا. قال: فجاء إلى ابن جعفر فأخبره، فقال: عُدْ إليها؛ فإن هي قَبِلَتْ، وإلاَّ فَارْمِ بها على باب الخيمة، فعاودها، فقالت: اذهب عنا بارك الله فيك، فإنا قومٌ لا نقبل على قِرَانَا أجرا، فوالله لئن جاء شيخي فرآك هاهنا، لتلقين منه أذى، قال: فرمى بالرزمة والصرَّةِ على باب الخباء، ثم ارتحلنا فما سِرْنا إلاّ قليلاً؛ إذا نحن بشيء يرفعه السَّراب مرة ويضعه أخرى، فلما دنا منا؛ إذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة والرزمة، فرمى بذلك إلينا ثم وَلَّى مُدبِرًا، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت، فهيهات. قال: فكان ابن جعفر يقول: ما غلبنا بالسخاء إلاّ الشيخ العذري.

١٦- عن الفياض بن محمد القرشي عن رجل من أهل المدينة، قال: خرج عبد الله بن جعفر حاجًّا حتى إذا كان ببعض الطريق تقدّم ثِقله على راحلة له، فانتهى إلى أعرابية جالسة على باب الخيمة، فنزل عن راحلته ينتظر أصحابه، فلما رأَتْهُ قد نزل قامت إليه، فقالت: إليَّ بَوَّأكَ الله مساكن الأبرار، قال: فأُعجِبَ بمنطقها، فتحول إلى باب الخيمة، فألقت

له وسادة من أَدَم[(١)]، فجلس عليها، ثم قامت إلى عُنَيْزَةٍ لها في كِسَرِ الخيمة، فما شعر حتى قدمت منها عضوا فجعل يَنْهَسُ، وأقبل أصحابه، فلما رأوه نزلوا، فأتتْهم بالذي بقي عندها من العنز، فطعموا، وأخرجوا سُفَرَهُم، فقال عبد الله بن جعفر: ما بنا إلى طعامكم من حاجة سائر اليوم.فلما أراد أن يرتحل دعا مولاه الذي كان يلي نفقته، فقال: هل معك من نفقتنا شيء؟ قال: نعم. قال: وكم هي؟ قال: ألف دينار. قال: اعطها خمسمائة دينار، واحتَبِس لنفسك ما يبقى، قال: فدفعه إليها، فأَبَتْ أن تقبل، فلم يزل عبد الله بن جعفر يُكَلِّمها وهي تقول: إني والله أكره عذْلَ بَعْلِي[(٢)]، فطلب إليها عبد الله حتى قبلتْ، فودَّعها وارتحل هو وأصحابه، فلم يلبث أن استقبله أعرابي يسوق إبلاً له، فقال عبد الله: ما أراه إلاّ المحذُور، فلو انطلق بعضكم فعلِمَ لنا علمه ثم لَحِقَنَا، فانطلق بعض أصحابه راجعًا مُتنكِّرًا حتى نزل قريبا منه، فلما أبصرت المرأة الأعرابي مقبلاً؛ قامت إليه تغدَّاهُ، وتقول بأبي أنت وأمي:

توسمتُه لما رأيت مهابةً ... عليه فقلت المرء من آل هاشمِ
وإلاّ فمن آل المرار فإنهم ... ملوكُ ملوكٍ من ملوكٍ أعاظمِ
فقمت إلى عنز بقية أعنُزٍ ... فأذبحُها فعل امرئ غير نادمِ

(١) أي من جلد.
(٢) أي لوم زوجي.

فعوَّضـني عـنها غِـنايَ ولم تكـن تسـاوي لحـم العـنز خمـس دراهـمِ
بخمس مئين من دنـانير عَوضـتْ مـن العـنز مـا جـادت به كف آدمِ

فأظهـرت له الدنـانير وقصـت عـليه القصـة، فقـال: بئس لعمر والله معقل الأضياف أنـت، أبِعـتِ معـروفك بما أرى من الأحجار. فقالت: والله إني قـد كـرهتُ ذلـك وخِفـتُ العذلَ، فقال: يا هذه! لم تخافي العار، وخفتِ عَذلَـكِ، كيـف أخـذ الـراكب؟ فأشارت له إلى الطريق، قال: وهذا بعين الـرجل الـذي أرسـله عـبد الله، فقـال: أَسْـرِجِي لي فرسـي، قالت: تصنع مـاذا؟ قـال: ألحق القـوم؛ فـإن سـلموا إلى معـروفي وإلاّ حاربتهم. قالت: أنشـدك الله أن تفعـل فتسـوءهم، فأقبل عـليها ضـربًا، وقـال: رَكَنْتِ إلى إمحـاق المعـروف. قـال: وركـب فرسـه وأخذ رمحه فجعل الرجل صاحب عـبد الله يسـير معـه ويقول: ما أراك تدرك القوم. فقال: والله لآتينَّهم ولو بـلغوا كـذا وكـذا، فـلما رأى الـرجل أنـه غـير منتهي، قال: على رِسْلِكَ أُدرِكُ القـوم، وأُخبِرُهـم خـبرَك، فـتقدم الـرجل فأخـبر عـبد الله بن جعفر وقـص عـليه القصـة. فقـال عـبد الله: كـانت حَـذِرةً مـن المشـؤوم. قـال: ورهقهـم[1]، فسـلم عـليهم، فـرد عـليه ابـن جعفـر، وأخبره بحسن صنيع المـرأة، فقـال: والله مـا رأيت ذلك بتمامه، فلم يزل يكلمه ويسأله فيأبى، فـأبى الأعـرابي إلاّ رَدَّهـا، فـلما رأى عـبد الله ذلك، قال: لننظُرَ ما عنده،

(١) أي اقترب منهم.

ما نحب أن يرجع إلينا شيءٌ قد أمضيناه. قال: فقام من بين يديه، فتنَحَّى، فصلى ركعتين، ثم قام فركب فرسه وأخرج قوسه ونَبْلَه، فقال له عبد الله: ما هاتان الركعتان؟ فقال: استخرتُ فيهما ربي ﷻ في مُحاربتكم. قال: فعلى ما عزم لك من ذلك؟ قال: عزم لي عليه رشدًا أن ترجعوا أحجاركم وتسلمون لنا معروفنا. قال فقال له عبد الله: نفعل، فأمر بالدنانير فقُبِضتْ، فولى الأعرابي مُنصرِفًا، فقال له عبد الله: ألا نزودك طعاما. قال: الحي قريب، فهل من حاجة؟ قال: نعم. قال: وما هي؟ قال: المرأة تخبرها بسوء فعلك بنا، فاستضحك الأعرابي وولّى منصرفا، فقدم عبد الله بن جعفر بعد ذلك على يزيد بن معاوية فحدثه حديث الأعرابي، فقال يزيد: ما سمعت بأعجب من هذا.

١٧- عن قيس بن سعد، قال: تَمنَّيْتُ أن أكون في حال رجل رأيته، أقبلنا من الشام فإذا نحن بخَبَاء، فقلنا: لو نزلنا ها هنا؛ فإذا امرأة في الخباء، فلم يلبث أن جاء رجل بذَوْد(١) له، فقال: من هؤلاء؟ قالت: قوم نزلوا بك، فجاء بناقة فضرب عُرْقُوبيها(٢)، ثم قال: دونكم فانحرُوها. قال: فنحرناها فأصبنا من أطْيَابها، فلما كان من الغد جاء بأخرى،

---

(١) الذود: للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع. وقيل غير ذلك.

(٢) العرقوب: العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان، وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

فضرب عرقوبيها، وقال: يا هؤلاء! انحروها، قال: فنحرناها، فقلنا: اللحم عندنا كما هو، قال: إنا لا نُطعِم أضيافنا الغاب، قال، فقلت لأصحابي: إنّ هذا الرجل إن أقمنا عنده لم يبق عنده بعير، فارتحِلُوا بنا، وقلت لقيِّمي: اجمع ما عندك. قال: ليس إلاّ أربعمائة درهم، قلت: هاتها وهات كسوتي، فجمعناها، فقلت: بادروه فدفعناه إلى امرأته ثم سِرْنَا، فلم نلبث أن رأينا شخصا، فقلت: ما هذا؟ قالوا: لا ندري، فدنا، فإذا رجل على فرس يَجُدُّ رُمحَه؛ فإذا صاحبنا. فقلت: واسوأتاه! استقلَّ والله ما أعطيناه. قال: فدَنَا، فقال: دونكم متاعكم فخذوه. فقلت: والله ما كان إلا ما رأيت ولقد جمعنا ما كان عندنا. قال: والله إني لم أذهب حيث تذهبون فخذوه. قلنا: فلا نأخذه. قال: والله لأَمِيلَنَّ عليكم برمحي ما بقي منكم رجل أو تأخذوه. قال: فأخذناه، فَوَلَّى وقال: إنا قوم لا نبيع القِرى.

١٨- عن جويرية بن أسماء، قال: كان قيس بن سعد يَستدِينُ ويطعمهم، فقال أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشينا في الناس، فصلى النبي ﷺ يومًا بأصحابه، فقام سعد بن عبادة خَلْفَه، فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُبَخِّلان عليَّ ابني.

١٩- عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن

الخطاب رضي الله عنه، فقال لقيس بن سعد: عزمتُ عليك ألاَّ تنحَر، فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال: «إنّه في بيت جودٍ»[1] يعني في غزوة الخَبَطِ.

٢٠- عن محمد بن سيرين، قال: كان أهل الصُّفَّة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل، والرجل بالرجلين، والرجل بالخمسة؛ فأما سعد بن عبادة رضي الله عنه فإنه كان ينطلق بثمانين كل ليلة.

٢١- عن يحيى بن أبي كثير، قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد ابن عبادة رضي الله عنه جَفْنَةٌ من ثَرِيدٍ في كل يوم، تدور معه أينما دار من نسائه، وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة، قال: اللَّهم ارزقني مالاً أستعينُ به على فعالي؛ فإنه لا يُصلِحُ الفعال إلاَّ المال[2].

٢٢- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: أدركت سعد بن عبادة رضي الله عنه وهو على أُطُمِهِ، وهو ينادي: من أحبَّ شحمًا ولحمًا فليأت سعد بن عبادة، ثم أدركت ابنه بمثل ذلك يدعو به.

---

(١) رواه الواقدي في مغازيه ٧٧٥/٢ وابن عساكر في التاريخ ٤٥٥/١٤ وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٩٦/٢ والذهبي في السير ١٠٦/٣.

(٢) حديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٣٢/٥ وهناد في الزهد ٣٨٠/٢ وأبو بكر الشافعي في فوائده رقم ١٠٨٢ وابن عساكر في التاريخ ٢٥٥/٢٠ وجاء موصولا عن أبي هريرة عند ابن سعد في الطبقات ١١٦/٨ ولكن فيه الواقدي متروك. وعن سهل ابن سعد أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٢/٦. قال الهيثمي في المجمع ٢٨٢/٤: وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد وهو ضعيف. وقد أخرج ابن سعد ١١٦/٨ عدة آثار في جفنة سعد بن عبادة عن عمارة بن غزية وعمرو بن يحيى وأم سلمة.

٢٣- عن عبد الله بن نافع عن أبيه، قال: مَرَّ بي ابن عمر ﷺ على هذه الأُطُمِ يخبر بخبر ابن سعد، قال: يا نافع! هذا أطم دليم جده، وكان مناديه ينادي يوما في كل حول: من أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم؟ فمات دليم، فنادى منادي عبادة مثل ذلك، ثم مات عبادة فنادى منادي سعد مثل ذلك، ثم قد رأيت قيس بن عبادة وكان من أجود الناس.

٢٤- عن عبد الملك بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة؛ أن دُليما كان يهدي إلى مناة، يعني صنمًا، كل عام عشر بدَنَاتٍ، ثم كان عُبادة يهديها، ثم كان سعد بن عبادة، فلما كان قيس بن سعد في الإسلام قال: لأهدِيَنَّهَا إلى الكعبة، فكان يُهدِيهَا.

٢٥- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال رجل لحاتم: هل في العرب أجود منك؟ قال: كلُّ العرب أجود مني، ثم أنشأ يحدث، قال: نزلتُ على غلام من العرب يتيم ذات ليلة، وكانت له مائة من الغنم، فذبح لي منها شاة وأتاني بها، فلما قرَّب إليَّ دماغها، قلت: ما أطيبَ هذا الدماغ! قال: فذهب فلم يزل يأتيني منه، حتى قلت: قد اكتفيتُ. قال: فلما أصبحنا؛ فإذا هو قد ذبح المائة شاة، وأبقى لا شيء له، قال الرجل: فقلت له: ما صنعت به؟ قال: ومتى أبلُغ شكره ولو صنعت به كل شيء، قال: على ذاك، قال: أعطيته مائة ناقة من خيار إبلي.

٢٦- عن الحسن؛ أن رجلاً ضلَّ فعَوى لتَنْبَحَهُ الكلاب، وكانت

العرب تضيف أحسن ما يكون من الضيافة، فَنَبَحَهُ كلب، فقصد نحوه، حتى انتهى إلى الكلب، فخرج الكلب يسعى بين يديه حتى انتهى به إلى الموضع الذي به مولاه؛ فإذا شيخ بفنائه، ينتظر ما يجيء به الكلب، فلما رآه رحَّبَ به، وأوقد نارًا، وذبح له فأكل، ثم حلب له فشرب، فلما شبع ورويَ، ودَّ في منام، فعمد إلى كساء له، فألقاه عليه، وقعد الشيخ يوقد، فخرجت ابنة للشيخ كالشمس فرفع الضيف رأسه فرآها.

فقال الشيخ: نَمْ. قال: النوم لا يأخذني ما دُمتَ قاعداً، فقام الشيخ وأطفأ النار، فلما غطَّ، قام الضيف إلى الجارية فأخذ بقَدَمِها، قالت: يا أبت! قال: لبيك! فقام فرأى الكلب رَابِضًا والبَهْمُ على حالها، وقالت: الكلب، ورجع الضيف إلى مضجعه، فدخل الشيخ، وقال: نامي لا بأس عليك، فنامت، وعاود الشيخ النوم. فقال الضيف: فزعت، ولو علمت لم تصِحْ، فعاد إليها فأخذ بقدمها، فقالت: يا أبت! قال: لبيك! قالت: البهم، فصنع مثل صنعه الأول، وصنع الضيف مثل ذلك. وقال الضيف في نفسه: فزعت وأنا والله مواقعها على ما خيلت، فقام إليها فأخذ بقدمها، فقالت: يا أبت! قال: لبيك!ما شأنك؟ قالت: الضيف، فقعد الشيخ، ورجع الضيف إلى مضجعه، فنكس الشيخ طويلاً، ثم قال: يا بنية! أما تحمدين ربك إذا بات ضيفك شبعان ريان دفآن لا هِمَّة له إلاّ للباه[1] فبات يحرسها حتى أصبح، ففارقه ولم يكن منه إليه شيء.

---

(١) أي النكاح.

٢٧- عن محمد بن أبي حميد، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ لمتمم ابن نويرة: ما بلغ من جزعِكَ على أخيك؟ قال: لقد مكثتُ سنة ما أنام بليل حتى أُصبِحَ، ولا رأيت نارًا رُفِعتْ بليل إلاَّ ظننت أن نفسي ستخرج، أذكر بها نار أخي، إنه كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيفٌ قريبًا منه، فمتى يرى النار يأوي إلى الرحل، وهو بالضيف يأتي متهجرا أسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد. فقال عمر: أكرم به!

٢٨- عن معاوية ﷺ قال: أتعب الناس أبو النجم الغفاري حيث يقول:

لقد علمت عرسي قلابة أنني		طويل سنا ناري بعيدٌ خمودُها
إذا حل ضيفي بالفَلاةِ فلم أجد		سوى مُثبتَ الأوتاد شبَّ وقودُهَا
إذا لم تجد إلاَّ الكريمة للقِرى		فرُدَّ نفسها إن المنايا تُرِيدهَا

قال ابن أبي الدنيا: وزعم أبو حاتم عن الأصمعي: قال: حدثني يحيى بن عروة بن أذينة عن أبيه، قال: قال معاوية ﷺ أيُّ أبيات العرب أكرم؟ فأنشد، فقال: ما صنعتم شيئًا، أكرم أبيات العرب هذه.

٢٩- عن صقر بن حبيب، قال: كانت مائدة عبد الأعلى عبد الله ابن عبد الله بن عامر بن كريز كل يوم خمس عشرة قَفيزًا بما يصلحها من اللحم والحلوى وغير ذلك، وكلما رُفعت صَحفة وُضعت على دكان في الدار حتى فرغوا، فتح الباب، فأدخل من كان مِن مسكينٍ وغيره، فأكلوا، ولا يرفع منه شيء.

٣٠- عن عباد بن ماهان مولى الكريزيين، قال: كان عبد الأعلى إذا أراد أن يتغدى واجتمع من يريد من أصحابه دَعَا بالغداء، فقال: كلوا، وتشاغل هو، واستلقى ونظر إلى السقف حتى يُقارب فراغهم، ثم يقعد فيقول: أعد علي، فيستقبلون الأكل فما يقوم أحد من عنده إلاَّ وهو كظِيظ[١].

٣١- قال بلال بن أبي بردة للجارود بن أبي سبرة الهذلي: أتاني صديقك اليوم - يعني عبد الأعلى - قال: نعم فتصنعون ماذا؟ قال: نأتيه وهو مُتصبِّح؛ فإذا أَذِنَ لنا فإن حدثناه أحسن الاستماع، وإن سكتْنا ساقطنا أحسن الحديث؛ فإذا كان غداؤه مَثلَ خبَّازُه بين يديه، فقال: اخبز للقوم ما عندك، فقال بلال: وما يريد إلى هذه؟ قال: يريد أن يستبقي الرجلُ نفسَه لما يُشتهى! فإذا وُضع الطعام وقد عهد إلى كنانه نباتة إلا تلطفنه لطفا إلى حين توضع مائدته فيعذر، حتى إذا أمعن القوم حَسَرَ عن ذراعيه وخَوَى تَخْوِية الظَّلِيم، واستأنف الأمر استئنافًا، قال محمد: قال أبي: كان يقول: يا أبا الزرقاء! خبزْنا يا أبا الزرقاء خُبزًا. قال: وأبو الزرقاء خبَّازُه.

٣٢- عن يزيد بن أبي حبيب، قال: مررت برجل من السلف جالس على باب داره وصرحةُ داره مملوءة موائد عليها الناس يتغدَّونَ، فقلت له: رهقتك الجمعة. قال: قميصي يجِفُّ. قلت: ومالك إلاَّ قميص واحد؟ قال يزيد: ماله إلاَّ قميص، وصرحة داره مملوءة موائد.

---

(١) الكظة: البطنة.

٣٣- عن صالح الدهان، قال: دعانا أبو قفاص البحْمدي ومعنا جابر ابن زيد، فلما وُضعت الموائد، قال جابر: يا أبا قفاص! قد عظمت عندك النعمة فاستقبل بشُكرٍ. قال: فلما فرغْنا من الغداء، أمر أبو قفاص بمساكين الحيِّ فنُصبتْ لهم الموائد، فأُجلسوا عليها، وقام أبو قفاص وولده عليهم حتى فرغوا، فقال جابر بن زيد: بارك الله لك يا أبا قفاص فيما أنعم عليك وزاد في إحسانه إليك، وجعلك إلى فيما أنعمَ به عليك من الشاكرين.

٣٤- عن درست القزاز، قال: كان أبو قفاص البحمدي يجلس بفناء داره وينصب مائدته، فلا يَجُوزُ أحد إلاّ أجلَسَه معه.

٣٥- عن جعفر بن سليمان بن علي، قال: ما ساد منا إلاّ سخي على الطعام.

٣٦- عن خالد القسري؛ أنه قال على المنبر: إني لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفًا من الأعراب من تمر وسَوِيقٍ.

٣٧- عن ملحان بن عركي بن حلبس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدي بن حاتم لأمه، قال: قيل لنوار امرأة حاتم: حدِّثينا عن حاتم، قالت: كل أمره كان عجبًا، أصابتنا سَنَة حصَّت[1] كل شيء،

(١) أي سنة جدباء أذهبت كل شيء.

فاقشعَرَّتْ لها الأرض، واغبرَّتْ لها السماء، وخَنَّت[1] المراضع على أولادها، وراحت الإبل جدباء حدابير[2] ما تبض بقطرة، وحلق المال؛ فإنا في ليلة صنبرَة[3]، بعيدة ما بين الطرفين؛ إذ تَضَاغَى[4] الأَصْبِيَةُ بي من الجوع، عبد الله، وعدي، وسفانة، فوالله إن وجدنا شيئا نُعلِّلهُم به، فقام إلى أحد الصَّبيَّين فحمَلَه، وقُمت إلى الصبية فعلَّلْتُها، فوالله إن سَكَتَا إلاّ بعد هَدْأَة[5] من الليل، ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعللناه حتى سكت وما كاد، ثم افترشنا قَطِيفةً لنا شامية ذات خمل، فأَضْجَعْنا الصبيان عليها، ونمتُ أنا وهو في حُجرةٍ، والصبيان بيننا، ثم أقبل عليّ يُعَلِّلني لأنام، وعرفتُ ما يريد، فتناومتُ له، فقال: مالك، أنمت؟ فسكتُّ، فقال: ما أراها إلاّ قد نامت، وما بي من نوم، فلما ادْلَهَمّ[6] الليل، وتَهوَّرتِ النجوم، وهدأَتِ الأصوات، وسكنت الرجل، إذ جَانبُ البيت قد رُفع، فقال: من هذا؟ فولى، حتى إذا قلت قد أسْحَرْنا أو كِدْنا عاد، فقال: من هذا؟ قالت: جارتك فلانة يا أبا عدي! وما وجدتُ على أحد مُعَوَّلاً

(١) الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب.
(٢) الحدباء: الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها. الحدابير: الناقة التي انحنى ظهرها من الهزال ودبر.
(٣) أي باردة.
(٤) أي تباكى.
(٥) الهدأة: السكون.
(٦) كثف واسود.

غيرك، أتيتُك من عند أصبية يتعاوَوْن[١] عواء الذئب من الجوع، قال: أَعْجِليهِم عليَّ، قالت النوار: فوثبتُ، فقلت: ماذا صنعت، فوالله لقد تضاغَا أصْبِيَتُك فما وجدتَ ما تُعلِّلهُم به. فكيف بهذه وبولدها؟ فقال: اسكُتي، فوالله لأشبعنَّك وإياهم إن شاء الله، فأقبلت تحمل اثنين، ويمشي جنبَتَيْهَا أربعة كأنما نعامة حولها رِئَالُهَا[٢]، فقام إلى فرسه فوجأ بحربته في لَبَّته، ثم قدح زِنْدَه وأورى نَارَه، ثم جاء بِمُدْيَة[٣] فكشَطَ[٤] عن جلده، ثم دفع المدية إلى المرأة، فقال: دُونك، ثم قال: دونكم، ثم قال: ابعثي صبيانك، فبعثتهم، ثم قال: سَوْءة! تأكلون شيئًا دون أهل الصرم، فجعل يطوف فيهم حتى هَبُّوا، وأقبلوا عليه والتفع ببته[٥]، ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا، لا والله ما ذاق مُزْعَة[٦] وإنه لأحوجهم إليه، وأصبحنا وما على الأرض منه إلاّ عظم أو حافر .قال أبو عبد الرحمن: الصرم الأبيات العشر أو نحوها ينزلون في جانب.

٣٨- عن ميمون بن مهران، قال: إذا نزل بك ضيف فلا تُكلِّفْ له

(١) أي يصيحون من شدة الجوع.
(٢) الرأل: ولد النعام.
(٣) أي سكين.
(٤) أي نزع جلده.
(٥) أي التف بثوبه.
(٦) المزعة: قطعة لحم.

ما لا تطيق، وأطعِمْهُ من طعام أهلك، والْقَهُ بوجهٍ طَلَقٍ؛ فإنك إن تكلف له ما لا تطيق، أو شك أن تلقاه بوجه يكرَهُه.

٣٩- أنشد محمد بن عثمان الطائي لحاتم:

عوى آيسًا شبه الجنون وما به ... جنون ولكن كيد أمر يحاولهْ
فأثقبتُ ناري ثم أبرزت ضوءها ... وأخرجتُ كلبي وهو في البيت داخلهْ
فلما رآني كبَّرَ الله وحده ... وبشر جوفًا كان حما بلابلهْ
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبًا ... رشدتَ ولم أقعد إليه أُسائلهْ
فقمت إلى البرك الهجان أعدُّها ... لوجبة حق نازل أنا فاعلهْ
فجَالَ قليلاً واتَّقاني بخيره ... سنامًا وأملاه من السبي كاهلهْ
فأطعمتُه من كبدها وسنامها ... شواءً وخيرُ الخيرِ ما كان عاجلهْ

٤٠- عن أبي سحيم الكلابي، قال: ضاف بحاتم رجل في سنة فلم يقدر له على شيء، فطلب من بني عمه قِرَاه فلم يقدر على شيء، وله ناقة يسافر عليها يقال لها أفعى، فعقرَها، فأطعم أضيافه قسيمَها وبعث إلى عياله قسيمها الآخر، وقال حاتم:

ولا أُزرِف[1] ضيفي إن تأَوَّبني ... ولا أُدَاني له ما ليس بالدَّانِي
له المواساة عندي إن تأوبني ... وكل زاد وإن أبقيتُه فَانِي

(١) أزرف: إذا تقدم، وأزرف في المشي: أسرع.

٤١- أنشد أبو سعيد القرشي من ولد سليمان بن عبد الملك:

ومستفتِحٌ بـاب الصـدا يستنبِهُه ... فتاه وجوفُ الليل مُضطرِبُ الكسرِ
رفعـت بـه نـارًا ثقوبًـا زنادهـا ... تليح إلى الساري هَلُمَّ إلى قدرِي
فـلما أتـى والـبؤسُ رَادِفُ رَحلـه ... تلقيـتُه مـني بوجـهِ امـرئٍ بِشْـرِ
وقـلتُ له أهـلاً كـأهل فـلم يجز ... بـك الـليل إلاّ لـلجميل مـن الأمـرِ
فكـادتْ تطـير الشـوك عـرفان صـوته ... ولم تُمْسِ إلاّ وهـي خائفـة العقرِ

قال ابن الأعرابي: هذه الأبيات لأبي شبل الحارثي.

٤٢- وأنشد عثمان بن عبد الرحمن الأموي لبعض العرب:

ومُجتنِبُ أهل الثَّرَى يبتغي القِرَى ... أتانـا وخـرْقٌ دونـنا متـنازِحُ
أتانـا وقـد بَلَّـتْهُ شـهباء حُرْجفُ ... وقَطْرٌ فأمسى وهو في الرَّحلِ جانحُ
فقـلت لأهـلي مـا بُغَـامُ مطيَّـة ... وحَـرْش أضـافته إلينـا الـنَّوابحُ
فقـالوا دخيل طارق طرحت به ... إليك الليالي والخطوبُ الطوارحُ
فقمتُ ولم أطرف مكاني ولم يقُم ... مع النفس علات البخيل الشحائحُ
ونـاديتُ شِبْلاً فاستجاب وربما ... جشمنا قِرَى عشر لمن لا يصافحُ
فقـام أبـو ضـيف كـريم كأنـه ... وقد جدَّ من فَرْطِ الفكاهة مازحُ
إلى جذم مالِ قد نَهَكْنَ سَوَائمه ... وأعراضُـنا فيـه بـواق صـحائِحُ

جعلناه دون الذَّمِّ حتى كأنه　　إذا عدّ مال المكثرين المنائحُ
لنا حمد أرباب المئينَ ولا يرى　　لدى أهلنا مال مع الليل رائحُ

٤٣- وأنشد أبو سعيد القرشي:

ومُستنبحٌ يبغي المبيت ودونه　　من الليل سَجْفا ظلمة وكسورها
رفعتُ له ناري فلما اهتدى بها　　زجرتُ كلابي أن يَهِر عقُورُها
فبات ولم يسري من الليل عقبة　　بليلة صدق غابَ عنها شرورُهَا

٤٤- عن أبي عبيدة، قال: أضاف عمرو بن الأهتم طارقًا فنحر له، فقال:

ومستنبح بعد الهدوء دعوْته　　وقد حان من ساري السماء طروقُ
تَألَّق في عين من المُزْنِ وَادِق　　له هَيْدَبٌ جم السجال دفوقُ
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبًا　　فهذا مبيت صالح وصديقُ
أضفتُ فلم أفحُش عليه ولم أقل　　لأحرمه إن الفَناء يضيقُ
لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها　　ولكن أخلاق الرجال تضيقُ

٤٥- عن جويرية بن أسماء؛ أن عبيد الله بن العباس كان ينحر كل يوم جزورًا، فقال له عبد الله: تَنحرُ في كل يوم جزورًا؟ قال: وكثيرٌ ذاك يا أخي! والله لأنحرَنَّ كل يوم جَزُورين.

٤٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَلْخيرُ أسرعُ

إلى البيت الذي يطعم فيه من الشَّفرَة إلى سنام البعير»[1].

٤٧- عن ابن جريج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ يحبُّ أهل البيت الخصب**»[2].

٤٨- عن علي بن زيد بن جدعان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يُحِبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه**»[3].

٤٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: أحبُّ الطعام إلى الله ﷻ ما كثُرتْ عليه الأيدي.

٥٠- عن شهر بن حوشب، قال: كان يقال: إذا جَمع الطعام أربعًا فقد كمل كل شيء من شأنه؛ إذا كان أوله حلالاً، وذُكر اسم الله عليه حين يُوضع، وكثُرت عليه الأيدي، وحمد الله ﷻ عليه حين يفرغ منه.

٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من السنة أن يمشي الرجل مع ضيفه إلى باب الدار**»[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجة ١١١٤/٢. قال البوصيري في المصباح ٣٣/٤: إسناده ضعيف لضعف كثير وجبارة.

(٢) إسناده معضل، انظر الفيض للمناوي ٣٧٨/٢.

(٣) إسناده مرسل، انظره في رسالة الشكر رقم: ٥٣.

(٤) أخرجه ابن ماجة ١١١٤/٢. قال البوصيري في المصباح ٣٣/٤: إسناده ضعيف علي بن عروة أحد الضعفاء المتروكين، وقال ابن حبان: يضع الحديث. قلت: ولكن له شاهد عن ابن عباس أخرجه الديلمي في الفردوس ٦٤٦/٣ والبيهقي في الشعب ١٠٤/٧ وقال: في إسناده ضعف.

٥٢- عن مجاهد، قال: كان لرجل من الأنصار ضَيْفٌ فأبطأ عن أهله، فلما جاءهم، قال: عَشَّيْتُمْ ضيفي؟ قالوا: لا. قال: والله لا أطعم عشاءكم الليلة. فقالت امرأته: إذا والله لا أطعمه. قال الضيف: إذا والله لا أطعمه أيضًا. قال: يَبِيتُ ضيفي بغير طعام؟ فقال: قَدِّموا طعامكم، فأكل وأكلوا معه. فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك فقال: **«أطعتَ الله وعصيتَ الشيطان»**(١).

٥٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«الضيافة ثلاثة أيام، فما زاد فهو صدقة، وعلى الضيف أن يتحوَّل بعد ثلاثة أيام»**(٢).

٥٤- عن أبي كريمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليلةُ الضيف حقٌّ على**

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ١١٧/٣ وعبد الرزاق ٤٩٩/٨.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٤٩٧/٥: رواه أبو داود الطيالسي ٣٣٣ واللفظ له ومسدد (المطالب ٣١٣/٢) وأبو بكر بن أبي شيبة ٥١٩/٦ وأبو يعلى ٢٩٤/١٠ وأحمد بن حنبل ٢٨٨/٢ والبزار (الكشف ٣٩٢/٢) وابن حبان في صحيحه ٩٢/١٢ ورواه ابن ماجة مختصرا. قلت: كذا قال رحمه الله ولم يخرجه ابن ماجة، بل خرجه أبو داود ٣٤٢/٣ مختصرا. ولذلك قال الهيثمي في المجمع ١٧٦/٨: رواه أبو داود مختصرا- ورواه أبو يعلى والبزار وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. ولفظ المصنف لم أقف عليه عند غيره ولذلك نسبه السيوطي والزبيدي للمصنف فقط. وأما لفظ الطيالسي ومسدد فهو: **الضيافة ثلاثة أيام؛ فما فوق ذلك فهو صدقة؛ ألا فليرتحل الضيف، ولا يشق على أهل البيت**. ولفظ أبي يعلى والبزار: **للضيف على من نزل به من الحق ثلاث؛ فما زاد فهو صدقة، وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤثم أهل منزله**. قال المنذري في الترغيب ٢٥١/٣: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورواته ثقات سوى ليث بن أبي سليم.

كل مسلم؛ فإن أصبح بفنائه فهو عليه دين؛ فإن شاء اقتضى، وإن شاء ترك»(١).

٥٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كفى بالمرء شرا أن يتسخط ما قرب إليه**»(٢).

٥٦- عن جابر رضي الله عنه قال: هلاك بالرجل يدخل عليه الرجل من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه، وهلاك بالقوم أن يحقروا ما قدم إليهم.

٥٧- عن ابن عون، قال: ربما دخلنا على الحسن، فقدم إلينا مرقا وليس فيه لحم.

---

(١) قال الحافظ في التلخيص ١٥٩/٤: رواه أبو داود ٣٤٢/٣ وإسناده على شرط الصحيح. كما أخرجه البخاري في الأدب١/ ٢٦٠ وصححه الألباني.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٨٠/٨: عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال دخل على جابر في نفر من أصحاب النبي ﷺ فقدم إليهم خبزا وخلا، فقال: كلوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **نعم الإدام الخل؛ إنه هلاك بالرجل أن يدخل عليه النفر من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليهم؛ وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم**. قلت هو في الصحيح باختصار رواه أحمد ٣٧١/٣ والطبراني ١٨٤/٢ وأبو يعلى ٤٦٩/٣ إلا أنه قال: **وكفى بالمرء شرا أن يحتقر ما قرب إليه**. وفي إسناد أبي يعلى أبو طالب القاص ولم أعرفه، وبقية رجال أبي يعلى وثقوا. قال المنذري في الترغيب ٢٥٤/٣: رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال: **وكفى بالمرء شرا أن يحتقر ما قرب إليه**. وبعض أسانيدهم حسن. **ونعم الإدام الخل**. في الصحيح ولعل قوله إنه هلاك بالرجل إلى آخره من كلام جابر مدرج غير مرفوع والله أعلم. قلت: وأخرجه الديلمي في الفردوس ٢٦٦/٤ وقال: يقال هذا من كلام جابر: هلاك بالقوم وهلاك بالرجل، والله أعلم. وأخرجه البيهقي في الشعب ٨٥/٥ والقضاعي في الشهاب ٢٦٢/٢ وقد نسبه الحافظ في الفتح ١٠/ ٥٠٠ للحاكم ولم أجده فيه. وقد أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٩٢ موقوفا على جابر.

٥٨- عن إسحاق بن إبراهيم، قال: دخلنا على كهمس العابد، فقدَّم إلينا إحدى عشرة بسرة حمراء، وقال: هذا الجهد من أخيكم والله المستعان.

٥٩- عن الأحنف بن قيس، قال: ثلاثٌ ليس فيهن انتظار: الجنازة إذا وجدت من يحملها، والأيِّمُ إذا أصابت لها كُفؤًا، والضيف إذا نزل لم يُنتظر به كلفة.

٦٠- عن المفضل -وصيَّ جعفر بن برقان- قال: إنما تقاطع الناس بالتَّكلُّفِ.

٦١- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إذا أتاك ضيفٌ فلا تنتظر به ما ليس عندك، وتمنَعُه ما عندك، قَدِّمْ إليه ما حضر، وانتظر به ما بعد ذلك ما تريد من إكرامه.

٦٢- عن محمد بن الحسين، قال: قال بعض الفرس: ليس شيء أضر بالضيف من أن يكون رب البيت شبعان.

٦٣- عن فضالة الشحام، قال: كان الحسن إذا دخل عليه إخوانه أتاهم بما يكون عنده، ولربما قال لبعضهم: أخرج السَّلَّة من تحت السرير فيُخرجها؛ فإذا فيها رطب، فيقول: إنما ادخرته لكم.

٦٤- عن الأعمش، قال: كنا نأتي خيثمة، فيقول: تَناولَ السلة من تحت

السرير، فأتناولها وفيها خَبِيصٌ، فيقول: إني لست آكله، ولكني أصنعه لكم.

٦٥- عن أبي خلدة، قال: دخلنا على محمد بن سيرين؛ أنا وعبد الله ابن عون، فقال: ما أدري ما أُتحِفُكم؛ كل رجل منكم في بيته خبز ولحم، ولكن سأطعمكم شيئًا لا أراه في بيوتكم، فجاء بشَهْدَةٍ، فكان يقطع بالسكين ويُلقمنا.

٦٦- عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، قال: إنَّ زكاة الرجل في داره أن يجعل فيها بيتًا للضيافة.

٦٧- عن خيثمة، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام إذا دعا أصحابَه قامَ عليهم، ثم قال: هكذا اصنعوا بالقراء.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة قرى الضيف

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

اِصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ

رسالة اصطناع المعروف(١)

١- عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، والمعروف يقي سبعين نوعاً من البلاء، ويقي ميتة السوء، والمعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازم لأهله يقودهم، ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازم لأهله يقودهم، ويسوقهم إلى النار**»(٢).

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب**

---

(١) قال الماوردي: ينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله، حذر فواته، ويبادر به خيفة عجزه، وليعلم أنه من فرص زمانه وغنائم إمكانه، ولا يهمله ثقة بقدرته عليه، فكم واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندما، ومُعول على مكنة زالت فأورثت خجلا، وللمعروف شروط لا يتم إلا بها ولا يكمل إلا معها، فمن ذلك:

١- ستره عن إذاعة يستطيل لها، وإخفاؤه عن إشاعة يستدل بها، قال بعض الحكماء: إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا صنع إليك فانشره، على أن ستر المعروف من أقوى أسباب ظهوره وأبلغ دواعي نشره لما جبلت عليه النفوس من إظهار ما خفي وإعلان ما كتم.

٢- ومن شروطه: تصغيره عن أن يراه مستكبرا، وتقليله عن أن يكون مستكثرا، لئلا يصير به مُدِلا بطِرا أشرا.

٣- ومن شروطه: مجانبة الامتنان به وترك الإعجاب بفعله لما فيهما من إسقاط الشكر وإحباط الأجر.

٤- ومن شروطه: ألا يحتقر منه شيئا وإن كان قليلا نزرا إذا كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا؛ فإن من حقر يسيره فمنع منه أعجز كثيره فامتنع عنه، وفعل قليل الخير أفضل من تركه.

(٢) أخرجه ابن النجار والخرائطي في المكارم رقم: ١٠٨ انظر الكنز ١٦٤٤٣/٦.

عباد الله إلى الله ﷻ، من حُبِّب إليه المعروف، وحُبِّب إليه أفعاله»(١).

٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فعل المعروف يقي مصارع السوء**»(٢).

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله ﷻ جَعَل للمعروف وُجُوهاً من خلقه، حَبَّبَ إليهم المعروفَ، وحبب إليهم فعَالَهُ، ووجَّه طُلابَ المعروف إليهم، ويسر عليهم إعطاءه، كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة ليحييها، ويُحيي بها أهلها؛ فإن الله جل ذكره جعل للمعروف أعداءً من خلقه، بغض إليهم المعروف، وبغض إليهم فعاله، وحظَرَ على طلاب المعروف الطلب إليهم، وحظر عليهم اعطاءه، كما حظر الغيث عن الأرض الجدبة ليهلكها، ويهلك بها أهلها، وما يعفو الله أكثر**»(٣).

---

(١) قال السيوطي في الجامع: أخرجه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في الثواب. ورمز له بالضعف، كما ضعفه الغماري في المداوي ٢/٤٣٧ والألباني في ضعيف الجامع ١٣٦٥.
وحبب إليهم فعاله: لأن المعروف من أخلاق الله، وإنما يفيض من أخلاقه على أحب خلقه إليه فإذا ألهم العبد المعروف كان ذلك دلالة على حب الله له ناهيك بها رتبة. فيض القدير ٢/٥٢١.

(٢) أخرجه القضاعي في الشهاب ١/٩٣ وصححه السيوطي والألباني في الجامع. قال العامري: المعروف هنا يعود إلى مكارم الأخلاق مع الخلق كالبر والمواساة بالمال والتعهد في مهمات الأحوال كسد خلة وإغاثة ملهوف وتفريج مكروب وإنقاذ محترم من محذور فيجازيه الله من جنس فعله بأن يقيه مثلها أو يقيه مصارع السوء.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٩٢٥: رواه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي هارون العبدي وأبو هارون ضعيف، ورواه الحاكم ٤/٣٥٧ من حديث علي وصححه. قلت: ⇦

٥- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تعالى قوماً يختصهُم بالنِّعم لمنافع العبادِ، ويقرُّها فيهم ما بذلوها؛ فإذا منعوها نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرهم**»(١).

٦- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**عليكم باصطناع المعروف؛ فإنّه يمنَعُ مصارع السُّوء، وعليكم بصدقة السر؛ فإنها تُطفئ غضب الله عز وجل**»(٢).

٧- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**»(٣).

٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**»(٤). قال: نعم.

ولكن استدركه عليه الذهبي بقوله: الأصبغ واه وحبان ضعفوه. قال المناوي: ورواه أبو الشيخ وأبو نعيم في التاريخ ٢/٢٨٢ والديلمي في الفردوس ٥/٤١١ من حديث أبي. قلت: وكلها ضعيفة كما أشار إلى ذلك الغماري في المداوي ٢/٢٨٤ فيض القدير ٢/٢٨٠.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٩١٨ والهيثمي في المجمع ٨/١٩٢: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ٥/٢٢٨ وأبو نعيم في الحلية ٦/١١٥ وفيه محمد بن حسان السمتي فيه لين ووثقه ابن معين، يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحمصي ضعفه الأزدي. قلت: ورواه الخطيب في التاريخ ٩/٤٥٩ والبيهقي في الشعب ٦/١١٧ وقال المنذري في الترغيب ٣/٢٦٣: ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكنا. وحسنه السيوطي والألباني.

(٢) حديث صحيح، رواه ابن عساكر في التاريخ ١٧/١٧٢ والقزويني في التدوين ١/٤٢٩ مع زيادات عندهما، وفي إسناد المصنف كلام ولكن الحديث ثبت عن عدة من الصحابة: أبي أمامة، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وعبد الله بن جعفر، وغيرهم راجع السلسلة الصحيحة ١٩٠٨.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٦٩٧.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤١.

٩- عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة، وما وقى به عرضه كتب له به صدقة**»[(١)]. قيل لمحمد: ما يعني ما وقى به الرجل عرضه؟ قال: الشيء الذي يعطيه الشاعر وذا اللسان المتقى.

١٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**».

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من نفس عن أخيه المسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب الدنيا والآخرة، ومن ستر أخاه المسلم، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[(٢)].

١٢- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الدارقطني ٣/٢٨ والحاكم ٢/٥٧ وقال: صحيح الإسناد، واستدركه عليه الذهبي بقوله: عبد الحميد ضعفوه. قلت: وله طريق آخر قال الهيثمي في المجمع ٣/١٣٦: رواه أبو يعلى ٤/٣٦ وفيه مسور بن الصلت وهو ضعيف.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٨٦٢ ومسلم ٤/٢٠٧٤.

(٣) روي هذا الحديث من رواية عبد الله بن مسعود، قال الهيثمي في المجمع ٣/١٣٦: رواه الطبراني في الكبير ١٠/٩٠ والبزار ٥/٢٢١ وفيه صدقة بن موسى الدقيقي وهو ضعيف. ومن رواية جابر رواه أبو يعلى ٤/٦٩ والخطيب في الجامع ١/٣٨٥ قال العراقي: إسناده ضعيف. ومن رواية أبي سعيد رواه الدارقطني في المستجاد، قال العراقي: ضعيف. ومن ⇦

١٣- عن عبد الله ﷺ قال: كل معروف صدقة.

١٤- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**كل معروف يصنعه أحدكم إلى غني أو فقير فهو صدقة**».

١٥- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**»[1].

١٦- عن أبي موسى ﷺ؛ أن نبي الله ﷺ قال: «**إن المعروف والمنكر لخليقتان تُنصبان للناس يوم القيامة؛ فأما المعروف فيبشر أهله، ويعدهم الخير؛ وأما المنكر فيقول لأصحابه إليكم وما يستطيعون له إلا لزوما**»[2].

١٧- عن أبي عثمان النهدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة**»[3].

رواية عبد الله بن عمر، قال البوصيري في الإتحاف ٥/٥١٩: رواه أحمد بن منيع وإسناده ضعيف. وهو الحديث رقم: ١٤.

(١) قال الزبيدي في تخريج الإحياء ٤/١٩٢٥: رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس. كما أخرجه البيهقي في الشعب ٦/١١٦ بزيادة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٢: رواه أحمد ٤/٣٩١ والبزار ورجالهما رجال الصحيح ورواه الطبراني في الأوسط ٨/٣٧٧. قال البوصيري في الإتحاف ٧/٣٦٣: رواه أبو داود الطيالسي ٢/٧٢ ورواته ثقات. قلت: ورواه ابن المبارك في الزهد ١/٣٢٨ والديلمي في الفردوس ٤/٣٧٦ كما رواه ابن عدي في الكامل ٣/٦١ عن النعمان بن بشير.

(٣) حديث صحيح، جاء مسندا عن عدة من الصحابة؛ عن قبيصة، أخرجه البخاري في ⇦

١٨- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة»**[١].

١٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة»**. قيل: وكيف ذاك؟ قال: **«إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل المعروف، فقال: قد غفرت لكم ما كان منكم، وصانعت أهل المعروف عنكم عبادي، فهبوها اليوم لمن شئتم لتكونوا أهل المعروف في الدنيا وأهل المعروف في الآخرة»**[٢].

٢٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى أهل الجنة صفوفًا، وأهل النار صفوفًا، قال: فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى الرجل من صفوف أهل الجنّة، فيقول: يا فلان! أما تذكر يوم اصطنعت إليك فى الدنيا معروفا؟ فيأخذ بيده، فيقول: اللهم! إن هذا اصطنع إلي في الدنيا معروفا، فيقال له: خذ بيده فأدخله الجنة»**[٣].

الأدب ٨٦/١، وعن علي أخرجه الحاكم ٣٥٧/٤، وعن أبي هريرة أخرجه الطبراني في الأوسط ٥٦/١، وعن سلمان في الكبير ٢٤٦/٦، وعن أبي موسى الأشعري في الصغير ١٣٣/١.

(١) انظر تخريجه في رسالة المداراة رقم: ٢.

(٢) انظر الكنز ٦/ رقم: ١٦٠٩٦ - ١٦٩٩٨.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقى فى الشعب ١٢٥/٦ والخطيب فى التاريخ ٣٣٢/٤.

٢١- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول أهل الجنة دخولا الجنة لأصحاب المعروف**»[١].

٢٢- عن عكرمة، قال: يَبعث إبليس أشد أصحابه إلى الذين يصطنعون المعروف.

٢٣- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: اجتمع بباب النبي ﷺ علي ابن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب ، فأقبل على علي، فقال: يا أبا الحسن! ألا تصف المعروف؟ قال: بلى، المعروف أكبر الكنوز وأفضل الذخائر، فلا يمنعك منه من[٢] كفره، فقد يحمدك عليه من لم ينتفع منه بشيء، وقد يشكرك لشكر الشاكر ما جحد الكفور الجاحد. وقال جعفر: المعروف تعجيله على أهله. وقال العباس: المعروف أزين تحلية، وأفضل الذخائر، ولا يكمل إلا بخصال ثلاث؛ تعجيله، وكتمانه، وتصغيره، فإذا صغر عظمته، وإذا عجلته هنأته، وإذا كتمته استتممته، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «**سمعت منكم همهمة، ففيم كنتم؟**» فأخبروه. فقال: «**أعيدوا علي قولكم**». فقال: «**كلكم قد أحسن صفته، أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة**»[٣].

---

(١) حديث مرسل، جاء موصولا عن أبي أمامة، أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦١/٨ قال الهيثمي في المجمع ٢٦٣/٧: فيه من لم أعرفه.

(٢) جاء في حاشية الأصل في نسخة: المعروف أزين حلية، وأحسن... ولكل شيء ثمرة، وثمرة المعروف تعجيله.

(٣) لم أقف على من خرجه. وفي المخطوط طمس في إسناده.

٢٤- عن العباس بن عبد المطلب ﵁ قال: ما رأيت رجلا قط سبق مني إليه معروفا إلا أضاء ما بيني وبينه، وما رأيت رجلا قط سبق مني إليه سوء إلا أظلم ما بيني وبينه.

٢٥- عن عقيل بن طلحة -وكان أبوه قد شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ- عن جري أو أبي جري الهجيمي، قال: قلنا: يا رسول الله! إنا من أهل البادية فنحب أن تعلمنا عملا لعل الله أن ينفعنا به. قال: **«لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، وأن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط»**[(١)].

٢٦- عن جابر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل معروف صدقة، ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك»**[(٢)].

٢٧- عن سهم بن المعتمر حدث عن الهجيمي؛ أنه قدم المدينة فلقي النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فوافقه، وإذا هو مؤتزر بإزار قطن قد انتثرت حاشيته، فقال: عليك السلام يا محمد. فقال رسول الله ﷺ: **«عليك السلام تحية الموتى»**. قال: أوصني. قال: **«لا تحقرن من المعروف شيئا أن تأتيه ولو أن تهب صلة الحبل، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تلقى أخاك المسلم ووجهك بسيط إليه، ولو أن تؤنس الوحشان بنفسك، ولو أن تهب الشسع»**[(٣)].

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٦٣/٥ وابن حبان في صحيحه ٢٨١/٢.
(٢) أخرجه أحمد ٣٤٤/٣ والترمذي ٣٤٧/٤ وقال: هذا حديث حسن.
(٣) أخرجه أحمد ٤٨٢/٣ وأبو داود ٣٥٣/٤ والترمذي ٧١/٥ وصححه وابن حبان.

باب الضحك

٢٨- عن الحسن؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه**»[(١)].

٢٩- عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب الوجه الطلق، ويبغض الوجه البسر**»[(٢)].

٣٠- عن عبد الله بن الحارث بن حزم رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ[(٣)].

٣١- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما رآني رسول الله ﷺ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي[(٤)].

٣٢- عن يحيى بن أبي كثير؛ أن رجلا كان يكثر الضحك؛ فذكر عند رسول الله ﷺ فقال: «**أما إنه سيدخل الجنة وهو يضحك**»[(٥)].

٣٣- عن مكحول، قال: التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم

---

(١) قال ابن رجب في الجامع ٢٣٥ والمنذري في الترغيب ٢/٢٨٨: حديث مرسل، رواه ابن أبي الدنيا.

(٢) حديث مرسل، ولم أقف على من خرجه. وبسر الرجل وجهه بسورا: أي كلح.

(٣) أخرجه أحمد ٤/١٩٠ والترمذي ٥/٦٠١ وقال: حديث حسن غريب. وصححه الضياء في المختارة ٩/٢٠٩.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٠٤ ومسلم ٤/١٩٢٥.

(٥) حديث مرسل، أخرجه المصنف في رسالة الإخوان ١٣٥ فانظره.

صلى الله عليهما، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه، فقال له يحيى: يا بن خالتي! ما لي أراك ضاحكا كأنك قد أمنت؟! فقال له عيسى: يا بن خالتي! ما لي أراك عابسا كأنك قد أيست؟! قال: فأوحى الله تعالى إليهما، أن أحبكما إلي أبشكما بصاحبه.

٣٤- عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي، قال: إنه ليعجبني من القُرَّاء كل سهل طلق مضحاك؛ فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يَمُنُّ عليك بعمله، فلا أكثر الله في القراء مثله.

٣٥- عن سفيان بن محمد، قال: كان ابن عمر رضي الله عنه من أمزح الناس وأضحكهم.

٣٦- عن يونس، قال: كان محمد بن سيرين صاحب ضحك ومزاح.

٣٧- عن منصور، قال: كان محمد بن سيرين يضحك حتى تدمع عيناه.

٣٨- عن أم عباد امرأة هشام بن حسان، قالت: كنا نكون مع محمد بن سيرين في الدار، فكنا نسمع بكاءه من الليل [وضحكه] في النهار.

٣٩- عن مهدي بن ميمون، قال: كان محمد بن سيرين ينشد الشعر ويضحك حتى يميل؛ فإذا جاء الحديث من السنة كلح.

٤٠- عن زهير الأقطع، قال: كان محمد بن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته.

٤١- عن معاوية بن قرة، قال: من دلني على رجل ضحاك بالنهار بكاء بالليل.

٤٢- عن بلال بن سعد، قال: كانوا يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض؛ فإذا جاء الليل كانوا رهبانا.

٤٣- عن أبي سلمة، قال: إن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا متحازقين ولا متماوتين، كانوا يتناشدون الشعر ويضحك بعضهم إلى بعض؛ فإذا أريد أحدهم على شيء من أمر دينه دارت حماليق عينه في رأسه واستدار كأنه مجنون[١].

٤٤- عن عبيد الله بن ضرار بن عمرو عن أبيه، قال: قلت للحكم: أكان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: إي والله وإن في قلوبهم لأمثال الجبال.

٤٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لا تسعون**

---

(١) متحازقين: متقبضين ومجتمعين. متماوتين: من تماوت الرجل، إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم. حماليق العين: جمع حملاق وهو مايسوده الكحل من باطن أجفانها وهو كناية عن فتح العينين والنظر بنظر شديد.

الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم حسن الخلق، وطلاقة الوجه»[1].

٤٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم طلاقة الوجه، وحسن البشر»**[2].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة مداراة الناس رقم: ٥٤-٥٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٢٥٤ وقال: روي من وجه آخر ضعيف عن عائشة. وانظر تخريجه في الذي قبله.

باب اصطناع المعروف
إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله

٤٧- عن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس هو من أهله؛ فإن لم يكن من أهله فكن أنت من أهله**»[١].

٤٨- عن عروة...... يقول: حض رسول الله ﷺ رجلا على رجل يأتي إليه معروفا، فقال: إني أصنعه ولكنه يكفره. فقال رسول الله ﷺ: «**إن رحمة الله ﷻ على المكفرين هكذا**»[٢] وبسط يده، أي سحا. قال عروة: فما أصنع معروفا إلا أُكفَره أحب إلي من أن أُشكره.

٤٩- عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؛ أن رسول الله ﷺ

---

(١) حديث مرسل، جاء موصولا عن علي؛ قال العراقي في تخريج الإحياء ١١٥١/٣: ذكره الدارقطني في العلل ١٠٧/٣ وهو ضعيف، ورواه في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلا بسند ضعيف. قال الزبيدي: وكذلك رواه ابن النجار في تاريخه من حديث علي، ورواه الخطيب من رواية مالك من طريق بشر بن يزيد الأزدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه. قال الحافظ في اللسان ٣٥/٢: له عن مالك مناكير وساق منها هذا الخبر ثم عقبه بقول الدارقطني: إسناده ضعيف ورجاله مجهولون. وأورده صاحب الميزان ٦٤/٨ وقال: إسناده مظلم. قلت: الحديث المرسل أخرجه القضاعي في الشهاب ٤٣٦/١ والشافعي في السنن المأثورة ٣٣٤/١ وحديث ابن عمر أخرجه القزويني في التدوين ٢٠٤/١.

(٢) هكذا في الأصل طمس شديد في الإسناد.

قال: «رحمة الله على المكفَّرين، أنا رفيقهم يوم القيامة» وقال: «المؤمن يُكفر»[1].

٥٠- عن خالد بن عبد الله، قال- على منبر الكوفة-: يا أيها الناس! عليكم بالمعروف؛ فإن فاعل المعروف لا يعدم جوازيه من الله، ومهما ضعف العباد عن أدائه قوي الله على أدائه. يا أيها الناس! لا يعتدن أحد منكم معروفا كان منه لم يخرج سهلا، إنكم لو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا، ولو رأيتم البخل رجلا رأيتموه رجلا قبيحا مَريدا، أعاذنا الله وإياكم من الكفر والبخل.

٥١- عن ابن المبارك، قال:

يد المعروف غنم حيث كانت يحملها كفور أم شكور

ففي شكر الشكور لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

٥٢- عن رجاء بن حيوة، قال: كنت واقفا على باب سليمان بن عبد الملك، فأتاني آت لم أره من قبل ولا بعد، فقال: يا رجاء! إنك ابتليت بهذا وابتلي بك، وفي قربه الوتغ[2]، يا رجاء! فعليك بالمعروف وعون الضعيف، يا رجاء! إنه من كانت له منزلة عند سلطان فرفع حاجة ضعيف لا يستطيع رفعها إليه؛ لقي الله تعالى يوم يلقاه وقد شدد قدميه بين يديه للحساب.

---

(١) حديث مرسل، ولم أقف على من خرجه.

(٢) جاء في حاشية الأصل: قال أبو بكر النجاد: الوتغ: الهلاك.

٥٣- عن جابر بن عون الأسدي؛ أن رجلا عاتب ابن شبرمة، فقال: صنعت بفلان لدي، وصنعت بفلان كذا، فأقبل يعدد بلاءه عنده، فقال له: اسكت؛ فلا خير في المعروف إذا أحصي.

٥٤- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين**»(١).

٥٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين، كما لا تصلح الرياضة إلا في النجيب**»(٢).

٥٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا تنفع الصنيعة إلا عند ذي دين أو حسب، كما لا تصلح الرياضة إلا في النجيب**»(٣).

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الإخوان برقم: ١٩٦.

(٢) أخرجه البزار (المختصر ٢/٢٥٨) وقال: لا نعلم رواه هكذا إلا عبيد، وهو لين الحديث، والحديث منكر. قال الهيثمي في المجمع ٨/١٨٧: رواه البزار وفيه عبيد بن القاسم وهو كذاب. كما أخرجه القضاعي في الشهاب ٢/٥٤ والعقيلي في الضعفاء ٤/٤٣٢ والخطيب في التاريخ ٣/١٣٩-١٤/١٦٣ والبيهقي في الشعب ٧/٤٥٤ وقال: في إسناده ضعف بين وقد رواه جماعة من الضعفاء. **النجيب**: النجيب من الفرس: الفاضل الخالص النفيس.

(٣) في إسناده يعقوب بن الوليد، قال عنه الحافظ في التقريب: كذبه أحمد وغيره. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٥/١٤٨ وابن عدي في الكامل ٢/٣٦٤-٦/٣٨٦ وقال: هذا الحديث منكر المتن. ورمز له السيوطي بالضعف. **إلا عند ذي حسب أو دين**: أي لا ينفع الإحسان ويثمر حمدا وثناء وحسن مقابلة وجميل جزاء إلا عند ذي أصل زكي ⇦

٥٧- عن خالد بن صفوان، قال: كان يقال: لا تصنعن معروفا إلى ثلاثة؛ إلى الأحمق، والفاحش، واللئيم؛ فأما الأحمق: فلا يعرف المعروف فيشكره على قدر عقله، وأما الفاحش: فلا يحمدك، يقول: إنما صنع هذا بي لاتقائي واتقاء فحشي، وأما اللئيم: فكالأرض السبخة لا تثري ولا تنمي؛ فإذا رأيت الماء والثرى فازرع المعروف، واحصد الثناء، وأنا الكفيل الضامن.

٥٨- عن الواقدي، قال: قال يحيى بن خالد: يا أبا عبد الله! جربنا الناس فلم نجد المعروف أزكى ولا أهنأ منه عند امرئ كريم.

٥٩- عن الحسين بن عبد الرحمن، حدثني بعض أصحابنا، قال: سمع عبد الله بن جعفر هذين البيتين:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع

فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها ... لله أو لذوي القرابة أو دع

فقال عبد الله بن جعفر: هذان البيتان يبخلان الناس، ولكن أبذل معروفي؛ فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا، وإن أصاب اللئام كنت له أهلا.

وعنصر كريم، كالرياضة تستخرج جوهر الفرس إن كان نجيبا وإن كان هجينا أو برذونا لم تفده الرياضة خلق نجابة لم يكن في عنصر أبيه وأمه، وهذا لمن يطلب بها العاجل والحال؛ فإن قصد بها وجه الله انتفع بها في المآل.

٦٠- عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت الحجاج يخطب، فقال: لا ينكر أحدكم المعروف؛ فإن صاحبه يعوض خيرا؛ إما شكر في الدنيا، وإما ثواب في الآخرة.

٦١- عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي، قال: وجد في حجر منقور بالعبرانية، فترجم بالعربية؛ فإذا هو:

يا من يفعل الخير لا تعدم جوازيه   لن يذهب العرف بين الله والناس

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: والشعر للحطيئة.

٦٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أنشد وأتمثل هذين البيتين:

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه   يوما فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من   أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال رسول الله ﷺ: «**ردي علي قول اليهودي قاتله الله، لقد جاءني جبريل** عليه السلام **برسالة من ربي** عز وجل**: أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد لها جزاء إلا الدعاء والثناء فقد كافأه**»[1].

(١) روي هذا الحديث من طريقين عن عائشة؛ أما الأول: فرواه البيهقي في الشعب ٥٢٣/٦ وابن حبان في المجروحين ٣٤٩/١. والثاني: عند الطبراني في الأوسط ٥٠/٤ والصغير ٢٧٦/١ ومسند الشاميين ١٧٥/١ وابن عساكر في التاريخ ٨٨/٢٠. قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٨: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه ذاكر بن شيبة العسقلاني ⇦

٦٣- عن عيسى بن أبي عيسى الكندي، قال: حدثني أبي، قال: كان علي بن أبي طالب رضوان الله عليه كثيرا ما إذا خطب يقول: يا أيها الناس! عليكم بالمعروف، واذكروا فعل الجِنيّ. فقال أبي للأشتر: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين حتى نسأله عن هذا الجِنيّ ما أمره فقد أكثر فيه؟ قال: فأتيته أنا والأشتر، حتى دخلنا عليه وهو في بيت المال، فقال: ما راعني بكما في هذه الساعة. قلنا: يا أمير المؤمنين! سمعناك تقول: عليكم بالمعروف، واذكروا فعل الجني. قال: أو ما تدرون ما هو؟ قالوا: لا. قال: فذاك كان فيكم. قالوا: من؟ قال: مالك بن خريم الهمداني، خرج حاجا في رهط من أصحابه، حتى إذا كانوا في بعض الطريق، قال لهم: أسندوا فقد قدرتم على الماء، فأسندوا، فرقدوا، قال: فبينا هم كذلك، إذ طلع القمر من آخر الليل، فانساب عليهم شجاع من الجبل، فأطاف بالقوم وبصر به فتى منهم فأدنى منه العصا، فأطاف بالقوم، فلما انتهى إلى الشيخ أهوى الفتى بالعصا وخشي أن يسبقه إلى الشيخ فيلسعه، فضربه فأخطأه، ففزع الشيخ، فقال: مه! قال: الشجاع دخل تحتك. فقال: فإنه إنما استجار بي، وقد أجرته. قال: فخرج الشجاع حتى رجع من حيث أبدى، فقال: ارقدوا، فقد قدرتم على الماء، فما استيقظوا إلا بالشمس قد طلعت، فقاموا فأخذ كل إنسان بخطام راحلته يطلبون الماء؛ فإذا هم على

ضعفه الأزدي. قال البيهقي: وكلاهما ضعيف والله أعلم. وقد يروى هذان البيتان عن ابن المبارك أنه أنشدهما.

ضلل، فلما رأى ذلك الشجاع ناداهم من الجبل:

يا أيها الركب لا ماء أمامكم		حتى تسوموا المطايا يومها الدأبا
ثم أسندوا يمنة فالماء عن كثب		عين رواء وماء يذهب اللغبا

قال: فأسندوا فإذا [بعين خرارة] فشربوا واستقوا إبلهم وصدروا، فلما رجعوا وكانوا بأدنى الجبل، قالوا: [يا مالك بن خريم لو استعذبنا] من الماء، فأسندوا إلى الجبل فطلبوا الماء؛ فإذا هم على ضلل، فلما رأى ذلك الشجاع، ناداهم من الجبل:

يا مال عني جزاك الله صالحة		هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناع العرف من أحد		إن الذي يحرم المعروف محروم
أنا الشجاع الذي أنجيت من زهق		شكرت ذلك إن الشكر مقسوم
من يفعل الخير لا يعدم مغبته		ما عاش والشر منه الغب مذموم

٦٤- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لن يستغني الرجل عن عشيرته ولو كان ذا مال وولد عن مودتهم، وكرامتهم، وحيطتهم من ورائه، وعطفهم عليه، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، إذا أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن نزع يده من عشيرته؛ فإنما ينزع يدا واحدة وينزعون منه أيد كثيرة، ومن يلين حاشيته يعرف صديقه مودته، ومن يصنع المعروف إذا وجده أخلف الله له ما أنفق، ويضاعف له الأجر في الآخرة، فلا يزداد أحدكم في أخيه زهدا ولا منه بعدا؛ إذا لم ير منه

مروءة تسره وإن كان معوزا في المال، ولا يزدادن أحدكم كبرا ولا عظمة عن عشيرته وإن كان مكثرا من المال، ولا يغفلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة فسدها بها؛ بألا ينفعه إن أمسكه، ولا يضره إن أنفقه.

٦٥- عن أبي الجنيد الخير بن خالد، قال: خرج عبيد بن الأبرص في بعض أموره ومعه صاحب له؛ فإذا هو بشجاع يتقلب في الرمضاء، فقالوا: يا عبيد! دونك الشجاع فاقتله. فقال: هو إلى أن أسقيه من الماء أحوج. قالوا: يا عبيد! دونك الشجاع فاقتله وإلا قتلناه. قال: سأكفيكهموه، فأخذ إداوة من ماء كانت معه فصب له فشرب، ثم أخذ فضلها فصبه على رأسه ومضى، فلما قضى سفره إذ ضل به بكره فإذا هاتف يهتف به:

يا صاحب البكر المضل مذهبه   وليس معه ذو رشاد يصحبه
دونك هذا البكر منا فاركبه   .... الدارج أيضا فاجنبه
حتى إذا الليل تولى مغربه   وسطع الفجر ولاح كوكبه

فحط عنه رحله وسببه

قال: فالتفت؛ فإذا هو ببكر فشد عليه رحله فركبه، فلما قرب الصبح عرف المكان، فقال:

يا صاحب البكر قد أنجيت من ضرر		ومن فياف تضل المدلج الهادي
ألا أبيتَ لنا بالصبح نعرفه		من ذا الذي جاد بالنعماء بالوادي
فارجع حميدا فقد بلغت مأمننا		بوركت من ذي سنام رائح غادي

فأجابه البكر:

أنا الشجاع الذي أبصرته رمضا		ومنزلي نزه عن مورد صاد
فجدت بالماء لما ضن حامله		أرويت هاي ولم تبخل بإنجاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به		والشر أخبث ما أوعيت من زاد

٦٦- عن مسكين أبي فاطمة، قال: أوحى الله تعالى إلى ذي القرنين: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من المعروف، وسأجعل له علما، فمن رأيتني حببت إليه المعروف، وسهلته عليه، وحببت إلى الناس الطلب إليه، فأحبه وتولاه؛ فإنه من خير من خلقت، ومن رأيتني كرهت إليه المعروف، وبغضت إلى الناس الطلب إليه، فأبغضه ولا تولاه؛ فإنه من شر من خلقت.

٦٧- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: بلغني أن المعروف والمنكر خليقتان تجيئان يوم القيامة، فيأتي المعروف أهله في أحسن صورة، فيقولون: من أنت؟ فيقول: أنا المعروف الذي بي كنتم تأمرون وتعملون، وإلي تحببون، فأنا منكم وأنتم مني، قال: فهو بخير وإلى خير. قال: ويأتي المنكر أهله، فيقولون: من أنت؟ فيقول: أنا المنكر الذي بي كنتم تأمرون،

وإلي تدعون، وإلي تحببون، فأنا منكم وأنتم مني، فهو بِشرٍّ وإلى شر.

٦٨- عن ميمون بن مهران، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: لا يطلب المعروف من لا يصطنعه عند أقاربه.

٦٩- عن سعيد بن عمارة، قال: مكتوب في التوراة: من صنع معروفا إلى أحمق، فهو خطيئة تكتب عليه.

٧٠- عن حميد، قال: قلت للحسن: الصدقة على اليهودي والنصراني فيهما لي أجر؟ قال: في كل معروف أجر.

٧١- عن ابن سيرين؛ أن دهقانا[١] كلم عبد الله بن جعفر في حاجة، فكلمه فقضاها، فأرسل إليه الدهقان بأربعين ألفا، فردها، وقال: إنا أهل البيت لا نأخذ على معروف ثمنا.

٧٢- عن سعيد بن العاص، قال: أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداء من غير مسألة؛ فأما إذا أتاك تكاد ترى ذله في وجهه، ويخاطر لا يدري أتعطيه أم تمنعه فوالله لو خرجت له من جميع ما تملك ما كافيته والذي بات يتململ بين شقيه يجدني موضعا لحاجته، فهو أعظم علي منة مني عليه حيث قضيتها له.

٧٣- عن أبي جعفر المديني عن شيخ من قريش، قال: قال يزيد بن

(١) الدهقان: التاجر، فارسي معرب.

المهلب لابنه: يا بني! لا تمل معروفا، واستكثر من الحمد؛ فإن الذم قل من ينجو منه.

٧٤- عن مالك بن ضيغم الراسبي، قال: قال المهلب بن أبي صفرة لولده: يا بني! ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم، ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم.

٧٥- عن عبد الملك بن عمير، قال: قال سعيد بن العاص لابنه: يا بني! لا تقطع وجوه إخواني عنك، ولا معروفي الذي كنت آتيه إليهم، حتى تصير إلى مثل مضجعي.

٧٦- عن عبد الله بن جعفر، قال: ما سلف من أهل المعروف؛ فإنما يأتونه إلى أنفسهم، فلا ينبغي لهم أن يطلبوا من أحد شكر ما أتوه إلى أنفسهم.

٧٧- أنشد ابن عائشة:

لأشكرن معروفا هممت به ... فإن همك بالمعروف معروف
ولا أذم وإن لم يمضه قدر ... فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

٧٨- أنشد محمد بن إدريس القرشي:

فوا كبدي حتى متى القلب موجع ... بثكل خليل أو تعذر إفضال
وما العيش إلا أن تطول بنائل ... وإلا لقاء الخل ذي الخلق العالي

٧٩- عن زيد بن علي رحمه الله، قال: ما من شيء أفضل من

المعروف إلا ثوابه، وليس كل من رغب فيه قدر عليه، ولا كل من قدر عليه رغب فيه، ولكن إذا اجتمعت القدرة والرغبة والإذن تمت السعادة على الطالب والمطلوب منه.

٨٠- عن جعفر بن محمد؛ أنه قال لسفيان الثوري: يا سفيان! لا يتم المعروف إلا بثلاثة؛ تعجيله، وتصغيره، وستره.

٨١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استتمام المعروف خير من ابتدائه**»[1].

٨٢- عن أبي محرز العتابي، قال: ما اصطنع إلي شيء قط صنيعة إلا كان إرب لها مني.

٨٣- عن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: قال لي أبي ولأخي: ألا أودعكما وديعة أودعنيها أبي عن جدي، قال: قلت: ما هي أصلح الله الأمير؟ قال: إن رَبّ الصنيعة أشد من ابتدائها؛ فإذا صنع أحدكم صنيعة فليحسن ربها. قال جعفر: والله إنما صبرني على من ضم دفتري من ورثتي إلا هذا الحديث، اللهم أعني عليه واخز من خانني وغشني.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الصغير ١/٢٦٤ والقضاعي في الشهاب ٢/٢٣٨. **استتمام المعروف**: أي تمام فعله، والسين للتأكيد والمبالغة كاستحجر الطين. **خير**: في رواية؛ **أفضل من ابتدائه**: بدون استتمام لأن ابتداءه نافلة وتمامه فريضة كذا قرره ابن قتيبة: ولعل مراده؛ أنه بعد الشروع متأكد بحيث يقرب من الوجوب ومن تمامه أن لا يخلف الميعاد ولا يمطل ولا يسوف ولا يتبعه بمن ولا أذى. الفيض.

٨٤- عن الشعبي، قال: كان الحطيئة وكعب عند عمر ﷺ، فأنشد الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب: هي والله في التوراة: لا يذهب العرف بين الله وبين خلقه.

٨٥- عن الوليد الأشعري عن أبيه عن جده- وكان من أصحاب خالد بن عبد الله - قام على منبر واسط، فخطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد ﷺ، ثم قال: أيها الناس! تنافسوا في المكارم، وسارعوا إلى المغانم، واشتروا الحمد بالجود، ولا تكتسبوا بالمطل ذما، ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه، ومهما يكن لأحد منكم عند أخيه نعمة لم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء وأجزل لها عطاء، واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم من الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحول نقما، واعلموا أن أفضل المال كسب أجرا وأورث ذِكرا ولو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا؛ يسر الناظرين، ويفوق العالمين، ولو رأيتم البخل رجلا لرأيتموه مشوها قبيحا؛ تنفر عنه القلوب وتعمى دونه الأبصار، أيها الناس! من جاد ساد، ومن بخل ذل، وإن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوا من عفى عن قدرة، وأوصل الناس من وصل من قطعه، ومن لم يطب حرثه لم يزكو نبته، والفروع تنمي عن مغارسها وتثمر، وبأصولها تسمو، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

٨٦- عن عبد الملك مولى خالد بن عبد الله القسري، قال: إني لأسير بين يدي خالد في يوم شديد البرد في بعض نواحي الكوفة ومعه يومئذ وجوه الناس ركبانا، إذ قام إليه رجل، فقال: حاجة أصلح الله الأمير، فوقف، وكان كريما. فقال: ما هي؟ قال: تأمر رجلا فيضرب عنقي. قال: ولم؟ قطعت طريقا؟ قال: لا. قال: فأخفت سبيلا؟ قال: لا. قال: فنزعت يدا من طاعة؟ قال: لا. قال: فعلام أضرب عنقك؟ قال: الفقر والحاجة أصلح الله الأمير. قال: تمنه. قال: ثلاثين ألفا. قال: فالتفت خالد إلى أصحابه، فقال: هل علمتم تاجرا ربح الغداة ما ربحت، نويت له مائة ألف فتمنى علي ثلاثين ألفا، فربحت سبعين ألفا، ارجعوا بنا فلا حاجة لنا بربح أكثر من هذا، ارجعوا بنا، فرجع من موكبه، وأمر له بثلاثين ألفا.

٨٧- عن الحسين بن عبد الرحمن عن شيخ من قريش، قال: دخل رجل من قضاعة على عبد الملك بن مروان في وفد، فلما رآه أعجب به، فقال له: تكلم. فقال:

والله ما ندبن إذا ما فاتنا　　　طلب إليك من الذي تتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد　　　أحدا سواك إلى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا　　　أولا فأرشدنا إلى من نذهب

قال: فأمر له بألف دينار، فلما كان في السنة الثانية أتاه، فقال: قل. فقال:

يود الذي يأتي من الخير أنه إذا فعل المعروف زاد وتمما
وليس كبان حين تم بناؤه تتبعه بالنقض حتى تهدما

فأمر له بألفي دينار، فلما كان في السنة الثالثة أتاه، فقال: قل. فقال:

إذا استعزروا كانوا معازير بالندى يكرون بالمعروف عودا على بدء

فأمر له بأربعة آلاف، ثم مات القضاعي.

٨٨- عن محمد بن الحسين؛ أن رجلا مدح رجلا، فقال:

كريما إذا ماجئت المعرف طالبا حباك بما تحويه منه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

٨٩- عن محمد بن زياد الكلبي، قال: قال زهير بن جناب الكلبي لبنيه: يا بني! عليكم باصطناع المعروف واكتسابه، وتلذذوا بطيب ريح نسيمه وارضوا بمودات صدور الرجال من أيمانه، فرب رجل قد صفر من ماله فعاش به هو وعياله من بعده.

٩٠- عن جويرية، قال: جاء نصيب الشاعر أبو محجن إلى عبد الله ابن جعفر فحمله وأعطاه وكساه، فقال له قائل: يا أبا جعفر! أعطيت هذا الحبشي هذه العطايا؟ قال: وما ذاك؟ إنما هي رواحل تنضى، وثياب تبلى، ودراهم تفنى، وثناء يبقى.

٩١- عن خالد بن سعيد الأموي عن أبيه، قال: لقيني إياس بن

الحطيئة، فقال: يا أبا عثمان! مات والله الحطيئة، وفي كِسْر البيت[1] ثلاثون ألفا أعطاها أبوك سعيد بن العاص أبي، فبقي ما قلنا فيكم، وذهب ما أعطيتمونا.

٩٢- عن عبيد الله بن العباس؛ أنه قال لابن أخيه: لأن يرى ثوبك على صاحبك أحسن من أن يرى عليك، ولأن ترى دابتك تحت صاحبك أحسن من أن ترى تحتك.

(١) كسر البيت: جانبه، وقيل: الكسر أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء.

باب في الحوائج

٩٣- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخلق كلهم عِيال الله، فأحبهم إلى الله تعالى أنفعهم لعياله**»(١).

٩٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قضى لأخيه حاجة كان بمنزلة من خدم الله تعالى عمره**»(٢).

٩٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن ستر أخاه المسلم في الدنيا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»(٣).

٩٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدال على الخير كفاعله، والله تعالى يحب إغاثة اللهفان**»(٤).

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى في المسند ٦/٦٥ والبزار ٢/٣٩٨ والقضاعي في الشهاب ٢/٢٥٥ والبيهقي في الشعب ٦/٤٢.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٣/١٢١١: رواه البخاري في التاريخ ٨/٤٣ والطبراني والخرائطي كلاهما في مكارم الأخلاق ١٠٥ من حديث أنس بسند ضعيف.قلت: ورواه الخطيب في تاريخه ٣/١١٤ وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢٥٥.

(٣) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ١١.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٣/١٣٧: رواه البزار ١/٣٩٨ وفيه زياد النميري وثقه ابن حبان وقال: يخطئ، وابن عدي وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات، ورواه أبو يعلى كذلك ⇦

٩٧- عن عباد بن أبي علي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن تنفس كربته، وأن تستجاب دعوته؛ فلييسر عن معسر، أو ليدع عنه؛ فإن الله تعالى يحب إغاثة اللهفان»**[(١)].

قال جعفر: قيل لهشام: ما اللهفان؟ قال: هو والله المكروب.

٩٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان في حاجة أخيه المسلم، كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة، ومحا عنه سبعين خطيئة من حين يفارقه حتى يرجع؛ فإن قضيت الحاجة كان كيوم ولدته أمه»**[(٢)].

٩٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: **«من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله عمره»**[(٣)].

١٠٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أغاث ملهوفا؛ كتب الله تعالى له ثلاثا وسبعين مغفرة، واحدة منها صلاح أمره كله، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة»**[(٤)].

٧/٢٧٥ قال المنذري في الترغيب ١/٧٠: فيه زياد النميري وقد وثق وله شواهد.

(١) حديث مرسل، ولم أقف على من خرجه.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٩٠: رواه أبو يعلى ٥/١٧٥ وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك. كما أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/١٩٩ والعقيلي في الضعفاء ٣/٧٨ والخطيب في التاريخ ١١/٨٣.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٩٤.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٩١: رواه أبو يعلى ٧/٢٥٥ والبزار ٢/٢٩٨ وفي إسنادهما زياد بن أبي حسان وهو متروك. قال السيوطي في اللآلئ ٢/٨٦: لم ينفرد، به فقد تابعه ⇦

١٠١- عن ابن مسعود ﷺ قال: يُحشَر الناس يوم القيامة أعْرَى ما كانوا قَطُّ، وأجوع ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن سقى لله سقاه الله، ومن عمل لله أغناه الله تعالى.

١٠٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كسا مؤمنا على عُري، كساه الله من إستبرق الجنة، ومن سقاه على ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة»**(١).

١٠٣- عن ثابت، قال: مر بي الحسن وأنا معتكف، فقال لي: اذهب تلقى فلانا في حاجة، قال: قلت: إني معتكف، قال: والله لأن أقضي حاجة امرئ مسلم أحب إلي من أن أعتكف كذا وكذا.

١٠٤- عن الحسن، قال: والله لأن أقضي لامرئ مسلم حاجة أحب إليّ أن أصلي ألف ركعة.

عليه عبد الرحمن بن أبي الحسين المكي، أخرجه ابن عساكر ١٣٨/١٩ كما رواه الخطيب في تاريخه ١٧٥/١١ من طريق آخر، وله شاهد من حديث ثوبان أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٨/٣.

(١) قال المنذري في الترغيب ٨٤/٣: رواه أبو داود ١٣٠/٢ من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني وحديثه حسن، والترمذي ٦٣٣/٤ بتقديم وتأخير، وقال: حديث غريب، وقد روي موقوفا على أبي سعيد وهو أصح وأشبه. قال الحافظ: رواه أبو داود وفي إسناده لين. السبل ١٤١/٢.

١٠٥- عن جميل بن مرة، قال: من اهتبل[1] جوعة مسلم فأطعمه غفر له.

١٠٦- عن عثمان بن واقد العمري، قال: قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أعجب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن.

١٠٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت أُوضىء رسول الله ﷺ ذات يوم، فرفع رأسه فنظر إليّ، فقال: **«يا أنس! أما علمت أن من موجبات المغفرة، إدخالك السرور على أخيك المسلم، تنفس عنه كربة، وتفرج عنه غَمًّا، ترخي عنه ضيعة، تقضي عنه دَينا، تَخلُفه في أهله»**[2].

١٠٨- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مشى مع أخيه المسلم في حاجة فناصحه فيها، جعل الله بينه وبين النار يوم القيامة سبع خنادق، بين الخندق والخندق كما بين السماء والأرض»**[3].

---

(١) أي تحين واغتنم.

(٢) لم أجده بهذا السياق، وفي إسناده وهب بن راشد، قال الهيثمي: متروك. وقد أخرج الحارث في مسنده ٨٤٧/١ والخطيب في الموضح ٤٥٢/٢ وأبو نعيم في الحلية ٩٠/٧ عن جابر يرفعه: **إن من موجبات المغفرة؛ إدخالك السرور على أخيك المسلم، إشباع جوعته، وتنفيس كربته**. قال أبو نعيم: حديث غريب. وسكت عنه البوصيري ٥٢٣/٥ وقال: له شاهد أخرجه الطبراني في الكبير ٨٣/٣ والأوسط ١٥٣/٨ عن الحسن بن علي مرفوعا: **إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم**. بسند ضعيف.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٠/٨ وقال: حديث غريب من حديث عبد العزيز لم نكتبه إلا من حديث الوليد بن صالح.

١٠٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «من قضى لأخيه المسلم حاجة، كان كمن خدم الله ﷻ عمره»[١].

١١٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وما جلس قوم في مسجد من مساجد الله، يتلون كتاب الله ﷻ، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله ﷻ فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[٢].

١١١- عن عبد الله بن دينار عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! من أحب الناس إلى الله؟ قال: «أنفعهم للناس، وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن؛ تكشف عنه كَرْبًا، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرين في مسجد، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له، ثبت الله قدمه يوم تزل فيه الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»[٣].

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٩٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٤.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني الكبير ١٢/٤٥٣ والأوسط ٦/١٣٩ والصغير ٢/١٠٦.

١١٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من أغاث ملهوفا غفر له ثلاث وسبعون مغفرة، واحدة منها صلاح أمره ودينه، وثنتان وسبعون درجات له في الجنة»**[١].

١١٣- عن الحسن، قال: لأن أقضي لمسلم حاجة أحب إلي من أن أصلي ألف ركعة.

١١٤- عن الحسن، قال: لأن أقضي لأخ لي حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرين.

١١٥- عن عبيد الله بن عباس؛ أنه قال لابن أخيه: إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة؛ فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله لك.

١١٦- عن خالد القسري؛ أنه قال لرجل من قريش: ما يمنعك أن تسألنا؟ قال: إذا سألتك فقد أخذتَ ثمنه.

١١٧- عن هشام بن عبيد الله بن عكرمة، قال: جاء المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، يسأله في غُرم ألَّم به، فلما جلس قال له أبو بكر: قد أعانك الله على غرمك بعشرين ألفا. فقال له من كان معه: والله ما تركت الرجل يسألك. فقال: إذا سألني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيته.

---

(١) انظر تخريجه برقم: ١٠٠.

١١٨- عن عطاء الخراساني، قال: طلب الحوائج إلى الأحداث أقرب منها إلى الشيوخ، ألم تر إلى يوسف ﷺ قال لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، وقال يعقوب ﷺ: سوف أستغفر لكم ربي.

١١٩- عن عبد الله بن جعفر، قال: ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة، ولكن الجواد الذي يبتدىء؛ لأن ما يبذله إليك من وجهه أشد عليه مما تعطي عليك.

١٢٠- عن سعيد بن العاص، قال: إذا أنا لم أعط الرجل حتى أنصبه للمسألة نصب العود، فلم أعطه ثمن ما أُخذ منه.

١٢١- عن علي رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال له: **«يا علي! كن سخيا؛ فإن الله يحب السخاء، وكن شجاعا؛ فإن الله عز وجل يحب الشجاع، وكن غيورا؛ فإن الله عز وجل يحب الغيور، وإن امرؤٌ سألك حاجة فاقضها؛ فإن لم يكن لها أهلا، كنت أنت أهلا لها»**[1].

١٢٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من أعان مسلما، كان الله عز وجل في عون المعين ما كان في عون أخيه، ومن فك عن أخيه حلقة، فك الله عز وجل عنه حلقة يوم القيامة»**[2].

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٥/٣٢٥.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٢٧٥. **من فك:** كنى بالحلقة عن المصيبة، والمراد: من فرَّج عن مسلم مصيبة.

١٢٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ألطف مؤمنا أو قام له بحاجة من حوائج الدنيا والآخرة صغر ذلك أو كبر، كان حقا على الله أن يخدمه خادما يوم القيامة»**[(١)].

١٢٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«من يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته»**[(٢)].

١٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا تطلب حاجتك بليل ولا تطلبها إلى أعمى؛ فإذا طلبت إلى رجل حاجة فاستقبله بوجهك؛ فإنما الحياء في العينين، وإذا أردت حاجة فبكِّر فيها؛ فإن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»**[(٣)].

١٢٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما عظمت نعمة الله على عبد إلا اشتدت عليه مؤونة الناس، فمن لم يحتمل تلك**

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى في المسند ١٥١/٧ والبزار (المختصر ٢٥٩/٢) وأبو نعيم في الحلية ٥٤/٣ وابن عدي في الكامل ٣٧٠/٦.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٥٥٠/٦ ومسلم ١٩٩٦/٤ من طريق ابن عمر.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٦١/٤: رواه البزار والطبراني في الكبير ٢٢٩/١٢ وفيه عمر بن مساور وهو ضعيف. كما أخرجه القضاعي في الشهاب ٣٤١/٢ وابن عدي في الكامل ٦٠/٥ والبيهقي في الشعب ١٤٩/٦ والحكيم في النوادر ١٩٨/١ ولقول النبي ﷺ: **اللهم بارك لأمتي في بكورها**. شواهد تقويه؛ فقد صححه ابن حبان ٦٢/١١ من رواية صخر الغامدي وحسنه الترمذي، وانظر شواهده عند الهيثمي في المجمع.

المؤونة للناس، فقد عرض تلك النعمة للزوال»[١].

١٢٧- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ﷻ عبادا خلقهم لحوائج الناس تُقْضى حوائج الناس على أيديهم؛ أولئك الآمنون من فزع يوم القيامة»[٢].

---

(١) روي هذا الحديث عن معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس؛ فأما حديث ابن عباس فقد رواه الطبراني في الأوسط ٢٩٢/٧ والديلمي في الفردوس ١٢/٤ والعقيلي في الضعفاء ٣٤٠/٢ قال المنذري في الترغيب ٢٦٣/٣: رواه الطبراني بإسناد جيد. قال الهيثمي في المجمع ١٩٢/٨: رواه الطبراني في الأوسط بسند جيد. وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البيهقي في الشعب ١١٨/٦، وأما حديث عائشة فقد أخرجه المصنف وزاد المنذري نسبته للطبراني وضعفه. وأما حديث معاذ فقد رواه البيهقي في الشعب ١١٨/٦ والقضاعي في الشهاب ١٨/٢ والخطيب في التاريخ ١٨١/٥. وابن عدي في الكامل ١٧٨/١ وأما حديث عمر فقد أخرجه الشيرازي في الألقاب موقوفا. قال الزبيدي في تخريج الإحياء ١٩٢١/٤: هذه الأخبار وإن كانت طرقها غير محفوظة ولكن بعضها يؤكد بعضا وأمثلها إسناد أبي هريرة.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه موصولا عن ابن عمر الطبراني في الكبير ٣٥٨/١٢ وأبو نعيم في الحلية ٢٢٥/٣ وابن عدي في الكامل ١٩٠/٤ والقضاعي في الشهاب ١١٧/٢ انظر المداوي ٤٩١/٢ فقد سرد له شواهد.

باب طلب الحوائج إلى حسان الوجوه[(١)]

١٢٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اطلبوا الخير عند حسان الوجوه**»[(٢)].

١٢٩- عن طاوس، قال: إذا أنعم الله ﷻ على عبد نعمة، ثم جعل

(١) الكلام على هذا الحديث في أمرين:
- الأول: في حكمه: اعلم أن هذا الحديث مما اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:
من قبله: ومنهم الحافظ السيوطي والمسند ابن همات الدمشقي والإمام ملاّ علي القاري والشيخ أحمد بن صديق الغماري.
من ضعفه: ومنهم الحافظ العراقي والحافظ ابن حجر والحافظ السخاوي والعلامة المناوي.
من حكم عليه بالوضع: ومنهم الإمام العقيلي والإمام أبو الفضل المقدسي والإمام ابن الجوزي والإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والشيخ الألباني.
- الثاني: في معناه؛ وله عدة تأويلات لا تعارض بينها:
الأول: قيل على ظاهره؛ لأن الوجه الجميل مظنة لفعل الجميل، وبين الخُلق والخَلق تناسب قريب غالبا؛ فإنه قل صورة حسنة يتبعها نفس رديئة، وطلاقة الوجه عنوان ما في النفس وليس في الأرض من قبيح إلا ووجهه أحسن ما فيه.
الثاني: قيل أراد حسن الوجه عند طلب الحاجة بدليل أنه قيل للحبر: كم من رجل قبيح الوجه قضّاء للحوائج قال: إنما نعني حسن الوجه عند طلب الحاجة أي بشاشته عند سؤاله وحسن الاعتذار عند نواله، ويشهد له خبر الخطيب عن جابر: اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه؛ إن قضاها قضاها بوجه طليق؛ فرب حسن الوجه ذميم عند طلب الحاجة ورب ذميم الوجه حسن عند طلب الحاجة.
الثالث: قيل: عبر بالوجه عن الجملة وعن أنفس القوم وأشرفهم، يقال: فلان وجه القوم وعينهم.
(٢) إسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى في المسند ١٩٩/٨.

إليه حوائج الناس؛ فإن صبر واحتمل، وإلا عرض تلك النعمة للزوال.

١٣٠- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه**»[١].

١٣١- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ابتغوا الخير عند حسان الوجوه**»[٢].

١٣٢- عن عمرو بن دينار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه؛ فإن قضى حاجتك قضاها بوجه طليق، وإن ردك ردك بوجه طلق، فرب حسن الوجه ذميمه عند طلب الحاجة، ورب ذميم الوجه حسنه عند طلب الحاجة**»[٣].

١٣٣- عن طلق بن غنام، قال: سألت حفص بن غياث عن تفسير حديث النبي ﷺ: «**اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه؟**» قال: إنه ليس بصباحة الوجه، ولكنه بحسن الوجه إذا سئل المعروف.

١٣٤- عن ابن عائشة؛ أن رجلا قال له: إن معنى ذلك أن يطلب من الوجوه الحسان التي تحل، فأنكر ذلك ابن عائشة، ثم أنشد وجعل يقول:

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه القضاعي في المسند ١/٣٨٦.
(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٢٩.
(٣) حديث مرسل، انظر تخريج الإحياء ٥/٢١٥٥.

وجهك الوجه لو تسأل به المُزْن   من الحسن والجمال استهلا

ثم أنشد أيضا:

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ حُسْنُ وَجْهِهِ   بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ

ثم أنشد أيضا:

وجوه لو أن المدلجين اعتشوا بها   صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

ثم أنشد أيضا:

سأبذل وجهي إنه أول القرى   وأجعل معروفي لهم دون

١٣٥- عن عبد الله بن رواحة أو حسان بن ثابت رضي الله عنه قال:

قد سمعنا نبينا قال قولا   هو لمن يطلب الحوائج راحه

اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن   زيَّن الله وجهه بصبَاحه

١٣٦- وأنشدني الحسين:

لقد قال الرسول فقال حقا   وخير القول ما قال الرسول

إذا الحاجات أبدت فاطلبوها   لدى من وجهه وجه جميل

قال: يقال أبدت وبدت.

١٣٧- عن الدراوردي، قال: قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر؟ قال: كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء؛ من سأله شيئا أعطاه، ومن استمنحه شيئا منحه

إياه، لا يرى أنه يفتقر فيقصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر.

١٣٨- عن حمزة بن بيض؛ أنه دخل على ابن يزيد بن المهلب -يعني مخلد بن يزيد- وهو في السجن، فأنشده:

أتيناك في حاجة فاقضها وقل مرحبًا يجب المرحب

فقال: مرحبا. قال:

ولا تكلنا إلى معشر متى يعِدوا عِدَة يكذبوا
فإنك في الفرع من أسرة لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم ما نشأت فنعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك كما بلغ السيد الأشيب
فهمُّك فيها جِسام الأمور وهم لداتك أن يلعبوا
وجدت فقلت ألا سائل فيسأل أو راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين وممن ينوبك أن يطلبوا

فقال: هات حاجتك! فقضاها. قال أبو الحسن: ولا أحسبه إلا قال: فأمر له بمائة ألف.

١٣٩- عن أسماء بن خارجة، قال: ما شتمت أحدا قط، ولا رددت سائلا قط، لأنه إنما يسألني أحد الرجلين: إما كريم أصابته خصاصة وحاجة، فأنا أحق من سد من خلته، وأعانه على حاجته. وإما لئيم أفدي عِرضي منه. وإنما يشتمني أحد رجلين: إما كريم كانت منه زلة، أو

هفوة، فأنا أحق من غفرها، أو أخذ بالفضل عليه فيها. وإما لئيم فلم أكن لأجعل عرضي إليه[(١)].

١٤٠- عن أسماء بن خارجة، قال:

إذا طارقات الهم أسهرن الفتى … وأعمل في الفكر والليل داجر
وباكرني إذ لم يكن ملجأ له … سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه في مكانه … فزايله الهم الدخيل المخامر

وزاد غيره:

وكان له من علي بظنه … بي الخير إني للذي ظن شاكر

١٤١- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: حدثني شيخ من باهلة، قال: كان مسلمة بن عبد الملك إذا كثر عليه أصحاب الحوائج، وخاف أن يضجر، قال لآذنه: ائذن لجلسائي، فيأذن لهم، فيفتن ويفتنون في محاسن الناس ومروءاتهم، فيطرب لها ويهتاج عليها، ويصيبه ما يصيب صاحب الشراب، فيقول لحاجبه: ائذن لأصحاب الحوائج، فلا يبقى أحد إلا قضيت حاجته.

١٤٢- عن أبي محصن، قال: جاء رجل إلى الحسين بن علي رضي الله عنه

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٩/٥٤ وعنده زيادة: وما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط فيرى أن ذلك استطالة مني عليه، ولا قضيت لأحد حاجة إلا رأيت له الفضل علي حيث جعلني في موضع حاجته.

فسأله أن يذهب معه في حاجة، فقال: إني معتكف. فأتى الحسن رضي الله عنه فأخبره. فقال الحسن: لو مشى معك لكان خيرا له من اعتكافه، والله لأن أمشي معك في حاجتك أحب إلي من اعتكاف شهر.

١٤٣- عن هشام بن محمد، قال: حدثني رجل من بني تميم، قال: أتى العريانَ بن الهيثم النخعي عتابُ بن ورقاء وهو على أصبهان، فقال:

إنا أتيناك لا من حاجة عرضت ... ولا قروض تجازيها ولا نعم
ألا تخير عمال العراق وإن قيل ... ابن ورقاء غيث صائب الديم
فإن تجد فهو شيء كنت تفعله ... وإن تكن علة نرجع ولم نلم

قال: فأعطاه مائة ألف درهم.

١٤٤- عن خالد بن عبد الله القسري؛ أنه قال لبنيه: إنكم قد شرفتم، ومن إن تطلب إليكم الحوائج فمن يضمن حاجة امرئ مسلم، فليطلبها بأمانة الله عز وجل.

١٤٥- عن محمد بن واسع، قال: ما رددت أحدا عن حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي.

١٤٦- عن طلحة الطلحات، وهو ابن عبد الله بن خلف الخزاعي، قال: ما بات لرجل علي موعد فتململ في ليلة ليغدو بالظفر بحاجته، أشد من تململي بالخروج إليه من عِدَته تخوفا لعارض خلف، إن الخلف ليس من خُلق الكريم.

١٤٧- عن إسماعيل بن حسين بن زيد، قال: كان أبي يغلس بصلاة الفجر، فأتاه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابنه عبد الله بن مصعب يوما حين انصرف من صلاة الغداة، وهو يريد الركوب إلى ماله بالغابة. فقال: اسمع مني شعرا. قال: ليست هذه ساعة ذلك، أهذه ساعة شعر؟ قال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا سمعته، فأنشده لنفسه:

يا ابن بنت النبي وابن علي　　　أنت أنت المجير من ذا الزمان
من زمان ألح ليس بناج　　　منه من لم يُجِرهم الخافقان
من ديون حفزننا معضلات　　　من يد الشيخ من بني ثوبان
في صكاك مكتبات علينا　　　بثمانين إذ عددت ثمان
بأبي أنت إن أخذت وأمي　　　ضاق عيش النسوان والصبيان

قال: فأرسل إلى ابن ثوبان فسأله، فقال: على الشيخ سبعمائة وعلى ابنه مائة، فقضى عنهما، وأعطاهما مائتي دينار سوى ذلك.

١٤٨- عن محمد بن يحيى الكناني، قال: قَدِم ابن سلم الشاعر -وهو يزعم أنه مولى لآل طلحة بن عمر بن عبيد الله- على حَرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، فقال يمدحه:

فلما دفعت لأبوابهم　　　ولا قيت حربا لقيت النجاحا
وجدناه يخبطه السائلون　　　ويأبى على العسر إلا سماحا
يزارون حتى ترى كلبهم　　　يهاب الهرير وينسى النباحا

قال ابن سلم: فأرسل إليّ برزمة ثياب وبكيس، فوضع رسوله الرزمة، وعذره بقّلة ما أرسل، وقال: إني لأستحي منك أن أعلمك بما بعث به؛ فإذا نهضت فخذ ما تحت فراشك، ثم وضع تحت فراشي ألف دينار.

باب في شكر الصنيعة

١٤٩- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»**[١].

١٥٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﷻ»**[٢].

١٥١- عن الأشعث بن قيس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»**[٣].

١٥٢- عن أبي حدرد أو ابن أبي حدرد الأسلمي، قال: قدمت المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ فأردت الحج، فلما أتيت، قلت: اللهم قيِّض لي رجلا من أصحاب نبيك ﷺ كان نبيك ﷺ يحبه، وكان يحب نبيك؛ فإذا أنا بغلام أسود على حمار يقود ناقة خلفها شيخ على حماره، فقلت للأسود: يا غلام! من هذا الشيخ؟

فقال: محمد بن مسلمة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ، فرافقت خير رفيق، ونازلت خير نزيل، فتذاكرنا يوما في مسيرنا الشكر والمعروف،

(١) أخرجه الترمذي ٣٣٩/٤ وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) أخرجه الترمذي ٣٣٩/٤ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ١٩٨/٨.
(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٨٠/٨: رواه أحمد ٢١٢/٥ والطبراني ورجال أحمد ثقات. وصححه الضياء في المختارة ٣٠٧/٤.

فقال محمد: كنا يوما عند رسول الله ﷺ فقال لحسان بن ثابت: «**يا حسان! أنشدني قصيدة من شعر الجاهلية؛ فإن الله قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايتها**»، فأنشده قصيدة الأعشى هجا بها علقمة بن علاثة:

علقم ما أنت إلى عامر الناقض للأوتار والواتر

فقال رسول الله عليه السلام: «**يا حسان! لا تعد تنشدني هذه القصيدة بعد مجلسي**». فقال: يا رسول الله! تنهاني عن رجل مشرك مقيم عند قيصر؟ فقال النبي ﷺ: «**يا حسان! أشكر الناس للناس أشكرهم لله عز وجل، وإن قيصر سأل أبا سفيان بن حرب عني، فتناول مني مقالا**» قال: «**وسأل هذا عني فأحسن القول**» فشكره رسول الله ﷺ على ذاك[1].

١٥٣- عن يحيى بن صيفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زلفت إليه يد؛ فإن عليه من الحق أن يجزي بها؛ فإن لم يفعل فليظهر الثناء؛ فإن لم يفعل فقد كفر النعمة**»[2].

---

(١) قال الحسيني في البيان والتعريف ٩٩: **أشكر الناس لله أشكرهم للناس**. أخرجه الإمام أحمد ٢١٢/٥ والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة ٣٠٦/٤ عن الأشعث بن قيس، والطبراني ٢٧١/١ والبيهقي أيضا عن أسامة بن زيد، وابن عدي ٣١١/٣ عن ابن مسعود رضي الله عنهم كذا في الجامع الكبير، قال: وهذا الحديث صحيح لغيره وسببه كما في الجامع الكبير عن محمد بن سلمة، ثم ساق الحديث عن ابن عساكر في التاريخ ١٤٧/٤١.

(٢) قال الحافظ في الإصابة ٥٥٨/٦: حديث مرسل، أخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه عن يحيى بن صيفي، وجوز بعضهم أن يكون هو يحيى بن عبد الله بن صيفي المخرج له في ⇦

ثم قال يحيى: أما سمعت ما قال ورقة بن نوفل:

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه		يوما فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من		أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

١٥٤- عن الحسن بن داود التيمي، قال: حدثنا شيخ من قريش؛ أن رسول الله ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «**أنشديني قول ابن غريض اليهودي**». فقالت:

إن الكريم إذا أردت وصاله		لم يلف حبلي واهيا رث القوى
أرعى أمانته وأحفظ غيبه		جهدي فيأبى بعد ذلك ما أبى
ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه		يوما فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من		أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال النبي ﷺ: «**هكذا قال جبريل عليه السلام: من صنعت إليه يد فكتمها فقد كفرها، ومن ذكرها فقد شكرها**»[1].

الصحيح من روايته عن أبي سعيد مولى ابن عباس عنه وكأنه نسبه في هذين الحديثين المرسلين لجده، قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث وذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين. والذي جوزه هو الصواب إن شاء الله، فقد جاء مصرحا به عند مسدد، فقد قال الحافظ نفسه في المطالب ٢/٤٠٤ والبوصيري في الإتحاف ٥/٥١١: رواه مسدد عن يحيى بن عبد الله بن صيفي. قال البوصيري: هذا إسناد معضل رواته ثقات.

(١) في إسناده من لم يسم، وانظر تخريجه برقم: ٦٢.

١٥٥- عن أسامة بن عمير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﷻ»**[(١)].

١٥٦- عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير»**[(٢)].

١٥٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من أولي معروفا فليكافئ به، ومن لم يستطع فليذكره؛ فإذا ذكره فقد شكره»**[(٣)].

١٥٨- عن أبي نصر مالك بن نصر الدالاني، قال: سمعت أعشى همدان الشاعر يحدث، وقال: إني سمعت رجلا منا يحدث، قال: خرج مالك بن حريم الهمداني الشاعر في الجاهلية، ومعه نفر من قومه يريدون عكاظا، فاصطادوا ظبيا في طريقهم، وقد أصابهم عطش شديد، فانتهوا إلى مكان

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٨: رواه الطبراني ١٩٥/١ وفيه من لم أعرفهم.

(٢) حديث حسن، أخرجه البيهقي في الشعب ١٠٢/٤. قال الهيثمي في المجمع ٢١٧/٥: رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند ص ٣١٣ والبزار ٢٢٦/٨ والطبراني ورجالهم ثقات. راجع المداوي ٣٠٠/٣. والشكر ثلاثة أقسام: شكر اللسان بالتحدث بالنعمة، وشكر الأركان بالقيام بالخدمة، وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة منه تعالى، وهذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد، وإلا فالكتمان أولى، وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد أن يقتدي به وأمن على نفسه الفتنة وإلا فالستر أفضل. فيض القدير ٣٦٩/٣.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٨: رواه أحمد ٩٠/٦ والطبراني في الأوسط ٥٧/٣ وفيه صالح ابن أبي الأخضر وقد وثق على ضعفه وبقية رجال أحمد ثقات. وصححه الضياء في المختارة ٣٧/٣ من حديث موسى بن طلحة.

يقال له أجيرة، فجعلوا يفصدون دم الظبي ويشربونه من العطش حتى إذا نفذ ذبحوه، ثم تفرقوا في طلب الحطب، ونام مالك في الخباء[1] فأثار أصحابُه شجاعا[2] فانساب[3] حتى دخل خباء مالك، فأقبلوا، وقالوا: يا مالك! عندك الشجاع فاقتله. فاستيقظ مالك، فقال: أقسمت عليكم لما كففتم عنه، فكفوا، وانساب الأسود فذهب، وأنشأ مالك يقول:

وأوصاني الحريم بعز جاري وأمنعه وليس به امتناع
وأدفع ضيمه وأذود عنه وأمنعه إذا منع المتاع
فدى لكم إلي عنه تنحوا لشيء ما استجار بي الشجاع
ولا تتحملوا دم مستجير تضمنه أجيرة فالتِّلاع
فإن لما ترون غب أمر له من دون أعينكم قناع

ثم ارتحلوا وقد أجهدهم العطش؛ فإذا بهاتف يهتف بهم وهو يقول:

يا أيها القوم لا ماء أمامكم حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب عين رواء وماء يذهب اللغبا
حتى إذا ما أصبتم منه ريكم فاسقوا المطايا ومنه فاملؤوا القربا

---

(١) الخباء: بيت من شعر.
(٢) أي ثعبانا.
(٣) أي تدلَّى وزحف.

قال: فعدلوا شامة؛ فإذا هم بعين خرارة، فشربوا وسقوا إبلهم، وحملوا منه ريهم، ثم أتوا عكاظ، ثم انصرفوا، فانتهوا إلى موضع العين فلم يروا شيئا؛ وإذا هاتف يهتف:

يا مالِ عني جزاك الله صالحة … هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناع العرف من أحد … إن الذي يحرم المعروف محروم
أنا الشجاع الذي أنجيت من زهق … شكرت ذلك إن الشكر مقسوم
من يفعل الخير لا يعدم مغبته … ما عاش والكفر بعد الغب مذموم

١٥٩- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: إن الرجل ليُعدِّلني في الصلاة فأشكرها له.

١٦٠- عن عبيد الله بن محمد حدَّث سعيد بن الفضل مولى بني زهرة، قال: سمعت عم أبيك يقول: إن الرجل ليلقاني بالصفحة الحسنة، فأرى أني سأموت قبل أن أكافئه.

١٦١- عن أبي معاوية الأسود، قال: إن الرجل ليلقاني بما أحب، فلو حل لي أن أسجد له لفعلت.

١٦٢- عن أبي عبيد الله، قال: إن الكريم ليشكر حتى اللحظة.

١٦٣- أنشد ابن عائشة:

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي … فوائد لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه		ولا يظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلة من حيث يخفى مكانها		فكانت قذى عينيه حتى تجلت

١٦٤- وأنشد أبو زكريا الخثعمي:

بدا حين أثرى بإخوانه		يفلل عنهم شباة العدم
وخوفه الحزم صرف الزمان		فبادر بالعرف قبل الندم

١٦٥- عن سفيان الثوري، قال: قال لي منصور بن المعتمر: إن الرجل ليسقيني الشربة من الماء، فكأنما يكسر بها ضلعا من أضلاعي.

١٦٦- عن أبي نصر العاملي، قال: كان يقال: زكاة النِّعم اتخاذ الصنائع والمعروف.

١٦٧- أنشد الحسين:

وإذا ادخرت صنيعة تبغي بها		شكرا فعند ذوي المكارم فادَّخر
وإذا افتقرت فكن لعِرضك صائنا		وعلى الخصاصة بالقناعة فاستتر

١٦٨- عن عبد الله بن صالح العجلي، قال: سأل رجل ابن شبرمة حوائج فقضاها، ثم سأله حاجة فتعذرت عليه، فلامه، فقال حبان بن علي: والله، إن رجلا منعه شكرا كثيرا، أُوليَه قليل منعه، لقليل الشكر. فقال ابن شبرمة: هذا والله، رجل أهل الكوفة بعد قليل.

١٦٩- عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال: كان يقال: من لم يشكر

صاحبه على حسن النية، لم يشكر على حسن الصنيعة.

١٧٠- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة أعلى من الشكر عند الله في الثمن
إذا منحتكها مني مهذبة حذوي على حذو ما أوليت من حسن

١٧١- أنشد ابن يزيد يحيى بن خالد:

طلبت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي فقصرت مغلوبا وإني لشاكر
لقد كنت تعطيني الجزيل بداهة وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر
وأرجع مغبوطا... بالمنى لنعمة أولي في المكرمات والأجر

١٧٢- عن عبد الله بن مصعب الزبيري؛ أنه قال للمهدي:

إني عقدت زمام حبلي معصما بحبال ودك عقدة المتخير
فأخذت منك بذمة محفوظة من فاز منك بمثلها لم يخفر
وأراك تصطنع الرجال ولم أكن دون امرئ قدمته بمؤخر
هل أنت مصطنعي لنفسك جنة وعلي عهد الله إن لم أشكر

١٧٣- عن يونس بن بكير، قال: قال أبو جعفر المنصور لعبد الله بن الربيع الحارثي: إني وإياك لكمجير أم عامر. قال: يا أمير المؤمنين! وما مجير أم عامر؟ قال: خرج قوم يطلبون الصيد فلم يجدوا إلا الضبع فألجؤوها إلى خيمة أعرابي، فأرادوها، فنادى، قال يا بني فلان! فذهبوا وتركوها، فأقبل يغذوها باللحم واللبن حتى أسمنها، فخرج لحاجته وترك أخاه إلى

جانب الخيمة مريضا، فرجع فوجد الضبع قد ذهبت، ووجد أخاه مقطعا، فأنشأ يقول:

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أدام لها حين استجارت برحله لبانا من ألبان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى إذا ما تكاملت فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من أراد يد المعروف من غير شاكر

والبيت الأخير، قال أبو يحيى الحارثي: إنما قاله أبو جعفر لزياد بن عبد الله الحارثي.

١٧٤- عن أبي حارثة -صاحب بيت المال- قال: استعمل أبو جعفر، المفضل بن بلال الغنوي على باروسْما، فقدم حين فرغ من عمله، فدخل عليه، فقال: أشركتك في أمانتي فخنتني، ما مثلي ومثلك إلا مجير أم عامر. قال: يا أمير المؤمنين! ما مجير أم عامر؟ فأخبره بالقصة، فقال المفضل: لا والله، يا أمير المؤمنين! ما خنتك دينارا ولا درهما، ولا أصبت إلا هذا المثقال. قلت: أتكارى به فأرجع إلى أهلي كما خرجت من عندك، قال: هلم نحن أحق به منك.

١٧٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أغاث ملهوفا غفر الله ﷻ له ثلاثة وسبعين مغفرة، واحدة منها صلاح أمره ودينه وثنتان وسبعون درجات له في الآخرة**»[(١)].

---

(١) تقدم برقم: ١٠٠.

١٧٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ستر على مسلم عورة ستره الله ﷻ في الدنيا والآخرة، ومن يسر على مسلم يسر الله ﷻ عليه في الدنيا والآخرة، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، ومن نفس عن مسلم كربة نفس الله ﷻ عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن أقال مسلما أقاله الله ﷻ عثرته يوم القيامة»**(١).

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٤ مع اختلاف قليل في اللفظ والجملة الأخيرة: **من أقال مسلما**... لم يخرجها مسلم بل أخرجها الحاكم ٢/٥٢ وابن حبان ١١/٤٠٦ وهو حديث صحيح. **أقال**: أي فسخ البيع وعاد المبيع إلى مالكه والثمن إلى المشتري إذا كان ندم أحدهما أو كلاهما، وتكون الإقالة في البيع والعهد وهي من الإحسان المأمور به في القرآن لما له من الغرض فيما ندم عليه سيما في بيع العقار وتمليك الجوار.

باب من أنظر معسرا

١٧٧- عن عبد الله بن أبي قتادة؛ أن أبا قتادة ﷺ طلب غريما له فتوارى عنه، ثم وجده، فقال: إني معسر، قال: آلله، قال: آلله. قال أبو قتادة ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سره أن يُنجيَه الله ﷻ من كرب يوم القيامة، فلينظر معسرا، أو ليضَعْ عنه»**(١).

١٧٨- عن أبي اليسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يُظِلَّهُ الله ﷻ في ظِلّه، فليُنظر معسرا، أو ليضع عنه»**(٢).

١٧٩- عن أبي اليسر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«من أنظر معسرا، أو وضع عنه؛ أظله الله ﷻ في ظله»**(٣).

١٨٠- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أراد أن تستجاب دعوته، وأن تكشف كربته، فليفرج عن معسر»**(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١١٩٦/٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٤٢٧/٣ وابن ماجة ٨٠٨/٢.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٣٠٢/٤.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ١٣٣/٤: رواه أحمد ٢٣/٢ وأبو يعلى ٧٨/١٠ ورجال أحمد ثقات. وقال البوصيري في الإتحاف ٣٢/٣: رواه عبد بن حميد ٢٦٢/١ وابن أبي الدنيا بسند ضعيف؛ لضعف زيد العمي. قلت: ومن أجل الخلاف في زيد هذا حسّن الحديث السيوطي في الجامع وأقره عليه الغماري في المداوي، وفي الإسناد نظر كما قال الشيخ شاكر، ورجح بأنه منقطع بين زيد وابن عمر؛ فإنه لم يدركه بل أدرك أنسا.

١٨١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنظر معسرا إلى ميسرة، أنظره الله تعالى بذنبه إلى توبته**»[(١)].

١٨٢- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنظر معسرا أو وضع عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»[(٢)].

١٨٣- عن مالك بن دينار، قال: بعث الحسن، ابن نوح، وحميد الطويل في حاجة لأخيه، فقال: مروا ثابت البناني فأشخصوا[(٣)] به معكم، فقال لهم ثابت: إني معتكف. فرجع حميد إلى الحسن فأخبره بالذي قال ثابت. فقال: ارجع إليه، فقل له: يا عميش! أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة؟.

١٨٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بأبي بن كعب وهو ملازم غريما له، فقال: «**من هذا يا أبي؟**». قال: هذا غريم لي،

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٣٤/٤: رواه الطبراني في الكبير ١٥١/١١ والأوسط ٣٥٦/٢ وفيه الحكم بن الجارود ضعفه الأزدي، وشيخ الحكم وشيخ شيخه لم أعرفهما. **بذنبه إلى توبته**: إلى أن يتوب فيقبل توبته، ولا يعالجه بعقوبة ذنبه ولا يميته فجأة قبل التوبة جزاء وفاقا. قال ابن العربي: هذا إذا أنظره من قبل نفسه لا بأمر حاكم؛ فإن رفعه حتى أثبت لم يكن له ثواب، وقد أمر الله بالصبر على المعسر في قوله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] فمتى علم رب الدَّين عسره حرم مطالبته، وإن لم يثبت عسره عند القاضي، وإبراؤه أفضل من إنظاره على الأصح؛ لأن الإبراء يحصل مقصود الانظار وزيادة ولا مانع من أن المندوب يفضل الواجب أحيانا نظرا للمدارك.

(٢) انظر الحديث رقم: ١٧٩.

(٣) أي: فأتوا به.

فأنا ملازمه. قال: «**فأحسن إليه**». ثم مضى لشأنه، ثم رجع إليه، فقال: «**ما فعل غريمك؟**». فقال: وما عسى أن يفعل يا رسول الله! وقد أمرتني بالإحسان إليه، تركت ثلثا لله ﷻ، وثلثا لرسوله ﷺ، وثلثا لمساعدته إياي على وحدانية الله ﷻ، فتبسم رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «**بهذا أمرنا يا أبي**» ثلاثا (١).

١٨٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو يقول: «**أيكم يسره أن يقيه الله ﷻ من فيح جنهم، أيكم يسره أن يقيه الله ﷻ من فيح جنهم؟**» ثلاثا. قالوا: كلنا يا رسول الله يَسُرُّه. قال: «**من أنظر معسرا، أو وضع عنه؛ وقاه الله ﷻ من فيح جهنم**» (٢).

١٨٦- عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه؛ أنه كان يطلب رجلا بدَين، فاختفى منه، فقال: ما حَمَلك على ذلك؟ قال: العسر، فاستحلفه على ذلك، فحلف، فدعا بصكه فأعطاه، وقال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، وأصل القصة في الصحيحين؛ فقد أخرج البخاري ١٧٤/١ ومسلم ١١٩٢/٣ عن أبي بن كعب؛ أنه تقاضى ابن أبي حدرد دَينا كان له عليه على عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته ونادى كعب بن مالك: **يا كعب بن مالك!** قال: لبيك يا رسول الله! فأشار بيده أن: **ضع الشطر من دينك**. قال كعب: قد فعلت يا رسول الله! قال: **قم فاقضه**.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٢٣/٢: رواه أحمد ٣٢٧/١ بإسناد جيد وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف. وقال الهيثمي في المجمع ١٣٣/٤: رواه أحمد وفي إسناده عبد الله بن جعوبة السلمي لم أجد من ترجمه وبقية رجاله رجال الصحيح.

يقول: «من أنسأ معسرا، أو وضع عنه؛ أنجاه الله من كرب يوم القيامة»[1].

١٨٧- عن عبد العزيز بن مروان، قال: ما نظر إلي رجل قط فتأملني فاشتد تأمله إياي إلا سألته عن حاجته، ثم أتيت من ورائها فإذا تعار من وسنه مستطيلا لليله، مستبطئا لصبحه، متراقبا للقائي، ثم غدا إلى تجارته فى نفسه، وغدا التجار إلى تجاراتهم إلا رجع من غدوه إلي بأربح من تجر، وعجبا لمؤمن موقن يوقن أن الله يرزقه، ويوقن أن الله يخلف عليه، كيف يحبس مالا عن عظيم أجر أوحسن سماع؟!

١٨٨- عن علي بن الحسين قال:....[المدينة] شعار الجود الطلاقة عند السؤال، وخير الرجال [من يحفظ] ماء وجهه.

١٨٩- عن خزيمة أبي محمد العابد، قال: أتى جعفر الأحمر، يحيى بن سلمة بن كهيل يستقرض منه ثلاثين دينارا، فقال: يا أخي! لم أردت أن تذل نفسك بمجيئك إلي؟ ألا كتبت إلي برقعة حتى أبعث بها إليك، فلما حضر جعفر، قيل ليحيى: حلله منها، قال: وما دفعتها إليه وأنا أريد أخذها منه.

١٩٠- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: دخل زياد الأعجم على عبد الله بن عامر بن كريز، فأنشده هذه الأبيات:

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٩٨.

أخ لـك لا تـراه الدهـر إلا عـلى العـلات بسَّـاما جـوادا
أخ لـك مـا مودتـه بمـذق إذا مـا عـاد فقـر أخيـه عـادا
سـألناه الجـزيل فمـا تـلكأ وأعطـى فـوق مُنيتـنا وزادا
وأحسـن ثم أحسـن ثم عدنـا فأحسـن ثم عـدت لـه فعـادا
مـرارا لا أعـود إليـه إلا تبسـم ضـاحكا وثـنى الوسـادا

١٩١- عن سلم بن قتيبة، قال: لا تنزل حاجتك بكذاب؛ فإنه يبعدها وهي قريبة ويقربها وهي بعيدة، ولا برجل له عند قوم أكل، فيجعل حاجتك وقاء لحاجته، ولا إلى أحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

١٩٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «**أن تدخل على أخيك المؤمن المسلم سرورا، أو تقضي عنه دينا، أو تطعمه خبزا**»[(١)].

١٩٣- عن مسلمة بن مخلد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من ستر مسلما في الدنيا، ستره الله ﷻ في الدنيا والآخرة، ومن نجّى مكروبا، فكَّ الله ﷻ عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله ﷻ في حاجته**»[(٢)].

---

(١) حديث حسن لشواهده، أخرجه البيهقي في الشعب ٦/١٢٣ وابن عدي في الكامل ٣/٤٣٣ عن ابن عمر. **تطعمه خبزا**: فما فوقه من نحو اللحم أفضل، وإنما خص الخبز لعموم تيسر وجوده حتى لا يبقى للمرء عذر في ترك الإفضال على الإخوان، والأفضل إطعامه ما يشتهيه كما جاء في الحديث.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٦/٢٤٦: رواه أحمد ٤/١٠٤ ورجاله ثقات.

١٩٤- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من ستر أخاه المسلم، ستر الله عليه يوم القيامة، ومن نفس عن أخيه كربةً من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»(١).

١٩٥- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه، قال: «**ما من مؤمن أدخل على مؤمن سرورا إلا خلق الله ﷻ من ذلك السرور مَلَكا يعبد الله ﷻ ويحمده ويوحده، فإذا صار المؤمن في لحده أتاه السرور الذي أدخله عليه، فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أونس وحشتك وأُلقِّنك حجتك، وأثبِّتُك بالقول الثابت، وأشهد بك مشهد القيامة وأشفع لك من ربك ﷻ، وأريك منزلك من الجنة**»(٢).

١٩٦- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وإن الله تعالى ليبعث أهل المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسافر، فيأتي صاحبه إذا انشق عنه قبره، فيمسح عن وجهه التراب، ويقول: أبشر يا ولي الله بأمان الله وكرامته، ولا يهولنك ما ترى من أهوال يوم القيامة، فلا**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٤.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٣/٢٦٦: رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب الثواب وفي إسناده من لا يحضرني الآن وفي متنه نكارة، والله أعلم.

يزال يقول له: احذر هذا، واتق هذا، يسكّن بذلك روعه، حتى يجاوز به الصراط؛ فإذا جاوز الصراط عدل ولي الله إلى منازله في الجنة، ثم ينثني عنه المعروف فيتعلق به، فيقول: يا عبد الله! من أنت؟ خذلني الخلائق في أهوال يوم القيامة غيرك، فمن أنت؟. فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا المعروف الذي عملته في الدنيا، بعثني الله خلقا ليجازيك به في يوم القيامة»(١).

١٩٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمر بأهل النار فيُصَفُّون، فيمر بهم الرجل المسلم، فيقول له الرجل منهم: يا فلان! اشفع لي. فيقول: ومن أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا الذي استسقيتني ماء فسقيتك. قال: فيشفع له فيشفّع. ويقول الرجل: مثل ذلك. فيقول: أنا الذي استوهبتني فوهبت لك»(٢).

١٩٨- عن ابن الغزية، قال: خمسة أشياء ضائعة: سراج في شمس، ومرأة حسناء تزف لأعمى، ومطر في سبخة، وطعام قدم لشبعان، وصنيعة عند من لا يشكرها(٣).

١٩٩- عن إبراهيم بن عيينة، قال: قيل لأخي سفيان: أي الناس

---

(١) أخرجه الخطيب في الموضح ٦٩/٢.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ١٩٨/٨: رواه مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة ومدار أسانيدهم على يزيد الرقاشي وهو ضعيف، ورواه أبو يعلى الموصلي ٢١٠/٦ بسند ضعيف؛ لضعف علي بن أبي سارة. قلت: مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) في الأصل طمس لمعظم النص استدرك من فيض القدير.

أطول ندامة؟ فقال: أما عند الموت فالعالم المفرط، وأما في عاجل الدنيا فالمعروف عند من لا يشكر له.

٢٠٠- أنشد أبو عبد الرحمن الأزدي:

إذا وضع المعروف في غير أهله		فذلك معروف لعمرك ضائع
تواضع يزدك الله عزا ورفعة		ويكسبك من الصالحين التواضع

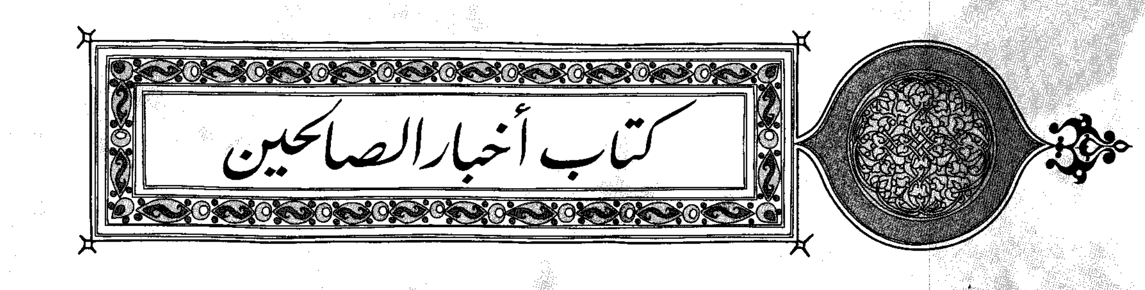
٢٠١- عن الخليل بن أحمد، قال: قيل لبعض الملوك: على أي شيء ما مضى أنت أندم؟ قال: على الاجتهاد في رضا من لا شكر له.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة اصطناع المعروف

والحمد لله رب العالمين

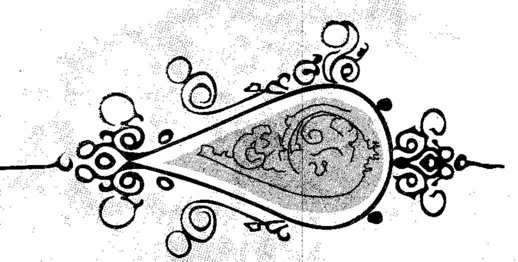
وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



رسالة الأولياء

رسالة مجابي الدعوة

رسالة الإشراف في منازل الأشراف







الأَولِيَاءُ



رسالة الأولياء

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى، قال: «مَنْ أَهَانَ لِي وليًّا فَقَدْ بَارزَني بالْمُحَارَبَة ومَا تَرَدَّدتُ عَنْ شيءٍ أنا فَاعِلُهُ، مَا تَرَدَّدْتُ في قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِن، لأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ، وَلاَ بُدَّ لهُ مِنْهُ وإنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمنينَ مَنْ يُرِيدُ بَابًا مِنَ العِبَادَة، فَأَكُفُّهُ عَنْهُ لاَ يَدْخُلُهُ عُجْبٌ فيَفْسدُ لِذَلِكَ، ومَا يَتَقرَّبُ إليَّ عَبْدِي المؤْمِنَ بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ومَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَنَفَّلُ لِي حَتّى أُحِبَّهُ؛ فإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لهُ سَمْعاً وَبَصَرًا وَيَدًا ومُؤَيِّداً. دَعَاني فَأَجَبْتُهُ، وسَأَلَني فَأَعْطَيْتُهُ، ونَصَحَ لي فَنَصَحْتُ لَهُ، وإنّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لاَ يُصْلِحُ إيمَانَهُ إلاَّ الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الْفَقْرَ وَلَوْ بَسَطْتُ لَهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنينَ مَن لاَ يُصْلِحُ لَهُ إِيمانَهُ إلاَّ الصِّحَّةَ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمنِينَ مَنْ لاَ يُصْلِحَ إِيمَانَهُ إلاَّ السُّقْمَ وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ إِنِّي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي بِعِلْمِي، إِنّي بِقُلُوبِهِم عَلِيمٌ خَبِير»[1].

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢٣٢ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ٨/٣١٨ وابن عساكر في تاريخه ٩٦/٧. كما أخرجه الديلمي في الفردوس والقضاعي في الشهاب ٢/٣٢٧ وفي إسناده صدقة، وهو ابن عمرو الغساني؛ قال أبو حاتم: مجهول. ورواه الطبراني في الأوسط ١/١٩٢ من طريق آخر. قال ابن رجب في الجامع: خرجه الطبراني وغيره وفي إسناده ⇦

٢- عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**للهِ ضَنَائِنُ مِنْ عِبَادِه، يَغْذُوهُمْ فِي رَحْمَته، وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَته، وَإِذَا تَوَفَّاهُمْ تَوَفَّاهُمْ إِلى جَنَّته، أُولَئِكَ الذين تَمُرُّ عَلَيْهِمُ الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ وهُمْ مِنْها في عَافِية**»(١).

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للهِ ضَنَائِنَ مِنْ خَلْقِه يَأْبَهُ بِهِمْ عَنِ البَلاَءِ يُحْيِيهِمْ في عَافِيةٍ ويميتهم في عافية، ويُدْخِلُهُم الجَنَّةَ في عَافِيةٍ**»(٢).

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للهِ خَواصَّ مِنْ خَلقِهِ يُحْيِيهِمْ في عافِيةٍ ويُميتهُمْ في عَافِيَةٍ ويُدخِلُهُمْ الجَنَّةَ في عَافِيَةٍ**»(٣).

٥- عن ثابت البناني، قال: إن لله عز وجل عبادا يَضِنُّ بهم في الدنيا عن

ضعيفان ومجهول. وقال الحافظ في الفتح ١١/٣٤٩: أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف. قلت: أصل الحديث في صحيح البخاري ٥/٢٣٨٤ من رواية أبي هريرة. قال الحافظ: وللحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلا. انظر السلسلة الصحيحة رقم: ١٦٤٠.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٣٨٥ والأوسط ٦/٢٦٥ قال الهيثمي ١٠/٢٦٦: في سنده مسلم بن عبد الله لم أعرفه وقد جهله الذهبي وبقية رجاله وثقوا. وقال البوصيري في الإتحاف ٨/٧٤: رواه أبو يعلى في المسند وفي سنده مسلم بن عبد الله وهو مجهول. **ضنائن**: أي خواص.

(٢) قال ابن رجب في الجامع: خرجه ابن أبي الدنيا والطبراني من وجوه ضعيفة. قلت: كما أخرجه بإسناد ضعيف البيهقي في الشعب ٧/٢٣٧ والقزويني في التدوين ٤/٨٧.

(٣) إسناده ضعيف كما قال ابن رجب، ولم أجد من خرجه من هذا الطريق.

القتل والأمراض يطيل أعمارهم ويحسن أرزاقهم ويميتهم على فرشهم ويطبعهم بطابع الشهداء.

٦- عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ﷺ؛ أنه دخل عمر المسجد فإذا هو بمعاذ بن جبل ﷺ يبكي عند قبر رسول الله ﷺ فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «**إن اليسير من الرياء شرك، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأبرياء؛ الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة**»[1].

٧- عن العباس بن سالم اللخمي، قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي يحمل على البريد فلما قدم عليه، قال: لقد شق علي أو لقد شققت على رحلي. قال عمر: ما أردنا ذلك ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض؛ فأحببت أن أشافهك به. قال سمعت ثوبان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء؛ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا. أول الناس ورودا عليه فقراء**

(١) أخرجه ابن ماجة ٢/١٣٢٠ والحاكم ٤/٣٦٤ وقال صحيح الإسناد وأقره عليه الذهبي. قلت: وقد ضعفه البوصيري في المصباح ٤/٨٧ وقال في الإتحاف ٧/٤٤٣: رواه أحمد بن منيع بسند ضعيف. وضعفه ابن رجب في الجامع والعراقي في تخريج الإحياء ٥/١٩٦٤.

المهاجرين»[1]. فقال عمر بن الخطاب: هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المنعمات؛ ولا تفتح لهم أبواب السدد. فقال عمر بن عبد العزيز: لقد فتحت لي السدد ونكحت المنعمات لا جرم لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي بدني حتى يتسخ.

٨- عن علي ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال قال: **«هم ستون رجلا»**. قلت يا رسول الله: جلهم لي. قال: **«ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين، لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم إنهم يا علي في أمتي أقل من الكبريت الأحمر»**[2].

٩- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من ملوك الآخرة من إن نطق لم ينصت له، وإن غاب لم يفتقد، وإن خطب لم يزوج، وإن استأذن على سلطان لم يؤذن له، لو يجعل نوره يوم القيامة على أهل الدنيا لملأهم نورا»**[3].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن ماجة ١٤٣٨/٢ والحاكم ٢٠٤/٤.

(٢) قال السيوطي في الحاوي ٤٥٧/٢: رواه الخلال في كتاب كرامات الأولياء. قلت: وأخرجه الطبراني في الكبير ١٨١/١٠ عن ابن مسعود ولكن فيه: **أربعون رجلا**. وإسناده ضعيف راجع المجمع للهيثمي ٦٢/١٠. **المتنطعين**: المتشدقين في كلامهم. **المتعمقين**: المتعمق: المبالغ في الأمر المتشدد فيه الذي يطلب أقصى غايته.

(٣) حديث مرسل، جاء موصولا عن أبي هريرة نسبه الحافظ ابن كثير إلى المؤلف في رسالة التواضع، ولم أجد الحديث في هذه الرسالة وأخرجه البيهقي في الشعب ٣٣٢/٧ وعدد له طرقا ولفظه: **إن ملوك أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين، الذين إذا استأذنوا على** ⇦

١٠- عن ابن عباس رضي الله عنه رفعه، قال: «**ثلاث من كن فيه استحق ولاية الله وطاعته: حلم أصيل يدفع به سفه السفيه عن نفسه، وورع صادق يحجزه عن معاصي الله، وخلق حسن يداري به الناس**»(١).

١١- عن سالم بن أبي الجعد، قال: يقول تبارك وتعالى: «**إن من أوليائي من لو سأل أحدكم درهما ما أعطاه، أو دينارا ما أعطاه، ولو سأل الله الدنيا ما أعطاه إياها، ولو سأله الجنة أعطاه إياها، ولو أقسم على الله لأبره**»(٢).

١٢- عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أنبئكم بأهل الجنة؛ كل ضعيف متضعف ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره**»(٣).

١٣- عن محمد بن زياد رفعه، قال: «**إن لله عبادا إذا كان يوم القيامة أجلسهم على منابر من نور، وألقى عليهم السبات حتى يفرغ من حساب الخلق**»(٤).

الأمراء لم يؤذن لهم، وإذا طلبوا النساء لم ينكحوا، وإذا قالوا الحديث لم ينصت لقولهم، حاجة أحدهم تتلجلج في صدره، لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم" قال ابن السبكي في تخريج أحاديث الإحياء ١٩٦٣/٥: هو في مسلم ٢٠٢٤/٤ مختصرا بلفظ آخر عن أبي هريرة.

(١) إسناده ضعيف، ولم أجد من خرجه بهذا اللفظ، وله شواهد كثيرة انظر الحديث ٥٣-٥٥ من رسالة الحلم.

(٢) حديث مرسل، أخرجه الحارث بن أبي أسامة في المسند ٩٨٨/٢ وقد فصلنا الكلام عليه في رسالة التواضع الحديث رقم: ١.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٤٥٢/٦ ومسلم ٢١٩٠/٤ من طريق حارثة بن وهب رضي الله عنه.

(٤) حديث مرسل، لم أجد من خرجه بهذا اللفظ. **السبات**: النوم.

١٤- عن الحسن، قال: يقول الله تبارك وتعالى: إذا عَلِمْتُ أن الغالبَ على عَبْدي التَّمسُّكُ بطاعَتِي مَنَنْتُ عليه بالاشتغالِ بي والانقِطَاعِ إِلَيَّ.

١٥- عن سعيد بن جبير، قال: قيل: يا رسول الله! مَنْ أولياءُ اللهِ؟ قال: «**الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله**»[(١)].

١٦- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيارِكُمْ؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**الذينَ إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله**»[(٢)].

١٧- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله عباداً إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله**»[(٣)].

---

(١) حديث مرسل، قال السيوطي رحمه الله في الدر ٥٥٦/٣: أخرجه ابن المبارك ٧٢/١ وابن أبي شيبة وابن جرير ١٣٢/١١ وأبو الشيخ وابن مردويه. ولكن جاء موصولا عن ابن عباس. قال السيوطي: أخرجه ابن المبارك ٧٢/١ والحكيم الترمذي في النوادر ٨٠/٤ والبزار (المختصر ٣٩٤/٢) وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه. وعن سعد بن أبي وقاص أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/١ وابن مردويه، وعن سهل بن الأسد أخرجه أبو الشيخ. قلت: حديث ابن عباس صححه الضياء في المختارة ١٠٩/١٠ كما أخرجه النسائي في الكبرى ٣٦٢/٦ وحسنه الشيخ الألباني، وقال الهيثمي في المجمع ٧٨/١٠: رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٩٣/٨: رواه أحمد ٤٥٩/٦ وفيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح. قال البوصيري في المصباح ٢١٥/٤: رواه ابن ماجه ١٣٧٩/٢ وإسناده حسن، شهر بن حوشب وسويد مختلف فيهما وباقي رجال الإسناد ثقات، ورواه مسدد في مسنده وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد ٤٥٧/١ وأبو يعلى في مسنده. قلت: ورواه البخاري في الأدب ١١٩/١.

(٣) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ص: ٣٤٠ ويتقوى بالذي قبله.

١٨- عن وهب بن منبه، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام: من أولياء الله الذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى: الذين نَظَرُوا إلى باطن الدنيا حين نظرَ الناس إلى ظاهِرِها، والذين نظروا إلى آجِل الدنيا حين نظر الناس إلى عَاجلها، فأماتوا منها ما خَشَوْا أن يُميتَهُم، وتركوا ما علموا أنْ سيَتْرُكُهُم، فصار استكْثَارُهم منها استِقْلَالا، وذِكرُهم إيَّاها فواتا، وفرَحُهم بما أصابوا منها حُزْناً؛ فما عَارَضَهم من نَائِلِها[1] رفضوه، وما عَارَضهم من رِفْعَتِها بغيرِ الحق وضَعوه، خَلُقَت الدنيا عندهم فليسوا يُجَدِّدُونها، وخَرِبَت بينهم فليسوا يَعْمُرُونها، وماتت في صدورهم فليسوا يُحْيُونَها، يَهْدِمُونها فيَبْنُون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، رفضوها فكانوا برفضها فرحين، وباعوها فكانوا ببيعها رابحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت فيهم المُثْلات[2]؛ فأَحْيَوْا ذِكرَ الموت وأماتوا ذكر الحياة، يحبون الله ويحبون ذِكرَه ويستضيئون بنوره، لهم خَبَرٌ عَجَبٌ وعندهم الخبر العجب، بهم قامَ الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم عُلِمَ الكتاب وبه عَلِموا، ليسوا يرون مأملا مع ما نالوا، ولا أمانا دون ما يرجون، ولا خَوفا دُون ما يَحذرون.

١٩- عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا يحق**

---

(١) نائلها: أي عطائها.

(٢) المثلات: أي العقوبات.

للعبد حق صريح الإيمان حتى يحبَّ في الله ويبغضَ في الله؛ فإذا أحبَّ في الله وأَبْغض في الله استحَقَّ الوَلاَية». قال الله ﷻ: **«إن أَوْليائي من عبادي وأحِبَّائي من خلقي الذين يُذْكَرُون بذِكْرِي وأُذْكَر بذِكْرِهم»**(١).

٢٠- عن سعيد بن أبي هلال؛ أن مُخْبراً أَخبَرَه أنَّه دخل على رأس الجالوت وهو يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: إني أَتَيْتُ على هذه الآية: إني كنت أُحِبُّكم فلما عَصَيْتُم أَبْغَضْتُكُم.

٢١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بشُعَاعٍ وضِيَاء ونُورٍ لَمْ نَرَها طَلَعتْ به فيما مضى فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: **«يا جِبْرِيلُ! ما لِي أرَى الشَّمْسَ اليومَ بضياء ونُورٍ وشُعَاعٍ لَمْ أرَها طَلَعَتْ به فيمَا مَضَى؟ قال: إنَّ ذَاكَ معَاويةُ الليثي مَاتَ بالمدينة الْيومَ؛ فبَعَثَ اللهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصلُّونَ عَلَيْه. قَال: وفِيمَ ذَاكَ؟ قال: كان يُكْثِرُ قراءة** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] **في اللَّيلِ والنَّهارِ في مَمْشَاهُ وقيامِه وقعودِه، فَهَلْ لك يا رسول الله! أن أَقْبِضَ لك الأرْضَ فتُصلِّيَ عَلَيْه؟ قال: نعمْ فصلَّى عليهِ ثم رجع»**(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٨٩/١: رواه أحمد ٤٤٠/٣ وفيه رشدين بن سعد وهو منقطع ضعيف. قال الذهبي في السير ٢٥١/١: تفرد به رشدين بن سعد وهو ضعيف. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/١ والحكيم في النوادر ٤١/٢ والديلمي في الفردوس ١٥٢/٥ وابن قانع في معجم الصحابة ١٢٠/٢ كما أنه روي من حديث عمرو بن الحمق. قال الهيثمي في المجمع ٥٨/١: رواه الطبراني في الأوسط ٢٠٣/١ وفيه رشدين بن سعد والأكثر على تضعيفه.

(٢) قال السيوطي في الدر ٧٠٦/٦: أخرجه ابن سعد وابن الضريس والبيهقي في الدلائل ⇦

٢٢- عن مالك بن دينار؛ أنه سأل علي بن زيد وهو يبكي، فقال: يا أبا الحسن! كم بلغك أنَّ وَلِيَّ الله يَجْلِسُ على الصِّرَاط؟ قال كَقَدْر رَجُلٍ في صلاة مَكْتُوبة أَتَمَّ رُكُوعَها وسُجُودَها. قال: وهل بلغكَ أن الصراط يَتَّسِعُ لأولياء الله؟ قال: نعم.

٢٣- عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا أن الصِّرَاط يكون على بعض الناس أَدَقُّ من الشَّعْرِ، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع.

٢٤- عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لله عباداً هم أهلُ المعافاةِ في الدُّنْيا والآخِرَة»**[(١)].

٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألاَ أُخبِرُكم بخَيْر جُلَسَائِكُم؛ مَنْ ذَكَّرَكُم اللهَ رُؤْيَتُه، وزادَكم في عِلمِكم مَنطِقُه، وذَكَّرَكُم بالآخرةِ عَمَلُه»؟**[(٢)].

٢٦- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ مِنَ الناس مفاتيح ذِكْرِ الله إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ.

٥/٢٤٥. قال الهيثمي في المجمع ٣٧٨/٩: رواه أبو يعلى في المسند ٢٥٧/٧ وفيه العلاء ابن زيد أبو محمد الثقفي وهو متروك.

(١) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه وذكره ابن رجب في الجامع ولم ينسبه لأحد ٣٧١/١.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٢٦/١٠: أخرجه أبو يعلى في المسند ٣٢٦/٤ وفيه مبارك بن حسان وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح. قال البوصيري في الإتحاف ٣٨٢/٦: رواه عبد بن حميد ٢١٣/١ وإسناده رواته ثقات.

٢٧- عن سعيد بن جبير، قال: قيل يا رسول الله! من أولئك الذين هُمْ أولياءُ الله؟ قال: «**الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله**»[(١)].

٢٨- عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: خيار عباد الله الذين يُحبُّون الله والذين يُحَبِّبُون الله إلى عبادِه، الذين يُرَاعون الشمس والقمر والأَظِلَّة والنُّجُوم لذِكْرِ اللهِ.

٢٩- عن أبي عبد الله الجدلي، قال: قال الله: يا داودُ! أَحِبَّني وأحبَّ من يُحبُّني وحببني إلى الناس. قال: رب أُحبُّك وأُحِبُّ مَنْ يُحبُّك فكيف أُحَبِّبُكَ إلى الناس؟ قال تُذَكِّرهُم آلائي فلا يذكرون مني إلا حُسْناً.

٣٠- عن أبي إسحاق، قال: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فَرُئِيَ ذُكِرَ الله[(٢)].

٣١- عن خلف بن هشام حدثنا أبو عوانة، قال: رأيت محمد بن سيرين يَمُرُّ في السُّوق فيكبر الناسُ. قال خلف: كان محمد بن سيرين قدْ أُعْطِيَ هَدْياً وسَمْتاً وخُشُوعًا؛ فكان الناس إذا رَأَوْهُ ذَكَرُوا الله.

٣٢- عن أبي عوانة، قال: رأيت محمد بن سيرين في سوق السكر ما يمر بأحد فيراه إلا ذكر الله وسبحه.

---

(١) حديث مرسل، تقدم برقم: ١٥.

(٢) تنبيه: جاء هذا الأثر في نسخة كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد فرئي ذكر الله. وورد في المطبوع كذلك وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه من نسختنا والذي يؤكد هذا أن هذا الأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٧/٦ وابن عساكر في التاريخ ٤١٩/٤٦ من نفس طريق ابن أبي الدنيا، ولم أعثر عليه منسوبا لرسول الله ﷺ.

٣٣- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم:٩٦] قال: يُحِبُّهم ويُحببهم.

٣٤- عن كعب، قال: أجد في التوراة: إنه لَمْ تَكُن مَحَبَّةٌ لأحد من أهل الأرض حتى يكون بَدْؤُها من الله عز وجل يُنْزِلها على أهل السماء ثم يُنْزِلها على أهلِ الأرض. ولم يكن بُغْضٌ لأحدٍ من أهل الأرض حتى يكونَ بَدْؤُها من الله عز وجل، يُنْزِلها على أهل السماءِ ثم يُنْزِلها على أهلِ الأرضِ وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم:٩٦].

٣٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ألا أُخْبِرُكم بأَحبكُم إلى الله**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فظننا أنه يُسَمِّي رجلا، قال: «**إنَّ أَحبَّكم إلى الله أحبَّكم إلى الناس**». ثم قال: «**ألا أُخْبِرُكم بأَبْغَضِكم إلى الله**»؟ قلنا: بلى يا رسول الله! فظننا أنه يسمي رجلا، فقال: «**إن أَبْغَضكم إلى الله أَبْغَضكم إلى الناس**»(١).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٣٦/٦ قال الهيثمي المجمع ٢٧٢/١٠: فيه عبد الرحمن بن جندة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. قلت: عبد الرحمن هذا اختلف في اسمه فالبخاري وابن أبي حاتم قالا: ابن حميد. وابن حميد والمزي وغيرهما قالوا: ابن جندة. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣٠٩/٤: ذكره البخاري في الصحابة. واستدل على ذلك بما أخرجه ابن منده وأبو نعيم في الصحابة ١٨٦٥/٤ عن خلاّد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: خطبنا رسول الله في غزوة تبوك -ثم ذكر الحديث- وهنا قد صرح بسماعه من رسول الله. ولكن قال أبو نعيم: هذا وهم والصواب عن عبد الرحمن بن خلاّد عن أبيه عن أنس. قال الحافظ ابن حجر: فيه عثمان بن مطر ضعيف جدا فلو كان ضابطا لقبلت زيادته وكان ⇦

٣٦- عن عمرو بن مرة عن رجل من بني هاشم رفعه، قال: «لا ينبغي لأولياء الله من أهلِ دارِ الخلودِ الذين لها سَعْيُهُم وفيها رَغْبَتُهم أن يكونوا أولياءَ الشيطانِ من أهلِ دارِ الغُرُورِ الذين لها سعيُهم وفيها رغْبَتُهم هم أشدُّ تَبَادرا وأشدُّ تَعَاطُفاً لأَنْسَابِهم وأخلاقِهم وأمورِهم من أولياءِ الله في رَبِّهِم وفي دِينِهم»[(١)].

٣٧- عن الحسن؛ أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده لَئِن شِئتُم لأُقْسِمنَّ لكم بالله إنَّ أحبَّ عبادِ اللهِ إلى الله الذين يُحَبِّبُون اللهَ إلى عبادِه ويَسْعَوْن في الأَرْضِ بالنَّصِيحَة.

٣٨- عن عطاء بن يسار، قال: قال موسى عليه السلام: يا ربِّ مَن أَهْلُك الذين هُمْ أَهْلُكَ والذين يَأْوُون في ظِلِّ عَرْشِك يوم القيامة؟ قال: هم البرية أَيْدِيهم، الطَّاهِرَةُ قُلُوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذُكِرْتُ ذَكَرُوني، وإذا ذَكَرُوني ذَكَرْتُهم، يُسْبِغُون الوضوء عند المكارِهِ،

قد سقط اسم الصحابي من رواية عبد الرزاق. قلت: وهذا هو الاحتمال الراجح والعلم عند الله؛ فإن المؤلف عندنا والطبراني في الأوسط خرجوه من رواية ابن المبارك به عن أبي سعيد وليس عن أنس، وعليه فعبد الرحمن هذا غير معروف كما قال الهيثمي، وليس بصحابي والله تعالى أعلم. ولكن الطبراني نقل أن الإمام أحمد حدث بالحديث فاستحسنه. خرج الحديث عبد الرزاق في المصنف ١٤٥/١١ والبيهقي في الزهد ٣٠٢/٢ وهو عند الديلمي في الفردوس ١٣٠/١ من رواية أنس.

(١) إسناده ضعيف، ولم أقف على من خرجه.

وينيبون[1] إلى ذكري كما تنيب النسور إلى أوكارها، يكلفون[2] بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس، يغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حورب.

٣٩- عن أبي سليمان الداراني، قال: ما يسرني أن لي من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه في وجوه البر وأني أغفل عن الله طرفة عين.

٤٠- عن كردوس بن عمرو -وكان ممن قرأ الكتب- قال: إن فيما أنزل الله ﷻ من الكتب: إن الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه.

٤١- عن عبيد بن سعيد عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: غزونا حتى إذا انتهينا إلى المدينة، مدينة قسطنطينية فإذا قاص يقول: من عمل عملا من أول النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة، ومن عمل عملا من آخر النهار عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة. فقال له أبو أيوب: أيها القاص! انظر ما تقول. قال: والله إن ذلك لكذلك. فقال: اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت ولا عند سعد ابن عبادة فيما عملت بعدهما فقال القاص: وإنه والله ما كتب الله ما كتب ولايته لعبد إلا ستر عليه عورته وأثنى عليه بأحسن عمله.

٤٢- عن أنس ﷺ قال: مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه؛ فإذا صبي

(١) ينيبون: يرجعون.

(٢) يكلفون: يلهجون أو يولعون بحبي.

على ظهر الطريق فخشيت أمه أن يوطأ الصبي، فسمعت تقول: ابني! ابني! كالواله، فقال القوم: يا رسول الله! ما كانت لتلقي ابنها في النار، فقال رسول الله ﷺ: «**والله لا يلقي حبيبه في النار**»(١).

٤٣- عن الحسن، قال: أحرقت خصاص بالبصرة وبقي خص في وسطها لم يحترق، وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فخبر بذلك فبعث إلى صاحب الخص فأتي به، فإذا شيخ، فقال: يا شيخ! ما بال خصك لم يحترق؟ فقال: إني أقسمت على ربي ألا يحرقه. فقال أبو موسى رضي الله عنه: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون في أمتي رجال طلس رؤوسهم، دنس ثيابهم، لو أقسموا على الله لأبرهم**»(٢).

٤٤- عن ضمرة بن حبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حببوا الله عز وجل إلى الناس وحببوا الناس إلى الله يحببكم الله**»(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم ١٢٦/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وصححه الضياء في المختارة ٣٤/٦ قال البوصيري في الإتحاف ٢٠٥/٨: رواه الحارث وأحمد ٢٣٥/٣ ورواته ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٣/١٠: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ٣٩٧/٦ ورجالهم رجال الصحيح.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء: رواه ابن أبي الدنيا في رسالة الأولياء وفيه انقطاع، قال الزبيدي: ورواه الديلمي في الفردوس ٤٠٩/٥ وأشار بالانقطاع بين الحسن وأبي موسى. خص: بيت من قصب. **طلس**: والأطلس السواد والوسخ، وقيل الساقط شعرهم.

(٣) حديث مرسل جاء موصولا عن أبي أمامة أخرجه الطبراني٩١/٨ والديلمي في الفردوس١٣٠/٢ وصححه الضياء في المختارة، بلفظ: **حببوا الله إلى عباده يحبكم الله**. ولكن قال المناوي في الفيض ٣١٧/٣: فيه عبد الوهاب بن الضحاك الحميصي قال في الميزان ٤٣٣/٤ كذبه أبو حاتم ⇦

٤٥- عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«إِنَّ مِنْ عِبادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ على اللهِ لأَبَرَّهُ»**(١).

٤٦- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: قال الله: **«مَنْ آذَى لي وَلِيًّا فَقَدْ اسْتَحَلَّ مَحَارِمي، وما تَقرَّبَ إِليَّ عَبْدي بِمِثْل أَداءِ فَرائِضِي، وإِنَّ عَبْدي ليَتَقرَّبُ إِليَّ بالنَّوافِلِ حتى أُحِبَّه، فإذا أَحْبَبْتُه كنتُ عَيْنَهُ الَّتِي يُبْصِرُ بها، ويدَهُ التي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وفُؤَادَه الذي يَعقِلُ به، ولِسَانَهُ الذي يَتَكَلَّمُ به، إِنْ دَعَاني أَجَبْتُهُ، وإن سَأَلَني أَعْطَيتُه وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ مَوْتِه؛ وذلك أَنَّه يَكْرَهُ المَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مُساءَتَهُ»**(٢).

وقال النسائي وغيره متروك والدارقطني منكر الحديث والبخاري عنده عجائب. قلت: ولكن لابن الضحاك متابعان؛ الأول: حديثنا المرسل هذا قاله الغماري في المداوي، والثاني: بقية بن الوليد عند الطبراني قال الألباني: وبمتابعة بقية برئت عهدة ابن الضحاك منه وتبين أن العلة من بقية فإنه مدلس وقد عنعنه. قلت: ولكنه قد صرح بالتحديث بإسناد عند الطبراني في مسند الشاميين ٦٣/٢ ولعل ذلك سبب تصحيح الضياء له في المختارة والله أعلم.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٩٦١/٢ ومسلم ١٣٠٢/٣.

(٢) قال ابن رجب في الجامع ٣٥٧/٢: رواه ابن أبي الدنيا وغيره، وخرجه الإمام أحمد بمعناه، وذكر ابن عدي أنه تفرد به عبد الواحد وعبد الواحد هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث، ولكن خرجه الطبراني وإسناده جيد ورواته كلهم ثقات مخرج لهم في الصحيح سوى شيخ الطبراني فإنه لا يحضرني الآن معرفة حاله. قلت: قال الهيثمي في المجمع ٢٤٧/٢: رواه أحمد ٢٥٦/٦ وفيه عبد الواحد بن قيس عن عروة، وثقه أبو زرعة والعجلي وابن معين في إحدى الروايتين وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الأوسط ١٣٩/٩ وزاد: **فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها، وأذنه** ⇦

٤٧- عن وهب بن منبه، قال: وَجَدْتُ في آخرِ ثلاثينَ سَطْرًا من زَبورِ داوُدَ: اسْمَعْ منِّي والْحَقُّ أَقُول: مَنْ لَقِيَني وهو يُحِبُّني أَدْخَلْتُهُ جَنَّتي.

٤٨- عن واصل مولى أبي عيينة، قال: كنت مع محمد بن واسع بمرو؛ فأتاه عطاء بن مسلم ومعه ابنه عثمان، فقال عطاء لمحمد: أيُّ عمل في الدنيا أفضل؟ قال: صُحْبَة الأصحابِ ومُحَادثَةُ الإخْوَانِ إذا اصْطَحبُوا على البِرِّ والتَّقْوَى فحينئذٍ يَذْهَبُ اللهُ بالخلافِ مِنْ قلوبهم، فَواصَلُوا وتَواصَلوا، ولا خيرَ في صُحبة الأصحابِ ومُحادثة الإخْوانِ إذا كانوا عَبيدَ بُطونِهِم؛ لأنهم إذا كَانوا كَذَلك ثَبَّطَ بعضهم بعضًا عن الآخِرَة.

قال عطاء: يا أبا عبد الله! بَيْنا أنا قائم أصلي وأنا غلام إذ أتاني رجُل على فَرَسٍ، فقال: يا غلام! عليك بالبِرِّ والتَّقْوى؛ فإن البِرَّ والتقوى يَهْدِيَانِ إلى الإيمان، وإياك والكذبَ والفجورَ؛ فإنَّ الكذبَ والفجورَ يهديان إلى النار، ثم قال: يا بن أخي اصْحب أولياء الله. فقلت: بأي شيء أعْرِفُ أولياءَ الله؟ قال: إن أولياء الله هم الألباء العقلاء الحذرون المسارعون في

التي يسمع بها، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. والباقي بنحوه ورجاله رجال الصحيح خلا شيخه هارون بن كامل، ورواه البزار بنحوه. وقال في ٢٦٩/١٠: رواه البزار واللفظ له وأحمد والطبراني في الأوسط وفيه عبد الواحد بن ميمون وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال الطبراني في الأوسط رجال الصحيح غير شيخه هارون بن كامل. قلت: وهو ملخص كلام الحافظ في الفتح، وزاد نسبته ٣٤٩/١١ إلى أحمد في الزهد والبيهقي في الزهد ٢٧٠/٢ وأبو نعيم في الحلية ٥/١.

رضوان الله ﷻ المراقبون الله؛ فإذا رأيت أهلَ هذه الصِّفَة فاقترب منهم فَهُمْ أولياء الله. فقلت: فكيف أعرف أهل النفاق والكذب والفجور؟ قال: أولئك قومٌ إذ رأيتهم يَأْبَاهم قَلْبُكَ ولا يَقْبَلُهم عَقْلُك، إذا سمعت كلامهم سمعت كلاما حُلْوًا لهُ لَذَاذَةٌ ولا منفعة له، وإياك أن تصحب أهل الخلاف. قلت: ومن أهل الخلاف؟ قال: المُفَارِقون للسُّنَّة والكتاب، أولئك عَبِيدُ أَهْوَائِهم، تراهم مصطحبين، قلوبَهُم يَلْعَنُ بعضهم بعضا؛ فاحذر هؤلاء واجْتَنِبْهم، وعليك بالصلاة، وانْتَهِ عن محارم الله، وتقرب إلى الله بالنوافل؛ فإنك إن كنت كذلك كنت شاكرا عالما غنيا. قال: ثم التفت فلم أر شيئا.

٤٩- عن لقمان الحنفي ويوسف بن يعقوب؛ قالا: بلغنا أن الله ﷻ يقول لأوليائه في القيامة: يا أَوْلِيَائي! طال ما لَحَظْتُكُم في الدنيا وقد غَارَتْ أعينكم[(١)]، وقَلُصَت شِفَاهُكُم[(٢)] عن الأشْرِبة، وخَفَقَت بُطونُكم، فتعَاطَوا الكأْسَ فيما بينكم، وكلوا واشربوا هنيئا بما أَسْلفتم في الأيام الخَالِيَةِ.

٥٠- عن عثمان بن عمارة، قال: مر ثلاثة نفر عليهم الصُّوفُ والشَّعْرُ، فقال واحد منهم لصاحبه: قَدْ يَبْلُغ مِنْ حَدِّ الرِّضا عن الله أن يَمُرَّ بِمَزْبَلَةٍ من المَزَابِل فيأخذُ منها عَظْماً نَخِرًا[(٣)] فيمصه فيجعل الله له رزقا.

---

(١) غارت أعينكم: أي دخلت في الرأس.

(٢) قلصت شفاهكم: أي انزوت.

(٣) نخراً: نخر العظم؛ إذا بَلِي ورمَّ.

فقال رجل: أَوَلاَ يَسْأَلُ اللهَ فيجعل الله له رزقا في غير ذلك؟ فنظر إليه فقال له: لتكُفَّ، إنَّ أولياء الله أَرْضَى عن الله ﷻ من أن يسألوه يَنْقُلُهُم مِنْ حَالَةٍ إلى حَالَةٍ حتى يكون هو الذي يَنْقُلُهُم.

٥١- عن جعفر بن محمد -من الأبناء- قال: ذَكَرُوا عند رَابعَةَ عابدا كان في بني إسرائيل ينزل من مُتَعبده في كل سنة؛ فيأتي مَزْبَلَةً على باب الملك فيتقمم من فُضُول مائدته، فقال رجل عندها: وما على هذا إذ كان في هذه المنزلة أن يسأل الله أن يجعل رزقه من غير هذا؟ فقالت رابعة: يا هذا! إن أولياء الله إذا قضى لهم قضاء لم يسخطوه.

٥٢- عن عثمان بن عمارة، قال: خرجنا مرة عشرة من أصحاب عبد الواحد بن زيد من البصرة حتى ركبنا البحر، فسرنا في حَرَّاقة[١] حتى انتهينا إلى سِيراف[٢]، فدخلنا مسجدها فتذاكرنا الرِّيَاء فيما بيننا فقلنا: حَدَّثَ عبد الواحد بن زيد عن الْحَسَنِ، أن أصل الرياء حُبُّ المحْمَدة؛ فإذا شيخ قائم يصلي طوال أبيض الرأس واللحية به حنا[٣]، في جَبْهَته سجادة[٤]، قريب منا؛ فلما سمع قولَنا: إنَّ أصل الرياء حب المحمدة،

---

(١) الحَرَّاقةُ: بالفتح والتشديد ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر.

(٢) سيراف: مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند وقيل كانت قصبة كورة أردشير خره من أعمال فارس والتجار يسمونها شيلاو.

(٣) أي بظهره انعطاف.

(٤) السجادة: أثر السجود الذي يكون في الجبهة.

صاح صيحةً، ظَننت أنَّ نَفْسَه قد خرجت، ثم انْحَنَى وأخذ من رَمْل المسجد فوضعه على رأسه، ثم قال: يا وَيْلي ويا عَوْلي! إني لأعبد الله في هذا المكان منذ أربعين سنة ما أقوى على ذلك إلا بحُبِّ مَحْمَدَةِ الناس إيَّايَ. قال عثمان: فتاب إلى الله بعد أربعين عاما.

٥٣- عن عبد العزيز بن عمير، قال: كان في خرابات القبائل بمصر رجُلٌ مَجْذُومٌ، وكان شاب من أهل مصر يختلف إليه يتعاهده ويغسل خِرَقَهُ، فتقرَّأَ(١) فتًى من أهل مصر، فقال للذي كان يَخْدُمُه: إنه بلغني أنَّهُ يعلم اسمَ الله الأعظم؛ فأنا أحب أن أجيء إليه؛ فلما أتاه سَلَّمَ عليه الفتى، فقال: يا عمُّ! إنك تعرفُ اسمَ الله الأعظم، فلو سألته أن يكشف ما بك، فقال يا بن أخي! إنه هو الذي ابتلاني فأكره أن أُرَادَّه.

٥٤- عن محمد بن جعفر المدائني حدثني بكر بن خنيس، قال: خرجنا مرة لنستسقي، وخرج الأمير والقاضي، فدعا القاضي ثم أَذِنَ الأمير للناس بالانصراف. قال: وما نرى في السماء سحابا، قال: وإلى جَنْبِي أَسْوَدُ عليه كساء له، قال: فالتفتُّ إليه فسمعته يدعو، وأُعْجِبْتُ بدعائه، فقال في دعائه لما نظر إلى الناس مُنصرفين: اللهم اسْقِنا الساعةَ واقْلِب عبادك مَسْرورينَ. قال: فوالله إن كان إلا انْقِضَاء قوله حتى أقبلت السماء بأشد ما تكون من المطر، قال بَكْر: فحرصت على أن أعرفه أو أدركه فلم أقدر على ذلك.

---

(١) أي تنسك وتزهد، وعند ابن عساكر في التاريخ ٣٦/٣٣٦: فتقوى فتى.

٥٥- عن مالك بن دينار، قال: كنت أطوف حول البيت؛ فإذا أنا برجل يطوف شاخصاً بصرَه إلى السماء وهو يقول: يا مُقيلَ العاثرين! أَقِلْني عَثْرَتي[١] واغفر لي ذنبي؛ فلما فرغ من أُسْبُوعِهِ تَبِعْتُه، فقلتُ: علِّمْني رحمك الله مما علمك الله. فقال: هل تعرف مالك بن دينار؟ قلت: نعم، أوصني إلى مالك بما أحببت حتى أبلغه عنك. قال: أقرئه السلام، وقل له: اتَّقِ الله وإياك والتَّغْيِيرَ والتبديل، فإنك إن غيرت هُنْتَ على رب العالمين. ثم قل له: اتق الله وعليك بالصبر والتَّجَزِّي من الدنيا بالبلاغ، وأن يكُفَّ غضبه ويَكْظِم غَيْظَه ويتجرع المرّارة وأَعْلِمْه أن لله غدًا مَقَاما يأخذ منه للجَمَّاء[٢] من القَرْناء، ثم قل له: يحاسب نفسه ويتق الله ربه. وقل له: إن الجنة طيبة، طَيِّبٌ ريحُها، عذْبٌ ماؤُها، لذيذٌ شرابها، كثيٌر أزواجها، لا كَدَرَ فيها ولا تَنْغيصَ، ثم قل له: إن النار مُنْتِنٌ ريحُها، خبيث شرابها، بعيدٌ قعرُها، أليم عذابُها، أعدها الله لأهل الكِبْرِ والخُيَلاء.

٥٦- عن مكحول عن وهب بن منبه، قال: خرجت من منزلي وأنا أريد بيت المقدس، فإذا أنا بشيخ طويل آدمَ أَجْلَحَ[٣] فقال لي: عليك بالصلاة فإن الصلاة؛ خيرُ موضوعٍ؛ مَنْ أَوْفَى أوفِيَ له، ومن أَكثَر أُكثِر

---

(١) أقلني عثرتي: اصفح عني واغفر زلتي.

(٢) الجمّاء: التي لا قرن لها.

(٣) آدم: شديد السمرة. أجلح: فوق النَّزع وهو انحسار الشعر عن جانبي الرأس أوله النزع ثم الجلح ثم الصلع.

له، ومن قَلَّل قُلِّل له. قلت أوصني. قال: عليك بتقوى الله، وعليك بقلة المطعم، وإياك والكبر، واجتنب البُخل، والشح يزورك الصديقون، وتُلْهَمُ الحكمة، وتُعْطَ الخير كلَّه، ويُصْرَفُ عنك السوءَ كلّه، واعلم أَنَّ لله ثوابا وعقابا فمن آمن بها وصدق لم تَقِرَّ عيْنُه بالدنيا. قال مكحول: فربما ذكر وهب بن منبه هذا الحديث فيبكي.

٥٧- عن أبي غسان المؤذن، قال: خرجنا حُجَّاجا وأردنا غسل ثيابنا بمكة. فأُرْشِدْنا إلى رجل صالح من أهل فارس يغسل للناس ويتَّجر على الضعفاء، فيغسل ثيابهم بغير أَجْرٍ، فأتيناه، فقال: ممن أنتم؟ قلنا: من أهل المَوْصِل. قال: أتعرفون فَتْحا؟ قلنا: نعم. قال: ما فعل؟ قلنا: مات، فَتَوَجَّع عليه وأَظْهر حزنا، فقلنا: كيف تعرفه وأنت رجل من أهل فارس وهو بالموصل؟. قال: أريت في منامي عدة ليالي أن ائت فَتْحاً المَوْصِلي؛ فإنه من أهل الجنة، فخرجت من فارس حتى أتيت الموصل، فسألت عنه، فقيل لي: هو على الشط؛ فأتيته فإذا رجل مُلْتَفٌّ بِكَسائه قد ألقى شصا[1] له في الماء، فسلمت عليه فرد علي، وقلت له: أتيتك زائرا. قال: فَلَفَّ الشص وقام فدخلنا المسجد وغربت الشمس، وجاء المؤذن فأذن للمغرب فصلينا وتفرق الناس، فأتى بطعام فأكلنا، ثم نُودِي بالعشاء الآخرة فصلينا وتفرق الناس، فقام فتح في صلاته ورميت بنفسي، فإذا رجل قد دخل

(١) الشص: شيء يصاد به السمك.

علينا المسجد فسلم وصلى إلى جَنْبِ فتح ركعتين وقعد، فقطع فتح صلاته وسلم عليه وساءله، فقال له الرجل: متى عهدك بأبي السري؟ قال: ما لي به عهد منذ أيام. قال: فقم بنا إليه فإنه مُعْتَلٌّ[1]، قال: فخرجا من المسجد وأنا أنظر إليهما حتى مضيا إلى دجلة يمشيان على الماء، فقعدت أنتظرُ رُجوعهما، فجاء أحدهما في آخر الليل، فإذا هو فتح، فقمت فدخلت المسجد ورميت بنفسي كأني نائم، فلما أَسْفَر الصبح وصلينا الفجر وتفرق الناس، قمت إليه فقلت: يا أبا محمد! قد قضيت من زيارتك وَطَرًا، وقد رأيت الرجل الذي أتاك البارحة وما كان منكما، فجعل يعارضني، فلما علم أني قد علمت الخبر أخذ عَلَيَّ العهود أَلاَّ أُعلِمَ بذلك أحدا ما علمت أنه حيٌّ، وقال لي: ذاك الخضر عليه السلام وأبو السري حمزة الخولاني وهو رجل صالح في هذه القرية وأشار بيده إليها، وقال: اجعل طريقك عليه فالقه وسلم عليه، فأتيت الجسر فمضيت عليه، وأتيت أبا السري فسلمت عليه.

٥٨- عن أبي الزناد، قال: لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الأرض؛ أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد ﷺ يقال لهم: الأبدال، لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله ﷻ مكانه آخر يخلفه، وهم أوْتادُ الأرض، قلوبُ ثلاثينَ منهم على مثل يقين إبراهيم، لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بحُسْنِ التخشع ولا بحسن

(١) معتل: مريض.

الجبلة[١] ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر وخير ولب حليم وتواضع في غير مذلة، واعلم أنهم لا يلعنون شيئا، ولا يؤذون أحدا ولا يتطاولون على أحد تحتهم ولا يحقرونه، ولا يحسدون أحدا فوقهم، ليسوا متخشعين ولا متماوتين[٢] ولا معجبين، ولا يحبون الدنيا ولا يحبون للدنيا؛ ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة.

٥٩- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور»**[٣].

٦٠- عن بكر بن خنيس يرفعه، قال: **«علامة أبدال أمتي أنهم لا يلعنون شيئا أبدا»**[٤].

---

(١) الجبلة: الخلقة.

(٢) متماوتين: مرائين.

(٣) حديث مرسل وإسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ٤٣٩/٧ والحكيم في النوادر ٢٦٣/١ وروي موصولا عن أنس وأبي سعيد. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٩٢٤/٤: رواه الدارقطني في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينوري أورد ابن عدي له مناكير. قال ابن عدي في الكامل بعد ما ساق الحديث ٢٨٩/٦: هذا من الأحاديث التي أنكرت عليه. ورواه الديلمي في الفردوس ٢٣١/١- وفي الميزان ٢٦٠/٥ أنه ضعيف منكر الحديث وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد نحوه وفيه صالح المري متكلم فيه.

(٤) قال السخاوي: مرفوع معضل، وقال المناوي: إسناده واه، واستدركه عليه الغماري في المداوي ٤٥٥/٤: وقال: مرسل حسن إن شاء الله. وقال الشيخ الألباني في السلسلة ⇦

٦١- عن أبي عبد الله النباجي، قال: إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ما شاء الله، ومن أحب ما شاء الله لم يَنْزِل به من مقادير الله وأحكامِه شيء إلا أَحَبَّه.

٦٢- عن كعب، قال: ما أتى على الأرض قوم بعد قوم نوح إلا وفيها أربعة عشر يَدفعُ الله بهم العذاب.قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم قال: كان يقال إذا كان فيها خمسة لم يعذبوا.

٦٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا كان فيها خمسة لم يعذبوا.

٦٤- عن السري بن يحيى، قال: حدثني جار كان لأبي قلابة الجرمي؛ أنه خرج حاجا فتَقَدَّم أصحابه في يوم صَائِفٍ وهو صائم،

الضعيفة ١٤٧٥: وهذا إسناد مرسل ضعيف. قلت: ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً**. وثبت عنده أيضا من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: **لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**. وعنده أيضا من حديث أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله! ادع على المشركين. قال: **إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة**. وفي مستدرك الحاكم ٤٧/١ من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **لا ينبغي لمسلم أن يكون لعاناً**. قال سالم: وما سمعت ابن عمر لعن شيئا قط. قلت: وهذا أصل عام في اجتناب اللعن وأنه ليس من صفة المؤمنين، ولا تشكل علينا النصوص التي ورد فيها اللعن مثل: لعنة الله على الظالمين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، والمصورون، ومن انتمى إلى غير أبيه وتولى غير مواليه، وغير منار الأرض، وغيرهم مما هو مشهور في الأحاديث الصحيحة، فإن هذا لعن خاص مباح ورد الشرع به، ولا تعارض بين عام وخاص، كما أن النهي وارد بصيغة المبالغة والتكثير، فهو لمن كثر منه اللعن لا المرة ونحوها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

فأصابه عطش شديد فقال: اللهم إنك قادر على أن تذهب عطشي من غير فطر فأظلته سحابة فأمطرت عليه حتى بلت ثوبه، وذهب العطش عنه فنزل فحوض حياضا وملأها ماء، فانتهى إليه أصحابه فشربوا، وما أصاب أصحابه من ذلك المطر شيء.

٦٥- عن معاوية بن قرة، قال: كان مسلم بن يسار يحج كل سنة ويحج معه رجال من إخوانه تعودوا ذلك، وأبطأ عاما من تلك الأعوام حتى فاتت أيام الحج. فقال لأصحابه: اخرجوا، فقالوا: كبر والله أبو عبد الله يأمرنا أن نخرج وقد ذهب وقت الحج، قال: فأبى عليهم إلا أن يخرجوا، ففعلوا استحياء فأصابهم حين جن[1] عليهم الليل إعصار شديد حتى كان لا يرى بعضهم بعضا إلا ما ينادوا، فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة فحمدو الله، فقال: وما تعجبون من هذا في قدرة الله عز وجل.

٦٦- عن سعيد بن جبير؛ أنه قال في الإحرام: تجزيه نيته.

٦٧- عن إسحاق بن أبي نباتة من بني عمرو بن سعيد بن زيد مناة ابن تميم: مكث ستين سنة يؤذن لقومه في مسجد بني عمرو بن سعد، وكان يعلم الغلمان الكتاب ولا يأخذ الأجر، ومات قبل أن يحفر الخندق بثلاثين سنة فلما حفر الخندق وكان بين المقابر ذهب بعض أصحابه ليستخرجه، ووقع قبره في الخندق فاستخرجوه كما دفن لم يتغير منه

---

(١) جن: أظلم حتى يسترهم بظلمته.

شيء؛ إلا أن الكفن قد جف عليه ويبس، والحنوط مخطوط عليه وكان خضيبا فرأوا وجهه مكشوفا وقد فصل الحناء في أطراف الشعر، فمضى المسيب بن زهير إلى أبي جعفر وهو في قصر أم موسى بنت هشام بن عبد الملك على شاطئ الفرات فأخبره، فركب أبو جعفر في الليل حتى رآه، فأمر به فدفن بالليل لئلا يفتتن الناس.

٦٨- عن أبي الحسين المنقري المؤذن عن شيخ له؛ أنه رأى إسحاق ابن أبي نباتة حيث استخرج في هذه الصفة.

٦٩- عن مسكين بن مسعود العكلي عن أبيه؛ أنه رأى ابن أبي نباتة في هذه الصفة.

٧٠- عن أبي قلابة، قال: قال النبي ﷺ: «**لا يزال في أمتي سبعة لا يدعون الله بشيء إلا استجاب لهم، بهم يمطرون، وبهم ينصرون** -وحسبته قال- **وبهم يدفع عنكم**»(١).

٧١- عن عبد الله بن صفوان، قال: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام. فقال علي رضي الله عنه: لا تسب أهل الشام جما غفيرا؛ فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال.

٧٢- عن عامر بن عبد قيس؛ أنه كان يقول: لقد أحببت الله حبا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١١/٢٥٠ وابن المبارك في الجهاد ١/١٥٣ وأبو داود في المراسيل ٣٠٩.

سَهَّل عليَّ كلَّ مصيبة، وأرضاني بكل قضية؛ فما أُبَالي مع حُبِّي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت.

٧٣- عن زيد بن أسلم، قال: هلك عثمان بن مظعون ﷺ؛ فأمر رسول الله ﷺ بجهَازِه، فلما وُضِع على قبره، قالت امرأته: هنيئا لك أبا السائب الجنة. فقال رسول الله: «**وما عِلْمُك بذلك؟**». قالت: كان يا رسول الله يصوم النهار ويصلي الليل.قال: «**بِحَسَبِك لو قُلتِ كان يحبُّ الله ورسولَه**»[(١)].

٧٤- عن هشام بن سعد؛ أن عبد الله بن حمار كان في زمن رسول الله يشتري العكة[(٢)] من السمن أو العكة من العسل أو الشيء من السوق فيأتي به النبي ﷺ، فيقول: أَهْدَيْتُ هذا لك يا رسول الله. فإذا جاءه

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٩٩/٣ وأبو نعيم في الحلية ١٠٦/١ كما أخرجه البخاري ٩٥٤/٢ موصولا بلفظ: عن خارجة بن زيد الأنصاري عن أم العلاء - امرأة من نسائهم - قد بايعت النبي ﷺ أخبرته؛ أن عثمان بن مظعون طار لهم سهمه في السكنى حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين. قالت أم العلاء: فسكن عندنا عثمان بن مظعون، فاشتكى فمرضناه حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه، دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال لي النبي ﷺ: **وما يدريك أن الله أكرمه؟**. فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: **أما عثمان فقد جاءه والله اليقين وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**. قالت: فوالله لا أزكي أحدا بعده أبدا. وأحزنني ذلك قالت: فنمت فأريت لعثمان عينا تجري فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: **ذلك عمله**.

(٢) العكة: وعاء من جلود مستدير.

صاحبه يبتغي ثمنه أَتَى به النبي ﷺ فيقول: اعطُوا هذا ثَمَنَ متَاعه. فيقول رسول الله ﷺ: «**أو ليس إنما أهديته لي**»؟ فيضحك رسول الله ﷺ ويأمر به فيُعْطَى ثمنه، وكان لا يزال يُؤْتى به شاربا في زمن رسول الله ﷺ فيأمر به فيضرب؛ فأتي به ذات يوم وقد شرب فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يُؤْتى به. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تَسُبَّهُ فإنه يحبُّ الله وَرسولَه**»[1].

٧٥- عن محمد بن كعب، قال: كان طلحة بن البراء رجلا من بني أنيف أتى رسول الله ﷺ يُبَايعه، فقال: «**أبايعك على أن تَقْتل أباك**» قال فأمسك بيده، ثم جاءه مرة أخرى، فقال: «**أبايعك على أن تقتل أباك**» فأمسك بيده. ثم جاءه مرة أخرى، فقال: «**أبايعك على أن تقتل أباك**» فبايعه. فأمره ألاَّ يقتله. قال: ثم إن طلحة اشتكى شكوى فَأَدْنَفَ[2] قال: فجاءه رسول الله ﷺ يعوده فرأى به الموت، فقال لبعض من عنده: «**إذا نزل به الموت فآذنوني حتى أَشْهَدَه وأُصَلِّيَ عليه**» قال: فنزل به الموت من الليل، فقال بعضُ مَنْ عنده: آذنوا رسول الله. فقال: لا تفعلوا. قالوا: ولِمَ يا طلحة والناس يَسْتَشْفُونَ برسول الله ﷺ إذا حضرهم الموت؟ قال: أخشى أن تُصيبه نكبة أو تلدغه عقرب أو تَنْهَشه حية. قال: وألقى الله

(١) قال أبو نعيم في الحلية ٢٢٨/٣- بعد ما أخرجه عن عمر بن الخطاب-: صحيح ثابت أخرجه البخاري في صحيحه ٢٤٨٩/٦. قلت: وفيه أنه كان يضحك رسول الله ﷺ بدون ذكر قصة الشراء، والقصة صححها الضياء في المختارة ١٨٤/١. قال الهيثمي في المجمع ١٤٨/٤: رواه أبو يعلى في المسند ١٦١/١ ورجاله رجال الصحيح.

(٢) فأدنف: أي براه المرض حتى أشفى على الموت.

بذلك، قال: فتركوه حتى أصبح؛ فلما مات آذنوا به رسول الله ﷺ فقال: «**أَلَمْ أقل لكم إذا نزل به الموت فآذنوني**»؟ فقالوا: أردنا يا رسول الله أن نفعل فَمَنَعَنَا، وقال: أخشى أن تصيبه نكبة أو تلدغه عقرب أو تنهشه حية فألقى الله بذاك، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم الق طلحة بن البراء تضحك إليه ويضحك إليك**»(١).

٧٦- عن الفضيل بن عياض، قال: بلغني أَنَّ أكرمَ الخلائق على الله يوم القيامة وأحبَّهم إليه حُبًّا وأقربَهم منه مجلسا؛ الحامدون الله على كل حال.

٧٧- عن خالد بن معدان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: إنَّ أحبَّ عبادي إليَّ الذينِ يَتحابُّون مِنْ أجْلي، الذين يَعمُرُون مساجِدي ويستَغْفِرُون بالأسْحار، أولئك الذين إذا أرَدتُّ أهل الأرض بعقوبة أو بعذاب ثُمَّ ذَكَرْتُهم صرَفْتُ عُقُوبَتِي عنهم مِنْ أَجْلِهِم**»(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٧/٣: عزا صاحب الأطراف (تهذيب الكمال ٥٤٩/٦) بعض هذا إلى أبي داود ولم أره، رواه الطبراني في الكبير ٣١١/٨ وإسناده حسن. قلت: عزاه لأبي داود كذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٢٦/٣ حيث قال: أورده أبو داود مختصرا كعادته في الاقتصار على ما يحتاج إليه في بابه. وهو عنده في كتاب الجنائز ٢٠٠/٣ قال الحافظ: أخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم ٢٤٦/١ والطبراني ٣١١/٨ وابن شاهين وابن السكن وغيرهم والطبراني في الأوسط ١٢٦/٨ وأبو نعيم في الصحابة ١٥٥٢/٣. وقال الهيثمي ٣٦٥/٩: رواه الطبراني مرسلا وعبد ربه بن صالح لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا. وقال في ٣٦٦: رواه الطبراني في الأوسط وقد روى أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه فهو حسن إن شاء الله.

(٢) إسناده ضعيف، فيه مجهول، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٠٤/١١ والبيهقي في الشعب ٥٠٠/٦ عن معمر عن رجل من قريش يرفعه.

٧٨- عـن محمـد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، قال: كان رجل من مُزَيْنَةَ ممن كان في نواحي المدينة في حِجْرِ عَمٍّ له، فكان يُنْفِقُ عليه ويَكْفِه، فأراد الإسلامَ، فقال له عمُّه: لئن أسلمتَ لأَنتزعَنَّ منك كل شيء صنعت إليـك. فـأبى إلا أَنْ يُسلِم، فانتزع منه كل شيء صَنَعَهُ به حتى إزاراً ورِداءً كانـا عـليه. فانطـلق إلى أمـه مُجَـرَّدًا، فقـامت إلى بِجَاد[1] لها من شَعَر أو صـوف فقطعـته اثـنين، فاتَّـزَر بأَحدِهمـا وارْتَدَى بالآخر، ثم أتى النبي ﷺ فصلى معـه الصبح. قال وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبحَ تَفَقَّد الناس ونظـر في وجوههـم فـرآه، فقـال: «**مَنْ أنت**»؟ قال: أنا عبد العزى. وكان اسمـه قـال: فقـال رسـول الله ﷺ «**بـل أنـت عبد الله ذو البِجَادَين الْزَمْنَا وكُنْ معـنا**» فكـان يكـون مـع رسـول الله ﷺ وفي حجـره، قـال: فكـان إذا قام يصـلي مـن الـليل جهر بالدعاء والاستغفار والتمجيد، قال: فقال عمر بن الخطـاب رضي الله عنه:يـا رسـول الله ﷺ أمُـرَاء هو؟ قال: «**دعه فإنه أحد الأواهين**». قـال: فـلما كان في غزاة تبوك خرج مع رسـول الله ﷺ فمات، قال: فقال ابـن مسعود رضي الله عنه: إذا أنـا بـنار ليـلا في ناحيـة العسكر، فقـلت: ما هذا؟ فانطـلقت؛ فـإذا رسـول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ما معهم رابع، فإذا ذو البجادين قد مات ورسول الله ﷺ في القبر وهو يقول: «**دَلِّيَا إليَّ أَخَاكُمـا**». قـال: فأَضْـجَعه رسـولُ الله ﷺ لشـقه، ثم قـال: «**الـلهم إني أمسـيتُ عنه راضِيًا فَارْضَ عنه، اللهم إني أمسيت عنه راضيا فارض عنه، اللهم**

(١) بجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب.

إني أمسيت عنه راضيا فارض عنه»[١]. قال: فقال ابن مسعود ﷺ: فيا ليتني كنت مكانه في حفرته.

٧٩- عن عروة بن الزبير؛ أن مصعب بن عمير ﷺ أقبل وعليه نمرة[٢] ما تكاد تواريه، والنبي ﷺ جالس ومعه نفر من أصحابه، فلما رأوه نكسوا، ليس عندهم ما يعطونه يتوارى به، قال: فأثنى عليه النبي ﷺ خيرا. قال: فسلم. فقال رسول الله ﷺ: **«لقد رأيته عند أبويه وما فتى من فتيان قريش عند أبويه مثله يكرمانه وينعمانه، فخرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله»**[٣].

٨٠- عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، قال: كنت مع أبي في سفر فركبنا مفازة، فلما كنا في وسط منها؛ إذا رجل قائم يصلي، فتلومه أبي أن ينصرف إليه فما فعل. فقال له: يا هذا! قد نراك في هذا المكان ولا نرى معك طعاما ولا شرابا وقد أردنا أن نخلف لك طعاما وشرابا. قال: فأومأ إلينا أن لا. قال: فوالله ما برحنا حتى نشأت سحابة فأمطرت حتى أسقى ما حوله قال: فانطلقنا فلما انتهينا إلى أول العمران فذكره أبي لهم فعرفوه وقال: ذاك لا يكون في أرض إلا سقوا.

(١) قال الحافظ في الإصابة ١٦٢/٤: أخرجه البغوي ورجال الإسناد ثقات إلا أنه فيه انقطاع. وأخرجه البزار ١٢٢/٥ عن ابن مسعود، قال الهيثمي في المجمع ٣٦٩/٩: رواه البزار عن شيخه عباد وهو متروك.

(٢) نمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٢٨/٣ وسكت عنه والذهبي كذلك، كما أخرجه البيهقي في الشعب ٢٨٦/٧. وفي إسناده موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

٨١- عن أبي الهيثم عن عبد الله بن غالب، قال: خرجت إلى الجزيرة فركبنا السفينة فأَرْفَتْ بنا إلى جانب قَرْيَةٍ عارية في سفح جبل خَرَاب ليس فيها أحد، قال: فخرجتُ فطَوَّفْتُ في ذلك الخراب أَتَأَمَّل آثارَهم وما كانوا فيه، قال: إذْ دَخلتُ بيتا يُشْبِه أن يكونَ مَأْهُولاً. قال: قلت: إنَّ لهذا شأْنا. قال: فرجعت إلى أصحابي، فقلت: إنَّ لي إليكم حاجة، فقالوا: ما هي؟ قلت: تُقيمون على ليلة، قالوا: نعم. قال: فدخلت ذلك البيت، فقلت: إن يكن له أهل فسَيَؤُوب[1] إليه إذا جَنَّ[2] عليه الليل، فلما أظلم الليل سمعت صوتا قد انْحَطَّ من رأس الجبل يُسبِّحُ الله ﷻ ويكبره ويحمده، فلم يزل الصوت يدنو بذلك حتى دخل البيت، قال: ولم أَرَ في ذلك البيتِ شيئا إلا جَرَّةً ليس فيها شيء ووعاء ليس فيه طعام، فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم انصرف إلى ذلك الوعاء فأكل منه طعاما، ثم حمد الله، ثم أتى تلك الجَرَّةَ فشرب منها، ثم قام فصلى حتى أصبح، فلما أصبح أقام الصلاة فصليت خلفه، فقال: يرحمك الله دخلت بيتي بغيْرِ إذني، قال: قلت: يرحمك الله لم أُرِد إلا الخير، قلتُ: رأيتُك أتيتَ هذا الوعاء فأكلتَ منه طعاما وقد نظرتُ إليه قبل ذلك فلَمْ أَرَ فيه شيئا. قال: أجَل ما من طعام أريد من طعام الناس إلا أكلته من هذا الوعاء، ولا شرابا أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الجَرَّة، قال: قلت: وإن أردتَّ السمك

(١) فسيؤوب: أي يرجع.
(٢) جن: أظلم حتى يستره بظلمته.

الطري؟ قال: وإن أردتُّ السمك الطَّرِي. قال: فقلت: يرحمك الله إن هذه الأُمَّة لم تُؤْمر بالذي صنعت؛ أُمِرت بالجماعة والمساجد لتفضيل الصلوات في الجماعة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز. قال: ها هنا قرية فيها كل ما ذَكَرْتَ وأنا صائر إليها، قال: فكَاتَبَنِي حِينًا ثم انقطع كتابه، فظننت أنه مات. قال: وكان عبد الله بن غالب لما مات وَجَدَ من قبره ريح المسك.

٨٢- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: خرجت مع أبي فكنا في أرض فلاة، فرُفِع لنا سَوَاد فظَنَنَّاه شجرةً، فلما دنونا؛ إذا رجل قائم يصلي فانتظرناه لينصرف فيُرشِدَنا إلى القرية التي نريد، فلما لم ينصرف قال له أبي: إنا نريد قرية كذا وكذا فأَوْمِ لنا قبلها بيدك ففعل، وإذا حوض مُحَوَّض يابس ليس فيه ماء وإذا قربة يابسة، فقال له أبي: إنا نراك في أرض فلاة وليس عندك ماء أفنجعل في قربتك من هذا الماء الذي عندنا، فأَوْمَأَ أن لا. فلم نبرح حتى جاءت سحابة فمطرت فامتلأ حوضه ذلك، فلما دخلنا القرية ذكرناه لهم، فقالوا: نعم، ذاك فلان لا يكون في مكان إلا سقي، قال: فقال أبي: كم لله من عبد صالح لا نعرفه.

٨٣- عن شقيق، قال: خرجنا في غزاة لنا في ليلة مخيفة في يوم مخيف وإذا رجل نائم فأيقظناه، وقلنا: تنام في مثل هذا المكان؟ فرفع رأسه، فقال: إني أستحيي من رب العرش أن يعلم أني أخاف شيئا دونه، ثم ضرب رأسه فنام.

٨٤- عن سفيان عن محمد بن سوقة، قال: حاصر المسلمون حصنا من الحصون، فبينا هم كذلك إذ أبصروا رجلا، فقال بعضهم لبعض: أي فلان! كأن هذه صفة رسول الله ﷺ. قال سفيان: كان أشعث ذا طمرين فقالوا لبعضهم: كلمه يسأل الله أن يفتحها، فسأل الله ففتحها.

٨٥- عن سفيان، قال: قرأ واصل: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات:٢٢]، قال: لأرى رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض، فدخل خربة يتعبد فيها، فكانت تنزل عليه كل يوم دوخلة[1]، فلما توفي دخل أخوه فكان مكانه.

٨٦- عن سعيد بن صدقة أبي مهلهل -وكان يقال أنه من الأبدال- قال: جاء إبراهيم بن أدهم إلى قوم قد ركبوا سفينة في البحر، فقال له صاحب السفينة: هات دينارين. قال: ليس معي ولكن أعطيك بين يدي قال: فعجب منه، وقال: إنما نحن في البحر فكيف تعطيني؟ قال: ثم أدخله فساروا حتى انتهوا إلى جزيرة في البحر، فقال صاحب السفينة: والله لأنظرن من أين يعطيني هل خبأ ها هنا شيئا؟ قال: فقال له: يا صاحب الدينارين! أعطني حقي. قال: نعم، فخرج إبراهيم فمضى واتبعه الرجل وهو لا يدري، فانتهى إلى الجزيرة، فركع، فلما أراد أن ينصرف، قال: يا رب! إن هذا قد طلب مني حقه الذي له علي فأعطه عني، قال: وهو

(١) دوخلة: سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب.

ساجد، قال: فرفع رأسه فإذا ما حوله دنانير، قال: وإذا الرجل، فقال: جئتَ خُذْ حقك ولا تزدد ولا تذكر ذا. قال: ومضوا فأصابتهم عجاجة[1] وظلمة وأحسوا بالموت، فقال الملاح: أين صاحب الدينارين! أخرجوه. قال: فجاءوا إليه، فقالوا: ما ترى ما نحن فيه؟ ادع الله معنا، قال: فرفع يديه وأرخى عينيه، وقال: يا رب! يا رب! قد أريت قدرتك فأذقنا برد عفوك ورحمتك. قال: فسكنت العجاجة وساروا.

٨٧- عن إبراهيم بن أدهم، قال: ما أرى هذا الأمر يكون إلا في رجل لا يعلم الناس ذاك منه ولا يعلم هو ذاك من نفسه.

٨٨- عن مسمع بن عاصم، قال: اختلف العابدون عندنا في الوَلاية فقال بعضهم: إذا استحقها عبد لم يَهُم بشيء إلا ناله في دِين كان أو دنيا. وقال آخر: الولي لا يعص غير أنه لا يدرك الشيء الذي يريد من الدنيا بهمه ولا يدركه إلا بطلبه، كأنهم يقولون: يدعو فيجاب. وقال آخرون: المُستحِق للوَلاية لا يُعرَّض لانتقاص حظه من الآخرة، فتكلموا في ذلك بكلام كثير، فأجمعوا على أن يأتوا امرأة من بني عدي يقال لها أمة الجليل بنت عمرو العدوية وكانت منقطعة جدا من طول الاجتهاد فأتوها، قال مسمع: وأنا يومئذ مع أصحابنا، فاستأذنوا عليها، فأذنت لهم فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا، فقالت: ساعاتُ الولي ساعاتُ شُغْل عن

(١) العجاجة: ما ثورته الريح من الغبار.

الدنيـا، ليـس لـلولي المسـتحق في الدنيـا من حاجة، ثم أقبلت على كُلاب فقـالت: بنفسي أنت يا كُلاب! من حدثك أو أخبرك أن وليه له هَمٌّ غيره فلا تُصدِّقه. قال مسمع: فما كنت أسمع إلا الصارخ من نواحي البيت.

٨٩- عـن عـلي بـن زيد، قال: قال طاوس: بينا أنا بمكة إذ بعث إلي الحجـاج فأجلسـني إلى جنبه وأتكأني على وسادة؛ إذ سمع مُلَبِّيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية. فقال: علي بالرجل، فأتي به، فقال ممن الرجل؟ قال: من المسلمين. قال: ليس عن الإسلام سألت. قال فعما سألت؟ قال: سألتك عـن البـلد. قـال: مـن أهـل الـيمن. قـال: كيـف تركـت محمد بن يوسـف -يـريد أخـاه-؟ قـال: تركـته عظـيما جسيما لباسا رَكَّابا خُرَّاجا وَلاَّجـا. قـال: لـيس عـن هذا سألتك. قال: فعمَّ سألت؟ قال: سألتك عن سِيرَته. قال: تركته ظَلُوما غَشُوما مُطِيعا للمخلوق عاصيا للخالق. فقال له الحجاج: ما حملك على أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني؟ قال الـرجل: أتـراه بمكانـه مـنك أعز مني بمكاني من الله وأنا وافد بيته ومصدق نـبيه وقاضـي دَيْنِه؟ فسكت الحجاج فما أحار إليه جوابا، وقام الرجل من غـير أن يـؤذن له فانصـرف. قـال طـاوس: فقمـت في أثره، وقلت الرجل حكيم فأتى البيت فتعلق بأستاره، فقال: اللهم بك أعوذ وبك ألوذ، اللهم اجعل لي في اللهف إلى جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغـنى عمـا في أيـدي المسـتأثرين، الـلهم فَرَجَكَ القريب ومعرُوفك القديم وعـادتك الحسـنة، ثم ذهـب في الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول: اللهم

إن كنت لم تقبل حجتي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول مني، ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمع يقول: واسوأتاه منك! والله وإن عفوت، يردد ذلك.

٩٠- عن أبي عبد الرحمن الأزدي، قال: كنت أدور على حائط ببيروت فمررت برجل مُدَلِّي الرجلين في البحر وهو يكبر، فاتكأت على شرّافة إلى جنبه، فقلت: يا شاب! ما لك جالسا وحدك؟ قال: يا فتى! لا تقل إلا حقا، ما كنت قط وحدي منذ ولدتني أمي، إن معي ربي حيث ما كنت، ومعي ملكان يحفظان علي، وشيطان ما يفارقني، فإذا عرضت لي حاجة إلى ربي سألته إياها بقلبي ولم أسأله بلساني فجاءني بها.

٩١- عن أبي غسان عن شيخ له، قال: مر مطرف بن واصل بصبيان يلعبون بالجُوزِ فوطِئ على جوز بعضهم فكسره، فقال: يا شيخ النار! فقعد يبكي ويقول: ما عرفني غيرك.

٩٢- عن أحمد بن سهل الأردني، قال: سمعت شيخا من العباد في مسجد بيت المقدس بين المغرب والعشاء يبكي ويدعو ويقول في دعائه: إليك لجَأَ المحِبُّون لك في وسَائِلهم اتِّكَالاً على كرمك في قَبُولِها، ثم صرخ فخفي علي ما كان بعد ذلك.

٩٣- عن عبد الواحد بن زيد، قال: لم أر مثل قوم رأيتهم، هجمنا مرة على نفر من العباد في بعض سواحل البحر فتفرقوا حين رأونا، فبتنا

تـلك الليـلة وأَرْفَيْنَا في تلك الجزيرة، فما كنا نسمع عامة الليل إلا الصُّراخ والتَّعَوُّذ من النار، فلما أصبحنا طلبناهم وتتبعنا آثارهم فلم نر منهم أحدا.

٩٤- عن الحسن، قال: إنَّ لله عبادا كَمَنْ رأى أهل الجنة في الجنة وهم مُخَـلَّدون، وكمَـنْ رأى أهـل الـنار في الـنار مُعذَّبـون، قُـلوبهم مَحْـزُونة، وشُـرُورهم مأمونة، وحوائجُهم عند الله مَقْضية، وأنفسهم عن الدنيا عفيفة، صبروا أياما قِصَـارا لعقبى راحـة طويـلة؛ أمـا الـليل فصافَّة أقدامهم، تسيل دموعهـم عـلى خدودهـم، يجأرون إلى ربهم ربنا ربنا، وأما النهار فحكماء عـلماء بَـرَرَة أتقيـاء كـأنهم القِـدَاح يـنظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم.

٩٥- عـن أبي الوليـد خلف قال: سمعت رجلا بعسقلان في ليلة سبع وعشـرين مـن رمضـان في السَّـحَر سـاجدا عـلى ساحل البحر وهو يبكي ويقول في سجوده: (ارث) القِفَارُ ذَمَانا وباعدا البواكي عنا[1].

٩٦- عـن أبي المخـارق، قـال: قـال الـنبي ﷺ: **«مـررت ليلة أسري بي بـرجل مُغَيَّـب في نور العرش، فقلت: من هذا؟ ملك. قيل: لا. قلت: نبي. قيل: لا. قـلت: مـن هـو؟ قـال: هـذا رجـل كـان في الدنيـا لسانه رَطْبا من ذكر الله، وقلبُه معلقاً بالمساجد، ولم يستسب لوالديه قط»**[2].

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٢/٢٥٣: حديث مرسل، أخرجه ابن أبي الدنيا. ونسبه للمصنف ⇦

٩٧- عن عبد الله بن السري، قال: كان شاب بالبصرة مُتعبِّدا، وكانت عَمَّة له تبعث إليه بطعامه فلم تبعث إليه ثلاثة أيام بشيء، فقال: يا رب! أَرَفَعْتَ رزقي؟ فطرح إليه من زاوية المسجد مزْوَد[١] فيه سَوِيقٌ[٢] وقيل له: هاك يا قليل الصبر. فقال: وعزتك إذ بَكَّتَني[٣] لاَ ذُقْتُه.

٩٨- عن بكر بن خنيس، قال: مررت بمجذوم وهو يقول: وعزتك وجلالك، لو قطعتني بالبلاء قطعا ما ازددت لك إلا حبا.

٩٩- عن عاصم الخلقاني، عن الربيع بن عبد الرحمن، قال: إن لله عبادا أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام، وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير ذلك لهم ظلمة قبورهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم في الدنيا مكتئبون، وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله، فازدادوا لله بذلك جدا واجتهادا عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم، فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا، وهم الذين تقر أعينهم غدًا بطلعة ملك الموت عليهم. قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته بالدموع.

فقط السيوطي في الدر ١/١٤٩ **ولم يستسب** : لم يتسبب لهم بالسباب والشتائم وذلك بسببه الناس وشتمهم.

(١) مزود: وعاء يجعل فيه الزاد.

(٢) سويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير.

(٣) التبكيت: التقريع والتوبيخ.

١٠٠- عن أحمد الميموني من ولد ميمون بن مهران، قال: قدم علينا أحمد الموصلي فأتيته، فقال لي: يا أحمد! إنْ تعملْ فقد عَمِل العاملون قَبْلك، وإن تَعبد فقد تَعَبَّد المتعبدون قبلك؛ أولئك الذين قَرَّبوا الآخرة وباعدوا الدنيا؛ أولئك الذين وَلِيَ الله إقامتهم على الطريق فلم يأخذوا يمينا ولا شمالا، فلو سمعت نَغْمَة من نغماتهم المُخْتَمِرَة في صدورهم المُتَغَرْغِرَة في حلوقهم نغصت عيشك ولطردت عنك البطلان أيام حياتك.

١٠١- عن عباد أبي عتبة الخواص، قال: حدثني رجل من الزهاد ممن كان يسيح في الجبال، قال: لم يكن همه في شيء من الدنيا ولا لذة إلا في لُقْيهم -يعني الأبدال والزُّهَّاد- قال: فأتى ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس ولا تَرْفَأُ إليه السفن؛ إذا أنا برجل قد خرج من بعض من تلك الجبال، فلما رآني هرب وجعل يسعى واتبعته أسعى خلفه فسقط على وجهه وأدركته، فقلت له: ممن تهرب رحمك الله؟ فلم يكلمني، فقلت: إني أريد الخير فعلمني، قال: عليك بلزوم الحق حيث كنتَ، فوالله ما أنا بحامد لنفسي فأدعوك إلى مثل عملها، ثم صاح صيحة فسقط ميتا، فمكثت لا أدري كيف أصنع به. قال: وهجم الليل علينا فَتَنَحَّيْت فنِمْت ناحية عنه فأُرِيت في منامي أربعة نفر هبطوا عليه من السماء على خيل لهم فحفروا له ثم كفنوه وصلوا عليه ثم دفنوه، قال: فاستيقظت فَزِعا للذي رأيت، فذهب عني النوم بقية الليل، فلما أصبحت انطلقت إلى موضعه فلم أره فيه، فلم أزل أطلب أثره وأنظر حتى رأيت

قبرا جديدا فظننت أنه القبر الذي رأيت في منامي.

١٠٢- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت إلى الشام في طلب العُبَّاد، فجعلت أجدُ الرجل بعد الرجل شديدَ الاجتهاد حتى قال لي رجل: قد كان ها هنا رجل من النَّحْوِ الذي تريد، ولكنا فقدنا من عقله فلا ندري يريد أن يحتجز من الناس بذلك أو شيء أصابه. قلت: وما أنكرتم منه؟ قال: إذا كلمه أحد، قال الوليد وعاتكة، لا يزيده عليه. قال: قلت: فكيف لي به؟ قال: هذه مدرجته[1]. قال: فانتظرته؛ فإذا برجل وَالهٍ كريهِ المَنْظر كريه الوجه وافرِ الشَّعَر مُتَغَيِّرِ اللون، وإذا الصبيان حوله وخلفه، وهو ساكت يمشي وهم خلفه سكوت يمشون، عليه أَطْمَارٌ له دنسة، قال: فتقدمت إليه فسلمت عليه فالْتَفت إِلَيَّ فرد علي السلام، فقلت: رحمك الله، إني أريد أَنْ أكلمك، فقال: الوليد وعاتكة. فقلت: قد أخبرت بقصتك، فقال: الوليد وعاتكة، ثم مضى حتى دخل المسجد ورجع الصبيان الذين كانوا يَتْبَعُونه فاعتزل إلى سارية فركع فأطال الركوع ثم سجد فأطال السجود، فدنوت منه، فقلت: رجل غريب يريد أن يكلمك ويسألك عن شيء، فإن شئت فأطل وإن شئت فأقصر، فلست ببارح أو تكلمني، قال: وهو في سجوده يدعو ويتضرع، قال: ففهمت عنه وهو ساجد وهو يقول: سترك سترك. قال: فأطال السجود

---

(١) أي طريقه.

حتى سئمت، قال: فدنوت منه فلم أسمع له نَفَساً ولا حركة، قال: فحركته فإذا هو ميت كأنه قد مات منذ دهر طويل. قال: فخرجت إلى صاحبي الذي دَلَّني عليه، فقلت: تعال فانظر إلى الذي زعمتَ أنك أَنْكَرْتَ من عقله. قال: وقصصت عليه من قصته، قال: فهيأناه ودفناه.

١٠٣- عن زيد بن أسلم، قال: كان في بني إسرائيل رجل قد اعتزل الناس في كَهْفِ جبل، وكان أهل زمانه إذا قحطوا استغاثوا به، فدعا الله فسقاهم، قال: فأتوه في بعض أمرهم؛ فإذا هو جالس وبيده عُودٌ يُقَلِّبُ به جَمَاجِمَ الموتى وعظامَهم، فجلسوا ينتظرونه وكرهوا أَنْ يعجلوه عما هو فيه، ثم خَلَوْا به، فبينا هو كذلك إذ صرخ صرخة ثم سقط وذهبوا ينظرون إليه فإذا هو ميت، قال: فأكبروا ذلك وحشدت عليه بنو إسرائيل، وأخذوا في جهازه، فبينا هم كذلك إذ بسرير يرفرف في أعنان السماء حتى انتهى إليه. قال: فقام رجل من بني إسرائيل، فقال: الحمد لله الذي خصه بما رأيتم، فأخذه فوضعه على السرير فارتفع السرير والناس ينظرون إليه في الهواء حتى غاب عنهم، فقال بعض أحبارهم: سبحانك! ما أكرم المؤمن عليك.

١٠٤- عن أبي جعفر عن أبي وهب وغيره يزيد بعضهم على بعض في الحديث؛ أن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين، ففرض على نفسه كُلَّ يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائما إلى العصر ثُمَّ ينصرف وقد انتَفَخَتْ ساقاه وقَدَمَاه، فيقول: يا نفسي! إنما

خلقت للعبادة، يا أمارة بالسوء! فوالله لأعملن بك عملا لا يأخذ الفراش منك نصيبا. قال: وهبط واديا يقال له: وادي السباع، وفي الوادي عابد حبشي، يقال له: حممة، فانفرد عامر في ناحية وحممة في ناحية يصليان، لا هذا ينصرف إلى هذا ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يوما وأربعين ليلة؛ إذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا يتطوعان، ثم انصرف عامر بعد أربعين يوما فجاء إلى حممة، فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: دعني وهمي، قال: أقسمت عليك، قال: أنا حممة. قال عامر: لئن كنت أنت حممة الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض، فأخبرني عن أفضل خصلة، قال: إني لمقصر، ولولا مواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعا ووجهي مفترشا حتى ألقاه، ولكن الفرائض لا تدعني أفعل ذلك، فمن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عامر ابن عبد قيس، قال: إن كنت عامر بن عبد قيس الذي ذكر لي فأنت أعبد الناس، فأخبرني بأفضل خصلة. قال: إني لمقصر، ولكن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئا غيره فاكتنفته[1] السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝١٠٣﴾ [هود:١٠٣]، فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب، فقال حممة: بالله يا عامر! أما هالك ما رأيت؟ قال: إني لأستحي من الله أن أهاب شيئا

(١) فاكتنفته: أي أحاطت به من جانبيه.

غيره، قال حممة: لولا أن الله ﷻ ابتلانا بالبطن؛ فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث، ما رآني ربي إلا راكعا وساجدا، وكان يصلي في اليوم والليلة ثمانمائة ركعة وكان يقول إني لمقصر في العبادة، وكان يعاتب نفسه.

١٠٥- عن أبي سليمان الداراني، قال: قيل لعامر بن عبد قيس: النار قد وقعت قريبا من دارك. قال: دعوها فإنها مأمورة، وأقبل على صلاته، فأخذت النار فلما بلغت داره عدلت عنها.

١٠٦- عن أبي يوسف عبد الله بن أبي نوح -وكان من العابدين- قال: صحبت شيخا في بعض طريق مكة فأعجبتني هيئته، فقلت: إني أحب أن أصحبك. قال: أنت وما أحببت. قال: فكان يمشي بالنهار؛ فإذا أمسى أقام في منزل كان أم غيره. قال: فيقوم الليل يصلي، وكان يصوم في شدة الحر؛ فإذا أمسى عمد إلى جريب معه فأخرج منه شيئا فألقاه في فيه مرتين أو ثلاثا، وكان يدعوني فيقول: هلم فأصب من هذا. فأقول في نفسي: والله ما هذا بمجزيك أنت فكيف أشركك فيه. قال: فلم يزل على ذلك، ودخلت له قلبي مهابة عند ما رأيت من اجتهاده وصبره. قال: فبينا نحن في بعض المنازل إذ نظر إلي رجل يسوق حمارا، فقال لي: انطلق فاشتر ذاك الحمار. قال: فمنعني والله هيبته في صدري أن أراده. قال: فانطلقت إلى صاحب الحمار وأنا أقول في نفسي: والله ما معي ثمنه ولا أعلم معه ثمنه، فكيف أشتريه؟ قال: فأتيت صاحب الحمار فساومته به فأبى أن ينقصه من ثلاثين دينارا. قال: فجئت إليه، فقلت: قد أبى أن

ينقصه ثلاثين دينارا. قال: خذه واسْتَخِرِ الله. قلت: الثمن. قال: سَمِّ الله، ثم أدخل يدك في الجِرَاب فخُذ الثمن فأَعْطه. قال: فأخذت الجِرَاب، ثم قلت: بسم الله وأدخلت يَدَيَّ فيه؛ فإذا صرَّة فيها ثلاثون دينارا لا تزيد ولا تنقص. قال: فدفعتُها إلى الرجل وأخذتُ الحمار وجئتُ به، قال: فقال لي: اركب. فقلت له: أنت أضعف مني، قال: فاركب أنت. قال: فلم يزل يُرَادّني الكلام، وركب، فكنت أمشي مع حماره، فحيث أدركه الليل أقام؛ فإنما هو راكع وساجد حتى أتينا عسفان فلقيه شيخ فسلم عليه ثم خَلَيَا فجعلا يبكيان، فلما أرادا أن يفترقا، قال صاحبي للشيخ: أوصني. قال: نعم، أَلزِم التقوى قلبك، وأنْصِب ذكر المَعَاد أمامك. قال: زدني. قال: نعم، استَقْبِل الآخرة بالحَسَنِ من عملك، وبَاشِر عَوَارِضَ الدنيا بالزهد من قلبك، واعلم أن الأكياس(١) هم الذين عرفوا عيب الدنيا حينَ عَمِيَ على أهلها، والسلام عليك ورحمة الله. قال: ثم افترقا، فقلت لصاحبي: من هذا الشيخ يرحمك الله؟ فما رأيتُ أحسنَ كلاما منه. قال: عبد من عبيد الله. قال: فخرجنا من عسفان حتى أتينا مكة، فلما انتهينا إلى الأبطح نزل عن حِماره، وقال لي: اثبت مكانك حتى أنظر إلى بيت الله نظرة ثم أعود إليك إن شاء الله. قال: فانطلق وعرض لي رجل، فقال: تبيع الحمار؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بثلاثين دينارا. قال: قد أخذته. قال: قلت: يا هذا! والله ما هو لي وإنما هو لرفيق لي وقد ذهب

(١) الأكياس: العقلاء.

إلى المسجد ولعله أن يجيء الآن. قال: فإني لأكلمه إذ طلع الشيخ فقمت إليه، فقلت: إني قد بعت الحمار بثلاثين دينارا. قال: أما إنك لو استزدته لزادك إن شاء الله. فأما إذ بعت فأوجب، فأخذت من الرجل ثلاثين دينارا ودفعت الحمار وجئت بالدنانير، فقلت: ما أصنع بها؟ قال: هي لك فانفقها. قلت: لا حاجة لي بها. قال: فألقها في الجراب، فألقيتها في الجراب. قال: وطلبنا منزلا بالأبطح فنزلناه، فقال: ابغني دواة وقرطاسا. قال: فأتيته بدواة وقرطاس، فكتب كتابين ثم شدهما، فدفع أحدهما إلي، فقال: انطلق به إلى عباد بن عباد وهو نازل في موضع كذا وكذا فادفعه إليه وأقرئه مني السلام ومن حضره من المسلمين، ثم دفع الآخر إلي، فقال: ليكن هذا معك؛ فإذا كان يوم النحر فاقرأه إن شاء الله. قال: فأخذت الكتاب فأتيت به عباد بن عباد وهو قاعد يحدث وعنده خلق كثير فسلمت عليه، ثم قلت: رحمك الله، كتاب بعض إخوانك إليك، فأخذ الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد؛ يا عباد! فإني أحذرك الفقر يوم يحتاج الناس إلى الذخر؛ فإن فقر الآخرة لا يسده غنى وإن مصاب الآخرة لا تجبر مصيبته أبدا، وأنا رجل من إخوانك وأنا ميت الساعة إن شاء الله، فاحضرني لتليني وتول الصلاة علي وإدخالي حفرتي وأستودعك الله ولجميع المسلمين واقرأ السلام على رسول الله ﷺ وعليكم جميعا السلام ورحمة الله. قال: فلما قرأ عباد الكتاب، قال: يا هذا! أين هذا الرجل؟ قلت: بالأبطح. قال: أفمريض هو؟ قلت: تركته

الساعة صحيحا. قال: فقام وقام الناس معه حتى دخل عليه؛ فإذا هو مستقبل القبلة مَيِّتٌ مُسَجًّى عليه عباءة. فقال لي عباد: هذا صاحبك؟ قلت: نعم. قال: تركته صحيحا؟ قلت: تركته الساعة صحيحا، فجلس يبكي عند رأسه ثم أخذ في جهازه وصلى عليه فدفنه واحتَشَد الناس في جنازته، فلما كان يوم النحر، قلت: والله لأقرأن الكتاب كما أمرني، ففتحته، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد؛ فأنت يا أخي فنفعك الله بمعروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم، وجزاك عن صحبتنا خيرا، فإن صاحب المعروف يجدُ لجَنْبِه يوم القيامة مضجَعاً، فإن حاجتي إليك إذا قضى الله عنك نُسُكَكَ أن تنطلق إلى بيت المقدس فتدفع ميراثي إلى وارثي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال: قلت في نفسي: كل أمرك رحمك الله عجب وهذا من أعجب أمرك! كيف آتي بيت المقدس ولم تُسَمِّ لي أحدا ولم تصف لي موضعا ولا أدري إلى مَنْ أدفعُه؟ قال: وخلَّفَ قَدَحًا وجرابَه ذاك وعصًا كان يتوكَّأُ عليها. قال: فكفناه في ثَوْبَي إحرامِه، ولَفَفْنَا العباءة فوق ذلك فلما انقضى الحج، قلت: والله لأنطلقن إلى بيت المقدس، فلعلي أن أقع على وارث هذا الرجل، قال: فانطلقت حتى أتيت بيت المقدس فدخلت المسجد وهم حِلَق حلق، قوم فقراء مساكين، قال: فبينا أنا أدور أتصفح الناس لا أدري عمن أسأل، إذ ناداني رجل من بعض تلك الحلق باسمي: يا فلان! فالتفت إليه؛ فإذا بشيخ كأنه صاحبي، قال: هات ميراث فلان، فدفعت إليه العصا والقدح والجراب،

ثم وليت راجعا، فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسي: تضرب من مكة إلى بيت المقدس وقد رأيت من الشيخ الأول ما رأيت ورأيت من هذا الشيخ الثاني ما رأيت لا تسأل هؤلاء القوم أي شيء قصتهم وتسألهم عن أمرهم ومَنْ هُمْ؟ قال: فرجعت ومِنْ رَأْيِي ألا أفارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت أو أموت، قال: فجعلت أدور في الحلق وأَجْهَدُ على أن أعرفه أو أقَعَ عليه فلم أقع عليه، قال: فجعلت أسأل عنه ولبثتُ أياما ببيت المقدس أطلُبُه وأسأل عنه فلم أجد أحدا يدُلُّنِي عليه فرجعتُ منصرفا إلى العراق.

١٠٧- عن عبد الله بن أبي نوح ذكر رجل بمكة، قال: كان رجل يطوف بالبيت لا يَفْتُر بُكاءً ونَحِيبًا، فقلت في نفسي: إني لأرى أن عندك خيرا، فجعلت أَرْصُدُه[١]، قلت: يخرج من المسجد فأتبعه، فكان لا يخرج إلا في نَحْوٍ من نصف الليل، قال: فخرج ذات ليلة فاتبعته، فأتى الثَّنِيَّة ثم جازها حتى خرج عن الأبيات وأَصْحَرَ وأنا خلفه لا يشعُرُ بمكاني، قال: فاستقبل البيت، ثم قال: إلهي وخالقي وسيدي! قد سَئِمْتُ لطول النظر إلى أهل معصيتك، فإن شئت أن تجعل لي من ذلك فَرَجاً فَعَجِّلْهُ سريعا يا كريم! ثم جلس فاحْتَبَى بكساء كان عليه، ثم استقبل الكعبة فإذا رجل قد أتاه بطَبَق فيه طعام ودَلْو من ماء، فوضع الطبق بين يديه فجعل يأكل منه،

---

(١) أرصده: أراقبه.

ثم أخذ الدلو فشرب منه، قال: ولم يقعد الرجل الذي بيده الدلو ولم يزل قائما حتى تناول الدلو منه، فانطلق الرجل فتبعته، قلت: أسأله عن هذا الرجل وحاله، قال: فكأن الأرض انشقت فدخل فيها فلم أر له أثرا، قال: فحرصت بعد على أن أرى الرجل في الطواف فلم أره.

١٠٨- عن عثمان بن صخر، قال: رأيت سالما الدورقي بمكة وكان من أبناء الملوك، فرأيت عليه قشاشا وقد أتى الملتزم وهو يقول: إلهي! إلى كم أسألك وأطلب إليك أن تجيرني من نفسي ما أرى منها.

١٠٩- عن عبد الله بن عبد الرحمن، قال: قال أرميا عليه السلام: أي رب! أي عبادك أحب إليك؟ قال: أكثرهم لي ذكرا، الذي يشتغلون بذكري عن ذكر الخلائق، الذين لا تعرض لهم وساوس الغنى ولا يحدثون أنفسهم بالبقاء، الذين إذا عرض لهم عيش من الدنيا قلوه وإذا زوي عنهم سروا بذلك، أولئك أنحلهم محبتي وأعطيهم فوق غاياتهم.

١١٠- عن زهير أبي سعيد الموصلي، قال: أخبرت أن عيسى بن مريم ﷺ دخل خربة فمطرت السماء، فنظر إلى ثعلب قد أقبل مستذفرا بذنبه حتى دخل جحره، فقال: الحمد لله الذي جعل لكل شيء مأوى إلا عيسى بن مريم لا مأوى له؛ فإذا هو بصوت: يا بن مريم! ادخل الفج[1]، فدخل عيسى الفج؛ فإذا هو برجل قائم يصلي، فأقام عنده ستة عشر يوما

(١) الفج: الطريق الواسع في الجبل.

ينتظره لينفتل من صلاته فيُكَلِّمَه، فلما انفتل، قال له: يا عبد الله! ما الذي أذنبت؟ فأقبل العابدُ على البُكاءِ وقال: يا روح الله! أذنبت ذنبا عظيما. قال: وما هو؟ قال: قلتُ يوما لشيء كان: يا ليته لم يكن.

١١١- عن عثمان بن عمارة عن رجل من أهل البصرة، قال: خرجت من البصرة وأنا أريد عسقلان؛ فإذا أنا بِرَكْب، فقالوا لي: أيها الشيخ! أين تريد؟ قلت: أريد الرِّبَاطَ بعسقلان. قالوا: أما معك وحشة؟ قلت: لا، ومضيت معهم حتى وردت بيت المقدس، فلما أردت فراقهم، قالوا لي: نُوصِيك بتقوى الله ولزُومِ درجةِ الْوَرَع؛ فإنَّ الورع يبلغ بك إلى الزهد في الدنيا، وإن الزهد يبلغ بك حُبَّ الله، فقلت لهم: فما الورع؟ فَبَكَوْا ثم قالوا: يا هذا! الورع مُحاسبة النَّفْسِ. قلت: وكيف ذاك؟ قالوا: تُحاسِبُ نفسَك مع كل طَرْفَةٍ وكلِّ صَباح ومساء؛ فإذا كان الرجل حَذرًا كيِّسًا لم يخرج عليه الفضل؛ فإذا دخل في درجة الورع احْتَمَلَ المَشَقَّةَ وتَجرَّع الغَيْظَ والمرَارَ، أَعْقَبَه الله وَرَعاً وَصَبْراً، واعلم أن الصبر مِنَ الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وملاك هذا الأمر الصبر، وأما الزهد في الدنيا؛ فهو ألا يُقِيمَ الرجل على راحة تَسْتَرِيحُ إليها نفسه، وأما الْمُحِبُّ لله؛ فهو في ضيقه لا يزداد لله إلا حبا ومِنْهُ إلا دنوا.

١١٢- عن إبراهيم بن محمد بن الحارث، قال: كان رجل كثيرُ البكاء، فقيل له في ذلك، فقال: أبْكاني تَذَكُّري ما جَنَيْتُ على نفسي حين لَمْ أَسْتَحِ من شاهدي وهو يَملِك عُقوبتي، فأَخَّرَني إلى يوم العُقوبَة الدائمة،

وأَجَّلَني إلى يوم الْحَسْرَة الباقية، والله لو خُيِّرت أيما أحبُّ إليك تُحاسَب ثم يُؤمر بك إلى الجنة أو يقال لك كُنْ تُرابًا لاخترتُ أن أكون تُرَابا.

١١٣- عن علي بن صالح، قال: كان عمرو بن عتبة يرعى ركاب أصحابه وغَمَامَة تُظلُّه.

١١٤- عن علي بن صالح، قال: كان عمرو بن عتبة يُصَلِّي والسَّبُعُ يضرب بذَنَبِه يَحْمِيهِ.

١١٥- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت في بعض غَزَوَاتِي في البحر ومعي غلام لي له فَضْلٌ يخدمني، فمات الغلام فدفنته في جزيرة فنَبذَتْه الأرض ثلاث مرَّات في ثلاث مَوَاضِعَ؛ فبينا نحن وُقُوفٌ نتفكر فيه ما نصنع إذ انْقَضَّت النُّسُورُ والعُقْبَانُ فمزقوه، فلما قَدِمْتُ البصرة أتيت أُمَّ الْغُلَامِ، فقلتُ لها: ما كان حال ابْنُكِ؟ قالت: كنت أسمعه كثيرا يقول: اللهم احشُرْني من حَوَاصِلِ الطَّيْرِ.

١١٦- عن عبد الله الأحمر، قال: خرجت وأنا أريد لقاء رجل من أوليائه، فلم أزل أدور حتى وقعت عليه، فلما أردت أن أفارقه، قلت: أوصني. قال: صَدِّق الله في مَقَالَته.

١١٧- عن ميمون بن مهران، قال: كان شيخٌ يدخل علينا المسجد في كساء له، فأتاني يوما، فقال لي: بِكَمْ أخذتَ قميصك؟ قلت: بكذا وكذا. قال: فعِمَامَتُك؟ قلت: بكذا وكذا. قال: فرِدَاؤُك؟ قلت: بكذا

وكذا. فقال لي: قد بلغَتْ كِسوتُك هذا وأنت تقص على الناس؟ قال ميمون: فأخذ قوله بقلبي، فقلت لشريك لي: اجْمَعْ مَالَنَا، فلما كان يوم جمعة مر بي ذلك الشيخ، فقال لي: لمن هذا المال؟ قلت: لي، فجلس إلي، فقال: لرُبَّ خير قد عملْتَه والله ما أحب أن جميع حسناتك لي وأن هذا المال بات في منزلي، قال: ثم أراد صاحب الكساء الخروج إلى بيت المقدس، فطلبت إليه في نَفَقَةٍ يَقْبَلها مني، فأبى فطلبت إليه في كراء ليركبه فأبى. قال: فسألنا الرِّفاق عنه، فلم يُخبَر عنه بشيء حتى قدِمتْ رُفْقَة فسألناهم عنه، فقال: أما الرجل فلا نعرفه، وأما صفتكم صاحب الكساء فقد مر بنا وقد حبس السَّبُع الطريق وأهله وصاحب الكساء سالك فيه، فقلنا: يا عبد الله! أما ترى السبع في الطريق؟ قال: فما كلَّمَنا ولا تكَلَّم إلا إنا رأينا كساءه أصاب السبع حين مر به وهو ماض.

١١٨- عن ابن منبه، قال: لما بعث الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون، قال: لا يَرُعْكُما لباسه الذي لبس من الدنيا؛ فإن ناصيته بيدي، ليس ينطق ولا يطْرِف ولا يتنفس إلا بإذني، ولا يُعجِبكما ما متع به منها؛ فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المُتْرفين، ولو شئت أن أُزَيِّنَكُما بزينة من الدنيا لعرف فرعون حين يراها أن مَقْدرَتَه تعجز عما أوتيتما لفعلت، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأَزْوِي ذلك عنكما، وكذلك أَفْعَلُ بأوليائي، وقديما ما خرتُ لهم في أمور الدنيا وإني

لأَذُودُهـم[1] عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غَنَمه عن مَرَاتِع الهلكة، وإني لأُجَنِّبُهُم سَلْوَتَها[2] كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العُرَّة[3] وما ذاك لهوانهم عليَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما مُوفَّرًا، لم يَكْلَمْهُ الطَّمَع ولم تَنْتَقِصْهُ الدنيا بغرورها، إنما يتزين لي أوليائي بالخشوع والذل والخوف والتقوى، تثبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم، فهو ثيابهم الذي يلبسون، ودِثَارهم الذي يظهرون، وضميرهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون، ورجاؤهم الذي إياه يأملون، ومجدهم الذي به يفخرون، وسِيمَاهم التي بها يعرفون؛ فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذَلِّلْ لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه من أَخَافَ لِي وَلِيًّا فقد بارزني بالُمحاربة ثم أنا الثَّائِرُ لهم يوم القيامة.

١١٩- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت إلى ناحية الخريبة، فإذا إنسان مَجْذُومٌ قد تَقَطَّعَتْ كل جارحة له بالجُذَامِ وعَمِيَ وأقْعِد، وإذا هو يَزْحَفُ، وإذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دَمَوْا وجهه، فرأيته يُحرِّك شفتيه فدَنَوْتُ منه لأسمع ما يقول، فإذا هو يقول: يا سيدي! إنك لتعلم أنك لو قرضت لحمي بالمقاريض، ونشرت عظامي بالمناشير، ما ازددت لك إلا حبا، فاصنع بي ما شئت.

---

(١) لأذودهم: لأدفعهم.
(٢) السَّلوة: رخاء العيش.
(٣) العرة: الجرب.

١٢٠- عن إبراهيم بن إسماعيل من أهل العلم، قال: كان بين سليمان التيمي وبين رجل تَنازُع، فتناول الرجل سليمان فغَمَزَ بطنه فجَفَّت يد الرجل.

١٢١- عن أبي معاوية الغلابي، قال: بلغني أن قوما تَبِعوا النضر بن كثير يريدون أن يستلبوا ثيابه بعد العتمة. قال: فقالوا: كنا إذا دنونا منه صار بيننا وبينه سَد حتى لا نراه، فلما رأينا ذلك رجعنا وتركناه.

١٢٢- عن ابن عباس رضي الله عنه رفعه، قال: «**ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه استحق وَلايةَ الله وطاعتَه: حِلْمٌ أصيل يدفع به سفه السفيه عن نفسه، وورع صادق يحجزه عن معاصي الله، وخُلُقٌ حسن يداري به الناس**»[(١)].

١٢٣- عن فضيل أبي حاتم، قال: لما كان حريق عرمان كان رجل في خُصٍّ[(٢)] له يسف خوصا[(٣)] والنار قد أَحْدَقَتْ به فلم تضره، فقيل له في ذلك. فقال: إني عزمت على ربِّ النار أن لا يحرقني بالنار. قيل له: فاعزم عليه أن يُطْفِئَها. قال: ففعل، فلم تلبث النار أن طفئت.

١٢٤- عن عباد بن واقد وهو عبيد، قال: خرجت أريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام كأحْسَنِ الغلمان وأكثَرِه حركة، فقلت:

---

(١) تقدم برقم: ١٠.

(٢) خص: بيت من شجر أو قصب.

(٣) يسف خوصا: أي ينسج بعضه في بعض، والخوص ورق النخل وما شاكله.

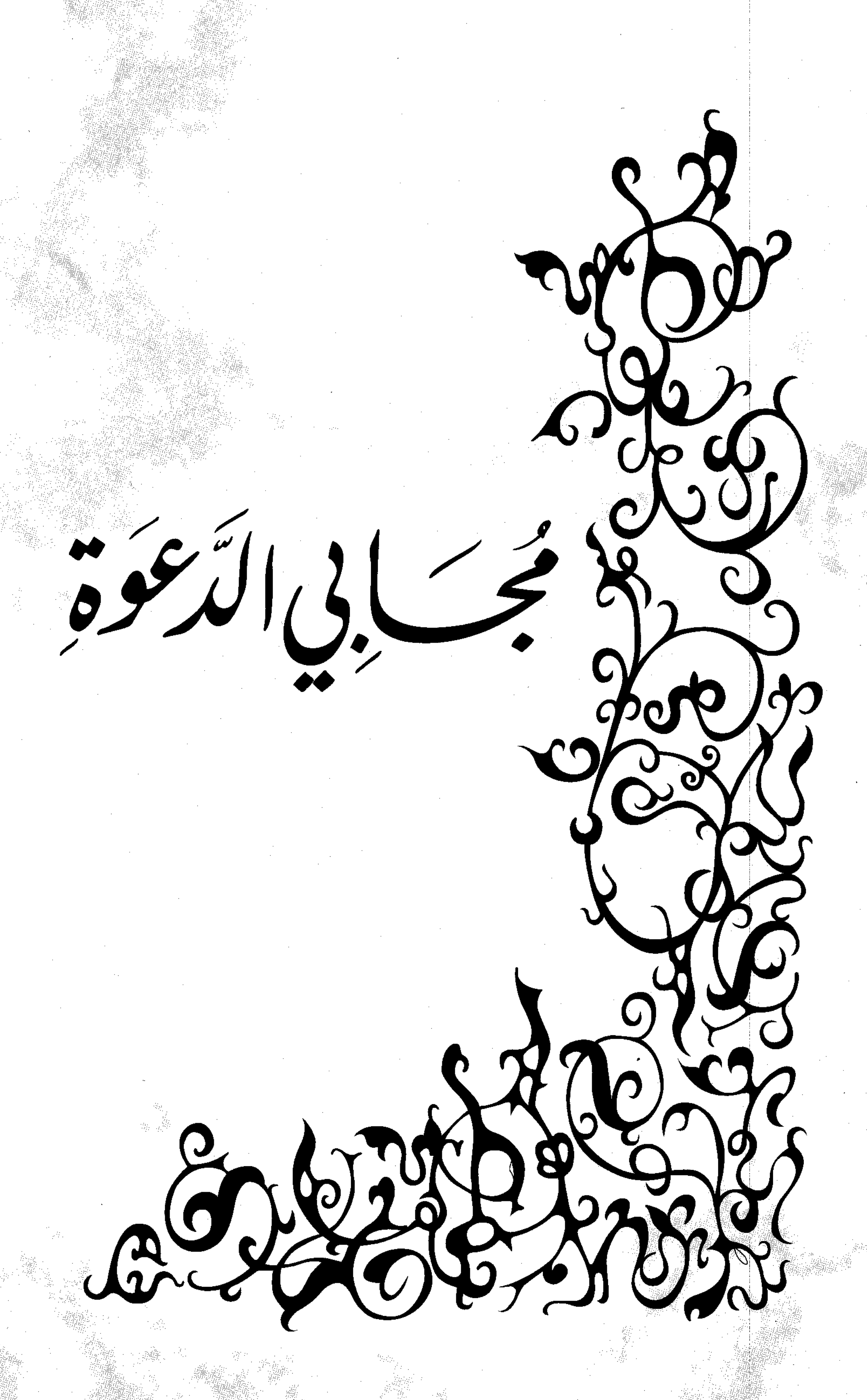
من هذا؟ قال: ابني، وسأحدثك عنه: خرجت مرة حاجا ومعي أَمُّ هذا وهي حاملٌ به، فلما كنا في بعض المنازل ضربها الطَّلْقُ فولدت هذا وماتت، وحضر الرحيل وأخذت الصبي فلَفَفْتُه في خِرْقَةٍ وجعلته في غار وبنيت عليه أحجارا وارتحلت وأنا أرى أنه يموت من ساعته، فقضيت الحج ورجعت، فلما نزلنا ذلك المنزل، بادر رفيقي إلى الغار فَنَقَضَ الأحجار؛ فإذا هو بالصبي مُلْتَقِم إبهامه، فنظرنا وإذا اللبن يخرج منها، فاحتملته معي فهو هذا الذي ترى.



آخر رسالة الأولياء

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



مُجَابِي الدَّعوَةِ

رسالة مجابي الدعوة

١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلَّم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج؛ وكان جُريج رجلا عابدا، فاتَّخذ صومعة وكان فيها، فأتته أمُّه، وقالت: يا جريج! فقال: يا رب! أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفتْ أمه. فلما كان الغد أتتْه، فقالت: يا جريج! فقال: يا رب! أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالتْ: اللهم لا تُمتْه حتى ينظر في وجه المومسات[1]. فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته، وكانت امرأة بَغِي يُتَمثَّل بحُسنها، فقالت: إن شئتم فَتَنْتُه لأفتِنَنَّه لكم. قال: فتعرَّضت له، فلم يلتفتْ إليها، فأتتْ راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنتْه من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت، قالت: هو من جريج. فأتوْه فاستنزلوه، وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه. فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنَيْتَ بهذه البغي فولدت منك. قال: أين الصبي؟ فجاؤوا به، فقال: بالله يا غلام، من أبوك؟ قال: فلان الراعي. فأقبلوا على جريج يُقبِّلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذَهَب. قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبينما صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة[2]، وشارة[3] حسنة، فقالت أمه:

---

(١) أي الفواجر مجاهرة.

(٢) أي نشيطة.

(٣) حسن الهيئة.

اللهم اجعل ابني مثل هذا. فترك الثدي وأقبل على أمه، فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتَضِع». قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي ارتِضاعه بإصبعه السبابة في فيه، فجعل يمُصُّها. قال: «ومَرُّوا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ، سرقتِ. وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل. فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها. فترك الرضاع ونظر إليها، وقال: اللهم اجعلني مثلها. فهناك تراجعا الحديثَ، فقالت: مرَّ رجل حسن الشَّارَة، فقلتَ: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الجارية، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلتَ: اللهم اجعلني مثلها. فقال: إنَّ ذاك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله. وإن هذه يقولون لها: زنيتِ ولم تَزْنِ، وسرقتِ ولم تسرِقْ، فأقول: اللهم اجعلني مثلها»[(١)].

٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما ثلاثة رهط يتماشون، أخذهم المطر، فآووا إلى غار في جبل، فبينما هم فيه إذ انحطَّت صخرة، فأطبقت عليهم الغار. فقال بعضهم لبعض: انظُروا أفضلَ أعمال عملتموها، فاسألوه بها لعله يُفرِّجُ عنكم. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي وَالِدَان كبيران، وكانت لي امرأة وأولاد صغار، فكنتُ أرعى عليهم، فإذا أرحتُ غنمي بدأت بأبوي فسقيتُهما، فلم آت حتى نام أبواي، فطلبتُ الإناء ثم حلبت، ثم قمتُ بحلابي عند رأس أبوي، والصِّبْية يتَضَاغَوْنَ[(٢)] عند رِجلي أن أبدأ بهم قبل

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٢٦٨ ومسلم ٤/١٩٧٦.

(٢) أي يصيحون من الجوع، والضغاء صوت الذلة والفاقة.

أبـويَّ وأكـرهُ أن أوقظهمـا مـن نومهمـا، فلم أزل كذلك قائما حتى أضاء الفجر. اللهم إن كـنتَ تعـلمُ أني فعلت ذلـك ابـتغاء وجهك فافرجْ عنا فُرْجة نرى منها السماء. ففرَّجَ لهم فُرجة فرأوا منها السماء. وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عـم، فأحببـتُها حبا كانت أعز الناس إليّ، فسألتُها نفسَها، فقالتْ: لا، حتى تأتيني بمائـة ديـنار، فسعيْتُ حتى جمعتُ مائة دينار، فأتيتها بها، فلما كنت بين رِجليْها، قـالت: اتـق الله ولا تفْتَحِ الخاتم إلا بحقـه، فقمـت عنها. اللهم إن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلـك ابـتغاء وجهـك فافرُجْ عنا فرجة. ففرَّج الله لهم فرجة. وقال الثالث: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق ذرة، فلما قضى عمَله عرضتُه عليه فأبى أن يـأخذه، ورغِـبَ عـنه، فـلم أزل أعـتمل بـه حتى جمعتُ منه بقرا ورِعَاءً، فجاءني، فقـال: اتـق الله واعطـني حقـي، ولا تظـلِمْني. فقـلت له: اذهـب إلى تـلك الـبقر ورُعاتهـا فخذهـا، فذهـب فاسـتاقها. الـلهم إن كـنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها. ففرج الله عنهم، فخرجوا يتماشون»[(١)].

٣- عـن عمـرو بـن أخطـب رضي الله عنه قـال: استقى رسول الله ﷺ، فأتيته بإنـاء فيـه مـاء فيـه شَعرة، فرفعتُها ثم ناولـته، فقـال: «الـلهم جمِّلْه». قال أبو نهيك: فرأيته بعد ثلاث وتسعين وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء[(٢)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٨٢١/٢ ومسلم ٢٠٩٩/٤.

(٢) أخرجه الحـاكم ١٥٥/٤ وصـححه، وأقـره عـليه الذهبي، وصححه ابن حبان ١٣٢/١٦ وقـال الهيـثمي في المجمع ٣٧٨/٩: رواه أحمـد ٣٤٠/٥ والطـبراني ٢٨/١٧ إلا أنـه قـال: ستون سنة. وإسناده حسن.

٤- عن رقيقة ابنة أبي صيفي بن هاشم، وكانت لِدَةَ[١] عبد المطلب، قالت: تتابعت على قريش سِنُون أَقْحَلَت الضَّرْعَ، وأَدَقَّت العظم[٢]؛ فبينما أنا نائمة -اللهم- أو مهمومة، إذا هامَّةٌ[٣] تصرُخ بصوت صَحْلٍ[٤]، تقول: معشر قريش! إن هذا النبي المبعوث فيكم قد أظلَّتْكم أيامه، وهذا إبان نجومه، فحيَّ هلاً بالحيَا والخَصْبِ. ألا فانظروا رجُلا منكم وسيطا عُظاما جساما، أبيض بضا[٥]، أَوْطف الأهداب[٦]، سهْلَ الخدَّيْن[٧]، أشمَّ العرنين[٨]، له فَخْرٌ يَكظِمُ عليه، وسُنَّة تهدي إليه، فليخْلُص هو وولده، وليهبِط إليه من كل بطن رجل، فليَشُنُّوا من الماء، ولْيمسُّوا الطيب، ثم ليستلموا الركن، ثم ليرتقوا أبا قبيس، فيستقي الرجل، وليَؤُمَّن القوم، فغثتم ما شئتم. فأصبحتُ علم الله مَذعورة، قد

(١) اللِّدة: من ولد معك في وقت واحد، ورقيقة هي ابنة أخ عبد المطلب.

(٢) أي جاءت سنو جدب وقحط فأهزلت الماشية وألصقت جلودها بعظامها.

(٣) أي دابة.

(٤) أي بصوت فيه بحوحة ومنه صحِل: أي بَحَّ.

(٥) البضاضة: رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدنى شيء ومنه حين قدم عمر على معاوية وهو أبضُّ الناس أي أَرَقُّهُم لونًا وأحسنهم بَشَرَةً.

(٦) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين والأشفار مع استرخاء وطول، والهدب: الشعرة النابتة على شفر العين.

(٧) أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين، وسهل الوجه أي قلة في لحمه.

(٨) الشَّمَمُ في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة، والعرنين: الأنوف.

اقشعَرَّ جلدي، ووَلِهَ عقلي[١]، واقتصَصْتُ رُؤياي قوما بحَرمه، والحَرم ما بقي فيها أبطحي[٢] إلا قالوا: هذا شيبةُ الحمد، وتناهَت إليه رجالات قريش، وهبط من كل بطن رجل، فشَنّوا ومشوا واستلموا، ثم ارتقَوْا أبا قُبيس، وطفِقُوا جنابيه ما يبلغ سعيهم مُهلة، حتى استووا بذَروة الجبل، قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أَيْفَعَ أو كَرُبَ[٣]، فقال: اللهمَّ سادَّ الخَلَّة[٤]، وكاشف الكُربة، أنت مُعلِّم غير مُعلَّم، ومسؤول غير مُبَخَّل، وهذه عبيدك وإماؤك بعَذِرَات حَرَّتك[٥]، يشكون إليك سنيهم أذهبت الخُفَّ والظِّلف[٦]. اللهم فأمطرن غيثًا مغدقا[٧] مَرِيعا مُرْتِعا[٨]، فوالكعبة ما راموا حتى تفجَّرَت السماء كأنهار، واكتظ الوادي بثَجِيجه[٩]، فليسمعنَّ شِيخَانُ قريش وجلتها عبد الله بن جدعان، وحرب ابن أمية، وهشام بن المغيرة، يقولون، لعبد المطلب: هنيئا لك أبا البطحاء.

---

(١) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف.
(٢) الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقيل بطحاء الوادي تراب لين مما جَرَّتْهُ السيول.
(٣) أيفع: أي قد أشرف على الاحتلام، وكرب: قرب.
(٤) أي الحاجة والفقر.
(٥) العذرة: فناء الدار، وفي لسان العرب: ذكر حرمك بدل حَرَّتك.
(٦) الخُف: للبعير، والظِّلف: للبقر.
(٧) الغَدَق: المطر الكبار القطر.
(٨) أي نبت من الكلإ ما ترتع فيه المواشي وترعاه، ورتع الماء أي جرى والمَرِيعُ المُخصِب الناجع في المال.
(٩) أي امتلأ بسيله.

أي: عاش بك أهل البطحاء. وفي ذلك ما تقول رقيقة:

بشَيْبةِ الحمدِ أَسقى الله بلدتَنا لما فقدنا الحيَا واجْلَوَّذَ المطر
فجادنا الماء جُوني له سَبل سَيْحًا فعاشت به الأنعام والشجرُ
مَنًّا من الله بالمَيْمُون طائره وخير من بُشِّرَتْ يوما به مُضَرُ
مُبارك الأمر يُستسقى الغمامُ به ما في الأنام له عِدل ولا خطرُ[1]

٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينا أنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة، وهو يعرِض الناس على ديوانهم، إذ مرَّ به شيخ كبير أعمى، يَجْبِذه قائده جبْذا شديدا. فقال عمر حين رآه: ما رأيتُ كاليوم منظرًا أسوأ. فقال رجل من القوم جالس عنده: وما تعرف هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: هذا ابن صبغا السلمي، ثم البهزي، الذي بهله[2] بريق. فقال عمر: قد عرفتُ أن بُريقا لقب، فما اسم الرجل؟. قالوا: عياض. قال: فدعى له، فقال: أخبرني خبرك وخبر بني الصبغاء. قال: يا أمير المؤمنين! أمر من أمر الجاهلية قد انقضى شأنه، وقد جاء الله عز وجل بالإسلام. فقال عمر: اللهم غَفْرًا، ما كنا أحق بأن نتحدث بأمر الجاهلية

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٥: رواه الطبراني في الكبير وفيه زحر بن حصن، قال الذهبي: لا يعرف. وقال في ٨/٢١٩: رواه الطبراني في الكبير ٢٤/٢٦٠ وفيه من لم أعرفه. كما أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٩٠ وابن عساكر في التاريخ ٥٧/١٤٨ وما بعدها. قال الحافظ في الإصابة ٧/٦٤٦: قال أبو موسى - بعد إيراده-: هذا حديث حسن.
(٢) أي الذي لعنه ودعا عليه رجل اسمه بُرَيْق.

منذ أكرمنا الله بالإسلام، حدّثنا حديثك وحديثهم. قال: يا أمير المؤمنين! كانوا بني صبغا عشرة، فكنت ابن عم لهم لم يَبْقَ من بني أبي غيري، وكنت لهم جارا، وكانوا أقرب قومي لي نسبا، وكانوا يضطهدونني ويظلمونني، ويأخذون مالي بغير حقه، فذكَّرْتُهم الله والرّحمَ والجوار إلا ما كَفُّوا عني، فلم يمنعني ذلك منهم، فأمهلتهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفعتُ يدي إلى السماء، ثم قلت:

اللهم أدعوك دُعاء جاهِدا اقتُلْ بني الصبغاء إلا واحدا
ثم اضرب الرجلَ فذَرْهُ قاعدا أعْمى إذا ما قيد عني القائدا

فتتابع منهم تسعة في عامهم موتا، وبقي هذا فعَيٌّ، ورماه الله في رِجليه بما ترى، فقائده يلقى منه ما رأيت. فقال عمر: سبحان الله! إن هذا للعجب. فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين! فشأن أبي تقاصف الهذلي، ثم الخناعي أعجب من هذا. قال: وكيف كان شأنه؟ قال: كان لأبي تقاصف تسعة هو عاشرهم، وكان لهم ابن عم هو منهم بمنزلة عياض من بني صبغا، فكانوا يظلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حق، فذكّرهم الله والرحم إلا ما كفوا عنه، فلم يمنعه ذلك منهم، فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفع يديه إلى الله ﷻ، ثم قال:

اللهم رب كل امرئ آمن وخائف وسامع هُتاف كل هَاتِف
إن الخناعي أبا تقاصف لم يعطني الحق ولم يُناصِفِ

فـاجمع له الأحـبة الأَلاَطِـف بـين كـران ثم والنَّوَاصِـفِ

قـال: فـتدلُّوا حيـث وصـف في قليب لهم يُصلحونه، فتهوَّرَ عليهم جميعا، فإنـه لقبر لهـم جميعـا إلى يومهـم هـذا. فقـال عمـر: سـبحان الله! إن هذا لـلعجب. فقـال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين! فشأن بني المؤمل من بني نصـر أعجـبُ من هذا كله. قال: وكيف كان شأن بني مؤمل؟ قال: كان لهـم ابـن عم، وكان بنو أبيه قد هلكوا، فأَلْجَأ ماله إليهم ونفسه ليمنعوه، فكـانوا يظـلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حق، فكلمهم، فقال: يـا بـني مؤمـل! إني قـد اخـترتكم عـلى مـن سواكم، وأضَفتُ إليكم مالي ونفسـي لتمـنعوني، فظلمـتموني وقطعـتم رحمـي، وأكلـتم مـالي، وأسـأتم جـواري، فأذكـركم الله والـرحم والجِـوار إلا مـا كففـتم عني. فقام رجل يقـال له رباح، فقال: يا بني مؤمل! قد صدق والله ابن عمكم، فاتقوا الله فيه، فإن له رحما وجوارا، وإنه قد اختاركم على غيركم من قومكم، فلم يمنعه ذلـك مـنكم. فأمهـلهم حـتى إذا دخل الشهر الحرام خرجوا عمارا، فرفع يديه إلى الله ﷻ في أَدْبارِهم، وقال:

الـلهم أزل عـني بـني مؤمـل وارم عـلى أقفـائهم بمَـنْكَل

بصـخرة أو عـرض جيش جَحْفَلِ إلا رباحـا إنـه لم يفعـل

فبينما هـم نـزول إلى جبل في بعض طريقهم، أرسل الله صخرة من الجبل تَجُرُّ ما مرَّتْ به من حجر أو صخر، حتى دَكَّتْهم دَكَّة واحدة، إلا رباحا وأهـل جَنَابِه إنـه لم يفعـل. فقـال عمـر: سبحان الله! إن هذا للعجب، لِمَ

يرون أن هذا كان يكون؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين أعلم. قال: أما إني قد علمت لِمَ كان ذلك، كان الناس أهل جاهلية، لا يرجون جنة ولا يخافون نارا، ولا يعرفون بعثا ولا قيامة، فكان الله تعالى يستجيب للمظلوم منهم على الظالم ليدفع بذلك بعضهم عن بعض، فلما أعلم الله تعالى العباد معادهم، وعرفوا الجنة والنار والبعث والقيامة، قال: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القمر:٤٦]. فكانت النظرة والمُدَّة والتأخير إلى ذلك اليوم.

٦- عن أبي بكر بن أمية، قال: كان لنا جار من جهينة في أول الإسلام، ونحن على شِرْكنا، وكان منا رجل محارب خبيث، يقال له: ريشة، وكنا قد خلَّفناه لخُبثه، فكان ولا يزال يَعْدُو على جارنا ذلك الجهني، فيصيب له البَكْرَة والنَّاب والشَّارف، فيأتوننا، فيشكونه إلينا، فنقول له: والله ما ندري ما نصنع به، قد خلعناه، فاقتله، قتله الله، فوالله لا يتبعك من دمه شيء تكرهه أبدا. حتى عدا مرة من ذلك، فأخذ منه ناقة له خيارا، فأقبل بها إلى شُعبة الوادي، ثم نحرها وأخذ سِنَامَها، ومَطَايِب لحمها، ثم تركها، وخرج الجهني في طلبها حين فقدها يَلتمِسُها، فاتَّبع أثرَها حتى وجدها، فجاء إلى نادي بني ضمرة وهو آسف مصاب، وهو يقول:

أُصادق ريشة يا آل ضمرة   أن ليس لله عليه قُدره

ما إن يزال شارِف وبَكْرة يطعن منها في سواء الثَّغْره
بصارم ذي رَوْنَق أو شَفْرَة اللهم إن كان معدا فجره
فاجعل أمام العين منه جَدَرَة تأكله حتى توافي الجهره

قال: فأخرج الله أمام عينيه في مآقيه حيث وصف ببَثْرَة مثل النبقَة، وخرجنا إلى الموسم حُجاجا، فرجعنا من الحج وقد صارت أَكَلَةٌ أكلت رأسه أجمع، فمات حين قدمنا.

٧- عن أبي ثابت بن شداد بن أوس، قال: قال النعمان بن قوقل ﵁ يوم أحد: اللهم إني أُقْسِم عليك أن أُقتَل فأدخل الجنة، فقتل. فقال رسول الله ﷺ: **«إن النعمان أقسم على الله فأبرَّه، فلقد رأيته يطأُ في حَظِيرتها ما به من عرَج»**[1].

٨- عن أنس ﵁ قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يكنى: أبا معلق، وكان تاجرا يتَّجِر بمال له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكا وَرِعا، فخرج مرة فلقيه لص مُقَنَّع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك. قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنك بالمال. قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك. قال: أما إذا أبيت، فذَرْني

(١) قال الحافظ في الإصابة ٦/٣٥٥: أخرجه البغوي وابن قانع في المعجم ٣/١٤٦ وابن منده، قال ابن منده: يروى هذا الحديث لعمرو بن الجموح. قلت: وأخرجه كذلك الأصبهاني في المعرفة ٥/٢٦٥٤.

أصلي أربع ركعات، قال: صلي ما بدا لك. فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة، أن قال: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعَّالٌ لما يريد، أسألك بعزِّك الذي لا يُرام، ومُلكك الذي لا يُضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مُغيث أغثني، يا مغيث أغثني، ثلاث مرات. قال: دَعَا بها ثلاث مرات. فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حَرْبَة واضعها بين أُذُنَيْ فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنَه فقتله، ثم أقبل إليه، فقال: قم. قال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا مَلَكٌ من أهل السماء الرابعة، دعوتَ بدعائك الأول، فسمعتُ لأبواب السماء قَعْقَعَة، ثم دعوتَ بدعائك الثاني، فسمعتُ لأهل السماء ضجَّة، ثم دعوتَ بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاءُ مكروب، فسألتُ الله تعالى أن يُولِّيني قتله. قال أنس رضي الله عنه: فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب.

٩- عن سعيد بن المسيب؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نَفَر منْ مِنى، أناخَ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء، فألقى عليها طرف ردائه، ثم استلقى، ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم كَبُرت سني، وضعُفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مُضيِّع ولا مُفرِّط. فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعِن فمات رحمه الله.

١٠- عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: قال لي علي رضي الله عنه: إن رسول الله

ﷺ سَنَحَ[١] لي الليلة في منامي، فقلت: يا رسول الله! ما لقيتُ من أُمَّتِك من الأود والكَدِّ[٢]. قال: ادع عليهم. قلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدِلهم مني من هو شر لهم مني. فخرج فضربهِ الرجل.

١١- عن عمار الحضرمي زاذان أبي عمر، أن رجلا حدَّث عليا رضي الله عنه بحديث، فقال: ما أراك إلا كذبتني. قال: لم أفعل. قال: أدعو الله عليك إن كنت كذبتَ. قال: ادعُ. فدعا، فما بَرِحَ الرجل حتى عَمِيَ.

١٢- عن أبي مكين، قال: مررت أنا وخالي أبو أمية على دار في حي من مراد، فقال: ترى هذه الدار؟ قلت: نعم. قال: فإن عليا رضي الله عنه مرَّ عليها وهم يبنُونها، فسقط عليه قطعة فشجَّتْهُ، فدعا الله أن لا يكمل بناؤها، قال: فما وضعت عليها لبنة، قال: فكنت أمر عليها لا تشبه الدور.

١٣- عن أبي بشر الشيباني، قال: شهدتُ الجمل[٣] مع مولاي، فما رأيتُ يوما قط أكثر ساعدا باردا، وقدما باردة من يومئذ، ولا مررتُ بدار الوليد قط إلا ذكرت يوم الجمل، قال: فحدثني الحكم بن عتيبة أن عليا رضي الله عنه دعا يوم الجمل، فقال: اللهم خذ بأيديهم وأقدامهم.

١٤- عن شداد الأعمى عن بعض أشياخه من بني راسب، قال: كنت

---

(١) أي عرض لي.

(٢) أي من العوج والإتعاب.

(٣) الوقعة التي كانت بين علي وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

أطوف بالبيت، فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت وهو يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل. قال: فقلت: ألا تتقي الله؟ قال: إن لي شأنا، آليتُ[1] أنا وصاحب لي لئن قتل عثمان لَنَلْطمَنَّ حُرَّ وجهه[2]، فدخلنا عليه، فإذا رأسه في حِجْرِ امرأته ابنة الفرافصة، فقال لها صاحبي: اكشفي عن وجهه. فقالت: لِمَ؟ قلت: أَلْطِم حر وجهه. قالت: أما ترضى ما قال رسول الله ﷺ، قال فيه كذا وكذا، فاستحى صاحبي فرجع. فقلت: اكشفي عن وجهه. قال: فذهبت تعدو علي، فلطمتُ وجهه. فقالت: مَا لَك، يبس الله يدك، وأعمى بصرك ولا غفرَ لك ذنبَك. قال: فو الله ما خرجت من الباب حتى يبست يدي، وعميَ بصري، وما أرى الله يغفر ذنبي.

١٥- عن طعمة بن عمرو، قال: كان رجل قد يبس وشَحِب من العبادة، فقيل له: ما شأنك؟ قال: إني كنت حلفتُ أن ألطِم عثمان، فلما قُتِل جئت فلطمتُه، فقالت لي امرأته: أشلَّ الله يمينك، وصَلَى وجهك النَّار، فقد شلت يميني وأنا أخاف.

١٦- عن حميد بن هلال، قال: لما حُصِر عثمان أَتَتْهُ أم المؤمنين. فجاء رجل فاطلع في خِدْرِها، فجعل ينعَتُها للناس. فقالت: ماله قطع الله يده، وأبدى عورته. قال: فدخل عليه داخل فضربه بالسيف، فألقى يمينه بيمينه فقطعها، فانطلق هاربا آخذًا إزاره بفيه أو بشماله، باديا عورته.

---

(١) أي حلفت.

(٢) حر الوجه: ما أقبل عليك منه.

١٧- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: شكى أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه حتى قالوا: إنه لا يُحْسِنُ يُصلي. قال سعد رضي الله عنه: أما أنا فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، لا أخرم عنها، أؤكد في الأوليين، وأحذف الأخريين. قال عمر رضي الله عنه: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق!. وبعث رجالا يسألون عنه في مجالس الكوفة، فكانوا لا يأتون مجلسا إلا أثنوا عليه خيرا، أو قالوا معروفا، حتى أتوا مسجدا من مساجدهم، فقام رجل يقال له أبو سعدة، فقال: اللهم إذ سألتمونا؛ فإنه كان لا يَعدِل في القضية، ولا يَقسِمُ بالسَّوِيَّة، ولا يسير بالسرية. فقال سعد رضي الله عنه: اللهم إن كان كاذبا فأَعْمِ بصره، وأطِلْ فَقره، وعرِّضْهُ للفتن. قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإِمَاء في السِّكَك، فإذا قيل له: كيف أنت يا أبا سعدة؟ قال: كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

١٨- عن إبراهيم عن أمه، قالت: كان بعض أهل بيتنا عند أهل سعد رضي الله عنه قالت: فرأينا امرأة قامتُها قامةُ صبي، فقلنا: من هذه؟ قالوا: هذه ابنة لسعد رضي الله عنه وضع سعد يوما طهوره فغمست يدها فيه، فطرف لها، وقال: قطع الله قرْنَك. فما شبَّتْ بعد.

١٩- عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف؛ أن امرأة كانت تَطَّلِع على سعد رضي الله عنه فنهاها، فلم تَنْتَهِ، فاطلعت يوما وهو يتوضأ. فقال: شاه وجهك[١]. فعاد وجهُها في قفاها.

---

(١) شاهت الوجوه: أي قُبِّحت.

٢٠- عن داود بن قيس، قال: حدثتني أمي -وكانت مولاة نافع بن عتبة بن أبي وقاص- قالت: رأيتُ سعدا ﷺ زوَّج ابنته رجلا من أهل الشام، وشرطَ عليه ألا يُخرِجها، فأراد أن يخرج، فأرادت أن تخرج معه، فنهاها سعد وكرِه خروجها، فأبت إلا أن تخرُج. فقال سعد ﷺ: اللهم لا تُبَلِّغْها ما تريد. فأدركها الموت في الطريق، فقالت:

تذكرتُ من يبكي علي فلم أجد من الناس إلا أعبدي وولائدي

فوجَدَ[١] سعد من نفسه.

٢١- عن مصعب بن سعد؛ أن رجلاً نال من علي ﷺ، فنهاه سعد ﷺ، فلم ينته. فقال سعد ﷺ: أدعو عليك، فلم ينته. فدعا عليه سعد، فما برح حتى جاء بعير نَادّ[٢]، أو ناقة نادَّة، فخبَطَتْهُ حتى مات.

٢٢- عن أبي المنذر الكوفي، قال: كان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد اتَّخذ جفنة وجعل فيها سياطا، نحوا من خمسين سوطا، فكتب على السوط عشرة، وعشرين، وثلاثين، إلى خمسمائة على هذا العمل. وكان لسعد بن أبي وقاص غلام رتيب مثل ولده، فأمره عمر بشيء فعصاه، فضرب بيده إلى الجفنة، فوقع بيده سوط مائة، فجلده مائة جلدة، فأقبل الغلام على سعد ودمُه يسيل على عَقِبَيْه. فقال: ما لك؟ فأخبَره، فقال:

(١) أي حزن وتأسَّف.
(٢) أي شارد.

اللهم اقتل عمر، وأسِل دمه على عَقبيه. قال: فمات الغلام، وقتلَ المختارُ عمرَ بن سعد.

٢٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرُجوا بنا إلى أرض قومِنا. قال: فخرجنا، فكنت أنا وأُبي بن كعب رضي الله عنه في مُؤخرة الناس، فهاجتْ سحابة، فقال أُبي: اللهم اصرف عنا أذاها. فلحقناهم وقد ابتلَّتْ رِحالهم. فقال عمر رضي الله عنه: ما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إن أبا المنذر دعا الله أن يصرِف عنا أذاها، فقال عمر رضي الله عنه: ألا دعوتم لنا معكم؟

٢٤- عن المغيرة عن سرِّية لعبد الله بن جعفر، قالت: دعاني علي رضي الله عنه وأنا حبْلى، فمسح بطني، وقال: اللهم اجعله ذكَرا ميمونا مباركا صالحا تقيا. فولدت غلاما.

٢٥- عن سهم، قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين قال: فدعا بثلاث دعوات، فاستجاب الله له فيهن كلهن. قال: سِرْنا معه فنزلنا منزلا، وطلبنا الوضوء فلم نقدِر عليه، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا الله فقال: اللهم يا عليم! يا حكيم! يا علي! يا عظيم! إنا عبيدك، وفي سبيلك نُقاتِل عدوك، فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ من الأحْدَاثِ، وإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيبا غيرنا. قال: فما جاوزنا غير قليل، فإذا نحن بنهر من ماء سماء يتدفَّق، قال: فنزلنا فترَوَّيْنا، وملأتُ إِدَاوتي، ثم تركتُها،

فقلت: لأنظرن هل استجيب له؟ فسِرنا ميلا أو نحوه، فقلت لأصحابي: إني نسيتُ إداوتي. فذهبت إلى ذلك المكان، فكأنما لم يكن فيه ماء قط. فأخذت إداوتي فجئت بها. فلما أتينا دارين -وبيننا وبينهم البحر- فدعا أيضا فقال: اللهم يا عليم! يا حليم! يا علي! يا عظيم! إنا عبيدك، وفي سبيلك نُقاتل عدوك، فاجعل لنا سبيلا إلى عدوك. ثم اقتَحَمَ بنا البحر، فوالله ما ابتلَّتْ سُرُوجنا حتى خرجنا إليهم. فلما رجعنا اشتكى البطن فمات، فلم نجد ما نغسله به، فكفناه في ثيابه، ودفناه، فلما سرنا غير بعيد إذا نحن بماء كثير. فقال بعضنا لبعض: ارجعوا لنستخرجه فنغسله. فرجعنا فطلبنا قبره، فخفي علينا قبره، فلم نقدر عليه. فقال رجل من القوم: إني سمعته يدعو الله يقول: اللهم يا عليم! يا حليم! يا علي! يا عظيم! أَخْفِ جُثَّتي، ولا تُطْلِع على عورتي أحدا. فرجعنا وتركناه.

٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأيت من العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ثلاثَ خصال لم أشهدها من أحد قبله ولا بعده: كنا في سفر، فعطشنا عطشا شديدا في يوم حار، فدعا الله فأمطرَنا، فسقينا وأسقينا. وكنت معه فانتهينا إلى مكان فيه ماء فلم نَقْدر على العُبور فدعا الله، فمشى على الماء حتى عَبَر ذلك الجانب. وشهدتُ موته، فحفرنا له قبرا، ووضعناه في اللحد، فذكرنا أنا لم نحل العقد، فرفعنا اللَّبِن فلم نر في اللحد شيئا.

٢٧- عن عمر بن ثابت الخزرجي، قال: دَخَلَتْ في أُذُن رجل من أهل البصرة حصاة، فعالجها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى

صِمَاخِه، فأسهرَتْ ليلَه، ونغَّصَته عيشَ نهاره، فأتى رجلاً من أصحاب الحسن، فشكا ذلك إليه. فقال: ويحك! إن كان شيء ينفعك فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة. قال: وما هي؟ قال: يا علي! يا عظيم! يا عليم! يا حليم!. قال: فدعا بها، فوالله ما برِحْنا حتى خرجتْ من أذنه ولها طَنين حتى صَكَّت الحائط، وبرَأ.

٢٨- عن خوات بن جبير، قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر، فخرج عمر رضي الله عنه بالناس، فصلى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار، واليسار على اليمين، فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك. فما برحوا حتى مُطِروا. فبينا هم كذلك إذا أعراب قدموا، فأتوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين! بينما نحن في بَوَادينا يوم كذا، في ساعة كذا، إذ أظلَّنا غمام، فسمعنا منها صوتا: أتاك الغوْثُ أبا حفص! أتاك الغوث أبا حفص!

٢٩- عن ثابت، قال: كنت مع أنس رضي الله عنه؛ فجاء قهرمانه، فقال: يا أبا حمزة! عطشتْ أرضُنا. قال: فقام أنس وتوضأ، وخرج إلى البَرِّية، فصلى ركعتين، ثم دعا ربَّه، فرأيتُ السحاب يَلتئِمُ. وقال: ثم أمطرت حتى ملأت كل شيء. فلما سكن المطر، بعث أنس بعض أهله، فقال: انظروا أين بلغتِ السماء؟ فنظر فلم تَعْدُ أرضَه إلا يسيرا.

٣٠- عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه قدم على عمر مَالٌ من

البحرين، فقدمت عليه، فصليت معه العشاء. فلما رآني سلَّمتُ عليه، قال: ما قدمتَ به؟ قلتُ: قدمتُ بخمسمائة ألف، حتى عددتُ خمسا، فقال: إنك ناعِسٌ، فارجع إلى بيتك فنم، ثم أَعِدْ عليَّ. قال: فغدوتُ عليه، فقال: ماذا جئت به؟ قلت: خمسمائة ألف. قال: أَطيِّب؟ قلت: نعم، لا أعلم إلا ذلك. فقال للناس: إنه قدم عليَّ مال كثير، فإن شئتم أن نعُدَّه لكم عدًّا، وإن شئتم أن نَكِيله لكم كيلا. فقال: يا أمير المؤمنين! إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يُدَوِّنون ديوانا، يُعطون الناس عليه فدَوَّن الديوان؛ ففرض للمهاجرين خمسة آلاف، وللأنصار أربعة آلاف، وفرَضَ لأزواج النبي ﷺ اثني عشر ألفا.

٣١- وعن بدرة ابنة رافع، قالت: فلما جاء العطاء، بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما دخل عليها، قالت: غفر الله لعمر، لغيري من إخواني كان أجرأُ على قَسم هذا مني. قالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله! واستقرت دونه، وقالت: صَرُّوه واطرحوا عليه ثوبا، فصَرُّوه وطرحوا عليه ثوبا، فقالت لي: أَدخِلي يدك فاقبضي منه قَبضة، فاذهبي بها إلى آل فلان، وإلى آل فلان من أيتامها وذوي رحمها، فقسمته حتى بقيت منه بقية، فقالت لها بدرة: غفر الله لكِ، والله لقد كان لنا في هذا حظ. قالت: فلَكُمْ ما تحت الثوب. قالت: فرفعنا الثوبَ، فوجدنا خمسا وثمانين درهما. ثم رفعت يدها، فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. قال: فماتت.

٣٢- عن أنس ﷺ قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل، فلم نبرَح حتى قَضَى، فبسطنا عليه ثوبه، وأمٌّ له عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفتَ إليها بعضُنا، فقال: يا هذه! احتسبي مُصيبتكِ عند الله. قالت: وما ذاك؟ أمات ابني؟ قلنا: نعم. قالت: أحَقا ما تقولون؟ قلنا: نعم. فمدَّت يدها إلى الله، فقالت: اللهم إنك تعلمُ أني أسلمتُ، وهاجرتُ إلى رسولك رجاء أن تُعينني عند كل شدة ورخاء، فلا تحملني على هذه المصيبة اليوم. قال: فكشفتْ عن وجهه، فما برحنا حتى طعِمنا معه.

٣٣- عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: بينا عمر بن الخطاب ﷺ يعرض الناس، إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقه. فقال عمر: ما رأيتُ غُرابا بغراب أشبه بهذا من هذا. فقال الرجل: أما والله يا أمير المؤمنين! لقد ولدته أُمُّه وهي ميتة. قال: ويحك! وكيف ذاك؟ قال:خرجتُ في بعث كذا وتركتُها حاملا، وقلت: أَستودِع الله ما في بطنكِ؛ فلما قدمتُ من سفري أُخبرت أنها قد ماتت؛ فبينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع بني عم لي، إذ نظرت فإذا ضوء يُشبه السِّراج في المقابر. فقلت لبني عمي: ما هذا؟ قالوا: لا ندري، غير أننا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة. فأخذت معي فأسا، ثم انطلقتُ نحو القبر، فإذا القبر مفتوح، وإذا هذا في حِجر أمه. فدنوتُ، فناداني مناد: أيها المستودِع ربه! خُذ وديعتك، أما لو استودعت أمه لوجدتها. فأخذتُ الصبي، وانضمَّ القبر.

٣٤- عن أبي قزعة -رجل من أهل البصرة- عنه أو عن غيره، قال:

مررنا ببعض المياه التي بيننا وبين البصرة، فسمعنا نهيقَ حمار، فقلنا لهم: ما هذا النهيقُ؟ قالوا: هذا رجل كانت أمه تكلمه بالحسنى، فيقول: انهَقِي نهيقك. قال غير إسحاق: فكانت أمه تقول: جعلك اللهُ حمارا. فلما مات نسمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة.

٣٥- عن الشعبي؛ أن قوما من المهاجرين خرجوا متطوعين في سبيل الله، فنَفِقَ حمار رجل منهم، فأرادوه على أن ينطلق معهم، فأبى. فانطلق أصحابه مُتَرَجِّلين وتركوه. فقام وتوضأ وصلى، ثم رفع يديه، فقال: اللهم إني خرجتُ مجاهدا في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وأشهد أنك تُحيي الموتى، وأنك تبعث من في القبور، اللهم فأَحْيِ لي حماري. ثم قام إلى الحمار فضربه، فقام الحمار ينفُض أذنيه، فأسرَجَه وأَلْجمه، ثم ركبه فأجراه حتى لحق بأصحابه. فقالوا له: ما شأنك؟ قال: إن الله تعالى بعث لي حماري. قال الشعبي: أنا رأيت هذا الحمار بيع أو يباع بالكُنَاسة[1].

٣٦- عن عمرو بن مالك، قال: حدثني رجل يزعم أنه أحد العشرة، قال: كنا عِدَّة خرجنا في سَرِيَّة، فانكسرتْ فخذُ رجل منا، فتركناه وتركنا فرسه عنده، فلما ولَّينا، قال: قلت: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة:١٢٩]. فانبسطت رِجلي. ثم قلَّبها فقبضها، فركب فرسه ولحقنا.

(١) اسم موضع بالكوفة.

٣٧- عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي؛ أن رجلا كان في غزاة له مع أصحابه، فأَبِقَ[١] غلام له بفرسه، فلما أراد أصحابه أن يرتحلوا، توضأ الرجل وصلى ركعتين، وقال: اللهم إنك ترى مكاني وحالي، وارتحال أصحابي، اللهم إني أُقسِم عليك لما رددتَ عليَّ فرسي وغلامي. فالتفت فإذا هو بالغلام مكتوف بشطن[٢] الفرس.

٣٨- عن عمارة بن زاذان، قال: كنت مع زياد النميري في طريق مكة، فطلب ناقةً لصاحب لنا، فطلبناها فلم نقدِرْ عليها، فأخذنا نقتَسِم متاعَه، فقال زياد: ألا تقولون شيئا؟ سمعت أنسًا ﷺ يقول: تقرأُ حم السجدة، وتسجد وتدعو. فقرأ حم السجدة، وسجد ودعا، فرفعنا رؤوسنا، فإذا رجل معه الناقة التي ذهبتْ. قال زياد: أعطوه من طعامكم، فلم يقبل. فقال: أطعموه. قال: إني صائم. فنظرنا فلم نر شيئا، ولا ندري ما كان.

٣٩- عن خيثمة، قال: أتى خالد بن الوليد ﷺ برجل معه زِقُّ[٣] خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً؛ فصار عسلا.

٤٠- عن طلق بن حبيب، قال: لما قُتل عثمان ﷺ وفدنا وفودا من

(١) أي هرب.
(٢) أي الحبل، وقيل: هو الطويل منه.
(٣) الزِّق: السقاء.

البصرة نسأل: فيم قُتل؟ فقدمنا المدينة فتفرَّقنا؛ فمنَّا من أتى عليًا، ومنا من أتى الحسن بن علي، ومنا من أتى أمهات المؤمنين. فأتيتُ عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين! ما تقولين في عثمان؟ قالت: قُتل والله مظلوما، لعن الله قتَلَتَهُ، أقاد به ابن أبي بكر، وأهرَق به دماء بني بديل، وأبْدى الله عورة أعين، ورمى الله الأشتر بسهم من سهامه. فما منهم أحد إلا أصابته دعوتُها.

٤١- عن جعفر بن زيد العبدي، قال: خرجنا غزاة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم، فلما دَنَونا من أرض العدو، قال الأمير: لا يشُذَّنَّ من العسكر أحد. فذهبتْ بغلة صِلَة بثِقَلها، فأخذ يُصلِّي. فقيل: إن الناس قد ذهبوا. فقال: إنما هما خفيفتان. قال: فدعا، ثم قال: اللهم إني أُقسِم عليك أن ترُدَّ عليَّ بغلتي وثِقَلها. قال: فجاءت حتى وقفت بين يديه.

٤٢- عن صلة بن أشيم، قال: كنت أسير بهذه الأهواز، إذ جعتُ جوعا شديدا، فلم أجد أحدًا يبيعني طعامً، فجعلتُ أتحرَّجُ أن أُصيب أحدا من أهل الطريق شيئا. فبينا أنا أسير إذ دعوت ربي، فاستطعَمتُ، فسمعتُ وجبة[1] خلفي، فإذا أنا بثوب أو منديل فيه دَوْخَلَّة[2] ملآى رُطبا، فأخذته وركبت دابتي، فأكلتُ حتى شبِعت، فأدركني المساء،

(١) أي صوتا.

(٢) الدوخلة: سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب.

فنزلت إلى راهب في دير له، فحدثته الحديث، فاستطعمني من الرطب، فأطعمته رطبات، قال: ثم إني مررت على ذلك الراهب بعد زمان؛ فإذا نخلات حِسانٌ حِمالٌ، فقال: إنهن من رطباتك التي أطعمتني. وجاء بالثوب إلى أهله، فكانت امرأته تُرِيه الناس.

٤٣- عن الجريري، قال: كان عبد الله بن شقيق مُجاب الدعوة، فكانت تمرُّ به السحابة، فيقول: اللهم لا تَجُوز موضع كذا وكذا حتى تمطر. فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر.

٤٤- عن هشام بن محمد الكوفي عن أبيه، قال: كان رجل من بني أبان بن دارم يقال له زرعة، شهد قتل الحسين رضي الله عنه، فرمى الحسين بسهم فأصاب حنَكَه، فجعل يتلقى الدم يقول هكذا إلى السماء فيرمي به، وذلك أن الحسين دعا بماء ليشرَب، فلما رماه حال بينه وبين الماء. فقال: اللهم ظَمِّئْهُ، اللهم ظمئه. قال: فحدثني من شهِدَه وهو يموت، وهو يصيحُ من الحَرِّ في بطنه، والبردِ في ظهره، وبين يديه المراوِح والثلجُ، وخلْفَه الكانون، وهو يقول: اسقوني أهلكني العطَشَ، فيُؤْتَى بعسٍّ[١] عظيم فيه السويق أو الماء واللبن، لو شربه خمسةٌ لكفاهم. قال: فيشربه، ثم يعود، فيقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقدَّ[٢] بطنه كانقداد البعير.

(١) العُسُّ: القدح العظيم.
(٢) الانقداد: الانشقاق، وقيل: القطع المستطيل.

٤٥- عن سفيان، قال: حدثتني جدتي أم أبي، قالت: أدركتُ رجلين ممن شهد قتلَ الحسين. فأما أحدهما؛ فطال ذَكَرُه حتى كان يَلُفُّه. وأما الآخر؛ فكان يستقبل الرَّاوِية، فيشربُها حتى يأتي على آخرها. قال سفيان: أدركت ابن أحدهما به خَبَل أو نحو هذا.

٤٦- عن عمرو السرايا، قال: كنتُ أغزو في بلاد الروم وحدي؛ فبينا أنا ذات يوم نائم، إذ ورد عليَّ عِلْجٌ(١)، فجذبني، فانتبهتُ، فقال: يا عربي! اختر إن شئتَ مُطاعنة، وإن شئتَ مُسَايفة، وإن شئت مصارعة، فقلتُ: أما المسايفة والمطاعنة فلا طاقة لي بقتالهما، ولكن مُصارعة. فنزل فلم ينهنهني أن صرعني، وجلس على صدري، وقال: أي قتلة أقتُلك؟ فتذكَّرْتُ، فرفعت طرفي إلى السماء، فقلت: أشهد أن كل معبود ما دُون عرشك إلى قرار أرضك باطل، غيرَ وجهك الكريم، قد ترى ما أنا فيه ففرّج عني؛ فأُغميَ عليَّ، ثم أفقتُ فإذا الرومي قتيل إلى جانبي.

٤٧- عن ثابت البناني، قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان ابن محرز، فحبسه في السجن، فلم يدع صفوان شريفا بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمل به عليه، فلم ير لحاجته نجاحا، فبات في مُصلاه حزينا، فهو من الليل، فإذا آت قد أتاه في منامه، فقال: يا صفوان! قُمْ فاطلب حاجتك من وجهها. قال: فانتبه فَزِعا؛ فقام فتوضأ ثم صلى، ثم دعا،

(١) أي رجل شديد غليظ والعلجُ: الرجل من كفار العجم.

فأَرِق ابن زياد، فقال: عَليَّ بابن أخي صفوان بن محرز، فجاء الحراس، وجيء بالنيران، وفتحت تلك الأبواب الحديدية في جوف الليل، فقيل: أين ابن أخي صفوان بن محرز؟ أخرجوه؛ فإني قد مُنِعت من النوم منذ الليلة. فأُخرج، فأتي به إلى ابن زياد، فكلمه، ثم قال: انطلق بلا كفيل ولا شيء، فما شعر صفوان، حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه، قال صفوان: من هذا؟ قال: أنا فلان. قال: فأي ساعة هذه؟ فحدثه الحديث.

٤٨- عن صالح المري، قال: كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو، إنما يدعو بعض أصحابه، ويؤمن. قال: فحُبِس بعض أصحابه، فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عني. قال صالح: فانتبه، فقلت: يا أبا محمد! أما تحب أن يُفرِّج الله عنك؟ قال: بلى والله إني لأحب ذاك. قلت: فإن جليسك فلان قد حُبِس فادع الله أن يُفَرِّج عنه. فرفع يديه وبكى، وقال: إلهي قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها، فاقضِها لنا. قال صالح: فو الله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل.

٤٩- عن محمد بن المنكدر، قال: جئت إلى المسجد؛ فإذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر، فجاء المطر بصوت ورعد، فقال: يا رب! ليس هكذا. قال: فتبعته حتى دخل دار آل حرام، أو دار آل عمر، فعرفتُ مكانه، فجئته من الغد، فعرضتُ عليه شيئا فأبى، فقال: لا حاجة لي بهذا. فقلت: حُجَّ معي، فقال: هذا شيء لك فيه أجر، فأكره أن أنفس عليك، فأما شيء آخذه فلا.

٥٠- عن محمد بن سويد؛ أن أهل المدينة قحَطوا، وكان فيها رجل صالح لازم لمسجد النبي ﷺ. فبينا هم في دعائهم إذا أنا برجل عليه طِمْرَان[١] خلقان، فصلى ركعتين أَوْجز فيهما، ثم بسط يديه إلى الله، فقال: يا رب! أَقسمتُ عليك إلا أمطرتَ علينا الساعة. فلم يرُدَّ يديه، ولم يقطع دعاءه حتى تغشت السماء بالغيم، وأُمطروا، حتى صاح أهل المدينة مخافة الغرق. فقال: يا رب! إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم، فسكن. وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف صومعته، ثم بَكَّر عليه، فنادى: يا أهل البيت! فخرج الرجل، فقال: قد أتيتُك في حاجة، قال: وما هي؟ قال: تخصني بدعوة. قال: سبحان الله! أنت أنت! وتسألني أن أخصك بدعوة، قال: ما الذي بلغك ما رأيت؟ قال: ورأيتني؛ قلت: نعم. قال: أطعت الله فيما أمرني ونهاني، فسألته فأعطاني.

٥١- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت في بعض غزواتي في البحر، ومعي غلام لي له فضل، فمات الغلام فدفنته في جزيرة، فنبذتْه الأرض ثلاث مرات في ثلاثة مواضع. فبينا نحن وقوف نتفكر ما نصنع له، إذ انقضَّت النسور والعقبان، فمزَّقوه حتى لم يبق منه شيء. فلما قدمنا البصرة أتيت أم الغلام، فقلت لها: ما كان حال ابنك؟ قالت: خيرا، كنت أسمعه يقول: اللهم احشرني من حواصل الطير.

(١) الطمر: الثوب الخَلَق البالي.

٥٢- عن خالد بن عبد الله اليماني، قال: استُودِع محمد بن المنكدر وديعة، فاحتاج إليها فأنفقَها، فجاء صاحب الوديعة يطلُبها، فقام وتوضأ فصلى، ثم دعا، فقال: يا سادَّ الهواء بالسماء! ويا كابِس الأرض على الماء! ويا واحد قبل كل أحد يكون! أَدِّ عَني أمانتي. فسمع قائلا يقول: خذ هذه فأَدِّها عن أمانتك، واقصر في الخطبة فإنك لن تراني.

٥٣- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: خرج قوم غزاة، وخرج معهم محمد بن المنكدر، وكانت صائفة، فبينا هم يسيرون في الساقة، قال رجل من القوم: أشتهي جبنا رطبا. فقال محمد بن المنكدر: استطعِموه يُطعِمْكم، فإنه لقادر على كل شيء. فدعا القوم، فلم يسيروا إلا قليلا حتى وجدوا مكتلا[1] مخيطا، كأنما أتي به من الرَّوْحَاء، فإذا هو جبن. فقال بعض القوم: لو كان عسَلا؟ فقال محمد: فإن الذي أطعمكم جبنا ههنا قادر على أن يطعمكم عسلا، فاستَطْعِموا يُطعمكم. فدعا القوم، فساروا قليلا، فوجدوا قافِزَةَ عسل على الطريق، فنزلوا فأكلوا وحِمدوا ربهم وشكروا.

٥٤- عن علي بن زيد بن جدعان، قال: كنت جالسا إلى سعيد بن المسيب، فقال: يا أبا الحسن! مُرْ قائدك فيذهب بك، فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده. فانطلق، فإذا وجهه وجه زنجي، وجسده أبيض.

---

(١) المِكتَل: الزّنبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب.

فقال سعيد: إني أتيت على هذا وهو يسبُّ طلحة والزبير وعليا عليهم السلام، فنهيتُه، فأبى فقلت: إن كنت كاذبا فسوَّدَ الله وجهك، فَخَرَجَتْ من وجهه قرحة فاسوَدَّ وجهه.

٥٥- عن سويد بن سعيد عن أبي المُحيَّاة التيمي حدثني مؤذن عنك، قال: خرجت إلى مكران أنا وعمي، وكان معنا رجل يسُبُّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فنهيْناه فلم يَنتَه، فقلنا: اعتزلنا، فاعتزلنا فلما دنا خروجهما تذمَّمْنا[1]، فقلنا: لو صحبنا حتى يرجع إلى اللوقة؟ فلقينا غلامه، فقلنا له: قل لمولاك يعود إلينا، فقال: إن مولاي حدَث له أمر عظيم، قد مُسِخت يداه يدي خنزير. قال: فأتيناه، فقلنا: ارجع إلينا، فقال: إنه حدث لي أمر عظيم، فأخرج ذراعيه، فإذا هما ذِراعا خنزير. قال: فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير، فلما رآها صاح صيحة ووثَبَ فمُسِخ خنزيرا، وخفِيَ علينا، فجئنا بغلامه ومتاعه إلى اللوقة.

٥٦- عن أبي المحياة حدثني رجل، قال: خرجنا في سفر ومعنا رجل يَشْتُم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فنهيناه فلم ينته، فخرج لبعض حاجته، فاجتمع عليه الدَّبْرُ -يعني الزنابير- فاستغاث فما علمناه، فحمله فتلف علينا حتى تركناه، فما أقلعتْ عنه حتى قطَّعتْه، وأكلَتْه.

---

(١) أي تلاوَمْنا.

٥٧- عن منيعة بنت زربي، قالت: كنت بمكة مع مولاي؛ فإذا امرأة عليها الناس مجتمعون، يسألونها، وامرأة تسألها، فقالت لها عائشة: ما لي أرى يدك شلاء؟ قالت: أنا أخبرك، كان لي أبوان؛ أما أبي فكان رجلا سَخِيًّا كثير المعروف، وكانت أمي شحيحة، لم أرها صنعت من المعروف شيئا قط، إلا أن أبي ذبح بقرة فرأيتُها تصدقت منها بشحمة، ورأيتها تصدقت يوما بخرقة. فهلك أبواي، فرأيت فيما يرى النائم، كأن أبي على حوض كبير كثير الآنية، يسقي الناس الماء، فالتَفَتُّ ورائي، فإذا أمي مستلقية على ظهرها، وفي فمها تلك الشحمة بعينها أعرفها، وتلك الخِرقة على فرجها، وهي تقطع الشحمة بإصبعها، وتقول واعطشي. فقلت: هذه أمي عطشى، وهذا أبي يسقي الناس الماء. فلو أتيت أنا من هذه الآنية فسقيت أمي، فاغترفت بإناء منها، فأتيتها لأسقيها، فسمعت مناديا من السماء: ألا من سقاها شلَّت يمينه. فأصبحت ويدي كما ترين.

٥٨- عن صفية بنت شيبة، قالت: كنت عند عائشة، فجاءت امرأة مُشتمِلة على شيء، فجعل النساء يَطْعَنَّ بها، فجعلت لا تُخرج يدها، فنهنهت[1] عائشة عنها. قالت المرأة: والله ما أتيتك إلا في شأن يدي هذه، إني رأيت في المنام، فذكرت نحوه.

٥٩- عن مالك بن دينار؛ أنه حُمَّ، ثم وجد خِفَّة، فخرج لبعض

---

(١) أي كَفَّت عنها.

حاجته، فمر بعض أصحاب الشُّرَط وبين يديه قوم يطوفون، فأعجلوني، فاعترضت في الطريق، فلحقني إنسان من أعوانه، فقَنَعني أسواطا كانت أشد عَليَّ من تلك الحُمَّى. فقلت: قطع الله يدك. فلما كان من الغد، غدوتُ إلى الجسر في حاجة لي، فتلقَّوْني به مقطوعة يده، معلقة في عنقه.

٦٠- عن إبراهيم بن إسماعيل -من أهل العلم- قال: كان بين سليمان التيمي وبين رجل شيء، فنازعه فيه، فتناول الرجل سليمان فغمزَه في بطنه، فجفَّت يد الرجل.

٦١- عن أبي عبد الرحمن الطائي، قال: كان رجل من بني فهد قد كبُر وضعُف، يكنى أبا منازل، وكان له ابن يقال له: منازل، وكان له ولد صغار، وكان إذا أصاب شيئا أعطاهم إياه، وكان يقبِض عطاء أبيه، وكان شيخا كبيرا، فوُلِدَ للشيخ ابنتان صغيرتان، وكان منازل يستأثر عليهم، فلما خرج العطاء خرج منازل، فقال: أعطوني عطاءه، فقام الشيخ، فقال: أعطوني عطائي في يدي. ففعلوا، فحمل عطاءه ثم قام يتوكَّأُ على منازل، فقال منازل: هَلُمَّ أحمله عنك. فقال: دعه. فلما خلا له الطريق فك يد أبيه، ثم أخذ العطاء فذهب به. فانصرف الشيخ وليس في يده شيء. فقال له أهله وولده: ما صنعت؟ قال: أخذ منازل عطائي، ثم أنشأ يقول:

جزتْ رحم بيني وبين منازل   جزاءً كما يستنجزِ الدَّين طالبه

ربيته حتى إذا ما هو استوى كبيرا وساوى عامل الرمح عاربه
تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

فأصبح منازل ملوية يده.

٦٢- عن محمد بن سوقة، قال: حاصر المسلمون حصنا من الحصون، إذ أبصروا رجلا، فقال بعضهم لبعض: أي فلان، كأن هذه صفة رسول الله ﷺ. قال سفيان: كان أشعث ذا طمرين. فقالوا لبعضهم: كلموه فيسأل ربه أن يفتحها. فسأل ربه ففتحها.

٦٣- عن المختار بن فلفل، قال: خرجنا نريد الحج ومعنا ذر زمن الحجاج، فأتينا صاحب السالحين[1]، فقال: لسنا ندع أحدا يخرج إلا بجواز، فقال لنا ذر: توضؤوا وصلوا، ثم ادعوا الله ﷻ أن يخلي سبيلكم. قال: فتوضأنا وصلينا ودعونا الله ﷻ، ثم أتينا صاحب السالحين، فقلنا: افتح لنا، فكلم صاحبه الذي فوقه، فقال: إن هؤلاء قوم يريدون الحج. قال: فجلس وكان نائما، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فقال: والله ليس ظن الحجاج أني أحبس حاج بيت الله، لبئس ما ظن، خل سبيلهم. قال: فخلى سبيلهم، ولم يصنع ذلك بأحد قبلنا ولا بعدنا.

---

(١) جاء في اللسان: مسلحة الجند: خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون علمهم لئلا يهجم عليهم ولا يدعون واحدا من العدو يدخل بلاد المسلمين وإن جاء جيش أنذروا المسلمين.

٦٤- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: بلغنا أن قوما كانوا في سفر لا يستبْرِكُون[١] الله إذا بُـرِّكوا، ولا يستجمعون على إمام، فعمِيتْ أبصارهم، فنودوا: ذلكم بأنكم لا تستبركون الله ﷻ إذا بركتم، ولا تستجمعون على إمام، فتابوا إلى الله ﷻ، وتضرعوا إليه، فرد عليهم أبصارهم.

٦٥- عن عبد الرزاق عن أبيه؛ أن قوما تدافعوا الإمامة بعد ما أقيمت الصلاة، فخسف الله بهم.

٦٦- عن العباس بن رزين السلمي، وكان أدرك مالكا، قال: كانت امرأة قد أصابها الماء الأصفر في بطنها، فعظُمتْ َليتُها، فأتت مالكا فقالت: يا أبا يحيى! ادع الله لي، فقال لها: إذا كنت في المجلس فقومي حيث أراك؛ فأتته في مجلسه، فقال لأصحابه: إن هذه المرأة قد ابتُلِيَتْ بما ترون، وقد فزِعت إلينا، فادعوا الله لها، فرفع القوم أيديهم، فقال: يا ذا المن القديم، يا عظيم، لا إله إلا أنت، عَافِها وفرِّج عنها. فانْخَمَصَ بطنها وعُوفيت، فكانت تكون مع النساء تحدثهن.

٦٧- عن السري بن يحيى، قال: بلغنا أن مِلكا من الملوك الأعاجم أقبل في جيش، فلقي عصابة من المسلمين، فلما رأوه اعتصموا برَبْوَةٍ[٢]،

---

(١) أي من التبريك وهو الدعاء بارك الله لك ونحوه.

(٢) أي بمكان مرتفع.

فصعدوا فوقها، فقال ذلك الملك: ما أحد ولا شيء أشد عليهم من أن نحيط بهم ثم ننزلهم مكانهم حتى يموتوا من العطش. فأحاطوا بهم، فأصابهم حرٌّ شديد وعطش، فاستسقوا الله ﷻ، فأقبلت سحابة، فجعل الرجل يحمل بُرْنُسَه يتلقى به الماء، حتى يمتلىء، ثم يشرب حتى يروى، فقال ذلك الملك: ارتحلوا، فوالله لا أقتل قوما سقاهم الله من السماء وأنا أنظر.

٦٨- عن الشعبي، قال: لقد رأيت عجبا، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان. فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالرُّكن اليماني، ويسأل الله حاجتَه، فإنه يُعطى من ساعته. قم يا عبد الله بن الزبير! فإنك أول مولود ولد في الهجرة. فقام فأخذ بالركن، ثم قال: اللهم إنك عظيم، تُرجى لكل عظيم، أسألك بحُرمة وجهك، وحرمة عرشك، وحرمة نبيك ﷺ، ألا تُميتني من الدنيا حتى تُوَلِّيَني الحجاز، ويسلم علي بالخلافة، وجاء حتى جلس. فقالوا: قم يا مصعب بن الزبير! فقام حتى أخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم إنك ربُّ كل شيء، وإليك مصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء، ألا تُميتني من الدنيا حتى تُوليني العراق، وتُزوِّجني سكينة بنت الحسين، وجاء حتى جلس. فقالوا: قم يا عبد الملك بن مروان! فقام حتى أخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم رب السموات السبع، ورب الأرضين ذات النبت بعد القفر، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحرمة وجهك، وأسألك بحقك

على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول بيتك، ألا تُميتني من الدنيا حتى توليني شرق الدنيا وغربها، ولا يُنازعني أحد إلا أتيت برأسه، ثم جاء حتى جلس. فقالوا: قم يا عبد الله بن عمر! فقام حتى أخذ بالركن اليماني، ثم قال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك التي سبقتْ غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك، ألا تُميتني من الدنيا حتى تُوجب لي الجنة. قال الشعبي: فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيتُ كل رجل منهم قد أُعطي ما سَأَل، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة، وزُيِّنت له.

٦٩- عن أصبغ بن زيد الواسطي، قال: كان لسعيد بن جبير ديك، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يصِحْ ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يُصَلِّ سعيد تلك الليلة، فشق عليه، فقال: ما له، قطع الله صوته. فما سمع له صوت بعدها. قالت أمه: يا بني! لا تدع على شيء بعدها.

٧٠- عن بلال بن كعب، قال: كانت الظِّباء تمر بأبي مسلم الخولاني، فتقول له الصبيان: يا أبا مسلم، ادع لنا ربك يحبس علينا هذا الظَّبي. فيدعو الله ﷻ فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم.

٧١- عن عثمان بن عطاء، قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله سلَّم، فإذا بلغ وسط الدار كبَّر، وكبَّرت امرأته، قال: فيدخل فينزع رداءه وحذاءه، فتأتيه بطعامه فيأكل، فجاء ذات ليلة فكبَّر فلم تُجِبْه، ثم أتى باب البيت فكبَّر وسلم فلم تُجبْه، وإذا البيت ليس فيه سِراج، وإذا

هي جالسة بيدها عود في الأرض تُقلِّب به. فقال لها: ما لك؟ فقالت: الناس بخير، وأنت أبو مسلم، لو أنك أتيت معاوية فيأمر لنا بخادمٍ، ويعطيك شيئا نعيش به؟ فقال: اللهم مَن أفسدَ عليَّ أهلي فأَعْمِ بصرَه قال: وكانت معها امرأة، فقالت لها: أنت امرأة مسلم، فلو كلمت زوجك يُكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم. قال: فبينا هذه المرأة في منزلها، والسراج يُزْهِرُ، إذ أنكرت بصرها، فقالت: سراجكم طُفِئ؟ قالوا: لا. قالت: إنا لله، ذهب بصري، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم، فلم تزل تُناشده الله عز وجل تطلب إليه، قال: فدعا الله عز وجل فرد عليها بصرها، ورجعت امرأته إلى حالها الذي كانت عليه.

٧٢- عن سليمان بن المغيرة، قال: انتهى أبو مسلم الخولاني إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مَدِّهَا، فمشى على الماء، ثم التفتَ إلى أصحابه، فقال: هل تفقدون شيئا؟ فتدعوا الله عز وجل.

٧٣- عن عبد الملك بن عمير، قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا استَسقى سُقي.

٧٤- عن عثمان بن أبي العاتكة، قال: اشترى أبو مسلم بغلة، فقالت أم مسلم: ادع الله تبارك وتعالى أن يُبارك لنا فيها، فقال: اللهم بارِكْ لنا فيها؛ فماتت. فاشترى أخرى، فقالت: ادع الله تبارك وتعالى أن يُبارك لنا فيها. فقال: قولي: اللهم متِّعنا بها، فبقيت لهم.

٧٥- عن حميد بن هلال، قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذبَ على مطرف. فقال له مطرف: إن كنت كاذبا فعجَّلَ الله حتْفك. قال: فمات الرجلُ مكانه. قال: فاستعدى أهلُه زيادا على مطرف، فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا. فقال: دعوة رجل صالح، وافقتْ دعوتُه قدَرًا، فلم يجعل لهم شيئا.

٧٦- عن غيلان بن جرير، قال: حبس الحجاج مُوَرِّقًا. قال: فطلبناه فأعْيَانَا، قال: تعال ندع الله، فدعا مطرف وأَمَّنَّا، فلما كان من العشيِّ أَذِنَ الحجاج للناس فدخلوا، ودخل أبو مورق فيمن دخل، فلما رآه الحجاج، قال لحرسه: اذهب مع هذا الشيخ إلى السجن، فادفع إليه ابنه.

٧٧- عن غيلان بن جرير، قال: حُبس ابن أخ لمطرف بن عبد الله، فلبس خَلَقَان ثيابه، وأخذ عُكازا بيده، فقيل: ما هذا؟ قال أستكين لربي لعله أن يُسعِفَني في ابن أخي.

٧٨- عن سليمان بن حرب، قال: كان مطرف مجاب الدعوة، أرسله رجل يخطِب له، فذكره للقوم فأَبَوْهُ، فذكر نفسه فزوَّجوه، فقال له الرجل في ذلك: بعثتك لتخطِب لي، خطبتَ لنفسك؟ قال: قد بدأت لك، قال: كذبتَ، قال: اللهم إن كان كذب علي فأرني فيه. قال: فمات مكانه، فاستعدَوْا عليه الأمير، فقال لهم: ادعوا أنتم أيضا كما دعا عليه.

٧٩- عن عصام بن زيد -رجل من مزينة- قال: كان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن فيُؤذيهم، فقيل للحسن: يا أبا سعيد! ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا؟ قال: فسكت عنهم، قال: فأقبل ذات يوم والحسن جالس مع أصحابه، فلما رآه، قال: اللهم قد علمتَ أذاه لنا، فاكفناه بما شئت. قال: فخَرَّ الرجل والله من قامته، فما حل إلى أهله إلا ميتا على سرير. فكان الحسن إذا ذكره بكى، وقال للناس: ما كان أغرَّه بالله.

٨٠- عن الحجاج بن صفوان بن أبي يزيد، قال: وَشَى رجل ببسر ابن سعيد إلى الوليد، فأرسل إليه الوليد والرجل عنده، قال: فجِيء به ترعُد فرائِصُه، فأدخل عليه، فسأله عن ذلك، فأنكره بسر، وقال: ما فعلت؟ فالتفت الوليد إلى الرجل، فقال: يا بسر! هذا يشهد عليك بذلك. فنظر إليه بسر، وقال: أهكذا؟ فقال: نعم. فنكّس رأسَه، وجعل ينكت في الأرض ثم رفع رأسه، فقال: اللهم قد شهِدَ بما قد علمتَ أني لم أَقُلْه، اللهم فإن كنتُ صادقا فأرني به على ما قال. فانكبَّ الرجل على وجهه، فلم يزل يضطرِبُ حتى مات.

٨١- عن عبد الواحد بن زياد، قال: كنا عند مالك بن دينار، ومعنا محمد بن واسع، وحبيب أبو محمد، فجاء رجل فكلّم مالكا وأغلَظ له في قِسمة قسَمَها، وقال: وضعتها في غير حقها، وتتبَّعتَ بها أهل مجلسك ومَن يغشاك، ليكثُر غاشيكَ، وتُصرفَ إليك الوجوه، قال: فبكى مالك وقال: والله ما أردتُ هذا، قال: بلى، والله لقد أردتَه. فجعل مالك

يبكي، ثم قال: اللهم إن كان هذا قد شغلنا عن ذِكرك فأرِحنا منه كيف شئت. قال: فسقط والله الرجل على وجهه ميتا، فحُمِل إلى أهله على سرير. قال: ويقال: إن أبا إسحاق مجاب الدعوة.

٨٢- عن مجاشع الديري، قال: وَلدت امرأة من جيران حبيب غلاما جميلا أَقْرَع الرأس، قال: فجاء به أبوه إلى حبيب بعد ما كبر الغلام، وأتت عليه اثنتا عشرة سنة. فقال: يا أبا محمد! ألا ترى إلى ابني هذا وإلى جَماله، وقد بقي أقرع الرأس كما ترى؟ فادع الله له. فجعل حبيب يبكي ويدعو للغلام، ويمسح بالدموع رأسه، قال: فوالله ما قام بين يديه حتى اسودَّ رأسه من أُصُول الشعر، فلم يزل بعد ذلك الشعر ينبت حتى صار كأحسن الناس شعرا. قال مجاشع: قد رأيته أقرع، ورأيته ذا شعر.

٨٣- عن أبي عبد الله الشحام، قال: أتى حبيبا أبا محمد رجل زَمِن في شِقِّ مَحْمِل. فقيل له: يا أبا محمد! هذا رجل زَمِن وله عيال، وقد ضاع عياله، فإن رأيتَ أن تدعو الله عسى أن يعافيه، فأخذ المصحف، فوضعه في عنقه، ثم دعا. فما زال يدعو حتى عافاه الله ﷻ وقام، فحَمل المحمل، ووضعه على عاتقه، وذهب إلى عياله.

٨٤- عن المعلى الوراق، قال: كنا إذا دخلنا على حبيب أبي محمد، قال: افتحْ جوفة المسك، وهات التِّرياق المُجرَّب. قال: جوفة المسك: القرآن، والتِّرياق المجرب: الدعاء.

٨٥- عن السري بن يحيى، قال: اشترى أبو محمد حبيب طعاما في مجاعة أصابت الناس، فقسَّمه على المساكين، ثم خاط الأكْيِسة فجعلها تحت فراشه، ثم دعا الله ﷻ، فجاء وأصحاب الطعام يتقاضَوْنَه، فأخرج تلك الأكياس، فإذا هي مملوءة دراهم، فوزنها، فإذا هي حقوقهم، فدفعها إليهم.

٨٦- عن السري بن يحيى، قال: كان حبيب أبو محمد يوم التروية بالبصرة، ويرى يوم عرفة بعرفات.

٨٧- عن عبد الجبار بن كثير، قال: قيل لإبراهيم بن أدهم: هذا السبع قد ظهر لنا. قال: أرِنيه، فلما رآه، قال: يا قَسْوَرة! إن كنت أُمِرتَ فينا بشيء فامضِ لما أُمرتَ به، وإلا فعَوْدُك على بَدئك. قال: فولّى السبع ذاهبا. قال: أحسبه، قال: يُصوِّت بذنَبه. قال: فتعجبتُ كيف فهم السبع كلام إبراهيم بن أدهم. فأقبل علينا إبراهيم، فقال: قولوا: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكفنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلَكَ وأنت رجاؤنا. قال خلف: فما زلتُ أقولها منذ سمعتها، فما عرض لي لص ولا غيره.

٨٨- عن بقية بن الوليد، قال: كنا في البحر، فهبَّت الرياح، وهاجت الأمواج، فبكى الناس وصاحوا، فقيل لمعيوف -أو ابن معيوف- هذا إبراهيم بن أدهم، لو سألته أن يدعو الله ﷻ؟ وإذا هو نائم في ناحية

السفينة ملفوفٌ رأسه في كِساء، فدنا منه. فقال: يا أبا إسحاق! أما ترى ما الناس فيه؟ فقال: اللهم قد أريْتَنا قدرتكَ، فأرِنا رحمتَك. فهدأت السفينة.

٨٩- عن صالح بن سليمان أو غيره، قال: احتاج إبراهيم بن أدهم إلى دينار، وكان على شاطئ البحر، فدعا الله ﷻ، فتشرَّعت السمك في فم كل واحدة منهن دينار واحد، فأخذ دينارا واحدا.

٩٠- عن الحارث بن النعمان، قال: كان إبراهيم بن أدهم يجْتَني الرُّطب من شجر البَلُّوط.

٩١- عن نافع؛ أن ابن عمر رضي الله عنه أضاف رجلا أعمى، فأكرمه ابن عمر وأنامَه في منزله الذي ينام فيه، فلما كان في جوف الليل، قام ابن عمر فتوضأ، فأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين، ثم دعا بدعاء فهمه الأعمى. فلما رجع إلى مضجَعِه، قام الأعمى إلى فَضل وضوء ابن عمر، فتوضأ وأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين، ثم دعا بذلك الدعاء، فردَّ الله عليه بصره، فشهد الصبح مع ابن عمر بصيرا. فلما فرَغ التفتَ إلى ابن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن، دعاء سمعته منك البارحة تدعو به، فهمته، فقمت فصنعت مثل الذي صنعت، فردَّ الله عليَّ بصري، قال: ذاك دعاء علمناه رسول الله ﷺ، وأمرنا ألا نُعلمه أحدا يدعو به في أمر الدنيا، قال: قل: «**اللهم رب الأرواح الفانية، والأجساد البالية، أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها، وبطاعة الأجسام المُلتئِمة بعِزَّتِك، وبكلماتك**

النافذة فيهم، وأخذك الحق بينهم، والخلائق بين يديك ينتظرون فَصْلَ قضائك، ويرجون رحمتك، ويخافون عقابك، أن تجعل النور في بصري، واليقين في قلبي، وذكرك بالليل والنهار على لساني، وعملا صالحا فارزُقْني»(١).

٩٢- عن عامر الشعبي، قال: كنت جالسا مع زياد بن أبي سفيان، فأُتي برجل يُحمل، لا نشك في قتله، قال: فرأيته حرَّك شفتيه بشيء لا أدري ما هو. قال: فخلى سبيله، فقال بعض القوم: لقد جيء بك وما نشك في قتلك، فرأيناك حركت شفتيك بشيء وما ندري ما هو، فخُلِّيَ سبيلك، قال: قلت: اللهم رب إبراهيم، ورب إسحاق ويعقوب، ورب جبريل وإسرافيل، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم، اِدْرَأْ عني شرَّ زياد، قال: فخلي عنه.

٩٣- عن الحكم بن هشام الثقفي، قال: أُخبِرت أن رجلا أُخِذ أسيرا، فأُلقِيَ في جُبٍّ، ووضع على رأس الجبِّ صخرة، فكتب فيها: سبحان الملك الحق القدوس، سبحان الله وبحمده. فأخرج من الجبِّ من غير أن يكون أخرجه إنسان.

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٤٨/١ وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة، وأخرجه ابن عساكر في التاريخ ١٩/١٠ عن أبي هبيرة؛ أن رجلا أضاف بأعمى فعشاه، فلما كان من الليل -ثم ساقه موقوفا من غير رفع-. قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٢٨/٢: لم يبين علته وهو في الأفراد للدارقطني ومن طريقه أخرجه الديلمي، وفيه الفضل بين يحيى عن أبيه ولم أعرفهما، والله أعلم.

٩٤- عن محمد بن أبان حدثني رجل من قريش، قال: أتي سليمان بن عبد الملك ببطريق من بطارقة الروم من علمائهم، فأمر به إلى الحبس مغلولا مقيدا، فدخل عليه السَّجَّان ذات ليلة، فأغلق عليه بابه، ثم خرج، فلما بكر عليه لم يجده في الحبس، فلما كان بعد شهر، جاءه كتاب صاحب الثَّغر، أخبر أمير المؤمنين أن فلانا البطريق وُجِد مطروحا دون منزله، فدعا سليمان بن عبد الملك السجان، فقال: أخبرني ما فعل فلان البطريق؟ قال: يُنجيني الصدق يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فأخبره بقصته، قال: فما كان عمله، وما كان يتكلم به؟ قال: كان يكثر أن يقول: يا من يكتفي من خلقه جميعا، ولا يكتفي منه أحد من خلقه، يا أحد من لا أحد له، انقطع الرجاء إلا منك، أغثني، أغثني، أغثني. قال: بها نجا، بها نجا.

٩٥- عن أبي بلج الفزاري، قال: أمر الحجاج بن يوسف برجل كان جعل على نفسه إن ظَفِر به أن يقتله. فلما أُدخل عليه، تكلّم بشيء فخلّى سبيله. فقيل له: أي شيء قلت؟ قال: قلت: يا عزيز! يا حميد! يا ذا العرش المجيد! اصرِف عنّي شر كل جبار عنيد.

٩٦- عن أبي المثنى المليكي؛ أن سرِيَّة خرجت في سبيل الله ﷻ، فأصابهم برد شديد كادوا أن يهلكوا. قال: فدعوا الله وإلى جانبهم شجرة عظيمة، فإذا هي تَلتهِب، فقاموا إليها، فما زالوا عندها حتى جففوا ثيابهم ودفِئُوا، وطلعت عليهم الشمس، ثم انصرفوا، وردَّ الله ﷻ الشجرة على هيئتها.

٩٧- عن سماك بن حرب، قال: كان بصري قد ذهب، فرأيت إبراهيم خليل الرحمن فيما يرى النائم، فمسح عيني، وقال: ائتِ الفُرات وغُصْ فيه، وافتح عينيك فيه، ففعلت، فذهب ما كان بعيني.

٩٨- عن زكريا بن عدي، قال: كان الصلت بن بسطام التميمي يجلس في حلقة أبي خباب يدعو من بعد العصر يوم الجمعة، قال: فجلسوا يوما يدعون، وقد نزل الماء في عينيه فذهب بصرُه، فدعوا وذكروا بصره في دعائهم. فلما كان قبيل الشمس عطسَ عطْسة، فإذا هو يُبصِر بعينيه، وإذا قدْ رَدَّ الله بصره. قال زكريا: فقال لي ابنه: قال لي حفص بن غياث: أنا رأيتُ الناس عشية إذ يخرجون من المسجد مع أبيك يُهنِّئونه.

٩٩- عن شعيب بن محرز، قال: ذُكر لي في زمان محمد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس؛ أن امرأة كانت عمياء، فصحَّتْ عينُها ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، قال: فأتيتُها عند دار موسى المُحتَسِب بالبصرة، فقالت: اجلس حتى أخرج إليك، فخرجت فصفقَتِ[1] الباب على خدها، وأخرجت إليَّ عينَها كأنها عين غزال ليس بها شيء. فقلت لها: يا أمة الله! بأي شيء دعوتِ ربك؟ قالت: صَلَّيتُ أول الليل في مسجد الحي، حتى إذا كان في السَّحَر، قمت في مسجد بيتي، فدعوت ربي فقلت: يا كاشف ضُرِّ أيوب! يا من رحم شيبة يعقوب! يا من رَدَّ

(١) أي أغلقته وردَّته.

يوسف على يعقوب! رُدَّ عليَّ بصري. قالت: فكأنما إنسان جرَّدَ عيني فأبصرتُ.

١٠٠- عن الليث بن سعد؛ أن أخا له ركب البحر، فقام في بعض الأيام ليتوضأ، فزلَّت رِجله، فوقع في البحر، فجاءت موجة، فغمرته حتى لم يُر منه شيء، ثم جاءت أخرى فرفعتْه، فقال: يا حي، لا إله إلا أنت. فأجيب: لبيك وسعديك، ها أنا ذا قد جئتُك فإذا آت قد جاء، فاحتمله حتى وضعه في المركب.

١٠١- عن عبد الرحمن بن شريح؛ أن رجلا كان في مركَب في وسط البحر في ليلة مُظلمة، وريح شديدة، إذ قام يتوضأ، فزلَّتْ رِجله، فذهب به الموج، فقال أصحابه: أدركوه، فقال النَّوْطَسُ: والله لو نزل ملك من الملائكة، ما قدِرَ على أن يستخرِجه. فبعث الله ملَكا فاحتمله، فكان يسير به في البحر إلى جنبِ المركب. فلما حضرت الصلاة، قام رجل منهم يتوضأ، فمدَّ يده إليه، فقال: يا فلان! امسك بيدي، فعجبوا منه، فقال: ما خفي علي شيء من حديثكم في ليلتكم هذه، وما زلت أسير معكم وحامل يحمِلُني لا أجد أذًى لشيء مما أنا فيه، حتى صعدت إليكم.

١٠٢- عن فروة الأعمى مولى سعد بن أبي أمية المقرئ، قال: ركب أبو ريحانة البحر، فكان يخيط فيه بإبرة معه، فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمتُ عليك يا رب إلا رددتَ عليَّ إبرتي، فظهرتْ حتى أخذها.

قال: واشتدَّ عليهم البحر ذات ليلة وهاجَ، فقال: اسكن أيها البحر، فإنما أنت عبد حبشي. قال: فسكن البحر حتى صار كالزيت.

١٠٣- عن الحسن بن صالح، قال: قال أسد بن صلهب: إن كنتُ لأدعو، فتُصرَعُ الطيرُ حولي. قال الحسن: لولا أنه قد مات ما حدثتُ به عنه.

١٠٤- عن عبد القاهر بن عبد الرحيم، قال: أبصر عتبة الغلام طائرا على حائط، هذا الذي يقال له: الأقمر، قال: يا طير تعال، فجاء حتى وقع على يده، فنظر إليه ثم قال له: طِرْ، فطار.

١٠٥- عن عبد الله بن مبشر - من ولد توبة العنبري - قال: دعا عتبة الغلام ربَّه أن يهَبَ له ثلاث خصال في دار الدنيا دعا ربه أن يمُنَّ عليه بصوت حزين، ودمع غزير، وطعام من غير تكلُّف. فكان إذا قَرَأَ بَكى وأبكى، وكانت دموعه جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيُصيب قُوتَه، لا يدري من أين يأتيه.

١٠٦- عن عبد الله بن عيسى الطفاوي، قال: بلغني أن رابعة كانت تطبخ قِدْرا، فاشتهت بصلا، فجاء طائر في منقاره بصلة، فألقاها إليها.

١٠٧- عن معضب اليمامي، قال: اللهم ارزقنا عنبا، فإذا بجفنة مملوءة عنبا.

١٠٨- عن خالد بن الفزر، قال: كان حيْوة بن شريح دعاء، من البكَّائين، وكان ضيِّقَ الحال جدا، فجلست إليه ذات يوم، وهو مُختَلٍ

وحده يدعو، فقلت: رحمك الله، لو دعوتَ الله فوسَّع عليك في معيشتك. قال: فالتفتَ يمينا وشمالا فلم ير أحدا، فأخذ حصاة من الأرض، فقال: اللهم اجعلها ذهبا. قال: فإذا هي والله تِبْرَة في كفه ما رأيت أحسن منها. قال: فرمى بها إلي، وقال: ما خير في الدنيا إلا الآخرة، ثم التفتَ إليَّ، فقال: هو أعلم بما يصلحُ عباده، فقلت: ما أصنع بهذه؟ قال: استنفِقْها، فهِبتُه والله أن أُراده.

١٠٩- عن واقد الصفار، قال: دعا عبد العزيز بن سلمان يوما بمُقْعَد كان في مجلسه، فدعا عبد العزيز وأَمَّن إخوانُه. قال: فو الله ما انصرف المُقْعَد إلى أهله إلا ماشيا على رِجليه.

١١٠- عن إسماعيل بن يونس -وكان جارا لحبيب أبي محمد- قال: كان لنا جار يعبث بحبيب كثيرا، فدعا حبيب عليه، فبَرِصَ. قال إسماعيل: فأنا والله رأيته أبْرَص.

١١١- عن العوام بن حوشب، حدثنا قومي، عن رجل منهم يقال له: صعصعة؛ قال: فَشَت الخمر في عسكر خالد بن الوليد، فجعل يطوف عليهم. وكان رجل منا بعث به أصحابه، فاشترى زِقًّا من خمر وحمله بين يديه، فاستقبله خالد كفُّه لكفِّه، فقال: ما هذا؟ قال: خل، قال: جعله الله خلا، فانطلق إلى أصحابه ففتحوه، فإذا خلٌّ كأجود ما يكون من الخل.

١١٢- عن المنكدر بن محمد؛ أن رجلا من أهل اليمن أودع أباه

ثمانين دينارا، وخرج يُريد الجهاد، وقال له: إن احتجت فأنفقها إلى أن آتي إن شاء الله. قال: وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سَنَةٌ وجَهد، قال: فأخرجها أبي فقسمها، فلم يلبث الرجل أن قدم، فطلب ماله، فقال له أبي: عد إليَّ غدا. قال: وثاب في المسجد مُتَلَوِّذًا بقبر رسول الله ﷺ مرة، وبمنبره مرة، حتى كاد يصبح، فإذا شخص في السواد يقول له: دُونكها يا محمد. قال: فمد يده، فإذا صُرَّة فيها ثمانون دينارا. قال: وغدا عليه الرجل، فدفعها إليه.

١١٣- عن كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة، قال: جاء رجل إلى عبد الملك بن حيان بن سعيد بن الحسن بن أبجر، فجَسَّ بطنه، فقال: بك داء لا يبرأُ، قال: ما هو؟ قال: هو الدُّبَيْلَة(١). فتحوَّل الرجل، فقال: الله الله ربي لا أشرك به أحدا، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد! إني أتوجه بك إلى ربك وربي أن يرحَمَني مِمَّا بي، رحمة يُغنيني بها عن رحمة من سواه، ثلاث مرات. ثم دعا إلى ابن أبجر، فجَسَّ بطنَه، فقال: برِئْتَ، ما بك علة.

١١٤- عن سعيد بن البراء عن رجل من بني سليط عن أبيه، قال: حاصرنا أهل حصن في بلاد الروم، فعطشوا، وطمعنا أن نستفتح الحصن بعطشهم، فلما كان ذات ليلة نادوا جميعا: نشهد أن ما دون عرشك من

(١) خراج ودُمَّل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبًا.

معبود باطل إلا وجهك، قد ترى حالنا، فأغثنا. فبعث الله سحابة فأمطرت عليهم، فما جاوزت الحصن إلا قليلا، فارتحلنا.

١١٥- عن الحسن بن أبي جعفر، قال: مر الأمير يوما فصاحوا: الطريق. ففرَّج الناس، وبقيتْ عجوز كبيرة لا تقدِرُ أن تمشي، فجاء بعض الجلاَوِذة، فضربها بسوطٍ ضرْبة، فقال حبيب أبو محمد: اللهم اقطع يده. فما لبث إلا ثلاثا، حتى مر بالرجل قد أُخِذ في سرقة، فقُطعت يده.

١١٦- عن أبي إسحاق، قال: سمعت مسلما؛ أن رجلا أتى حبيبا أبا محمد، فقال: إن لي عليك ثلاثمائة درهم. قال: من أين صارت لك علي؟ قال: لي عليك ثلاثمائة درهم. قال حبيب: اذهب إليَّ غدا. فلما كان من الليل، توضأ وصلى، وقال: اللهم إن كان صادقا فأدِّ إليه، وإن كان كاذبا فابتَله في يده. قال: فجيء بالرجل من غد قد حُمِل، وقد ضرب شِقَّه الفالِج[1]. فقال: ما لك؟ قال: أنا الذي جئتُك أمس، لم يكن لي عليك شيء، وإنما قلت تستحي من الناس فتُعطيني، فقال له: تعودُ؟ قال: لا. قال: اللهم إن كان صادقا فألبِسْه العافية، قال: فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء.

١١٧- عن السدي بن يحيى، قال: خرج أبو قلابة حاجًّا، فتقدَّم أصحابَه في يوم صيف وهم صيام، فأصابه عطش شديد، فقال: اللهم

(١) الفالج: ريح يأخذ بالإنسان فيذهب بشقه.

إنك قادر على أن تُذهِب عطشي من غير فِطر. فأظلته سحابة فأمطرت عليه حتى بلّت ثوبه، وذهب العطش عنه.

١١٨- عن معاوية بن قرة، قال: كان مسلم بن يسار يُحج كل سنة، ويحج معه رجال من إخوانه تعوَّدوا ذلك، فأبطأ عاما من تلك الأعوام حتى فاتت أيام الحج، فقال لأصحابه: اخرجوا، فقالوا: كيف والله أبو عبد الله تأمرنا أن نخرج وقد ذهب وقت الحج، فأبى عليهم إلا أن يخرُجوا ففعلوا استِحياء، فأصابهم حين جنَّ عليهم الليل إعصار شديد، حتى كاد لا يرى بعضهم بعضا إلى أن ناموا، فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة، فحمدوا الله تعالى، فقال: وما تعجبون من هذا في قدرة الله تعالى.

١١٩- عن أبي زرعة الشيباني، قال: قحَط المطر في زمن يزيد بن معاوية، فخرجوا يستسقون فلم يصبهم سحاب ولا مطر، فقال يزيد للضحاك بن الأسود: قم فاستسق لنا، فقام وكشف عن ذراعيه وألقى برنسه عن منكبيه، وقال: اللهم إن هؤلاء يستشفعون بي إليك فاسْقِهم؛ فلم يدْعُ إلا بها حتى أصابهم مطر، كادوا أن يغرقوا منه، ثم قال: اللهم إن هذا شهرني فأرِحْني منه. فما لبث إلا جمعة حتى مات.

١٢٠- عن الأعمش، قال: جيء بحبيب بن أبي ثابت، وسعيد بن حبيب، وطلق بن حبيب يُراد بهم الحجاج قال: فأصابهم عطَش وخوف، فقال سعيد لحبيب: ادْعُ الله، فقال له حبيب: إني أراك عند الله

أوْجَه مني. قال: فدعا سعيد وأمَّنَ صاحبه، فرُفِعت سحابة فمُطِروا، فشربوا وسَقَوْا واستسقوا.

١٢١- عن عبد الواحد بن زيد، قال: التقيت أنا وأيوب السختياني على حراء، فعطشت، فقلت: يا أيوب! الساعة أموت عطشا، فسكت، فقلت: الساعة أموت عطشا، فسكت، فقلت الساعة أموت عطشا، قال: ففحص بعينه، فإذا ماء، فقال لي: اشرب ولا تخبر به أحدا.

١٢٢- عن بشر بن المفضل، قال: إن كان أمر الأبدال حق فالنضر ابن أبي لبيد منهم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة مجابي الدعوة

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

الإشرافُ في مَنازِلِ الأَشرافِ

رسالة الإشراف في منازل الأشراف

١- عن عبد المجيد بن أبي عبس الحارثي عن أبيه عن جده، قال: حض رسول الله ﷺ على الصدقة، فقال علبة بن زيد -رجل من الأنصار-: اللهم إنه ليس لي مال أتصدق به، فأيما رجل من المسلمين نال من عِرْضي شيئا فهو عليه صدقة. فلما كان من الغد جاء الناس إلى رسول الله ﷺ فجاء كل رجل بما قَدَرَ عليه. فقال رسول الله ﷺ: «**أين المتصدِّق بعِرْضه البارحة؟**» قال: فقام علبة، فقال: أنا يا رسول الله! قال: «**قد قَبِلَ الله صدقتك**»[(١)].

٢- عن أبي صالح، قال: قال رجل من المسلمين: اللهم إنه ليس عندي صدقةٌ أتصدَّقُ بها؛ فأيما رجل من المسلمين أصاب من عِرضي شيئا فهو عليه صدقة. فأُوحيَ إلى النبي ﷺ؛ أن قد غُفِرَ له[(٢)].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣/١١٤: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد المجيد بن محمد بن أبي عبس وهو ضعيف. قال الحافظ في الإصابة ٤/٤٥٠: ورد مسندا موصولا من حديث مجمع بن حارثة ومن حديث عمرو بن عوف وأبي عبس بن جبر ومن حديث علبة بن زيد وقتيبة، وله شاهد صحيح؛ إلا أنه لم يسم فيه، رواه ابن عيينة عن أبي هريرة. والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٣٧٠ والبخاري في التاريخ ٥/٢٤٥ والبيهقي في الشعب ٦/٢٦٢ والعسكري في تصحيفات المحدثين ٢/٨٣٤. وصححه الألباني.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ١/٤ وقال: هو أبو ضمضم.

٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أبو بكر ﷺ تزوج امرأة من بني كلاب، يقال لها: أم بكر فلما هاجر أبو بكر طلَّقها، فتزوجها ابن عمها، هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة، ورَثَى بها كفار أهل بدر.

وماذا بالقليبِ قليبِ بدر ... من الشِّيزي تُزيَّنُ بالسَّنام
وماذا بالقليب قليبِ بَدْرِ ... من القَيْنَاتِ والشِّرب الكِرَامِ
تُحيِّي بالسلامة أم بكر ... وهل لي بعد قومي من سلامِ

٤- عن سعيد بن المسيب، قال: إني لأذكر عمر بن الخطاب رحمة الله عليه حيث نَعَى النعمان بن مقرن على هذا المنبر.

٥- عن الزهري؛ أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قال لأصحابه: ما تقولون في الرجل لا يحضره أحيانا ذِهنُه، ولا عقْلُه، ولا حِفظه، وأحيانا يَحضُرُ ذهنه وعقله؟ قالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين! قال: فقال عمر ﷺ: إن للقلب طَخَاءً، كطَخاء القمر[1]، فإذا غَشَى ذلك القلبَ ذهب ذهنُه وعقلُه وحفظُه، فإذا تجلَّى عن قلبه أتاه ذهنه وعقله وحفظه.

٦- عن سعيد بن المسيب، قال: إن أبا أيوب ﷺ، أخذ من لحية رسول الله ﷺ شيئا، أو من رأسه. فقال النبي ﷺ: **«لا يُصيبُك السوء يا أبا أيوب»**[2].

(١) أي شيئا يغشاه كما يُغشى القمر. والطخاء: سحاب وظلمة.
(٢) حديث مرسل، جاء موصولا عند ابن السني في عمل اليوم والليلة ١٠٣ عن أبي أيوب. كما أخرجه الحاكم ٥٢٣/٣ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال: الذهبي ⇦

٧- عن عاصم، قال: قال مروان لعبد الله بن عمر رحمه الله: هلُمَّ نُبايعك فإنك سيد العرب، وابن سيدها. فقال ابن عمر: فكيف أصنع بأهل المشرق؟ قال: نقاتلهم. قال: والله ما يسرني أن العرب دانت لي سبعين عاما وأنه قُتِلَ في سببي رجل واحد. فقال مروان:

إني أرى فتنة تَغْلِي مَرَاجِلُها فالمُلْكُ بعد أبي ليلى لمن غَلَبا

٨- عن أبي بكر بن عياش -وذكر الربيع بن خثيم حيث سُرق فرسه- فقال: حدثنا عاصم، قال: كان يصلي فسُرِقَ فَرَسُه، فقال له غلامه: سُرق وأنت تنظر إليه!! هذا عمل الناس! قال: كنت بين يدي الله فلم أكن لأصرف وجهي عن الله.

٩- عن أبي الطفيل، قال: عَزَلْنَا سبعة أَرْؤُسٍ، وغطينا رأس حصين ابن نمير، ورأس عبيد الله بن زياد، فجئت فكشفتها؛ فإذا حية في رأس ابن زياد ترزَّزُ فيه تأكله.

١٠- عن أبي عتاب، قال: ما رأيت رجلا أحسن وجها أحسن من عبيد الله بن زياد.

١١- عن أبي فراس، قال: حفرنا نهر الحيرة، فاستخرجت أخشبة سوداء مما أمر به تُبَّعٌ.

صحيح. وأورده الحافظ في الإصابة وسكت عنه ٢/٢٣٤ وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/١٩٩. قلت: ولكن قال أبو زرعة في العلل ٢/٣٣٥: حديث منكر.

١٢- عن عبد الملك بن عمير، قال: مات سنة دخل معاوية -يعني الكوفة- لبيد بن ربيعة.

١٣- عن عبد الملك بن عمير، قال: مات لبيد بن ربيعة سنة دخل معاوية الكوفة في صُلْحِ الحسن بن علي.

١٤- عن الشعبي، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما؛ أن استنشِدْ من قَبْلَكَ من الشعراء ما قالوا في الجاهلية والإسلام فأرسلَ إلى الأغلب العجلي، فقال: أنشدني. فقال:

أَرَجزًا تريد أم قَصيدا فقد سألتَ هَيِّنًا موجودا

قال: ثم أرسل إلى لبيد بن ربيعة، فقال أنشدني. فقال: إن شئت أنشدتك مما عُفيَ عنه من شِعْرِ الجاهلية؟ قال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام، فانطلق إلى أديمٍ[1] فكتب فيه سورة البقرة، فقال: أبدلني الله مكان الشِّعْرِ هذا. قال: فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب؛ فكتب إليه عمر: إنه لم يعرف أحد من الشعراء حق الإسلام إلا لبيد بن ربيعة فأَنقص من عطاء الأغلب خمسمائة واجْعَلْهَا في عطاء لبيد. قال: فركبَ إليه الأغلبُ. فقال: تنقُصُ عطائي من أن أطعتُك. قال: فردَّ الخمسمائة، وأقرَّ في عطاء لبيد الخمسمائة.

---

(١) الأديم: الجلد.

١٥- عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: لم يقل لبيد في الإسلام إلا هذا البيت:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي		حتى لبستُ من الإسلام سِرْبالا

١٦- عن خاقان بن الأهتم؛ أنه قال في حلقة البَتِّي: إذا نصحتَ الرجل فلم يقبل منك فتقرَّبْ إلى الله بغشِّه(١).

١٧- أنشد أبو عبد الرحمن البصري: لمعبد بن طوق العنبري:

تلقى الفتى حَذِرَ المنية هاربا		منها وقد حدَقَتْ به لو يشعُرُ

نَصَبَتْ حبائِلَها له من حوله		فإذا أتاه يومُه لا ينظرُ

إن امرءًا أمسى أبوه وأمه		تحت التراب لنَوْلِه يتفكَّرُ

تُعطى صحيفتَك التي أمليتها		فترى الذي فيها إذا ما تُنشرُ

حسناتُها محسوبة قد أُحصيتْ		والسيئات فأي ذلك أكثرُ

١٨- أنشد أبو عبد الله الأعرابي في فقد أخ له:

لئن كانت الأحداثُ أطْوَلْنَ عَوْلَتي		لفقدِكَ أو أسكَنَّ قلبي التَّخشُّعَا

لقد أَمِنتْ نفسي الحوادثَ كُلَّها		فأصبحتُ منها آمنا أن أفزَعَا

١٩- أنشد أبو سعيد المديني:

---

(١) المراد: لا تُعاوِد نصحه واتركه على حاله التي هو فيها فإنه يُسَرُّ إن غششته وتركته لجهله.

إني وإن قلتُ لا أسلاه من جزَعٍ إني لأعلم أني بعده سالي
كَرُّ الجديدَيْنِ لا يأتي على أحد إلا تبدَّلَ أبْدالا بأبدالِ

٢٠- عن حسن بن صالح؛ أنه كان يتمثل هذين البيتين:

فمَالَكَ يوم الحشرِ شيءٌ سوى الذي تزوَّدتَهُ يوم الحياة إلى الحشرِ
إذا أنتَ لم تزرعْ وأبصرت حاصِدا ندمتَ على التَّضيِيعِ في زمن البَذْرِ

٢١- عن محمد بن يوسف قاضي صنعاء، قال: كتب إليَّ مِلكُ الزنج، وكان في آخر كتابه:

لا أسألُ الناسَ عما في نفوسهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

٢٢- عن محمد بن سيرين، قال: دخل أناس من الأنصار فيهم النعمان بن بشير، على معاوية رضي الله عنهما، فلما صاروا بين السِّماطَيْنِ[١] حَسرُوا عمائِمَهم عن رؤوسهم. قال: ثم جعل النعمان يضرب صَلعتَهُ براحَتِه[٢] ويقول: يا أمير المؤمنين! هل ترى بها من لُؤْمٍ؟ قال: وما ذلك؟ قال: هذا النصراني الذمي، قال:

ذهبتْ قريش بالسماحة والنَّدى واللُّؤْمُ تحت عمائم الأنصار

قال: لكم لسانه -يعني الأخطل-[٣].

---

(١) أي الصَّفَّيْنِ، وكل صَفٍّ من الرجال سِماط.

(٢) أي براحة يده.

(٣) هو شاعر نصراني أراد أن يتقرب إلى بني أمية بشتم الأنصار الذين آووا رسول الله ﷺ.

٢٣- عن سعيد بن جبير، قال: اختصم ولد آدم، فقال بعضهم: أيُّ خَلقٍ أكرمُ على الله؟ قال بعضهم: آدم خلقه الله بيده، وأسجدَ له الملائكة. قال آخرون: الملائكة الذين لم يعصوا الله. فقالوا بيننا وبينكم أبونا، فانتهوا إلى آدم، فذكروا له ما قالوا. فقال: يا بني! إن أكرم الخلق ما عدا أن نفخَ فِيَّ الروح، فما بلغ قدميَ حتى استويتُ جالسا فبرقَ لي العرش، فنظرتُ فيه، محمد رسول الله. فذاك أكرم الخلق على الله.

٢٤- عن عبد الرحمن بن عبد ربه المازني من أهل البصرة، عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: لما أصاب آدمُ الذنْبَ نُوديَ؛ أن اخرج من جوَارِي. فخرج يمشي بين شجر الجنة، فبدتْ عورتُه فجعل ينادي، العَفْو العفو؛ فإذا شجرة قد أخذتْ برأسه، فظنَّ أنها قد أُمِرتْ به، فنادى بحق محمد إلا عفوتَ عني فخُلِّيَ عنه. ثم قيل له: أتعرف محمدا؟ قال: نعم. قيل: وكيف؟ قال: لما نفختَ فيَّ يا رب! الروح، رفعتُ رأسِي إلى العرش فإذا فيه مكتوب: محمد رسول الله، فعلمتُ أنك لم تخلقْ خلقًا أكرم عليك منه.

٢٥- عن هشام بن محمد، قال: أخبرني مولى لزياد بن أبي سفيان، قال: خرج أبو الأسود الدؤلي حاجًّا بامرأته -وكانت جميلة- فبينما هي تطوف بالبيت؛ إذ عرض لها عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي فغَازَلها؛ فأتت أبا الأسود فأعلمَتْه؛ فأتاه أبو الأسود فكلّمه. فقال عمر:

ما فعلت. فلما عادت إلى المسجد عاد فكلّمها، فأخبرت أبا الأسود. فأتاه وهو في المسجد مع قومه، فقال:

أنت الفتى كل الفتى ... لولا خلائِقُ أربعُ

فسكت عمر ولم يقل شيئا. فقال أبو الأسود لامرأته: إنه ليس بعَائد، فلما خرجتْ إلى المسجد كلّمها أيضا، فأخبرت أبا الأسود فأتاه وهو في المسجد فقال:

وإني لَيَثْنيني عن الجهل والخنا ... وعن شتم أقوام خلائِقُ أربعُ

حياء وإسلام وتُقيَا وإنني ... كريم ومثلي قد يضرُّ وينفعُ

فشتَّان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيمُ وتطلعُ

فقال له عمر: لا والله يا عمُّ! لا أعرِضُ لهذا بعد هذا اليوم أبدا بشيء تكرهه ففعل.

٢٦- عن خالد بن عمير بن الحباب، قال كنا مع مسلمة بن عبد الملك، في غزوة القسطنطينية، فخرج إلينا رجل من الروم فدعا إلى المبارزة، فخرجتُ إليه فاقتَتَلْنَا، فسقط كل واحد منا عن فرسه، فأخذتُه أسيرا فأتيتُ به مسلمة فساءله، قال: وكان رجلا جسيما جميلا، فأراد أن يبعث به إلى هشام بن عبد الملك وهو يومئذ بِحرَّان. فقلت: أصلح الله الأمير، إن رأيت أن توليني الوفادة به إليه. قال: إنك لأحق الناس بذلك. فبُعِثَ معي، فكلّمناه وساءلناه فجعل لا يُكلّمنا حتى انتهينا إلى موضع.

فقال: ما يقال لهذا الموضع؟ قال: فإذا فصيح اللسان. قلنا: هذا الجريشُ، وتَلُّ مَحْرى. فقال:

ثوى بين الجريش وتلِّ محرى		فوارس من نُمارة غير ميلِ
فلا جزِعينَ إن ضرَّاء نابَتْ		ولا فرِحين بالخير القليلِ

قال: ثم سكت، فكلمناه، وقلنا: من أنت؟ فلم يَرُدَّ علينا شيئا. فلما انتهينا إلى الرُّهَا، قال: دعوني فلأصلِّي في بَيْعَتِهَا؟ قلنا دونك.

قال: فصلَّى، وكل ذلك لا يُكلِّمنا، فلما انتهينا إلى حَرَّانَ، قال: أي مدينة هذه؟ قلنا: هذه مدينة حران. قال: أما إنها أول مدينة بُنِيتْ بعد بابل. ثم سكت فأقبلْنا عليه، فقلنا: كلِّمنا ما حالك؟ فأبى أن يكلمنا. فلما دخلنا حران، قال: دعوني حتى أَستحِمَّ في حمَّامِهَا، فأطلأ، ثم خرج كأنه بِرْطِيلٌ[1] فضة بياضا وعِظَمًا. قال: فأدخلته إلى هشام وأخبرته كيف كان أمره وما جعل يسألنا عنه. فقال له هشام: ممن أنت؟ قال: أنا رجل من إياد ثم أحد بني حذافة. فقال: ويحك! أراك رجلا عربيا لك جَمال وفصاحة فأسلِمْ نحقِنْ دَمك ونُحسِن عطاءك. قال: إن لي بالروم أولادا. قال: ونفك ولدك. قال: وما كنتُ لأرجع عن ديني، فأقبل به هشام وأدبر فأبى. فقال: دُونَك فاضرِبْ عنُقَه فضربتُ عنقه.

٢٧- عن الأصمعي، قال: أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة

---

(١) هو حجر قدر ذراع.

وكان من أعقل من رأيتُ من القرشيين.

يا أيها السائل عن منزلي   تركتُ في الخان على نفسي
يغدو علي الخبز من خابز   لا يقبَلُ الرَّهنَ ولا ينسِي
آكل من كيْسي ومن كِسرتي   حتى لقد أوجَعني ضِرسِي

فقال لي: اكتبها. فقلت: أصلحك الله! إنما يروي هذه الأحْدَاثُ[١].

فقال: ويحك! الأشراف يُعجِبهم الملاحة.

٢٨- عن مصعب بن عبد الله عن أبيه، قال: كان يقال: لا يفهم الْمُلَحَ[٢] إلا عقلاء الرجال.

٢٩- عن الحكم، قال: جعل عثمان يثني على المقداد بعد موته، فقال الزبير:

لا ألفينك بعد الموت تَندُبني   وفي حياتي ما زوَّدتَني زادي

٣٠- عن عمرو بن مرة، قال: رأيتُ رجلا أحمر من حمدان يسأل سعيد بن المسيب، فلما أكثر عليه، قال: من أُمُّك؟ من أمك؟ قال: فاستحيا الرجل وطَأْطَأَ رأسه، فقال سعيد: هات حاجتك، هات حاجتك.

---

(١) جمع حَدَث وهو الفتي السِّن.
(٢) المُلَح من الأخبار والمُلحة: الكلمة المليحة.

٣١- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله بعبدٍ خيرا فقهه في الدين، وأَلْهَمَهُ رُشدَه»**[١].

٣٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من صباح ولا مساء إلا ومُناديان يناديان: وَيْلٌ للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال»**[٢].

٣٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: كانت يمين رسول الله ﷺ: **«لا وأستغفر الله»**[٣].

٣٤- عن هاشم بن الكلبي، قال الحسين مولى لمرأة من الأنصار يقال لها: قطبة بنت يزيد بن عمرو بن جريدة.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٢١/١: رواه البزار ١١٧/٥ والطبراني في الكبير ورجاله موثقون. قال المنذري في الترغيب ٥٠/١: رواه البزار والطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به. قلت: لم أجده في الطبراني عن ابن مسعود ووجدته من رواية معاوية ٣٤٠/١٩. كما أخرجه البخاري ٣٩/١ ومسلم ٦١٨/٢ عن معاوية بلفظ: **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.**

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن ماجة ١٣٢٥/٢ قال البوصيري في المصباح ١٨١/٤: في إسناده خارجة وهو ضعيف. والحاكم ١٣٧/٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولكن تعقبه الذهبي بقوله: فيه خارجة وهو واه. كما أخرجه عبد بن حميد في المسند ١٩٨/١ وابن عدي في الكامل ٥٣/٣ والبزار (المختصر ٤٦٩/٢) وقال: لا نعلم رواه إلا خارجة، وهو صالح. ولكن تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: بل هو ضعيف جدا. قال الهيثمي في المجمع ٣٣١/١٠: رواه البزار وفيه خارجة بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جدا، وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث، وبقية رجاله ثقات.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢٨٨/٢ وأورد له قصة، وأبو داود ٢٢٦/٣ وابن ماجة٦٧٧/١.

٣٥- عن عامر، قال: القضاة أربعة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري. والدُّهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد.

٣٦- عن أبي حصين، قال: عزل معاوية المغيرة عن الكوفة. قال: فقدِمَ المغيرة الشام فطلب الدخول على معاوية، فلم يقدِرْ عليه، فدخل على يزيد بن معاوية، فقال: لو أن أمير المؤمنين جعل لنا علَما ننتهي إليه، فخرج يزيد فدخل على أبيه، فقال: يا أمير المؤمنين! إن المغيرة دخل عليَّ، فقال: لو أن أمير المؤمنين جعل لنا علما ومفزَعًا(١). فقال: عليَّ بالمغيرة. فأُتي به، فأَذِنَ له. فقال: كيف قلت ليزيد؟ فأخبره. فقال ويحك! كيف لي بالعراق؟ قال: أنا لك بها يا أمير المؤمنين! قال: فأتاه بعهده فكتب له.

٣٧- عن الشعبي، قال: أخبرني بعض الوفد من سمع المغيرة بن شعبة يقول: لقد وضعت رِجلي في غَرْزٍ(٢) طويل غَيُّهُ على أمة محمد -يعني بَيْعَة يزيد-.

٣٨- عن عبد الملك بن عمير، قال: رأيت زيادا واقفا على قبر المغيرة بن شعبة، وهو يقول:

(١) المفزع: الملجأ وقيل: المستغاث به.
(٢) الغرز: ركاب الرحل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب.

إنَّ تحت الأحجار حَزْمًا وعزمًا وخصيما أَلَدَّ ذا معلاقِ
حيَّةً في الوَجَارِ، أَرْبَدَ لا ينفع منه السَّليم نفثة رَاقِ

٣٩- عن سهيل بن عبد الرحمن عن رجل، قال: قرأت على خيام هارون -أمير المؤمنين- بعد مُنصرَفِه من طوس، وقد مات هارون:

منازِلُ العسكر معمورة والمنزل الأعظم مهجورُ
خليفةُ الله بدار البِلَى يُسْفِي على أجداثِه المُورُ
أقبلت العيرُ تُباهي به فانصرفت تندُبه العيرُ

٤٠- عن الحسن بن جهور بن زياد عن شيخ من قريش، قال: كتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى الهيثم بن الأسود النخعي يتشكَّر له قيامه عند الحجاج بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر الفزاري، خَلَّصه منه، أما بعد؛ فإنك لما كَلَّتِ الألسن عن بلوغ عزٍّ ما استحققتَ من الشكر، كان أعظم الحِيَلِ عندي في مكافأتك إخلاصُك صِدقَ الضمير، وكما لم تعرف لزيادتك في العُلا إذ جربت غاية، كذلك جهلت آية الثناء عليك فليس لك من الناس إلا ما ألهموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول:

فما تعرفُ الأفهام غاية مدحه يقينا كما ليستْ بغايته تَدري

٤١- عن الحسن بن جهور، عن شيخ من قريش، قال: تزوج سليمٌ ابن شعيب الهجيمي امرأة من قريش يقال لها: برزة، وكان سليم شيخا

سريا[١] سيِّدا وكان لا يأتيه أحد إلا وَصَلَهُ، فعاتبَتْهُ امرأته في ذلك، فقال:

فكيف بذي القُربى وذي الرحم الذي أتـاني لَمَّـا لم يجـد مُـتأخرا
لأجـبُرَ مـنه عظمـه وأرِيشَـه وقـد جاءني يا بَرْزُ أشعثَ أغبرَا
فقـال زمـان عَضّ بالناس عارق عـلى العظـم معـذور به من تعذَّرَا

٤٢- عـن الحسـين بـن جهـور بـن زيـاد عـن شيخ من قريش، قال: دخـل رؤبـة بـن العجاج على سليمان بن عبد الملك، وقد جلس للصحابة وهيَّأ الجوائز، فقال:

خـرجت بـين قمـر وشمـس بـين ابـن مـروان وعـبد شمـس
يا خير نفس خرجتْ من نفس

فقـال لـه عمـر بـن عبد العزيز -وهو جالس إلى جنب سليمان-: كذبت ذاك رسول الله ﷺ.

٤٣- عن العريان بن الهيثم، قال: بعث المختار بن أبي عبيد إلى الهيثم ابـن الأسـود، فـركب إليـه وركبتُ معه، فلما انتهى إلى الباب، أَذنَ لأبي فدخل عليه، فلم يلبثْ أن خرج، قال: فركبنا. قال: قلت: يا أَبَهْ ما الذي سألك عنه المختار؟ أي بُنَيَّ! بينا أنا وهو نطوف بالكعبة إذ قال: ما يشاء رجـل طـريف مثـلي ومثـلك يـتأكل الـناس بحب أهل هذا البيت إلا فعل.

(١) أي ذا سخاء ومروءة وشرف.

قال: فلما دخلت عليه، قال: أتذكر حديثا تَذاكرناه، ونحن نطوف بالكعبة؟ قلت: نعم. قال: هل ذكرتَه لأحد؟ قلت: لا. قال: فانصرِفْ راشدا وإياك وذكره.

٤٤- عن شعبة، قال: قال المختار لما أحيط به متمثلا:

لو رآني أبو حسان إذ حسرتْ ... عني الأمور بأمر مَالَه طَبقُ
لقال رُغب ورُهب أنت بينهما ... حبُّ الحياة وهوْلُ الموت والشفقُ
إما مُشيفٌ على مجد ومَكرُمةٍ ... أو أُسوة لك فيمن تهلك الورق

٤٥- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال المختار لما أُحيط به: ذهبت الدنيا والآخرة.

٤٦- عن وهب بن جرير عن أبيه عن يزيد بن حازم، قال: أو سمعته من محمد بن أبي عيينة، قال: لما مات مخلد بن يزيد بن المهلب، وقف عمر ابن عبد العزيز على قبره، فقال:

على مثل عمرو يهلك المرءُ حَسرةً ... وتضحى وجوه القوم مُسودَّة غبرًا

٤٧- عن خالد بن خداش، قال: لما مات مخلد بن يزيد، رثاه حمزة ابن بيض، فقال:

أَمخلدُ هجْتَ حُزني واكتئابي ... وقلَّ عليك يوما هلكت تابِي
وعُطِّلت الأسِرَّةُ منك إلا ... سريرك يوم تُحجبُ بالثيابِ

وآخر عهدنا بك يوم يُحثى … عليك بدائق سهل التُّرابِ
تركت عليك أم الفضل حَرَّى … تَلَبَّدُ في مُعطلة خرابِ
تُنادي والِهًا بالويل منها … وما داعيك مخلدُ بالمُجابِ
أما لك أَوْبةٌ تُرجى إذا ما … رجا الغياب عاقبة الإيابِ
وكنت حُريتي فمضت وذُخري … فكيف تَصبُّري بعد احترابِي
أَبْعدَكَ ما بقيتُ أبا خراش … وقد نَغَّصَتني بَرْدَ الشرابِ

قال: وكان مخلد يكني أبا خراش.

٤٨- عن بكير بن الأشج؛ أن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال ليزيد ابنه: كيف تَراك فاعلا إن وُليتَ؟ قال: يُمتِّعُ الله بك. قال: لتخبرني. قال: كنت والله يا أبَه! عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب. قال: سبحان الله! سبحان الله!! والله يا بني! لقد جَهِدتُ على سيرة عثمان فما أطَقتُها.

٤٩- عن حنش بن الحارث عن أبيه، قال: شهداء القادسية من النَّخَع ألفان وخمسمائة مقاتل.

٥٠- عن خالد بن أبي عمران؛ أن داود النبي ﷺ كان يقول: لا تفشينَّ إلى امرأة سِرًّا، ولا تَطرقنَّ أهلك ليلا، ولا تَأمَننَّ ذا سلطان وإن كنتَ ذا قرابة.

٥١- عن سعيد بن أبي هلال؛ أن لقمان قال لابنه: اعْتزِلِ الشرَّ يعتزلك الشر، فإن الشر للشر خُلِقَ.

٥٢- عن ثابت أبي إسماعيل الزاهد؛ أنه ذكر سفيان الثوري، فقال: رحمك الله أبا عبد الله، يا زين الفقهاء! يا سيد العلماء! يا قريع الفقهاء! يا جليس الضعفاء! يا نديم الحكماء!.

على مثله تبكي العيونُ لفقده ... على واصل الأرحام والخُلق واسعُ

٥٣- قال أبو زياد الفقيمي:

لقد مات سفيان حميدا مُبرَّرًا ... على كل قارٍ هجنته المطامعُ
يلوذُ بأبواب الملوك بنية ... مُبَهرجَةٍ والزيُّ فيه تواضعُ
يُشمِّرُ عن ساقيه والرأس فوقه ... قلنسوة فيها اللَّصيص المُخادِعُ
جُعلتم فِداء للذي صان دينه ... وفرية حتى حوَتْهُ المضاجِعُ
على غير ذنبٍ كان إلا تَنزُّهًا ... عن الناس حتى أدركتْه المَصارِعُ
بعيدا من أبواب الملوك مُجانبًا ... وإن طلبوه لم تنَلْهُ الأصابعُ
فعيني على سفيان تبكي حزينة ... شَجَاهَا طريد نازح الدار شاسعُ
يُقلِّبُ طَرْفًا لا يُرى عند رأسه ... حميمًا قريبًا أوجعتْه الفوَاجِعُ
على مثله تبكي العيونُ لفقده ... على واصل الأرحام والخُلق واسعُ

٥٤- عن قيس بن أبي حازم، قال: كان أبو بكر رحمة الله عليه يُخرِجُ رأسَه ولحيتَه كأنهما ضِرَام العرْفَجِ[1].

---

(١) العَرْفج: مثل قِعدة الإنسان يَبيضُّ إذا يبِسَ وله ثمرة صفراء، والإبل والغنم تأكله رطبًا ⇦

٥٥- عن الشعبي، قال: رأى أبو بكر عليا رضي الله عنه فقال: من سرَّهُ أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله ﷺ وأقربِهِ قرابة، وأفضله دالة[١] وأعظمه غناء عن نبيه فلينظر إلى هذا، فبلغ عليا قول أبي بكر، فقال: أما إنه إن قال ذاك إنه لأوَّاهٌ، وإنه لأرحم الأمة، وإنه لصاحب رسول الله ﷺ في الغار، وإنه لأعظم الناس غناء عن نبيه عليه السلام في ذات يده.

٥٦- عن مسروق، قال: دخل حسان بن ثابت على عائشة فأنشدها.

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بريبَةٍ وتُصبِحُ غَرْثَى من لحوم الغَوافِلِ

فقالت له: لكنك أنت لست كذاك.

٥٧- عن محمد بن بركة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها طافت بالبيت فقرنَتْ بين ثلاثة أسابيع[٢]، ثم صلَّت بعد ذلك ست ركعات. قال: وذُكِرَ لها حسان بن ثابت في الطواف، قال: فابتدرْنَا نَسبُّهُ. فقالت عائشة: مه، وبَرَّأَتْهُ أن يكون ممن قال عليها وقالت: إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله.

ويابسًا ولهبه شديد الحمرة ويبالغ بحمرته فيقال: كأن لحيته ضِرام عرفجة، والعرفج شجر معروف صغير سريع الاشتعال بالنار وهو من نبات الصيف.

(١) الدالة: ما تُدل به على حميمك. وأدلّ عليه: وثق بمحبته فأفرط عليه.

(٢) أي طافت بالبيت الأشواط السبعة ثلاث مَرَّاتٍ من غير فاصل.

هجوتَ محمدا فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالدَه وعِرضي لعِرض محمد منكم وِقاء

فأنشدتْ عائشة هذين البيتين وهي تطوف بالبيت.

٥٨- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه سُئل عن عربية القرآن، فيُنشِدُ الشعر.

٥٩- عن ابن يحيى بن عفيف(١)، قال: قدمت مكة في الجاهلية أُريد شراء بَزٍّ(٢) وعِطْرٍ لأهلي فنزلت على العباس، فأنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة؛ إذ جاء شاب فنظر إلى السماء فتوجَّهَ إلى الكعبة فصلى، فجاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما. فقال: يا عباس! ما هذا الذي حدث في بلادكم؟ إن ذا لأمر عظيم. قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، وهذا الغلام علي بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد. قال: فصلوا، قال: إن ابن أخي هذا حدثنا أن رَبَّه ربُّ السموات والأرض، ولا والله ما أعلم على ظهر الأرض على دين هؤلاء غير هؤلاء(٣).

(١) كذا بالأصل والصواب عن ابن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده كما هو مخرج في مسند أبي يعلى ٣/١١٨ والطبراني في الكبير ١٨/١٠١.
(٢) البَزُّ: الثياب وقيل: ضرب من الثياب خاصة.
(٣) قال الهيثمي في المجمع ٩/١٠٣: رواه أحمد ١/٢٠٩ وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ⇦

٦٠- عن منبه عن أبيه، قال: تعرَّضتِ امرأةُ العزيز ليوسف حين مرَّ بها في الطريق، فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيته عبيدا وجعل العبيد بطاعته مُلوكا، فتزوّجها فوجدها بكرا، وكان صاحبها من قبل لا يأتي النساء. قال: ومات من النسوة اللاتي قطعنَ أيديهنَّ تسع عشرة امرأة كَمَدًا[١]. قال: وكانت رؤيا يوسف عليه السلام ليلة القدر.

٦١- عن محمد بن إسحاق، قال: سألت عبد الله بن أبي نجيح عن قول رسول الله ﷺ: «**إن الزمان قد اسْتَدَار حتى صار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**»؟ فقال: كانت قريش يُدخِلون في كل سنة شهرا فإنما كانوا يُوافقون ذا الحجة في كل ثِنتي عشرة سنة مرة، فوفَّق الله رسوله في حجته التي حج ذا الحجة فحج فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الزمان قد استدار حتى صار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**»[٢]. فقلت لابن أبي نجيح: فكيف بحجة أبي بكر وعتاب بن أسيد؟ فقال: على ما كان الناس يحجون عليه. ثم فسر ابن أبي نجيح، قال: كانوا يحجون في ذي الحجة، ثم العام المقتبل في المحرم، ثم صفر حتى يبلغوا اثني عشر شهرا.

٦٢- عن عاصم، قال: سمعته -يعني الحجاج بن يوسف- وذكر

ورجال أحمد ثقات. قال ابن عبد البر: هذا حديث حسن جدًا.

(١) أي همًّا وحُزنا.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٦٨/٣ ومسلم ١٣٠٥/٣ عن أبي بكرة.

هذه الآية: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن:١٦] قال: هذه لعبد الملك، لأمين الله وخليفته ليس فيها مثنوية، والله لو أمرتُ رجلا يخرج من باب المسجد فأخذ من غيره، لَحَلَّ لي دمُه ومالُه، والله لو أخذت ربيعة بمُضرٍ لكان لي حلالا. يا عجباه! من عبد هذيل[1]، زعم أنه يقرأ قرآنا من عند الله فوالله ما هو إلا رَجزٌ من رجز الأعراب، والله لو أدركتُ عبد هذيل لضربتُ عنقه يا عجبا! من هذه الحُمُر، -يعني الموالي- إن أحدهم يأخذ الحجر فيرمي به، ويقول: لا يقع حتى يكون خير.

قال أبو بكر: فذكرت هذا الحديث للأعمش، فقال: سمعته منه.

٦٣- عن أبي حصين، قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم -يعني خالد بن عبد الله- ولم يَقدمْ، ولا آمنه عليك فأطعني، واخرج. فقال: والله لقد فررتُ حتى استحيَيْتُ من الله. قال: قلت والله إني لأراك كما سَمَّتْكَ أمك.

٦٤- قال أبو بكر، وأخبرني يزيد أبو عبد الله، قال: أتينا سعيد بن جبير حين جيء به في دار أبي سفيان، وإذا هو طيب النفس وبُنَيَّةٌ له في حِجره، فنظرتْ إلى القيْدِ فبكتْ. قال: فشيعناه إلى باب الجسر، فلما بلغ باب الجسر، قال له الحرس: أعطنا كُفَلاء وإنا نخاف أن تُغرِقَ نفسك.

(١) يريد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال يزيد: فكنت فيمن كُفِلَ به. قال أبو بكر: قال سليمان: قال بعض أصحابنا -هو ابن قرم-: قال الحجاج حين قَتلَ سعيد بن جبير: ائتوني بسيف رغيب -يعني عريض- اضربوا قُصاصَ المنكبين. ورَكبَ ساعة ضرب عنقه. قال: فمر به رجل من قريش فطرح عليه جِذْمَ حائط.

٦٥- عن الأجلح، قال: اختصمتُ أنا وعمرو بن قيس الملائي في الحجاج، فقلت: إن الحجاج كافر. وقال عمرو بن قيس: الحجاج مؤمن ضال. فأتينا الشعبي فقلنا له: يا أبا عمرو! إني قلت: إن الحجاج كافر، وإن هذا قال: الحجاج مؤمن ضال. فقال له الشعبي: يا عمرو! شَمَّرتَ ثيابك وحَلَلْتَ إزارك، وقلت: الحجاج مؤمن ضال؟ كيف يجتمع في مؤمن إيمان وضلال؟ الحجاج مؤمن بالجِبْتِ والطاغوت، كافر بالله العظيم.

٦٦- عن عوانة بن الحكم، قال سمع الحجاج تكبيرًا في السوق وهو في صلاة الظهر، فلما انصرف صعد المنبر، فقال: يا أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق! قد سمعتُ تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد الله به الترهيب، ولكنه التكبير الذي يراد به الترغيب؛ إنها عَجَاجة[١] تحتها قصف، أي بني اللّكِيعة[٢]، وعبيدَ العصا، وأولاد الإماء،

---

(١) جمع عجاج وهو الغبار.

(٢) اللّكيعة: الأمة اللئيمة..

ألا يَرْقَأ الرجل منكم على ظَلْعه[1]، ويُحسن حمل رأسه، وحَقْنَ دمه، ويُبصر موضع قدمه، والله ما أرى الأمور تنفَكُ بي وبكم حتى أوقع بكم وقعة تكون نَكَالا لما قبلها وتأديبا لما بعدها.

٦٧- عن عوانة، قال: قال الحجاج للحكم بن المنذر بن الجارود: ما تلبِسُ في الشتاء؟ قال: ظاهر الخز. قال: ففي الربيع؟ قال: العُصْبُ[2]، قال: ففي الصيف؟ قال: ثياب سابور. قال: فتشرب اللَّبن؟ قال: لا. قال: لم؟ قال: لأنه مَذفرة مَبخرة مجفرة[3]. قال: فتشرب الطِّلاء[4]، قال: لا. قال: لم؟ قال: لأنه مَيْأَسة مَنفحة مقطعة. قال: فما تشرب؟ قال: نبيذ الدَّقَل[5] في الصيف، ونبيذ العسل في الشتاء. قال: أنت الذي يقول لك الشاعر:

يا حكم بن المنذر بن الجارود سُرادِقُ المجد عليك ممدود

أنت الجواد والجواد محمود

قال: نعم. قال: أما والله لأجعلن سُرادِقكَ السجن. ثم قال الحكم:

(١) هو مثل ومعناه: اربَعْ على نفسك وافعل بقدر ما تطيق ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق.
(٢) ضرب من برود اليمن.
(٣) الذَّفَر: الصُّنان وخبث الريح. مبخرة: مظِنة للبَخَر وهو تغير ريح الفم. والجَفَر: تغير ريح الجسد.
(٤) هو ما طُبِخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء يريد بذلك تحسين اسمها.
(٥) الدقل: نوع من التمر وهو معروف.

متى ما أكن في السجن في حبس ماجد		فإني على ريب الزمان صبورُ
فلو كنت خفتُ النَّكْثَ والغدرَ لم أُجبْ		دُعاك إذ كان الأمانُ غرورُ
لقد كنتُ دهرا ما أُخوَّفُ بالتي		تخاف وما يسطو عليَّ أميرُ

فقال له الحجاج: ما لك لا تبالي من تزوجت؟ قال: إني لا أتشرَّفُ بهن وهن يتشرفْنَ بي.

٦٨- عن أبي إسحاق، قال: كان شمر بن ذي الجوشن الضبابي، يُصلي معنا الفجر، ثم يقعد حتى يصبح، ثم يصلي، ثم يقول: اللهم إنك شريف تُحِبُّ الشرف، وإنك تعلم أني شريف فاغفر لي. قال: قلت: كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن رسول الله ﷺ فأعنتَ على قتله؟! قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إن أُمراءنا هؤلاء أمَرُونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرا من هذه الحُمُر السُّقَّآت.

٦٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إياكم ومُشَارَّةَ الناس فإنها تدفِنُ الغُرَّةَ، وتُظهِرُ العورةَ»**[1].

(١) أخرجه الطبراني في الصغير ٢١٧/٢ قال الهيثمي في المجمع ٢٢١/٧-٧٥/٨: رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني محمد بن الحسن بن هديم لم أعرفه، قلت: أخرجه كذلك البيهقي في الشعب ٢٩٦/٦-٣٤٣ عن أبي هريرة، وقال بعده: تفرد به الوليد بن سلمة الأزدي وله من أمثال هذا أفراد لم يتابع عليها، كما رمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير الفيض ١٥٦/٣ وأخرجه القضاعي في الشهاب ٩٧/٢ كما روي من طريق علي أخرجه الطوسي في أماليه بإسناد آخر انظر المداوي ١٦٨/٣. **ومُشَارَّةُ**: المخاصمة وهي مفاعلة ⇦

٧٠- عن إبراهيم بن يزيد التيمي، قال: إن لم يكن لنا خير فيما نكرَهُ، لم يكن لنا خير فيما نحب.

٧١- عن وهب بن منبه، قال: ينزل البلاء فيُستخرجُ به الدعاء.

٧٢- أنشد محمد بن الحكم لحاجز الأزدي:

إني امرؤ قدْ ألقَحُ الحربَ وإن كانت كِشافا

فـإذا مـا نـتجتْ لم تُنـتِج إلا خِلافـا

ثم مـا إن تَمـترِي درتهـا إلا ذُعافَـا

حين يعشى الدهم بالدهم وينسوْنَ الوقَافَا

فترى القِرْنَ مع القرن صريعيْنِ رِدافَـا

لا يعافـان المنايا وبلاياهـا عِيافَـا

ولقـد يحمـدُني الضيفُ إذا ذَم الضيافَا

ولقـد أَروِي نداماي من الخمر سُلافَا

تهـوة تـترك ذا الحِلْمِ كئيبًا مُستضافَا

مـن أباريق تـراها لُـثما تَمُـرُّ عكافَـا

من الشر أي لا تفعل به شرًا فتحوجه إلى أن يفعل بك مثله. **الغُرَّةَ**: الغُرّة ههنا الحسن والعمل الصالح شُبِّه بغُرَّة الفرس وكل شيء تُرفع قيمته فهو غرة.

وبــنو مجــد قعــودًا يَـتعاطوْنَ الصــحافَا

قال أبو أيوب: بنو مجد بنت تيم بن غالب بن فهر، وهي أم كلاب وكعب وكليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي التي يقول فيها لبيد:

سقى قومي بني مجد وأسقى ... نميرا والقبائل من هلال

٧٣- أنشد أبو سعيد المديني:

سأبكيك بالبيض الرِّقاق وبالقَنَى ... فإن بها ما يطلب الماجد الوِتَرَا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعَبرةٍ ... ويعصِرُها من جَفَنِ مُقْلته عصرًا
وإنَّا أُناس ما تفيضُ دموعنا ... على هالك منا ولو قَصَم الظهرَا

٧٤- عن الهزهاز بن ميزن، قال: سمع عدي بن فرس رجلين من الحي يذكُرانه بمكروه وهو معتكف في المسجد، فخرج من العصر يتوضأ، فقال: قد سمعت كلامكما آنفا استغفِرَا الله ما قُلتما وتوضَّيا.

٧٥- عن الهزهاز بن ميزن، قال: رأيت عدي بن فرس لم يعظُم لسانه في فيه فيسمح[1]، ولم يصغُر فيطِيشُ.

٧٦- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد يُظلَم**

(١) هكذا في الأصل وجاء عند أحمد بن حنبل في العلل: فيشمخ، والشموخ العلو والارتفاع ويقال للمتكبر شامخ.

مظلمة فيغضِي عنها ابتغاءً لوجه الله إلا زاده الله بها عِزًّا»[1].

٧٧- عن إبراهيم التيمي، قال: إن الرجل ليظلِمني فأرحمه.

٧٨- عن محمد بن مسلم الطائفي، قال: كان يقال: إذا أراد الله أن يُتْحِفَ عبدا قَيَّضَ له من يظلِمُه.

٧٩- أنشد محمود الوراق:

إني شكرتُ لظالمي ظلمي ... وغفرتُ ذاك له على عِلمي
ورأيته أسْدَى إلي يَدًا ... لَمّا أبانَ بجهله حِلْمي
رجعتْ إساءتُه عليه وإحساني ... فآبَ مُضاعف الجُرمِ
وغدوتُ ذا أجر ومحمدة ... وغدا بكسب الذَّمِّ والإثم
مازال يظلِمُني وأرحمه ... حتى بكيتُ له من الظلمِ

٨٠- عن الحسن، قال: أيها المتصدق على المسكين ترحَمُه، ارحمْ من ظلمتَ.

٨١- عن أبي هريرة ﷺ قال: لا ينبغي للقاضي إلا أن يكون عالما، فَهِمًا، صارِمًا.

---

(١) حديث صحيح؛ قال الهيثمي في المجمع ١٩٠/٨: رواه أحمد ٤٣٦/٢ والطبراني في الأوسط ١٨٩/٧ ررجال أحمد رجال الصحيح. كما أخرجه مسلم ٢٠٠١/٤ مع اختلاف يسير في اللفظ. **فيغضِي**: يسكت عنها أو يتغافل عنها.

٨٢- عن مزاحم بن زفر، قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز فسألني: مَنْ على قضاياكم؟ قلت: القاسم بن عبد الرحمن. قال: كيف علمه؟ قلت: عالِم فيما فهِم. قال: فمن أعلم أهل الكوفة؟ قلت: أتقاهم.

٨٣- عن محارب، قال: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن فغلبنا بثلاث؛ بطول الصمت، وسخاء النفس، وكثرة الصلاة.

٨٤- عن عمر بن عبد العزيز، قال: لا ينبغي للقاضي أن يكون قاضيا حتى تكون فيه خمس خصال، أيتهُنَّ أخطأتْه كان فيه خَللا؛ حتى يكون عالما قبل أن يُستعمل، مستشيرا لأهل العلم، مُلقيًا للرَّتَع(١)، مُنصِفًا للخصم، محتملا للائمة.

٨٥- عن الزهري، قال: ثلاث إذا كُنَّ في القاضي فليس بقاض، إذا كره اللَّوائِم، وأحب المحمدة، وكره العَزْلَ.

٨٦- عن ابن موهب، قال: ثلاث إذا لم يكن في القاضي فليس بقاض؛ يُشاوِرُ وإن كان عالما، ولا يسمع شَكِية من أحدٍ ليس معه خصمه، ويقضي إذا فهِمَ.

٨٧- عن ابن شبرمة، قال: كنت عند الشعبي فقضَى بين اثنين فبصّرْتُه بعد فرجع إلى قولي.

---

(١) الرَّتَع: الطمع والحرص الشديد.

٨٨- عن سفيان، قال: كانت القضاة لا تستغني أن يجلس إليهم بعض العلماء يُقوِّمُهم إذا أخطأوا.

٨٩- عن سفيان، قال: سُئل ابن شبرمة عن مسألة فأفتى فيها فلم يُصِبْ، فقال نوح بن دراج: انظر فيها! تثبَّتْ يا ابن شبرمة!. فعرف أنه لم يُصِبْ، فقال: ردُّوا عليَّ الرجل، ثم أنشأ يقول:

كادتْ تزِلُّ بنا من حَالِقٍ قدمُ لولا تَداركَها نوح بن دراج

٩٠- عن عمران بن حطان السدوسي، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فتذاكرْنا أمر القاضي، فقالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لتأتينَّ على القاضي العدلِ يوم القيامة ساعة تمَنَّى أنه لم يكن قضى بين اثنين في تمرة قط**»(١).

٩١- عن جرير بن حازم، قال: رأيت محمد بن سيرين توضأ، ثم أتى المسجد ليصلي، فقال له ابن أخته يوسف بن عبد الله بن الحارث: يا خالي! إني سمعت ناسا في المسجد يقولون: إن الشِّعْرَ يُنقِض الوضوء؟ قال: فأنشد محمد عشرة أبيات من شعر حسان بن ثابت من هجائه. قال جرير: فحفظت من قوله: ينازعها جلد استه وتنازعه. ثم كبر محمد للصلاة.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤/١٩٢: رواه أحمد ٦/٧٥ وإسناده حسن ورواه الطبراني في الأوسط ٣/١٠٢. وصححه ابن حبان ١١/٤٣٩.

٩٢- عن يحيى بن عتيق، قال: سمعت محمدا يقول: الشِّعْرُ علم قوم لم يكن لهم علم غيره، وإنما هو كلام، فما كان منه حسنا فهو حسن وما كان منه قبيحا فهو قبيح.

٩٣- عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال: أظنه عن هشام بن عروة، قال: كان -يعني عبد الله بن الزبير- يُنشد عند كل شيء شيئا، حتى كانوا يرون أنه يقول من كثرة ما يتمثل.

٩٤- عن محمد بن سيرين، قال[1]:

لقد أصبحتْ عِرْسُ الفرزدق ناشِزًا ولو رضيتْ رمحَ استهِ لاستقرَّت

٩٥- كان الأحوص والأبيرد من آل عتاب بن هرمي بن ردف الملك، وكان سحيم بن وثيل من آل حميري بن رياح، فجاء رجل إلى الأبيرد وإلى الأحوص يطلبهما قطرانا لإبله، فقالا: إن أبلغتَ ابن وثيل هذا البيت أعطيناك قطرانا، اذهب فقل له:

إن بداهتي وجراءَ حول لذو شق على الحطم الحَرُونِ

قال: فأخذ ابن وثيل عصاه وانحدر على الوادي فجعل يُقبِلُ فيه ويُدبر ويُهَمهِمُ بالشِّعْر، ثم قال له: اذهب فقل لهما:

إن عُلالتي وجراء حولي لذو شق على الضَّرْعِ الظَّنونِ

(١) هذا من قول جرير، وإنما ابن سيرين كان يتمثل به.

عـذرتُ البُزْلَ إن هي خاطرتْني فمـا بـالي وبـال ابـني لـبون
وإن قناتـنا مَشِـطٌ شَـظَاها شـديد مَدُّهـا عُـنقَ القـرينِ
أنـا ابـن جَـلا وطـلاعُ الثـنايا مـتى أضـعُ العمامـة تعـرفوني
أنـا ابـن العزِّ مـن سلفي رياحُ كَنَصْلِ السيف وضّاحُ الجبينِ
وإن مكانـنا مـن حمـيري مكـان الـليث من وسط العَرِينِ
سـأجْنِي مـا جنيتُ وإن ظهري لـذو سَـنَدٍ إلى نضـد أمـينِ

فانطلق الرجل فأنشد هذا الشعر الأحوص والأبيرد، فجاءا إلى ابن وثيل فاعتذرا، فقال ابن وثيل: إن أحدكم لا يرى أنه ضيَّعَ شيئا حتى يقيسَ شِعرَه بشعرنا، وحَسَبَه بحسَبِنَا، ويستطيف بنا استطافة المُهْرِ الأرن[1].
قالا: فهل إلى النُّزُوعِ من سبيل؟ قال: نعم إنا لم يبلغ أحسابنا.

٩٦- عن محمد بن يحيى المروزي، قال: قال رجل لوهب بن منبه: إن فلانا شَتَمك. قال: أما وجد الشيطان بَرِيدًا غيرك؟!

٩٧- عن وهب بن منبه، قال: احتمال بعض الذُّلِّ خير من انتصارٍ يزيدُ صاحبَه قَمَاءَةً[2].

٩٨- عن هاني بن النضر، قال: مَرَّ رجل بقوم فشتمَه سفيهُهُم، فقال:

(١) المُهر: ولد الفرس. والأرِن: النشيط.
(٢) أي ذُلاًّ وصغارًا وحقارة.

يـا أم عمـرو ألا تنهوْا سفيهَكُم إن السَّـفيه إذا لم يُـنْهَ مـأمور

٩٩- عـن الحسين بن عبد الرحمن، قال: توفي ابن لخالد بن صفوان يكنى أبا الحصين، فقال: رحم الله أبا الحصين، والله إن كان ما علِمتُه بَرًّا بوالديه، وصُولا لرَحِمه، بعيدا مما يقترِفُ الشُّبان، ولقد ذكرتُ عند موته قول الشاعر:

فـوالله لا أنسـى قـتيلا رُزِيـتُه بجانب قوسي مـا مشيتُ على الأرض

ثم علم أنه سينساه، فقال:

بـلى إنهـا تعفـو الكـلُومُ وإنمـا تُوَكَّلُ بالأدنى وإن جَلَّ ما يمضي

١٠٠- عـن الحسـين بـن عـبد الـرحمن، قـال: قالت المحياة بنت طلق الجشـمية من بني تيم الله بن ثعلبة، وجاء العصبة يقتسمون دارها فسمعتْ أصواتهم، فقالت:

يـا دعـوةً مـا دعـوتي عامـرا بـالله لـو يسـمعُني لاسـتجابْ
تـالله لـو يسـمع دعواهُـم لَفَـلَّهُمْ عـني بظُفـر ونَـابْ

فرجعوا عنها ثم عادوا، فقالت:

لقـد بُدِّلَـتْ دارُ الأحـبَّة منهم مـوالي مـنهم مُـلحقون وتـابِعُ
فـلو أن دارا أَعْوَلَـتْ فَقْدَ أهلِها بكـتْ دارُنا والْتجَّ منها المَسامِعُ

فرجعوا فمكثوا حينا ثم عادوا، فقالت:

الـــدار تـــبكي أهـــلَها وبكاؤُهـــا شـــيء عجيـــبُ

فزعموا أنهم تركوها.

١٠١- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: أَوصتْ أعرابية من بني جشم بِنْتًا لها ليلة هدائها، فقالت:

سَـليلةُ السـادة مـن فـرعيْ جُشَـمْ
مضـى الشـباب ودَنَـا وفـدُ الهـرَمْ
وهاضـني الدهـر بـتعْراق السَّـقَمْ
وقـرُبَ القـولُ مضـتْ أم الحكَـمْ
وزاعِـم نَـاعٍ وحـق مـازعَمْ
بـأنني رَهَـنُ ضَـريح ورَجـمْ
فـالله فاخْشَـيْ وارْهـبِي لَـذْعَ الكَـلِمْ
وحـالفِي الصِّـدْق ومحمـودَ الشِّـيَمْ
فالصِّـدق للـبِر وللفضـلِ [أخـدم]
والـبَعل لا تـزري بـه عـند العـدمْ
ولا تُذيعـنَّ عـليه ماكـتمْ
ولا تَـرُدِّي قولـه إذا احْـتَدمْ
فإنـه يَعقـبُ مذمـومَ الـنَّدمْ
هـذي وَصـاتي قـبل حـين أُحـتَرَمْ

١٠٢- عن الحسين؛ أن أعرابية من صباح من عبد القيس أوصت ابنتها عند هدائها، فقالت:

لا تهجُرِي في القول للبعل ولا تُغرِيه بالشر إذا ما أقبلا
فأول الشَّرِّ يَكُونَ جللا مُحتقَرًا ثم يصيرُ معُضِلا
ولا تثنين عليه بخلا لتكشفِي من أمره ما جُهلا

١٠٣- عن حسين بن عبد الرحمن، قال: قال رجل من قريش: برُّ الإخوان حِصن من مذمَّتهِم.

١٠٤- عن حسين، قال: قال بعض القرشيين: أقل الناس عقلا من فرَّطَ في اكتساب الإخوان لأنهم حِلْيَةُ الرجل، وأقلُّ منه عقلا من ظَفِرَ بإخوان فضيَّعَهُم.

١٠٥- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

أتصبُو وقد ألجمتَ بالشيْبِ للبلى ومُدَّ على الخدَّيْنِ منك عِذَارُه
ولاح على الفَودَيْنِ منك بياضُه كما لاح من بعض الظلامِ نهاره
فأين إلى أين الوُثوب وقد نَعَى شبابك شيب قد علاك وقارُه
قعيدك إن الشيبَ أفظعُ نازل إذا حل لم يرحل وقَرَّ قرارُهُ

١٠٦- عن الشعبي، قال: ولدت عام جَلُولاء[١].

١٠٧- عن قتادة، قال: كان يوم جَلُولاء في تسع عشرة، في سبع سنين من خلافة عمر، وجلولاء بالكوفة.

١٠٨- عن عروة بن رويم اللخمي، قال: كتب عمر بن الخطاب رحمة الله عليه إلى أبي عبيدة بن الجراح ﷺ كتابا فقرأه على الناس بالجابية: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك، أما بعد؛ فإنه لم يقم أمر الله في الناس إلا حَصِيفَ العُقدة[٢]، بعيدَ الغِرَّةِ، لا يطلع الناس منه على عورة، ولا يَحنَقُ في الحق على جَرَّةٍ، ولا يخاف في الله لومة لائم والسلام عليك. قال: وكتب عمر إلي أبي عبيدة: أما بعد؛ فإني كتبتُ إليك بكتاب لم آلكَ ونفسي فيه خيرا، الزم خمس خلال يَسْلَم لك دينك وتحظَى بأفضل حظِّك: إذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدُول والأَيْمان القاطعة، ثم أَدْنِ الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترِىء قلبه، وتعاهَدِ الغريبَ، فإنه إذا طال حبسُه ترك حاجتَه، وانصرف إلى أهله، وإذا الذي أبطل حقه من لم يرفع به رأسا، واحرِصْ على الصُّلْحِ ما لم يتبيَّنْ لك القضاء، والسلام عليك.

---

(١) هي الوقعة المشهورة بين المسلمين والفرس سنة ١٦هـ فانتصر فيها المسلمون. وسميت جلولاء؛ لما جللها من قتلاهم.

(٢) الحصيف: المحكم العقل، ويريد بالعُقدة هنا الرأي والتدبير.

١٠٩- عن عبد الملك بن عمير، قال: كتب الحجاج إلى عبد الملك ابن مروان، سلام عليك: أما بعد؛ يا أمير المؤمنين! فقد عرضتْ لي أسقامٌ وأوجاع فدخنت علي نفسي منها، فإن رأيت أن تبعث إليَّ بعض أطبائك فافعل لعل الله أن ينفعني به، قال: فبعث إليه طبيبا، فلما قَدِم عليه الطبيب قال له: يا طبيب! ولا طبيب إلا الله، انعت لي من وجعي الذي بي. قال: فما هو أصلح الله الأمير؟ قال: تُخَمٌ أجدُها. قال: إنه لم يكن تخمة قط إلا وأصلُها من قبل الشراب، وسوف أَنعتُ لك الأشربة وأَضعُها مواضعها، فإن أصبتُ كان لي بذلك عندك عطاء جَزِلٌ، وإن أخطأت فقد حلَّتْ لك عقوبتي، وكان الحجاج مُتَّكِئًا فجلس فقال: نحن آخذوك بما قلت، هات ما عندك قال: الأشربة خمسة قال: ما هي؟ قال: الماء، والطِّلاء، واللبن، والعسل، والسَّوِيقُ. قال: فأين النبيذ؟ قال: ليس من شراب الناس الأول، وليس أصله عندنا في الطب وإنما هو شيء أحدثه الناس. قال: فانعت لي. قال: أما الماء؛ فقاضي القضاة، ولا يصلح شيء إلا به، وهو خيرها وأصحُّها وأجَلُّها. وأما الطِّلاء؛ فإنه فتى الفتيان يسرُّ صاحبه مرة ويسوؤه مرة أخرى، إذا شربه صاحبه تلقَّتْهُ العروق فاتحة أفواهها كأفواه الفِراخ التي رأيت، محسنة للون مُطَيِّبة للنفس. وأما اللبن؛ فإن صاحبه إذا شربه فإنه يقصد للقلب حتى ينتفضَ منه صاحبه كانتفاض العصفور الذي رأيت من بَلَلِ المطر، يجلو البصرَ، ويَخمصُ البطن، ويُذهب القَرَم قرم اللحم، ويحمل اللحم على رؤوس العظام، تُحفة للكبير، ويغذُو الصغير، ويُجبرُ الكبير، ويفكُّ الأسير. وأما العسل؛ فإن صاحبه إذا شربه يَجثِمُ على رأس المَعِدَة ثم

يقذفُ بالداء، يزيدُ في العروق، ويزيد في الطَّرْقِ. وأما السَّوِيق؛ فإنه مَنفخَةٌ بين الجلد واللحم، معمور مقهور في الحضر قوي مجزىء في السفر. قال الحجاج: ما سمعنا كاليوم أحسن ولا أجمل، ما أراك إلا قد استوجبتَ علينا العطاء الجزلَ، فانعت النبيذ؛ فإنه لا بد من نعته. قال: أصلح الله الأمير، أما إذا أبيت عليّ فإنه يقصد لقُبُلِ الرجل حتى يسهله، فضحك الحجاج حتى ركض مرفقتين برجله، ثم كان أول داخل عليه من الأطباء وآخر خارج.

١١٠- عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ **«ما من إمام يَعْفُو عند الغضب إلا عفا الله عنه يوم القيامة»**(١).

١١١- عن جابر بن يزيد، قال: قال لنا الشعبي: أي يوم أشدُّ؟ قال: يوم القيامة. قال: فكذاك كل ما قرُبَ من يوم القيامة فهو أشد من اليوم الذي كان قبله.

١١٢- عن زيد بن رفيع، قال: أربعٌ لا يَشبَعْنَ من أربع: العينان من النظر، والأرض من المطر، والأنثى من الذكر، وطالب العلم من طلبه.

١١٣- عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ أُتِيَ بتمر فجعل يأكل منه وينقي منه الشيء(٢).

---

(١) حديث مرسل، وفي إسناده فرج بن فضالة؛ قال عنه الحافظ في التقريب: ضعيف.

(٢) أخرجه أبو داود ٣/٣٦٢ وابن ماجه ٢/١١٠٦ وصححه الضياء في المختارة ٤/٣٦١ بلفظ: أتي بتمر عتيق فجعل يفتشه بأصبعه.

١١٤- عن أسماء بن عبيد، قال: أدركْنا أقواما فجالسناهم فنفعنا الله بمُجالستهم في ديننا ومعايشنا، فأصبحنا اليوم بين ظهراني قوم نُجالسهم فيُنَسُّونَا ما سمعنا من أولئك.

١١٥- عن سعيد بن عامر، قال: سمعت جدي أسماء ذكر النَّقْصَ، فقال: بقينا في قوم يكره أحدهم أن يُغتاب ويعجبه أن يغتاب عنده.

١١٦- عن سفيان، قال: إنه ليبلغني أن الرجل يُولد له الولد فيفرَحُ به فأحتَبِيها في عقله.

١١٧- عن جويرية بن أسماء، قال: شهد صفين غير واحد أبناء خمسين ومائة، منهم عمرو بن معدي كرب.

١١٨- عن مورج أبي فايد السدوسي، قال: تزوج نصيح بن منصور ابن سحيم بن نضلة بن خالد بن فقعس ابنة عمه طليحة بنت عشوزن بن سحيم بن نضلة وكان يُحِبُّها فتفاسدا، فقال: أُطَلِّقُك؟ قالت: نعم، قال: فأمرُك بيدك، فاختارتْ نفسها. فسأل فإذا المرأة قد ذهبتْ، فقال:

سَلِ القلبَ يا ابن القُرم ما هو صانعُ إذا قوضت غدوا وزالتْ جمالها
مَقاحِيدَ أمثال التماثيل بُزَّل جزيليْه قد طار عنها جُفالُهَا
وكان فراق البين يا أم صالح كأنشُوطة حلَّتْ فحانَ انحلالُها

ثم تزوج بعدها سوداء بنت عذام بن لقيط بن كليب بن فقعس بن معبد ابن نضلة بن حجوان فحبس، فقال:

أَبى القلبُ لا ينسى طُليحةَ مُطلقا ... ولا في أسارٍ إنَّ ذا لغرامُ

فليتَ يميني زايَلَتْنِي مكانها ... ولم أَدْرِ ما سوداء بنت عذام

١١٩- عن ثابت بن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: جاء أعرابي إلى ابن أبي ذئب فاستَفْتَاه فأفتاه بطلاق زوجته، قال: فقال الأعرابي: انظر يا ابن ذئب! قال: قد نظرتُ، فولّى وهو يقول:

أتيتُ ابن ذئب أبتغِي العلمَ عنده ... فطلَّق حُبِّي البتَّ بُتَّتْ أناملُه

أُطلِّقُ في فتوى ابن ذئب حليلَتي ... وعند ابن ذئب أهله وحلائِلُه

١٢٠- عن يحيى بن هاني عن أبيه، قال: كان محمد بن إسحاق قد ضاق واشتدتْ حاله، قال: فكُتب إليه أن يحمل إلى العراق، فلما أراد الخروج، قال له داود بن خلف: إني لأحسب السَّفْرة غدا خَسِيسةً يا أبا عبد الله! قال: لا والله ما أخلاقنا بخسيسة، ولربما قصر الدهر باع الكريم.

١٢١- أنشد يحيى بن الزبير بن عمرو بن الزبير:

وتلفت في الديار خَلاءً ... ومضى للسبيل كلُّ حبيبِ

وخَلَتْ بعد مجلس من كُهولٍ ... وشباب بها حُماة وشيبِ

وتخلَّفتُ بعدهم في أُناس ... جهلوا حُرمتي وحق مَشيبِ

قد رماني الكبير بالغِلِّ منهم ... ورواه الصغير بالتَّأديب

غـير مـا جـارمٍ ذُنوبًـا ولكـن	منع البِرُّ ضِغْنَ تلك القلوب

فـإلى الله أشـتكي ذاك أني	صِرتُ في الدار كالبعيد الغريب

١٢٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إنَّ من السنة إذا قعدت أن تخلع نعليك فتضعهما إلى جنبك[١].

١٢٣- عن محمد بن سيرين، قال: مثل الرجل قاعدا في نَعليْهِ كمثل الحمار عليه إِكَافُه.

١٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تَرُدُّوا الطِّيبَ، فإنه طَيِّب الرِّيح، خَفِيف المَحْمَل»**[٢].

١٢٥- عن أحمد بن عبد الأعلى الشيباني، قال: حدثني شيخ من آل ميمون بن مهران؛ أن الحجاج أصيب بابن له فاشتدَّ حُزنُه عليه، فدخل فغيَّرَ ثيابه ومسَّ شيئا من الطيب، وجلس، وأذن للناس فلم يتكلموا، فرفع رأسه، فقال:

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب ٤٠٧/١ وأبو داود ٧٠/٤ والطبراني في الكبير ٢١٠/١٢ والأوسط ١٨٥/٧ قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد مرفوع.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٧٦٦/٤ ولكن بلفظ: **من عرض عليه ريحان فلا يرده**..... كما أخرجه ابن حبان ٥١٠/١١ وأبو داود بلفظ.. **من عرض عليه طيب فلا يرده**..... ومعنى الحديث: لا يرده، لأنه هدية قليلة نافعة ولا مؤنة فيها ولا منة ولا يتأذى المهدي بها فردها لا وجه له.

حسبي ثوابُ الله من كل نَكبةٍ وحسبي بقاءُ الله من كل هالك

تحدثوا.

١٢٦- عن عاصم بن علي بن عبد الملك بن أسماء بن خارجة، قال: نعي المُحمَّدان إلى الحجاج، أخوه، وابنه، وكان في عَقِبِ عِلَّة، فلم يتَقَارَّ[١] في موضعه، فحملتْه البخارية في كرسي، فخرجتْ به إلي المسجد، فقال الفرزدق وأنا نائم عند المنبر -وكانت المنابر إذ ذاك خارجة من المقصورة-: فلما رأيته قُمْتُ، فقال: يا فرزدق! قلت: لبيك أيها الأمير. قال: قلت في هذا شيئا؟ قلت: نعم أيها الأمير -ولم أكن قلت- قال: هات فأنشدته:

سَميًّا نبي الله سَمَّاهُما به أبٌ لم يكن عند النوائب أخضعَا

جناحًا عتيقٍ فارقَاه كِلاهُما ولو نُزِعا من غيره لتَضَعْضَعَا

قال: ومرت بي البخارية ولو علقت برجلي ما قدرت على بيت ثالث.

١٢٧- عن سفيان الثوري، قال: يعجبني أن يكون صاحب العلم في كفاية؛ لأن الآفات والعسر أسرع، وإذا احتاج ذَلَّ.

١٢٨- عن أبي سعد البقال، قال: كنت أذهب أنا وعبد الرحمن بن الأسود نَتَّبِعُ حسن الصوت بالقرآن في المساجد في شهر رمضان.

---

(١) أي لم يستقر.

١٢٩- عن القاسم الشامي، قال: صحبت سعيد بن جبير إلى مكة، فكان بَسَّامًا ضحَّاكا كأحسن الخلق، قال: ثم أخذ مِخراقا[١] فلفّه ثم تجالَدْنَا به.

١٣٠- عن أبي أيوب، قال: كان سعيد يبكي بالليل حتى عَمِشَ[٢] وفسدت عيناه.

١٣١- عن الحجاج، قال: قال لي أبو عمرو بن العلاء: لقيت ابن جريج، فقال سألت عطاء وقلت لعطاء وقال لي عطاء:

ما في سبيل الله لاقى حِمَامَه أبوك ولكن في سبيل الدراهمِ

قال: وقال ابن جريح: قلت لأبي عمرو بن العلاء: كم يوم قد تحنَّكَ فيه؟!

١٣٢- أنشد الحسن أبو علي الخراساني:

شاع هذا المشيبُ في عارضيّا طالما جهده مُسيئا إليّا
سبق الأربعين ظُلما وغدّا رفعه عنّي الشباب البهيا
ولقد كنت آخذ الفَدّ منه بالمعاريض غُدوة وعشيًّا
وأُداريهِ للعيون فلما عزَّ أجْفَى ما يكون لديَّا
صرتُ أُثني على المشيب كما قد كنت أثني على الشباب بديًّا

(١) المخراق: منديل أو نحوه يُلوى فيضرب به أو يُلفُّ فيُفرَّع به وهو يلعب بها الصبيان.
(٢) العَمَش: أن لا تزال العين تُسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها.

ولئن كان حظٌّ من قدري الشيب   لقـد كـنتُ بالشـباب حظيًّـا

١٣٣- عـن سـالم بـن عـبد الله عـن أبيـه رضي الله عنه قـال: قالت: لي حفصة رضي الله عنها: ابتغِ الولد؛ فإن الرجل إذا مات ولا ولد له انقطع اسمه.

١٣٤- عـن الكـلبي: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦] قال: هي لهذه الأمة.

١٣٥- عن الحسن: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[العصر:٣]، قال: الحق: كتاب الله، والصبر: طاعة الله.

١٣٦- عـن أبي عـبيدة معمـر بـن المثنى؛ أنـه قـال ليونس بن حبيب النحوي: إن الحسـن كـان يقـرأ ﴿ أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [الإسراء:١٦]، يـريد: أكـثرنا، فقـال: هـذا لا يكـون. قال: ثم إن يونس قال: صدَّقَ عندي قولَ الحسـن قـول الـنبي ﷺ. «**خـير المـال مُهْـرَةٌ مـأمورة**»(١)، والمهـرة المـأمورة: الكثيرة النتَاج.

١٣٧- عـن عطـاء بـن السـائب عـن أبي البخـتري؛ أنـه كان رقيقا، وكان يسمع النَّوحَ ويبكي.

---

(١) حديث مرسل، ولكنه جاء موصولا من طريق سويد بن هبيرة وهو مختلف في صحبته أخرجه أحمد ٣/٤٦٨ والطبراني في الكبير ٧/٩١ قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٥٨: ورجال أحمد ثقات. كما أخرجه البيهقي في الكبرى ١٠/٦٤ والقضاعي في الشهاب ٢/٢٣١ والحارث في المسند (الزوائد ١/٤٨٨) انظر إتحاف المهرة للبوصيري ٣/٣٤١ قال في المختصر ٤/٤٤٦: رواه مسدد بسند رجاله ثقات. ورمز السيوطي في الجامع ٢/١١ إلى صحته. **مُهْرَةٌ**: المُهر: ولد الفرس أول ما ينتج من الخيل والحمر الأهلية وغيرها.

١٣٨- عن عبد الله بن الوليد، قال: لاقى الحارث بن كِلْدة أطباء فارس، فقالوا له: أي شيء الدواء؟ فقال لهم: ألا تدخل بطنك طعاما وفيه طعام. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق.

١٣٩- عن الحسن، قال: وضعوا جبالا على جبال، والناس حولهم نُوَاس[1].

١٤٠- عن أبي جعفر القرشي، قال: قالت نادبة لابنها: وابناه! أنت في أول يوم من البِلَى، وآخر يوم من الدنيا.

١٤١- أنشد محمد بن أبي رجاء القرشي لأعرابي:

ألا ليتَ شِعري أن مُغْداه غالها ... بي الموت ما يلقى من الناس والدَّهْرِ

إذا ظلموها حقَّها وتضَافَرُوا ... عليها وأعيَتْ بالجواب من الأمرِ

أتدعو أباها والصفائحُ دونه ... ولبيك لو أسطيع رَدًّا من القبرِ

١٤٢- أنشد محمد بن أبي رجاء:

المرءُ يَجمعُ والزمان يُفرِّقُ ... ويَظَلُّ يَرتِقُ والخطوب تخرِقُ

ولمن يُعادي عاقلا خير له ... من أن يكون له صديق أحمقُ

فارغبْ لنفسك أن تُصادق أحمقًا ... إنَّ الصديق على الصديق مُصدِّقُ

(١) والنواس: ما تعلق وتدلى من خيوط سوط ونحوها.

وَزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما يُبدي العقولَ أو العيوبَ المنطقُ

١٤٣- أنشد محمد بن أبي رجاء:

ومن يكن هَمُّه الدنيا ليجمَعها فسوف يوما على رغم يُخلِّيها
لا دارَ للمرء بَعْدَ الموت يسكُنُها إلا التي كان قبل الموت يَبْنيهَا
فإن بَناها بخير كان مُغتبطًا وإن بناها بشرٍّ خاب بانيها
والنفسُ ترجو أمورًا ليس تُدركها والموتُ دون الذي ترجو سيأتيها
لا تَشبعِ النفس من دُنيا تُثمرهَا وبُلغةٌ من قِوام العيش يكفيهَا
فاغرِسْ أصولَ التُّقى ما شئت مُجتهدًا واعلم بأنك بعد الموت جانيهَا

١٤٤- عن إسماعيل بن إبراهيم ابن أخت عبد الله بن المبارك، قال: خرج علينا الفضل بن سهل يوما فأخذ بعضادتي الباب، ثم قال:

متى يَبلُغُ البنيانُ يوما تمامَه إذا كنتَ تبنيهِ وغيرُك يهدِمُ
متى ينتهي عن سيِّئٍ من أتى به إذا لم يكن منه عليه تندَمُ
متى يفضل المثري إذا ظنَّ أنه إذا هو أعطى نائلا سوف يعدمُ

١٤٥- عن علي بن الحسن بن أبي مريم؛ أنه سمع رجلا من قريش من بني زهرة، قال: سألت أمير المؤمنين المهدي أبا عبيد الله ينظر رجلا من بقايا أهل المدينة من مشيختهم، فأخبر محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف فكتب إليه: اكتب إليَّ بما أدركت عليه المشايخ في أصحاب الأهواء؟ فإني سمعتُ من عمرو بن عبيد كلاما كثيرا. فكتب إليه:

أمـا بعد؛ فإني أُحذِّرُك أهواء مُتَّبعة أُحدثت لضُلال مُبتدعَة، لم يكن من عند الله أصلُها، وليس معها من قولِ الله ما يُصدِّقها، النظرُ فيها هلَكة، والجهالة بهـا عِصمة، فـاحذرْ عـلى نفسـك مُشبَّهاتِها، فإنهـا تدعـو إلى مُوبقاتها، وحسبي الله ونعـم الوكيـل. فقـال المهـدي -لمـا وردتْ عـليه الرسالة-: ما سمعـت كـلمات أشـهى إلى القـلب، ولا أبـلَغَ ولا أوجزَ منها، ثم كتب إلى جميع الأمصار، ينهى أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها.

١٤٦- عـن النضـر بـن معـبد؛ أن عمـر بـن عـبد العزيـز كـتب إلى طـاوس، فأجابـه طـاوس: أمـا بعـد؛ فـإن الله تعـالى أنـزل كتابا وأَحلَّ فيه حـلالا، وحـرم فيـه حراما، وجعل بعضه مُحكَما وبعضه مُتشابِها، فأحِلَّ حلاله وحَرِّمْ حرامه، واعملْ بمُحكَمِه وآمِنْ بمُتشابهه، والسلام.

١٤٧- عـن معاويـة بـن قـرة؛ أن رجلا قال لعمران بن حصين ﷺ: والله لقـد قضـيتَ عـليَّ بغير الحـق! قـال: الله!!، قال: الله. فأتى ابن زياد فاستعفاه[(١)].

١٤٨- عن مطرف، قال: قيل لعمران بن حصين ﷺ: إن سمرة يفعل ويفعل، قال: ما يَذُبُّ به عن الإسلام أفضل.

١٤٩- عن الأسود بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ: «**هل دَلَكَتِ الشمس؟**»[(٢)] أي زالت.

---

(١) أي طلب إعفاءه من ولاية القضاء.

(٢) حديـث مرسـل، جـاء موصـولا عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله من حديث طويل؛ ⇦

١٥٠- عن علي بن زكريا الأزدي، قال: أنشدني رجل من أهل الشام لحفص بن سرجس:

قُل للعيون الخشوع ... ألا استعدِّي بالدموعِ
على ملوكٍ أُصِيبوا ... كانوا أشباه الصُّدُوعِ
لله دَرُّ الخُطُوب ... أَلْوَتْ بتلك الفروعِ
وخَرَّمَتْهُم رُبوعٌ ... تتابعتْ عن ربوعِ
فكَمْ وكم من قريع ... قد أهلكت وقريعِ
أعز من عبد شمس ... في منبتِي رفيع
قالت سلامة ما لي ... أراك كالمُستليعِ
فقلت دهرٌ دهاني ... بكل أمر فظيعِ
أفنَى معاشرَ ولَّوْا ... فمَا لَهُم من رجوعِ
فذِكرُهم أوْرَثَ القَلْـ ... ـبَ كل داء نَزيعِ

١٥١- أنشد الأصمعي لعمار بن أبي كُبار:

أخلقت رَبْطِتِي وأوْدَى القميص ... وإزاري والبطنُ طَاوٍ خميصُ

أخرجه أحمد ٣٩٧/٣ والدارمي في السنن ٣٧/١ وابن جرير في التفسير ١٣٧/١٥ قال الهيثمي ١٣٧/٤ عن إسناد أحمد: رجاله رجال الصحيح خلا نبيح العنزي وهو ثقة. ولفظ ابن جرير: عن جابر بن عبد الله قال دعوت نبي الله ﷺ ومن شاء من أصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي ﷺ فقال: **اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس.**

وأرادت عِرسي الحقوقَ فلم تَسْـ طِعْ خروجا عُريًا وقلَّ الشُّخوصُ
عطلت بيتها وخالفت المخـ دع لسنا ممّن يُخيف اللصوصُ
وأدى البيتَ مُقشعرًّا خلاءً في نواحيه دورَقٌ وأصيصُ
وبداد مُخرَّقٌ وخوانٌ كُسِرتْ رجلُه وأخرى رَهيصُ
ولقد كان ذا قوائِمَ مُلْسٍ يُؤكلُ اللحم فوقَه والخَبيصُ
واستحلَّ الأميرُ حَبْسَ عطائي خالد إن خالدا لحريصُ

وأنشد الأصمعي:

يا أبا الهيثم المبارك عضَّني بعطائي فهل له تخليصُ
أو برزقٍ فإننا قد رُزِئْنَا في ضَياعٍ وللعيال بَصيصُ
كبصيص الفِراخِ لما ازلغيت كيف والشِّعْرُ لا يُقال رخيصُ

١٥٢- عن عثمان بن محصن، قال: سئل ابن عباس رضي الله عنه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ [مريم:٢٤]، قال: أما سمعت بقول القائل:

سلامٌ ترى الدالي منه أزْوَرَا إذا يعُجُّ في السَّرى هَرْهَرَا

١٥٣- عن نعمان بن سهيل الحداني، قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا إلى البادية، فرأى ظَبيَةً مَصْرُورة[1] فطاردها حتى أخذها، فإذا رجل من الجِنِّ يقول:

(١) قال ابن الأثير: من عادة العرب أن تصُرَّ ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صِرارًا فإذا راحت عشيا حُلَّت تلك الأصِرَّة وحُلبت فهي مَصرورة ومُصرَّرة.

يا صاحب الكِنانة المكسورة   خل سبيل الظَّبْيَة المصرورة
فإنها لِصبيةٍ مضرورةَ   غاب أبوهم غَيبة مذكورة
في كُورةٍ لا بُورِكتْ من كورة

١٥٤- عن أبي كعب، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد! إني أريد سَفرًا فزوِّدْني؟ قال: أعزَّ أمرَ الله حيث كنت يُعِزُّك اللهُ.

١٥٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس**»[1].

١٥٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: استعينوا على النساء بالعُرِي، فإن المرأة إذا عرِيَتْ لزمتْ بيتَها.

١٥٧- عن الحسن بن سلم -وهو حزيم-، قال: كُنَّا فِي وليمةٍ لابنة أنس بن سيرين، فذهبت أنا وأخي، فبينما نحن جلوس إذ دخل الحسن، فلما نظرَ إليه أخي وأوْسَعَ له وأجلسه على صدْرِ الفراش فقبض على ذراع أخي، فقال: كاد ما كاد، كاد العروسُ أن يكون ملكًا، ثم أُتينا بوضوء فغسلْنا أيدينا، ثم أُتينا بالموائد، فبينما هو يأكل ورجل معه إبريق فيه نبيذ، فقال: اسقنا يا غلام! فبينما هو يصُبُّ من الإبريق في القَدَحِ إذ

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه القضاعي في الشهاب ١٤٧/١ والطبراني في الأوسط ١٥٦/٦ والبيهقي في الشعب ٢٥٥/٧.

قال رجل: يا أبا سعيد! إنه نبيذ جرٍّ[(١)]. فقال: لا أبا لَكَ! من كلَّفك؟ ومن سألك؟ إذا دخلتَ على أخيك المسلم فكُلْ من طعامه، واشرب من شرابه. ولم يشرب، فلما رُفعتِ الموائد أُتينا بالوضوء فجاءت امرأة معها رأس سَقِيطٍ[(٢)] فيه مداهِنُ الطِّيب، فلما رآها مُختمِرَة ظنَّ أنها حرة، فقال: إليك عني. قيل: يا أبا سعيد! إنها أمَة قال: ادْنِي. فَدَنتْ فأغلفتْ لحيته ثم أجمرتْها، ثم دعا بالبركة، وقام.

١٥٨- عن مقاتل بن أعين، قال: شهدت الحسن وابن سيرين دُعيَا إلى وليمة فجاء ابن سيرين قبل الحسن، فنظرَ إلى البيت فإذا هو مُنجَدِرٌ[(٣)] بالديباج، وحَجَلُه[(٤)] من ديباج، فكرِهَ أن يدخُلَه، فأُخذ بيده فأُدخل بيتا آخر، وجاء الحسن على إثره، فدخل حتى جلس على باب الحجلة؛ فجيء بالطعام فأكل حتى إذا فرغ مسح يده، وسمَّتَ[(٥)] على أهل البيت ثم خرج.

١٥٩- عن همام، قال: قلت لابن سيرين: رأيت كأني أُوثقتُ أبي

---

(١) الجرُّ: آنية من خزَف. وقيل: أنه ما اتخذ من الطين. قال ابن الأثير والمنهي عنه الجِرَار المدهونة لأنها أسرع في الشِّدَّة والتخمير.

(٢) السَّقيط: قال ابن الأثير ذكره بعض المتأخرين في حرف السين وفسَّره بالفخار والمشهور فيه لغة ورواية الشين المعجمة وأما السقيط بالسين المهملة فهو الثلج والجليد.

(٣) جندرت الثوب: إذا أعدت وشيه بعد ما كان ذهب.

(٤) الحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار.

(٥) أي ذكر الله تعالى ودعا لهم.

بحبل، ثم ذبحتُه، قال: وما ذاك الحبل الذي أوثقتَه؟ قال: قلت: حبل أسود. قال: هل لك عليه مال؟ أو له عليك مال؟ قال: قلت: كان لأمي عليه مال فماتتْ فورثتُها. قال: هو الحبل الذي أوثقته به. قال: قلت: رأيتُ كأني ذبحتُه!! قال: هل رأيت دما؟ قلت: لا، قال: ذاك برٌّ.

١٦٠- عن يونس، قال: سئل الحسن عن أكل الصِّحْنَاةِ[1]؟ قال: ليست من طعام الأحرار.

١٦١- عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه، قال: أبصر أعرابي صِحْناة، فقال: قاتلها الله كأنها قيءُ نسرٍ.

١٦٢- عن عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدثنا شيخ من عنزة، عن شيخ من بني قيس أحسن عليه الثناء، رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «**إن الشِّعْرَ جَزْلٌ من كلام العرب يتبلَّغُ به القوم في ناديهم ويسكن به الغيظُ ويُعطى به السائل**»[2].

١٦٣- عن عبد الجبار الكرابيسي، قال: كان معنا ابن لأيوب

---

(١) الصِّحناء: إدام يتخذ من السمك والصّحناة أخص منه. قال ابن الأثير: الصحناة يقال لها: الصِّير وكلا اللفظين غير عربي.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٦/١٤٦: أخرجه الحارث في مسنده (زوائد الحارث ٢/٨٤٣) وإسناده ضعيف لجهالة بعض رواته. كما أخرجه أبو نعيم في ذكر من اسمه شعبة ١/٧٧ والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ١/٧٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/١٧٥.

السختياني في الكتاب فحَذَقَ[١] الصبي، فأتينا منزِلهم، فوُضع له منبر فخطب عليه، ونَهبُوا[٢] علينا الجوز، وأيوب قائم على الباب يقول لنا: ادخلوا وهو خاص لنا.

١٦٤- عن أنس ﷺ قال: كان يقول لبنيه: تَباذَلُوا فيما بينكم؛ فإنه أوَدُّ لكم.

١٦٥- عن مطرف، قال: كان الناس في الزمان الأول أفضلُهم المسارع في الخير، وإن أفضل أهل زمانكم المُثَبِّطِين.

١٦٦- عن مطرف، قال: مَرَّ ابن جريج وأنا في وائل لأهلي، فقال: أتبيع بعيرا منها؟ قال: قلت: ما شاء الله! استخر الله. قال: وأنا معك فإنه لنا ولك واسع.

١٦٧- عن المحرر بن أبي هريرة، قال: كان اسم أبي: عبد عمرو بن عبد غنم.

١٦٨- عن يونس بن عبيد؛ أنه قال لرجل: آمرك بثلاث: بالتَّودُّدِ إلى الناس؛ فإنه نصف العقل، والاقتصاد في النفقة، فإنه ثلث الكَسبِ، وحسن المسألة؛ فإنه نصف العلم. وقال لرجل: أنهاك عن ثلاث: إياك

---

(١) وحذق في العمل: أي تمهَّر فيه فهو حاذق.

(٢) أي نثروا عليهم الجوز غنيمة لهم.

والأمراء! وإن قرؤوا عليك القرآن وقرأتَ عليهم، ولا تَخلُوَنّ بامرأة لستَ منها بسبيل، ولا تُمكِّنْ أُذنيْكَ من صاحب بِدعة.

١٦٩- عن أبي عبد الرحمن المقري، قال: الشَّرُّ في أربع: الدراهم، والفراغ، والصحة، والشِّبع.

١٧٠- عن قتادة، قال: استقبال الشمس واستدبارها دواء.

١٧١- عن ابن المبارك، قال: ما رأيت أحدا أفضل من عبد الله بن عون.

١٧٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمع الشُّحُّ والإيمان في جوف رجل مسلم**»[١].

١٧٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقُوا**

(١) أخرجه الطيالسي ٣٢٢/١ وأحمد ٤٤١/٢ والحاكم ٨٢/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال الذهبي: صحيح. وصححه ابن حبان ٤٣/٨. **الشح**: قيل هو بخل مع حرص. قال الماوردي: وينشأ من الشح من الأخلاق المذمومة وإن كانت ذريعة إلى كل مذموم أربعة أخلاق ناهيك بها ذما: الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق. فالحرص: شدة الكدح والجهد في الطلب. والشره: استقلال الكفاية والاستكثار بغير حاجة، وهذا فرق ما بين الحرص والشره. وسوء الظن: عدم الثقة بمن هو أهل لها. والخاتمة منع الحقوق؛ لأن نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد إلى ترك مطلوبها ولا تذعن للحق ولا تجيب إلى إنصاف، وإذا آل الشح إلى ما وصف من هذه الأخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير موجود ولا صلاح مأمول.

الشح؛ فإن الشُّحَّ أهلك من كان قبلكم، حَمَلهم على أن سفكوا دماءهم، واستَحلُّوا محارمهم»(١).

١٧٤- عن أبي اليقظان، قال: هذه الأبيات قالها حاتم طيء، أنشدنا شعبة بن الحجاج في المسجد:

أماوِيَ ما يُغني الثَّراء عن الفتى ... إذا حشرجَتْ يوما وضاق بها الصدرُ
أماوي إما مَانِع فمُبيّن ... وإما عطاء لا يُنَهنِهُهُ الزجرُ
أماوي إني لا أقول لسائل ... إذا جاء يوما حل في مالنا نَذْرُ
ألم تر ما أنفقتُ لم يكُ ضرَّني ... وإن يدي مما بخلتُ به صفرُ
ولا ألطمُ ابن العمِّ إن كان إخوتي ... شهودا وقد أوْدى بإخوته الدهرُ
ومولًى كَدَاءِ البطن داويتُ داءه ... وإن كان مَحْنِيَّ الضُّلوعِ على غَمَرِ

١٧٥- عن أبي سورة التنيسي -من طي-، قال: كانت النَّوَار تعاتب حاتما على إنفاقه، وتحثُّه على ولده، وكانت ماوية سكونية ولم تلد له فكانت تحضه على نفسها، قال حاتم:

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٩٩٦ **واستحلوا محارمهم**: أي استباحوا نساءهم أو ما حرّم الله من أموالهم وغيرها. وإنما كان الشح سبب ما ذكر؛ لأن في بذل المال والمواساة تحابا وتواصلا، وفي الإمساك تهاجر وتقاطع، وذلك يجر إلى تشاجر وتغادر من سفك الدماء واستباحة المحارم. قال بعض العارفين: الشح مسابقة قدر الله، ومن سابق القدر سُبق، ومغالبة لله، ومن غالب الحق غلب؛ ذلك لأن الحريص يريد أن ينال ما لم يقدر له، فعقوبته في الدنيا الحرمان، وفي الآخرة الخسران.

أماوي قد طال التَّجنُّبُ والهجر وقد عزرتني في طِلابِكُم عذرُ
أماوي إما مانع فمبينٌ وإما عطاء لا يُنهنِهُهُ الزجرُ
فقد علم الأقوام لو أنَّ حاتما أراد ثراء المال كان له وَفرُ
إذا أنا دلاتي الذين أُحبهم بمَلْحُودَةٍ زنخٍ جوانبها غُبرُ
وأَبوْا ثِقالا يَنفضُون أَكُفَّهم وكلهم دَمَّى أنامِلَه الحفرُ
أماوي ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجَتْ يوما وضاق بها الصدرُ
أماوي إني لا أقول لسائل إذا جاء يوما حلَّ في مالنا نذرُ
أماوي إن المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديث والذِّكرُ
ولا أشتم ابن العم إن كان إخوتي شهودا وقد أوْدَى بإخوته الدهرُ
ولا أخذلُ المولى لسُوء بلائه وإن كان مَحْنُوَّ الضُّلوعِ على غَمْرِ
وعِشْنا مع الأقوام بالفقر والغِنَى وكُلا سَقَانا بكأسِهما الدهرُ
فما زادنا بَأْوًا على ذي قرابة غِنَانَا ولا أَزْرَى بأحسابنا الفقرُ

١٧٦- عن هشام بن عروة، قال: كان أبو سفيان بن الحارث من أحب الناس إلى النبي ﷺ في الجاهلية، وكان شديدا عليه في الإسلام، فلما أسلم كان أحب الناس إليه[1].

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٢٨٥ بلفظ: عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أن أبا سفيان بن الحارث كان أحب قريش إلى رسول الله ﷺ وكان شديدا عليه فلما أسلم كان أحب الناس إليه.
أبو سفيان بن الحارث: واسمه المغيرة ابن عم النبي وأخوه من الرضاعة وكان يشبهه كثيرا ⇦

١٧٧- عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ: «**أبو سفيان ابن الحارث سيد فتيان الجنة**». قال: فحلقه الحلاق وفي رأسه ثُؤْلُولٌ[(١)]، فقطعه فنزف فمات، فكانوا يرون أن له شهادة[(٢)].

١٧٨- عن محمد بن أبي بكر الهمداني، قال: انطلق الحسين بن الحسن الكندي إلى محارب بن دثار، فأمر محارب بشاة فذُبحت، فقال الحسين: أنا صائم. فقال محارب: تُؤْجرُ ويَخصِبُ العيال. قال أبو محمد: وكان الحسين بن الحسن على قضاء الكوفة بعد الشعبي.

١٧٩- عن عمرو عن الحسن، قال: بلغني أن التاجر يُكلِّم أخاه في الدرهم!! فقلت: نعم يا أبا سعيد! وفي الدَّانِقِ[(٣)]. قال: ويحه! ما أبقى من مروءته!! إنه لا دِينَ إلا بمروءة.

١٨٠- عن الوليد بن هشام القحذمي، قال: قام رجل من اليحمديين

وهو أكبر ولد عبد المطلب، كان يألف النبي قبل البعثة، فلما بعث عاداه وهجاه وصار من أشد الناس عليه ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه توفي بالمدينة سنة عشرين وصلى عليه عمر وحفر قبره قبل موته بثلاث سنين بنفسه وقال لأهله لما حضرته الوفاة: لا تبكوا عليّ فإني لم أتنطف -أي أتلطخ- بخطيئة منذ أسلمت. الاستيعاب ١٦٧٣/٤ والسير ٢٠٥/١.

(١) حبَّة تظهر في الجلد كالحِمَّصة فما دونها.

(٢) حديث مرسل رجاله ثقات، أخرجه الحاكم ٢٨٥/٣ وابن سعد في الطبقات ٥٣/٤ وانظر الإصابة ١٧٩/٧ **سيد فتيان أهل الجنة**: أي شبابها الأسخياء الكرماء وهذا عام مخصوص بغير الحسنين ونحوهما لأدلة أخرى.

(٣) سدس الدينار والدرهم.

إلى المهلب، فقال: أيها الأمير! أخبِرْنا عن شجعان العرب؟ قال: أحمر قريش، وابن الكلبية، وصاحب البغل الديزَج[(١)]، فقال: والله ما يعرِفُ هؤلاء أحد. قال: بلى، أما أحمر قريش؛ فعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، والله ما جاءنا سرعان خيل قط إلا رَدَّها، وأما ابن الكلبية؛ فمصعب بن الزبير أفرد في سبعة وجُعل له الأمان فأبى حتى مات على بصيرته، وأما صاحب البغل الديزج؛ فعباد بن الحصين الحبطي، والله ما نزلت بنا شدة قط إلا فرَّجها. فقال الفرزذق -وكان حاضرا-: تالله ما رأيت هكذا قولا، فأين أنت عن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن حازم السلمي؟ قال: إنما ذكرنا الإنس ولم نذكر الجن.

١٨١- عن عمر بن عبيد الله أبي عبيدة، قال: كان عند عمر بن عبد العزيز كاتب يكتب قُدَّامَه شيئا يُمْلِه عليه، فتحرَّك الفتى فضَرَطَ، قال: فارتعشتْ يداه واستحيا، فتركه حتى ذهب ذاك عنه، قال: اكتبْ يا ابن أخي! فوالله ما سمعتُها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي.

١٨٢- عن جرير، قال: تَنَفَّسَ[(٢)] رجل ونحن خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي، فلما انصرف، قال: أعزم على صاحبها إلا قام فتوضأ وأعاد الصلاة. قال: فلم يقم أحد. قال جرير: فقلت: يا أمير

(١) الدَّيْزَج: مُعرَّبُ ديزة وهي لون بين لونين.

(٢) أي خرج من تحته ريح، شبّه خروج الريح من الدبر بخروج النَّفَس من الفمِ.

المؤمنين! لا تعزم عليه، ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تَطوُّعا وصلاته الفريضة، فقال عمر: فإني أعزم عليكم وعلى نفسي، قال: فتوضؤوا، وأعادوا الصلاة.

١٨٣- عن إسماعيل بن أمية، قال: بينما سعيد بن المسلم يقصُّ شارب عمر بن الخطاب ﵁ إذ بَخَّ عمر في وجه سعيد، فقال: بَخْ يعني فزَعه ففزِعَ منها سعيد فَزْعة الحَدَث[(١)]، ضَرَط، فقال: يا أمير المؤمنين! أفزعْتني!! قال: ما أردتُ ذاك، سنعقِلُ[(٢)] لك فأعطاه أربعين درهما.

١٨٤- عن إسماعيل بن أمية؛ أن رجلين من بني جعفر اسم أحدهما: جعفر بن عقاب، والآخر: جعفر بن نسر، استبَّا. فقال ابن نسر: أتذكر إذ ضربتُك حتى سَلَحْتَ[(٣)]، فأشهد عليه ابن عقاب بقوله ذلك، ثم جاء عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة، فسأله أن يأخذ له بحقه منه فلم يجد عند عمر في ذلك شيئا يأخذه به له، فأرسل رسولا إلى سعيد بن المسيب يسأله ما عنده في ذلك من علم. فقال سعيد: نعم، قد قضى عثمان بن عفان ﵁ في ذلك بين رجلين أصاب ذلك أحدهما من صاحبه، فسأله الذي أصيب أن يَقِيدَهُ منه، فأبى عثمان، وقال: لا هي أكثر من

---

(١) أي الصغير السِّنِّ وذلك لأن الكبار عادة يداعبون الصبيان بمثل هذه المزحة، وإنما عمر أراد هنا أن يداعبه ويلاطفه لا أن يروعه؛ لأن ترويع المسلم لا يجوز.

(٢) العقل: الدية.

(٣) السُّلاح: كل ما يخرج من البطن من الفضلات.

ذلك -يريد مقعد الرجل- ولكنا سنعقِلُ لك منه أربعين بعيرا أو ثلاثا وثلاثين، ثلث الدية، فقضى عمر بن عبد العزيز لجعفر بن عقاب على صاحبه بمثل الذي قضى به عثمان.

١٨٥- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ليسوا بالمتحزقين[١] ولا مُتمَاوِتينَ[٢] يَتنَاشدون الأشعار ويجلسون في مجالسهم ويذكرون جاهليتهم، فإن أريد إنسان منهم على شيء من أمر دِينه دارت عيناه فترى حماليقَها[٣] غضبا.

١٨٦- عن الحسن بن جهور عن شيخ من قريش، قال: جعل قوم لرجل جُعْلا على أن يُغضِبَ الأحنف، فأتاه فأوسعه شرًّا. فقال له الأحنف: هل لك في طعام وشراب قد حضَرَ؟ فإنك لم تزل منذ اليوم تَحْدُوا بجملٍ ثِقالٍ.

١٨٧- عن الحسن عن شيخ من قريش، قال: قال المهلب بن أبي صفرة: إذا سمع أحدكم العوراءَ[٤] فليتطأطأ لها تَخطَاهُ.

١٨٨- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان في دِرْعِ رسول الله

---

(١) أي متقبضين ومجتمعين، وقيل للجماعة: حزقة؛ لانضمام بعضهم إلى بعض.

(٢) يقال: تماوت الرجل؛ إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف، من العبادة والزهد والصوم.

(٣) حملاَق العين: باطن أجفانها الذي يُسوِّده الكحل، وهو كناية عن فتح العينين والنظر بنَظر شديد.

(٤) العوراء: الكلمة القبيحة الزائغة عن الرشد أو الفعل القبيح.

ﷺ حلقتان من فضة في موضع الصدر وحلقتان من خلف ظهره[1]، قال أبي: لبستُها فخطَّتْ في الأرض شيئا.

١٨٩- عن بلال بن أبي بردة، قال: رأيتُ عيش الدنيا في ثلاث: امرأة تَسُرُّك إذا نظرتَ إليها، وتحفَظ غيْبك إذا غِبتَ عنها، ومملوك لا تهتمُّ بشيء معه، فقد كفاك جميع ما يَنُوبُك؛ فهو يعمل على ما يهوى كأنه قد علم ما في نفسك، وصديق قد وَضعَ مؤنة التّحفُّظ عنك فيما بينك وبينه؛ فهو لا يتحفَّظُ في صداقتك ما يرصد به عداوتك؛ يُخبِرك بما في نفسه، وتُخبِره بما في نفسك.

١٩٠- عن محمد بن عبيد الله بن عياش الجشمي، قال: خرج الفرزدق حاجًّا فلقيه رجل، فقال: أين تريد يا أبا فراس؟ فقال:

أُبادر يوما من يَقيهِ فماله لقاء إذا ما فاته دُون قابِلِ

١٩١- عن ابن عائشة، قال: نظر قوم إلى معاوية بن قرة في يوم صائف وقد أقبل من مكان بعيد وعليه عباءة له مُؤتزِرٌ بها، فقال بعضهم لبعض: ما أبو إياس من الطيبين مَعاقِدَ الأُزرِ، فسمعها الشيخ، فقال: إنما طابت معاقد الأزر من طابت معاقده، إنهم لم يعقدوها على فَجْرةٍ ولا معصية.

١٩٢- عن أكثم بن صيفي، قال: سوءُ حَملِ الغنى يُورِثُ مرَحا،

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٤٨٨.

وسوء حمل الفاقة يضع الشرفَ، والحسدُ داء ليس له شفاء، والشَّماتة تَعقُبُ الندامة، والندامة مع السفاهة، ودعامة العقل الحِلْمُ، وجِماع الأمر الصبر، وخير الأمور مَغبَّةُ العقل، وبقاء المودة التَّعاهدُ.

١٩٣- قال مسكين الدارمي:

ولستُ إذا ما سرَّني الدهرُ ضاحكًا		ولا خاشعا ما عِشتُ من حادث الدهرِ
ولا جاعلا عِرضي لمالي وقايةً		ولكن أَقِي عِرضي فيحرزُه وفْرِي
أعِفُّ لدى عُسري وأُبدي تجمُّلا		ولا خير فيمن لا يَعف لدى العسرِ
وإني لأستحيي إذا كنت مُعسرًا		صديقي وإخواني بأن يعلموا فقرِي
وأقطعُ إخواني وما حال عهدهمْ		حياءً وإعراضا وما بي من كِبْرِ
فإن يك عارًا ما أتيتُ فربما		أتى المرءُ يوم السوء من حيث لا يدرِي
ومن يفتقرْ يعلم مكان صديقهِ		ومن يحيا لا يعدَمْ بلاءً من الدَّهرِ
فإن يك أَلْجَانِي الزمان إليكم		فبئس المُوالي في الصَّنيعة والذخرِ

١٩٤- أنشد أبو الغراف -أعرابي من بني حنظلة من بني تميم-:

قلت لها هل لك في وَصْلِ مَن		يهواكِ حتى ينفدَ الدهرُ
قالت وما أرجو بوصلِ امرئٍ		ليس له نهي ولا أمرُ
فقلت إني شاعر مُفْلقٌ		ولي بأيام الأُلَى خُبْرُ
قالت إذا احتاج الفتى ساعة		لم يُغنه علم ولا شِعرُ

فليعرضِ الشاعر أشعارَه في السوق هل يُعطى بها نَزْرُ
أو يؤخذ الشعر على تمرة في السوق أما رخُصَ التمرُ
لو نال بالشِّعر فتًى ثروةً لكان بيتي سقفُه التِّبْرُ

١٩٥- أنشد أبو الغراف الحنظلي:

أرى الدنيا قد انتقضَتْ عُرَاها وآنَ خرابُها ودنا فَنَاهَا
على الدنيا السلام فقد تولَّتْ إذا ارتفع الرُّذَالُ إلى ذُرَاهَا

١٩٦- أنشد أبو بشر الضرير:

كفى حُزنا أنِّي أروحُ وأغتَدِي ومالي من مال أَصُونُ به عِرضِي
وأكبر ما ألقى صديقي بمرحبًا وذاك لا يكفي الصديق ولا يُرضِي
لقد بغضَ الإعدامُ كل أحِبَّتِي إليَّ وليسوا مُستحقِّين للبُغضِ

١٩٧- أنشد الحسين لرجل من أصبهان:

أَبَنِيَّ إني ليس يُشخِصُني عنكم قِلًى لكم ولا بُغضُ
إلا لأكسِبَكُم بذاك غِنًى يَكفيكُم ويُرى لكم عرضُ
أَكفيكُم صُنع اللِّئَامِ به إنَّ اللئام لمنعها مَضٌّ
إن المُقامة لا تُلائِم من لا ضرعَ يَحلبُه ولا فَرْضُ
كم من فتى محض ضَرَّانيةً أزرى به وبأهله الخَفْضُ
وفتى يرى في الخفض منقصةً لم يُغنِهِ قَرضٌ ولا فرضُ

طَلبَ الغنى مُتجمِّلا نَصبًا فحواه لم يَدْنَسْ له عِرْضُ
أبنيَّ إني غيرُ زائركم حتى أزوركم وبي نَهْضُ

١٩٨- عن سلمة بن سعيد الليثي، قال: استنكر رجل وجه عمرو ابن عبيد وبِشْرَه[1]، فقال لبعض إخوانه: استنكرتُ عمرًا وجهَه، فالْقَهُ فسَلْهُ عن ذلك، فلقِيَهُ الرجل فقال لعمرو: أنكرتَ من فلان شيئا؟ قال: لا. قال: لقد أنكر بِشْرَك. قال: إنه والله لو بلغني عنه شيء أُنكِرُه ما تركتُ لقاءه. فإن كان له عُذر عذرتُه، وإن لم يكن له عذر وعظتُه، إن الإخاء عندي في الله إذًا لَخسيسٌ.

١٩٩- أنشد الحسين بن عبد الرحمن لعمر مولى بني سوادة بن عامر.

أخٌ لي عليه ضامن ما أهمَّني متى ما يُنِلني اليوم لا يعتَللْ غدا
كثير نعم تراك لا مُعجبٌ مما تَواسعَ من أخلاقِه وتجوَّدَا
تحنَّى علينا رحمة الوالدِ الذي حَوى لبنيه ما استطاع ومَهَّدَا

٢٠٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: شرُّ الذنوب ما ليس له كفارة.

٢٠١- عن عمر رضي الله عنه قال: إذا أعطيتُم فاغْنُوا.

٢٠٢- عن ابن جريج، قال: جالست عَمْرًا بعدما فرغت من عطاء ست سنين.

---

(١) أي لم يجد البشاشة والبِشر في وجهه كالعادة.

٢٠٣- عن سفيان، قال: قال لي ابن جريج: ما يلقى منك عمرو، قد غلبْتَ على وِسادته.

٢٠٤- عن ابن جريج، قال: لم نَرَ ممن جاءنا من الشام يسأل عن مثل مسألته -يعني سليمان بن موسى-.

٢٠٥- عن سفيان، قال: كان ابن جريج يجيء إلى الزهري ومعه كتاب، فيقول: أَرْوِي هذا عنك؟

٢٠٦- عن تميم الداري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة**» قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المؤمنين، وعامتهم**»(١).

٢٠٧- عن عكرمة، عن النبي ﷺ قَسَمَ غُنما بين أصحابه، فصار لسعد تَيْسٌ، فقال: لقد جمعتَ الشر كله فلو كنتَ من المعز لكنت أنثى، أو كنت من الضأن (لكنت) نعجة(٢).

٢٠٨- عن سفيان، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع، قال:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٧٤.

(٢) حديث مرسل لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ؛ ولكن أخرج أحمد ٣/٢٢٦ عن ابن عباس مرفوعا؛ أن النبي ﷺ قسم غنما يوم النحر في أصحابه، وقال: اذبحوها لعمرتكم، فإنها تجزي عنكم، فأصاب سعد بن أبي وقاص تيسا. قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٢٦: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

كان ابن عمر رضي الله عنه يُشْعِرُ[1] من الشِّق الأيمن، فإذا كانت صِعابا أَشعرَ من الشق الأيمن والأيسر. قال سفيان: قال لي ابن شبرمة: كيف الإشعارُ؟ فأخبرته بهذا، فقال: لم أفعل هذا، فلقيت عبيد الله بن عمر بعد ذلك فسألته؟ فقال: كان إذا أراد أن يُحرِم أقامها عن يمينه، واستقبل القبلة وأشعرَ، وإذا كُنَّ صعابا أشعر من الشِّقِّ الأيمن ومن الشق الأيسر.

٢٠٩- عن مالك بن دينار، قال: كانوا يسمعون كل ليلة زمن قتل ابن الزبير قائلا يقول:

لِيَبْكِ على الإسلام من كان باكيا ... فقد أوشكوا هَلكى وما قَدُمَ العهدُ
وأدبرتِ الدنيا وأدبرَ خيرُها ... وقدْ ملَّها من كان يُوقِنُ بالوعدِ

فينظرون فلا يرون أحدا.

٢١٠- قال سفيان الثوري يتمثل:

يوشك من فر من مَنِيَّته ... في بعض غِرَّاته يُوافقها
إن لم يمتْ عَبْطةً يمت هَرَمًا ... للموت كأس فالمرءُ ذائقُها

٢١١- عن سفيان الثوري، قال: كان الحسن إذا أصبح يقول:

يَسُرُّ الفتى ما كان قدَّمَ من تُقى ... إذا عرف الداء الذي هو قاتِله

وإذا أمسى قال:

---

(١) أشعر الهدي: هو أن يطعن في سنامه الأيمن حتى يسيل منه دم ليعلم أنه هدي.

وما الدنيا بباقيةٍ لحَيٍّ وما حيٌّ على الدنيا بباقِ

٢١٢- عن إياس بن معاوية، قال: مُثِّلَت الدنيا على طائر، فمصر والبصرة الجناحان، والجزيرة الجُؤْجُؤ[١]، والشام الرأس، واليمن الذَّنَبُ.

٢١٣- عن ابن الزبير رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر:٨]، قال أبي: يا رسول الله! وأي نعيم نسأل عنه؟ وإنما هما الأسودان التمر والماء؟ قال النبي ﷺ: «**إن ذلك سيكون**»[٢].

٢١٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر:٨]، قال: الأمن والصحة.

٢١٥- عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: قال أبي: يا بني! إذا سمعت كلمةَ مُسلمٍ فاحمِلْها على أحسن ما تجِدُ لا تجِد محملا.

٢١٦- عن أبي عثمان صاحب الرقيق، قال: سُئل الحسن عن النفاق؟ فقال: لو رُفعوا عنكم لاستوحشتُم، نافق هؤلاء بالتَّكذيب، ونافق هؤلاء بالعمل.

٢١٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رجلا سأله، قال: إني كنت صائما؛ فدخلت بيت أبي فأكلتُ وأنا نَاسٍ؟ قال: الله أطعمك. ثم دخلت بيتا آخر

(١) الجؤجؤ: مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(٢) حديث حسن صحيح، أخرجه أحمد ١٦٤/١ والترمذي ٤٤٨/٥ وابن ماجة ١٣٩٢/٢.

فشربت؟ قال: الله سقاك. ثم دخلت بيتا آخر فأكلت وشربت؟ قال أبو هريرة رضي الله عنه: يا ابن أخي! أنت لم تَعَوَّدِ الصيام.

٢١٨- عن قيس بن سلع الأنصاري رضي الله عنه؛ أن إخوته شَكَوْهُ إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنه قد أسرع في ماله وبسط فيه. فقال لي رسول الله: «**يا قيس! ما شأن إخوتك يشكُونك؛ يزعمون أنك تُبدِّدُ مَالَكَ وتبسط فيه؟**» قال: قلت: يا رسول الله! إني آخذ نصيبي من الثمرة فأنفق في سبيل الله، وعلى من صحبني؛ فضرب رسول الله ﷺ صدري، وقال: «**أنفق يا قيس ينفق الله عليك**»[1] ثلاثا. فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ومعي راحلة تمر وأنا أكثر أهل بيتي مالا وأيسره.

٢١٩- عن عبد القاهر بن السري بن شبيب بن قيس بن الهيثم السلمي؛ أن النبي ﷺ استعمل جده الهيثم على صدقات قومه؛ فلما قبض النبي ﷺ وارتدَّتِ العرب، وَفَّى بما عنده من الصدقة وأتى بها أبا بكر، وفعل ذلك الزبرقان بن بدر، قال: فقال أبو بكر: وفَّى بها الزبرقان تَكرُّما، ووفَّى بها الهيثم تحرُّجا أو تورعا.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٦/٨ وقال: تفرد به سعيد بن زياد أبو عاصم. قال الهيثمي في المجمع ١٢٨/٣: لم أجد من ترجمه. قال الحافظ في الإصابة ٤٧٧/٥: أخرجه من هذا الطريق الطبراني وابن منده؛ ثم قال: وهو عند البخاري من هذا الوجه باختصار. قلت: مقصود الحافظ عند البخاري أي التاريخ الكبير فقد أورده كذلك باختصار ١٤١/٧ ولا يقصد الصحيح فإن البخاري لم يخرج لهذا الصحابي - قيس بن سلع - في صحيحه.

٢٢٠- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لكعب بن مالك: «**ما نسي ربك وما كان نسيًّا شِعرًا قُلتَه**»، قال: ما هو؟ قال: «**يا أبا بكر أنشد؟**»[(١)] فقال:

زعمتْ سخِينةُ أن ستغلِبُ ربَّها وليغلِبنَّ مُغالِبُ الغلابِ

٢٢١- عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي، قال: وقف النبي ﷺ على قتلى بدر ومعه أبو بكر، فقال: «**يُفَلّقْنَ**». فقال أبو بكر:

هامًا مِن رجال أحِبَّةٍ إلينا وهم كانوا أَعَقَّ وأظلمَا

فقال ﷺ: «**يُفَلّقْنَ**»[(٢)]. يستعظم أبا بكر، فقال:

هامًا مِن رجال أحبة إلينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

مرتين أو ثلاثًا.

٢٢٢- عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: رأيت عبد الله بن الأرقم صاحب بيت مال المسلمين في زمن أبي بكر وعمر أتى عمر، فقال:

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٥٦/٣ بلفظ: **أما إن الله لم ينس ذلك لك**. وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. كما أخرجه البخاري في التاريخ ١٢٠/١ وابن قانع في معجم الصحابة ٧٥/٣ عن معاوية بن معبد، وابن هشام في السيرة ٢٢٢/٤ وانظر السير للذهبي ٥٢٦/٢ والاستيعاب ١٣٢٥/٣ والإصابة ٣٦٤/٦ وكلهم بألفاظ متقاربة.

(٢) حديث مرسل، أخرجه الأموي في مغازيه، قاله ابن كثير ٢٩٤/٢و ٥٧٩/٣.

يا أمير المؤمنين! إن عندنا حِلْيَةً من حلية جَلُولاء آنية من ذهب ووَرِقٍ، فانظر أن تُفرِّغ لذلك يوما وترى فيه رأيك، فقال: إذا رأيتني فارغا فآذنّي، فجاءه، يوما، فقال: أراك اليوم فارغا، فقال أجل فابسط لي نَطْعًا[1]، ثم أتى بذلك المال فصبَّ عليه، فدنا عمر حتى وقف عليه، وقال: اللهم إنك ذكرت وقلت ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران:١٤]، وقلت: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد:٢٣]، وإنا لا نستطيع أن لا نفرح بما زيَّنْتَهُ لنا، اللهم فاجعلني أُنفِقُه في الحق، وأعِذْني من شَرِّهِ، قال: وأُتيَ عمر بابن له يُحمَلُ يقال له عبد الرحمن، فقال: يا أبتاه! هَبْ لي خاتما؟ فقال له عمر: اذهب إلى أمك تسقيك سَوِيقًا.

٢٢٣- عن عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر، قال: بعث أبو موسى ﷺ من العراق إلى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه بحِلْيَةٍ؛ فوُضِعَتْ بين يديه، وفي حِجْرِه أسماء بنت زيد بن الخطاب وكانت أحبَّ إليه من نفسه لما قتل أباها باليمامة عَطَفَ عليهم، فأخذتْ من الحلية خاتما فوضعته في يدها، وأقبل عليها يُقبِّلُهَا ويلتزِمُها فلما غَفَلَتْ؛ أخذ الخاتم من يدها فرمى به في الحِلية، وقال: خذوها عني.

---

(١) بساط من الجلد.

٢٢٤- عن الحسن، قال: أربعٌ قواصِمُ الظهر: إمامٌ تُطيعه ويُضلُّك، وزوجة تَأْمَنُها وتخونك، وجارٌ إن عِلمَ خيرًا ستره، وإن علم شرًّا نشَره وذَكَرَهُ، وفقرٌ حاضر لا يجد صاحبه عنه مُتَلدَّدًا[١].

٢٢٥- عن عمرو بن العاص ﷺ قال كانت امرأة في الجاهلية تطوف بالبيت ولها ستة بنين يستُرونها من الناس، وهي تقول في طوافها:

اللهم ربّ البيت ذي المناكِبْ أنت وهبتَ الفتيةَ السَّلَاهبْ

وثُلّةً مثل الجراد السارِبْ وهجمةً يحارُ فيها الحالبْ

متاعُ أيام وكلٌّ ذاهبْ أما حاله بين [..........]

٢٢٦- عن عمر بن أبي خليفة، قال: كنت في حلقة فيها يونس بن عبيد وعوف، فسأل سائل عن عشرة أولياء، عفا واحد وأبى تسعة؟ فقال عوف: لو عفا تسعة وأبى واحد قَتَلته. فقال يونس: لأنت أجرأ على الدم من يزيد بن المهلب!! وقام من الحلقة.

٢٢٧- عن سوار بن عبد الله؛ أن يزيد بن المهلب أخذَ للحسن بِركابه، فقال: إن هذه لَحِبْوَة[٢] صِدْقٍ في يزيد.

٢٢٨- عن سوار بن عبد الله، قال: الحسن وابن سيرين سَيِّدا أهل

---

(١) أي مخرجًا ومهربًا.

(٢) أي مكرمة صدق منك لي.

البصرة عَرَبهم ومواليهم، غضِبَ من غضب، ورَضِيَ من رضي.

٢٢٩- عن إسحاق بن سعيد بن عمرو، قال: قال يحيى بن الحكم بن أبي العاص لعبد الملك بن مروان: أي الرجال أفضل؟ قال: مَنْ تواضعَ عن رِفعةٍ، وزَهِدَ عن قُدرةٍ، وتركَ النُّصرة عن قوةٍ.

٢٣٠- عن الحكم بن عوانة الكلبي عن أبيه، قال: لم يُؤَيَّدِ المُلك بمثل كَلبٍ، ولم تُعلَ المنابر بمثل قريش، ولم يُطلب التراث بمثل تميم، ولم تُرعَ الرعايا بمثل ثقيف، ولم تُسَدَّ الثغور بمثل قيس، ولم تُهج الفِتَنُ بمثل ربيعة، ولم يُجْبَ الخراج بمثل اليمن.

٢٣١- عن عبد الله بن عوف القاري، قال: نَابُ مضر كنانة، وفُرسان مضر قيس، ورجال مضر تميم، وألسنة مضر أسد. قال عبد الله ابن عوف: وكان يقال: يسود السيد من قيس بالفروسية، ويسود السيد من ربيعة بالجود، ويسود السيد في تميم بالحِلم.

٢٣٢- أنشد أحمد بن عبيد التميمي:

بيني وبين لئام الناس مَعْتَبَةٌ ما تنقضي وكِرَامُ الناس خلاني
إذا لقيتُ لئيمَ القومِ أبغضني وإن لقيتُ كريمَ القوم حَيَّانِي

٢٣٣- عن بكير بن بكر الغفاري عن أبيه عن رجل منهم يقال له

نضلة، قال: خرج عمر بن الخطاب رحمة الله عليه يمشي وبين يديه رجل يَخْطِرُ[(١)] وهو يقول: أنا ابن بطحاء مكة كديا فكدَاهَا[(٢)]، فوقفَ عليه عمر، فقال: إن يكن لك دِين فلك كرَمٌ، وإن يكن لك عقل فلك مروءة، وإن يكن لك مال فلك شرف، وإلا فأنت والحمار سواء.

٢٣٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت أطوف مع عمر بن الخطاب رحمة الله عليه حول الكعبة؛ فإذا أعرابي على عنقه امرأة مثل المهاة وهو يقول:

صِرتُ لها جملا ذَلولا مُوطَّأً أتبَعُ السُّهولا
أعدلُها بالكفِّ أن تميلا أَحذَرُ أن تسقُطَ أو تزُولا
أرجو بذاك نائلًا جزيلا

فقال عمر: من هذه المرأة التي قد وهبتَ لها حجَّك؟ قال: هذه امرأتي، والله إنها مع ما ترى من صنيعي بها لحمقاء مِرْغامةٌ[(٣)]، أَكُولٌ قمامة[(٤)]، مشؤومة الهامَة[(٥)] ما يبقى لها خامَة[(٦)]. فقال عمر: فما تصنع فيها إذ كان

(١) أي يتمايل ويمشي مشية المعجب.
(٢) كُدَيّ بالتصغير موضع بأسفل مكة، وكَداء الثانية العُليا بمكة، والمعنى يريد أن يفتخر على من بأعل مكة وأسفلها.
(٣) امرأة مِرغامة: أي مغضبة لبعلها.
(٤) في اللسان "قامة".
(٥) الهامَة: أعلى الرأس، وقيل غير ذلك.
(٦) الخامة: الغضة الرطبة من النبات وقيل السنبلة وقيل غير ذلك.

قولك فيها هذا؟ قال: حسناء فلا تُفْرَكُ[1]، وأم عيال فلا تُترك. قال: أما لي فشأنك بها.

٢٣٥- عن سفيان، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: إن الحكمة ليست عن كبر السِّنِّ ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور، ومراق[2] الأخلاق.

٢٣٦- عن أبي عمران الجوني عبد الملك بن حبيب، قال: كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: إنه لم يَزَلْ للناس وجوه يرفعون حوائج الناس، فأكرِمْ وجوه الناس، فبحسب المسلم الضعيف من العدْلِ أن يُنصفَ في الحكم والقسمة.

٢٣٧- عن عكرمة، قال: كان عبد الله بن رواحة ﷺ نائما إلى جنب امرأته، فقام إلى جارية له إلى جنب الحُجرة فوقع عليها، ففزعت المرأة، فقامت فذهبت فرأته ثم رجعتْ، فأخذت الشَّفرةَ، ففزع، فاستقبلها، فقال: مَهيَمْ[3]؟ فقالت: مهيم؟ لو أدركتُك حيث وجدتُك لوجَأْتُ[4] بهذه الشفرة بين كتِفَيْكَ، قال: فإن رسول الله ﷺ نهانا أن

(١) أي لا تبغض.

(٢) كذا بالأصل، ولعل المراد مرامق؛ ورجل مرامق أي سيء الخلق. وفي مصدر آخر مداني الأخلاق.

(٣) كلمة استفهام أي: ما حالك، وما شأنك؟

(٤) أي لضربت بهذه السكين العظيمة العريضة بين كتفيك.

يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُبٌ. قالت: فاقرأ عليَّ؟! فقال:

أتانا رسول الله يتلُو كتابه كما لاح مشهورٌ من الصبح ساطِعُ
أتانا بالهدى بعد العمَى فقلوبُنا به مُوقِنات أنْ ما قال واقِعُ
يَبِيتُ يُجافي جنبه عن فراشِهِ إذا ما استثقلتْ بالكافرين المضاجِعُ

قالت: آمنتُ بالله وكذَّبتُ البصرَ. قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرتُه فضحك حتى بدت نواجذه[1].

٢٣٨- عن ابن الهاد؛ أن امرأة ابن رواحة رأته على جارية له، فقالت له وهي تُكلِّمه: وعلى فراشي أيضا!! فقام يُجاحدها. فقالت له: فاقرأ آية من القرآن؛ فإني أعلم أنك لا تقرأ القرآن وأنت جُنُبٌ. فقال:

شهدتُ بأن وعدَ الله حقٌّ وأن النار مثوى الكافرينَا
وأنّ العرش فوقَ الماء طافٍ وفوق العرش ربُّ العالمينا
وتحمِلُهُ ملائكةٌ شِدادٌ ملائكةُ الإلهِ مُسوَّمِينَا

٢٣٩- عن نافع، قال: كانت لابن رواحة امرأة وكان يَتَّقِيها،

(١) أورد هذه الأبيات البخاري في صحيحه ٣٨٧/١ عن أبي هريرة عن عبد الله بن رواحة، وهذه القصة أخرجها الدارقطني في السنن ١٢٠/١ والذهبي في السير ٢٣٨/١ قال الحافظ في الفتح ٤٢/٤: رواها الدارقطني عن سلمة بن وهران عن عكرمة. وسكت عنه. قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٩٠٠/٣: وقصته مع زوجته في حين وقع على أمته مشهورة رويناها من وجوه صحاح.

وكانت له جارية فوقع عليها، فقالت له، وفَرِقَتْ[1] أن يكون قد فعل، فقال: سبحان الله! قالت: اقرأ عليَّ إذا فإنك جُنُبٌ؟ فقال:

شهدتُ بإذن الله أن محمدًا رسولُ الذي فوق السموات من عَل
وأن أبا يحيى ويحيى كليهمَا له عمل في دِينه مُتقبَّل

٢٤٠- عن مقاتل بن حيان، قال: ليس لملول صديقٌ، ولا لحسود غِنى، وطول النظر في الحكمة تَلقيحٌ للعقل، وأهلُ هذه الأهواء آفة أمة محمد ﷺ؛ إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته، فيصيدون بهذا الذِّكرِ الحسن الجُهَّال من الناس فيقذِفون بهم في المهاوِي، فما أشبههم بمن يسقي الصَّبِر باسم العسل، ومن يسقي السم القاتل باسم التِّرياق، فأَبصِرْهُم؛ فإنك إلا تكن أصبحت في بحر الماء فإنك قد أصبحت في بحر الأهواء، الذي هو أعمق غوْرًا، وأشدُّ اضطرابا، وأكثرُ عواصفا، وأبعدُ مذهبًا من البحر وما فيه، فلتكن مطيَّتُك التي تقطع بها سفر الضَّلال اتباع السنة، فإنهم هم السيارة الذين إلى الله يعمدون[2].

٢٤١- عن عثمان بن سيار، قال: بينما عمر في دَفْنِ زينب بنت

---

(١) أي خافت.

(٢) بعض الكلمات غير واضحة في الأصل، استدركناها من تاريخ ابن عساكر ١٠٨/٦٠ فقد أخرجه من طريق المصنف. الصَّبر: عصارة شجر مُرٍّ، والترياق: فارسي معرب هو دواء السموم.

جحش؛ إذْ أقبل رجل من قريش مُرجِّلا شعره بين مُمصَّرَتَيْنِ[1]، فأقبل عليه عمر ضَربًا بالدِّرّةِ حتى سبقه شدًّا وأتبعه رميا بالحجارة، وقال: كيف جئتنا؟ ونحن على لعب؟ أشياخ يدفنون أُمَّهم.

٢٤٢- عن سوار بن عبد الله، قال: بلغني أن ميمون كان جالسا وعنده رجل من قُرَّاء أهل الشام، فقال: إن الكذب في بعض المواطن خير من الصدق. فقال الشامي: لا، الصدق في كل موطن خير. فقال ميمون: أرأيتَ لو رأيتَ رجلا يسعى وآخر يتْبَعُهُ بالسيف فدخل الدار، فانتهى إليك، فقال: أرأيت الرجل؟ ما كنت قائلا؟ قال: كنت أقول لا. قال: فذاك.

٢٤٣- عن حميد بن هلال، قال: قال رجل: رحم الله رجلا أتى على هذه الآية: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٧] فسأل الله بذاك الوجه الباقي الكريم.

٢٤٤- عن أبي الأشعث، قال: دخلتُ على الحسن وهو واضع إحدى رجليه على الأخرى وبيده ريحانة يشمُّها أو يشمُّه.

٢٤٥- عن أبي محمد القرشي، قال: مَرَّ سلمة بن عبد الملك بقبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط بالرِّقَّةِ، فقال: قبر من هذا؟ قيل: قبر الوليد

---

(١) قال في النهاية: الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة.

ابن عقبة. قال: رحم الله أبا وهب وجعل يُثْنِي عليه، فقبر من هذا الآخر؟ قيل: قبر أبي زبيد الطائي الشاعر. قال: وهذا فرحمه الله. فقيل: إنه كان نصرانيا!! قال: إنه كان كريما[1].

٢٤٦- عن الرويل بن حصن، قال: عَبرتُ مع قتيبة بن مسلم النهر خمس عبرة، فما من عبرة إلا وهو بعده في يده خاتم من حديد، فإذا توسط النهر، قال: اللهم إن كنتَ تعلَمُ أني خُنتُ درهما قط فغرِّقْني في البحر كما أغرق هذا الخاتم، ثم يقذِفُه في النهر.

٢٤٧- عن الرويل، قال: غزونا مع قتيبة سَنة من السنين مدينة من مدن خراسان، فأزحم الناس ذات ليلة على فُرْضَة[2] في نهر، فلحقني رجل على بغلة أو بغل، فقال لي: ممن أنت يا رجل؟ فقلت: من طيىء. قال: من أيها؟ قلت: من جديلة. قال: من أي بني جديلة؟ قلت: من بني جبير بن ثعلبة بن جدعان، قال: أتعرف الذي يقول؟

يَجُوبُ البلاد لجَبِّ العار ... ولا يَتَّقي طائرًا حيث طارَا
سنيحًا ولا بارحًا طائرًا ... على كل حين يلاقي اليسارَا

قلت: نعم، هذا من قول عمر بن لجاء التيمي، قال لدابته: عدي، فقبضتُ

(١) يُترحّم على المسلم خاصة وأما الكافر فلا ولو كان كريمًا لأنهم يستوفون أجورهم في الدنيا وأما الآخرة ففي جهنم خالدون.
(٢) فُرضة النهر: مشرب الماء منه.

على لِجَامه، فقلت: والله ما أنصفتَني، أخذتَ نسبي ثم تنطلق ولا أسألك ممن أنت؟ قال: رجل من قيس. قلت: من أي قيس؟ قال: رجل من باهلة. قلت: من أيها أنت؟ قال: أنا قتيبة. قلت: السلام عليك أيها الأمير، ثم مضينا.

٢٤٨- عن عروة بن محمد، قال: لما استُعمِلتُ على اليمن، قال لي أبي: أَوُلِّيتَ اليمن؟ قلت: نعم. قال: إذا غضبت فانظُرْ إلى السماء فوقك، وإلى الأرض أسفل منك، ثم أعظِمْ خالِقَهُما.

٢٤٩- عن أبي كثير مولى لآل الزبير، قال: جاء كتاب من معاوية إلى مروان وهو على المدينة: إن سيد المسلمين وشَبَهَ أمير المؤمنين يزيد بن أمير المؤمنين، وإنا قد بايعنا له، قال: فمسح مروان إحدى يديه على الأخرى. فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: يا مروان! إنما هي هِرَقْلِيَّة؛ كلما مات هرقل كان هرقل مكانه، ما لأبي بكر لم يستخلفني وما لعمر لم يستخلف عبد الله؟؟! فقال له مروان: أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴿١٧﴾﴾ الآية [الأحقاف:١٧] قال: فقام عبد الرحمن حتى دخل على عائشة فأخبرها؛ فضربتْ بسِتْرٍ على الباب، فقالت: يا ابن الزرقاء! أعلينا تَأَوَّلُ القرآن؟ لولا أني أرى الناس كأنهم أيْدٍ يرتعِشون لقلت قولا يخرج من أقطارها. فقال مروان: ما يومنا منك بواحد.

٢٥٠- عن أبي بكر الهذلي، قال: قلت للزهري: إن عكرمة وسعيد

ابن جبير اختلفا في رجل من المستهزئين[1]، فقال سعيد: الحارث بن عيطلة. وقال عكرمة: الحارث بن قيس. قال: صَدَقَا جميعا. كانت أمُّه تدعى عيطلة، وكان أبوه يدعى قيسا.

٢٥١- عن أبي الدرداء ﷺ قال: أدركت الناس وَرَقًا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكًا لا ورق فيه؛ إن نَقدتَّهم نقدوك، وإن تركتَهم لم يتركوك. قالوا: كيف نصنع؟ قال: تُعرِّضهم من عِرضك ليوم فقرك.

٢٥٢- عن الربيع بن ثعلب، قال: قال رجل: بينما أنا أطوف بالبيت إذ أعرابي يدعو، فسمعته يقول: يا مُعينَ المخذولين! لا تقطعنَّ بي زَوْرَ نبيك محمد، ضيفُك حل بفنَائك؛ فاجعل قِرَاهُ منك الجنة.

٢٥٣- عن حميد؛ أن إياس بن معاوية لما استقضى أباه الحسن فبكى إياس، فقال له الحسن: ما يبكيك؟ قال: يا أبا سعيد! بلغني أن القضاة ثلاثة، رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار، ورجل مَالَ به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة، فقال الحسن: إنه فيما قص الله جل وعز من داود وسليمان ما يرُدُّ قول هؤلاء، يقول الله ﷻ: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ

---

(١) أي المذكورين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر:٩٥] الآية قال الشعبي: المستهزؤن سبعة، فسمى منهم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وهبار بن الأسود وعبد يغوث بن وهب والحارث بن عيطلة.

﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء:٧٨-٧٩]، فأثنى الله على سليمان ولم يذُمَّ داود. ثم قال الحسن: إن الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ثلاثا: لا يشترون به ثمنا، ولا يتَّبعون فيه الهوى، ولا يخشَوْنَ فيه أحدا، ثم قرأ هذه الآية ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [المائدة:٤٣-٤٤].

٢٥٤- عن محارب بن دثار؛ أن عمر رضي الله عنه قال لرجل: مِمَّنْ أنت؟ قال: أنا قاضي دمشق. قال: وكيف تقضي؟ قال: أقضي بكتاب الله. قال: فإذا جاء ما ليس في كتاب الله؟ قال: أقضي بسنة رسول الله عليه السلام قال: فإذا جاء ما ليس في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي وأُوَامِرُ جلسائي. فقال له عمر: أحسنت. وقال له عمر: إذا جلست فقل: اللهم إني أسألك أن أقضي بعلم، وأن أُفتي بحِلْمٍ، وأسألك العدل في الغضب والرضا. قال: فسار ما شاء الله أن يسير ثم رجع إلى عمر. قال: ما رجعك؟ قال: رأيت فيما يرى النائم أن الشمس والقمر يقتتلان مع كل واحد منهما جنود من الكواكب. قال: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر. قال عمر: نعوذ بالله، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء:١٢]. والله لا تَلِي لي عملا أبدا. قال: فيزعمون أن ذلك الرجل قُتِلَ مع معاوية.

٢٥٥- عن سلمان بن جبير مولى ابن عباس رضي الله عنه وقد أدرك أصحاب

رسول الله ﷺ قال: ما زِلْتُ أسمع حديث عمر هذا؛ أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا فمرَّ بامرأة مغلقة عليها بابها وهي تقول -فاستمعَ لها عمر-:

تَطَاوَلَ هذا الليلُ ما تسري كواكبُه ... وأَرَّقني ألا ضَجيع أُلاعِبُهُ
فوالله لولا الله لا شَيْءَ غيرُه ... لَحُرِّكَ من هذا السريرِ جوانبُهُ
وبِتُّ أُلاهي غير بدع مُلعّنٍ ... لطِيف الحَشَا لا يحتويه مُصاحِبُهُ
يُلاعِبُني طَوْرًا وطورا كأنما ... بَدَا قمر في ظُلمة الليل حاجبُهُ
يُسَرُّ به من كان يَلهُو بقُربِهِ ... يُعاتبني في حُبِّه وأُعاتِبُهُ
ولكنني أخشى رَقيبا مُوَكَّلا ... بأنفُسِنا لا يفتُرُ الدهرَ كاتبُهُ

ثم تنفسَّتْ الصُّعَداء، وقالت: لَهانَ على ابن الخطاب وَحشتي في بيتي، وغيبةِ زوجي عني، وقِلَّةِ نفقتي. فقال لها عمر: رحمك الله، فلما أصبح بعث إليها بنفقة وكِسوة وكتبَ إلى عامله يسرح إليه زوجها.

٢٥٦- عن الحسن، قال: سأل عمر ابنته حفصة: كم تصبرُ المرأة عن الرجل؟ فقالت: ستة أشهر. فقال: لا جرم لا أُجَهِّزُ رجلا أكثر من ستة أشهر.

٢٥٧- عن أبي وهب محمد بن مزاحم، قال: قيل للشعبي: إنا لنستحي من كثرة ما تُسأل، فتقول: لا أدري. فقال: لكن ملائكة الله المقربون لم يستحيوا حيث سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا

مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ [البقرة:٣٢].

٢٥٨- عن أبي وهب، قال: جاء رجل إلى الشعبي، فشتَمه في مَلأ من الناس، فقال الشعبي: إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا فغفر الله لك.

٢٥٩- عن عامر، قال: أرسل الأشعث بن قيس إلى عدي بن حاتم ليستعيرَ قُدُورَ حاتم فملأها وحملتْها الرجال إليه، فأرسل إليه الأشعث: إنما أردناها فارغةً، فأرسل إليه عدي إنا لا نُعيرُها فارغة.

٢٦٠- عن مجالد عن عامر، قال: أرسل معاوية بن حديج السكوني إلى الأشعث بن قيس بخمسمائة فرس مُعلَّمة مُحذَقة فقسَمها الأشعث في قومه، وكتب إليه: أعهِدْتَني نَخَّاسًا[1]؟ قال أبو سعيد: فحدثت به شيخا من ولد الأشعث، فقال: قد كان بعث إليه بثمنها.

٢٦١- عن أبي عبد الله محمد بن خلف التيمي، قال: كان سعيد بن عبيد الطائي يتمثل:

الْقِ بالبِشْرِ من لقيتَ من النَّاس		جميعًا ولاقِهم بالطَّلاقَهْ
ودَعِ التِّيه والعُبوسَ عن الناس		فإنَّ العُبوس رأسُ الحماقَهْ
كلما شئت أن تُعادي عاديت		صديقًا وقد تعِزُّ الصداقهْ

---

(١) النخاس: بائع الدواب والرقيق.

٢٦٢- عن أبي عبد الله التيمي، قال: سمعت محمد بن سلمة بن صالح ابن أرتبيل ينشد عن أبيه:

مـا كُلُّ مـا يُعطي الغنيُّ يَبتني العُلَى ولا يُبصِرُ المعروفَ أين مواضعُه
إذا المـرءُ لم يُـولِ الصَّـنيعةَ أهـلَها فقد جارَ عن قصدٍ وضاعتْ صنائعه
ومَـن يُـودِعِ المعروفُ من هو أهلُه يسـرُّك يومـا حيـث كـانت ودائعِه
وكـم من حريص جاهدٍ غير مُؤْتَلٍ إلى غـيره صار الذي هو جامعه
فلا تحرِصَنْ كم قد دعا الحرصُ من فتىً إلى غايـة أرْدَتْـهُ حِـين تُطاوعُـه
ولا تقـربن الرِّجْـزَ إن كـنتَ ناهيًا لجوجًا وَلِنْ في القول حين تُراجعِه

٢٦٣- عن أبي إسحاق، قال: كان لرجل على رجل من آل الأشعث ابن قيس حق، فأتاه يتقاضاه، فقال: لتُصَلِّ مَعِيَ الغداة. قال: فذهب فصلى معه. فقال الأشعث بن قيس: لا يخرج أحد من المسجد. قال: فبعث إلى كل رجل بحُلَّةٍ ونعلين. قال: فأخذ حلة ونعلين وأعطاه حقه.

٢٦٤- عن أبي نعيم، قال: حدثني رجل من طيء عن أبيه، قال: إني لواقف مع قحطبة وأخيه وهم يقاتلون ابن هبيرة، قال: فمر بهم رجل فقال له بعضهم: ممن الرجل؟ قال: من طيء والحمد لله. قال: يقول قحطبة: ما يسر هذا أن يكون قرشيا.

٢٦٥- عن عمرو بن سعيد السعيدي، قال: قلت للمهدي: والله يا أمير المؤمنين! إن فيك لثلاث خِلال ما هي في أحد. قال: وما هي؟

قـلتُ: قرابتُك مـن رسول الله ﷺ، وإعطاؤك المال سَحًّا[١]، وشجاعتُك. قـال: ومـا لي لا أكون شجاعا وما خفتُ أحدا قط إلا الله. قال: قلت في نفسي: فما تصنع بهؤلاء الحرس!.

٢٦٦- عـن عمـر بـن الخطـاب رحمـة الله عليه، قال: الرجال ثلاثة، والنسـاء ثلاثـة؛ فالمـرأة عفيفـة مسـلمة هَيِّنة لَيِّنَة، وَدُودٌ ولود، تُعين أهلَها عـلى الدهـر، ولا تُعين الدهـرَ عـلى أهـلها وقلَّما تجدها، والأخرى وِعاء لـلولد لا تزيد على ذلك شيئا، وأخرى غِلٌّ قَمِلٌ[٢] يجعلها الله في عنق من يشـاء وينزعهـا إذا شـاء. والـرجال ثلاثـة: فـرَجُلٌ عـاقل إذا أقبلتِ الأمور وشُبِّهتْ يأمـر فيهـا أمـره ونزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه، فيـأتي ذوي الرأي فينزِل عند رأيهم، وآخر حائِرٌ بائِرٌ[٣] لا يأتمِرُ رشدا ولا يطيع مرشدا.

٢٦٧- عـن عمـر بن الخطـاب رحمة الله عليه، قال: والله ما أفاد امرُؤٌ بعـد إيمـان بـالله خـيرًا من امرأة حَسنة الخُلُق، ودود، ولود، ووالله ما أفاد امـرؤ فـائدة بعـد كفر بالله شرًّا من امرأة سيئة الخلق حديدَةِ اللسان، والله

---

(١) أي إعطاؤك المال عطاء متتابعًا.

(٢) غـل قمـل: كـانوا يـأخذون الأسـير فيشـدونه بـالقد وعـليه شـعر فـإذا يبس قمل في عنقه فتجـتمع عـليه محنـتان؛ الغـل والقمـل، ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر لا يجد بعلها منها مخلصًا.

(٣) البائر: الهالك، والبائر الكاسد.

إن منهن لغُل ما يفدي منه، وإن منهن لغُنم ما يحذى منه.

٢٦٨- عن شهاب بن عباد، قال: لما استباح يحيى بن محمد بن علي ابن عبد الله الموصلي، عَدَا رجل من أصحابه على صبي يريد قتله، فسعى الصبي حتى وَلَجَ على جدة له أو أم أو عمة، فاشتملت عليه. فقال: أظهريه وإلا قتلتُكما جميعا. فقالت له: أنشدك الله فيه؛ فإنكم قد أفنيتُم أهله فلم يبقَ غيره، ولك عشرة آلاف أعطيكها الساعة. فأبى، فبذلت له كلما تملك فأبى، ونظر إلى وعاء سقط أو حُقّةٍ أو غير ذلك، فنظر فإذا فيه:

إذا جارَ الأميرُ وكاتِبوه وحافُوا في الحكومة والقضاءِ
فويلٌ للأمير وكاتبيهِ وقاضي الأرض من قاضي السماءِ

فخرج الرجل نادما لم يعرِضْ للغلام ولا لشيء مما في بيت المرأة، وتاب فأحسن التوبة.

٢٦٩- عن قبيصة بن جابر، قال: أُتِيَ عليٌّ رضي الله عنه بزنادقة فقتلهم ثم حفر لهم حفرتين فأحرقهم فيها، فقال قبيصة شعرا:

لِتَرْمِ بي الحوادث حيثُ شاءتْ إذا لم ترم بي في الحُفرتينِ
إذا ما حُشَّتَا حطبًا ونارًا فذاك الغيُّ نقدًا غير دَيْنِ

٢٧٠- عن سعيد بن محمد العثماني، قال: شَكَى بعض الحزاميين إلى الأعمش اصطناعه المعروف إلى قرابة له وقلة شكره. فقال الأعمش: كان يقال: إذا قلَّ الشكر حسُنَ المَنُّ.

٢٧١- عن فرات بن محبوب عن أبيه، قال: قال لي الأعمش: ما لك لا تأتي شريك بن معن بن زائدة؟ فقلت: إن أبي كان لا يرضى فعله. فقال الأعمش: كان يقال: مَن قلَّ خيره قلَّتْ عنايةُ الناس به.

٢٧٢- عن أبي عبد الله، قال: سمعت محمد بن سلمة بن صالح بن أرتبيل ذكر المعروف، فقال:

لعمرك ما الأيام إلا مُعارةٌ فما اسْطَعتَ من معروفها فتزوَّدِ

٢٧٣- عن أبي سفيان الحميري، قال: لما هرب يزيد بن المهلب من الحجاج إلى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة، فمر في طريق الشام بأبيات من الأعراب، فقال لغلامه: استسْقِنَا هؤلاء لَبَنًا، فأتاه بلبن فشربه، فقال: أعطهم ألف درهم. قال الغلام: إن هؤلاء لا يعرفونك!! قال: لكنني أعرف نفسي، أعطهم ألفا.

٢٧٤- أنشد صالح بن سليمان التميمي:

كَمْ من أخ لك لستَ تُنكِرهُ ما دمتَ من دنياك في يُسرِ
مُتصنِّعٌ لك في مَودَّته يلقاك بالتَّرحيب والبِشرِ
يُطْري الوفاءَ وذا الوفاء ويَلْحَى الغدر مجتهدا وذا الغدرِ
فإذا عَدَا والدهر ذو غِيَرِ دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض بإجمال مودة من يَقلِي المُقِلَّ ويعشَقُ المُثرِي

وعـليك مـن حَـالاهُ واحـدةٌ | في العسـر مـا كـنتَ واليسـرِ
لا تَخلطـــنَّهم بغيرهـــم | مـن يخـلِط العقـبانَ بالصَّـقرِ

٢٧٥- عـن سليمان بـن زياد، قال: كان بين سعيد بن العاص وبين قـوم مـن بـني أميـة منـازعة، فجـاءت سـعيدا ولايـة المدينة من قبل معاوية فقال: لا أنتصر وأنا وال، فترك منازعة القوم.

٢٧٦- عن أبي سفيان الحميري، قال: تكلم عبد الله بن الزبير والزبير يسـمع، فقـال لـه: أي بـني! مـا زلت تَكلّم بكلام أبي بكر حتى ظننت أن أبا بكر قائم، فانظر إلى من تزوج؛ فإن المرأة من أخيها، من أبيها.

٢٧٧- عـن سليمان بن زياد، قال: خطب رجل من العرب من أهل الشـام ابنة أبي كعـب مـولى الحجـاج، فذكر ذلك للحجاج، فقال: لمولى شريف أحب إلي من عربي خسيس.

٢٧٨- عن حجر بن عبد الجبار، قال: كان يقال: الشريف لا يكون خِبًّا، ولا يكون جُرْبُزًا(١).

٢٧٩- عـن حميـد الطويل، قال: قال طلحة الطلحات يوما لجلسائه: أي رجـل أسـخى؟ قالوا: ما نعلم أحدا أسخى منك. قال: بلى، بلغني أن المهـلب دخـل الحمـام فـبُعث إليـه بـبِرذَوْنٍ وكسوة وطيب، فخرج ولبس

---

(١) الخِبُّ: المخادع. والجربز: الأحمق الغبي الذي يسهل غشه وخداعه.

الثياب، وتطيب بالطيب، وركب البرذون، ولم يسأل عنه، فعلمت أنه صغر في عينيه فلم يسأل عنه.

٢٨٠- عن عمر بن عبيد، قال: أَطْلَعَ أبو الأسود مولًى له على سِرٍّ، فبَثَّهُ. فقال أبو الأسود:

أمِنتُ على السر امرَءًا غير حازم ... ولكنه في النُّصح غير مريبِ
فذاع به في الناس حتى كأنه ... بعَلياء نارٍ أُوقِدتْ بثقوبِ
وما كل ذي نصح بمُؤتيك نصحهُ ... ولا كل من نَاصحتَه بلبيبِ
ولكن إذا ما استُجمِعَا عند واحد ... فحُقَّ له من طاعة بنصيبِ

٢٨١- قال قيس بن عاصم المنقري:

إني امرؤ لا يَطَا حسبي ... دَنَسٌ يُغيِّره ولا أَفَنُ
من مِنقرٍ في بيت مَكرُمةٍ ... والغصنُ ينبتُ حوله الغصنُ
خطباء حين يقوم قائلهم ... بِيضُ الوجوه مَساقِعٌ لُسْنُ
لا يفطِنون لعيبِ جارهم ... وهم لحسن جواره فطنُ

٢٨٢- أنشدني أبي رحمه الله:

إذا المرء لم يطلُبْ معاشا ... ولم ينحاش من طول الجلوسِ
جَفاهُ الأقربون وصار كَلا ... وفي الإخوان كالثوب اللّبيسِ
وما الأرزاق عن جَلَدٍ ولكن ... بما قدَّرَ المُقدِّرُ للنفوسِ

ولستُ وإن عدمتُ المال يوما ... بمُدْني النفس للطمع الخسيسِ

ولا مُتصدِّيًا لجزًا لئيمٍ ... صَلُودِ الكف مَنَّان عبوسِ

٢٨٣- عن أبي هاشم؛ أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إن الناس قد أصابوا من الخير خيرا حتى كادوا أن يَبْطَرُوا[(١)]. فكتب إليه عمر: إن الله تبارك وتعالى حيث أدخل أهل الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ رضي من أهل الجنة أن قالوا: الحمد لله، فمُرْ من قِبَلك أن يحمدوا الله.

٢٨٤- عن خلف بن حوشب، قال: العالِمُ مصباح، فمن أراد الله به خيرا اقتبس منه.

٢٨٥- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**منزلة المؤمن من أهل الإيمان منزلة الرأس من الجسد، يَأْلَمُ المؤمنُ لِمَا يصيب أهل الإيمان كما يألم الرأس لما يصيب الجسد**»[(٢)].

---

(١) أي يطغوا.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٥/٣٤٠ والطبراني في الكبير ٦/١٣١. قال الهيثمي في المجمع ٨/١٨٧: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح. وقال ٨/٨٧: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير سوار بن عمارة الرماي وهو ثقة؛ قلت: ليس في سند أحمد عمارة هذا وهذا خطأ أو تصحيف فإن لم يكن هذا الرجل في إسناد المعجم الأوسط - ولم أجد الحديث في الأوسط المطبوع - فهو تصحيف، والذي يقوي هذا الاحتمال؛ أن المناوي نقل قول الهيثمي في الفيض ٦/٣٣١: رجاله رجال ⇦

٢٨٦- عن زبان بن منظور الفزاري، قال: الكرَمُ واللُّؤْمُ فِطنتان، فمن غلبت فطنة الكرم على قلبه فهو كريم، ومن غلبت فطنة اللؤم على قلبه فهو لئيم. وكان يقال: إن الكَيْسَ دِقة، فإذا نُسب إليه فهو نقص للمروءة؛ لأن الشريف ينسب إلى التُّقى ولا ينسب إلى الكيس.

٢٨٧- أنشد أبو نعيم للعرزمي:

أُعلِنتِ الفواحش في النوادي وصار القوم أعوانَ المُريبِ
إذا ما عبتم عابوا مقالي لما في القوم من تلك القلوبِ
وكنا نَستطبّ إذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطبيبِ
وجاءت عَيبةٌ هدمتْ بقايا من المعروف كالنمل الشَريبِ
فما إن ينزعون بيوم خيرٍ من المعروف إلا للمشيبِ

٢٨٨- وأنشد أبو نعيم للعرزمي:

وإني لا يكُنْ للكريم الذي أرى له أَربًا عند اللئيم يُطالبُهْ
وأرثي له من موقف عند بابه كمَرْثِيَّتِي للطَّرفِ والعِلجُ راكبُهْ

٢٨٩- عن معاوية بن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس،

الصحيح غير عبد الله بن مصعب بن ثابت وهو ثقة. قلت: وهذا من رجال إسناد أحمد. قال العراقي في شرح الترمذي: رجاله رجال الصحيح. وروى الحديث ابن أبي شيبة في المصنف ٨٩/٧ وابن المبارك في الزهد ٢٤١/١ والبيهقي في الشعب ٥٠٥/٧ والديلمي في الفردوس ١٨٤/٤.

قال: أخبرني أبي عن أبيه؛ أن يزيد بن شيبان، خرج حاجا، قال: فسِرْنَا حتى إذا اجتمعت الفِرق وحضرنا الحرم؛ إذا رُفقة ضخمة من العرب منجبون -أي على نجائب[1]- يتسايرون، قال: قلت: إني أرى هؤلاء من أصهارنا ومعارفنا من قريش، قال: وما هو على ناقة له يقال لها تمرة فارهة. قال: قلت: من أنتم؟ قالوا: قوم من مهرة. قال: فعطفتُ ناقتي ولم أُراجِعَهُم. قال: فقال رجل هو رأس القوم: ومن ذا الذي شَامَكُم مشامة الذئب الغنم ثم عطف راحلته كأنه لم يركم من جذم العرب؟ رُدُّاه علي. فلحقني غلامان في يد أحدهما محيجز فأهوى به إلى زمام الناقة فألحقاني به، فقال: ما شأنك؟ شامتنا مشامة الذئب الغنم ثم عطفت راحلتك كأنك لم ترنا من جذم العرب؟ قال: قلت: ليس بي ذاك، ولكنك اعتزَيْتَ إلى قوم لا يعرفوني ولا أعرفهم. قال: فقال: والله لئن كنت من جذم العرب لأعرفنك. قال: قلت: والله إني لمن جذم العرب. قال: فإنما العرب على أربع دعائم: إنما هي مضر، وربيعة، وقضاعة، واليمن، فمن أيهم أنت؟ قال: قلت: امرؤ من مضر. قال: أما والله لأطرحنك في مثل لجج البحر. قال: قلت: أولا تدري؟ قال: فمن الفرسان أنت؟ أم من الجماجم؟ قال: فعرفت أن الجماجم خندف، وأن الفرسان قيس؟ قال: قلت لا، بل من الجماجم أنا. قال: أنت إذا امرؤ من خندف من إلياس

---

(١) النجيب من الإبل الخفيف السريع.

ابن مضر؟ قال: قلت كذاك أنا، قال: فمن الأزمة أنت؟ أم من الأرجاء؟ قال: فعرفت أن الأزمة خزيمة التي فيها السمع والبصر: قريش، وأن الأرجاء طابخة. قال: قلت: لا، بل من الأرجاء. قال: أنت إذا امرؤ من طابخة؟ قال: قلت: كذاك أنا. قال: فمن الوشيظ أنت، أم من الصميم؟ قال: فعرفت أن الصميم: تميم، وأن الوشيظ: مزينة، ووشائظ الرباب قال: قلت: لا، بل من الصميم. قال: أنت إذا امرؤ من تميم؟ قال: قلت: كذاك أنا. قال: فمن الأكثرين، أم من الأقلين، أم من إخوتهم الآخرين؟. قال: فعرفت أن الأكثرين زيد مناة، وأن الأقلين الحارث بن تميم شقرة، وأن إخوتهم الآخرين عمرو بن تميم. قال: قلت: لا، بل من الأكثرين أنا. قال: أنت إذا امرؤ من زيد مناة بن تميم؟ قال: قلت: كذاك أنا. قال: فمن البحور، أم من الجدود، أم من الثماد؟ قال: فعرفت أن البحور: مالك بن زيد بن مناة، وأن الجدود: سعد بن زيد بن مناة، وأن الثماد: امرؤ القيس ابن زيد ابن مناة؟ قال: قلت: لا بل من البحور أنا. قال: أنت إذا امرؤ من بني مالك الأحمر؟ قال: قلت: كذاك أنا. قال: فمن الأنف، أم من الجبين، أم من القفا؟ قال: فعرفت أن الأنف: حنظلة، وأن الجبين: الكردرسان قيس ومعاوية وأن القفا: ربيع. قال: قلت: لا، بل من الأنف. قال: أنت إذا امرؤ من حنظلة الأعر؟ قال: قلت: كذاك أنا. قال: أفمن البيوت، أم من الفرسان، أم من الجراثيم؟ قال: فعرفت أن البيوت: بني مالك بن حنظلة، وأن الفرسان: يربوع بن حنظلة، وأن الجراثيم:

البراجم. قال: قلت لا، بل من البيوت. قال: أنت إذا امرؤ من بني مالك العرف. قال: قلت كذاك أنا. قال: أفمن البدور، أم من النجوم، أم من السحاب؟ قال: فعرفت أن البدور: بنو دارم، وأن النجوم: بنو طهية، وأن السحاب: بنو العدوية؟ قال: قلت: لا، بل من البدور. قال: أنت إذا امرؤ من بني دارم؟ قال: قلت: كذاك أنا. قال: فمن اللباب، أم من الشهاب، أم من الهضاب، أم من إخوتهم الآخرين؟ قال: فعرفت أن اللباب: بنو عبد الله، وأن الشهاب: بنو نهشل، وأن الهضاب: بنو مجاشع وأن إخوتهم الآخرين: سائر ولد دارم. قال: قلت: لا، بل من اللباب. قال: أنت إذن من امرؤ من بني عبد الله؟ قال: قلت: كذاك أنا. قال: أفمن البيت أنت، أو من الزوافر الأحلاف؟ قال: قلت: بل من البيت. قال: ذاك أحد بني زرارة بن عدس. قال: كذاك أنا. قال: فإن زرارة ولد عشرة، فمن أيهم أنت؟ قال: قلت: من ولد علقمة بن زرارة. قال: فإن علقمة ولد رجلا واحدا شيبان بن علقمة ولست به، فتزوج نسوة، تزوج عكرشة بنت حاجب بن زرارة فولدت له، وتزوج عمرة بنت بشر بن عمرو بن عدس فولدت له، وتزوج مهاد بنت حمران فولدت له، فأيهم أنت؟ قلت: أنا يزيد بن شيبان. قال: أما وربي ما افترقت فرقتان إلا كنت في الفرقة التي لا تضرك إلا تعداها إلى غيرها حتى ما رسك على المجد أخوك.

٢٩٠- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي، قال:

جدثني عمي، قال: فاخر رجل من بني تميم رجلا من قريش، فقال التميمي: ما أدري ما يقول إلا أن فينا أجمل العرب، وأحلم العرب، وأشد العرب، فأجمل العرب إياس بن قتادة، وأحلمهم الأحنف بن قيس، وأشدهم الحريش بن هلال، قال: فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فقال: لو كان. قال: عباد بن حصين، كان قد أصاب.

٢٩١- عن عبد الرحمن بن عبد الله قريب، قال: حدثنا عمي، قال: قيل لرجل: ما العيش؟ قال: الصحة والأمن، فإن كان مع ذا سدادٌ من عيش فذاك.

٢٩٢- عن يوسف أبي سعيد مولى عثمان بن مظعون، قال: قال ابن حاطب: لو شهدتَ اليوم شهدت عَجَبا، اجتمع علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة بن صوحان في هذه الدار دار نافع، فتكلم عمار؛ فذكر عثمان فجعل عليٌّ يتغيَّرُ وجهه، ثم تكلم مالك حذاء عمار. قال: ثم إن صعصعة تكلم، فقال: أبا اليقظان! ما كل ما يزعم الناس أن عثمان أتى أتى، وقال قائل: كان أول من ولي فاستأثر، وأول من تفرقت عنه الأمة، ثم إن عليا تكلم، فقال: أنا والله على الأثر الذي أتى عثمان، لقد سبقتْ له سوابق لا يعذبه الله بعدها أبدا.

٢٩٣- عن عطاء بن أبي رباح، قال: بينما رسول الله ﷺ يطوف بالبيت يوم الفتح إذ عَرَضَ له ابن الزبعري، فقال له:

يا رسول المليكِ إن لساني راتق ما فتقت إذا أنا بُورُ

إذ أُجارِي الشيطان في سُنَنِ الغَيِّ ومَــن مَــالَ ميلــه مثــبورُ
يشــهدُ السمعُ واللسانُ بما قلت ونفســي الشــهيد وهــي خــبيرُ

قال: فقال: «**يا بلال! اقطع عني لسانه**» قال: يا رسول الله! أُنشدك الله والرحم. قال: فقال: «**انطلق، فإنما أمرتُ أن أعطيك**»(١).

٢٩٤- عن هشام بن عروة، قال: قال [عبد الله بن رواحة رضي الله عنه للنبي ﷺ]:

ثَـبَّتَ الله مـا أتـاك مـن حَسَـنٍ تثبيتَ موسى ونصرًا كالذي نصرَا

فقال النبي ﷺ «**وإياك**»(٢).

---

(١) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٤٠ ولكن بدون ذكر الشاعر والأبيات وقال: هذا منقطع كما رواه موصولا عن ابن عباس، وقال: ليس بمحفوظ. وأخرجه مرسلا كذلك العقيلي في الضعفاء ٣/٤١٤ وموصولا عن ابن عباس ولكن بدون ذكر الأبيات ثم قال: وحديث ابن عيينة أولى -أي المرسلة- وقال: قال الحميدي: إنه العباس بن مرداس، كما أخرجه عن ابن عباس ابن عساكر في التاريخ ٣٧/٣١٩. وجاء في السير أن ابن الزبعري كان يهجو المسلمين ثم أسلم عام الفتح وقال هذه الأبيات معتذرا بها لرسول الله ﷺ؛ انظر هذه الأبيات في ابن كثير ٣/٢٠٠-٣١٣-٣٥٦ والاستيعاب ٣/٩٠٢ والإصابة ٤/٨٧ وتاريخ الطبري ٢/١٦٢ والسيرة النبوية ٥/٨٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨/٩٣ وأخرجه الحاكم عن البراء ٣/٥٥٦ بلفظ: **وأنت يفعل الله بك خيرا مثل ذلك**. وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وانظره في الاستيعاب ٣/٩٠٠ والطبقات الكبرى ٣/٥٢٨ والإصابة ٤/٨٥ والسيرة ٥/٢٣ وأورده الهيثمي في المجمع ٨/١٢٤ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن معدك بن عمارة لم يدرك ابن رواحة. كما أورده عن عروة بن الزبير ٦/١٥٧ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٢٩٥- عن هشام بن حسان؛ أن النبي ﷺ قال له: «**وإياك يا سيد الشعراء**»(١).

٢٩٦- عن عمرو بن محمد بن جبير، قال: أرسل عثمان إلى علي رحمة الله عليهما إن ابن عمك مقتول وإنك مسلوبُ.

٢٩٧- عن الحاكم بن عوانة، قال: قال النعمان بن المنذر لابنه: إياك وأخلاق الصديق، واستطرَاف المعرفةِ.

٢٩٨- عن أبي سفيان الحميري، قال: لما مات طلحة بن عبد الله بن خلف طلحة الطلحات وهو على سجستان ولى عبد الملك بن مروان مكانه رجلا من قريش ذَمِيمًا قصيرا، وكان طلحة جميلا جسيما، فقال: أبو حزابة التميمي.

قد علم الجند غداة استَعبرُوا … والقبر بين الطيبين يحفر
أن لن يروا مثلك حتى يُحشروا … هيهات هيهات الجِنابُ الأخضرُ
والنائِل الغَمْرُ الذي لا ينزرُ … يا طلح يا ليتك عنا تُخبرُ
إنا أتانا جُرْذٌ مُوزَرُ … شِبرين للشابر حين يُشبرُ
أنكره سريرنا والمنبرُ … وقصرنا والمسجد المطهَّرُ
وخَلفٌ يا طلح مثل أعورُ

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٢٨/٩٣.

٢٩٩- عن أبي سعد، قال: لما قدم الحجاج الكوفة دخلتْ عليه ثقيف فلم ير فيهم مثل مطرف بن المغيرة، فقال: أنت سيد قومي يا مطرف! ادخل متى أحببت ومعك سيفك، حتى إذا كان يوم دخل عليه فإنه لجالس إذ جاء الحاجب، فقال: أصلح الله (الأمير) بريد على الباب. قال: اخرج فخذ كتابه. فخرج فقال: أبى! أصلح الله الأمير. قال: أدخله. فدخل فأعطاه الكتاب فجعل يقرؤه وينظر إلى الرجل ومطرف جالس حتى إذا قرأه فرغ منه، قال: يا مطرف! ألا تعجب إلى هذا؟ وما جاء به؟ فإذا هو برجل شبيه ببريد يريد أن يقضي الله ما في عنقه. قال: يا مطرف! ألا تعجب إلى ذا! فقال له الرجل: يا هذا! إني قد نصحتك؛ فإن تقبل فذاك، وإن تأبى فما في كتابي ما يحل به دمي. قال: ائتني بِنَطْعٍ(١) وحربة، فلما نظر إليهما الرجل، قال: الحمد لله بلا دم ولا فساد في الأرض. قال مطرف: وقلت بيدي إلى قائم سيفي لأضربه به فكأني أريد أن أستخرجه من صخرة، فقال لي: ما شئت يا مطرف! فقال مطرف عند ذلك: اللهم إن لك علي إن أمكنتني من أربعين عناقا أن أخرج على هذا. فاستمكن، فبعث إليه رجلا من إياد فقتله. وجاء برأسه، قال: فقال أبو وائل: ما أجد في نفسي إلا أني لم أخرج مع مطرف.

---

(١) أي بساط من الجلد.

٣٠٠- عن أبي وائل، قال: دخلت على ابن زياد وعنده مال، فقال: يا أبا وائل! هذه ثلاثة ألف ألف خراج أصبهان، فما ظنك بمن مات وهذا عنده؟ قال: قلت: أصلح الله الأمير فكيف أيضا إذا كان من خيانة؟!

٣٠١- عن سليمان بن أبي شيخ، قال: قُتل أبان بن سعيد بن العاص يوم أجنادين شهيدا، وقُتل خالد بن سعيد بن العاص يوم مرج الصفر شهيدًا، وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، دخل بها بمرج الصفر فخرج وهو عروس فقاتل فقُتل، وخرجتْ هي بعمود فقتلتْ سبعة من الروم، وكانت قبله تحت ابن عمها عكرمة بن أبي جهل فقُتل عنها يوم فحل، فلما انقضت عدتها خطبها يزيد بن أبي سفيان وخالد بن سعيد، فحطت إلى خالد، ثم تزوجها عمر بن الخطاب، فهي التي تَسحَّر عندها عبد الرحمن بن الحارث، لأن أم عبد الرحمن فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ماتت قبل ذلك بدهر وهي أم أم حكيم. واستشهد قبل ذلك الحكم بن سعيد بن العاص يوم مؤتة مع جعفر بن أبي طالب، واستشهد مع رسول الله ﷺ يوم حصن الطائف سعيد بن العاص[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٥٧/٢٩ أما سعيد بن سعيد بن العاص فقد استشهد في حصن الطائف قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٢١/٢؛ أما الحكم بن سعيد بن العاص فقد اختلف في وقت وفاته، فقيل: استشهد يوم بدر، وقيل: استشهد في غزوة مؤتة، وقيل: يوم اليمامة. الاستيعاب ٩٢٠/٣ والإصابة ١٠٢/٢.

٣٠٢- عن عبد العزيز الأموي قال: ولد سعيد بن العاص أبو أحيحة ثمانية رجال لم يمت أحد منهم على فراشه، فقُتل ثلاثة مع المشركين، قُتل أحيحة يوم الفجار، وقتل العاص بن سعيد بن العاص، وعبيدة بن سعيد ابن العاص يوم بدر، وقتل سعيد بن سعيد يوم الطائف، وقتل الحكم بن سعيد يوم اليمامة، وكان يُعلِّم الحكمة بالمدينة. وقتل خالد يوم مرج الصفر، وهو الذي يقول:

من فارس كره الكماة يعيرني رمحا إذا نزلوا بمرج الصفرِ

وقتل أبان وعمرو يوم أجنادين، وقال ابن الكلبي: قتل عمرو يوم فحل.

٣٠٣- عن جارية بن أصرم، قال: رأيت وَدًّا[١] في الجاهلية في صورة رجل أدم، أشعر، مُرْتَد ببُرد حَبرة[٢]، مؤتزرا بأخرى، مُتقلِّدا قوسا ووَفْضَة[٣]، وأمامه حَربة مركوزة، ثم رأيت رسول الله ﷺ قدم تبوك فبعث خالد بن الوليد فجعله جُذَاذًا[٤].

---

(١) صنم قديم كانت تعبده أهل الضلالة من أيام نوح عليه السلام.

(٢) ضرب من البرود اليمنية.

(٣) الوفضة: جعبة السهام إذا كانت من جلد.

(٤) جارية بن أصرم مختلف في صحبته انظره في الإصابة ٤٤٤/١ وذكر فيه أنه رأى ودا وأخرج هذا الحديث الياقوت الحموي في معجم البلدان ٣٦١٦/٥ عن مالك بن حارثة؛ قلت: لم أقف على من خرج هذا الحديث بهذا اللفظ ولكن أخرج البخاري في صحيحه ١٨٧٣/٤ عن ابن عباس أن ودا كانت لكلب بدومة الجندل، وثبت أن رسول الله ﷺ ⇦

٣٠٤- عن سليمان بن أبي سهم الأسدي، قال: رأيت زهير بن أبي سلمى في الجاهلية أسود قصيرا. قال لي: يا سليمان! والله ما خرجت قط في ليلة ظلماء إلا تخوفتُ أن يصعقني الله بصاعقة لتعذُّري حيًّا من كلبٍ[1] كراما.

٣٠٥- عن إسماعيل بن الأشعث بن قيس، قال: قال لي معاوية: أما تحفظ مما أعطى قيس جدَّك الأعشى؟ قال: قلت: أعطاه زيتا وفتيلة وسمينة. قال: فقال معاوية، لكن والله ما قال لكم ما نُسِيَ.

٣٠٦- عن موسى بن طلحة البقطري، قال: سألت المفضل بن محمد الضبي: أي العرب أَقتلُ للملوك والرؤساء؟ قال: أسد وضبة وبنو تغلب. قال: وسألت ابن داب: أي العرب أقتل للملوك والرؤساء؟ قال: أسد وضبة.

٣٠٧- عن معاوية ﷺ قال: لو أن النجوم تناثَرتْ لسقط قمرها في حجور بني يربوع بن حنظلة.

٣٠٨- عن مغيرة ﷺ قال: لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية

وجه خالد بن الوليد لدومة الجندل أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٢٣٦/١٦ انظر الاستيعاب ٤٢٧/٢ والإصابة ٢٤٤/١ ولكني بعد البحث الشديد لم أجد من قال في ترجمة خالد أنه هدم ودا والثابت عنه أنه هدم العزى أخرجه أبو يعلى في المسند ١٩٧/٢ والنسائي في الكبرى ٤٧٤/٦ وصححه الضياء في المختارة ٢١٩/٨-٢٢٠.

(١) قبيلة.

كان أحسن دِينا من صعصعة جد الفرزدق، ولم يُهاجر، وهو الذي أحيا الوَئِيدَ[1]، وهو الذي افتخر به الفرزدق، فقال:

منا الذي مَنع الوائدات فأحيا الوئيد فلم تُؤيَدِ

٣٠٩- عن جرير قال: أخبرني بعض البصريين، قال: لما قُبض النبي ﷺ قال المغيرة بن شعبة لعلي: قم فاصعد المنبر، فإنك إن لم تصعد صعد غيرك. قال: فقال علي: والله إني لأستحي أن أصعد المنبر ولم أدفن رسول الله ﷺ قال: فصعد غيره. قال: وقال له المغيرة بن شعبة حين كانت الشورى: انزع نفسك منهم فإنهم لن يبايعوا غيرك.

٣١٠- عن جرير عن المغيرة بن شعبة، قال: قال المغيرة بن شعبة لعلي حين قُتل عثمان رضي الله عنه: اقعُدْ في بيتك ولا تَدْعُ الناس إلى نفسك، فإنك لو كنت في جُحْرٍ بمكة لم يبايع الناس غيرك. قال: وقال المغيرة بن شعبة: لئن لم تُطعني في هذه الرابعة لأعتزلَنَّك؛ ابعث إلى معاوية عهده، ثم اخلعه بعد ذلك، فلم يفعل؛ فاعتزله المغيرة بن شعبة باليمن. فلما أشغل علي ومعاوية فلم يبعثوا إلى الموسم أحدا. جاء المغيرة بن شعبة فصلى بالناس ودعا لمعاوية.

٣١١- عن أبي جرير الأزدي، قال: كان رجل لا يزال يهدي لعمر

---

(١) من الوأد وهو من صنيع الجاهلية حيث كان الواحد إذا ولدت له بنت دفنها حين تضعها والدتها حية مخافة العار والحاجة.

فخِذ جَزور، قال: إلى أن جاء إليه ذات يوم بخَصم، فقال له: يا أمير المؤمنين! اقْضِ بيننا قضاء فصْلا كما تَفصِلُ الفخِذَ من سائر الجزور. قال عمر: فما زال يرددها عليَّ حتى خِفتُ على نفسي فقضى عليه عمر. ثم كتب إلى عماله: أما بعد؛ فإياي والهدايا فإنها من الرِّشَا.

٣١٢- عن عبد الأعلى بن عامر بن كريز، قال: قدمنا مكة، فلما خرجنا وزوَّدَتْنا صفية بنت شيبة قِطعة من الحَجَر[1] سقطتْ أيام أصابت الكعبةَ النارُ. قال: فأخذتْها أمي في قطن في حُقَّة ثم خرجنا حتى صِرْنا بالبستان، فما بقي أحد منا إلا صُرِعَ فقال: إن هذا لشيء لقد خفتُ أن يكون من هذا الحجر الذي أخرجناه من الحرَمِ. إنه لا ينبغي أن يخرج منه شيء، فنظرنا إلى أحسَنِنَا حالا فأعطتْهُ إياه، ثم قالت: اذهب به حتى تدفعه إلى صفية. قال: فمضى الرسول فما قدَّرنا له أنه دخل الحرم فكأنما نشطنا من عقال.

٣١٣- أنشد أعرابي من بني تميم من بني حنظلة:

مَن تصدَّى لأخيه ... بالغنى فهو أخوهْ
فإن اضطرَّ إليه ... رأى منه ما يسوهْ
يُكرَم المثري فإن ... أَملقَ أقصاه ذووهْ

(١) أي الحجر الأسود.

نحـــن في دهـــر عـــلى المعـــدَمِ لا يُجــدي أبـــوهْ
وعـــلى الوالــــد لا يفضـــل إنْ عَـــالَ بـــنوهْ
لـــو رأى الـــناس نـــبيا ســـائلا مـــا وصـــلوهْ
وهـــم إن طمعـــوا في زاد كـــلبٍ أكـــلوهْ
لا تـــراني آخـــر الدهـــر تســـالٍ أفـــوهْ
إن مـــن يســـل غـــير الله يَكـــثُرْ مُحـــرموهْ
والـــذي قـــام بـــأرزاق الـــورَى طُـــرًّا سَـــلُوهْ
وعـــن الـــناس بفضـــل الله فاغـــنوا واحمـــدوهْ
تَلبســـوا أثـــواب عِـــزٍّ فـــاسمعوا قـــولي وَعُـــوهْ
أنـــت مـــا اســـتغنيتَ عـــن صـــاحبك الدهـــرَ أخـــوهْ
فـــإذا احـــتجتَ إليـــه ســـاعة مَجَّـــكَ فُـــوهْ
أفضـــل المعـــروف مـــا لم تُبـــتذَلْ فيـــه الوجُـــوهْ

٣١٤- عن زياد بن علاقة، قال: كنت في المسجد والمختار على المنبر يخطب، وقد كان بعث الأحمر بن شميط، فقال: اللهم وعدَك الذي وعدتني، وعهدك الذي عاهدتني على لسان نبيك في أهل البصرة، فرفعتُ رأسي أنظر إلى عينيه اعورَّتْ أحسبه الدجال.

٣١٥- عن عمر رضي الله عنه قال: من كان له مال فليُصلِحْهُ، ومن كانت له أرض فليعمرها، فإنه يوشك أن يجيء من لا يعطي إلا من أحبَّ.

٣١٦- عن عاصم والأعمش، قالا: سمعنا الحجاج بن يوسف على المنبر يقول: عبد هذيل -يعني ابن مسعود رضي الله عنه- يقرأ القرآن رَجزًا كرجز الأعراب، يقول: هذا القرآن، أما لو أدركته لضربتُ عنقه.

٣١٧- عن المغيرة، قال: حسّب سعيد بن مسروق عند الحجاج وفي كفه تراب. فقال له الحجاج: يا غلام! أَلَكَ قلبان؟ قال: أصلح الله الأمير، ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

٣١٨- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال أبي: شهدت الحجاج يطوف بالبيت ثم يجلس وينعَسُ، ومعه غلامان قد وكَّلهما به؛ فإذا فعل الحجاج ذلك يقوم الغلامان يُحرِّكانه. فيقولان: اذكر الله يا أبا محمد! فيقول: لبيك اللهم لبيك.

٣١٩- عن الحجاج، قال: يزعم أهل العراق أنا بقية ثمود، ونِعْمَ والله البقية بقية ثمود، ما نجا مع صالح إلا المؤمنون.

٣٢٠- عن يحيى بن زياد، قال: كان عبد الملك بن مروان يكتب إلى الحجاج: جَنِّبْني دماء بني عبد المطلب، فإني رأيت بني حرب أصابوها فلم يمهل لهم.

٣٢١- عن إسماعيل بن يعقوب الزهري، قال: كان شعيب بن صالح الهلالي قد جعل على نفسه ألا يأتي سلطانا، فجاءه مولى له فشكا إليه بعض الأمر، فلم يجد بُدًّا من أن يصير إلى السلطان، فقال:

وإما تريني اليوم يا بنت مالك		أَحِيدُ عن السلطان أو أتجنبُ
فقد علمتْ أَفناءُ قومي أنني		لدى الملك الجبار بالخصم مشغبُ
وإني لدى الأعداء سُمّ وإنني		أجيب إذا المولى اعتز بي أين يشعُبُ
وأقذف نفسي في الأهاويل دونه		ويعلم أني غاضب حين يغضبُ

٣٢٢- أنشد أبو البداح لأخته الشموس:

لنا عَبَراتٌ للغريب عن أهله		لأنك في أقصى البلاد غريبُ
لكل بني أم حبيب يسرُّهم		وأنت لنا حتى الممات حبيبُ
فَعجِّلْ على أُمٍّ عليك حفية		ولا تَثْوِ في أرض وأنت غريبُ
فإن الذي يأتيك بالرزق نائيا		يجيء به والحيُّ منك قريبُ
فيا ليت شعري حين ذا فيك كله		متى غير مفقود نراك تَؤُوبُ
عليك لنا قلب تَحِنُّ بناته		له كل يوم خَفقَةٌ ووجيبُ

٣٢٣- أنشدَ أبو سعيد لعبد الله بن مصعب الزبيري:

لنا عبرات بعدكم تبعثُ الأسى		وأنفاسُ حزنٍ جَمَّةٌ وزفيرُ
ألا ليت شعري بعدنا هل بكيتمْ		فأما بكائي بعدكم فكثيرُ

٣٢٤- قال علي بن عبد الله بن عباس:

وزهَّـدني في كـل خـير صـنعتُه إلى الناس ما جرَّبتُ من قلة الشكرِ

٣٢٥- عـن سمـاك بـن موسـى الضبي، قال: أمر الحجاج أن يُوجأَ[١] عـنق أنـس بـن مـالك ﷺ، وقال: أتدرون من هذا؟ هذا خادم رسول الله ﷺ. أتدرون لم فعلت به هذا؟ قالوا: الأمير أعلم. قال: لأنه سَيِّءُ البلاء في الفتنة الأولى غَاشٌّ الصَّدرَ في الفتنة الآخرة.

٣٢٦- عـن منصـور بـن سعيد، قال: سمعت الفرزدق الشاعر يقول: رأيـتُ أنفَ عرفجة من ذهب، وكان أصيب أنفُه يوم الكُلَابِ، فاتخذ أنفا مـن فضـة فأَنْتَنَ عليه، فرأيته بعد ذلك صنعه من ذهب، وزعم منصور أن النبي ﷺ أمره بذلك.

٣٢٧- عـن عـرفجة بـن أسـعد بـن زرارة بـن كـرب عن جده، قال: وأخـبرني أنـه قـد رأى جـده، قـال: أُصيب أنفـه يوم الكلاب في الجاهلية، فاتَّخذ أَنْفًا من ورِق فأنتَنَ عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفا من ذهب[٢].

٣٢٨- عـن جحـدب بـن جـرعد التـيمي عـن أبيـه، قال: إني لآخذ

---

(١) أي أن تضرب عنقه.

(٢) أخرجه أبو داود ٩٢/٤ والترمذي ٢٤٠/٤ وقال: حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث عبد الرحمن بن طرقة، وقد روي عن جماعة من السلف أنهم شدوا أسنانهم بالذهب، وفي الحديث حجة لهم. وصححه ابن حبان ٢٧٦/١٢.

مضجعي من الليل فأفكر في كلمة ترضي ربي وأميري فما أجدها.

٣٢٩- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ وأصحابه في سفر نحو حُنَيْنٍ ذاهبين، فقال رجل: يا عامر بن سنان! أسمعنا من هناتك؟ قال: فنزل عامر فقال:

والله لولا أنت ما اهتَدَينا ... ولا تصدَّقْنا ولا صلَّينا
فاغفر لذاك اليوم ما أتينا ... وثَبِّتِ الأقدام إن لاقيْنَا
إنا إذا صِيحَ بنا أَبينَا ... وبالصياح عَوَّلُوا علَيْنَا

فقال رسول ﷺ: «**من السائق؟**» قالوا: عامر. قال: «**يرحمه الله**». فقال رجل من القوم: وجبتْ والله يا رسول الله! لو متَّعتنا به[١]. قال: فأُصيب بحنين[٢].

٣٣٠- عن أبي الزناد، قال: كان عمر بن عبد العزيز كثيرا يُرجِّع:

تَغترِقُ الطَّرْفَ وهي لاهية ... كأنما مسَّ وجهها نزف
ليس بِغَثٍّ الحديث إن نطقتْ ... وهوَ بفيها مُستطرَفٌ أنف

ثم يقول: هذا والله هو الكلام.

(١) جاء في حاشية الأصل: وذلك أن رسول الله ﷺ ما كان يترحم لأحد إلا ويستشهد ذلك الرجل. فلذلك قال الرجل: لو متعتنا به.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٧٧ ومسلم ٣/١٤٢٨.

٣٣١- قال ابن شبرمة:

حتى متى لا نرى عدلا نُسرُّ به ... ولا نُدَالُ على قوم بما ظلمُوا
شَـرَوْا بآخـرةٍ دُنيـا مُوَلِّيَـةً ... لبئس ما صنعُوا لو أنهم علموُا

٣٣٢- عن الحسن البصري، قال: كان يقول: إني أدركت صدر هذه الأمة، ثم طال بي عمر حتى أدركتُكم، فوالذي لا إله غيره، لهم كانوا أبصرَ في دينهم بقلوبهم منكم في دنياكم بأبصاركم، ولَهُمْ كانوا فيما أحَلَّ الله لهم أزهد منكم فيما حرَّم الله عليكم، ولهم كانوا من حسناتهم ألا تُقبل منهم أشد شفقة منكم من سيئاتكم أن تُؤخذوا بها.

٣٣٣- عن جويرية بن أسماء، قال: لما أُتي سليمان بن عبد الملك بيزيد ابن المهلب أبي مسلم، قال: اكتُبْ مَالَك؟ قال: اكتُبْ لي ثلاثين عنزا بالعراق وبغلتي وسائسيها، وشيئا من رزقي. قال: فنظر إلى يزيد بن المهلب فقال: تراه صادقا؟ قال: كان أشقى من أن يأخذ أو يعطي، قال: فعلام أقتُلهُ؟ كم كان الحجاج يُجرِي عليك؟ قال: ثلاثمائة درهم. قال: هي لك وأقم ببابي.

٣٣٤- عن عبد الرحمن، قال: حدثني عمي، قال: حدثني جار لآل قتيبة بن مسلم، قال: قالت المرأة التي كانت تكون مع قتيبة في بيته: ما كان في بيته إلا مَسْحٌ، وفراشان، وضبيجاني، وثوب، وسَرْجٌ، وسيف وسلاحه.

٣٣٥- عن عبد الرحمن، قال: حدثنا عمي، قال: زعموا أن الحجاج ابن يوسف مات ولم يترك إلا ثلاثمائة درهم ومصحفا وسيفا وسرْجا ورَحْلا ومائة درع موقوفة.

٣٣٦- عن معاوية رضي الله عنه قال: ما يسرني بدل الكرَمِ حُمْرُ النعم.

٣٣٧- أنشد الأموي:

مَنْ عَذيري من قائلِ إخواني ... كلهم في مقاله غير وانِ
نصحوني بزعمهم قلت كُفُّوا ... لا أرى شأنكم يُلائم شانِي
لا أبيعُ الجزيلَ من عِرْضِ مثلي ... بخَسيس من ناقص الأثمانِ
ما وَجهي يردُّ عزبَ لساني ... دون ما قد أردتم من بيانِي
ذهب المُبتدون بالإحسانِ ... والمكافون بابتذال اللسانِ
إنَّ ذُلَّ السؤال يأنفه الحُرُّ ... وإن عضَّه مَضيض الزمانِ

٣٣٨- عن الحسن، قال: قال رجل لعثمان بن أبي العاص: ذهبتم بالدنيا والآخرة. قال: وما ذاك؟ قال: لكم أموال تصدقون منها، وليس لنا أموال. قال: لدرهم يصيبه أحدكم فيضعه في حق أفضل من عشرة آلاف يصيبها أحدنا من فيض فينفقها في غيض.

٣٣٩- عن أبي الزعيزعة كاتب مروان؛ أن مروان أرسل إلى أبي هريرة رضي الله عنه فجعل يسأله، وأجلسني وراء الستر أكتُبُ عنه، حتى إذا كان في رأس

الحول، أرسل إليه فسأله، وأمرني أن أنظر فما غَيَّرَ حرفا عن حرفٍ.

٣٤٠- عن عمرو بن العاص ﷺ قال: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خَيْرَ الشَّرَّيْنِ، وليس الواصل بالذي يصل من وصله، ولكنه الذي يصل من قطعه.

٣٤١- عن المستنير بن أخضر عن إياس بن معاوية بن قرة، قال: جاءه دهقان، فسأله عن السُّكْرِ أحرام هو أو حلال؟ فقال: هو حرام. قال: كيف يكون حراما؟ قال: أخبرني عن التَّمر أحلال هو أم حرام؟ قال: حلال. قال: فأخبِرْني عن الكَشُوثِ[1] أحلال هو أم حرام؟ قال: حلال. قال: فأخبرني عن الماء أحلال هو أم حرام؟ قال: حلال. قال: فما خالف ما بينهما؟ وإنما هو من التمر والكشوث والماء أن يكون هذا حلالا وهذا حراما؟ قال: فقال إياس للدهقان: لو أخذت كفا من تراب فضربتك به أكان يُوجعك؟ قال: لا. قال: لو أخذت كفا من ماء فضربتُك به أكان يوجعك؟ قال: لا. قال: لو أخذت كفا من تِبْنٍ فضربتُك به أكان يوجعك؟ قال: لا. قال: فإذا أنا أخذت هذا الطين فعجنته بالتبن والماء ثم جعلته كُتَلا ثم تركتُه حتى يجِفُّ ثم ضربتُك به أيوجعك؟ قال: نعم، وتقتلني، قال: فكذاك هذا التمر والماء والكشوث إذا جُمع ثم عُتِقَ حرم، كما جفف هذا فأوجع أو قتل، وكان لا يوجع ولا يقتل.

---

(١) نبات أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره ويجعل في النبيذ سواديّة.

٣٤٢- عن عبد الله بن عمر ﵁ قال: إنا لقعود بفِنَاء رسول الله ﷺ إذ مَرَّتْ امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة رسول الله. فقال أبو سفيان: مثل محمد ﷺ في بني هاشم كمثل الرَّيحانة وسط التبن. قال فانطلقت المرأة فأخبرت النبي ﷺ؛ إذ جاء النبي ﷺ يُعرَفُ في وجهه الغضب، فقال: **«ما بَالُ أقوالٍ تبلغني عن أقوام؟ إن الله تبارك وتعالى خلق السموات سبعا فاختار من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم؛ فأنا من خيار إلى خيار، فمن أحبَّ العرب فبِحُبِّي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضَهم»**(١).

٣٤٣- عن عوانة، قال: وُلي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان، فسأل ابن مفرغ الحميري أن يصحبه، فأبى وصحب عباد بن زياد إلى سجستان فلقيَ منه شرًّا، فقال:

يا لهفُ للأمر الذي ... عادتْ عواقبه ندامهْ
تركي سعيدا ذا النَّدى ... والبيت يرفعه الدَّعامهْ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٨٣ وابن عدي في الكامل ٢/٢٤٨ والعقيلي في الضعفاء ٤/٣٨٨ وابن أبي حاتم في العلل ٢/٣٦٨ والبيهقي في الشعب ٢/١٣٩- ٢٢٩. قال الهيثمي في المجمع ٨/٢١٥: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ٦/٢٠٠ وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به وبقية رجاله وثقوا.

وتـبعت عـبد بـني عـلاج تـلك أشـراط القيامـهْ
جـاءت بـه حبشـية سَـكًّا تحسـبها نعامـهْ
مـن نسـوة سـود الوجـوه تـرى عـليهن الدَّمامـهْ
وشـرت بُـردًا ليـتني مـن قـبل بُـردٍ كـنت هامـهْ
هامـة تدعـو صـدًى بـين المشـهر فالـيمامهْ
العـبْدُ يُقـرعُ بالعصـا والحُـرُّ تكفيـه المَلامـهْ

٣٤٤- أنشد سليمان بن أبي شيخ لرجل من خزاعة:

وصاحبٌ كـان لي وكـنتُ له أشـفقُ مـن والـد عـلى ولـدِ
كـنا كَسَـاقٍ تمشـي بهـا قـدمُ أو كـذراعٍ نِيطَـتْ إلى عضـدِ
أو كـان لي مَألفًـا وكـنت له ليسـت بِـنَا حاجـة إلى أحـدِ
ازوَرَّ عـني وكان ينظرُ من عيني ويـرمي بسـاعدي ويـدِي
حـتى إذا استرفَدتْ يـدِي يـدَه كـنت كمسـترفِد يـد الأسـدِ

٣٤٥- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: لما كان يوم الأحزاب ورَدَّ الله المشركين بغيظهم لم ينالوا خيرا، قال رسول الله ﷺ: «**من يحمي أعراض المسلمين؟**» قال كعب بن مالك: أنا. وقال ابن رواحة: أنا يا رسول الله!. قال: «**إنك لحسن الشعر**». وقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله!.

قال: «**نعم اهجُهُمْ أنت وسيُعِينُك عليهم روح القُدُسِ**»[1].

٣٤٦- عن إسماعيل بن مسلم، قال: كان محمد بن سيرين يَتمثَّلُ الشعر، فسمعه رجل فعاب ذلك عليه، فقال: إنما يكره ما قيل في الإسلام، فأما ما قيل في الجاهلية فقد عُفِيَ عنه.

٣٤٧- عن عبد الملك بن عمير، قال: كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية ﷺ يذكر فَناء عُمره، وفناء أهل بيته، وجَفوةَ قريش إياه. قال: فورد الكتابُ على معاوية وزياد عنده، فلما قرأ الكتاب قال له زياد: وَلِّني إجابتَه؟ قال: فألقى إليه الكتاب. قال: فصدر زياد الكتاب ثم كتب. أما ما ذكرتَ من ذهاب عمرك؛ فإنه لم يأكله أحد غيرك، وأما ما ذكرت من فناء أهل بيتك، فلو أن أمير المؤمنين قدرَ أن يقيَ أحدا الموت لَوَقَى أهل بيته، وأما ما ذكرت من جفوة قريش إياك، فأنى يكون ذاك وهم أَمّروك. فلما قدم الكتاب على المغيرة فقرأه، قال: اللهم عليك زيادا اللهم عليك زيادا.

٣٤٨- عن عوانة، قال: ذكر عمر ﷺ يوما شيئا فقال: ذُكر فيه كذا وكذا. فقال: وما أنت والرأي إذا جاء الرأي عليك عليه عمرو ومعاوية.

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٩٧/٤ وابن عساكر في التاريخ ٤٠٤/١٢ وأورده الحافظ في الفتح ٤١٦/٧ وقال: أخرجه ابن مردويه وسكت عنه، وقال السيوطي: رجاله ثقات.

٣٤٩- عن أبي حمزة الأعور، قال: قال العريان: صِرتَ مُفتي الناس؟ قال: وأنت قد صرت أميرا، ثم قال له إبراهيم: يعني بعد ما يصنع احتاج الناس إلينا [فجاء ويا].

٣٥٠- عن أبي حمزة، قال: قال لي إبراهيم: لقد تكلمت ولو وجدت بُدًّا ما تكلَّمتُ، وإن زمانا أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سُوءٍ.

٣٥١- عن مالك بن دينار، قال: مَرَّ كعب بصفين فضرب حَجَرًا منها برجله ثم قال: ويحك صفين! اقتتلتْ بنو إسرائيل فيك فاحتجزوا عن سبعين ألف قتيل، وأَيْمُ الله لا يقيم الله -يعني الساعة- حتى تحتجز فيك هذه الأمة عن سبعين ألف قتيل. قال مالك: فاحتجزوا يوم علي ومعاوية عن سبعين ألف قتيل.

٣٥٢- عن نصر بن علي، قال: أخبرنا أبي، قال: سمعت أبا عمرو ابن العلاء يقرأ ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف:٢٠١]، وقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت:

يا صاحِ حسانَ رسوم المقامِ ومظعن الحي ومبنى الخيامِ
جِنِّيَة أَرّقَني طَيْفُها تذهبُ صبحًا وتُرى في المنام

٣٥٣- عن شعبة، قال: كان قتادة يستنشدني الشعر، فأقول: أنشدك بيتا وتحدثني حديثا.

٣٥٤- عن دغفل، قال: إذا اختلف الناس فالْحَقُّ مع مضر.

٣٥٥- عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس ﷺ يقول: أسرع العرب هلاكا قريش وربيعة. قيل: وكيف ذاك يا ابن عباس؟ قال: أما قريش فيُهلكها المُلْكُ. وأما ربيعة فتُهلكها الحَمِيَّة.

٣٥٦- عن ضرار بن الأزور ﷺ قال: أتيتُ النبي ﷺ، فقلت: أنشد؟ قال: «**أنشِدْ**» فقلت:

خلعتُ القِداحَ وعزْفَ القِيانِ ... والخمرَ تصليةً وابتهالا
وكري المحبَّر في غمرةٍ ... وشَدِّي على المشركين القتالا
فيارب لا أُغبتن بيعتي ... فقد بعتُ أهلي ومالي بدَالا

فقال النبي ﷺ «**ربح البيع، ربح البيع**»[(١)].

٣٥٧- عن قتادة، قال: رأيت محمد بن سيرين يُنشد شعرا شابًّا. فقلت: تُنشده؟ قال: إنه عروس.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٢٦/٨: رواه عبد الله بن أحمد (المسند ٧٦/٤) وفيه محمد بن سعيد الأثرم وهو متروك. وقال أيضا ٣٩٠/٩: رواه الطبراني ٢٩٦/٨-٢٩٧ بإسنادين في أحدهما محمد بن سعيد بن زياد الأثرم وهو ضعيف وفي ثقات ابن حبان محمد بن سعيد بن زياد ولم يقل الأثرم فإن كان هو فقد وثق وإلا فهو الضعيف وفي الآخر من لم أعرفه. قلت: الحديث أخرجه الحاكم عن ضرار بن الأزور ٧١٩/٣ وعن ابن عباس ٢٦٤/٣ قال الذهبي صحيح. وأخرجه ابن عساكر في التاريخ ٣٨٣/٢٤ وابن قانع في المعجم ٢٩/٢ والأصبهاني في معرفة الصحابة وساقه من أربعة طرق ١٥٣٤/٣-١٥٣٥ وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٧٤٧/٢ والحافظ في الإصابة ٤٨٢/٣ وعزاه إلى البغوي وابن شاهين وروي الحديث بألفاظ متقاربة ومنها: **وجب البيع - ما أبخس الله صفقتك يا ضرار - ما غبنت صفقتك**. والله أعلم.

٣٥٨- عن ابن أبي فديك، قال: بلغني أن سليمان النبي ﷺ كان جالسا؛ فرأى عصفورا يريد زوجته على السِّفَادِ[١] وهي تمتنعُ منه، فضرب بمنقاره الأرض ثم رفعه إلى السماء. فقال سليمان: هل تدرون ما قال لها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال لها: ورب السماء والأرض ما أن أريدك سفْدًا لك، ولكن أردت أن يكون من نسلي ونسلِك من يُسبِّح الله في الأرض.

٣٥٩- أنشد العلاء بن الفضل بن أبي سوية.

وفّرتْ همتي لساني ووجهي عن طِلابي ما في أَكُفِّ الرجالِ
وتقنّعتْ بالضرورة والحَزْ مِ عن الباذلين والنُّحَّالِ

٣٦٠- عن عامر، قال: قالت عائشة لأبي بكر رضي الله عنهما: رأيت كأني على أَكَمَة وبقر تُنحر حَوْلي. قال: لئن صدقتْ رؤياك ليُقتلنَّ حولكِ فِئَامٌ من الناس[٢].

٣٦١- عن الشعبي، قال: ما كتبت سوداء في بيضاء قط، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظْتُه، وما أحببت أن يعيده علي.

٣٦٢- عن ابن شبرمة، قال: كان الفرزدق يقول: كان ابن خطل

(١) السّفاد: نزو الذكر على الأنثى ويقال للسباع كلها سَفَد وسَفِد أنثاه. وللتيس والثور والبعير والطير مثلها.
(٢) الأكمة: القُفُّ من حجارة واحدة. وقيل هو دون الجبال. والفئام: الجماعة.

من أشعر الناس. قلت: لم؟ قال: لأنه يقول ما نقول، ولا نقول ما يقول.

٣٦٣- عن ابن شبرمة، قال: قلت للكميت الأسدي الشاعر: إنك قد قلت في بني هاشم فأحسنتَ، وقد قلت في بني أمية أفضل مما قلت في بني هاشم. قال: إني إذا قلتُ أحببتُ أن أُحسِن.

٣٦٤- عن سليمان التيمي، قال: قال رجل عند الحسن: الشَّحيح أعذَرُ من الظالم. فقال الحسن: الظالم أعذر من الشحيح، الظالم يغفِرُ الله له ظلمه، والشحيح يدخله الله بشُحِّهِ النار.

٣٦٥- عن زيد بن أسلم، قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنه: إن فلانا يسُبُّك قال: إني وأخي عاصما لا نساب الناس(١).

٣٦٦- عن أبي المنذر، قال: قال رجل للفضيل بن غزوان: إن فلانا يقع فيك. قال: لأغيظَنَّ من أمَرَهُ. غفر الله له. قيل له: من أمره؟ قال: الشيطان.

٣٦٧- عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: للسَّفر مروءة وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر؛ فبذل الزاد، وقلة الخلاف على أصحابك، وكثرة المزاحمة في غير مساخط الله. وأما مروءة الحضر؛ فإدمان الاختلاف إلى المسجد، وكثرة الإخوان في الله، وتلاوة القرآن.

٣٦٨- عن عقيل بن خالد؛ أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب

(١) ربما: لا نسب الناس.

يفقِّهُهم ويعطيهم، فجاءه رجل وقد نفد ما في يده، فمد الزهري يده إلى عمامة عقيل فنزعها، فأعطاها الرجل. وقال لعقيل: أعطيك خيرا منها.

٣٦٩- عن شبيب بن شيبة، قال: اشترى جدي عبد الله بن عبد الله ابن الأهتم جارية كانت عليها مَسْحةٌ من جمال، فكانت في قوم ذوي ميسرة، وإنما أرادها للخدمة، فظنَّتْ أنه يريدها لنفسه، فجعلت تَميسُ[١] في مشيها فقال:

ألا لا تميسي في ثيابك والبَسِي[..] وشدِّي فوق ذاك بمنطقِ
ودونك فاكْفِي مهنة الأهل كالذي أردتُ ولَفي الكُمَّ منك بمرفقِ
فإنك إن أحسنتِ صَادفتِ مُحسنًا إليك فلا تأبَيْ ولا تَتحمَّقِي

٣٧٠- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: اشترى أبو الأسود الدؤلي جارية (فطمعت) في فراشه، فقال:

أصلاح إني لا أريدك للصِّبَى فذَرِي التَّلفُّتَ نحونا وتبذَّلِي
إني أريدك للعجينِ وللرَّحى ولحمل قِربتَنا وطبخ المِرْجلِ
وإذا تروَّح ضيفُ أهلكِ أو غَدَى فخذي لآخر نحو أهلك تُقبلِ

٣٧١- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: اشترى أبو الأسود جارية حَوْلاء مُولدة فأُعجب بها. فذمَّها أهله عنده، فقال:

---

(١) أي تتبختر وتختال.

يَعيبونها عندي ولا عيبَ عندها سوى أن في العينين بعض التأخرِ
فإن يك في العينين عيب فإنها مهفهفة الأعلى رداح الموزَرِ

٣٧٢- عن عمرو بن قيس، قال: إذا سمعت الخبر فاعمل به ولو مرة واحدة.

٣٧٣- عن حفص بن غياث، قال: قيل للأعمش أيام زيد: ألا تخرج؟ قال: ويلكم! والله ما أعرف أحدا أجعل عِرضي دونه، فكيف أجعل دمي دونه؟

٣٧٤- عن حميد بن عبد الرحمن، قال: جاء عيسى بن زيد بن علي إلى الحي إلى منزلهم، فاجتمع إليه أبي وحسن بن صالح وجعفر الأحمر، فذكروا الخروج، فقال عيسى: إن الخروج لا يستقيم إلا باجتماع، والاجتماع لا تضبطه، والسلطان قد ضبط أمر الناس، وإن نحن خرجنا شُغل بنا وشُغلنا به، فقُتل امرؤ ونحن سبب قتله، وانتهب مال امرئ مسلم نحن سبب انتهابه، لن نفرغ ولم يفرغ السلطان للنظر في أمره، هذا خَلْقٌ ليس يجتمعون على كتاب ولا سنة! تَفرَّقوا.

٣٧٥- عن شبيب بن شيبة، قال: رأى خالد بن صفوان رجالا قد أصابوا مالا فتكلموا وغلوا، فقال:

قد أنطقتِ الدراهم بعد عَيٍّ أُناسًا طالما كانوا سُكوتًا
فما عادوا على جارٍ بخير ولا رفعوا المكرمة بُيوتًا
كذاك المال يجبُرُ كل عيب وينزل كل ذي حسب صُموتًا

٣٧٦- أنشد أبو حفص العمري:

ترى الدهر مُغتالي ولم ألق ثروة من المال تبني الناس عني وعن قدْرِي
فأقضي بها حقا عليَّ وأَبتَني مكارم لم يبرَحنَ مني على ذكرِ
وإنَّ على وعدي لصاحب هِمّة لها مَلِكٌ بين المجرَّة والنَّسرِ

٣٧٧- عن الزهري، قال: ذكر الشعر عند سعيد بن المسيب فقال: إنما هو كلام؛ فحسنه حسن وقبيحه قبيح.

٣٧٨- عن سفيان بن حسين، قال: سمعت رجلا يسأل الحسنَ والفرزدقُ عنده عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء:٢٤]؟ فقال الفرزدق: تسأل أبا سعيد وقد قلت بذاك شعرا؟ فقال له الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

وذاتِ خليلٍ أنكحتها رِمَاحنا حلالا فمن يبني بها لم يُطلِّقِ

قال: فتبسم الحسن ولم يرُدَّ عليه ما قال. قال: يحل لكم السبايا أن تطؤوهن بملك اليمين من غير أن يطلقهن أزواجهن.

٣٧٩- عن الشعبي؛ أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر:

تـزال الأرضُ إمـا مـتَّ حقـا وتحيـا مـا حَييـتَ بهـا نـبيلا

قـال الـنعمان: هـذا بيـت إن أنـت لم تُتـبِعْهُ ما يوضح معناه فهو إلى الهجَاءِ أقـرب مـنه إلى المديـح، فأراد ذلك النابغة فعسر عليه. فقال: أَجِّلْني. قال: قـد أجَّلـتُكَ ثلاثـا؛ فـإن أنـت أَتبعْـتَه مـا يُوضِّـح معـناه فـلك مائـة مـن العصـافير[1] نجـائب، وإلا فضـربة بالسـيف أخذَتْ منك ما أخذت. فأتى الـنابغة زهـير بـن أبي سلمى فأخبره الخبر. فقال زهير: اخرج بنا إلى البَرِّيَّة فـإن الشِّـعر بـري، فخـرجا وتـبعهما ابـن لـزهير يقـال لـه: كعب، فقال: يـا عـم! أَرْدِفـني؟ فصـاح به أبوه. فقال: دع ابن أخي يكون معنا، فأَرْدفه فـتجاولا الـبيت مَـلِيًّا فلم يأتهما ما يريدان، فقال كعب: يا عم! ما يمنعك أن تقول:

وذاك بـأن حلـلتَ العِـزَّ مـنها فـتعمَّدْ جانِـبَيْها أن تميـلا

قـال الـنابغة: جـاء بهـا ورب الكعـبة، لسنا والله في شيء، قد جعلت لك يـا ابـن أخـي مـا جعـل لي. قـال: ومـا جعـل لـك يـا عـم؟ قال: مائة من العصـافير نجـائب قـال: مـا كـنت لآخـذ عـلى شعري صَفْدًا[2]. فأتى بها النابغة النعمان فأخذ منه مائة ناقة سوداء الحدقة.

٣٨٠-عن أبي مجلز، قال: كان زياد بن الربيع الحارثي عاملا لمعاوية

---

(١) العصفوري من الجمال: ما له سنامان.

(٢) الصَّفْد: العطاء.

على خراسان، فكتب إلى معاوية يذكر كثرة المشركين وفروسيتهم، وقلة المسلمين وضعفهم. فكتب إليه معاوية ﷺ: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إن المشركين لا تظفر بربيعة، أو بكر بن وائل**»[1]. فإذا حسست شيئا فاجعل لواءك في بكر بن وائل، أو ربيعة.

٣٨١- عن إبراهيم بن خلف الوهبي؛ أن رجلا من بني عجل ورجلا من بني حنيفة افتخرا، فقاما إلى يحيى بن أبي كثير ليقضي بينهما، فقال: إن مثلي لا يقضي في مثل هذا، ولكن لو خُيِّرْتُ قبائل العرب لاخترت أن أكون من قريش، فإن حيل دون ذلك لاخترت أن أكون رجلا من الأنصار، ولو حيل دون ذلك لاخترت أن أكون رجلا من بني عجل.

فقال إبراهيم: ليتني سألته لم اختار أن يكون من بني عجل؟ فلقيت بعد يزيد بن سيدان فحدثته هذا الحديث، وقال: ليتني علمت تفسيره، فقال: أنا أخبرك: إن يحيى قال: إن رسول الله ﷺ قال يوم ذي قار: «**هزمت الميمنة، هزمت الميسرة، هذه بنو عجل تقتل الأعاجم، أرى عجل قوم ميامين، اللهم اجبُرْ عَظمَهُم**»[2].

---

(١) إسناده ضعيف، ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ.

(٢) إسناده مرسل وهو ضعيف، ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ ولكن أخرج البخاري في التاريخ الكبير ١٨٢/٢ عن يحيى عن سعيد بن المسيب رفعه **حضر موت قوم ميامين**. وفي معجم البلدان ٣٧٦/٢ الحضارم: واد بأرض اليمامة أكثر أهله بنو عجل. فلعله نفس الحديث والذي يقوي ذلك أن كلاهما عن يحيى مرسلا، والله أعلم.

٣٨٢- عن علقمة، قال: سئلت جارية عائشة عنها؟ فقالت: والله لعائشة أطيب من طيب الذهب، وما لها عيب، إلا أنها كانت ترقُدُ حتى تدخل الشاة فتأكلُ عجينها، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليُخبِرَنَّكَهُ الله، فعجب من فقه الحبشية!.

٣٨٣- عن عمر بن سلام، قال: سمع النبي ﷺ رجلا في عسكره وهو يقول: يا حسن! يا حسن! فقال النبي ﷺ «**أخذنا فَأْلَكَ مِنْ فِيك**»[(١)].

٣٨٤- عن مسور بن عبد الملك، قال: مَرَّ النبي ﷺ بكعب بن مالك وهو يقول:

مُجادِلنا عن جِذْمِنَا كل فخمةٍ ... مذربة فيها القوانِسُ تلمَعُ

قال: فقال النبي ﷺ: «**عن ديننا يا كعب**»[(٢)].

---

(١) حديث صحيح. روي عن أبي هريرة أخرجه أحمد ٣٨٨/٢ وأبو داود ١٨/٤ إلا أن فيه راو لم يسم، وعن كثير عن أبيه عن جده أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/١٧ والأوسط ١٨٥/٤-٦٤/٩ وابن السني ١٠٦ وابن عدي ٦٢/٦ وعن ابن عمر أخرجه الديلمي في الفردوس وعن سمرة بن جندب أخرجه العسكري في الأمثال والخلعي في فوائده انظر تخريج الإحياء ٢٧٨٩/٦ والسلسلة الصحيحة رقم: ٧٢٦. قال الزمخشري: الفأل أن تسمع الكلمة الطيبة فتتيمن بها وتقول دون الغيب أقفال لا يفتحها الزجر والفأل وفي القاموس ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم! أو طالب ضالة يا واجد! ويستعمل في الخير والشر، قال الحليمي: الفرق بين الفأل والطيرة؛ أن الطيرة سوء ظن بالله من غير سبب ظاهر يرجع الظن إليه، والتيمن بالفأل حسن الظن بالله وتعليق تجديد الأمل به وذلك بالإطلاق محمود.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/١٩ موصولا عن كعب بن مالك؛ أن النبي ﷺ مر به وهو ⇦

٣٨٥- عن عثمان بن محمد الزبيري، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن والله والأنصار كما قال:

جَزَى اللهُ عنا جعفرا حين أشرفت ... بنا نَعلُنا للواطئين فزَلَّت

أَبَوْا أن يَمَلُّونا ولو أَنَّ أُمنَا ... تُلاقي الذي لاقَوْا من الشر مَلَّت

٣٨٦- عن ليث بن أبي سليم، قال: ثواب الجن أن يجاروا من النار، ثم يقال لهم: كونوا ترابا.

٣٨٧- عن الشعبي، قال: أول من خَدَّ الأخدود: نواس.

٣٨٨- عن سعيد بن قتادة، قال: كان العلاء بن زياد يقول: أيترك أحدكم نفسه؛ أنه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله؛ فليعمل بطاعة الله.

٣٨٩- عن أبي الجلد، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: فَكرتُ في الخَلْقِ فوجدت من لم يُخلقْ أغبط عندي ممن خلق.

٣٩٠- عن الأحنف بن قيس، قال: لستُ بحليم، ولكني أتحالم.

ينشد:

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم ... من الأرض خرق حوله يتقعقع

تجالدنا عن حرمنا كل فحمة ... كردف لها فيها القوانس تلمع

فقال النبي ﷺ: **لا يا كعب بن مالك**. فقال كعب: تجالدنا عن ديننا كل فحمة، فقال النبي ﷺ: **نعم يا كعب**. قال الهيثمي في المجمع ٨/١٢٤: رواه الطبراني وإسناده حسن. قلت: ولكن عند المجمع حرق بدل خرق، ويتتبع بدل يتقعقع، والقوابس بدل القوانس.

٣٩١- عن الأحنف بن قيس، قال: إني لأدع كثيرا من الكلام مخافة الجواب.

٣٩٢- عن البتي، قال: إن على عمرو ابني مالا ووددتُ أن بعض أصحابنا نقده عنا حتى نبيع طعامنا. فقال خاقان بن الأهتم: لا والله يا عمرو! ما هي عندي، ولو كانت عندي لفعلت. قال: أعيدك. لا والله ما خطرت ببالي. ثم تمثل بقول أبي الأسود الدؤلي:

حسبتُ كتابي إذ أتاك تعرُّضًا لشيبكَ لم يذهب رجائي هُنَالِكَا
وخَبَّرني من كنتُ أرسلتُ إنما أخذتُ كتابي مُعرِّضا بشمالِكَا
نعيم بن مسعود أحقُّ بما أتى وأنت بما تأتي حقيقٌ كَذَالِكَا

٣٩٣- عن يونس النحوي، قال: وُلّيَ عبد الله بن عمير أخو عبد الله ابن عامر بن كريز لأمه قتال الخوارج نجدة بن عامر الحنفي، فدخل الناس عليه يُهنئونه، ودخل الفرزدق، فقال له: لو سمعوا بمسيرك لارفضوا. فقال: ما أحب ذاك حتى يغري الله بهم ويوقع بهم، فأتاهم فقاتلهم فكان أول منهزم، فقال الفرزدق:

تمنيتَ عبد الله أصحاب نجدةٍ فلما لقيتَ القوم وليت سابقَا
تمنيتهم حتى إذا ما لقيتَهم تركتَ لهم قبل اللقاء السُّرادِقَا
وأعطيتَ ما تُعطِ الحليلة بَعْلَها وكنت حباري إذ رأيت البوارِقَا
وما فرَّ من رجفٍ أميرٌ برايةٍ فيُدعى طوال الدهر إلا مُنافقَا

٣٩٤- عن الشعبي، قال: كان الحُطيئة وكعب عند عمر رضي الله عنه، فأنشد الحطيئة:

مـن يفعل الخيرَ لا يعدِمْ جَوازِيَهُ لا يذهب العُرْفُ بين الله والناس

فقال كعب: هي والله في التوراة: لا يذهب العرف بين الله وبين خلقه.

٣٩٥- عن إبراهيم بن أدهم، قال: مكتوب في التوراة: سبحان من إذا سَبَّحَتْ حملة عرشه كان لَجْبُ[١] تسبيحهم أنهارا من النور تَطَّرِدُ بين يدي الكرسي!.

٣٩٦- عن عبد الله بن بكر السهمي عن أبيه؛ أن قوما كانوا في سفر، قال: فكان فيهم رجل، فكان يمر الطائر فيقول: تدرون ما يقول هذا؟ فيقولون: لا. فيقول: فإنه قال كذا وكذا. قال: فيُحِيلنا على شيء لا ندري أصادق هو أم كاذب. قال: إلى أن مروا إلى غنم ومنها شاة قد تخلَّفت على سَخلةٍ لها فجعلتْ تَحْنُو عُنُقَها إليها وتَثْغُو[٢] قال: أتدرون ما تقول هذه الشاة؟ قلنا: لا. قال: فإنها تقول للسَّخلة: الْحَقِي لا يأكلك الذئب كما أكل أخاك عام أول في هذا المكان. قال فانتهينا إلى الراعي فقلنا له: هل ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا؟ قال: نعم، ولدت سخلة عام أول؛ فأكلها الذئب بهذا المكان. قال: ثم أتينا على قوم فيهم ظَعِينةٌ

(١) اللَّجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها.
(٢) السَّخلة: ولد الشاة من المعز والضأن. والثُّغاء: صوت الشاة والمعز وما شاكلها.

على جمل لها وهي تَرْغُو[1] وتحنو عنقه إليها، فقال: أتدرون ما يقول هذا البعير؟ قلنا: لا. قال: فإنه يلعن راكبته، فيزعم أنها رحلته على مخيط فهو مزنّر في سنامه. قال: فانتهينا إليهم، فقلنا: يا هؤلاء! إن صاحبنا هذا يزعم أن هذا البعير يلعن راكبته، ويزعم أنها رحلته على مخيط، وأنه في سنامه. قال: فأَنَاخُوا البعير فحَطُّوا عنه فإذا هو كما قال.

٣٩٧- عن علي بن عاصم، قال: حصين أخبرني، قال: دخلت المسجد فإذا أنا بشريح يقضي بين الناس، فجئت حتى قعدت إليه، فجاء شاب قد اجتمع، فقعد بين يديه، فقال: يا أبا أمية! إن أبي توفي وترك مالاً عند عمي وإنه يمنعنيه، فجاء عمه، فقعد بين يدي شريح، فقال له شريح: ما بال ابن أخيك يشكوك؟ يقول: إن له عندك مالا تمنعه أن ينتفع به. قال: يا أبا أمية! إنه يكثر أكل السُّكْرِ. -قال علي: يعني شرب النبيذ- قال: اتَّقِ الله وأحسن إلى ابن أخيك. ولم يأمره أن يدفع إليه ماله.

٣٩٨- عن علي بن عاصم، قال: وحدثني ابن شبرمة يوما وذكر الحارث العُكَلي، فقال: ما رأيت الذي هو أفقه من الحارث، قال: إذا لم يبلغ الغلام ولم تأنس منه رشدا فلا تدفع إليه ماله حتى يبلغ وتأنس منه رشدا، قال علي: حتى يجتمعا.

---

(١) الظعينة: الجمل الذي يركب عليه. والرُّغاء: صياح البعير وتسمى المرأة ظعينة لأنها تركبه.

٣٩٩- عن ابن شبرمة، قال: إذا اجتمعت أنا والحارث العكلي على مسألة لم نبال من خالفنا.

٤٠٠- عن ابن شبرمة، قال: كنت أجلس أنا والحارث العكلي حين نصلي العشاء حتى نصبح في الباب من الفقه.

٤٠١- عن ابن شبرمة، قال: كان المغيرة والحارث والفضيل والقعقاع بن يزيد وغيرهم يتكلمون في الفقه، فربما لم يقوموا حتى يسمعوا النداء بالفجر.

٤٠٢- عن ابن شبرمة، قال: ما أحد أَمَنَّ عليَّ في علم من حماد.

٤٠٣- عن ابن إدريس، قال: ما سمعت أبا إسحاق الشيباني ذكر حمادا إلا أثنى عليه.

٤٠٤- عن سفيان عن عبد الملك بن عمير، قال: كان يعطي بين كل اثنين دينارا. فقال رجل: أعطني وأخي حُبَيْشًا. قال: فسكت عنه، قال: أعطني وأخي حبيشا. قال: فلما قال الثالثة، قال: أنشدك الله أهو [حميت] أسود دفنته في البيت. قال: اللهم نعم.

٤٠٥- عن الشعبي، قال: كان رجل يهدي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كل عام فخذ جزور، فخاصم إليه رجلا، فقال: يا أمير المؤمنين! اقْضِ بيننا قضاء فصْلا كما يُفصَلُ الرِّجْلُ من سائر الجزور. قال: فقضى عليه عمر، ثم كتب إلى عماله: إن الهدايا هي الرشا.

٤٠٦- عن أبي جرير الأزدي، قال: كان رجل لا يزال يهدي إلى عمر فخذ جزور فذكر نحوه.

٤٠٧- عن أبي عبد الله التيمي، قال: سمعت بعض أشياخنا، قال: خرج أبو زياد الفقيمي من عند يزيد بن جبلة، فلقيه عبد الصمد بن علي، فقال له: يا أبا زياد! من أين أقبلت؟ قال أبو زياد:

أتينا أبا خالد بنطرين إلى بيته فخرجنا صِياما
أتانا بخبز له يابس فقلت دعوا ذا وموتوا كراما
وإنا ووالله ما نستطيع من جهدنا أن نُبينَ الكلاما

٤٠٨- عن أبي يزيد الفقيمي، قال: كان الجصاصون إذا خرجوا في السَّحَرِ سمعوا نَوْحَ الجن على الحسين:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه في عُليا قريش جَدُّه خير الجدود

قال: فأجبتهم:

خرجوا وفدًا إليه فهم شرُّ الوفود
قتلوا ابني نبي سكنوا نار الخلود

٤٠٩- عن أعشى بن مازن، قال: أتيت النبي ﷺ فأنشدته:

يا مالك الناس وديَّان العربْ

إني تـزوجتُ ذِرْبـة مـن الـذِّرَبْ
ذهـبتُ أبغيهـا الطعـام في رجـبْ
فخالفــتْني بـــنزاع وحـــربْ
وهُــن شــر غــالب لمــن غــلبْ

فجعـل الـنبي ﷺ يتمـثل: «**وهـن شـر غالـبات لمن غلب، وهن شر غالبات لمن غلب**»[(١)].

٤١٠- عـن أبي هريـرة رضي الله عنه عـن النبي ﷺ قال: «**ما ذِئبان ضاريان، بَاتَا في زَرِيبةِ غَنم بأسرع فيها من حُبِّ الشرف والمال في دين المسلم**»[(٢)].

٤١١- عـن عكـرمة؛ أن خـزاعة أتـت النبي ﷺ وهو يغتسل، فنادوه فقال: «**لَبَّيْكُم**»[(٣)].

---

(١) قـال البوصـيري في الإتحـاف ١٤٨/٦: أخـرجه أبو يعلى ٢٨٩/٢ وإسناده صحيح. وقال الهيـثمي في المجمـع ٣٣٢/٤: رواه عـبد الله بـن أحمـد ٢٠١/٢ ورجالـه ثقـات. وقـال في ١٢٧/٨: رواه عـبد الله بـن أحمـد والطـبراني وأبو يعلى والبزار، وقال: إن اسم الأعشى: عـبد الله بـن الأعور، ورجالهم ثقات. وأخرجه البيهقي في الكبرى ٢٤٠/١٠ والطحاوي في شـرح معـاني الآثـار ٢٩٩/٤. ومعنى الحديـث: أن النسـاء يغلـبن الرجال؛ لأن النساء ألطـف كيـدا وأنفـذ حيـلة، ولهن في ذلك رفق يغلبن به الرجال، ومن أمثالهم: النساء متى عرفن قلبك بالغرام ألصقن أنفك بالرغام.

(٢) انظر تخريجه في رسالة إصلاح المال برقم: ١٥.

(٣) حديث مرسـل، أخـرجه كذلـك ابـن أبي شيبة في المصنف ٤٠٠/٧ والطحاوي في شرح معـاني الآثـار ٢٩١/٣ ولكنه جاء موصولا عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ بلفظ: ⇦

٤١٢- عن مجاهد ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [التوبة:١٤]، قال: خزاعة.

٤١٣- عن طلحة بن يحيى، قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فجاءه رجل، فقال: أبقاك الله ما كان البقاء خيرا لك. فقال عمر: فُرِغَ من ذاك، ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة، وتوفاك الله مع الأبرار.

٤١٤- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال معاوية لدغفل: أنى لك هذا الحديث؟ قال: مفاوضة الرجال.

٤١٥- عن عاصم، قال: لما قدم معاوية عرض الناس على سَبِّ علي، فعرض على مالك بن حبيب اليربوعي، فقال مالك: لا نعصي أحياءكم ولا نسبُّ أمواتكم. فقال معاوية لزياد: استعمل هذا على الشرطتين. فقال زياد يوما لمالك بن حبيب: تعلم مائة لا يخافون في الله لومة لائم؟ قال: لا. قال: فعشرة؟ قال: لا. قال: فتعلَمُ أني منهم؟ قال: كنت مرة. قال: زياد: ولكنك أنت منهم.

٤١٦- عن الأعمش، قال: دخل الهيثم بن الأسود النخعي على

فسمعته يقول في متوضئه: **لبيك لبيك** ثلاثا **نصرت نصرت** ثلاثا. قال الهيثمي في المجمع ١٦٤/٦: رواه الطبراني في الصغير ١٦٨/٢ والكبير ٤٣٤/٢٣ وفيه يحيى بن سليمان بن نضلة وهو ضعيف. قلت: أخرجه كذلك الأصبهاني في الدلائل ٧٣/١ وانظر الفتح ٥١٩/٧ فقد ساق القصة وطرق الحديث.

الحجاج، فقال له: ما فعل كميل بن زياد؟ قال: شيخ كبير مطروح في البيت. قال: بلغني أنه فارق الجماجم[1]. قال: ذاك شيخ كبير خَرِف. قال: لتخلن عني لسانك ولتنكرني. قال: قد خلَّيتُه حتى بلغ أنفي، ولئن شئت لأبلغن به الماق[2]. قال: فأعطي العطاء بعد، فدعا بكميل، فقال له: أنت صاحب عثمان؟ قال: ما صنعت بعثمان؟ لطمني فأقادني فعفوت، فأمر بقتله.

٤١٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: في المسجد الحرام قبران: قبر شعيب مستقبل الحجر وقبر إسماعيل في الحجر.

٤١٨- عن عاصم، قال: خرج محمد بن سعد بن أبي وقاص في الجماجم، فقال له الحجاج: كيف وجدت غبَّ السفر يا ظِلَّ الشيطان[3]؟ قال: غب سوء. قال: اذبحه، اذبحه.

٤١٩- عن جابر بن عثمان التيمي، قال: كنا بالبادية فنظرنا إلى طائر، ومعه شيء يحمله، فرمى به، فإذا كف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فيها خاتمه.

٤٢٠- عن محمد بن سيرين، قال: أسلمت دوس فَرَقًا من بيت قاله كعب بن مالك:

---

(١) وقعة دير الجماجم.

(٢) ماق العين: مقدمها، وقيل مؤخرها.

(٣) كان يلقب به لقصره.

نُخَيِّرُها ولو نطقتْ لقالتْ   قواطِعهُنَّ دَوْسًا أو ثقيفَا

٤٢١- عن جرير بن حازم، قال: قلتُ بيت شعر، فمررت بمسجد الجهاضم، فقالوا: ما أراك إلا قد أحدثت فتوضه، فذعرت من قولهم، فأتيت محمد بن سيرين وهو قائم في مسجده في بيته وقد رفع يديه ليكبر، فلما رآني، قال: حاجتك؟ فأخبرته. فقال: أفلا رددت عليهم، أما سمعتم قول القائل:

ديار لرملة إذ عيشُنا   بها عيشة الأنعم الأفضلِ
وإذ ودها فارغٌ للصديق   لم يتغيَّرْ ولم يشغلِ
وإذ هي كالغُصن في حائرٍ   من الماء طال ولم يعصلِ
كأن الثلوج وماء السحاب   والقرقفية بالفلفلِ
يُعَلُّ به بَردُ أنيابها   قبيل الصباح ولم ينجلِ

ثم قال: الله أكبر، ودخل في الصلاة.

٤٢٢- عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: أخبرني أبو سفيان الحميري، قال: لما قام يزيد بين يدي الحجاج، قال: يا يزيد! أما علمت أنه مكتوب في التوراة: لا تواكلن واحدا من أبويك تمرا، ولا تظهر فوق بيت واحد من أبويك أسفل منك، ومن يحفر لغيره يقع فيه. واليتيم لا [يسكن] خلوا عن يزيد. قال أحمد بن محمد: فسألت أبا سفيان عن هذا؟ فقال: قد كان عندي مثل هذا كثير ونسيته.

٤٢٣- عن أبي بلج، قال: أُتي الحجاج برجل قد كان جعل على

نفسه إن هو ظَفِرَ به أن يقتله، فلما دخل عليه تكلَّم بشيء فخلى سبيله. فقيل له: أي شيء قلت؟ قال: قلت: يا عزيز! يا حميد! يا ذا العرش المجيد! اصرف عني شر كل جبار عنيد.

٤٢٤- عن حصين، قال: كان سعيد بن المسيب يدعو بهذا الدعاء، يقول: أعوذ بوجه الله الكريم، واسمه العظيم، وكلماته التامة، من شر السامة والعامة، ومن شر ما خلقت يا رب! ومن شر ما أنت آخذ بناصيته، ومن شر الدنيا وما فيها.

٤٢٥- عن أبي السائب السوائي، قال: حدثنا شيخ عن أبيه، قال: مات الأحنف بن قيس في دار ابن أبي عصيفير بالكوفة، فجاءت امرأة على بغل في رحالة وحولها جماعة نساء، فقالت: أيها الأمير! إن ابن عمي مات بأرض غربة فأُذن لي أندُبه؟ فقيل: شأنك. فقالت: لله دَرُّكَ من مَجَنٍّ في جَنَنٍ ومُدرجٍ في كفنٍ، أسأل الله الذي ابتلانا بفقدك، وفجعنا بيومك، أن يوسع لك في لَحْدِكَ، وأن يكون لك في يوم حشرك. ثم أقبلت على الناس، فقالت: أيها الناس! إن أولياء الله في بلاده شهود على عباده، وإنا لقائلون حقا، ومُثْنُون صِدقا، ثم قالت: أما والذي كنت من أمره إلى مدة، ومن المضمار إلى غاية، ومن الموت إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك، لقد عشت حميدا مودودا، ومت شهيدا فقيدا، ولقد كنت في المحافل شريفا، وعلى الأرامل عطوفا، ومن الناس قريبا، وفيهم

غريبا، وإن كنت لَمُسُودًا، وإلى الخلفاء مُوفدًا، وإن كانوا لفقدك لمستمعين، ولرأيك لمتَّبِعين. قال: وإذا هي امرأة من بني سعد.

٤٢٦- عن عبيد بن عبد الرحمن البجلي؛ أن المرأة المتكلمة بهذا الكلام سودة بنت الحارث المنقرية. قال أبو عبد الله: قبر الأحنف بن قيس بالكوفة في الموضع الذي ينسب إلى جبل الشيح.

٤٢٧- عن أبي اليقظان العجيفي، قال: حدثنا بموت الأحنف بن قيس رجل من بني يشكر، فقال شاعر من بني تميم:

أماتَ ولم تَبْكِ السماء لفقده ... ولا الأرض أو تبدوا الكواكب بالظهرِ
كذبتَ إذن ما أمسكتْ رَحِم حامل ... جَنينًا ولا أضحى على الأرض من شعرِ
فلما أتيتُ اليشكري وجدتهُ ... عليما بموت الأحنف الخير ذاخرِ

٤٢٨- عن جرير العنبري، قال: سمعت شبيب بن شيبة وغيره يحدثون؛ أن مصعب بن الزبير خرج في جنازة الأحنف بن قيس بغير رداء.

٤٢٩- عن الشعبي قال: كِندة هامة اليمن، وهمدان في اليمن كالشاة [...] في الريحان.

٤٣٠- عن مطر الوراق، قال: خلق الله الداء والدواء. فالداء ثلاثة، والدواء ثلاثة: المرة، والدم، والبلغم. فدواء المُرَّة المشي، وداء الدم الحجامة، ودواء البلغم الحمَّام.

٤٣١- عن سالم بن أبي حفصة، قال: كان الشعبي إذا رآني قال:

يــا شُــرَطَ الله قعــي وطِــيري		كمــا يطــير حــبة الشــعيرِ

٤٣٢- أنشدني أبو السائب أملاها عليَّ:

وإني عـلي أشـياء مـنك تريـبني		قديما لذو صفح على ذاك مُجملُ
إذا سُؤتني يوما صفحتُ إلى غد		ليعقـب يـوم مـنك آخـر مُقبلُ
سَتُقطع في الدنيـا إذا ما قطعتني		يمينُك فانظـر أي كَـفٍّ تَـبذلُ
إذا أنـت لم تُنصفْ أخاك وجَدْتَهُ		على طرف الهجران إن كان يعقلُ
ويركب حد السيف من أن تضيمهُ		إذا لم يكن صفحة السيف معدلُ
وفي الـناس إن رَثَّتَ حبالك واصلُ		وفي الصَّرمِ عن دار القِلَى مُتحوَّلُ

٤٣٣- أنشدني أبو عبد الله، قال: أنشدني رجل من خزاعة:

إذا لم تَخــشَ عاقــبةَ الــليالي		ولم تسـتحي فـافعل مـا تشـاءُ
فــلا والله مــا في العيــش خــيرٌ		ومــا الدنيــا إذا ذهــب الحيــاءُ
يعيـش المـرء مـا استحيا بخير		ويـبقى العـود مـا بقـي الـلِّحاءُ

٤٣٤- عـن أبي عـبد الله التيمي، قال: سمعت أبا شهاب خشيش بن زيد العجلي وكان يصلي حتى تَورَّم قدماه فسمعتُه ينشد:

إذا هــبطتُ بــلادا لا أراك بهــا		تجهَّمـت لي وحـالتْ دونهـا الظلمُ
أغــرُّ أروعُ بُهــلُولو أخــو ثقــةٍ		حُلاحِـل مـن ثـراه الجـود والكـرمُ

يـزيد ذا الشـيب شـيبُهُ كَـرَمًا ... ويســتنير فــتاهم حــين يحتــلمُ

أَعــني بهــا أهــل الـبيتِ إنهــم ... لن يفقدوا المجد في الأقوام ما سلمُوا

ومـا صاحبتُ من قوم فأخبرُهُم ... إلاَّ يـــزيدهم حُـــبًّا إليّ هـــم

٤٣٥- عن محمد بن بسطام، قال: كان زفر بن الهذيل ينشد كثيرا:

دَلَّ عـــلى معـــروفِه وجهُـــه ... بُـورك هـذا هاديـا مـن دليـلِ

٤٣٦- عـن عمـران بـن ذئـاب الضبي، قـال: كـان عمـر بن الحسن التيمي وهو ابن أبي حيان له قَدْرٌ، وكان يقول:

أليـس من البلوى التي لا نُطيقها ... بقـاء المُـرَجَّى واحـتِرام الأمـاثِلِ

٤٣٧- عـن سـالم؛ أن شـاعرا امـتدح بلال بن عبد الرحمن بن عمر، فقـال في شـعره: وبـلال بـن عـبد الله خـير بـلال. فقـال له ابن عمر ﵁: كذبت. بل بلال رسول الله خير بلال.

٤٣٨- عـن ربعي بن حراش، قال: أتينا عمر ﵁ في نفر من غطفان فذكـروا الشـعر. فقـال عمـر ﵁: أي شـعرائكم أشـعر؟ قلـنا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين! قال: من الذي يقول:

حَـلفتُ فـلم أتـرُكْ لنفسـك ريبة ... وليـــس وراء الله لـــلمرء مذهـــب

قلنا: النابغة، قال: ثم عاد فقال قوله الأول، ثم قال: من يقول:

أتيــتُك عارِيًــا خَـلِقا ثيــابي ... عــلى وَجَـلٍ تُظـنُّ بي الظـنونُ

وألفيـــتُ الأمانـــة لم تَخُـــنْهَا كذلـك كـان نـوح لا يخـونُ

قلنا: النابغة. فعاد فقال مثل قوله الأول. فقالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين! فقال: من يقول:

كُنْ كسليمان الذي قال الإلهُ كـن في البرِيَّةِ فازجُرها عن الفند

قلنا: النابغة. قال: هذا أشعر شعرائكم.

٤٣٩- عن عامر، قال: كان حارثة بن بدر التميمي من أهل البصرة قد أفسد في الأرض وحارب. فكلم الحسن بن علي، وابن عباس وابن جعفر رضي الله عنهم، وغيرهم من قريش، فكلموا عليا رضي الله عنه فأبى أن يُؤَمِّنه، فأتى سعيد بن قيس الهمداني في داره فكلمه، فانطلق سعيد بن قيس إلى علي، وخَلَّفه في داره. فقال: يا أمير المؤمنين! ما تقول فيمن أفسد في الأرض وحارب؟ فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ (٣٣)﴾ [المائدة:٣٣] حتى ختم الآية. فقال سعيد: أرأيت من تاب قبل أن يُقدر عليه؟ قال: أقول كما قال الله، وأقبلُ منه. قال: فإنه حارثة بن بدر قد تاب قبل أن يقدر عليه فأتاه به فأَمَّنه، وكتب له كتابا. فقال حارثة أبياتا من الشعر:

أَلاَ أبلِغَنْ همدان إما لقيتَها سلامًا فلا يسلم عدُو يُعيِبُها

لعمري إن همدان تَـتَّقي الإلـه ويقضـي بالكتاب خطيبُها

لنا بيعة كانت تقِينا فروعها فقد بلغت إلا قليلا حُلوقهُا

شيب رأس واستخف حُلومهَا رُعود المنايا حولنا وبروقَها

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا وتنزل أخرى مرة ما نذوقُهَا

قال الشعبي: فحدثت بهذا ابن جعفر، فقال: كنا أحق بهذه الأبيات من همدان.

٤٤٠- عن عيسى الحناط، قال: سأل رجل الشعبي عن شيء؟ فقال: قال ابن مسعود ﷺ كذا وكذا. فقال: أخبرني برأيك؟ فقال: ألا ترون إلى هذا؟ أخبره عن ابن مسعود ويسألني رأيي، الله تبارك وتعالى آثر عندي وديني من أن أقول فيها برأيي، والله لأن أتغنى بغنية أحب إلي من أن أقول فيها برأيي.

٤٤١- عن جرير بن عبد الله، قال: إني لأسير بتَسْتُرٍ في طريق من طرقها زمن فُتحت، إذ قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فسمعني هِرْبِذٌ(١) من أولئك الهرابذة، فقال: ما سمعت هذا الكلام من أحد مذ سمعته من الله. قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: إني كنت رجلا أفد على الملوك، أَفِدُ على كسرى وقيصر، فوفدت عاما على كسرى فخلفني في أهلي شيطان تَصوَّر على صورتي، فلما قدمت لم يهش إلي أهلي كما يهش أهل الغائب إلى غائبهم. فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: إنك لم تغب. قلت: وكيف ذاك؟ قال: وظهر لي الشيطان، فقال: اختر؛ إما أن يكون لك منها يوم ولي يوم، وإلا أهلكتُك. قال: فاخترت أن يكون له يوم ولي يوم. قال: فأتاني

---

(١) الهربذ: الكاهن المجوسي القائم على بيت النار وحاكم المجوس وهو فارسي معرب.

يوما، فقال: إنه ممن يسترق السمع، وإن استراق السمع بيننا نُوَب وإن نوبتي الليلة، فهل لك أن تجيء معنا. قال: قلت: نعم. فلما أمسى أتاني، فحملني على ظهره، فإذا له مَعْرَفَة(١) كمعرفة الخنزير، فقال لي: استمسك، فإنك ترى أمورا وأهوالا، فلا تفارقني فتهلك. قال: ثم عرجوا حتى لسِقوا بالسماء. قال: فسمعت قائلا يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان، وما لا يشاء الله لا يكون. قال فَلِيحَ بهم، فوقعوا من وراء العمران في غياض وشجر. قال: وحفظت الكلمات؛ فلما أن أصبحت، أتيت أهلي فكان إذا قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت. فلم أزل أقولهن حتى انقطع عني.

٤٤٢- عن زيد، قال: حدثني شرطي لسنان بن سلمة، قال: أتي بامرأة زعموا أنها ساحرة، فأمر بها فألقيت في العين -أو كلمة غيرها- فطَفَتْ ثم أُعيدت، فطفت فأُمر بنَحتِ خشبها وتُصلبُ، فجاء زوجها كأنه سَفُودٌ، فقال: أصلحك الله مُرْهَا أن تحل عني؟ قال: حلي عنه؟ قالت: ائتوني بباب وكُبَّةِ غزلٍ! فجلستْ على الباب وأخذتِ الكبة من الغزل كأنها تُعالجها، وقد أبرزت للناس، وأحاطت بها الخيل، فارتفع الباب، فصدتنا يمينا وشمالا فلم نقدر منها على شيء.

٤٤٣- عن عروة بن رويم اللخمي، قال: لما قدم مسلمة بن عبد الملك

---

(١) أي منبت عُرفه من رقبته.

هـا هنا أميرا، قيل له: إن هاهنا رجلا دخل على هاروت وماروت، فأرسل إليـه، فإذا شيخ جليل، فثُنِّيَتْ له وسادة بين السِّمَاطَيْنِ[1] فقعد عليها، فقال لـه مسـلمة: أنت الذي دخلت على هاروت وماروت؟ فأرسل عينيه فبكى ثم شَـفَّ دموعَه، فقال: إني كنت غلاما يَافِعا في حِجْرِ أمي وكنت لا أدعو بشـيء من الدنيا إلا أُتيتُ به، فلما أدركت وعقلتُ، قلت: يا أمه! من أين لكـم هـذا المـال؟ قـالت يـا بني! كل حلالا ولا تسأل. فأبيتُ عليها، فأبت علـيَّ، فقـلت: إن لم تخبريني فجعتُكِ بنفسـي. فلما رأت الجِدَّ، قالت: فإن أبـاك كـان سـاحرا، وإنه جمع هذا المال من السحر. قلت: فمن أين تعلمه؟ فـأبت عـليَّ وأبيـتُ عـليها، فقـالت: مـا تـريد إلى هـذا؟ فأخبرتني أنه كان يختـلف إلى نصـراني بـبابل، فارتحلتُ إليـه حـتى قدمتُ عليه، فلما نظر إليَّ قـال: مـا أقدمـك؟ مـا أظـن أبـاك إلا قـد ترك لك من المال ما لا تحتاج إلى أحـد؟ فقـلت: إني أحـب أن تدخـلني عـلى هاروت وماروت أنظر إليهما، فواعـدني لشـهر كـذا في يـوم كذا. فقال: إذا دخلتَ عليهما فلا تذكُرَنَّ لله اسمـا. قـال: فذهـب بي فـرَقَانِي في الأرض ثلاثمائة وستين مِرقاة ما أُنكر من ضـوء الـنهار شيئا، فـنظرتُ إليهمـا؛ فإذا هما مُعلَّقين من السماء منكوسين مُكبَّلَيْن في الحديد أعينهما مثل التُّرسة، ولهما أجنحة، فلما رأيتهما، قلت: لا إلـه إلا الله، فانتفَضَـا في أجنحـتهما وجَـالا جـولان الثور فعدت ثلاثا ثم

(١) السِّماط: الصف وما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها.

سكت، فسكتنا، فقالا: ممن الرجل؟ قلت: من أمة محمد ﷺ. قالا: وقد بعث محمد ﷺ؟ قلت: نعم فساءهما ذلك. قالا: فتلبسون الحرير والديباج في المغازي؟ قلت: نعم، فنظر أحدهما إلى صاحبه فسُرًّا بذلك. قلت: إنكما قد سألتماني، فأنا سائلكما. قالا: سل. قلت: أرأيتُ جزعكما من قول لا إله إلا الله ما هو؟ قال: كلمة لم نسمعْها منذ فارقنا العرش. قلت: أرأيت مَسَاءتكما من قولي اجتماع الأمة على رجل ما هو؟ قالا: إن الساعة لا تقوم ما اجتمعت الأمة على رجل واحد. قلت: أرأيتُ سروركما بلبس الحرير والديباج ما هو؟ قالا: من علامات الساعة. قلت فما تأمراني؟ قالا: إن استطعت ألا تنام ولا تنيم فافعل؛ فإن الأمر جد. قال عبد الله: طمس ذلك المكان فلا يعرف اليوم.

٤٤٤- عن هارون بن رئاب، قال: دخلت على عبد الملك بن مروان فذكر نحو هذه القصة.

٤٤٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة استقبله جَوَارٍ من بني النجار يقلن:

نحن جَوارٍ من بني النجار حبَّذا محمدا من جار

قال النبي ﷺ **«والله إني لأحِبَّكُم»**[1].

---

(١) حديث صحيح، روي بألفاظ متقاربة أخرجه ابن ماجة ١٣٤/٦ بلفظ: **الله يعلم إني** ⇦

٤٤٦- عن ابن أبي حسين؛ أن ابن عباس رضي الله عنه سُئل عن اللَّمَمِ[1]؟ فقال: أولستم عَرَبًا؟ ومن زيادته لمام.

٤٤٧- عن عمر بن إسماعيل الهمداني، قال: حدثني أبي، قال: سألت عاصم بن بهدلة عن قول الله جلّ وعزّ ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [الشعراء:١٤٨]، قال: اللين. ألا ترى قول الشاعر: هضيم الحشا لَيِّنُهُ.

٤٤٨- قال: وسألت عاصما عن قول الله عز وجل ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح:١٣]؟ قال: لا تخافون لله عظيمة، قال الشاعر:

إذا لسعتْهُ النحلُ لم يَرجُ لسعَها وحالفهما في بيت نَوبٍ عواملُ

٤٤٩- قال: وسألت عاصما عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النجم:٣٤] قال: أكدى: قطع.

٤٥٠- عن عمران بن مسلم الأزدي، قال: قال لنا الشعبي: أتدرون

لأحبكن. والطبراني في الصغير ٦٥/١ بلفظ: **الله يعلم أن قلبي يحبكم**. وأبو يعلى في المسند ١٣٤/٦ وابن السني برقم ٢٢٩ بلفظ: **اللهم بارك فيهن**. والخطيب في التاريخ ٥٧/١٣ بلفظ: **إن الله ليعلم أني أحبكن**. قلت: جميع من وقفت عليه ممن خرج الحديث لم يذكر أن ذلك في استقبال النبي ﷺ بل يقول: مر على جوار من بني النجار وهن يضربن بالدف ويقلن. اللهم ما أورده الحافظ في الفتح ٢٦١/٧: أخرج الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس فخرجت - أي في استقبال النبي - جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن. قلت: ولم أجده في الحاكم بعد شدة بحث والله أعلم.

(١) اللّمم: صغار الذنوب نحو القُبلة والنظرة وما أشبههما.

ما الوراء؟ قلنا: لا. قال الوراء: ولد الولد. أما سمعت الله تبارك وتعالى قال: ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود:٧١].

٤٥١- عن عطية العوفي: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ [النحل:١١٢] قال: ألا ترى أنه لقد جاءهم رسول منهم.

٤٥٢- عن أبي البختري عن رجل من بني عبس، قال: صحبت سلمان رضي الله عنه، فقال: يا أخا بني عبس! العلم لا يفنَى؛ فعليك منه بما ينفعُك.

٤٥٣- عن مجاهد، قال: صحبت ابن عمر رضي الله عنه وأنا أريد أن أخدمه، فكان هو الذي يخدمني.

٤٥٤- عن عمرو بن الحارث، قال: الشرف شرفان؛ شرف العلم، وشرف السلطان، وشرف العلم أشرفهما.

٤٥٥- عن السدي، في قوله تبارك وتعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود:٧٨]، قال: عرض عليهم نساء أُمَّته، كل نبي فهو أبو أمته. وفي قراءة عبد الله: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم.

٤٥٦- عن الحسن في قوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٧]، قال: من كفر بالحج.

٤٥٧- عن قرة؛ أنه قال لقتادة: رجل رأى رُباعيَّته تحركت ولم

تسقط؟ قال: مصيبة. قال: فأتيت ابن سيرين، فقال لي: ليتق الله، وليصلح ما بينه وبين أهله. قال: فعرفت ما قال.

٤٥٨- عن سالم عن أبيه، قال: قالت لي حفصة رضي الله عنها: تَزوَّجْ واطلب الولد، فإن الرجل إذا مات وليس له ولد ذهب ذِكْره.

٤٥٩- عن عاصم بن أبي النجود؛ أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال: عليكم بالأبكار من النساء؛ فإنهن أَفْتَقُ أرحاما، وأعذَبُ أفواها، وأرضى باليسير.

٤٦٠- عن عطاء، قال: قلت في مجلس أبي سلمة بن عبد الرحمن: ما رأيت أحدا أزهد في الضحايا من أهل المدينة! فقال لي أبو سلمة: وهِمْتَ يا أبا عثمان! إنما أردت أهل مكة. قلت: صدقتَ. قال أبو سلمة: إنا لنضحي حتى عن الحُبْلَى.

٤٦١- عن الحسن، قال: دعونا الله منذ سبعين سنة أن يُوليَ أمرَنا خيارَنا، فإن كان استجاب لنا فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن كان لم يستجب لنا فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٤٦٢- عن ابن شوذب، قال: كانت لرجل جارية وكان يطؤها سِرًّا من أهله، فوطئها، فقال لأهله: اغتسلوا؛ فإن مريم كانت تغتسل في هذه الليلة. قال: وكانت مريم تغتسل كل ليلة.

٤٦٣- عن عبد المجيد الطائي، قال: كان الحارث بن عمرو الطائي ينام مع امرأته في قميص، فكانت امرأته تقول: لهو أشد علي من ضَرَّةٍ.

٤٦٤- عن محمد بن عبد الله البكري، قال: طَلَّق أبو المسلم السلمي ثم الرياحي امرأته، فمَتَّعها وحملها إلى أهلها، وأنشأ يقول حين استقلَّتْ ركابها:

ولستُ بنَاسٍ إذ غَدوا وتحمَّلوا لزومي على الأحشاءِ من لاعج الوجدِ
وقُولِي وقد نالتْ لعيني حُمولها بَواكِر تجدي لا يكن آخر العهدِ

٤٦٥- عن أيوب، قال: إني أرى الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات.

٤٦٦- عن محمد بن كناسة، قال: كان الحجاج يَعُسُّ بالليل، فأخذ سكرانا في رمضان، فقال: لأفعلن بك ولأفعلن. فقال السكران:

أسد علي وفي الحروب نعامة ذعرًا تنفر من صفير الصافرِ
هلا برزت إلى غزالة بالضُّحى إذ كان قلبك في جوانح طائرِ
صدعتْ غزالةُ قلبَه بفوارسٍ غادرن شرطته كأمس الدابرِ

٤٦٧- عن مالك بن دينار، قال: كنا إذا صلَّينا خلف الحجاج، فإنما نتلفَّتُ ما بقي علينا من الشمس. فيقول: إلى ما تَلتفِتُون أعمى الله أبصاركم؟ إنا لا نسجد لشمس ولا لقمر ولا لحجر ولا لوثن.

٤٦٨- عن كثير أبي الفضل، قال: شهدت الوليد بن عبد الملك بدمشق صلى الجمعة والشمس كالشرف ثم صلى العصر.

٤٦٩- عن جويرية بن أسماء، قال: كان أهل معد من بني سليم يَلْقَون خَبْطًا وقرعا من الجن، حتى وُلِّيَ عَليهم زيد بن أسلم، فأمرهم أن يؤذنوا صلاة المغرب في كل بيت. فذهب عنهم.

٤٧٠- عن يزيد النحوي، قال: دخل فرقد السبخي على الحسن فرأى ابنة للحسن حَالِيَةً، فقال: يا أبا سعيد! أتُحَلِّي ابنتك ذهباً؟ قال: فغضب، وقال: يا فريقد! أتأمرني أن أجعل ابنتي طَحَّانة.

٤٧١- عن محمد بن المنكدر، قال: مر عمر بن الخطاب رحمة الله عليه بحَفَّارين يحفرون قبر زينب بنت جحش في يوم صائف، فضرب عليهم فُسطاطا(١)، فكان أول فسطاط ضرب على قبر.

٤٧٢- عن سعيد بن المسيب، قال: أصلِحْ قلبك والْبَسْ ما شئت.

٤٧٣- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: لأن أعرِب آية أحب إلي من أن أعي آية.

٤٧٤- عن ابن شوذب، قال: كان الحسن إذا نظر إلى الغوغاء، قال: هؤلاء قتلة الأنبياء.

---

(١) هو بيت يتخذ من الشعر.

٤٧٥- عن أبي الأزهر؛ أن رجلاً مَرَّ بفَرْخَيْ طير فأخذهما، فرآه النبي ﷺ أو أُخبر به قال: «**أفلا تركتَ لهما واحداً تَقَرُّ به أعينهما**»[١]؟.

٤٧٦- عن محمد بن الحكم، قال: كان العديل بن الفرخ هرب من الحجاج، فقال:

وَدُونَ يد الحجاج من أن تَنالني نشاط لأيدي النَّاعجات عريضُ

قال: فأرسل إليه الحجاج من أتاه به، فعطف عليه يده، ثم قال: أين نشاطك العريض؟ قال: أصلح الله الأمير، أنا الذي أقول:

لوكنتُ في سلمَى وجرّ شعابها لكان لحجاج عَليَّ دليلُ
بنى قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسولُ
وما خفتُ شيئاً غير ربي خشيته إذا ما انتجيت النفس كيف أقولُ
ترى الثقلين الجن والإنس أصبحا على ما قضى الحجاج حين يقولُ

٤٧٧- عن أبي مالك الأشجعي، قال: أتيت أسماء بن خارجة، فدقَقْتُ الباب دقا شديداً، فجبهني البواب، فخرج أسماء فرعًا[٢].

٤٧٨- عن محمد بن الهيثم البصري؛ أن عبيد الله بن الحسن، قال في خطبته يوما:

---

(١) حديث مرسل، أخرجه الحارث في مسنده (زوائد الحارث للهيثمي ٨٦٤/٢) بلفظ: **ألا تركت له أحدهما فتقر به عينه.** قال البوصيري في الإتحاف ٥١٨/٥: هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة.

(٢) أي عاري الرأس.

أيـن الملوك الـتي عـن حظِّها غفلتْ حتى سقاها بكأس الموت ساقيهَا
أموالـنا لـذوي المـيراث نجمعُهـا ودُورُنـا لخـراب الدهـر نَبْـنيهَا
والـنفس تُكـلَّفُ بالدنيا وقد علمتْ أن السـلامةَ مـنها تـركُ مافيهَـا

٤٧٩- عـن يونـس بـن محمـد المكـي، قـال: قـال فضيل بـن عياض لـرجل: لأعلمـنك كـلمة هـي خـير مـن الدنيا وما فيها، والله لئن علم الله مـنك إخـراج الآدميـين مـن قلـبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئاً إلا أعطاك.

٤٨٠- عن أبي عبيدة، قال: ركَّض عمر رضي الله عنه فرسا على عهد رسول الله ﷺ فانكشـف فخـذه مـن تحـت القَبَاءِ[1]، وأبصر رجل من أهل نجران شامة في فخذه، فقال: هذا الذي نجِدُه في كتابنا يخرجنا من ديارنا.

٤٨١- عن جرير بن عثمان الرجبي؛ أن معاوية بن عياض بن غطيف أتـى عمـر بن الخطاب وعليه قباء وخُفَّان رقيقان، فأنكر ذلك عليه، قال: مـا هـذا؟ قـال: يـا أمير المؤمنين! أما القَباء؛ فإن الرجل يشُدُّه عليه فيضم ثيابـه، وأمـا الخِفـاف الـرِّقاق؛ فإنهـا أثبتُ في الـركب. فقال عمر: نعم. ورخص له في ذلك.

٤٨٢- عـن الحـارث بن عبيد الأيادي أبي قدامة؛ أن قوما دخلوا على

(١) ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه.

الحسن، فقالوا: يا أبا سعيد! إنا نَغْشى الذِّكْر وإن قوما دخلوا يبكون وإنا لا نبكي، قال: فإن لم تبكِ العيون فلتبك القلوب والأعمال، فرب عين باكية كاذبة. وتلا هذه الآية ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾[يوسف:١٦].

٤٨٣- عن أيوب، قال: ما أُخبر بموت أحد من إخواني إلا خُيِّل إلي أنَّ عُضوًا من أعضائي سقطَ.

٤٨٤- عن ابن عيينة، قال: كان هشام بن عبد الملك لا يكتب إليه بكتاب فيه ذكر الموت.

٤٨٥- عن يحيى بن عقيل، قال: إذا ركعتَ فلا تُصوِّبْ رأسك، فإنك تستقبل بقَفاك القبلةَ.

٤٨٦- عن محرز بن حريب، قال: كتب الحسن بن الحسن إلى عمر ابن عبد العزيز: إني كنت أقسم زكاتي في إخواني، فلما وُليتَ رأيتُ أن أُسايرك فيَّ. قال: فكتب إليه: أما بعد؛ فابعث إلينا بزكاة مَالِكَ، وسَمِّ لنا إخوانك، نُغْنِهِمْ عنك والسلام عليك.

٤٨٧- عن هارون بن أعين، عن شيخ من الخناصرة، قال: كان لعمر ابن عبد العزيز ابن من فاطمة، فخرج يلعب مع الغلمان، فشجَّه غلام فاحتملوا ابن عمر والذي شجه فأدخلوهم على فاطمة، فسمع عمر

الجَلَبَةَ[1] وهو في بيت آخر، فخرج. وجاءت مُرِيَّةٌ[2] فقالت: هو ابني، وهو يتيم. فقال: له عطاء؟ قالت: لا. قال: اكتبوه في الذرية. قالت فاطمة: فعل الله به وفعل إن لم يشجه مرة أخرى قال: إنكم أفزَعتُموه.

٤٨٨- عن الشعبي، قال: بلغ مسيلمة؛ أن النبي ﷺ كان إذا تفل في بئر عذب، فتفل في بئر فصارت أُجَاجًا. قال وبلغه أن النبي ﷺ كان يُحنِّكُ[3] الصبيان، فحنك صبياً فخرِسَ. وبلغه أن النبي ﷺ كان إذا أُتِيَ بصبي مسح رأسه، قال فمسح رأس صبي فقرِعَ.

٤٨٩- عن محمد بن مسلم الطائفي، قال: بلغني أن يوسف عليه السلام لما أُلقي في الجب قال: يا شاهدٌ غير غائب! ويا قريب غير بعيد! ويا غالب غير مغلوب! اجعل لي فرجا ومخرجا، وارزقني من حيث لا أحتسب. قال: فما بات فيه.

٤٩٠- عن محمد بن مقاتل، قال: فَقَدَ محمد بن واسع رجلا من أصحابه ثم لقيَهُ، قال: فكأنه ذهب يعتذر، فقال له محمد: لا عليك، متى كان الالتقاء، إذا كانت القلوب سليمة.

٤٩١- أنشد أبو عبد الله بن فنن قوله:

---

(١) أي الأصوات.
(٢) تصغير امرأة.
(٣) التَّحنيك: أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحَنَك الصبي داخل فمه.

أصبحتُ أنهض مثل الطفل معتمداً على اليدين كذاك الشيخ يعتمدُ
من عاش أخلقتِ الأيام جدَّته تَكرُّهًا وجفاه الأهل والولدُ
نَطوي الليالي وتَطوِينا فتخلقنا وهُنَّ من بعد ما أخْلَقْنا جُددُ
طال التَّأَوُّهُ للضعفِ الذي أجِدُ وباد نومي وطال الهَم والسَّهدُ
وصِرْتُ أَرْسُفُ بعد الشَّد من كبرٍ رَسف المقيِّد بل بي فوق ما أجدُ
فهل لشيخ كبير لا حِرَاك به من الزمان طبيب عنده رَشدُ
أين الشباب الذي كنا نعيش به عيشا رخِيًّا وأين الجِدُّ والجَلَدُ
فقدت للشيب لذات الشباب ألا كل اللَّذاذة بعد الشيب تفتقدُ
أمسى كثيري قليلاً يُستدَلُّ به على الفَناء ولكن بعد لي أمدُ

٤٩٢- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الملوك لعابدَيْنِ كانا في زمانه: ما يمنعكما من إتياني وأنتما عبدان لي؟ قالا: إن صدَّقتَ نفسك، علمت أنَّا لسنا بعبديْنِ لك. قال: وكيف ذاك؟ قالا: هل تعلم أنا نعمل شيئا لغضب أو هوى؟ قال: لا. قالا: فتعمل أنت شيئا لغضب أو هوى؟ قال: نعم. قالا: فقد ملكناهما ومَلَكَاك، فأنت عبد لعبديْنا.

٤٩٣- عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ أنه كان يقول: الصحة غنى الجسد.

٤٩٤- عن زيد بن أسلم، قال: مكتوب في حكمة آل دواد: العافية المُلك الخفي.

٤٩٥- عن حميد الرؤاسي، قال: كنت عند علي بن صالح ورجل يقرأ عليه، فانتهى إلى هذه الآية: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء:١٠٣]. والحسن بن صالح حاضر، فقال علي: إنه لو كان فزع واحد لكفى، ولكنها أفزاع شتى. فانتفض حسن وبالَ مكانه، فقام ولم يعد بعد إلى ذلك المجلس.

٤٩٦- عن الحسن، قال: إن الله أذَلَّ ابن آدم بالموت، قال: اذهب حيث شئت إنك ميت. قال الحسن: أيُّ ذُلٍّ أذلُّ من الموت يأتي الرجل فيخترمه من بين والده وولده وأهله.

٤٩٧- عن الحسن: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر:٢٣-٢٤]. قال: علم والله أنه صادف هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه.

٤٩٨- عن يحيى بن عروة بن أذينة، قال: رآني أبي وأنا أرمي حَمَامًا، فقال: يا بنيَّ! أما سمعت قولي:

وترى لئيمَ القوم يتركُ عِرضَه		دَنِسًا ويمسح نعله وشراكهَا
خَرِقًا إذا رام الأمور بنفسه		مثل العدو لها يُريدُ هلاكهَا
أَكرِمْ صديقَ أبيك حيث لقيتَهُ		وأحب الكرامة من بدا فحياكَهَا

٤٩٩- وأنشدني شيخ من الأزد لرجل من بني ضبة يعاتب بني تميم:

أبـني تمـيم إنـني أنـا عمكـم لا تُحـرَمَنَّ نصـيحةَ الأعمـامِ
إني أرى سـبب الفـناء وإنمـا سـببُ الفـناء قطيعـة الأرحـامِ
فـتداركوا بـأبي وأمـي أنـتم أرحـامَكم بـرواجحِ الأحـلام

٥٠٠- وأنشدني رجل من أهل البصرة لرجل من بلعنبر:

إذا مـا أراد الله ذُلَّ عشـيرة رماهـا بتشتيتِ الهوى والتَّخاذلِ
فـأوَّلُ عجـز القـوم فيما يَنُوبُهم تدافعُهـم عـنه وطـولُ التَّوَاكلِ
وأول خُـبث المـاء خبث تُـرابه وأول لَـومِ القـوم لـومُ الجَلاَئـلِ

٥٠١- عن عطاء بن السائب، عن رجل من قريش يقال له: فلان ابن ربيعة، قال: حدثني أبي؛ أن رسول الله ﷺ كان جالسا ها هنا ونحن مقابلوا البيت ومعه رجل من أصحابه، فجاءه رجل من بني ليث شاعر، فقال: يا محمد! ألا أنشدك؟ قال: «لا» قال: فغلبه، فأنشده، امتدحه بمَدحة. فلما فرغ منها، قال النبي ﷺ «**إن يك أحد من الشعراء أحسنَ، فقد أحسنتَ**»(١).

---

(١) روي عن ربيعة بن عباد بن عمرو الديلي عن أبيه وأبوه صحابي. قال الهيثمي في المجمع ١١٩/٨: رواه الطبراني ٦٤/٥ وفيه راو لم يسم وعطاء بن السائب اختلط. قلت: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٨٠/٥ أبو نعيم في الحلية ١٠/٢ وفي الدلائل ١٨٢/١ وفي معرفة الصحابة ١٩٣١/٤ وأورده ابن كثير في جامع المسانيد ٧٢/٧ وقد فصل القول في سنده الحافظ في الإصابة ٦١٧/٣ وانظر الاستيعاب ٤٩٢/٢. وقد وقع تصحيف أو خطأ في المجمع حيث نسب هذا الحديث إلى عبادة بن الصامت والحديث لعباد بن عمرو. وأما الراوي الذي لم يسم وهو ابن عباد فقد مال الحافظ في الإصابة إلى أنه ربيعة بن عباد ⇦

٥٠٢- عن علي بن محمد الطنافسي؛ أن جعفر بن زياد دخل على بعض الملوك، فقال: لأقتلنك. قال: إن قتلتني؛ فإن الذي يطلب بثأري حَيٌّ، وما على حَقِّي [.....].

٥٠٣- عن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض كتب الحكمة: عجبت لعاقل كيف يخلو عَقْلُه من نفعه، وهو يرى المنايا للأخِلاَّءِ مُسْلباتٍ.

٥٠٤- عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة، قال: رأيت الأحوص الأنصاري، حين وقفه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في سوق المدينة، وإنه لَيَصِيحُ:

ما من مصيبة نَكبةٍ أُعْنَى بها ... إلا تعظمني وترفع شاني

وتزول حين تزول عن متخمط ... تُخشى بوادره على الأقرانِ

إني إذا خفيَ اللئام رأيتَني ... كالشمس لا تخفى بكل مكانِ

٥٠٥- عن سليمان بن زياد، قال: كان عبد الله بن هلال يأتي أصحابنا ونكون معهم، فقالوا له: ويلك! دُلَّنا على شيء ننتفع به من عجائبك هذه؟ فقال: تَوَقَّوْا على صبيانكم أن يخرجوا في فحمة العشاء ليلة السبت، وليلة الأربعاء، فإنهم في هذا الوقت، في هاتين الليلتين ربما عبثوا بالصبيان.

وبذلك تزول علة جهالة الراوي ولكن يبقى اختلاط عطاء، والله أعلم.

٥٠٦- عـن مـرثد بـن عـبد الله، قـال: مـا سَـلَّم رجـل على عدو له تسليمة إلا حل من نفسه عقدة.

٥٠٧- عن ابن شبرمة، قال: اتهم الرجل إذا لم يعرف شيئا عَابَهُ.

٥٠٨- أنشد أبو جعفر العمري:

إذا قَـلَّ مـالي أو أُصِـبتُ بنَكـبةٍ فَـنَيْتُ حيـاتي عِفَّـةً وتَكـرُّمَا
وأُعرِض عن ذي المال حتى يقال لي قـد أحـدث هـذا كِـبرة وتَعظُّمَا
ومـا بي كِـبْرٌ عـن صـديق ولا أخ ولكـنه فعـلي إذا كـنت مُعدَمَـا

٥٠٩- عـن يحـيى بـن سعيد؛ أن أبا بكر ﵁ جاء بأبيه أبي قحافة إلى الـنبي ﷺ، فقـال رسـول الله ﷺ: «**فـلولا تـركتَ الشيخ حتى كنت آتيه**»(١). فقـال أبـو بكـر ﵁: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه، وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقرُّ لعينك.

٥١٠- أنشد محمد بن أبي رجاء، مولى بني هاشم:

تَبَلَّهتُ عن حظي من الموت ساهِيًا كـأني أرى مـن مـات أولى به مِنِّي

---

(١) حديث مرسل، جاء موصولا عن أبي بكر وأسماء بنته وأنس وابن عمر وهو حديث صحيح، أخرجه كل من ابن حبان ١٦/١٨٨ والحاكم ٣/٢٧٢ و ٣/٤٨. قال الهيثمي في المجمع ٦/١٧٣: أخرجه أحمد ٦/١٧٤ والطبراني ورجالهما ثقات. قلت: أما قول أبي بكر: والذي بعثك بالحق..... إلخ روي من طريق ابن عمر عند الطبراني في الكبير ٩/٤٠ والبزار (المختصر ٢/٤٢). قال الهيثمي في المجمع ٦/١٧٤: رواه الطبراني والبزار وفيه موسى بن عبيد وهو ضعيف.

ولـو كـان لي فكـر لمـا جَنَّ ناظري ... ولا رقدتْ عيني ولا ضحكتْ سِنِّي

٥١١- وأنشد محمد بن أبي رجاء

إذا رجعـــتْ نفســـي إليَّ كئيـــبةً ... لخـوف أمـور مُفظعـات أظلَّت
رجعتُ إليهـا القـول ما من مصيبة ... تكـــون ولا غَمًّـــا إلا تجـــلَّت
فـلا تهـلكنَّ للشـيء فَاتَكَ حسرة ... ولا تَجزَعَنَّ أن نكبة بك حَلّت
فكـم عيشـةِ رغـدٍ وكـم مـن مصيبة ... أصـابتْ أُناسـا ثم [...] تَوَلَّـت

٥١٢- عـن عـبد الله بـن المبارك، قال: قيل لرجل: مَا لَكَ لا تُسافر مع إخوانك؟ قال: أَستَبْقِي مَوَدَّتهم.

٥١٣- عن الحصين بن عبده العدوي، قال: من سبقنا إلى الوِدِّ كيف لنا أن نلحق به، ومن ابتدأنا بالمعروف فقد استرَقَّنَا.

٥١٤- حدثـني شـيخ مـن بـني تمـيم، قـال: أوصـى رجـل ابـنه، فقـال: يـا بـني! اغتنم مُسالمة من لا يَدِينُ لك بمحاربته، وليكن هربُك من السلطان إلى الوحـش في الفَيَافِي حتى تأمَنَ من سعاية الساعي بك، وطمع الطامع فيك، ولا يغـرَّنَّك بشاشَـةُ امـرىء حـتى تعـلم ما وراءها؛ فإن دفائن الناس في صدورهم، وخدعهـم في وجوههـم، ولتكن شكايتُك من الدهر إلى رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيرا أو شرًّا أمضاه فيك على ما أحب العباد أو كرهوا.

٥١٥- قال بعض الحكماء: العاقل لا يُحدِّثُ من يخاف تكذيبه، ولا يعد ما لا يجد إنجازَه، ولا يضمن ما يخاف العجزَ عنه.

٥١٦- عن أبي الزناد، قال: لا يزال في الناس تقية ما تعجب من عجب.

٥١٧- عن الأصمعي، قال: سألت أبا عمرو بن العلاء، عن الوقود؟ قال: الحطب، والوقود تُوقد النار، والوضوء الماء. قلت: فالوضوء العمل. قال: لا أعرفهما.

٥١٨- سمعت شيخا من قريش من ولد عمر بن عبد العزيز، قال: كتب إلي رجل في حاجة: إني قد بذلت لك من جاهي ما قد صُنْتُه عن غيرك، فضَعْني من كرمك بحيث وضعتُ نفسي من رَجائك.

٥١٩- عن إبراهيم بن مسعود، قال: كان رجل من تجار أهل المدينة يختلف إلى جعفر بن محمد ويخالفه، ويعرفه بحسن الحال، فتغيَّرتْ حاله، فشكا ذلك إلى جعفر بن محمد. فقال له جعفر: لا تجزع.

لا تجزع وإن أَعسرتَ يوما ... فقد أيسرتَ في الدهر الطويلِ
ولا تيأس فإن اليأس كفر ... لعل الله يُغني عن قليلِ
ولا تَظُنَّنَّ بربك ظن شرٍّ ... فإن الله أولى بالجميل

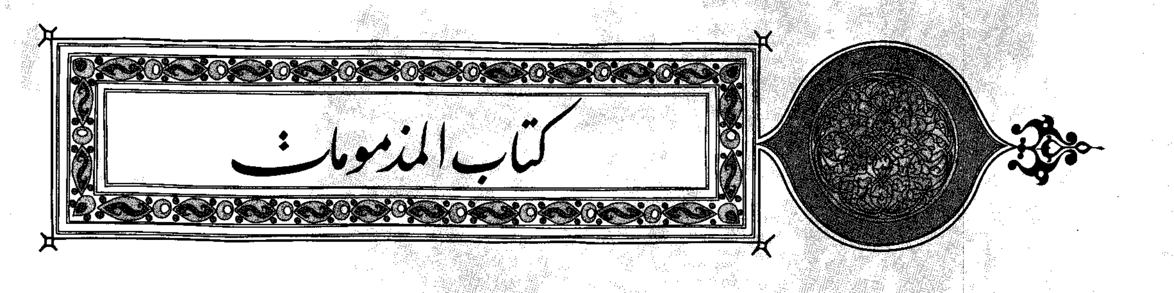
قال: فخرجت من عنده وأنا مِن أغنى الناس.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الإشراف في منازل الأشراف

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

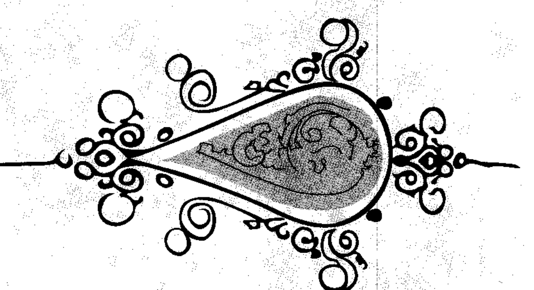


رسالة ذم الدنيا

رسالة ذم الملاهي

رسالة ذم البغي

رسالة ذم المسكر





ذَمُّ الدُّنْيا

رسالة ذم الدنيا

١- عن سهل بن سعد ﷺ قال: مَرّ رسول الله ﷺ بذي الحُلَيفة، فرأى شاةً شائلة برِجْلها، فقال: «**أترون هذه الشاة هيّنة على صاحبها؟**» قالوا: نعم. قال: «**والذي نفسي بيده، لَلدُّنيا أَهْوَن على الله من هذه على صاحبها، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جَناح بعوضة ما سَقَى كافرا منها شَرْبَة**»[(١)].

٢- عن المستورد بن شدّاد ﷺ قال: إني لفي رَكْب مع رسول الله ﷺ إذ مرَّ بسَخْلَة مَنْبُوذَة، فقال: «**أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوْها؟**» فقالوا: مِن هَوَانِها ألقوها. قال: «**والذي نفسي بيده لَلدُّنيا أَهْوَن على الله تعالى من هذه على أهلها**»[(٢)].

٣- عن ابن عباس ﷺ قال: مر رسول الله ﷺ بشاة ميتة، فقال:

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٥١/٤: رواه ابن ماجة ١٣٧٦/٢ والحاكم ٣٤١/٤ وصحح إسناده، وأخرجه الترمذي ٥٦٠/٢ وقال: حسن صحيح، وروى الترمذي وابن ماجة من حديث المسور بن مخرمة (كذا موجود عنده وهو تصحيف بل المستورد بن شداد وهو الحديث الثاني) دون هذه القطعة الأخيرة ولمسلم ٢٢٧٢/٤ نحوه من حديث جابر. **شائلة:** رافعة رجلها.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٩/٤ وابن ماجة ١٣٧٧/٢ والترمذي ٥٦٠/٢ وقال: حديث المستورد حديث حسن. **السَّخْلَة:** ولد الشاة، **منبوذة:** متروكة وملقاة.

«والذي نفسي بيده لَلدُّنيا أهون على الله ﷻ من هذه الشاة على أهلها»(١).

٤- عن سلمان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجَنَّة الكافر**»(٢).

٥- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجَنَّة الكافر**»(٣).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٦/١٠: رواه أحمد ٢٣٦/٤ وأبو يعلى ٤٦٣/٤ والبزار ٢٦٩/٤ وفيه محمد بن مصعب وقد وثق على ضعفه وبقية رجالهم رجال الصحيح. قال البوصيري في الإتحاف ٤٢٧/٧: رواه أبو يعلى وأحمد بإسناد حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٦٩٩/٣ وقال: حديث غريب صحيح الإسناد ولم يخرجاه. واستدركه عليه الذهبي بقوله: الوراق تركه الدارقطني وغيره. قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/١٠: رواه الطبراني ٢٦٨/٦ وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك وكذلك رواه البزار ٤٦١/٦.
سجن المؤمن: بالنسبة لما أعد له في الآخرة من النعيم المقيم **وجنة الكافر**: بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم، وعما قريب يحصل في السجن المستدام نسأل الله السلام يوم القيامة. وقيل: المؤمن صرف نفسه عن لذاتها فكأنه في السجن لمنع الملاذ عنه والكافر سرحها في الشهوات فهي له كالجنة. وقال بعضهم: الدنيا سجن المؤمن إن شعر به وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه إلى الآخرة فليسعد، ومن لم يشعر بأنها سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست بباقية فيشقى. وقال بعضهم: حق ملك الموت أن نحييه بالسلام فإنه سبب في خلاصنا من عالم الكون والفساد فحقه عظيم وشكره لازم.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٧٢/٤. ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوما بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته، وقال: يا شيخ الإسلام! تزعم أن نبيكم قال: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر! فأي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها. فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم ⇦

٦- عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: أراه رفعه، قال: «**يُجاء بالدنيا يوم القيامة، فيقال: مَيِّزُوا ما كان منها لله ﷻ وألقوا سَائِرها في النار**»(١).

٧- عن محمد بن المنكدر عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله ﷻ**»(٢).

٨- عن أبي موسى الأشعري ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحب**

كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة! فأسلم اليهودي.

(١) روي مرفوعا وموقوفا بنفس الإسناد؛ فالمرفوع: أخرجه البيهقي في الشعب ٣٤٢/٧ وابن الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين ٦٩. والموقوف: أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٤٠/٧ وهناد في الزهد ٤٣٦/٢ ووكيع في الزهد ٣٦٢ وله شاهد عن أبي هريرة أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٦٠/٥. قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٤/١: وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد، فسبيله سبيل المرفوع.

(٢) رواه ابن الأعرابي في الزهد ٦٦ وابن أبي عاصم في الزهد والبيهقي في الشعب ٣٤٢/٧ وله شواهد كثيرة، فروي عن أبي هريرة، أخرجه الترمذي ١٣٧٧/٢ وابن ماجة ٥٦١/٤ بزيادة: **إلا ذكر الله وما والاه أو عالما أو متعلما**. قال الترمذي: حديث حسن غريب. ومن حديث جابر أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٧/٣ وصححه الضياء في المختارة ورمز له بالحسن السيوطي. ومن حديث عبد الله بن مسعود، أخرجه البزار ١٤٥/٥ بزيادة: **إلا أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر أو ذكر الله**. والطبراني في الأوسط ٢٣٦/٤ بزيادة مثل رواية الترمذي رمز له السيوطي بالصحة. قال الهيثمي في المجمع ٢٦٤/٧: فيه المغيرة بن مطرف ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا. ومن حديث أبي الدرداء، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٥٣/١ بزيادة: **إلا ما ابتغي به وجه الله ﷻ**. رمز له السيوطي بالصحة، وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٣/١٠: فيه خداش بن المهاجر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

دنياه أَضَـرَّ بآخـرته، ومـن أحـب آخـرته أَضَـرَّ بدنيـاه، فَآثِـرُوا ما يبقى على ما يفنى»[1].

٩- عــن الحســن، قــال: قــال رســول الله ﷺ: «**حُـبُّ الدنيـا رأسُ كلِّ خَطيئَة**»[2].

١٠- عـن أبي أمامـة الباهـلي ﷺ قال: لما بُعثَ محمد ﷺ أتتْ إبليسَ جنودُه، فقـالوا: قـد بُعـث نَبيٌّ وأُخْرِجَت أُمَّتُه، قال: يحبون الدنيا؟ قالوا: نعـم. قـال: لَئِن كـانوا يحـبونها مـا أُبَالِي أن لا يَعبدوا الأوثان، وأنا أَغدو عـليهم وأَروحُ بـثلاث: أخْـذِ المـال مـن غـير حقـه، وإنفاقه في غير حقه، وإِمساكِه عن حقه، والشرُّ كله لهذا تَبَعٌ[3].

(١) قـال الهيـثمي في المجمـع ٢٤٩/١٠: رواه أحمـد ٤١٢/٤ والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. وصـححه ابن حبان ٤٨٦/٢ والحاكم ٣٤٣/٤ واستدركه الذهبي والعراقي والمنذري بأن فيه انقطاعا بين التابعي والصحابي.

(٢) قـال السيوطي في تدريـب الـراوي ٢٨٧/١: قال شيخ الإسلام: إسناده إلى الحسن حسن ومراسيله أثـنى عـليها أبـو زرعة وابن المديني، فلا دليل على وضعه والأمر كما قال. قال السـخاوي في المقاصـد ٣٨٤: أخـرجه الـبيهقي في الشـعب ٣٣٨/٨ بإسـناد حسـن إلى الحسـن البصـري، رفعـه مرسـلا، وأورده الديـلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا إسناد عن علي رفعه به.

(٣) أخـرجه الـبيهقي في الشـعب ٣٣٨/٧ وفي إسناده محمد بن أبي قيس وهو المصلوب، متهم بالـزندقة مـتروك الحديـث، ولكـن أخرجه الحاكم ٣٦٠/٤ من طريق أخرى، وقال: هذا حديـث صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه. واسـتدركه عـليه الذهبي بقوله: فيه كلثوم بن جبر ضـعيف. قلت: وهذا استدراك في غير محله، فإن كلثوم بن جبر أخرج له مسلم، كما أن الحـاكم أخـرج له مـن حديـث ابـن عـباس في تحـريم الخمر، وقال عنه الذهبي نفسه: على ⇦

١١- عن زيد بن أرقم، قال: كنا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فَأُتي بماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى، وبكى حتى أبكى أصحابَه، فسكتوا وما سكت، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لن يقدروا على مسألته، قال: ثم مسح عينيه، فقالوا: يا خليفة رسول الله! ما أبكاك؟ قال: كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم أَرَ معه أحدا، فَقُلْتُ: يا رسول الله! ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: **«هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليكِ عني، ثم رَجَعَت، فقالت: إنك إن أَفْلَتَّ مِنّي فلن يفلت مِنّي مَن بَعْدَك»**(١).

١٢- عن المستورد الفهري رضي الله عنه؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«والله ما الدنيا في الآخرة إلا مِثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمِّ، فلينظر ما يرجع إليه»**(٢).

١٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: والله ما الدُّنيا في الآخرة إلا كَنَفْجَةِ أرنب(٣).

شرط مسلم. وكلثوم وثقه أحمد وابن معين والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات، وخالفهم النسائي وقال: ليس بالقوي، ولم يفسر جرحه.

(١) قال المنذري في الترغيب ١٠٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا والبزار ١/١٠٦-١٩٦ ورواته ثقات إلا عبد الواحد بن زيد، وقد قال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك. قال الهيثمي في المجمع ٢٥٤/١٠: رواه البزار وفيه عبد الواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وبقية رجاله ثقات. قال العراقي: رواه البزار بسند ضعيف والحاكم ٣٤٤/٤ وصحح إسناده وابن أبي الدنيا والبيهقي ٣٤٣/٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢١٩٣/٤.

(٣) نفج الأرنب: أي ثار ووثب.

١٤- عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عجبًا كل العجب للمُصَدِّق بدار الخلود، وهو يسعى لدار الغُرُور**»[١].

١٥- عن أبي الدرداء ﷺ قال: لو كانت الدنيا تَزِنُ عند الله جناحَ بعوضة ما سقى فرعونَ منها شربةَ ماء.

١٦- عن ابن مسعود ﷺ قال: الدنيا دارُ من لا دارَ له، ومالُ من لا مالَ له، ولَها يجمع مَن لا عقلَ له.

١٧- عن مالك بن دينار، قال: قالوا لعلي بن أبي طالب ﷺ: يا أبا حسن! صِفْ لَنَا الدنيا؟ قال: أُطِيل أم أُقْصِر؟ قالوا: بل أَقْصِر. قال: حَلاَلُها حساب، وحرامها النار.

١٨- عن عبد الله بن محمد التيمي عن شيخ من بني عدي، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ: يا أمير المؤمنين! صِفْ لنا الدنيا؟ قال: وما أَصِف لك من دار؛ مَنْ صَحَّ فيها أَمِنَ، ومَن سَقِمَ فيها نَدِمَ، ومَن افْتَقَر فيها حَزِن، ومن اسْتَغْنَى فيها فُتِنَ، في حَلالها الحساب، وفي حَرامها النار.

١٩- عن أبي ميمون اللخمي؛ أن رسول الله ﷺ وقف على مَزْبَلَة، فقال: «**هَلُمُّوا إلى الدنيا**» وأخذ خِرَقًا قد بَلِيَت على تلك المَزْبَلَة وعظاما قد نَخِرَت، فقال: «**هذه الدنيا**»[٢].

---

(١) أخرجه وكيع في الزهد ٥٢٩ وهناد في الزهد ١/٢٩٤ وابن أبي شيبة في المصنف ٧/١١٢ وأبو نعيم في الحلية ٥/٩٦ والبيهقي في الشعب ٧/٣٤٨. قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٨٥٥: رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في ⇦

٢٠- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدنيا حُلْوَةٌ خَضِرَة، وإن الله مُسْتَخْلِفُكُم فيها فَنَاظِرٌ كيف تعملون،**[١] **إن بني إسرائيل لما بُسطت لهم الدنيا ومُهِّدَت تَبَاهُوا في الحِلْيَة والنساء والطِّيب والثياب**»[٢].

٢١- عن يونس بن عبيد، قال: ما شَبَّهْتُ الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكرَه وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه.

٢٢- عن إبراهيم بن عيينة، قال: قيل لبعض الحكماء: أي شيء أَشْبَهُ بالدنيا؟ قال: أَحْلَامُ النَّائِم.

٢٣- عن القواريري، قال: ذُكِرَت الدنيا عند الحسن البصري، فقال:

أَحْلَامُ نومٍ أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ ... إِنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِهَا لا يُخْدَعُ

٢٤- عن يوسف بن الحكم الرقي، قال: كان الحسن بن علي عليهما السلام يَتَمَثَّلُ، ويرون أنه من قوله:

يَا أَهْلَ لَذة دُنْيَا لاَ بَقَاءَ لَهَا ... إِنَّ اغْتِرَارًا بِظِلٍّ زَائِلٍ حُمْقُ

الشعب ٣٢٧/٧ من طريقه من رواية ابن ميمون اللخمي مرسلا وفيه بقية بن الوليد وقد عنعنه وهو مدلس. قلت: ورواه ابن المبارك في الزهد ٢١٩ من حديث الحسن مرسلا كذلك، ومن قول أبي هريرة ٢١٩ موقوفا، ورواه ابن أبي عاصم في الزهد ١١٨/٢ وأبو نعيم الحلية ٤٨/١ من قول عمر.

(١) إلى هنا حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٩٨/٤ من رواية أبي سعيد، وزاد: **فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.**

(٢) هذا الجزء لم أجده في حديث وهو هنا من مراسيل الحسن وتقدم الكلام فيها.

٢٥- عن موسى بن عبد الله المقرئ، قال: نزل أعرابي بقوم فَقَدَّموا إليه طعاما فأكل، ثم قام إلى ظِلِّ خَيْمَةٍ لهم فنام هناك، فاقتلعوا الخيمة فأصَابَتْه الشمس، فانْتَبَهَ وقام وهو يقول:

أَلاَ إنما الدُّنْيَا كظِلِّ بَنَيْتَهُ وَلاَ بُدَّ يَوْمًا أَنَّ ظِلَّكَ زَائِلُ

٢٦- عن محمد بن أنس الأسدي، قال: مَرّ قومٌ بأبرق العزاف[١] فسمِعُوا هَاتفًا يقول:

وَإِنَّ امْرءًا دُنْيَاهُ أَكْبَرُ هَمِّهِ لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْهَا بِحَبْلِ غُرُورِ

٢٧- عن ليث؛ أن عيسى بن مريم عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوز هَتْمَاءَ[٢] عليها من كل زينة، فقال لها: كم تَزوجتِ؟ قالت: لا أحصيهم. قال: فكلهم مات عنكِ أو كلهم طَلَّقَكِ؟ قالت: بل كلهم قَتَلْتُ. قال: فقال عيسى عليه السلام: بُؤْسًا لأزواجكِ الباقِين، كيف لا يَعتبرون بأزواجك الماضين، كيف تهلكيهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حَذَرٍ.

٢٨- عن أبي العلاء، قال: رأيت في النوم عجوزا كبيرة مُتَغَضِّنَةَ[٣] الجِلْدِ، عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها، متعجبون ينظرون إليها، فجئت فنظرت فَعَجِبْتُ من نظرهم إليها وإقبالهم عليها، فقلت لها:

(١) أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، وإنما سمي العزاف، لأنهم يسمعون فيه عزيف الجن.
(٢) هَتْمَاءَ: من انكسرت ثناياها، أي أسنانها الأمامية من أصولها.
(٣) مُتَغَضِّنَة: أي جلدها مُنثنٍ ومتجعد.

وَيْلَكِ! من أنت؟ قالت: أَوَ مَا تَعْرِفُنِي؟ قلتُ: لاَ، ما أدري ما أنت؟ قالت: فإني أنا الدنيا. قال: قلتُ: أعوذ بالله من شَرِّكِ، قالت: فإن أحببت أن تُعَاذَ من شري فَابْغَضِ الدرهم.

٢٩- عن أبي بكر بن عياش، قال: رأيت الدنيا -يعني في النوم- عجوزا مُشَوَّهَةً حَدْبَاءَ[١].

٣٠- عن إبراهيم بن إسماعيل؛ أن أبا بكر بن عياش، قال: رأيت في النوم عجوزا شَمْطَاء مُشَوَّهَةً تُصَفِّق بيدها، وخَلْفَها خَلْقٌ يَتْبَعُونها ويُصَفِّقُون ويَرْقُصُون، فلما كانت بِحِذَائِي[٢] أقبلتْ عليَّ، فقالت: لو ظفرتُ بك صنعتُ بك ما صنعتُ بهؤلاء. قال: ثم بكى أبو بكر وقال: رأيت هذا قبل أن أَقْدم إلى بغداد.

٣١- عن شهر بن حوشب قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: لا تتخذوا الدنيا ربًّا فَتَتَّخِذَكُم الدنيا عبيدا، أَكْنِزُوا كنزكم عند من لا يُضَيِّعه، فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وإن صاحبَ كنز الله عز وجل لا يخاف عليه الآفة.

٣٢- عن يحيى بن أبي بكير، قال: أخبرني بعض العلماء، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريين! إني قد أَكْبَبْتُ لكم الدنيا على

(١) حَدْبَاءَ: الحدب خروج الظهر ودخول الصدر والبطن.

(٢) بِحِذَائِي: بجانبي.

وجهها فلا تُنْعِشُوهَا[1] بعدي، فإن من خُبْثِ الدنيا أَنَّ الله ﷻ عُصِي فيها، وإن من خُبْث الدنيا أنَّ الآخرةَ لا تُدْرَكُ إلا بِتَرْكها، ألا فَاعْبُرُوا الدنيا ولا تَعْمُرُوها.

٣٣- عن وهيب المكي، قال: بلغني أن عيسى عليه السلام قال قبل أن يرفع: يا معشر الحواريين! إني قد كَبَبْت لكم الدنيا فلا تُنْعِشُوهَا بعدي، فإنه لا خيرَ في دار عُصي الله ﷻ فيها، ولا خير في دار لا تدرك الآخرة إلا بتركها، فاعبروها ولا تعمروها، واعلموا أن أصلَ كل خطيئةٍ حبُّ الدنيا، وَرُبَّ شهوةٍ أورثَتْ أهلها حُزنا طويلاً.

٣٤- عن الفضيل بن عياض وابن عيينة، قالا: قال عيسى بن مريم عليه السلام: بُطِحَت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا يُنَازِعكم فيها إلا الملوكُ والنساء؛ فأما الملوكُ فلا تُنَازِعوهم الدنيا، فإنهم لن يَعْرِضُوا لكم ما تَرَكْتُمُوهم ودنياهم، وأما النساءُ فاتَّقُوهنَّ بالصوم والصلاة.

٣٥- عن شعيب بن صالح، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا والتاظ قلبه بثلاث: شُغل لا يَنْفَكّ عَنَاؤُه، وفقر لا يُدْرَكَ غناه، وأمل لا يُدْرك منتهاه. الدنيا طالبةٌ ومطلوبة؛ فطالب الآخرة تَطلُبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقَه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذه بعنقه.

---

(١) تُنْعِشُوهَا: من الإنعاش وهو التعاهد والاهتمام.

٣٦- عن الحسن، قال: أربع من أعلام الشقاء: قسوة القلب، وجُمود العين، وطول الأمل، والحرصُ على الدنيا.

٣٧- عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: يا معشر الْقُرَّاءِ! كيف بدنيا تقطَع رقابَكم؟!! فمن جعلَ الله عز وجل غِناهُ في قلبه فقد أفلح، ومن لا، فليس بنافعَته دنياه.

٣٨- عن قتادةَ بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا أَحبَّ الله عز وجل عبدا حَمَاهُ الدنيا كما يحمي أحدُكم مريضَه الماء»**[1].

٣٩- عن مالك بن دينار، قال: اتَّقوا السحَّارة، فإنها تَسْحَر قلوبَ العلماءِ. يعني الدنيا.

٤٠- عن موسى بن يسار؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن الله جل ثناؤه لم يَخْلُق خلقا أبغَض إليه من الدنيا، وإنه لم ينظرْ إليها منذ خَلَقَها»**[2].

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٨١/٤ وقال: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان ٤٤٣/٢ والحاكم ٢٣٠/٤ على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٥٦/٤: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ٣٣٨/٧ مرسلا. قال الزبيدي: ورواه الحاكم في التاريخ عن أبي هريرة وفي إسناده داود ابن المحبر، قال أحمد والنسائي: متروك. وروى ابن عساكر في التاريخ ٢٠٠/٢٠ من مرسل علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إن الله عز وجل لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه**. وعنده ١١٧/٥٥ من حديث أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **إن الله تعالى لما خلق الدنيا نظر إليها ثم أعرض عنها، ثم قال: وعزتي لا أنزلتك إلا في أشرار خلقي**.

٤١- عن أبي جعفر الخطمي، قال: كان لجدي مولًى يقال له زياد، يعلم بَنيه، فَنَعَس الشيخُ فجعل زياد! يذكرُ لهم الدنيا، والشيخ يسمعُ، فقال الشيخ:يا زيادُ! ضربتَ على بَنِيَّ قبةَ الشيطان، اكشُطوُهَا[1] بذكر الله ﷻ.

٤٢- عن الحسن، قال: والله ما أحد من الناس بسط له الدنيا فلم يَخَفْ أن يكون قد مُكر به فيها إلا كان قد نَقَصَ عقلُه وعَجَزَ رأيُه، وما أمسك الله عن عبد فلم يَظُنَّ أنه قد خِيرَ له فيها إلا كان قد نَقَصَ عقلُه وعجز رأيُه.

٤٣- عن الحسن، مثله ثم قرأ هاتين الآيتين: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥]. فقال الحسن: مُكِرَ بالقوم وَرَبِّ الكعبةِ أُعطُوا حاجتهم ثم أُخِذُوا.

٤٤- عن بلال بن سعد، قال: والله لكفى به ذنبا؛ أن الله ﷻ يُزَهِّدُ في الدنيا ونحن نَرْغب فيها، فَزاهِدُكم راغب، ومُجْتَهِدُكم مُقصِّر، وعالمكم جاهل.

٤٥- عن أبي عمران الجوني، قال: مر سليمان بن داود عليهما السلام في موكبه، والطير تُظلُّه، والجن والإنس عن يمينه وعن يساره. قال: فمرَّ بعابد من عُبَّاد بني إسرائيل، فقال: والله يا بن داود! لقد آتاك مُلكا عظيما، قال: فسمع سليمان كلمتَه، فقال: تَسْبيحةٌ في صحيفةِ مؤمن خيرٌ مما أُعْطِي ابن داود يذهبُ، والتسبيحة تبقى.

---

(١) اكشُطوُهَا: امحوها وأزيلوها.

٤٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أصبح وأكبر همِّه الدنيا فليس من الله عز وجل»[١].

٤٧- عن أبي جعفر القرشي -مولى بني هاشم- قال: في بعض كتب الحكمة أن حكيما قال لبعض الملوك: أيها الملك! إنَّ أحقَّ الناس بذمِّ الدنيا وقلاها[٢] من بُسط له فيها وأُعطي حاجته منها؛ لأنَّه يتوقَّع آفة تعدو على ماله فتجْتَاحُه، أو على جمعه فتفرِّقه، أو تأتي بسلطانه من القواعد فتهدمه، أو تدب إلى جسمه فتُسْقِمُه، أو تَفْجَعُه بمن هو به ضَنينٌ من أحبائه. فالدنيا هي أحقُّ بالذَّمِّ؛ هي الآخذة ما تعطي، الراجعة فيما تَهَبُ؛ بينا هي تُضْحِكُ صاحبها إذ أضحكت منه غيرَه، وبينا هي تَبْكي له إذ أبكت عليه، وبينا هي تبسُطُ كفَّه بالإعطاء إذ بسَطتها بالمسألة، تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتُعَفِّرُه في التراب غداً، سواء عليها ذهابُ ما ذهب وبقاء ما بقي، تجد في الباقي مِن الذاهب خَلَفاً، وتَرْضَى بكُلٍّ من كل بدلاً.

٤٨- عن إبراهيم بن سعيد الأصفهاني، قال: قال بعض الحكماء: يحسبُ الجاهلُ الشيءَ الذي هو لا شيء شيئاً، والشيء الذي هو الشيء

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٤٣/١ وابن النجار ورواه البيهقي في الشعب ٣٦١/٧ بإسنادين عن أنس، ثم قال: إسناده ضعيف وكذلك ما قبله. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٥٧/٤: ورواه الطبراني في الأوسط ١٥١/١ من حديث أبي ذر والحاكم ٣٥٤/٤ من حديث حذيفة وكلها ضعيفة، وعند الحاكم ٣٥٦/٤ من حديث ابن مسعود بسند فيه تالف.
(٢) أي بغضها.

لا شيء، ومن لا يترك الشيء الذي هو لا شيء لا ينال الشيء الذي هو شيء، ومن لا يعرف الشيء الذي هو الشيء لا يترك الشيء الذي هو لا شيء؛ يريد الدنيا والآخرة.

٤٩- عن أبي هاشم الزاهد، قال: خَلَقَ الله ﷻ الدَّاءَ والدَّواء؛ فالدَّاء الدنيا، والدواء تركها.

٥٠- عن الحسن؛ أنَّه كتب إلى عمر بن عبد العزيز: أمّا بعد؛ فإنَّ الدُّنيا دار ظَعنٍ[1] وليست بدار إقامة، وإنَّما أُنزل آدمُ عليه السلام إليها عقوبةً فاحْذَرْها يا أميرَ المؤمنين! فإنَّ الزاد منها ترْكُها، والغِنَى منها فقرها؛ لها في كلِّ حينٍ قتيلٌ، تُذلُّ من أعزَّها، وتُفقرُ من جَمَعها، هي كالسمّ يأكله من لا يعرفه وهو حَتْفُه، فكن فيها كالمداوي جِراحتَه، يحتمي قليلاً مخافةَ ما يكره طويلاً، ويصبرُ على شدَّة الأدواء مخافة طول البلاء.

فاحذر هذه الدار الغرَّارة، الختَّالة[2]، الخدَّاعة، التي قد زَيَّنتْ بخُدَعها وفتنتْ بغرورها، وحَلَّته بأمانيها، وتشوَّقت لخُطَّابها، فأصبحت كالعروس المجلية، فالعيون إليها ناظرة، والقلوب عليها وَالِهةٌ، والنفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلِّهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبِر، ولا الآخر على الأوَّل مُزدجِر، ولا العارف بالله ﷻ حين أخبره عنها مُدَّكِر؛ فعاشقٌ

(١) ظعن: سار وذهب.

(٢) أي كثيرة الختل وهو الخداع.

لها قد ظفر منها بحاجته فاغترَّ وطغَى ونسِيَ المَعَاد، فشغل فيها لُبَّهُ[1] حتى زالت عنها قدمُه، فعظُمتْ ندامتُه، وكثُرت حسرتُه، واجتمعتْ عليه سَكَراتُ الموت بألمه، وحَسَراتُ الفَوْتِ بغُصَّته فذهب بكمَده، ولم يُدركْ منها ما طلب، ولم يُروِّحْ نفسَه من التَّعب فخرج بغير زادٍ، وقدِم على غيرِ مِهادٍ؛ فاحْذَرْها يا أمير المؤمنين! وكن أسَرَّ ما تكون فيها أحذرَ ما تكون لها؛ فإنَّ صاحب الدُّنيا كلَّما اطمأنَّ منها إلى سرور، أَشْخَصَه[2] إلى مكروه؛ السَّارّ فيها لأهلها غارٌّ[3]، والنافع فيها غداً ضار، وقد وُصل الرَّخاءُ منها بالبلاء، وجُعِل البقاء فيها إلى فناءٍ؛ فسرورها مَشُوبٌ[4] بالحزن لا يرجع منها ما ولَّى فأدبر، ولا يُدْرَى ما هو آتٍ فينتظر؛ أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وصفوها كدر، وعيشُها نكَدٌ[5]، وابن آدم فيها على خطر، وإن غفل فهو من النَّعماء على خطر، ومن البلاء على حَذَر.

فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً، ولم يضرِبْ لها مثلاً، لكانت الدُّنيا قد أيقظت النائم ونبَّهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله ﷻ عنها زاجرٌ، وفيها واعظٌ، فمالها عند الله تعالى قَدْر ولا وِزر، وما نظر إليها منذ خلقها، ولقد عُرِضَت على نبيِّك ﷺ بمفاتيحها وخزائنها لا يَنْقصه عند

(١) أي عقله.

(٢) أي أخرجه.

(٣) أي مغرور.

(٤) أي ممزوج.

(٥) النكد: الشُّؤم واللُّؤم.

الله ﷻ جناحَ بَعُوضة، فأبى أن يقبلَها؛ كره أن يُخالف على الله أمرَه، أو يُحبَّ ما أبغض خالقُه، أو يرفع ما وَضَع مَليكُه، فزَوَاها(١) عن الصالحين اختيارًا، وبَسطها لأعدائه اغترارا، فيظن المغرور عليها المقتدر أنَّه أكْرِمَ بها، ونسِيَ ما صنع الله تعالى بمحمد ﷺ حين شدَّ الحجَر على بطنه، ولقد جاءت الرواية عنه تبارك وتعالى؛ أنَّه قال لموسى عليه السلام: إذا رأيت الغِنَى مُقبلاً، فقل: ذَنْبٌ عُجِّلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً، فقل: مرحباً بِشعار الصالحين، وإن شئت ثنيت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول: إدامي الجوع، وشِعاري الخوف، ولباسي الصوف وصِلائي(٢) في الشتاء مشارق الشمس، وسِراجي القمر، ودابّتي رِجلاي، وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرضُ، أبيتُ وليس لي شيءٌ، وأصبِحُ وليس شيءٌ، وليس على الأرض أحدٌ أغنَى منِّي.

٥١- عن سفيان بن سعيد، قال: كان عيسى عليه السلام يقول: حبُّ الدُّنيا أصلُ كل خطيئة، والمالُ فيها داءٌ كبير. قالوا: وما داؤه؟ قال: لا يسلم من الفَخْر والخُيلاء. قالوا: فإن سلم؟ قال: يشغَلُه إصلاحُهُ عن ذكر الله ﷻ.

٥٢- عن ابن مُنَبِّه، قال: لمَّا بعث الله ﷻ موسى وهارون عليهما

---

(١) أي قبضها وصرفها.
(٢) أي دِفائي، يقال صلي بالنار إذا تدفَّأ بها.

السلام إلى فرعون، قال: لا يَرُوعُكما لباسُه الذي لبس من الدنيا؛ فإنَّ ناصيته بيدي، ليس ينطِقُ ولا يَطْرِفُ ولا يتنفَّسُ إلا بإذني، ولا يعجبكما ما مُتِّع به منها؛ فإنَّما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة الترفين؛ فلو شئتُ أن أُزيِّنكما بزينة من الدنيا؛ يعرف فرعون حين يراها أنَّ مقدرتَه تعجزُ عمَّا أُوتيتما، لفعلْتُ، ولكني أرغب بكما عن ذلك، فأزْوِي ذلك عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، وقديماً ما خِرْتُ لهم في أمور الدنيا؛ إني لأذُودُهم[1] عن نعيمها كما يذودُ الرَّاعي الشفيقُ غنَمه عن مراتع الهلكة، وإنِّي لأجنِّبهم سَلْوتَها[2] كما يجنِّب الرَّاعي الشفيقُ إبلَه عن مَبارِك العُرَّة[3]، وما ذاك لهوانهم عليَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً مُوفَّرًا لم يَكْلِمُه[4] الطمَعُ، ولم تنتقصْه الدُّنيا بغرورها، إنَّما يتزيَّن لي أوليائي بالذُّلِّ والخشوع، والخوفِ والتَّقْوَى، يثْبُتُ في قلوبهم فيظهرُ على أجسادهم، فهي ثيابُهم التي يلبَسُون، ودِثارُهم الذي يُظهرون، وضميرُهم الذي يستشعرون، ونجاتُهم التي بها يفوزون، ورجاؤهم الذي إياه يأمُلون، ومجدُهم الذي به يفخرُون، وسِيمَاهُم التي بها يُعرَفون؛ فإذا لقيتهم فاخْفِض لهم جناحَكَ، وذلِّل لهم قلبَك ولسانك، واعْلم أنَّه من

(١) أي أصرفهم.
(٢) أي رخاءها.
(٣) العُرّة: داء الجرَب.
(٤) الكَلْم: الجرح.

أخافَ لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، ثم أنا الثائر له يومَ القيامة.

٥٣- عن صالح بن أبي شعيب، قال: أوحى الله ﷻ إلى عيسى بن مريم عليه السلام: أنزلني من نفسك كَهَمِّكَ، واجعلني ذُخرا لك في مَعادك، وتقرَّبْ إلي بالنوافل أُدْنِكَ، وتوكَّلْ علي أَكْفِكَ، ولا تَوَل غيري فأخذُلك، اصبْر على البلاء، وارْضَ بالقضاء، وكن كَمَسَرَّتي فيك؛ فإن مسرتي أن أُطاع فلا أعصى، وكن مني قريبا، وأحْيِ ذكري بلسانك، وليكن وِدِّي في قلبك، تَيَقَّظْ لي في ساعات الغفلة، وكُنْ لي راهبا راغبا إليَّ أَمُتُّ[1] قلبك بالخشية، رَاعِ الليل لتحرِّي مسرَّتي، وأَظْمِئْ لي نهارك ليوم الذي عندي، نافسْ في الخيرات جهدك، وقم في الخليقة بِعَدْلِي، واحكم فيهم بنصيحتي، فقد أنزلتُ عليك شفاءَ وساوس الصدر من مرض الشيطانِ، وجلاء الأبصار، وغشاء الكَلال، ولا تكن حَلْسًا كأنك مقبور وأنت حيٌّ تتنفَّس، بحق أقول لك ما آمنتْ بي الخليقة إلا خَشَعَت لي، ولا خشعت لي إلا رَجَتْ ثوابي، أُشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تُغَيِّر أو تُبدِّل سُنَّتي، أَكْحِل عينك بملمول[2] الحزن، إذا ضحك البَطَّالُونَ، احذر ما هو آت من أمر المعاد من الزلازل، والأهوال، والشدائد، حيث لا ينفع مال، ولا أهل، ولا ولد، ابْكِ على نفسك أيام الحياة، بكاء من

(١) أي أَمُدُّ وأَصِلُ.
(٢) أي مِكْحال.

قد ودع الأهل، وَقَلى[1] الدنيا، وترك اللذات لأهلها، وارتفعت رَغْبَته فيما عند إلهه، وكن على ذلك صابرا محتسبا، طوبى لك إن نالك ما وعدتُ الصابرين، تَزجَّ[2] من الدنيا يوما بيوم، وارْضَ منها بالْبُلْغَة[3] وليكفك منها الخَشِن، ذُقْ مذاقةَ ما قد ذهب منك، أينَ طعمه؟ وما لم يأتك أين لذته؟ لو رأت عينك ما أعددتُ لأوليائي الصالحين؛ لذاب قلبك، وزَهِقَتْ نفسك اشتياقا إليه.

٥٤- عن وهب بن منبه، قال: مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضَرَّتان؛ إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى.

٥٥- عن سيار أبي الحكم، قال: الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد؛ فأيهما غلب كان الآخر تَبَعًا له.

٥٦- عن أبي سليمان، قال: إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تَزْحَمُها؛ فإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمْها الآخرة، لأن الآخرة كريمة، والدنيا لئيمة.

٥٧- عن مالك بن دينار، قال: بقدْر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج هَمُّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هَمُّ الدنيا من قلبك.

---

(١) أي ترك.

(٢) تزجى بالشيء: أي اكتفى به.

(٣) ما يُتبلَّغ به من العيش.

٥٨- عن ابن عباس ﵁ قال: يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شَمْطَاءَ زرقاءَ أنيابها بادية مُشوَّهة خلْقُها، فَتُشْرِفُ على الخلائق، فيقال: أتعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه. فيقال: هذه الدنيا التي تَنَاحرْتُم عليها، بها تَقَاطَعْتُم الأرحام، وبها تَحَاسَدْتُم وتَبَاغَضْتُم، واغْتَرَرْتم، ثم يقذف بها في جهنم، فتنادي: أي رَبِّ! أين أتْباعي وأشياعي؟ فيقول الله ﷻ: ألْحِقُوا بها أتباعها وأشياعها.

٥٩- عن الفضيل، قال: بلغني أن رجلا عُرِجَ بروحه، قال: فإذا أنا بامرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة الحُليِّ والثياب، وإذا هي لا يمر بها أحد إلا جرَّحتْه؛ فإذا هي أَدْبَرَت كانت أحسن شيءٍ رآها الناس؛ فإذا أقبلت، أقبحَ شيء رآها الناسُ، عجوز شمطاءُ، زرقاء عَمْشَاءُ، قال: فقلت: أعوذ بالله منك. قالت: لا والله لا يُعِيذُكَ الله حتى تَبْغض الدرهم. قال: قلت: من أنت؟ قالت: أما تعرفني؟ قلت: لا. قالت: أنا الدنيا.

٦٠- عن الفضيل، قال: يُجاء بالدنيا يوم القيامة تتبخْتَر في زينتها، ونَضْرَتِها[1] فتقول: يا رب! اجعلني لأحسن عبادك دارا. فيقول: لا أرضاك له، أنت لا شيءَ، فكوني هباء منثورا، فتكون هباء منثورًا.

٦١- عن عبد الواحد؛ أنه كان يقول: ما الدنيا، إن كنتُ لَبَائِعُهَا في بعض الحالات كلِّها بشربةٍ على الظَّمَأ.

---

(١) نَضْرَتِها: حسنها.

٦٢- عن الفضيل، قال: قيل: يا بن آدم! اجعل الدنيا دارا تُبلِّغك لأثقالك، واجعل نزولَك فيها استراحتَك، لا تحبسك كالهارب من عدوه، المسرع إلى أهله في طريق مَخُوفة لا يجد مَسًّا لِمَا يقدم فيه من الراحة، متبذِّل[1] في سفره، ليستبقي صالح متاعه لإقامته؛ فإن عجزت أن تكون كذلك في العمل؛ فليكن ذلك هو الأمل، وإياك أن تكون لصًا من لصوص تلك الطريق ممن ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون؛ فإن العين ما لم تبصر من القلب فكأنما أبصرت سهوا، لم تبصره، وإن آيةَ الْعَمَى إذا أَردت أن تعرف بذلك نفسك أو غيرك؛ فإنها لا تقف عن الهلكة، ولا تمض في الرغبة، فذلك أعمى القلب، وإن كانَ بصيرا.

٦٣- عن أشعث بن إسحاق القمي، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: لا تطلبوا الدنيا بهلَكَةِ أنفسكم، واطلبوا الدنيا بتَرْك ما فيها، عراةً دخلتموها، وعراةً تخرجون منها، كفى اليوم هَمُّهُ، وغدا إذا دخل شغله.

٦٤- عن أشعث، قال: قيل لعيسى عليه السلام: لو اتخذت بيتا؟ قال: تكفينا خلقان من كان قبلنا.

٦٥- عن ثابت البناني، قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك. فقال: أنا أَكْرَم على الله عز وجل من أن يجعل لي شيئا يَشْغَلُني به.

---

(١) التَّبذُّل: ترك التَّزيُّن والتَّهيُّؤ بالهيئة الحسنة.

٦٦- عن طاوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الزهد في الدنيا يُريح القلب والبَدن، والرغبة في الدنيا تُطيل الهمَّ والحزن**»(١).

٦٧- عن أبي الدرداء الرُّهاوي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**احذروا الدنيا؛ فإنها أسحرُ من هاروتَ وماروتَ**»(٢).

٦٨- عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما لي وللدنيا إنما مَثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قَالَ في ظلِّ شجرة في يوم صائف فراح وتَرَكَها**»(٣).

٦٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي

---

(١) حديث مرسل، أخرجه كذلك أحمد في الزهد ص١٠ والبيهقي في الشعب ٣٤٧/٧ وقال: هذا مرسل، ورواه الفضيل بن عياض عن النبي ﷺ منقطعا، وقد روي موصولا من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: **إن الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن.** قال الهيثمي في المجمع ٢٨٦/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ١٧٧/٦ وفيه أشعث بن نزار ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. هكذا وقع عنده نزار بدل براز، وأخرج الحديث العقيلي في الضعفاء ٣٩٤/٤ وابن عدي في الكامل ٣٧٤/١ وقال: أشعث بن براز عامة ما يرويه غير محفوظ والضعف بين على رواياته. قال المنذري في الترغيب ٧٥/٤: إسناده مقارب. وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، والبطالة تقسي القلب.** أخرجه القضاعي في الشهاب١٨٨/١ وإسناده ضعيف.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٦٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ٣٣٩/٧ من طريقه من رواية أبي الدرداء الرهاوي، وقال البيهقي: بعضهم قال عن أبي الدرداء عن رجل من الصحابة. قال الذهبي (الميزان ٣١٤/٧) لا يدرى من أبو الدرداء وقال: هذا منكر لا أصل له. قلت: وقد أخرجه الحكيم في النوادر ١٣٠/١ عن عبد الله ابن بسر.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩١/١ والترمذي ٥٨٨/٤ وقال: حديث حسن صحيح.

ﷺ وهو على حصير قد أَثَّر في جنبه، فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشا أَوْثَـرَ من هذا، فقال: «**ما لي وللدنيا، وما للدنيا ومالي، والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها**»(١).

٧٠- عن الحسن بن أبي الحسن، قال: خرج رسول الله ﷺ على دابته فمر على جِذْم(٢) نخلة، ففكَّت إصبعا من أصابع يديه، فانطلق إلى أهله فَوُضِع له سرير مَرمولٍ(٣)، بخُوصٍ(٤) ووضعت تحته قطعة عباءة، ووضعت تحت رأسه وسادة من أدَمٍ(٥)، محشوة لِيفًا، فأخبر بذلك عمر رضي الله عنه فجاء سريعا، وفي جانب البيت أَهَبٌ(٦) قد سطع ريحها نتناً، فقال: يا رسول الله! أما تؤذيك هذه الريح؟ لو نَحيْتَها، أنا أشهد أنك أكرم على الله عز وجل من كِسْرى وقَيْصَرَ، يفترشان الدِّيباج والسندس والإستبرق والحرير، على سُرُر الذهب والفضة. قال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟**» قال: بلى. قال: «**فهو إن شاء الله كذلك**»(٧).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٢٦: رواه أحمد ١/٣٠١ ورجاله رجال الصحيح غير هلال ابن خباب وهو ثقة. وصححه ابن حبان ١٤/٢٦٥ والحاكم ٤/٣٤٤ ووافقه الذهبي.

(٢) أي أصل نخلة.

(٣) مرمول: مُزَيَّن أو محشو.

(٤) خوص النخلة: ورقها.

(٥) أدم: جلد.

(٦) جمع إهَاب وهو الجلد، وقيل: إنما يُقال للجلد إهاب قبل الدَّبغ.

(٧) أصل الحديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٦٧ ومسلم ٢/١١٠٨.

٧١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ فسلَّمْتُ، فإذا هو متكئ على رَمْلِ[١] حَصيرٍ قد أثَّر في جنبه، فرفعتُ رأسي في البيت، فوالله ما رأيتُ شيئاً يَرُدُّ البَصَرَ إلا أُهَبَةً ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله! ادْعُ الله أن يُوسِّعَ عليك، فقد وسَّع الله على فارس والروم وهم لا يَعْبُدُون الله تعالى. قال: فاستَوى جالساً، فقال: «**أَوَ في شكٍّ أنْتَ يا بنَ الخَطَّاب؟ أولئك قَوْمٌ عُجِّلَتْ لهم طَيِّباتُهم في حياتهم الدُّنيا**». فقلت: استغفر لي يا رسول الله[٢].

٧٢- عن الحسن، قال: والذي نفسي بيده، لقد أدركتُ أقواماً كانت الدُّنيا أهون عليهم من التُّراب الذي تمشُون عليه، وما يبالون أَشَرَّقت الدُّنيا أم غرَّبت، أذهبَتْ إلى ذا أم إلى ذا.

٧٣- عن حَوْشَب، قال: جاء رجل فسأل الحسن، وأنا شاهد، فقال: يا أبا سعيد! رجلٌ آتاه الله ﷻ مالاً، فهو يتصدَّق منه، ويصِلُ منه، ويحسن فيه، أله أن يتعيَّش؟ قال: -يعني التنعُّمَ- فقال الحسن: لا، لو كانت الدُّنيا كلُّها له، ما كان له منها إلا الكفاف، ويقدِّم ذلك ليوم فقره وفاقته.

٧٤- عن أبي كعب، قال: سمعت الحسن يقول: المؤمن في الدنيا كالغريب، لا ينافسُ في عزِّها، ولا يجزَعُ من ذُلها. للناس حالٌ -أظنُّه

---

(١) رُمِلَ أي نُسِجَ.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/١١١١.

قال: وله حال- وجهوا هذه الفضولَ حيث وجَّهها الله ﷻ.

٧٥- عن عثمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ليس لابنِ آدمَ حقٌّ فيما سوى هذه الخصال: بيتٌ يسترُه، وثَوْبٌ يُواري عورتَه غليظ، وجِلْفٌ من الخبزِ والماء**»[١].

٧٦- عن عبد الله الدَّاري، قال: كان أهل العلم بالله ﷻ والقبول عنه، يقولون: إنَّ الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، وإنَّ الرغبة في الدنيا تكثر الهمَّ والحزن.

٧٧- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: طوبى للزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطاً، وترابَها فراشاً، وماءها طيباً، والكَفَاف شعاراً[٢]، والدُّعاء دثارا[٣]، وقرضوا[٤] الدنيا قرضاً على منهاج المسيح ﷺ.

٧٨- عن عُبيد بن عُمَيْر، قال: ذُكر عيسى بن مريم ﷺ فقال:

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٧١/٤ وقال: حديث صحيح. والحاكم ٣٤٧/٤ وصححه ووافقه عليه الذهبي وصححه الضياء في المختارة ٤٥٥/١ **وجِلْفٌ**: الجلف: الخبز وحده لا أُدْم معه، وقيل: الخبز الغليظ اليابس. ويروى بفتح اللام جمع جِلْفة وهي الكسرة من الخبز. وقال الهروي: الجلف ها هنا الظَّرف مثل الخرج والجوالق، يريد ما يترك فيه الخبز. النهاية لابن الأثير ٢٨٧/١.

(٢) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد لأنه على شعره.

(٣) الدثار: الثوب الذي فوق الشعار.

(٤) القرض: القطع.

كـان يأكُلُ الشجرَ، ويلبَسُ الشَّعَرَ، ويأكل ما وجد، ولا يسأل عمَّا فقد؛ ليس له ولد يموت، ولا بيت يخرب؛ يبيتُ حيث أدركه الليل.

٧٩- عن أبي واقد الليثي، قال: تابعنا الأعمالَ فلم نجدْ شيئاً أبلَغَ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا.

٨٠- عن النَّضْر بن إسماعيل عن أشياخه؛ أنَّهم دخلوا على عبد الله ابن عتبة، فأَرَمَّ[1] طويلاً، ثم قال: تحبُّون أن أكتب لكم الخير كلَّه في ظُفْري؟ قالوا: نعم. فقال لهم: الزُّهد في الدنيا.

٨١- عن الزُّهري، قال: الزُّهد في الدنيا؛ من لم يغلبِ الحرامُ صبرَهُ، ولم يستقِلِ الحلالُ شكره.

٨٢- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: من زهد في الدنيا هَانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

٨٣- عن سفيان بن عُيينة، قال: قيل للزُّهري: ما الزُّهدُ في الدنيا؟ قال: من لم يغلب الحرام صَبْرَه، ولم يمنع الحلال شكره.

قال: معناه من ترك الحرام وشكر الحلال.

٨٤- عن الحسن، قال: لَمَّا حضرَتْ سلمان الفارسي ﷺ الوفاةُ بكى، فقيل له: ما يُبْكيكَ يا أبا عَبْدِ الله! وأنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ؟

---

(١) أي سكت.

قال: ما أبكي جزعا على الدنيا، ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ عهدا فتركنا عَهْدَه؛ عَهِدَ إلينا أن يكونَ بُلْغَةُ أحَدِنا من الدُّنيا كَزَادِ الرَّاكب. فلمَّا مات نُظِر فيما ترك، فإذا قيمتُه ثلاثون درهماً[1].

٨٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة! إنْ أرَدْتِ اللُّحوقَ بي فَلْيَكْفِك منَ الدُّنيا كَزَادِ الرَّاكب، ولا تستخْلِقي ثوبا حتى تُرَقِّعيه، وإيَّاكِ ومجالسَةَ الأغنياء**»[2].

٨٦- عن الحسن؛ أنَّ سلمان الفارسي أتى أبا بكر ﷺ يعودُه في مرضه الذي مات فيه، فقال سلمان ﷺ: أوصني. قال أبو بكر ﷺ: إن فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذنَّ منها إلا بلاغاً، واعلم أنَّ مَنْ صلَّى صلاة الصبح فهو في ذِمَّة الله، فلا تُخْفِرنَّ[3] اللهَ في ذِمَّتِه فيكبَّك اللهُ على وجهك في النار.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه عبد الرزاق ٢٠٦٣٢ وأحمد ٤٣٨/٥ وأبو نعيم في الحلية ١٩٦/١ وانظر الحديث رقم ١٧٤ من رسالة المحتضرين.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٢٠٧/٣: رواه الترمذي ٢٤٥/٤ وضعفه، والحاكم ٣٤٧/٤ وصحح إسناده. قال الحسيني في البيان ٢٨٨/١: صححه الحاكم وشنع عليه الذهبي بأن الوراق غريب. وقال المنذري في الترغيب ٧٨/٤: رواه الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب ١٥٧/٥ من رواية صالح بن حسان وهو منكر الحديث. وقال ابن حجر: تساهل الحاكم في تصحيحه فإن صالحا ضعيف عندهم. راجع رسالة إصلاح المال ٣٧٦.

(٣) خفرت الرجل: أجرته وحفظته. وخفرته إذا كنت له خفيرا أي حاميًا وكفيلا. والخُفارة -بالكسر والضم- الذِّمار، وأخفرتَ الرجل إذا نقضت عهده وذِمامه.

٨٧- عن عِرَاك بن مالك، قال: قال أبو ذرٍّ ﷺ: إنِّي لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ، وذاك أنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أقربَكُمْ منِّي مجلساً يومَ القيامة؛ مَن خرج من الدُّنيا بهيئة ما تركتُه فيها**»(١) وإنَّه -والله- ما منكم أحد إلاَّ قد تشبَّث منها بشيء.

٨٨- عن محمد بن المنكدر، قال: بَعَثَ حبيب بن مسلمة إلى أبي ذر ﷺ وهو بالشام ثلاثمائة دينار، فقال: استعِنْ بها على حاجتك. فقال أبو ذر ﷺ: ارجع بها إليه، ما أحد أغنى بالله منَّا، ما لنا إلا ظلٌّ نَتوَارى به، وثُلَّةٌ من غنم ترُوحُ علينا، ومولاة لنا تصدَّقَتْ علينا بخدمتها، ثم إنِّي لأتخوَّفُ الفضل.

٨٩- عن سلمة بن نباتة، قال: خرجنا إمَّا حُجَّاجاً وإمَّا عُمَّاراً، فمررنا بأبي ذر ﷺ بالرَّبَذَة(٢) فمرَّ بنا فجلس معنا، فقال له بعضُ القوم أو بعضُنا: ما مالُكَ؟ قال: لي من الإبل كذا ومن الغنم كذا؛ إحداهما يرعاها ابنٌ لي، والأخرى يرعاها غلام لي، وهو عتيق إلى الحوْلِ.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٢٧/٩: رواه أحمد ١٦٥/٥ ورجاله ثقات إلا أن عراك بن مالك لم يسمع من أبي ذر فيما أحسب والله أعلم، ورواه الطبراني ١٤٩/٢ بنحوه. قال الحافظ في الإصابة ١٢٨/٧: رواه أحمد ورجاله ثقات؛ إلا أن عراك بن مالك عن أبي ذر منقطع، وقد أخرج أبو يعلى معناه من وجه آخر عن أبي ذر متصلا لكن سنده ضعيف ورواه أحمد في الزهد ١٤٨ وهناد في الزهد ٣١١/١ والبيهقي في الشعب ٣٠٨/٧.

(٢) من قرى المدينة على ثلاثة أميال على طريق الحجاز وبها قبر أبي ذر ﷺ.

٩٠- عن الضحَّاك بن مُزاحم، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسولَ الله! مَن أزهدُ النَّاس؟ قال: «**مَنْ لم يَنْسَ القَبْرَ والبِلى، وتَرَكَ أفْضَلَ زينة الدنيا، وآثَرَ ما يَبْقَى على ما يَفْنَى، ولم يَعُدَّ غداً من أيَّامه، وعَدَّ نفسه في الموتى**»(١).

٩١- عن الحسن، قال: قالوا: يا رسول الله! من خيرُنا؟ قال: «**أزهدُكم في الدنيا، وأرغبُكم في الآخرة**»(٢).

٩٢- عن صفوان بن سليم، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**من زهد في الدنيا أسكن الله الحكمة قلبَهُ، وأطلق بها لسانه، وبصَّره عيوب الدُّنيا؛ داءَها ودواءَها، وأخرجه منها سالماً مسلماً إلى دار السَّلام**»(٣).

٩٣- عن عبد الله بن المبارك، قال: أفضَلُ الزُّهد إخفاءُ الزُّهد.

٩٤- عن وَهْب بن مُنبه، قال: أعوَنُ الأخلاق على الدِّين؛ الزَّهَادةُ

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٧٧/٧ والبيهقي في الشعب ٣٥٥/٧ ورمز السيوطي لضعفه.

(٢) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ٣٤٣/٧ وضعفه الألباني.

(٣) حديث مرسل، قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٢٧٦/٥ - بعد ما نسبه الغزالي في الإحياء إلى حديث أبي ذر-: لم أره من حديث أبي ذر ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا من حديث صفوان بن أبي سليم مرسلا. ثم ساق بعض الشواهد وقال: وكلها ضعيفة. قلت: حديث صفوان أخرجه البيهقي في الشعب ٣٤٦/٧ ثم قال: هذا مرسل، وقد روي بإسناد آخر ضعيف. ثم ساق حديث أبي ذر الذي قال العراقي لم أجده، كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٦٩/٤.

في الدنيا، وأوشكها ردى؛ اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا؛ حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف؛ استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم؛ يغضب الله ﷻ، ومن غضب الله؛ الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله تعالى الدواء الذي لا يضر معه داء. فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه منه شيء.

٩٥- عن الحسن، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم، فقال: «**هل منكم من يريد أن يؤتيه الله تعالى علما بغير تعلم، وهدى بغير هداية؟ هل منكم من يريد أن يذهب الله ﷻ عنه العمى ويجعله بصيرا؟ ألا إنه من رغب في الدنيا وطال أمله فيها؛ أعمى الله قلبه على قدر ذلك، ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها، أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية؛ ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالبخل والفخر، ولا المحبة إلا باستحراج في الدين واتباع الهوى؛ ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم، فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر للبغضاء وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى، أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا**»[1].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٨٦٤: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ⇦

٩٦- عن الفضيل بن عياض، قال: لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرِضت عليَّ حلالاً لا أُحاسب بها في الآخرة، لكنتُ أقذرُها كما يقذَرُ أحدُكم الجِيفةَ إذا مَرَّ بها أن تصيبَ ثوبه.

٩٧- عن يونس بن مَيْسَرة الجُبلاني، قال: ليس الزَّهادة في الدنيا بتحريم الحلال، ولا بإضاعة المال، ولكنَّ الزَّهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثقَ منك بما في يديك، وأن يكونَ حالُك في المصيبة وحالُكَ إذا لم تُصَبْ بها سواءً، وأن يكون مادِحُك وذامُّك في الحقِّ سواءً.

٩٨- عن وُهَيْبٌ المكي، قال: الزُّهد في الدنيا أن لا تأْسَى[١] على ما فات منها، ولا تفرح بما أتاك منها.

٩٩- عن سفيان، قال: الزُّهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العَبَاء.

١٠٠- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت مَضاء يقول لسباع الموصلي: يا أبا محمد! إلى أيِّ شيء أفضى بهم الزُّهد؟ قال: إلى الأُنْسِ به[٢].

١٠١- عن محمد بن سِباع النُّمَيْري، قال: بينما عيسى عليه السلام يسيحُ

/٧ ٣٦٠ من طريقه هكذا مرسلا، وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٢/٦ وقال: لا أعلم رواه بهذا اللفظ إلا الفضيل عن عمران وعمران يعد في أصحاب الحسن لم يتابع على هذا الحديث.

(١) أي لا تحزن.

(٢) أي بالله.

في بعض بلاد الشام؛ إذ اشتدَّ به المطر والرَّعْدُ والبرق، قال: فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فَرُفعت له خيمةٌ من بعيد فأتاها؛ فإذا فيها امرأةٌ فحَادَ عنها؛ فإذا هو بكهفٍ في جبلٍ فأتاه؛ فإذا في الكهف أسدٌ فوضع يدَه عليه، ثم قال: إلهي! جعلتَ لِكُلِّ شيءٍ مأوًى، ولم تجعل لي مأوى، فأجابه الجليلُ تعالى: مأواك عندي في مستقرٍّ من رحمتي، لأزوِّجَنَّك يومَ القيامة مائةَ حَوْراء خلقتُها بيدي، ولأطعمَنَّ في عُرْسكَ أربعةَ آلاف عام، يومٌ منها كعمر الدنيا، ولآمرنَّ منادياً ينادي: أينَ الزُّهادُ في دار الدنيا؟ زُورُوا عُرْسَ الزَّاهد عيسى بن مريم.

١٠٢- عن أبي جعفر المصري، قال: يُولمُ عيسى ويحيى عليهما السلام في الجنة ثلاثمائة سنة، ويُدعى في وليمتهما المتقشِّفون.

١٠٣- عن معتمر بن سليمان، قال: قال عيسى عليه السلام: كانت الدنيا قبل أن أكونَ فيها، وهي كائنةٌ بعدي، وإنَّما لي فيها أيامٌ معدودة؛ فإذا لم أسعَدْ في أيَّامي هذه، فمتى أسعد؟

١٠٤- عن أبي سليمان، قال: جلس عيسى عليه السلام في ظلِّ خيمةِ عجوزٍ، فقالت له العجوز: يا عبدَ الله! قُمْ مِن ظلِّنا، فقام فجلس في الشمس، وقال: لستِ أنت الذي أقمتني، إنَّما أقامني الذي لم يُرِدْ أن أصيبَ من الدُّنيا شيئاً.

١٠٥- عن أبي العالية الشامي، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الجابيةَ على جَمَلٍ أَوْرَق[1] تلُوح صَلْعتُه بالشمس، ليس عليه قَلَنْسُوةٌ ولا عمامةٌ، تَصْطَفِقُ رِجلاه بين شُعْبَتيْ رَحْله بلا ركاب، وِطاؤه[2] كساء أنبجانيّ[3] وصوف، هو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل، حقيبتُه نَمِرَةٌ[4] أو شَمْلَة محشُوةٌ ليفاً، هي حقيبتُه إذا ركب، ووسادتُه إذا نزلَ، عليه قميصٌ من كَرابيسَ[5] قد دَسِمَ[6] وتخرَّقَ جيبُه، فقال: ادعوا لي رأس القرية، فدعوا له الحلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخيِّطوه، وأعِيروني قميصاً أو ثوباً، فأتي بقميص كَتَّان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان. قال: وما الكتان؟ فأخبروها، فنزع قميصه فغُسل ورُقِّع وأُتي به، فنَزَع قميصَهم ولبس قميصه، فقال له الحلومس: أنتَ ملك العرب، وهذه بلادٌ لا تصلح لها الإبل، فأُتي بِبِرْذَوْن[7] فطرح عليه قطيفة بلا سَرْجٍ ولا رَحْلٍ فركبه، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنتُ أظنُّ الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأُتي بجمله فركبه.

---

(١) الأورق من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد.
(٢) أي غطاؤه.
(٣) نسبة إلى منبج المدينة المعروفة بينها وبين حلب يومان.
(٤) كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نمرة كأنها أخذت من لون النَّمِر لما فيها من السواد والبياض.
(٥) جمع كِرْباس وهو القطن.
(٦) أي اتسخ.
(٧) خيل مطهمة مسرعة العدو بديعة المنظر أقل حجمًا من الحصان.

١٠٦- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام، فتلقاه أمراءُ الأجناد وعظماءُ أهلِ الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة. قالوا: يأتيك الآن. فجاء على ناقة مخطومة بحبلٍ، فسلَّم عليه وسأله، ثم قال للناس: انصرفوا عنَّا. فسار معه حتَّى أتى منزلَه فنزل عليه، فلم يَرَ في منزله إلا سيفه وتُرسَه ورَحلَه، فقال له عمر: لو اتخذت متاعاً، أو قال شيئاً. فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! إن هذا سيبلغنا المقيل.

١٠٧- عن طارق بن شهاب؛ أنَّ عمر رضي الله عنه انتهى إلى مَخاضٍ[١] بالشام، فنزع خُفَّيْه، فأخذَ أحدَهما بيده، وأخذ بخِطام راحلته، وخاض الماء، فجعلوا ينظرون إليه، وجاءه أبو عبيدة، فقال: صنعتَ اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض؛ صنعتَ كذا وكذا، فَصَكَّ في صدره، ثم قال: أَوِّه! لو فعَلَ ذلك غيرُك أبا عبيدة، إنَّكم كنتم أذلَّ الناس، وأحقرَ الناس، فأعزَّكم الله بالدِّين؛ مهما تطلبون العزَّ بغيره أذلَّكُم الله عز وجل.

١٠٨- عن إبراهيم بن أدهم، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ الله! دُلَّني على عَمَلٍ يُحبنِّي اللهُ عز وجل عليه، ويُحبُّني النَّاسُ عليه، قال: **«أمَّا العَمَلُ الذي يحبُّكَ الله عز وجل عليه فازْهَدْ في الدُّنيا، وأمَّا العَمَلُ الذي يُحبك الناس عليه فانبذ إليهم ما في يَدِكَ مِنَ الحُطامِ»**[٢].

---

(١) أي جاز الناس فيه مشاة وركبانًا، وهو الموضع الذي يتخضخض ماؤه فيخاض عند العبور عليه.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٤/٧٥: رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلا، ورواه بعضهم عنه عن ⇦

١٠٩- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: الدُّنيا غنيمة الآخرة.

١١٠- عن مَخْلَد بن حسين، قال: قيل لأبي حمزة بعد ما كبر: يا أبا حمزة! كيفَ حبُّك للدينا؟ قال: خذعٌ[1].

١١١- عن إسحاق بن منصور السَّلُولي، قال: دخلتُ على داود الطائي أنا وصاحبٌ لي وهو على التراب، فقلت لصاحبي: هذا رجل زاهد. فقال داود: إنَّما الزاهد من قَدَرَ فترك.

١١٢- عن فُضَيل بن عياض، قال: أصل الزهد الرضا عن الله ﷻ.

١١٣- عن الكلبي، قال: رأيت الحسن بمكة، فسألته عن شيء فلم

منصور عن ربعي بن حراش، قال: جاء رجل فذكره مرسلا. قلت: أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٦/٢٦٤ وابن منده في مسند إبراهيم بن أدهم ١٧ عن منصور عن مجاهد، كما رواه أبو نعيم في الحلية ٨/٤١ عن مجاهد عن أنس. قال الزبيدي ٥/١٩٩٤: ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر، وقد رواه الأثبات فلم يجاوزوا به مجاهدا. وأما رواية ربعي فقد أخرجها الخطيب في التاريخ ٧/٢٧٠ وابن عساكر في التاريخ ٦/٢٩٠ وروي موصولا من طريقين، من طريق ابن عمر رواه ابن عساكر ١٠/١٩٩ ومن طريق سهل بن سعد رواه الحاكم ٤/٣٤٨ وابن ماجة ٤/٢١٠ وغيرهم قال الزبيدي: قال المنذري عقب عزوه لابن ماجة: وقد حسن بعض مشايخنا إسناده وفيه بعد لأنه من رواية خالد القرشي وقد ترك واتهم، ثم قال: على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي ﷺ قاله، وقد سبقه النووي في تحسينه وتبعه العراقي والسيوطي وقد اختلف فيه كلام الحافظ ابن حجر والذي يميل إلى القلب تحسينه. قلت: قال الحافظ في البلوغ: رواه ابن ماجة وغيره وإسناده حسن. وانظر رسالة مداراة الناس رقم: ٣٣.

(١) الخذع: القطع.

يُجبني، فقلت: نسألكم يا معشرَ الفقهاء فلا تجيبونا، قال: ويحك! وهل رأيتَ بعينيك فقيهاً قط؟ وهل تَدري من الفقيه؟ إنَّما الفقيه؛ الزَّاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب في العبادة، البصير بدينه.

١١٤- عن أبي نصر بن الحارث، قال: قال سفيان الثوري لبكر العابد: يا بكر! ازهد ونَمْ. قال: وقال سفيان: يا بكر! خذ من الدنيا لبدنك، وخذ من الآخرة لقلبك.

قال أبو نصر: يعني لبدنك ما لا بُدَّ لك منه، ولقلبك: أي أشغِلْ قلبك بذكر الآخرة.

١١٥- عن إبراهيم بن أدهم، قال: الزُّهد ثلاثة أصناف؛ فزهدُ فرض، وزهدُ فضلٍ، وزهدُ سلامة؛ فالزُّهد الفرضُ: الزُّهد في الحرام، والزُّهدُ الفضلُ: الزُّهدُ في الحلال، والزُّهدُ السَّلامةُ: الزُّهدُ في الشُّبهات.

١١٦- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لسفيان بن عُيَيْنة: مَن الزاهدُ في الدنيا؟ قال: من إذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر. قلتُ: يا أبا محمد! قد أنعم عليه فشكر، وابتلي فصبر، وحَبَس النعمة، كيف يكون زاهداً؟ فضربني بيده وقال: اسكت، من لم تمنعْه النُّعْمى من الشكر، ولا البَلْوى من الصبر، فذلك الزَّاهد.

١١٧- عن جعفر بن سليمان، قال: دخل رجلٌ على أبي ذر ﵁ فجعل يقلِّبُ بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر! أين متاعُكم؟ قال: إنَّ لنا

بيتاً نوجِّهُ إليه صالحَ متاعنا. قال: إنَّه لا بدَّ لك من متاعٍ ما دمت ها هنا. قال: إنَّ صاحبَ المنزل لا يدعنا فيه.

١١٨- عن إبراهيم التيمي، قال: دخل شبابٌ من قريش على أبي ذر رضي الله عنه فقالوا: فضحتَ الدنيا، فأغضبوه، فقال: ما لي وللدنيا! وإنما يكفيني صاع من طعام في كل جمعة، وشربةٌ من ماءٍ في كل يومٍ.

١١٩- عن سفيان، قال: عليك بالزهد يُبصِّرك الله تعالى عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عز وجل حسابك، ودعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يَسلَمْ لك دِينك.

١٢٠- عن حزم، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما يسرني أن لي من الجسر[١] إلى خراسان ببعرة، وربما قالوا: بنواة. قال: وما يسرني أن لي من الجبل إلى الأُبُلَّة[٢] ببعرة، وربما قالوا: بنواة. قال: ثم يقبل علينا، فيقول: والله، إن كنت إنما أريدكم لهذا، إني إذا لشقي.

١٢١- عن عبد الواحد بن زيد، قال: ما يسرني أن لي جميع ما حَوَتْ عليه البصرة من الأموال والثمرة بفلْسين.

---

(١) إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء، فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين العرب والفرس قرب الحيرة.

(٢) بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة.

١٢٢- عن أبي سليمان، قال: لا يجوز لأحد أن يظهر للناس الزهد والشهواتُ في قلبه، فإذا لم يبق في قلبه من شهوات الدنيا شيء جاز له أن يظهر للناس الزهد؛ لأن العَباء عَلَمٌ من أعلام الزُّهاد، فإذا زهد بقلبه وأظهر العباء كان مستوجبًا لها، وإن ستر زهده بثوبين أبيضين ليدفع بهما أبصار الناس عنه، كان أسلم لزهده. وقال: أما يستحي أحدكم أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم.

١٢٣- عن مضاء، قال: إنما أرادوا بالزهد لتفرغ قلوبهم للآخرة.

١٢٤- عن خزيمة أبي محمد، قال: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني. قال: أوصيك أن تكون مِلكا في الدنيا والآخرة. قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا.

١٢٥- عن خزيمة أبي محمد؛ أن رجلا أتى بعض الزهاد، فقال له الزاهد: ما جاء بك؟ قال: بلغني زهدك. قال: أفلا أَدُلُّك على من هو أزهد مني؟ قال: ومن هو؟ قال: أنت. قال: كيف ذاك؟ قال: لأنك زهدت في الجنة وما أعد الله ﷻ فيها، وزهدت أنا في الدنيا على فنائها وذم الله ﷻ إياها؛ فأنت أزهد مني.

١٢٦- عن خزيمة أبي محمد -وكان من العابدين- قال: دخل أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم على داود الطائي، فقال له: ما رأيت أحدا رضيَ من الدنيا بمثل ما رضيت به. فقال: يا يعقوب! من رضي بالدنيا كلها عِوَضا من الآخرة فذاك الذي رضي بأقل مما رضيت به.

١٢٧- عن خزيمة أبي محمد، قال: كانت دعوة بكر بن عبد الله لمن لقي من إخوانه أن يقول له: زهَّدنا الله وإياك زُهد من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات، فعلم أن الله يراه فتركه.

١٢٨- عن أبي الدرداء ﷺ قال: لئن حلفتم لي على رجل منكم أنه أزهدكم، لأحلفن لكم أنه خيركم.

١٢٩- عن أبي عبد الله البراثي، قال: من زهد على حقيقة كانت مؤونته في الدنيا خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال.

١٣٠- عن كعب، قال: لَتُحَبَّبَنَّ إليكم الدنيا حتى تتعبَّدوا لها ولأهلها، وليأتينَّكم زمان تكره فيه الموعظة، وحتى يختفي المؤمن بإيمانه كما يختفي الفاجر بفجوره، وحتى يُعيَّر المؤمن بإيمانه كما يعير الفاجر بفجوره.

١٣١- عن الحسن، قال: والله، لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا.

١٣٢- عن مالك بن دينار، قال: إن البدن إذا سقم لم ينجَعْ فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجع فيه المواعظ.

١٣٣- عن مالك بن دينار، قال: بقدر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج هَمُّ

الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هَمُّ الدنيا من قلبك.

١٣٤- عن فرقد السبخي، قال: اتَّخِذوا الدنيا ظِئْرا[١]، واتخذوا الآخرة أُمّا، ألم تروا إلى الصبي يُلقى على الظئر، فإذا ترعْرع وعرف والدته، ترك الظئر وألقى نفسه على والدته، وإن الآخرة أمكم يوشك أن تجترَّكم.

١٣٥- عن الصلت بن حكيم، قال: بلغنا أنه أوحي إلى الدنيا أنه من تركك فاخدميه، ومن آثرك فاستخدميه.

١٣٦- عن يزيد الأعرج الشني؛ أنه كان يقول لأصحابه كثيرا: بحسبكم بقاء الآخرة من فناء الدنيا، بأي العملين حللت إبقاء الدارين، فبت به مع دار البقاء، إن خير فخير، وإن شر فشر.

١٣٧- عن سفيان الثوري، قال: كان يقال: إنما سُمِّيَت الدنيا لأنها دنت، وإنما سُمِيَ المال لأنه يَمِيل.

١٣٨- عن الحسن، قال: بينما رجلان من صدر هذه الأمة يَتَرَاجعان بينهما أمرَ الناس، فقال أحدهما لصاحبه: لا أَبَا لك! ما ثبر الناس -أي ما أهلَكَهم عن هذا الأمر بعد ما زعموا أن قد آمنوا؟- قال: جعل يقول: ضعف الناس والذنوب والشيطان. قال: وجعل يُعَرِّض بأمور لا تُوافق

(١) المرضعة غير ولدها.

الـرجل في نفسه، فلما رأى ذلك، قال: بل بطأ بهم عن هذا الأمر بعد ما زَعَمـوا أن قـد آمنوا، إن الله ﷻ أشهد الدنيا وغَيّب الآخرة، فأخذ الناس بالشـاهد وتـركوا الغـائبَ، والـذي نفسُ عبد الله بن قيس بيده لو أن الله جـل ثـناؤه قـرَن إحداهمـا إلى جانب الأخرى حتى يُعَايِنَهم الناس ما عَدَلُوا ولا ميلوا.

١٣٩- عن الحسن في قوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ ﴾ [البلد:٤] قـال الحسـن: لا أعـلم خَليقةً يُكَابِد من هذا الأمر ما يُكابِدُ هذا الإنسان. قال: وقال سعيد أخوه: يُكَابِدُ مضايِقَ الدنيا وشَدَائِدَ الآخرةِ.

١٤٠- عـن أبي سـعيد ﵁ قـال: صـلى بنا رسول الله ﷺ العصرَ، ثم قـام فخطبـنا، فقـال في خُطبـته: «**ألا إن الدنيـا حُـلْوَةٌ خَضِـرَةٌ، وإن الله ﷻ مستخلفُكُم فيها فينظر كيف تعملون، ألا فَاتَّقُوا الدنيا واتَّقُوا النساء**»[١].

١٤١- عـن الحسـن، أن الـنبي ﷺ مـرَّ عـلى دُورٍ مـن دُورِ الجاهلية، فـرأى سَخْلَةً منبوذة خِدَاجا[٢] ما عليها شعر، فقال: «**تَرَوْن هذه هانت على أهلها؟**» قالوا: من هوانها ألقوها، قال: «**فوالذي نفسي بيده لَلدُّنيا أَهْوَنُ على الله ﷻ من هذه على أهلِها**»[٣]. قال الحسن: أخبرنا من شهد ذلك.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٩٨/٤.

(٢) السخلة: ولد الشاة. منبوذة: أي متروكة وملقاة. خداج: ناقصة.

(٣) حديث مرسل، جاء موصولا من عدة طرق تقدم منها حديث ابن عباس والمستورد وسهل برقم ١-٢-٣ كما جاء موصولا عن عبد الله بن الربيعة وهو عند المصنف برقم: ⇦

١٤٢- عن علي بن زيد، قال: كان بشير بن كعب كثيرا مما يقول: انطلقوا حتى أُرِيكم الدنيا. قال: فَيَجيءُ بهم إلى السوق وهي يومئذ مَزْبَلَةٌ، فيقول: انظروا إلى دَجَاجِهم وبَطِّهم وثِمَارِهم.

١٤٣- عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما الدنيا في الآخرة إلا كرجل وضع إِصْبَعَه في اليَمِّ فلينظر بم رجعت إليه**»(١).

١٤٤- عن وهب بن منبه، قال: بينما رَكْبٌ يسيرون إذ هَتَف بهم هاتف:

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَقِيلٌ لِلرَّائِحِ ... قَضَى وَطَرًا مِنْ حَاجَةٍ ثُمَّ هَجرَا

أَلا لا وَلا يَدْرِي عَلامَ نزوله ... أَلا كُلَّمَا قَدِمْت تلقى موفرا

---

٢٩١ وعن أبي هريرة، قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد ٣٣٨/٢ وفيه أبو المهزم وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح. ومن حديث أبي الدرداء قال: مر النبي ﷺ بدمنة قوم فيها سخلة ميتة، فقال: **ما لأهلها فيها حاجة؟** فقالوا: يا رسول الله! لو كان لأهلها فيها حاجة ما نبذوها. فقال: **والله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفينها أهلكت أحدا منكم**. رواه البزار (المختصر ٥١١/٢) وقال: روي من وجوه وهذا الإسناد صحيح وفيه هذه الطريق الزيادة يعني التي في آخره. قال الهيثمي: ورجاله ثقات. ومن حديث أنس بلفظ؛ أن النبي ﷺ مر بشاة ميتة، فقال: **للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**. أخرجه البزار (المختصر ٥١٢/٢) قال الحافظ: صحيح تفرد به أبو كامل. قال الهيثمي: رجاله وثقوا.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢١٩٣/٤.

١٤٥- عن وهب بن منبه، قال: قرأت في بعض الكتب: الدنيا غَنِيمةُ الْأَكْيَاسِ[1]، وغفلة الجُهَّالِ، لم يعرفوها حتى أُخْرِجُوا منها، فسألوا الرَّجْعَة فلم يَرْجِعُوا.

١٤٦- عن عطاء: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾ [ص:٤٦] قال: أخلصناهم بذكر الآخرة.

١٤٧- عن جابر بن عون الأسدي، قال: أول كلام تكلم به سليمانُ بن عبد الملك؛ أنه قال: الحمد لله الذي ما شاء صَنَعَ، وما شاء رفع، وما شاء وَضَعَ، وما شاء أعطى، وما شاء منع، إن الدنيا دار غُرُور، ومنزل باطل، وزينةٌ تقلب، تُضْحِك باكيا وتُبْكِي ضاحكا، وتُخِيف آمنا وتُؤَمِّن خائفا، تُفْقِر مُثْرِيها وتُثْرِي فقيرَها، مَيَّالَة لاعبة بأهلها. يا عباد الله! اتخذوا كتاب الله ﷻ إماما، وارْضَوْا به حكما، واجعلوه لكم قائدا؛ فإنه ناسخ لما قبله، ولن ينسخَه كتاب بعده. واعلموا عباد الله؛ أن هذا القرآن يَجْلُو كيد الشيطان وضغائنَه[2] كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفس إدبارَ الليل إذا عَسْعَسَ[3].

١٤٨- عن عبد الرحمن بن زيد، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: أنتم أكثر

---

(١) الأكياس: جمع كَيِّس وهو: الفَطِن.
(٢) ضغائنه: أحقاده.
(٣) أي أقبل، ومنه ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧﴾ [التكوير:١٧]؛ قيل: هو إقباله؛ وقيل: هو إدباره.

صلاةً، وأكثر صياما، وأكثر جهادا من أصحاب محمد ﷺ، وهم كانوا خيرًا منكم. قالوا: فيم ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهدَ منكم في الدنيا وأرغبَ في الآخرة.

١٤٩- أنشد أبو الحسين أحمد بن يحيى بن جابر قوله:

أَلا أَيُّهَا الطَّالِبُ أَمْرًا لَيْسَ تَلْحَقُه
وَيَا مَنْ طَالَ بِالدُّنْيَا وزهرتها تعلقه
أَمَا يَنْفَكُّ ذَا أَمَلٍ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَسْبِقُه
وأغفل مَا يَكُونُ الْمَرْءُ فَالْحَدَثَانِ يطْرُقُه
أَرَى الدُّنْيَا تُمَنِّي الْمَرْءَ أَمْراً لا تحققه
وَيُكْذِبُ نَفْسَهُ فِيهَا وَرَيْبُ الدَّهْرِ يَصْدُقُه
وَلَمْ أَرَ جَامِعًا إلا يَدُ الدُّنْيَا تُفَرِّقُه

١٥٠- أنشد الحسين بن عبد الرحمن لشاعر ذكرَ الدنيا، فقال:

أَلَمْ تَرَهَا تُلْهِي بَنِيهَا عَشِيَّةً وَتَتْرُكُ فِي الصُّبْحِ الملاهي نُوَّحَا
وَتُنْمِي عَدِيدَ الْحَيِّ حَتَّى إِذَا نما غَدَتْ فَأَدَارَتْ بِالْمَنُونِ لَهُ الرَّحَا

١٥١- عن عون بن عبد الله، قال: زهرة الدنيا غُرور ولو تَحَلَّت بكل الزينة، والخيرُ الأكبرُ غدًا في الآخرة؛ فمن بين مُسَارِعٍ ومُقَصِّرٍ.

١٥٢- عن إياس بن حمزة عن امرأة من قريش كانت تسكن

البحرين، قالت: لو رأت أعينُ الزاهدين ثوابَ ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم شوقا واشتياقا إلى الموت، لينالوا من ذلك ما أَمَّلوا من تفضله تبارك اسمه.

١٥٣- عن موسى بن عبيدة الربذي؛ أن لقمان قال لابنه: يا بُنَيَّ! إنك اسْتَدْبَرتَ الدنيا منذ يومِ نزلتَها، واستقبلتَ الآخرة فأنت إلى دارٍ تَقْرُب منها أقرب من دار تَبَاعَدُ منها.

١٥٤- عن أبي شجاع، قال: كتب علي بن أبي طالب ﷺ إلى سلمان الفارسي ﷺ: أما بعد؛ إنما مثل الدنيا مثل الْحَيّة، لَيِّنٌ لمسها، تقتل بسُمِّها، فأعرِض عما يُعجبك منها لقلة ما يصحَبك منها، وضَعْ عنك همومَها لِمَا أيقنتَ به من فِراقها، وكن أَسَرَّ ما تكون فيها أحذرَ ما تكون لَهَا؛ فإن صاحبَها كلّما اطمأنَّ منها إلى سرورٍ أَشْخَصَه عنه مكروهٌ، والسلام.

١٥٥- عن مالك بن دينار، قال: قال لي عبد الله الرازي: إنْ سَرَّك أن تجد حلاوة العبادة وتبلغ ذِرْوَةَ سَنَامِها، فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطًا من حديد.

١٥٦- عن سفيان، قال: قال عيسى ﷺ: كما لا يَسْتقيم النارُ والماء في إناءٍ، كذلك لا يستقيم حبُّ الآخرة والدنيا في القلب.

١٥٧- عن سهل بن أبي الأسد، قال: كان يقال: مَثل الذي يريد أن يجمع له الدنيا والآخرة، مَثل عبد له ربَّان؛ لا يدري أيَّهما يُرْضِي.

١٥٨- عن أبي موسى، قال: إنه لم يبق من الدنيا إلا فتنة منتظَرَة وكل مُحْزِنٍ.

١٥٩- عن الحسن؛ أنه كان يقول: من أحب الدنيا وسَرّتْه، ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما من عبد يزداد علما ويزداد على الدنيا حرصا؛ إلا ازداد إلى الله ﷻ بُغْضًا، وازداد من الله بعدا.

١٦٠- عن ميمون بن مهران، قال: الدنيا كلها قليل، وقد ذهب أكثر القليل، وَبقِيَ قليل من قليل.

١٦١- عن عبد الله، قال: أنشدني رجل من بني يشكر:

إِنَّمَا الدُّنْيَا وَإِنْ سَرّ ... تْ قَلِيلٌ مِنْ قَلِيل
لَيْسَ تعدو أَنْ تَبَدَّى ... لَكَ فِي زَيٍّ جَمِيل
ثُمَّ تَرْمِيكَ مِنَ الْمَأْ ... مَنِ بِالْخَطْبِ الْجَلِيل
إِنَّمَا الْعَيْشُ جِوَارُ اللّـ ... ـهِ فِي ظِلٍّ ظَلِيل
حَيْثُ لا تَسْمَعُ مَا يُؤْ ... ذِيكَ مِنْ قَالٍ وَقِيل

١٦٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أكثر أشباه الدنيا منها.

١٦٣- عن سعيد بن أبي سعيد؛ أن رجلا قال: يا رسول الله! كيف لي أَنْ أعلم كيف أنا؟ قال: «**إذا رأيتَ كلما طلبتَ شيئا من أمر الآخرة وابتغيتَه يُسِّر لك، وإذا أردت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عُسِّر عليك؛ فأنت**

على حال حسنة، وإذا كنت على خلاف ذلك؛ فأنت على حال قبيحة»[1].

١٦٤- عن السري بن ينعم -وكان من عُبَّاد أهل الشام- قال: بؤسًا لمحب الدنيا، أتحب ما أبغضَ اللهُ عَجَّلَ؟!!

١٦٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا تحزن أن يُعجَّل لك كثير مما تحب من أمر دنياك إذا كنت ذا رغبةٍ في أمر آخرتك.

١٦٦- أنشد أحمد بن موسى الثقفي:

جَهُولٌ لَيْسَ تَنْهَاهُ النَّوَاهِي ... وَلا تَلْقَاهُ إلا وَهْوَ سَاهِي
يُسَرُّ بِيَوْمِهِ لَعِبًا وَلَهْوًا ... وَلا يَدْرِي وَفِي غَدِهِ الدَّوَاهِي
مَرَرْتُ بِقَصْرِهِ فَرَأَيْتُ أمرا ... عَجِيبًا فيه مُزدجر وَنَاهِي
بَدَا فَوْقَ السَّرِيرِ فَقُلْتُ مَنْ ذَا ... فَقَالُوا ذَلِكَ الملكُ الْمُبَاهِي
رَأَيْتُ الْبَابَ سُوِّدَ وَالْجَوَارِي ... يَنُحْنَ وَهُنَّ يَكْسِرْنَ الْمَلاهِي
تَبَيَّنْ أَيَّ دَارٍ أَنْتَ فِيهَا ... وَلا تَسْكُنْ إِلَيْهَا وادْرِ مَا هِي

١٦٧- عن ليث، قال: صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال: أكون معك وأصحبُك. قال: فانطلقا فانتهيا إلى شَطِّ نهر فجلسا يتغذيان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٩/١ وأخرجه البيهقي في الشعب ٣٢٢/٧ موصولا عن عمر، ولكن قال فيه: هكذا جاء منقطعا. قلت: وحسن الحديث السيوطي، وتعقبه المناوي في الفيض ٤٥٨/١ بقوله: ورمزه لحسنه غير حسن إلا أن يريد أنه لغيره.

فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري. قال: فانطلق معه صاحبُه فرأى ظَبْيَةً معها خَشْفَان[1] لها. قال: فدعا أحدهما فأتاه فذبحه، فاشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل، ثم قال للخشف: قم بإذن الله، فقام فذهب، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: ما أدري. قال: ثم انتهيا إلى واد ماء فأخذ عيسى عليه السلام بيد الرجل، فمشيا على الماء، فلما جاوزا، قال: أسألك بالذي أراك هذه، الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري. قال: فانتهيا إلى مَفَازَة[2] فجلسا، فأخذ عيسى عليه السلام فجمع ترابا أو كَثِيبًا، ثم قال: كن ذهبا بإذن الله، فصار ذهبا، فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لي، وثلث لك، وثلث لمن أخذ الرغيف، فقال: أنا أخذت الرغيف، قال: فكلُّه لك. قال: وفارقه عيسى؛ فانتهى إليه رجلان في المفازة ومعه المال، فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه، فقال: هو بيننا أثلاثا. قال: فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري طعاما. قال فبعثوا أحدهم. قال: فقال الذي بُعث: لأي شيء أقاسم هؤلاء هذا المال، لكني أضع في هذا الطعام سما فأقتلهما. قال: ففعل. وقال أولئك: لأي شيء نجعل لهذا ثلث هذا المال، ولكن إذا رجع قتلناه واقتسمناه بيننا. قال: فلما رجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فماتا. قال: فبقي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده. وفي

(١) الخَشْف: ولد الظبي.

(٢) مفازة: البَرِّيّة القفر.

رواية: فمر بهم عيسى على تلك الحال، فقال لأصحابه: هذه الدنيا فاحذَروها.

١٦٨- عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: **«إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غَبْرَاءَ[١] حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بَقِيَ، أَنْفَذُوا الزَّادَ، وَحَسَرُوا الظَّهْرَ، وَبَقُوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حَمُولَة، فأيقنوا بالهَلَكَةِ فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حُلَّة يقطُر رأسُه، فقالوا: إن هذا قريب عهد بريفٍ، وما جاءكم إلا من قريب. قال: فلما انتهى إليهم، قال: يا هؤلاء! قالوا: يا هذا! قال: عَلامَ أنتم عليه؟ قالوا: ما ترى. قال: أرأيتكم إن هَدَيْتُكم إلى ماء رَواءٍ ورياضٍ خُضْر، ما تعملون؟ قالوا: لا نعصيك شيئا. قال: عهودكم ومواثيقكم بالله. قال: فأعطوْه عهودَهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا. قال: فأوردهم ماء رواء ورياضا خُضْرًا. قال: فمكث فيهم ما شاء الله، ثم قال: يا هؤلاء! قالوا: يا هذا! قال: الرحيل. قالوا: إلى أين؟ قال: إلى ماء ليس كمائكم، وإلى رياض ليس كرياضِكم. قال: فقال جُلّ القوم -وهو أكثرُهم-: والله ما وجدنا هذا حتى ظننَّا أن لن نجده، وما نصنع بعيش خيرٍ من هذا. قال: وقالت طائفة -وهم أقلُّهم-: ألم تُعطوا هذا الرجلَ عهودَكم ومواثيقَكم بالله ﷻ لا تعصوه شيئا وقد صَدَقكم في أول حديثه، فوالله لَيَصْدقنكم في آخرِه. قال: فراح فيمَن تبعه وتخلف بقيَّتُهم، فنذر بهم عدو فأصبحوا من بين قتيل وأسير»**[٢].

(١) هي التي لا يهتدى للخروج منها.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٠٧. قال العراقي في تخريج الإحياء ⇦

١٦٩- عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما مثل الدنيا كمثل الماشِي في الماء، فهل يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا تبتلَّ قَدَمَاه**»[(١)].

١٧٠- عن وهب بن منبه، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: بحقٍّ أقول لكم: كما ينظر المريض إلى طيّب الطعام فلا يَلذه من شدة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ العبادةَ، ولا يجد حلاوَتها مع ما يجد من حب الدنيا، بحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تُركب وتُمتَهَن تَصَعَّب وتغيَّر خُلُقُهَا، كذلك القلوب إذا لم تُرَقَّق بذكر الموت ويُنْصِبُها دَأْبُ[(٢)] العبادة، تقسو وتَغْلظ، بحق أقول لكم: إن الزِّق[(٣)] إذا لم يتخرّق أو يَقْحَل فسوف

١٨٧٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا بطوله ولأحمد ٢٦٧/١ والطبراني ٢١٩/١٢ والبزار من حديث ابن عباس؛ أن رسول الله أتاه فيما يرى النائم ملكان... الحديث فقال- أي أحد الملكين-: إن مثل هذا مثل أمته مثل قوم سفر انتهوا إلى مفازة فذكر نحوه وأخصر منه وإسناده حسن. وحديث ابن عباس، قال عنه الهيثمي في المجمع ٢٦٠/٨: رواه أحمد والطبراني والبزار وإسناده حسن. قال الزبيدي: وبخط الحافظ ابن حجر، إسناده صحيح. قلت: الذي وجدته في الفتح ٢٥٧/١٣: رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه علي بن زيد ضعيف من قبل حفظه والله أعلم. كما أن حديث ابن عباس أخرجه الحاكم ٤٣٩/٤ من طريق سمرة وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٦٨/٤: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه في الشعب ٣٦٠/٧ من رواية الحسن مرسلا ووصله البيهقي في الشعب ٣٢٣/٧ وفي الزهد ١٣٦/٢ من رواية الحسن عن أنس. قلت: ولفظ البيهقي في الشعب: **هل من أحد مشى على الماء إلا ابتلت قدماه؟** قالوا: لا يا رسول الله! قال: **كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب**. أورده السيوطي في الجامع ونسبه للبيهقي ورمز له بالضعف وضعفه الألباني.

(٢) ينصبها: يتعبها. الدأب: الملازمة والاجتهاد.

(٣) الزِّق: وعاء العسل. ويقحل: ييبس.

يكون وعاء للعسل، وكذلك القلوب ما لم تحرقها الشهوات، أو يُدَنِّسْها الطمع، أو يُقَسِّيها النعيم، فسوف تكون أوعيةً للحكمة.

١٧١- عن سفيان، قال: بلغنا أن لقمان قال لابنه: يا بُنَيَّ! إن الدنيا بحرٌ عميق يغرق فيها ناس كثير، فلتكن سفينتُك فيها تقوى الله، وحَشْوُها الإيمان بالله، وشِرَاعها التوكل على الله، لعلك تنجو، وَمَا أَرَاك بناجٍ.

١٧٢- عن عبيد الله بن أبي مسلم، قال: بلغني أن عيسى بن مريم ﷺ قال: ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، وتَغرُّهُ وَيأْمَنُهَا، وتَخْذُلُه ويَثِقُ بها؟! ويل للمغترّين كيف أوبقهُم ما يكرهون، وفارقهم ما يحبون، وجاءهم ما يوعدون؟! وويل لمن الدنيا همته، والخطايا عملُه، كيف يُفتَضَحُ غدا بذنبه؟!

١٧٣- عن عبد الله الأنطاكي، قال: ليس شيء خير لنا من أن لا نُمتحن بالدنيا.

١٧٤- عن عبادة أبي مروان، قال: أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: يا موسى! ما لك ولدار الظالمين، إنها لَيْسَتْ لك بدار، أَخرجْ منها همَّكَ، وفارقها بعقلك، فَبِئْسَتِ الدار هي، إلا لعاملٍ يعمل فيها، فَنِعْمَتِ الدار هي، يا موسى! إني مُرْصِدٌ للظالم حتى أديل منه المظلوم.

١٧٥- عن أبي محرز الطفاوي، قال: كَلِفَ[١] الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قِسْمَتِهِم، وأعرضوا عن الآخرة وَبُغْيَتِهَا يرجو العباد نجاة أنفسهم. وقال: لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلةً، طلبوا العُلُوَّ بالعُلُوِّ من الأعمال، وعلموا أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه، فبذلوا أكثر ما عندهم، فبذلوا والله لله الْمُهَجَ[٢] رجاء الراحة لديه، والفرج في يوم لا يَخِيبُ فيه له طالب.

١٧٦- عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، قال: كان مَسْرُوقٌ يركب بَغْلَتَه كل جمعة، ويحملني خلفه؛ فنأتي كُناسة بِالْحِيَرةِ قديمة فيحمل عليها بغلته، ويقول: الدنيا تحتنا.

١٧٧- عن سعد بن مسعود التجيبي، قال: إذا رأيت العبد دنياه تَزْدَاد، وآخرته تَنْقُص، مقيما على ذلك راضيا به، فذلك الْمَغْبُون[٣] الذي يَلْعب بوجهه وهو لا يَشعُر.

١٧٨- عن وهب، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: أربع لا تجتمع في أحد من الناس إلا بعجب؛ الصمتُ وهو في أول العبادة، والتواضعُ لله عز وجل، والزهادة في الدنيا، وقِلَّةُ الشَّيء.

---

(١) كَلِفَ بالشيء: إذا أولع به وأحبه حبا كبيرا.
(٢) جمع مُهْجَة وهي الروح.
(٣) المغبون: المخدوع.

١٧٩- عن الحسن، قال: مر رسول الله ﷺ على مَزْبَلَة في طريق من طرق المدينة، فقال: «**من سَرَّه أن ينظر إلى الدنيا بحَذَافيرِهَا فلينظر إلى هذه المزبلة**» ثم قال: «**ولو أن الدنيا تعدل عند الله جناح ذُبَاب ما أعطى كافرا منها شيئا**»(١).

١٨٠- قال أبو بكر: وقال بعض الحكماء من الشعراء:

أَمَا نَظَرْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... بِزُخْرُف مِنْ غُرُورِ اللَّهْوِ مُوشيَّه
أَمَا مَرَرْتَ بِسَاحَاتٍ مُعَطَّلَة ... فِيهَا الْمَزَابِلُ كَانَتْ قَبْلُ مَغْشيَّه
أَعْظِمْ بِحُمْقَة نَفْسٍ لا تَكُونُ ... تُعْنى بِه مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَعْنيَّه
بِمَا لِلَّهِ دَر إذا عين تَقَرُّ بِهَا ... وَإِنهَا لَعَلَى التَّنْغِيصِ مَبْنيَّه

١٨١- قال عبد الله: أملى عليَّ عبد الرحمن بن صالح هذه الرسالة: أما بعدُ، عافانا الله وإياك من شَرِّ دارٍ قد أَدْبَرَت، والنفوس عليها قد وَلِهَتْ، ورُزِقْنا وإياك خير دار قد أقبلت، والقلوب عنها قد غَفلت، وكأن المَعمورَ من هذه الدار قد يرحل عن أهله، فلكأن المغفول عنه من تلك الدار قد أناخ بأهله؛ فَغَنِمَ غانم، وندِم نادم، واستقبل الخلقَ خلدٌ لا يزول، وحَكَمَ عليهم جبَّار لا يَجُور، فهنالك قطع الهموم، وصغر ما دونه من متاع هذا الغرور، والسلام.

١٨٢- عن يزيد بن معاوية النخعي، قال: إن الدنيا جُعلت قليلا؛ فما بَقِيَ منها إلا قليلٌ من قليلٍ.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢١٩ وتقدم معناه.

١٨٣- أنشد أحمد بن موسى الثقفي:

فَـتًى مَـالَتْ بِـهِ الدُّنْيَـا		وَغَـرَّتْهُ بِـبـارقها
فَـلاذَ بِهَـا وَعَانَقَهَـا		وَبِئْسَتْ عِـرْسُ عَاشِـقِهَا
غَـدَا يَوْمًـا لِضَـيْعَته		لِيُصْـلِحَ مِـنْ مَـرَافقها
فَـلَمَّا جَاءَهَـا وَالشَّـمْـ		ـس تُزْهِـر فِي مَشَـارِقِهَا
تَلَقَّـتْهُ جَدَاوِلُهَـا		تَفْجُـرُ فِـي حَدَائِقِهَـا
وَأَطْـرُفٌ مِـنْ طَـرَائِفِهَا		جَـنْيًا مِـن بَوَاسِـقِهَا
وَجِـيءَ بِخَيْـرِهَا ثَمَـرًا		وَأَطيَـبِهَا لِذَائِقِهَـا
وأطعمـةٍ مؤلفـة		تـباين فِـي مَذَائِقِهَـا
فَـأَمْعَنَ فِـي تـزَايدهَا		وَأَكْـثَرَ مِـنْ شَـبارقهَا
وَجِـيءَ بِقَهْـوة صـرفٍ		تُسَـاقُ بِكَـفِّ سَـائِقهَا
بِكَفَّـيْ طَفْـلَةٍ خَـودٍ		تـثنى فِي مَخَانِقِهَـا
فَحَـدَّثَ نَفْسَـهُ كَذِبًـا		وَزورًا غَيْـرَ صَـادِقِهَا
وَمَـنَّاهَا الْخُـلُودَ بهَـا		عميـا عَـنْ بَوَائِقِهَـا
فَأَصْـبَحَ هَالِكًـا فِيهَـا		عَـلَى أَدْنَـى نَمَارِقِهَـا
وَلاذَ بِنَعْشِـهِ عُصَـبٌ		يسِـيُر عَـلَى عَوَاتِقِهَـا

إِلَى دَارِ البِــــلَى فَـــرْدًا وَحِيــدًا فِــي مَضَــايِقِها
أَلا إِنَّ الأُمُـــورَ غَـــدًا تَصِــيُر إِلى حَقائقِهَــا

١٨٤- أنشدني أبي رحمه الله:

دَعِ الدُّنْيَــا لــناكحها سيصــبح مِــنْ ذبائحهــا
وَلا تغْـــرُرْكَ رائحَـــةٌ تُصِــيبُكَ مِــنْ رَوَائحِهَــا
أَرَى الدُّنْيَــا وَإِنْ عُشِــقَتْ تَــدُلُّ عَــلَى فَضَــائِحِهَا
مُصَـــدِّقَةٌ لعائـــبها مُكَذِّبَـــةٌ لَمادِحِهَــا

١٨٥- أنشد عامر بن عامر الهمداني:

إنما الدنيا إلى الجنة والنارِ طريق والليالي مَتْجَرُ الإنسانِ والأيام سوق

١٨٦- أنشد الحسن بن عبد الله:

إِذَا لَمْ يَعِظْنِي وَاعِظٌ مِنْ جَوَارِحِي بِـنفع فَمَـا شَـيْءٌ سِوَاهُ بِـنَافِعِي
أُؤَمِّلُ دنيـا أَرْتَجِي مِنْ رخائها غلالَـةَ سُـمّ مُورِث الْمَوْتِ نَاقِع
وَمَنْ يَأمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثل آخذٍ عَـلَى الْمَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ الْأَصَابِع
وَكَالْحَالِمِ الْمَسْرُورِ عِنْدَ مَنَامِه بِـلَذَّة أضغَاث من أَحْلامِ هَاجِع
فَـلَمَّا تَولّى الـليْل وَلّى سُرُورُهُ وَعَـادَتْ عَلَيْه عَاطِفَاتُ الْفَجَائِع

١٨٧- أنشد الحسن بن السكن بن سليمان:

حَيَــاتُكَ بِـــالْهَمِّ مَقْـــرُونَةٌ فَمَــا تَقْطَــعُ الْعَيْشَ إِلا بِهَــم

لَـــذَاذَة دُنْيَـــاكَ مَسْـــمُومَةٌ ... فَمَـا تَـأْكُلُ الشَّـهْدَ إِلاَّ بِسُـم

إذا تمَّ أمـــرٌ بـــدا نَقْصُـــه ... توقَّـــعْ زوالاً إذا قيـــل تم

١٨٨- عن الحسن، قال: خطب عتبة بن غزوان رضي الله عنه الناس بالبصرة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يأيها الناس! إن هذه الدنيا قد آذَنَتْ بِصُرْمٍ(١)، وولت حِذَاءً، ولم يبق منها إلا صُبَابَة(٢) كصبابة الإناء، وإنكم مفارقوها لا محالة؛ فانتقلوا منها بخير ما بِحَضْرتكم، والذي نفسي بيده ما كانت قبلكم نُبوة إلا تَنَاسَخَتْ حتى يكون آخرها مُلْكا، وسَتُبْلَوْن الأمر بعدنا. -قال الحسن: فلقينا بعد عبرًا-: وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما، وفي أعين الناس صغيرا، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، قريبًا من شهر ما لنا طعام إلا ما نُصيب من ورق الشجر، حتى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا من أكل الشجر، ولقد رأيتني التقطتُ بُردة فشققتها بيني وبين سعد ابن مالك؛ فما علمت من السبعة حيا اليوم إلا قد أصبح أميرا على مَصرٍ، أعجِبْتم؟ فما بعدكم أعجب! والذي نفسي بيده، لو أن حجرا قذف في شفير جهنم ما بلغ قَعْرَها سبعين سنة، والذي نفسي بيده لتملأن، والذي نفسي بيده، إن ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين سنة، والذي نفسي بيده، ليأتين عليها ساعة وهو كظيظ(٣).

---

(١) الصُّرم: الانقطاع.

(٢) الصّبابة: البقية.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٢٧٨.

١٨٩- عن عمرو بن العاص ﷺ؛ أنه قال على المنبر: والله ما رأيتُ قوما قط أرغب فيما كان رسول الله ﷺ يَزْهَد فيه منكم، ترغبون في الدنيا، وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما مرَّ برسول الله ﷺ ثلاثٌ من الدَّهْرِ إلا والذي عليه أكثر من الذي له(١).

١٩٠- عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الدنيا سجن المؤمن وسَنَتُهُ؛ فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسَّنَة**»(٢).

١٩١- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: الدنيا جنة الكافر، وسجن المؤمن، وإنما مَثَلُ المؤمن حين تخرج نفسه كمَثل رجل كان في سجن فأُخْرِجَ، فجعل يتقلبُ في الأرض، ويتفسَّح فيها.

١٩٢- عن معاوية ﷺ؛ أنه قال على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما بَقِي من الدنيا بلاءٌ وفتنة، وإنما مَثل عملِ أحدِكم كمثل الوعاءِ إذا طابَ أعلاه طابَ أسفله، وإذا خبُث أعلاه خبث أسفلُه**»(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم ٣٥٠/٤ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: صحيح وليس على شرط واحد منهما. كما صححه ابن حبان ٢٩١/١٤ وقال الهيثمي في المجمع ٣١٥/١٠: رواه أحمد ٢٠٤/٤ ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/١٠: رواه أحمد ١٩٧/٢ والطبراني باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن جنادة وهو ثقة. وأخرجه ابن المبارك ٢١٢/١ والحاكم ٣٥١/٤ وأبو نعيم في الحلية ١٧٧/٨ والديلمي في الفردوس ٢٢٩/٢ قال المباركفوري والشيخ شاكر: إسناده صحيح. **السنة**: القحط.

(٣) أخرجه أحمد ٩٤/٤ والطبراني في الكبير ٣٦٨/١٩ وأبو نعيم في الحلية ١٦٢/٥، ⇦

١٩٣- عن الحسن؛ أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان:٣٣]. قال: من قال ذا؟ من خلقها، من هو أعلم بها. وقال الحسن: إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل، إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.

١٩٤- عن الحسن، قال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله ﷻ كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملا، وأشد الناس خوفا، لو أنفق جَبَلا من مال ما أَمِن من دون أن يُعاين، لا يزداد صلاحا وبِرًّا وعبادة، إلا ازداد فَرَقا[1]، يقول: لا أنجو، والمنافق يقول: سَوَاد الناس كثير، وسيُغفر لي، ولا بأس عليّ، يُسيء في العمل، ويتمنى على الله ﷻ.

١٩٥- عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه كتب إلى أخ له: يا أخي! إنك قد قطعت عظيم السفر، وبقي أقلُّه، فاذكر يا أخي! المصادر والموارِد، فقد أُوحِيَ إلى نبيك محمد ﷺ في القرآن أنك من أهل الوُرُودِ، ولم يخبرك

والقضاعي في الشهاب ٢/١٩٧ قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٨٦٩: رواه ابن ماجة وفرقه في موضعين ورجاله ثقات. قلت: الجزء الأول أخرجه في ٢/١٣٣٩ قال البوصيري في المصباح ٤/١٩٠: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. والجزء الثاني أخرجه في ٢/١٤٠٤ قال البوصيري في المصباح ٤/٢٣٥: هذا إسناد فيه مقال عثمان بن إسماعيل لم أر من جرحه ولا من وثقه وباقي رجال الإسناد موثقون. وقد صحح ابن حبان الحديث وأورده كذلك مفرقا فالأول أورده في ٢/١١٩ والثاني في ٢/٤٦٥.

(١) الفَرَقُ: الخوف.

أنك من أهل الصدر والخروج، وإياك أن تغرك الدنيا؛ فإن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، أي أخي! إن أجلك قد دنا، فكن وصي نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك.

١٩٦- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل ناجى موسى عليه السلام فقال: يا موسى! إنه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم.

١٩٧- عن الحسن، قال: قالوا: يا رسول الله! من خيرنا؟ قال: «**أزهدكم في الدنيا، وأرغبكم في الآخرة**»[(١)].

١٩٨- عن داود بن هلال النصيبي، قال: مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام: يا دنيا! ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت لهم، وتزينت لهم! إني قد قذفت في قلوبهم بغضك، والصدود عنك، ما خلقت خلقا أهون علي منك، كل شأنك صغير، وإلى الفناء تصيرين، قضيت عليك يوم خلقت الخلائق أن لا تدومي لأحد، ولا يدوم لك أحد، وإن بخل بك صاحبك وشح عليك. طوبى للأبرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة، طوبى لهم، ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إلي من قبورهم؛ النور يسعى أمامهم، والملائكة حافون بهم حتى أبلغ بهم ما يرجون من رحمتي.

(١) حديث مرسل، سبق تخريجه برقم ١٠١.

١٩٩- عن أبي العباس الكندي، قال: أهديتُ إلى صديق لي سُكَّرًا، فكتب إلي: لا تَعُدْ، ودَعِ الإخاء على حاله حتى نلتقي، وليس في القلوب شيء، ثم كتب في أسفل كتابه: ما طالب الدنيا من حلالها وجميلها وحسنها عند الله بالمحمود، ولا المغبوط، فكيف من طلبها من أيدي المخلوقين ومن قَذرِها وَنَكدِها بالعار والمنقصة.

٢٠٠- عن أبي سفيان الحميري- أحسبه عن حصين- قال: جاء عمرو بن ميمون الأودي من مسجد الكوفة، وقد صلى بهم العَتَمة[١]، فلما انتهى إلى قومه وجدهم يتحدثون، فقال: فيم كنتم؟ قالوا: كنا نتذكر موت عمر بن الخطاب والمصيبة به، فقال: أنتم تريدون بقاء الدنيا! وقد أبى الله ﷻ إلا فناءها، وإنما فناء الدنيا بذهاب الصالحين.

٢٠١- عن علي بن أبي طالب ﷺ؛ أنه خطب فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا ﷺ عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق، لِيُزيحَ به عِلَّتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومُجزَوْنَ بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالبلاء مَحْفُوفَةٌ، وبالفناء معروفة، وبالغدْرِ موصوفة، فكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دُوَلٌ وَسِجَالٌ، لا تدوم أحوالها، ولن

(١) أي العشاء.

يسلم من شرها نُزَّالُهَا، بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، وأحوال مختلفة، وتارات متصرفة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها، وتغصصهم بِحَمَامِهَا[١]، وَكُلٌّ حتفه فيها مقدور، وحظه منها موفور، واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى، ممن كان أطول منكم أعمارا، وأشد منكم بطشا، وأعمر ديارا، وأبعد آثارا؛ فأصبحت أصواتهم خامدةً من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واسْتُبْدِلُوا بالقصور المشيدة، والسرر والنَّمَارِق[٢] الممهدة، الصخورَ والأحجارَ المشيدة في القبور اللاطِئَة الملحَدة[٣] التي قد بُنِيَ بالخراب فناؤُها، وشُيِّد بالتراب بناؤها، فمحلُّها مقترب، وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين، وأهل محِلَّة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران، ولا تواصلون بتواصل الجيران والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودُنُوِّ الدار، وكيف يكون بينهم تواصل، وقد طحنهم بَكَلْكَلِه البِلى[٤]، وأكلتهم الجَنَادِل والثرى[٥]، فأصبحوا بعد الحياة أمواتا، وبعد غضارة العَيش رفاتا، فُجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب،

---

(١) الحِمَامُ: الموت.

(٢) النُّمْرُوقَةُ: الوسادة الصغيرة.

(٣) الاطِئَة: اللازقة الملتصقة. والُملحَدة: من ألحد القبر أي عمل له لحدًا.

(٤) البِلىَ: القدم.

(٥) الثرى: التراب.

وظَعَنُوا[1] فليس لهم إيَّاب، هيهات هيهات! ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾ [المؤمنون:١٠٠] فكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوَحدة في دار الموتى، وارتُهنتُم في ذلك المضجع، وضمَّكم ذلك المُستوْدَع، فكيف بكم لو قد تَناهتْ بكم الأمور، وبُعثرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتُكت عنكم الحُجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار؟ هنالك تُجزى كل نفس ما كسبت، إن الله تعالى يقول: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم:٣١]. وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩﴾ [الكهف:٤٩]. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، ومُتَّبعين لأوليائه، حتى يحِلَّنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد.

٢٠٢- عن مالك بن دينار، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: يا معشر الحواريين! كلوا خبز الشعير، والماء القَرَاح[2] ونبات الأرض؛ فإنكم لا تقومون بشكره، واعلموا أن حلاوةَ الدنيا مرارةُ الآخرة.

---

(١) ظعن: ذهب وسار.

(٢) هو الماء الذي لم يخالطه شيء يُطيّب به كالعسل والتمر والزبيب.

٢٠٣- عن سفيان بن عيينة، قال: والله ما أعطى الله ﷻ الدنيا من أعطاها إياه إلا اختبارا، ولا زَوَاهَا عمن زواها عنه إلا اختبارا، وآية ذلك، أن رسول الله ﷺ جاع وشبعتُم، ابنَ آدم! تهيَّأ للحد ولنشر حسابك، وانظر على من موقفك؟ على من يسألك عن النَّقِيرِ وَالْفَتِيلِ والْقِطْمِير[1] وما هو أصغر من ذلك وأكبر؟ وما تغني حياة بعدها الموت؟ قال: فقيل له: يا أبا محمد! من يقول هذا؟ قال: ومن يُحْسن يقول هذا إلا الحسن رحمه الله.

٢٠٤- أنشد أبو جعفر القرشي:

يَا عَاشِقَ الدنيا ... وللدنيا سَمَا دِيرٌ وسُكْر
اسمع لموعظة الزما ... ن فما بسمعك عنه وَقْر
كم قد مضى مَلِك له ... نظر إلى الجلساء شَزْر
وله مباهاة بما ... لم يبق فيه له لهو وفَخر
وتمر أزمنة بنا ... يمضي بها شهر وَشهر
وتمر فينا الحادثا ... ت لها بنا طَيّ ونشر
ويكون من يبني القصو ... ر يضمه من بعدُ قبر

(١) النقير: النقرة والعلامة في ظهر النواة. الفتيل: الخيط الرفيع الذي في شق التمرة. القطمير: هو القشرة الملفوفة على نواة التمرة.

والدهــــر فيــــه عجــائب ـــن صَــرْفِه شَــفْعٌ ووتــر
والمــوت فيــه عــلى الذهــا ب بــأنفس الثقــلين نــذْر
وَعَوَابِــرُ الدنيــا تمــر عــليك وأنـــت لهــــنَّ جسـر
ولــرُبَّ حــال بــين صــا حــبها وبــين المــوت قَــبر
ومـــتى يُفــكُّ لعاشـــق دنيــا مــن الشــهوات أسـر

٢٠٥- وقال بعض حكماء الشعراء:

خطبتَ يا خاطب الدنيا مُشمِّرة في ذبح أولادها الصيد الغرانيق
كم من ذبيح لها من تحت ليلتها زُفَّتْ إليه بِمِعْزَافٍ وَتَصْفِيقِ

٢٠٦- أنشد أبو الحسن الباهلي أو غيره:

يـا خـاطب الدنيـا إلى نفسـها تَـناهَ عــن خطبــتها تسـلم
إن الــتي تَخطـــبُ قَـــتَّالَة قريــبةُ العُــرس مــن المــأتم

٢٠٧- أنشد أبو جعفر مولى بني هاشم:

وكــم نــائم نــام في غِــبطةٍ أتـــته المـــنية في نومـــته
وكــم مــن مُقيم عــلى لــذة دَهَـــتْه الحـــوادث في لذتـــه
وكــلٌّ جديــدٍ عــلى ظهــرها ســيأتي الــزمان عــلى جِدَّتِــه

٢٠٨- وقال بعض الحكماء: أما يكفي أهل الدنيا ما يعانون من كثرة الْفَجَائِعِ، وتتابع المصائبِ في المال والإخوان، والنقصِ في القُوَى والأبدان.

٢٠٩- عن فضيل بن عياض، قال: خمسة من علامات الشقاء: قسوة القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وخمسة من السعادة: اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء، والعلم.

٢١٠- عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: آخر خطبة خطبها عثمان رضي الله عنه في جماعة: إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إليها، إن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى، لا تُبْطِرَنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، آثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، والمصير إلى الله عز وجل، اتقوا الله؛ فإن تقواه جُنَّةٌ[1] من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزَموُا جماعاتكم، لا تصيروا أحزابا ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣]. إلى آخر الآيتين.

٢١١- عن معاذ الهداء، قال: سمع علي عليه السلام رجلاً يَسُبُّ الدُّنيا فقال له: إنها لدار صِدْق لمن صدَقها، ودار عافية لمن فَهِم عنها، ودار غِنًى لمن تزوَّد منها، ومسجد أَحِبّاء الله عز وجل، ومهبط وحيه، ومُصَلَّى ملائكته، ومَتْجَر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذم الدنيا، وقد آذنتْ بفراقها، ونادت بعيبها، وَنَعَتْ نفسها وأهلها،

---

(١) جُنَّةٌ: أي وقاية.

فمثلت ببلائها البلاء، وشوَّقت بسرورها إلى السرور، فَذَمَّها قوم عند الندامة، وحَمِدَها آخرون، حدثتهم فَصَدَّقُوا، وذكرتهم فذكروا، فيا أيها المغتر بالدنيا، المغترُّ بغرورها! متى اسْتَهْوَتْكَ الدنيا؟ بل متى غرَّتك؟ ألمضاجع آبائك من الثرى؟ أم بمصارع أمهاتك من البِلى؟ كم قد قلَّبتَ بكفَّيك، ومرَّضتَ بيديك، تطلب له الشفاء، وتسأل له الأطباء؟ لم تظفر بحاجتك، ولم تُسْعَف بطلبتك، قد مثَّلتْ لك الدنيا بمصرعه مصرعَك غدا، يوم لا يغني عنك بكاؤك، ولا ينفعك أحِبَّاؤك.

٢١٢- عن عبد الواحد بن زيد، قال: يَا وَيْحَ العابدين! أما يستحيون من طلب الدنيا، وقد ضُمِن لهم الرزق، وكفى الراغب منها الطلب، وأمروا بالطاعة فهم يطلبون منها ما إن فاتهم سلموا، وإن وجدوه ندموا، وهل الخير إلا خير الآخرة، والخير في الدنيا معدوم، والخَفْضُ[١] فيها مذموم، والمُقَصِّرُ عن حظه فيها مَلُوم.

٢١٣- عن حصين بن القاسم، قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يحلف بالله تعالى: لَحِرْص المرء على الدنيا أخوف عليه عندي من أعدى أعدائه له. قال: وسمعته يقول: يا إخوتاه! لا تغبطوا حريصا على ثروة ولا سَعَة في مكسب ولا مال، وانظروا إليه بعَين المَقْتِ[٢] له في فعله، وبعين

(١) الخَفْضُ: الخفض في العيش السَّعَة فيه.

(٢) المقت: أشد البغض.

الرحمة له في اشتغاله اليوم بما يرديه غدا في المعاد، قال: ثم يبكي ويقول: الحرص حرصان: فحرص فاجعٌ، وحرص نافعٌ؛ فأما النافع فحرصٌ المرءِ على طاعة الله، وأما الفاجع فحرص المرء على الدنيا، مُتعذب مشغول، لا هو يُسَرُّ ولا يُلَذُّ بجمعه لشغله، ولا يفرغ من محبته للدنيا لآخرته كدًّا كدا لما يفنى، وغفلةً عما يدوم ويبقى. قال: ثم يبكي.

٢١٤- وأنشد ابن أبي مريم:

لا تغبِطنَّ أخا حرص على سَعةٍ وانظر إليه بعين الْمَاقِتِ الْقَالِي
إن الحريص لمشغول لشقوته عن السرور بما يحوي من المال

٢١٥- عن الفضل بن ثور بن شقيق بن ثور- وكان تَهُمُّه نفسه- قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد! رجلان يطلب أحدهما الدنيا بحلالها فأصابها، فوصل فيها رحمه، وقدَّم فيها لنفسه، وجانَبَ بالآخر الآخر الدنيا؟ فقال: أَحبُّهما إلي الذي جانَبَ الدنيا، فأعاد عليه، فأعاد عليه بمثله.

٢١٦- عن أبي هاني الخولاني؛ أنه سمع عمرو بن حريث وغيره يقولون: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفَّة ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى:٢٧]. وذلك أنهم قالوا: لَوْ أَنَّ لنا فتمنَّوا الدنيا.

٢١٧- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تتخذوا الضَّيْعَة**

فترغبوا في الدنيا»[1]. قال عبد الله: وبِرَاذان[2] ما براذان، وبالمدينة ما بالمدينة.

٢١٨- عن يزيد بن ميسرة الحمصي -وكان قد قرأ الكتب- قال: أيحزنُ عبدي أن أقبض عنه الدنيا، وذلك أقرب له مني، أو يفرح عبدي أن أبسط له الدنيا، وذلك أبعد له مني؟ ثم قرأ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦].

٢١٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن.

٢٢٠- عن عدي بن عدي الكندي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: أما بعد؛ فكأن العباد قد عادوا إلى الله ﷻ ثم يُنبِّئهم بما عملوا، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فإنه لا مُعَقِّبَ لِحُكْمه، ولا يُنازَع في أمره، ولا يُقاطَع في حقه الذي استحفظه عبادَه، وأوصاهم به، فإني أوصيك بتقوى الله، وأحُثُّكَ على الشكر فيما اصطنع عندك من نِعَمه، وأتاك من كرامته، فإن نِعمَه يمدُّها

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٦٥ وحسنه وصححه ابن حبان ٢/٤٨٧ والحاكم ٤/٣٥٨ وأقره عليه الذهبي. **لا تتخذوا الضيعة**: يعني القرية التي تزرع وتستغل وهذا وإن كان نهيا عن اتخاذ الضياع لكنه مجمل فسره بقوله: **فترغبوا في الدنيا**: يعني لا يتخذ الضياع من خاف على نفسه التوغل في الدنيا فيلهو عن ذكر الله، فمن لم يخف ذلك لكونه يثق من نفسه بالقيام بالواجب عليه فيها فله الاتخاذ كما اتخذ النبي ﷺ الأراضي واحتبس الضياع. الفيض ٦/٣٨٧. انظر رسالة إصلاح المال ٢٤.

(٢) براذان: قرية بنواحي المدينة.

شكرُهُ، ويقطعُها كفرهُ، وأكثِرْ ذكرَ الموت الذي لا تدري متى يغشاك، فلا مَناصَ، ولا فَوْتَ، وأكثِرْ ذكر يوم القيامة وشدَّته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه، ثم كن مما أُوتيتَ من الدنيا على وَجَل، فإن من لا يحذر ذلك ولا يتخوفه؛ توشك الصَّرْعَةُ تدركه في الغفلة، وأَكْثِرِ النظر في عملك في دنياك بالذي أُمِرْت به، ثم اقتصِرْ عليه، فإن فيه لعمْرِي شغلا عن دنياك، لن تدرك العلم حتى تُؤْثِره على الجهل، ولا الحق حتى تَذَر الباطل، فنسأل الله لنا ولك حسن مَعُونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته.

٢٢١- عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: نزلنا وبيننا وبين المدائن فَرْسَخٌ(١) فأخذ أبي بيدي، فذهب بي إلى الجمعة؛ فإذا حذيفة ﵁ يخطب فقال: ألا إن الساعة قد اقتربت، وإن القمر قد انشقَّ، وإن الدنيا قد آذَنَت بفراق، وإن الْمِضْمَار اليوم، وغدا السِّبَاقُ. فقلت: يا أبه! غدًا يَسْتبق الناس؟ فقال: يا بُنَيَّ! ما أجهلك، إنما يعني العمل، فلما كانت الجمعة الثانية، قال: مثلها، وإن الغايةَ النارُ، والسابق من سبق إلى الجنة.

٢٢٢- عن الحسن، قال: يحشر الناس يوم القيامة، كلهم عُرَاةً ما خلا أهل الزهد.

٢٢٣- عن جعفر بن أبي جعفر، قال: كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ

---

(١) الفرسخ: ثلاثة أميال.

له، فكان في كتابه: ارفض يا أخي! حب الدنيا؛ فإن حب الدنيا يُعمي ويُصِمّ.

٢٢٤- عن الحسن بن أبي الحسن؛ أنه مر على مجلس لثقيف، فقالوا: يا أبا سعيد! لو وعظتنا بكلمات لعل الله أن ينفعنا بهن، فتكلم وهو قائم، فقال: إن ربنا لا شريك له، جعل الدنيا دار مرحلة، وجعل الخير والشر فيها فتنةً لأهلها، ليبلُوَهم أيهم أحسن عملا؛ فهم يتقلبون فيها بسعي مُخْتَلِفٍ في مدة من آجال منقطعة، تجري عليهم فيها أرزاقهم، ويأكلونها ما صحبوها، ويتركونها عن قليل لمن بعدهم، كما وَرِثوها عمن كان قبلهم، كذلك حتى تلفظَ الدنيا أهلها، وتبلُغ مَدَاها، وتفنى كما فنوا، وجعل الآخرة دار حيوانٍ[1] في جنة ونار، نزلتا بحتم من قضاء ربهما، الخير من الشر بعيد والشر من الخير بعيد؛ فنسأل الذي خلقنا لما شاء أن يجعل مُنقَلبنا ومنقلبكم إلى داره دار السلام.

٢٢٥- عن عبيد بن عمير، قال: الدنيا أَمَدٌ، والآخرة أبد.

٢٢٦- عن الحسن البصري، قال: ليس من حبك الدنيا طلبك ما يصلحك فيها، ومن زهدك فيها ترك الحاجة تسدُّها عنك تركها، ومن أحب الدنيا وَسَرَّتْه ذهب خوف الآخرة من قلبه.

٢٢٧- عن سفيان، قال: بلغنا أن لقمان قال لابنه: يا بُنَيَّ! إن الدنيا

(١) أي دار حياة دائمة.

بحر عميق يغرَق فيه ناس كثير، فليكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وحشوُها الإيمان بالله تعالى، وشِراعها التوكل على الله، لعلك تنجو، وما أراك بناج.

٢٢٨- قال سليمان بن يزيد العدوي:

وما زالت الدنيا يخون نعيمها ... وتصبح بالأمر العظيم تَمَخَّضُ
محلة أضياف ومنزل غربة ... تَهَافَتُ من حَافَاتِها وتنقضُ

٢٢٩- قال سليمان بن يزيد العدوي:

أرى الناس أضيافا أَنَاخُوا ... بغربة تُقَلبهم أيامُها وتقَلَّب
بدار غرور حلوة يرغبونها ... وقد عاينوا منها الزوال وجَرَّبوا
تسرهم طَوْرًا وطورا تُذيقهم ... مضيض مكاوي حرها يتلهَّبُ
يَذُمُّون دنيا لا يريحون دَرَّها ... فلم أر كالدنيا تذم وتُحلبُ
لها دَرَّةٌ تصبي الحليمَ وتحتها ... من الموت سُمٌّ مُجْهِزٌ حين يُشربُ
وقد خيرت ذا الجهل لا دَرَّ درُّها ... فأصبح في جِد وأصبح يلعبُ
وكلهم حيرانُ يُكْذِب قوله ... بفعل وخيرُ القول ما لا يُكذب

٢٣٠- قال بعض الحكماء: يا معشر أبناء الدنيا! لكم في الظاهر اسم الغنى، ولأهل التقلُّلِ نفس هذا المعنى، حرمتم التَّفَكُّهَ بما حَوَتْهُ أيديكم لفادح التعب، وعُوِّضتم فيه خوف نزول الفجائع به، وارتِقابِ وصول

الآفـاتِ إليـه، خُدعـتم ومَـالَتْ المقاديـرِ عـن حظكـم، دَأَبـتِ الدنيا[١] أن تُسَـوِّغكم حـلاوة مـا استَدرَّ لكـم من ضِرعِها حتى وكَّلتكم بطلب سواه لتمـنعكم ممـا حصـل مـنها لكـم، وتَصُـدَّكم عـن التمـتع بـه بأشـغالكم بِمُسْتَأْنَفٍ تجهـدون فيـه أنفسـكم ممـا يَعِـزُّ مطلبه عـليكم، وتـبذلون فيـه راحـتكم؛ فإن وصلتم إليه لحق بالأول من المدخر، وأنشأت لكم وَطَرًا[٢] في غيره آخر كذلك أنتم وهي ما صحبتموها بالرغبة منكم فيها.

٢٣١- عـن عـبد الله بـن الفضـل التمـيمي، قال: آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز؛ أن صعد المنبر فحمد الله ﷻ وأثنى عليه، ثم قال: أما بعـد؛ فـإن مـا في أيديكم أسْلابُ الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الماضـون، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تُشَيِّعُون غَادِيًا أو رائحا إلى الله ﷻ، وتضـعونه في صَـدْعٍ مـن الأرض، ثم في بطن صَدْعٍ غير مُمَهَّدٍ، ولا مُوَسَّـدِ، قـد خـلع الأسـباب، وفـارق الأحـبابَ، وأُسْكِنَ التُّرَابَ، وواجه الحسـابَ، فقيرا إلى ما قدَّمَ أمَامَه، غنيًّا عما ترك بَعْدَهُ، أما والله إني لأقول لكـم هـذا، وما أعرف من أحدٍ من الناس مثل ما أعرفُ من نفسي. قال: ثم قـال بطرَفِ ثوبـه عـلى عينه، فبكى، ثم نزل فما خرج حتى أُخرج إلى حفرته.

---

(١) أي شأنها وعادتها.

(٢) أي حاجة.

٢٣٢- عن محبوب بن عبد الله النميري، قال: حدثنا عبيد الله بن أبي المغيرة القرشي، قال: كتب إليَّ الفضل بن عيسى: أما بعد: فإن الدار التي أصبحنا فيها دارٌ بالبلاءِ محفوفة، وبالفناء موصوفة، كل ما فيها إلى زوال ونفاد، بينما أهلها منها في رخاء وسرور، إذ صيرتهم في وَعْثَاء ووعور، أحوالها مختلفة، وطبقاتها متصرفة، يُضربون ببلائها، ويُمتحنون برخائها، العيش فيها مذموم، والسرور فيها لا يدوم، فكيف يدوم عيش تُغَيِّره الآفات، وتَنوبُه الفجعات، وتُفجِع فيه الرزايا، وتسوق أهلَه المنَايا، إنما هم بها أغراض مستهدَفة، والحُتُوفُ لها مُستشرِفَة، ترميهم بسهامها، وتغشاهم بحِمَامها، لا بُدَّ من الورود لمشارعه، والمعاينة لفظائعه أمرٌ سبق من الله ﷻ في قضائه، وعزم عليه في إمضائه، فليس منه مذهب، ولا عنه مهرب، ألا فَأَخْبِثْ بِدار تقلّص ظلها، ويفنى أهلها، إنما هم بها سَفْر نازلون، وأهل ظعَنٍ شاخصون، كأن قد انقلبت بهم الحال، وتنادَوْا بالارتحال؛ فأصبحت منهم قِفَارًا، قد انْهارَت دعائمها، وتَنَكَّرَت معالمها، واستبدلوا بها القبورَ الموحشة، التي استوطنت بالخراب، وأُسِّسَت بالتراب؛ فمحلها مُقترِب، وساكنها مغترِب، بين أهل مُوحشين، وذوي مَحلَّة مُتَشَاسِعين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، قد اقتربوا في المنازل، وتشاغلوا عن التواصل، فلم أَرَ مثلهم جيران محلة، لا يتزاورون على ما بينهم من الجوار، وتقارب الديار، وَأَنَّى ذلك منهم، وقد طَحَنَهُم بكَلْكَلِه البِلى، وأكلتْهم الجَنَادِل والثرى، وصاروا بعد الحياة

رُفَاتًا، قد فُجِع بهم الأحباب، وارْتَهَنُوا فليس لهم إياب، وكأن قد صرنا إلى ما إليه صاروا، فنرتهن في ذلك المضجع، ويضمُّنا ذلك المستودع، نؤخذ بالقهر والاعتسار، وليس ينفع منه شفق الحِذر، والسلام. قال: قلت له: فأي شيء كتبت إليه؟ قال: لم أقدر له على الجواب.

٢٣٣- قال حنتم بن جحشة العجلي أبو بكر العابد:

يا خاطبَ الدنيا على نفسها ... إن لها في كل يوم خليلْ
ما أقتل الدنيا لخُطَّابها ... تقتلهم قُدُمًا قتيلا قتيلْ
تَسْتَنْكِحُ البعل وقد وَطَّنَتْ ... في موضع آخرَ منه بديلْ
إني لمغتر وإن البِلَى ... يعمل في جسمي قليلا قليلْ
تزودوا للموت زادا فقد ... نادى مناديهِ الرحيلَ الرحيلْ

٢٣٤- عن ثابت، قال: لما بعث الله ﷻ النبي ﷺ، قال إبليس لشياطينه: لقد حدث أمر فانظُرُوا ما هو، فانطَلقوا، ثم جاءوه، فقالوا: ما ندري. قال إبليسُ: أنا آتيكم بالخبر، فذهب، فقال: بُعث محمدٌ ﷺ. قال: فجعل يُرسل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ فيجيئون بصُحُفِهم ليس فيها شيء، فقال: مَالَكُم؟ أما تصيبُون منهم شيئًا؟ قالوا: ما صَحِبْنا قوما قطُّ مثلَ هؤلاء، نصيبُ منهم، ثم يقومون إلى صلاتِهم فيُمْحَى ذلك، قال إبليس: رُوَيدًا لهم، عَسَى أن تُفتح لهمُ الدُّنيا، هُنالك تصيبون حاجَتَكم منهم.

٢٣٥- عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: ويحي! كيف تَشْتَدُّ حاجتي إلى الدنيا، وليست بداري؟ أم كيف أجمعُ لها وفي غيرها قَراري وخُلْدي؟ أم كيف تَعْظُم رغبتي فيها، والقليل منها يكفيني؟ أم كيف آمن فيها، ولا يدوم فيها حالي؟ أم كيف يَشْتَدُّ حِرصي عليها ولا يَنْفَعُني ما تركت منها بعدي؟ أم كيف أُوثِرُها، وقد ضَرَّتْ من آثَرَهَا قبلي؟ أم كيف لا أُبادر بعملي من قبل أن تَنصرِم مُدَّتي؟ أم كيف لا أفتكُّ نفسي من قبل أن يغلق رَهْني؟ أم كيف يشتد عُجْبي بها، وهي مُزايِلَتي ومنقطعةٌ عني؟.

٢٣٦- عن سفيان الثوري، قال: كان من دعائهم: اللهم زهِّدنا في الدنيا ووسّع علينا منها، ولا تُزْوِها عنا وترغبنا فيها.

٢٣٧- عن إبراهيم بن أدهم، قال: أَلَا حُرٌّ كريم، يعصب على الدنيا.

٢٣٨- عن الحسنِ، قال: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أَكْيَاسا، عملوا صالحا، وأكلوا طَيِّبا، وقدموا فضلا، ولم ينافسوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم ينافسوهم في غيرها، ولم يَجْزَعوا لِذُلِّها، أخذوا صَفْوَها، وتركوا كَدَرَها، والله ما تَعَاظَمُ في أنفسهم حسنة عملوها، ولا تَصْغُرُ في أنفسهم سيئةٌ.

٢٣٩- عن إبراهيم التيمي، قال: إن من كان قبلكم كانت الدنيا مُقبلة عليهم، وهم يَفِرُّون منها، ولهم من القدم ما لَهم، وإنكم تطلبون

الدنيـا، وهـي مُدْبـرةٌ عنكم، ولَكُمْ من الإحداث ما لكم، فَقِيسُوا أمرَكم وأمرَهم.

٢٤٠- عـن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أنتم أكثر جهادا، وأكثرُ صلاة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانوا خيرًا منكم، قالوا: لِمَ؟ قال: كانوا أزهدَ في الدنيا، وأرغبَ في الآخرةِ منكم.

٢٤١- قال شُرَيح:

تهـون عـلى الدنيـا الملامـة إنـه ... حريص على استخلاصها من يلومها

٢٤٢- أنشد أبو إسحاق القرشي التيمي:

نُـنَافس في الدنيـا ونحـن نَعِيـبُها ... قـد حذَّرتْناها لعمـري خُطُوبُها
ومـا تحسـب الأيـام تـنقص مدةً ... عـلى أنهـا فيـنا سـريعا دبيـبها
كـأني بِـرَهْطٍ يحملـون جَـنازتي ... إلى حُفـرتي يُحْثَى علـيَّ كَثِيبُها
فكـم ثَمَّ مـن مسترجع مُتوجِّع ... ونائحـةٍ يعـلو عـليَّ نحيـبُها
وباكيـة تـبكي عـليَّ وإنـني ... لفي غفلة عن صوتِها ما أجيبها
أيا هَادم اللَّذَّاتِ ما منك مهربٌ ... تُحَاذِرُ نفسي منك ما سيصيبها

وزاد غير أبي إسحاق:

وإني لممَّـنْ يكـره المـوت والبِلى ... ويعجـبُه روحُ الحيـاة وطيـبُها

فحتى متى حتى متى وإلى متى يدوم طلوع الشمس لي وغروبُها
رأيت المنايا قُسِّمَتْ بين أنفس ونفسي سيأتي بعدهُن نصيبُها

٢٤٣- عن شعيب بن سليمان أو غيره، قال: إن ذَا الْقَرْنَيْنِ لقيَ مَلَكًا من الملائكة، فقال: علِّمني علما أزداد به إيمانا ويقينا، فقال له: إنك لا تطيق ذلك. قال: لعل الله تعالى أن يطُوقني. قال: لا تغتمَّ لغدٍ، واعمل في اليوم لغد، وإن آتاكَ الله من الدنيا سلطانا أو مالا فلا تفرح به، وإن صَرَف عنك فلا تَأْس عليه، وكن حَسَنَ الظن بالله ﷻ، وضع يدك على قلبك؛ فما أحببت أن تصنع بنفسك فاصنعْه بأخيكَ، ولا تغضبْ؛ فإن الشيطان أقدرُ ما يكون على ابن آدم حين يغضبُ، ورُدَّ الغضب بالكظمِ، وسكِّنه بالتُّؤَدَةِ، وإياك والعَجَلَة، فإنك إذا عَجِلْتَ أخطأت حظَّكَ، وكن سهلا ليِّنًا للقريبِ والبعيد، ولا تكن جبارا عنيدا.

٢٤٤- عن الشعبي عن مسروق، في قول السائل: أين الزاهدون في الدنيا، والراغبون في الآخرة؟. قال مسروق: ما كنتُ لأعطي عليها شيئا.

٢٤٥- عن عاصم الأحول، قال: بلغني أن ابن عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فَأَرَاهُ قَبْرَ النبي ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ، قال: عَنْ هؤلاءِ فسل.

٢٤٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له**»[1].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٨٥٨: رواه أحمد ٦/٧١ مقتصرا على قوله: **دار من لا** ⇦

٢٤٧- عن عبد الله بن مَسعود ﵁ قال: لَوَدِدْتُ أَنِّي من الدنيا فردا كالراكبِ الغادِي الرائحِ.

٢٤٨- عن الحسن، قال: ما من مسلم رزق رزقا يوما بيومٍ لا يعلم أنه قد خِيرَ له إلا عاجز -أو قال- غَبِيُّ الرأي.

٢٤٩- عن أبي الدرداء ﵁ قال: الدُّنْيَا ملعونةٌ، ملعون ما فيها إلا ذِكْرَ الله ﷿، وما أَدَّى إليه.

٢٥٠- عن عبد الله، قال: أنبأنا بعض أهل البصرة؛ أن مُطَرِّف بن الشخير ماتت امرأته، أو بعض أهله، فقال أناس من إخوانه: انطلقوا بنا إلى أخيكم مُطَرِّف، لا يخلو به الشيطان فيدرك بعضَ حاجته منه؛ فأتوْهُ فخرج عليهم دَهِينًا في هيئة حسنة، فقالوا: خشينا شيئًا، فرجوا أن يكون الله قد عصمك منهُ، وأخبروه بالذي قالوا، قال: لو كانت لي الدنيا كلُّها، فسلبنيها بشربةٍ يوم القيامة لافْتَدَيْتُ بها.

دار له ولها يجمع من لا عقل له. دون بقيته، وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ٣٧٥/٧ من طريقه: **ومال من لا مال له.** وإسناده جيد. قال الهيثمي في المجمع ٢٢٨/١٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير دويد وهو ثقة. قال المنذري في الترغيب: رواه أحمد والبيهقي وإسنادهما جيد. قال السخاوي في المقاصد رقم ٤٩٤: رواه أحمد ورجاله ثقات. زاد السيوطي نسبته في الجامع إلى الشيرازي في الألقاب ورمز له بالصحة. وأخرجه الديلمي في الفردوس ٢٣٠/٢.

٢٥١- أنشد أحمد بن موسى الثقفي:

دَعِ الدنيـــا لُمفْتَـــتِنٍ وإن أبـــدتْ مَحَاسِـــنَها
وخــذ مــنها بأيســرها وإن بَســطَتْ خزائــنَها
فــإن الــدارَ دارُ بِــلَى يــنال المــوت آمــنها
وقــد قلــبَتْ لــك الأيــا م ظاهــرَها وباطــنَها
وحسـبُك مـن صـفاتِ الـوا صـفين بـأنْ تُعايـنهَا
أليــسَ جديدُهــا يَبْــلَى ويُفــني المــوتُ ســاكِنَها

٢٥٢- أنشد أبو نصر المديني:

هــذه الــدار مَــلَكَها قبلــنا عصــبةٌ بــادوا وخَــلَّوْهَا لــنا
فَمَلَكْــنَاها كمــا قــد مــلكوا وســيملكها أنــاسٌ بَعدَنــا
ثم تُفْــنِيهم وتفْــنَى بعدهــم ليســت الدنيــا لحــي وطَــنَا
عجــبا لــلدارِكَمْ تخدعُــنا حســرةً يــا حســرةً يــا حَــزَنَا

٢٥٣- كان الحسن يتمثل:

هــي الدنيــا تعــذب مــن هَوَاهــا وتُــورِث قلــبَه حــزنًا وداء
فــإن أَبْغَضْــتها نُجِّيــتَ مــنها وإن أحببْــتَها تــلقى الــبَلاء

٢٥٤- كان سفيان الثوري يتمثل:

أرى أشـقياء الناس لا يَسْأَمُونَهَا عـلى أنهـم فيهـا عـراة وَجُـوَّعُ

أراهـا وإن كـانت تُحَبُّ كأنَّهَا سـحابةُ صيفٍ عـن قليل تَقْشَعُ
كركبٍ قَضَوْا حاجاتِهم وترحَّلُوا طَـرِيقهُم بَـادِي العلامـة مَهْيَـعُ

٢٥٥- عن محمد بن إسحاق الثقفي، قال: قال بعض الحكماء: كيف يفـرح بالدنيـا مَن يومُه يَهْدِم شهرَه، وشهرُه يهدم سنتَه، وسنتُه تهدم عمرَه؟ وكيف يفرح بالدنيا من يقود عمره إلى أجلِه، وتقود حياته إلى موتِه.

٢٥٦- عـن محمـد بـن إسـحاق الـثقفي، قـال: قال بعض الحكماء: الأيام سِهامٌ، والناس أَغْرَاضٌ، والدهرُ يرميكَ كل يومٍ بسهامِه، ويتخرمك بلَياليه وأيامِه، حتى يستغرقَ جميعَ أجزائك، فكم بقاءُ سلامتِك مع وقوعِ الأيـام بِـك، وسـرعة الليالِي في بدنِك؟ لو كشفَ لك عما أحدثت الأيامُ فيـك مـن النقصِ، وما هي عليه من هَدْمٍ ما بَقِيَ منك إلا اسْتَوْحَشْتَ من كـل يـوم يـأتي عليك واستثقلت مَمَرَّ الساعَاتِ بِك، ولكن تدبير الله فوق الاعتـبار، وبالسُّـلُوِّ عـن غوائِـل الدنيـا، وجد طعم لذاتها، وإنها لأَمَرُّ من الْعَـلقَمِ، إذا عَجَنها الحكيم، وأقل من كل شيء يُسمى بقليل، وقد أغنت الواصـف لعيوبِهـا بظاهرِ أفعالِها، وما تأتي به من العجائب أكثرُ مما يُحيط به الواعِظُ، نَسْتَوْهِبُ اللهَ رشدًا إلى الصوابِ.

٢٥٧- عـن محمـد بـن إسـحاق الـثقفي، قال: قيل لبعض الحكماء: صِـفْ لـنا الدنيـا، ومـدة البقاء فيها؟ فقال: الدنيا وقتك الذي يرجع إليك فيـه طَرْفُك؛ لأنَّ مـا مضـى عنك فقد فاتك إدراكُه، وما لم يأت فلا علمَ

لـك بـه، والدهرُ يومٌ مُقبلٌ تَنعاه ليلته، وتَطْويه ساعاته، وأحداثُه تتصل في الإنسـان بالـتغير والنقصـان، والدهـر مُوَكَّـل بتشـتيتِ الجماعات وانْخِرَام الشَّملِ، وتـنقل الدُّوَل، والأمل طويل، والعمر قصير، وإلى الله عَجَلَّ تصير الأمور.

٢٥٨- أنشد محمود الوراق قوله:

المـــرءُ دنيْـــا نفســـه ... فـإذا انقضَـى فقـد انقضـتْ
تَفْـــنَى لـــه بفِـــنَائه ... وتعـــودُ فـــيمن حَصَّـــلتْ
مـــا خـــير مرضـــعة بكـــأ ... س المـوت تَفْطِـمُ مَـنْ غـذتْ
بيـــنا تـــرُبُّ صـــلاحه ... إذ أفســدت مـــا أصـــلحت

٢٥٩- عـن عقـبة بن عامر الجهني رضي الله عنه؛ أن رسـول الله ﷺ صلَّى على قتلى أُحُـدٍ بعـد ثمـاني سنين كـالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طَلَعَ المنبَر، فقـال: «**إني بـين أيديكـم فَرَط، وأنا عليكم شهيد، وإن مَوعِدَكم الحوضُ، وإني لأنظر إليـه وأنـا في مَقـامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تُشرِكوا، ولكني أخشـى عـليكم الدنيا أن تَنَافسوها**»[1]. قال عقبة: فكانت آخرَ نظرةٍ نظرتُها إلى رسول الله ﷺ.

٢٦٠- عـن إبراهـيم بـن عـبد الـرحمن بن عوف؛ أنه قدم وافدا على معاويـة رضي الله عنه في خلافـته، قـال: فدخلتُ المقصورةَ فسلمتُ على مجلس من

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٤٨٦ ومسلم ٤/١٧٩٦. **فرط**: متقدم وسابق.

أهل الشام، وجلست بين أظهرهم، فقال لي رجل منهم: من أنت يا فتَى؟ قلت: أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف؟. قال: يرحم الله أباك، أخبرني فلان -لرجل قد سماه-؛ أنه قال: والله لألحقنَّ بأصحاب رسول الله ﷺ، ولأحدِثَنَّ بهم عهدا، فقدمتُ المدينة على خلافة عثمان فَلَقِيتُهم إلا عبد الرحمن بن عوف، أُخبرت أنه بأرض له بالجُرْفِ، فركبت إليه حتى جئته؛ فإذا هو واضع رداءه يُحَوِّل الماء بِمِسْحَاةٍ[1] في يده؛ فلما رآني استحيا مني، وألقى المسحاةَ وأخذ رداءَه، فسلمت عليه، فقلت له: قد جئت لأمر، وقد رأيتُ أعجبَ منه، هل جاءكم إلا ما جاءنا؟ أو هل علمتم إلا ما قد علمنا؟ قال عبد الرحمن بن عوف: لم يأتنا إلا ما قد جاءكم، ولم نعلم إلا ما قد علمتم. قال: فقلت: ما لنا نزهد في الدنيا وترغبون، ونَخَفّ في الجهاد وتثاقلون، وأنتم سَلَفُنا وخيارُنا وأصحاب نبينا ﷺ؟

فقال عبد الرحمن: لكنا بُلينا بالضرَّاءِ مع رسول الله ﷺ فصبرْنا، وبُلينا بالسَّراء فلم نصبر[2].

---

(١) بِمِسْحَاةٍ: آلة يُسَوَّى بها الرمل.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٨٢/١ وعبد الرزاق في المصنف ٤٥٧/١١ وهناد في الزهد ٣٩٨/٢ وفي إسناده رجل مبهم، وقد أخرج الترمذي ٦٤٢/٤ وأبو نعيم في الحلية ١٠٠/١ منه: ابتلينا مع رسول الله ﷺ بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بالسراء بعده فلم نصبر. قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

٢٦١- عن الزهري، قال: بلغنا أن عبد الله بن السعدي ﵁ كان يحدِّث وهو رجل من بني عامر بن لؤي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: بينَا أنا نائم أَوْفَيْتُ على جبل، فبينا أنا عليه طلعتْ علي ثُلَّةٌ من هذه الأمة قد سَدَّتِ الأفق، حتى إذا دَنْوا مني رُفعَتْ عليهم الشِّعَابُ بكل زهرة من الدنيا فمروا، ولم يلتفت إليها منهم راكبٌ، فلما جَاوَزُوهَا قَلَصَت الشّعاب بما فيها، فلبثتُ ما شاء الله أن ألبث، ثم طلعت عليَّ ثُلَّة مثلها، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلة الأولى رفعت عليهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فالآخذُ والتاركُ وهم على ظهر، حتى إذا جاوزوها قَلَصت الشعاب بما فيها، فلبثتُ ما شاء الله، ثم طلعت علي الثالثة حتى إذا بلغوا مبلغ الثلثين رفعت لهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فَأَنَاخَ أولُ راكب منهم فلم يجاوزه راكب؛ فنزلوا يهتالون من الدنيا، فعهدي بالقوم، وهم يَهْتَالُونَ[1] وقد ذهبت الرِّكَابُ.

٢٦٢- عن عمار بن ياسر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما عُبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا»**[2].

٢٦٣- عن علي بن أبي طالب ﵁ قال: من زهد في الدنيا تهَاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

---

(١) يَهْتَالُونَ: يأخذون ويجمعون.

(٢) في إسناده علي بن الجزور قال فيه الحافظ في التقريب ٤٧٣٧: متروك شديد التشيع. والحديث أخرجه ابن النجار قاله السيوطي في الجامع الكبير ١٨٦٣٧.

٢٦٤- عن محمد بن إسحاق الثقفي، قال: قال رجل من عبد القيس: أين تذهبون؟ بل أين يُراد بكم، وحَادِي الموتِ في أثر الأنفاس حثيث موضِع، وعلى اجتياح الأرواح عن منزل الفناء إلى دار البقاء مُجْمِع، وفي خراب الأجساد المتفكِّهة بالنعيم مُسْرِع؟

٢٦٥- عن عبد العزيز بن أبي مرحوم، قال: دخلنا مع الحسن على مريض نعُودُه؛ فلما جلس عنده، قال: كيف تجدك؟ قال: أجدني أشتهي الطعامَ فلا أقدر أن أُسيغَه، وأشتهي الشراب فلا أقدر على أن أَتجرَّعه. قال: فبكى الحسن، وقال: على الأَسْقَامِ والأمراض أُسِّسَت هذه الدار، فَهَبْك تصح من الأسقام وتبرأُ من الأمراضِ، هل تقدر على أن تنجو من الموت؟ قال: فارتَجَّ البيت من البكاء.

٢٦٦- عن ضمرة بن ربيعة، قال: رأيت شيخا بعسقلان وقد اجتمع عليه الناس وهو يقول: عجبت من الناس أنهم ينظرون إلى الموتى في كل يوم يُنْقلون، وهم في الدنيا في غفلة يلعبون، ثم غُشي عليه.

٢٦٧- عن الربيع بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بذكرِ الموت مُزَهِّدا في الدنيا، ومرَغِّبًا في الآخرة**»[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/٧١١ وأحمد في الزهد والبيهقي في الشعب ٧/٣٥٣ وقال: هذا مرسل. وجاء موصولا عن أنس، أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٣٥٤ والديلمي في الفردوس ٣/٢٩٠: **كفى بالموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة.** لأنه أعظم المصائب وأبشع الرزايا وأشنع البلايا، فتفكر يا بن آدم! في مصرعك وانتقالك من ⇦

٢٦٨- قال بعض حكماء الشعراء:

يا ساكن الدنيا أَتعمرُ مسكنا | لم يبق فيه مع المنيَّةِ ساكنُ
الموت شيء أنت تعلم أنه | حق وأنت بذِكْره مُتهاونُ
إن المنية لا تُؤامِرُ من أتتْ | في نفسه يوما ولا تستأذنُ
واعلم بأنك لا أَبا لَكَ في الذي | أصبحت تجمعه لغيرك خازنُ

٢٦٩- عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يحمي عبدَه المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيقُ غنمَه عن مراتع الهلكة**»(١).

موضعك، وإذا انتقلت من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وهجرك الأخ والصديق، وأخذت من فراشك، ونقلت من مهادك، فيا جامع المال والمجتهد في البنيان؛ ليس لك من مالك إلا الأكفان، بل هو للخراب، وجسمك للتراب، فاعتبر يا مسكين بمن صار تحت الثرى، وانقطع عن الأهل والأحباب، بعد أن قاد الجيوش والعساكر، ونافس الأصحاب والعشائر وجمع الأموال والذخائر فجاء الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه، وليتأمل حال من مضى من إخوانه، ودرج من أقاربه وخلانه، الذين بلغوا الآمال وجمعوا الأموال، كيف انقطعت آمالهم، ولم تغن عنهم أموالهم، ومحا التراب محاسن وجوههم وتفرقت في القبور أجزاؤهم، وترملت نساؤهم، وشمل ذل اليتم أولادهم، واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٢١/٧ وفي إسناده رجل لم يسم ورمز له السيوطي بالضعف وضعفه الألباني ونسبه الغماري إلى الديلمي في الفردوس (٢٢٧/٥) ورواه أبو نعيم في الحلية ٢٧٦/١ موقوفا عن حذيفة. **يحمي عبده المؤمن من الدنيا**: وذلك من غيرته تعالى على عبده فيحميه في آخرته، ويحتمل -أن المراد- يحميه من الدنيا ودوام الصحة، ورب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولو كثر ماله وصح لبطر وطغى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝ ﴾ [العلق:٦-٧] قال الغزالي رحمه الله تعالى: فتأمل إذا حبس عنك رغيفا أو درهما فتعلم أنه يملك ما تريد ويقدر على إيصاله إليك وله الجود وله الفضل ⇐

٢٧٠- عن الحسن البصري، قال: مسكين ابن آدم، رَضِيَ بدارٍ؛ حلالُها حساب، وحرامها عذاب، إن أخذه من حلالها حوُسِب بنعيمه، وإن أخذه من حرام عُذِّب به، ابنُ آدم يَسْتقِلُّ ماله، ولا يستقل عملَه، ويفرح بمصيبته في دِينه، ويجزَع من مصيبته في دنياهُ.

٢٧١- عن عبد الله بن أبي نوح، قال: سمعت رجلا من العُبَّاد يقول: ما تكاملت المروءةُ في امرئٍ قط إلا لِذِي المعروف، وهانت عليه الدنيا.

٢٧٢- عن عون بن معمر، قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: سلام عليك، أما بعدُ؛ فكأنك بآخر من كُتب عليه الموت، قد مات. فأجابه عمر: سلام عليك، أما بعد؛ فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل.

٢٧٣- عن فضيل بن عياض، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إنكم لن تُدركوا ما تريدون إلا بتَرْككم ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون، ويل لصاحب الدنيا! كيف يموت ويتركها، ويأمَنُها وتخونه، ويثق بها وتخدعه؟ ويل للمغترِّين بالدنيا! كيف أَزِفَهُم

ويعلم حالك لا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا عجز ولا خفاء ولا بخل تعالى عن ذلك؛ فإنه أغنى الأغنياء وأقدر القادرين وأعلم العلماء وأجود الأجودين، فتعلم أنه لم يمنعك إلا لصلاح كيف وهو يقول ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:٢٩] وإذا ابتلاك بشدة فإنه غني عن امتحانك وابتلائك، عالم ما لك بصير بضعفك وهو رؤوف رحيم فلم ينزله بك إلا لصلاح لك جهلته.

فيها ما يكرهون، وفارقهم ما يشتهون، وجاءهم ما يوعدون؟ ويل لمن الدنيا همه، والخطايا عمله! كيف يُفْتَضَحُ غدًا؟

٢٧٤- عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: اتقوا فضول الدنيا فإنها رِجْسٌ عند الله عز وجل.

٢٧٥- عن ابن عيينة، قال: قال عيسى عليه السلام: كانت الدنيا ولم أكن فيها، وتكونُ ولا أكون فيها، وإنما لي فيها أيامي التي أنا فيها، فإن شَقِيتُ فيها فأنا شقي.

٢٧٦- عن فضيل بن عياض، قال: إن رجلا من الحواريين قام إلى عيسى عليه السلام فقال: يا روح الله! حدثني عن النَّفر الزُّهَّاد الذين لقيهم يونسُ بن مَتَّى عليه السلام لعل ذلك يُنَبِّه أبناء الدنيا من رَقْدة الغفلة، ويُخرجهم من ظلمة الجهل، فَرُبَّ كلمة قد أحيتْ سامعها بعد الموت، ورفعته بعد الضَّعَة، ونَعشَتْه بعد الصَّرْعة، وأغنته بعد الفقر، وجَبَرَتْه بعد الكسر، ويقظته بعد الوَسْنَة[1]، فنقَّبَتْ عن قلبه، ففجَّرت فيه ينابيع الحياة، فسالتْ فيه أوْدِية الحكمة، وأنبتت فيه غِرَاس الرحمة، إذا وافق ذلك القضاءُ من الله تعالى.

٢٧٧- أنشد محمود الوراق قوله:

ما أفضح الموتَ للدنيا وزينتِها جدا وما أفضحَ الدنيا لأهليها

---

(١) أي النُّعاس.

لا تـرجِعنَّ عـلى الدنيـا بلائمـةٍ		فعذرُهـا لـك بـادٍ في مسـاويها
لم يبق من عيبها شيء لصاحبها		إلا وقـد بيَّنـته في معانيهـا
تُفني البنين وتُفني الأهل دائبةً		وتسـتليم إلى مـن لا يعاديهـا
فما يزيدهم قتلُ الذي قتلتْ		ولا العـداوةُ إلا رغـبةً فيهـا

٢٧٨- عن عبد الله بن ربيعة؛ أن رسول الله ﷺ كان في مسير له؛ فإذا شاة ميتة، فقال رسول الله ﷺ: «**أترون هذه هَيِّنةً على أهلها؟**» قالوا: نعم. قال: «**الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**»(١).

٢٧٩- قال بعض الحكماء -وذكر الدنيا- فقال: كم من يوم لي أغر كثير الأهلة قد صَحَت سماؤه، وامتدَّ عليَّ ظِلُّه، تمدني ساعاته بالمُنى، وتضحك لي عن كل ما أهوى في رَفَاهَة نَاضِرَة، وحال تَدَفَّقُ بالغِبْطَة، أَرْتَعُ في سؤل قريب محياه، تستبق إليَّ فيه الموافقة، وتلاحظني تَبَاشيرُ الأحبة، تحوز معانيَ الوصف، وينحسرُ عنه الطرْفُ، حتى إذا اتصلت أسبابُ سرورِه في تَعست الدنيا بِهِ عليَّ؛ فسعَتْ بالتَّشتيتِ إلى الفتنة، وبالتقصير إلى مُدَّتِهِ، وكست بهجته كسوفا، وأرهقت نضرتها وحشة الفراق، وقطعتنا فرقا في الآفاق بعد إذ كنا كالأعضاء المُؤْتَلفة، والأغصانِ النَّديَّة المنعطفة، فأصبح ربعُنَا المألوفُ قد محا أعلامَه الزمانُ، وأبلت

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٧/١٠: رواه أحمد ٤٤٦/٤ ورجاله رجال الصحيح. وهو عند النسائي في الكبرى ٥٠٧/١ والصغرى ١٩/٢ وصححه الضياء في المختارة ٢٩٥/٩.

أسبابَ العهدِ به الأيامُ، وأقلقني وجوف عند ذكرهم، يكاد يتفطر جزَعًا مما يُعَايِنُ من فقدهم، ويقاسي من بُعْدهم، وَنَظَرَاتِي تَطَّرِدُ فِي الجُفُونِ من حرارات الكَمَدِ، وأوجاعٌ كَلُومٌ لا تَنْدَمِل، فمالي ولِلمُقام في مَرَاتِعِ الأَشْجَانِ، ومَرابِضِ المنايا، وأوعيةِ الرَّزايا.

٢٨٠- عن أبي الحسن الخزاعي، قال: حدثني رجل من ولد شبيب ابن شيبةَ، قال: غاب شبيب بن شيبة عن البصرة عشرين سنة، ثم قَدِمَها فأتى مجلسه فلم ير أحدا من جلسائه، فقال:

يا مجلسَ القوم الذين ... بهم تفرقت المنازل
أصبحت بَعْدَ عِمَارةٍ ... قَفْرًا تخرقك الشمائل
فلئن رأيتُك مُوحِشا ... لبما أَراك وأنت آهل

٢٨١- عن سفيان بن عيينة، قال: كان ابن شبرمةَ غاب عن الكوفةِ، ثم قدمها، وقد كان يخرج مع أصحابه إلى ظلِّ جبل بها يتمتعون بظله، ويتحدثون في فَيْئِهِ، فلما قدِمَها رَأى الظل بَاقياً، وفقد من كان يُؤْنِسُه، فقال متمثلا:

وَأَجْهَشْتُ للتَّوْباذ[1] حينَ رأيته ... ونادى بأعلى صوته ودعاني
فقلت له أين الذين عهدتهم ... بِجِذْعِكَ في عيشٍ وحسنِ زمانِ

(١) جبل بنجد.

فَقَالَ مَضَوْا واستودَعُوني بلادَهُم ... ومن الذي يَبْقى على الحَدَثَانِ

٢٨٢- وأنشد سعيد بن محمد العامري قوله:

لقد نَغَّصَ الدنيا على حُبِّ أهلها ... لها أنها محفوفةٌ بالمصائب

ولو لم تكن فيها المصائبُ مَا ارْتَضَى ... محبَّتَهَا في حالةٍ ذُو تَجَارب

ألم تَرَها تَغْذُو بَنِيها بَدَرِّها ... وتصرعُهُم آفاتُهَا بالعَجَائب

وَمَا الخيْرُ فيها حين يسعف أهله ... ولا الشرُّ إلا كالبُرُوق الْكَوَاذِب

يزولانِ عمن كان فيها بنعمة ... وبؤس كما زالتْ صُدُورُ الْكَوَاكِب

٢٨٣- عن روح بن حاتم، قال: بينا أنا واقف على باب بعض ولاة البصرة إذ أقبل خالد بن صفوان يسير على بغلة له، فقال لي: يا ابن أخي! ما هَجَّرْتُ ولا أظهرْتُ[1] على باب أحد من الولاة إلا وأنا أراك عليه، أكل هذا حبا للدنيا وحرصا عليها؟ قال: فأجْللته أن أجيبه، ثم قلت: هذا مثل العم، ولعله أراد الجواب مني، فقلت: والله يا عم! بحسبك رؤيتك إياي عليها طلب منك لها، فضحك، ثم قال: لئن قلت ذاك يا ابن أخي، لقد ذهب رَوْنَق الوجه، وذِمَار القلب، وحسام الصُّلْبِ، وسناء البصر، ومد الصوت، وماء الشباب، واقترب عهد العِلَل، والله ما أتت علينا ساعة من أعمارنا إلا ونحن نُؤْثِر الدنيا على ما سواها، ثم لا تزداد لنا إلا تخليا، وعَنَّا إلا توليا، ثم ضرب دابته فذهب.

---

(١) هجرت: سِرت وقت الهاجرة. وأظهرت: سِرت وقت الظهيرة.

٢٨٤- عن صالح بن مالك، قال: كَتَبَتْ أم إبراهيم الصائغ إلى إبراهيم، وكان يومئذ مجاورا بمكة، تسأله القدوم عليها؛ فكتب إليها بكتاب فيه: إن مَرْو[١] التي تُعجبك ملاقاتي إياك فيها، ليست بدار دوام، ولكن مرو منزل أسفار، وأبناء سبيل المقام فيها ببر الأمهات والأولاد يسير حتى تصيروا منها إلى دارين؛ إحداهما: فُرْقَةٌ لا تَوَاصُل فيها، والأخرى: صلة لا تفرق فيها؛ فإن كنتِ في شك من ذلك، فأين الملوك الذين نزلوها؟ وأين الجموع الذين كانوا فيها؟ وأين الأمم الذين تَشَاحَّتْ عليها؟ وأين البَنَّاؤون الذين ضربوا اللَّبِنَ في تحصينها؟ إن تدْعهم لا يسمعوا، بُدِّلُوا بالحياة موتا، كأن لم يعمروها ولم يسكنوها، فهل ينفع مع هذا الهَمِّ حبيبٌ حبيبا وخليل خليلا؟ إنه ليس من أحد لأحد إلا ما كان له في الآخرة؛ فأما أهل الدنيا فمُتَحَوِّلُونَ منها عن قريب. والسلام.

٢٨٥- عن عمار بن سعيد، قال: مر المسيح عليه السلام بقرية؛ فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق، فقال لهم: يا معشر الحواريين! إن هؤلاء ماتوا عن سخطة، ولو ماتوا على غير ذلك تدافنوا، قالوا: يا روح الله! وددنا أنا علمنا خبرهم؟ فسأل ربه عز وجل، فأوحى الله تعالى إليه: إذا كان الليل فَنَادِهم يجيبونك، فلما كان الليل أشرف على نشزٍ، ثم نادى: يا أهل القرية! فأجابه مجيب: لبيك يا روح الله! فقال: ما حالكم؟ وما قصتكم؟

---

(١) مَرْو: اسم مدينة بخراسان.

قالوا: أمسينا في عافية، وأصبحنا في الهاوية. قال: وكيف ذلك؟ قال: بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي. قال: وكيف كان حبكم للدنيا؟ قال: حب الصبي لأمه؛ إذا أقبلت فرِحْنا، وإذا أدبرت حَزِنَّا وبكينا. قال: فما بال أصحابك لم يجيبوني؟ قال: لأنهم مُلْجَمُونَ بِلُجُمٍ من نار بأيدي ملائكة غِلاظ شِداد. قال: فكيف أجبتني أنت من بينهم؟ قال: لأني كنت فيهم، ولم أكن منهم، فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم، فأنا مُعَلَّقٌ على شَفِيرٍ جهنم لا أدري أنجو منها، أم أُكَبْكَبُ فيها؟! فقال المسيح للحواريين: لأَكْلُ خبز الشعير، بالملح الْجَرِيشِ، والنوم على المَزَابِل كثيرٌ مع عافية الدنيا والآخرة.

٢٨٦- عن عبد الله، قال: أنشدني صاحب لنا:

منع الهوى من كَاعِبٍ ومُدَامِ ... نورُ المَشِيب وواعظ الإسلام
ولقد أراني والحوادث جَمَّةٌ ... لا تستفيق جهالتي وغرامي
فاليوم أُقَصِّرُ باطلي وأُرحت من ... سعْي الوُشَاةِ وأَلْسُنِ اللُّوَّامِ
وعرفت أني لا محالة شارب ... عُجِّلت أو أُخِّرت كأس حِمَامِي
أين الملوك الناعمون وأين من ... مَثَلَ الرجالُ له على الأقدام
أين الأولى اقتادوا الجِياد على الوحا ... لُحُقُ البطون كأنهم دُوَّامي
منشورة خرق الدَّرْفسِ تظِلهم ... في كل مشتجر الوشيج لهام

ويميـل في يـوم المقـام عـليهم كـأس المُـدَام مناصـف الخـدام
فَأُديِلَت الأيـام مـن سَرَوَاتِهم مـن ذا يقـوم لدولـة الأيـام
دول تُـولج في الْوُكُـور سـهامها وعـلى ابـن مـاء اللُّجَّة العـوام
ولـرب سُبْروتٍ أفادتـه غِـنى وأخـي غِـنًى صـبحته بـالإعدامِ
فعزاء ذي لُبٍّ عـن الـدار الـتي ليسـت لـذي لـب بـدار مقـامِ

٢٨٧- عن أبي سلمان الداراني، قال: لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله من الآخرة.

٢٨٨- قـال بعـض الحكمـاء: مـن زهد في الدنيا ملَكها، ومن رغب في الدنيا خدمها.

٢٨٩- عـن دويـد بـن نـافع، قـال: قـال عيسى عليه السلام: تعملون لدنيا صغيرة، وتتركون الآخرة الكبيرة، وعلى كُلِّكم يمر الموت.

٢٩٠- عـن يوسـف بـن أسباط، قال: قال لي زرعة: من كان صغيرُ الدنيـا أعظـم في عيـنه مـن كبير الآخرة، كيف يرجو أن يصنعَ له في دنياه وآخرته؟.

٢٩١- عـن الحسن، قال: خرج عمر رضي الله عنه في يوم حار، واضِعًا رداءه عـلى رأسـه، قـال: فمر به غلام على حمار، فقال: يا غلام! احمِلْني معك. قـال: فوثـب الغلام عـن الحمـار، فقال: اركب يا أمير المؤمنين! فقال: لا

أركب، وأركب أنا خلفك، تريد أن تحملني على المكان الخشن، وتركب على المكان الوطيء[1]، ولكن اركب أنت وأكون أنا خلفك. قال: فدخل المدينة وهو خلفه، والناس ينظرون إليه.

٢٩٢- عن الفضيل بن عياض يذكر عن النبي ﷺ قال: «**الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة تكثر الهمَّ والحزن**»[2].

٢٩٣- عن الفضيل بن عياض، قال: جُعل الشرُّ كله في بيت، وجُعل مفتاحه حب الدنيا، وجُعل الخير كله في بيت وجُعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

٢٩٤- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سألت الفضيل بن عياض: ما الزهد في الدنيا؟ قال: القُنُوع: هو الزهد وهو الغنى.

٢٩٥- عن عون بن عبد الله، قال: إن الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان، بقدر ما ترجح إحداهما تخِفُّ الأخرى.

٢٩٦- عن الفضيل، قال: كتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد؛ يا أمير المؤمنين! فاعلم أن الدنيا ليست بدار إقامة، وإنما أُهبط إليها آدم عقوبة، فيحسب من لا يدري ثواب الله أنه ثواب، ويحسب من لا يدري عقاب الله أنه عقاب، ليست صَرْعَتُها كالصرعة

---

(١) الوطيء: اللّيِّن.

(٢) حديث مرسل، تقدم برقم ٧٦ انظر الحاشية.

تُهِين من أكرمها، وتعز من أذلها، وتُذِلُّ من أعزها، وتُفقِر من جمعها، ولها في كل حين قتيل؛ فالزهد فيها تركُها، والغنى فيها فقرها، هي والله يا أمير المؤمنين! كالسُّمِ يأكلها من لا يعرفها لتشفيه، وهي حَتْفه، فكن فيها يا أمير المؤمنين! كالمداوي جرحَه، يَحْتمي قليلا مخافة ما يَكْرَه طويلا، ويصبر على شدة الدواء مخافة البَلاء، فأهل البصائر يا أمير المؤمنين! مشيهم بالتواضع، وملبسهم بالاقتصاد، ومنطقهم بالصواب، ومطعمهم الطيب من الرزق، وقد نفذت أبصارهم في الآجل، كما نفذت في العاجل، فخوفهم في البَرِّ كخوفهم في البحر، ودعاؤهم في السَّرَّاء كدعائهم في الضَّرَّاء، ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تقرَّ أرواحهم في أبدانهم إلا قليلا، خوفا من العقاب، وشوقا إلى الثواب، عَظُمَ الخالقُ في أعينهم، وصَغُر المخلوق عندهم، فَارْضَ منها بالكفاف، وليكفيك ما بَلَّغك المحل.

٢٩٧- عن أبي معاوية الأسود، قال: من كانت الدنيا أكبر هَمِّه طال غدا في القيامة غمُّه.

٢٩٨- عن مسلمة بن عبد الملك، قال: إن أقل الناس هَمًّا في الآخرة أقلهم هَمًّا في الدنيا بالدنيا.

٢٩٩- أنشد سليمان بن أبي شيخ:

ما زالت الدنيا مُنَغِّصَةً لم ينج صاحبها من البَلْوَى

دار الفجـــائع والهمـــوم ودا ر البثِّ والأحـزانِ والشكوى
بيـنا الفـتى فـيما يسـر بـه إذ صـار تحت خـرابها ملقى
تَقْفُــو مســاوئُها محاســنَها لا شـيء بـين النَّعْيِ والبشرى

٣٠٠- عن مالك بن دينار، قال: اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضا، ولا ينهى بعضنا بعضا، ولا يدعنا الله ﷻ على هذا، فليت شعري، أيُّ عذاب الله تبارك وتعالى ينزل بنا؟.

٣٠١- قال بعض حكماء الشعراء:

رَكَـنَّا إلى الـدار دار الغـرور وقــد ســحرتنا بــلذاتها
فمـــا نَـــزْعَوِي لأعاجيـــبها ولا لتصـــرُّفِ حالاتهـــا
نُـــنافس فيهـــا وأيامهـــا تَـــرَدَّدُ فيـــنا بآفاتهـــا
أمـــا يـــتفكر أحياؤهـــا فيعتـــبرون بأمواتهـــا

٣٠٢- قال رجل من قريش:

كـل حـي وإن تَمَـلَّى بعيش سـوف يحدوه بالفناء حاديان
أين أهلُ الحجَا بنو عبد شمس والـبهاليل مـن بـني مـروان
والغُيـوثُ اللّيوثُ في الجدب والحر ب إذا مـا تقـارب الـزحفان
ورجـال إذا استهلوا على الخيل فَجِـنٌّ تَـرَدَّى عـلى عِقْـبَانِ
وضـع الدهـر فيهـم شـفرَتَيْه وتـوالى عـليهم العصـران

فتولوا كأنهم لم يكونوا والليالي يلعبن بالإنسان
هَوِّنِ الوجدَ إن كل الورى يو ما عليه سيعصف الْملوَان

٣٠٣- عن عثمان بن عمارة، قال: قال بعض العلماء: الزهد في الدنيا لا يقيم الرجل على راحة تستريح إليها نفسه.

٣٠٤- عن عثمان بن عمارة، قال: كان يقال: الوَرَعُ يبلغ بالعبد إلى الزهد في الدنيا، والزهد يبلغ به حب الله تعالى.

٣٠٥- عن أبي يحيى الزهري، قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: بنعمة ربي عز وجل أُحدِّث أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم، من لِحَاء شجر فتَلْتُه بيدي، وبنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها.

٣٠٦- عن العمري، قال: إنما الدنيا والآخرة إناآن أيهما أَكْفَأْت كان الشغل فيه.

٣٠٧- عن صالح بن عبد الكريم، قال: مثل القلب مثل الإناء إذا ملأته ثم زدت فيه شيئا فاض؛ فكذلك القلب إذا امتلأ حب الدنيا لم تدخله المواعظ.

٣٠٨- عن أبي حازم، قال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة.

٣٠٩- عن محمد بن كعب، قال: الدنيا دار فناء ومنزل قلعة، رَغِبَتْ

عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء؛ فأشقى الناس فيها أرغب الناس فيها، وأزهد الناس فيها أسعد الناس فيها، هي المغوية لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها؛ علمها جهل، وغناها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول.

٣١٠- عن معاوية بن عبد الكريم، قال: ذكروا عند الحسن الزهد، فقال بعضهم: اللباس. وقال بعضهم: المطعم. وقال بعضهم: كذا. فقال الحسن: لستم في شيء؛ الزاهد الذي إذا رأى أحدا، قال: هو أفضل مني.

٣١١- عن وهب، قال: لو أن علماءنا عفا الله عنا وعنهم نصحوا الله ﷻ في عباده، فقالوا: يا عباد الله! اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم عليه السلام، وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة، كانوا قد نصحوا الله ﷻ في عباده، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنهم وإلى ما هم فيه.

٣١٢- عن الفضيل بن عياض، قال: لا يعطى أحد من الدنيا شيئا إلا انتقص من آخرته مثله. ويقال: ها بمثليه من الهم، ولا يعطى أحد من الدنيا شيئا إلا قيل: ها بمثليه من الشغل؛ فإن شئت فاستكثر منها، وإن شئت فأقلل، والله ما تأخذ إلا من كيسك.

٣١٣- عن فضيل بن عياض، قال: قيل يا موسى! أيحزن عبدي المؤمن أن أزوي عنه الدنيا وهو أقرب له مني، ويفرح أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني.

٣١٤- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند الله تعالى وإن كان عليه كريما.

٣١٥- عن الفضيل، قال: ما رأيت أحدا عَظَّم الدنيا فقرَّتْ عينُه فيها، ولا انتفع بها، وما حَقَّرها أحد إلا يمتع بها.

٣١٦- عن الفضيل، قال: عامة الزهد في الناس يعني إذا لم تحب ثَنَاء الناس، ولم تبال بذمِّهم.

٣١٧- عن الحسن، قال: أَهِينُوا الدنيا فوالله ما هي لأحد بَأَهْنَأَ منها لمن أهانها.

٣١٨- عن الحسن، قال: إذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية، ثم يمسك، فإذا أَنْفَدَعاد عليه؛ فإذا هان عليه عبده بسطها له بسطا.

٣١٩- عن بهيم العجلي، قال: إنما أخاف أن تَدْفُقَ علي الدنيا دَفْقَةً فتغرقني.

٣٢٠- عن محمد بن عمر الكلابي، قال: كان بعض العلماء يدعو: أيا ممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، أَمْسِكْ عني الدنيا.

٣٢١- عن محمد بن عمر، قال: مكتوب في حكمة عيسى عليه السلام: من علامة المريدين الزاهدين في الدنيا تَرْكُهم كل خليط لا يريد ما يريدون.

٣٢٢- عن محمد بن سوقة، قال: أمران لو لم يعذب إلا بهما كنا

مستحقين بهما العذاب من الله ﷻ؛ أحدنا يزادُ الشَّيْءَ في الدنيا فيفرح فرحا ما علم الله أنه فَرِحَه بشيء زاده قط في دينه، ويُنْقَصُ الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزنا ما علم الله أنه حزنه على شيء نقصه قط في دينه.

٣٢٣- عن يحيى بن سليم، قال: قال لي عمر بن محمد بن المنكدر: أرأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر، وقام الليل لا يَفْتُرُ، وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله، واجتنب محارم الله تعالى، غير أنه يؤتى يوم القيامة على رؤوس الخلائق في ذاك الجمع الأعظم بين يدي رب العالمين، فيقال: ها إنَّ هذا عَظَّم في عينه ما صغَّر الله، وصغر في عينه ما عظَّم الله، كيف ترى يكون حالُه؟ فمن منا ليس هكذا؟ الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا.

٣٢٤- عن الفضيل، قال: ذكر عن نبي الله ﷺ؛ أنه قال: «**إذا عظَّمت أمتي الدنيا نُزع منها هيبةُ الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حُرِمَتْ بركةَ الْوَحْيِ**»(١). وذكر سفيان نحوه. وقال سفيان: ذلك في كتاب الله ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:١٤٦]. قال: معناه سأنزع عن قلوبهم فهمَ القرآن.

٣٢٥- عن الفضيل بن عياض، قال: رهبة العبد من الله على قَدْر علمه بالله، وزهادَتُه في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم ٦٧.

٣٢٦- عن أبي الدرداء ﷺ قال: لا تزال نفس ابن آدم شابةً في حب الدنيا والدرهم ولو التقت تَرْقُوتَاهُ من الكِبَرِ، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة وقليل ما هم.

٣٢٧- عن أبي حازم، قال: اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة؛ فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد لها أعوانا؛ وأما مؤونة الدنيا فإنك لا تضرب بيدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه.

٣٢٨- عن علي بن أبي طالب ﷺ؛ أنه كان يقول في دعائه: اللهم إنك جعلت الدنيا فتنة ونَكالا، فاجعلْ حظي من جميعها، ونصيبي من قسمها، وشرفي من سلطانها، سُلوًّا عنها، وعملا بما ترضى به عني.

٣٢٩- قال بعض حكماء الشعراء:

أرى علل الدنيا تروح وتغتدي ... علينا كأطراف الأسنة في القنا
أخوض من الدنيا غرورا كأنه ... سراب من الآمال واللهو والمنا
ولي كل يوم بالمنايا مُعرِّض ... من الحادثات ليس غيري بها غنا
كفى عجبا أني أموت وأنني ... مُكِبٌّ على الدنيا وأبني بها البنا
تَعلَّقتُ بالدنيا غرورا بلهوها ... إذا انسحبت الدنيا هنا قلت هي هنا
وما أنا إلا كالغريق تشبَّثت ... يداه التماسا للحياة بما دنا
وما أنا إن لم يُلبس اللهُ سترَه ... وما أنا إن لم يرحمِ الله من أنا

٣٣٠- وقال:

عجبت من الدنيا ومن حبنا لها ولم تزل الدنيا تعرّض للبغض
لهوت وساعات النهار حثيثةٌ تلطف للإبرامِ مني وللنَّقضِ

٣٣١- وقال:

وللدنيا مُنىً فاحذر مُناها مُنى الدنيا مراتعها وَخِيمه
دع الدنيا لراضي الرَّتْعِ فيها يعيش برتعهِ عيش البهيمه
وما زالت صروف الدهر تجري فمُقِلقة ومُقعِدة مقيمه
وغِب الصبر عافية ورَوْح وليس الصبر إلا بالعزيمه

٣٣٢- عن أبي عمر الأزدي، قال: نظر رجل من العرب إلى أخيه وحرصه على الدنيا، فقال له: أي أخي! أنت طالب ومطلوب؛ يطلبك من لا تفوته، وتطلب من قد كُفيته، فكأن ما قد غاب عنك قد كُشف لك، وما أنت فيه قد نُقلت عنه؛ أي أخي! كأنك لم تر حريصا محروما، ولا زاهد مرزوقا!.

٣٣٣- عن أبي عمر الأزدي، قال: وَعَظَ رجلٌ من العرب ابنا له فقال له: يا بنيّ! إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ويسعى معها، فالهرب منها قبل العطب فيها، فقد والله آذنتك ببينٍ، وانطوتْ لك على حينٍ.

٣٣٤- أنشد عمر بن علي بن هارون:

إنما الدنيا جُدود فعزيز وذليل

وأخـــو الفقـــر حقـــير وأخـــو المـــال نـــبيل
فـــإذا مـــا الجـــدُّ ولَّـــى عَـــزَبَ الـــرأي الأصـــيل
كـــل بُـــؤس ونعـــيم فهـــو في الدنيـــا يـــزول
ثم يـــبقى الله والأعـــ ــمـــال والفعـــل الجميـــل

٣٣٥- قال أبو بكر: قرأت في كتاب لداود بن رشيد بخطه: دخل ابن السماك على هارون الرشيد، فقال: عظني وأوجز، فقال: ما أعجب يا أمير المؤمنين! إن ما نحن فيه، كيف غلب علينا؟ وأعجب مما نصير إليه! كيف غفلتنا عنه؟ عجبٌ لصغيرٍ حقيرٍ إلى الفناء يصيرُ، غلبَ على كثيرٍ طويلٍ دائمٍ غير زائل!

٣٣٦- عن ابن السماك، قال: إن الدنيا من أولها إلى آخرها قليل، وإن الذي بقي منها في جنب الذي مضى منها قليل، وإنما لك منها قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت إلى دار الشِّرى ودار الفِدى، وغدا تصير إلى دار الجزاء ودار البقاء؛ فاشترِ اليوم نفسك، وفَادِها بكل جهدِك، لعلك أن تخلص من عذاب ربك.

٣٣٧- عن ابن السماك، قال: إن الذي نخاف من شر الدنيا أعظم من الشر الذي نحن فيه منها، وإنما يرجح شر الدنيا لنا عند الفراق لها، إن صرنا إلى الهلاك بها.

٣٣٨- عن أبي فزارة، قال: مرت على عبد الله بن عمر رضي الله عنه

بَرَاذِين[1] عبد الله بن الزبير بمنى، وهي تَرُوثُ الشعير، فقال: أما إن المعاد لو كان واحدا ما غلبونا على الدنيا؛ كأنه يعزِّي نفسه.

٣٣٩- عن سفيان بن عيينة، قال: إن لم تدعوا الدنيا رغبة في الآخرة فاتركوها أنفا أن تكون مبارة ومبارك أكثرها فيها منكم. [يعني حبشيين كانا قائدين في المدينة][2].

٣٤٠- عن فرقد السبخي، قال: خدعتكم الدنيا وأبطرتكم، أما والله، لتدعنَّها غير محمودين، ولا معروف لكم ذلك.

٣٤١- عن سفيان، قال: إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي.

٣٤٢- عن إبراهيم بن أدهم، قال: إنما زهد الزاهدون في الدنيا اتقاء أن يشركوا الحمقى والجهال في جهالتهم.

٣٤٣- عن أبي عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري؛ عِظْني وأوجزْ، فكتب إليه: أما بعد؛ فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن

(١) جمع برذون: وهي خيل مطهمة مسرعة العدو بديعة المنظر أقل حجمًا من الحصان.

(٢) هكذا في الأصل، ولا أدري ما معناه، وأخرج الأثر أبو نعيم في الحلية، من غير هذه الزيادة، فلعله من النساخ.

تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا؛ فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة.

٣٤٤- عن أبي عبد الله، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلّما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله.

٣٤٥- عن أبي المغيرة البصري، قال: لو أن عبدا أشغل نفسه نفَسا من أنفاسه فأصاب بذلك النَّفَس الدنيا بما فيها، لكان هو المغبون في حاضر القيامة.

٣٤٦- عن أبي عبد الله، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريين! ازهدوا في الدنيا تمشوا فيها بلا هَمٍّ.

٣٤٧- عن أبي هاشم، قال: كانوا وإن كانت الدنيا في أيديهم كانوا فيها لله خُزَّانا، لم ينفقوا في شهواتهم ولا لذاتهم، كانوا إذا ورد عليهم حق من حقوق الله تعالى أمضوْها فيه.

٣٤٨- عن عبد الله، قال: قرأت في كتاب داود بن رشيد: قال بعض الحكماء: كل شيء فَاتَكَ من الدنيا غنيمة.

٣٤٩- عن يزيد بن ميسرة، قال: كان أشياخنا يسمون الدنيا خنزيرة، ولو وجدوا لها اسما شرا منه سَمَّوها به، وكانوا إذا أقبلت إلى أحدهم دنيا، قالوا: إليكِ يا خنزيرة، لا حاجة لنا بك.

٣٥٠- عن المسور بن مخرمة ﷺ أخبر أن عمرو بن عوف ﷺ وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله ﷺ أخبره، أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح ﷺ إلى البحرين ليأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ قد صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ﷺ فقدم أبو عبيدة بمال من البَحْرَين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى تعرضوا له؛ فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قَدِم بشيء؟**» قالوا: أجل يا رسول الله! فقال: «**أبشروا وأَمِّلوا ما يَسُرُّكُم، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبسطَ الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فَتَنَافسوها كما تَنَافَسُوهَا قبلكم، فتهلككم كما أَهْلَكَتْهُمْ**»[١].

٣٥١- عن خالد بن صفوان، قال: بت أفكِّر، فكَبَسْتُ البحر الأخضر بالذهب الأحمر، ثم نظرت فإذا الذي يكفيني من ذلك رَغيفان وطِمْران[٢]. وزاد غيره: فلما تدبرت أمري إذا أمنيتي أمنية أحمق.

٣٥٢- أنشد الحسين بن عبد الرحمن لإبراهيم بن داود في مثل ذلك:

حاسبتُ نفسي فوجدت الذي ... مِن كل ما في الأرض يكفيها
قُوتًا يُقيم الصُّلْبَ منها وإن ... قلَّ وأطْمارا تُوَارِيها

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٥١/٣ ومسلم ٢٢٧٣/٤.
(٢) الطِّمر: الثوب الخَلَق، والجمع أطمار.

فإن هي استغنت بهذا الذي يكفي فإن الله مغنيها
وإن أبت إلا الفضول الذي يقتلها فالتراب في فيها

٣٥٣- عن أنس ﷺ قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي بقعود[1] له فسبقها، فشق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: «**إنه حق على الله أن لا يرفع شيئا في الدنيا إلا وضعه**»[2].

٣٥٤- عن عبد الله بن بولى عن أبيه -وكان من أصحاب النبي ﷺ- أن رسول الله ﷺ أتى جبل الأحمر فرأى شاة ميتة، فأخذنا بأنفنا، فقال: «**أترون هذه كريمة على أهلها؟**». قالوا: وما كرامتها؟ قال: «**فوالله، للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**»[3].

---

(١) القعود من الإبل: ما أمكن أن يركب، وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة، ثم هو جمل.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٥٣/٣.

(٣) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١٠٤/١ والبيهقي في الشعب ٣٢٦/٧ من طريق المصنف، قال الحافظ في الإصابة ٣٣١/١: بولا: غير منسوب ذكره عبدان في الصحابة، وهكذا أورده أبو موسى في الموحدة وقد ذكره عبد الغني بن سعيد في المؤتلف فقال: إنه بالمثناة الفوقانية كذا قرأته بخط مغلطاي ولم أره في المشتبه وإنما فيه عبد الله بن بولا عن عثمان وعنه أبو حازم وهو بالمثناة الفوقانية وقد صحفه ابن قانع فقال في الصحابة بولا والد عبد الله ثم روى من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن عبد الله بن بولا عن أبيه من أصحاب النبي ﷺ؛ أن النبي ﷺ أتى الجبل الأحمر فرأى شاة ميتة فأخذنا بآنافنا الحديث وفيه: **للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**. ذكره ابن قانع في الموحدة فصحفه وأخطأ في إسناده فإن الصواب عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبد الله بن بولا ليس فيه عن أبيه والله أعلم.

٣٥٥- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من كانت نيته الآخرة؛ جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا؛ فَرَّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولن يأته من الدنيا إلا ما كُتب له»**(1).

٣٥٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت الدنيا هَمّه وسَدَمه(2)، لها يُشْخَصُ(3)، ولها ينصب، وإياها ينوي، جعل الله عز وجل الفقر بين عينيه، وشتت عليه ضيعته، ولم يأته منها إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه وسدمه، لها يشخص، ولها ينصب، وإياها ينوي، جعل الله الغنى في قلبه، وجمع عليه ضيعته، وأتته الدنيا وهي راغمة»**(4).

٣٥٧- عن أبي الدرداء رضي الله عنه ذكر الدنيا، فقال: إنها ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما كان لله عز وجل، وما ابتُغِي به وجهُه تعالى.

٣٥٨- عن عبد الله بن عبد الرحمن؛ أن النبي ﷺ أُتِي بهدية، فالتمس في البيت شيئا يضعه فيه، فقال: **«ضَعْه بالْحَضيضِ(5)، فلو كانت الدنيا تعدل**

---

(١) أخرجه أحمد ١٨٣/٥ وابن ماجة ١٣٧٥/٢ قال البوصيري في المصباح ٢١٢/٤: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وصححه ابن حبان ٤٥٤/٢.
(٢) سدمه: بفتح السين والدال المهملتين أي همه وما يحرص عليه ويلهج به.
(٣) يَشْخَصُ: يتطلّع.
(٤) قال الهيثمي في المجمع ٢٤٧/١٠: رواه الطبراني في الأوسط بسندين (١٢٣/٦-٣٦٤/٨) في أحدهما داود بن المحبر وفي الآخر أيوب بن حوط وكلاهما ضعيف جدا.
(٥) الْحَضِيضِ: الأسفل.

عند الله شيئا، ما أعطى كافرا منها قدر جناح بعوضة»[١].

٣٥٩- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ما ذئبان جائعان ضَارِيَان في غنم تفرَّقت أحدهما في أَوَّلها، والآخر في آخرها، بأسرع فيها فسادا من امرئ في دينه يبتغي شرف الدنيا ومالها»**[٢].

٣٦٠- عن الحسن، قال: من أحب الدنيا وسرَّته، خرج خوف

(١) إسناده معضل، أخرجه البيهقي في الشعب ٣٢٦/٧ وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٨/٧ وقال: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن رجل من بني سالم أو فهم أن النبي ﷺ أتي بهدية فنظر فلم يجد شيئا يجعلها فيه، فقال: **ضعه بالحضيض فإنما هو عبد يأكل كما يأكل العبد، ويشرب كما يشرب العبد، ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة**. قال البوصيري في الإتحاف ٤٢٦/٧: رواه أبو بكر بن أبي شيبة وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أحمد بن حنبل والبزار (المختصر ٥١٢/٢) في مسنديهما. قلت: حديث أبي هريرة، عند البزار بإسنادين وبلفظين! فأما الأول: عن أبي هريرة أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ بطعام فقال: **ضعه بالحضيض أو الأرض**. قال الهيثمي في المجمع ٢٤/٥: رواه البزار وفيه عبد الله بن رشيد ومجاعة أبو عبيدة البصري ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. وأما الثاني: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما أعطى كافرا منها شيئا**. قال الهيثمي في المجمع ٢٨٨/١٠: رواه البزار وفيه صالح مولى التوأمة وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات. قال الحافظ: هذا إسناد حسن.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٥٠/١٠: رواه أبو يعلى ٣٣١/١١ ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الملك زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا. وقال البوصيري في الإتحاف ٤٢٨/٧: رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد. ومقصود الحديث: أن حب المال والجاه أكثر فساد ا في الدين من إفساد الذئبين الجائعين للغنم؛ لأن ذلك يجر صاحبه إلى ما هو مذموم.

الآخـرة مـن قلبه، ومن ازداد علما ثم ازداد على الدنيا حِرصا، لم يزددْ من الله إلا بُعْدًا، ولم يزدد من الله إلا بغضا.

٣٦١- عـن محمـد بن واسع، قال: كتب سلمان إلى أبي الدرداء ﷺ أن يـا أخـي: إيـاك أن تجمـع مـن الدنيـا مـا لا تُـؤَدِّي شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُجاء بصاحب الدنيا الذي قد أطاع الله فيها، ومالُه بين يديـه، كـلما تَكَفَّأَ به الصراط، قال له مالُه: امض فقد أدَّيت فيَّ حق الله، ثم يجاء بصـاحب الدنيا الذي لم يُطِع الله فيها، ومالُه بين كتفيه، كلما تكفَّأَ به الصراط، قـال له مالُـه: ويلك! ألا أَدَّيْتَ حق الله فيَّ، فما يزال كذلك، حتى يدعو بالثُّبور والويل**»(١).

٣٦٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: الدنيا مرفرفة ما بين السماء والأرض كالشَّنِّ البالي، تـنادي ربهـا مـنذ يـوم خـلقها إلى يـوم يفـنيها: يـا رب! يـا رب! لم تبغضـني؟ يـا رب! يا رب! لم تبغضني؟ فيقول لها: اسكتي يا لا شيء! اسكتي يا لا شيء!

٣٦٣- عـن عبد الله بـن دينار البهراني وغيره؛ أن المسيح ﷺ كان

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٩٠/٤: ليس هو من حديث سلمان؛ إنما هو من حديث أبي الدرداء؛ أنه كتب إلى سلمان، كذا رواه البيهقي في الشعب ٣٨٠/٧ وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع. قال الزبيدي: كما أخرجه أبو سعيد وابن عساكر ١٥٣/٤٧-١٥٤ وأبو نعيم في الحلية ٢١٤/١ قلت: والذي عند أبي نعيم وابن عساكر والصنعاني في المصنف ٩٦/١١ بصاحب الدنيا كرواية المصنف خلافا لرواية البيهقي التي أشار إليها العراقي وكلهم قالوا: كتب أبو الدرداء إلى سلمان خلافا للمصنف والله أعلم. **تَكَفَّأَ**: أي مَالَ وانقلب. **الثُّبُور**: أي الهلاك. **والويل**: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب.

يقول لأصحابه: بحقٍّ أقول لكم، إن شَرَّكم عملا عالم يختار الدنيا، ودَّ لو أن الناس كلهم كانوا في عمله مثله، ما أحب إلى عبيد الدنيا لو يجدون معذرة، وما أبعدهم منها لو كانوا يعلمون.

٣٦٤- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم في غرفة له، كأنها بيت حَمَام، وإذا هو نائم على حصير قد أثر بجلده، فجعلت أمسح عنه وأبكي، فقال: «**يا عبد الله! ما يبكيك؟**». قلت: يا رسول الله! ذكرت كسرى وقيصر يفترشان الحرير والديباج. فقال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة، ما أنا والدنيا إلا كمثل رجل مرَّ في يوم صائف، فاستظلَّ تحت شجرة، فلما أَبرد ارتحل، فذهب**»(١).

٣٦٥- عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: كانوا يتواصون فيما بينهم بثلاثة أحرف، يكتب بها بعضهم إلى بعض: من عمل لله تعالى كفاه الله الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن يصلح سريرته يصلح الله تعالى علانيته.

٣٦٦- عن العمري عبد الله بن عبد العزيز، قال: الزهد الرضا.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٢٦/١٠: رواه الطبراني ٢٦٢/١٠ وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش وقد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. ورواه البيهقي في الشعب ٣١١/٧.

٣٦٧- عن أبي سليمان الداراني، قال: الوَرَع أول الزهد، والقناعة أول الرضا.

٣٦٨- عن أحمد، قال: قلت لأبي هشام عبد الملك المغازلي: أي شيء الزهد؟ قال: قطع الآمال، وإعطاء المجهود، وخلع الرَّاحة.

٣٦٩- عن أبي السحماء، قال: بينا أنا أسير بين الإسكندرية والفسطاط، إذا برجل على فرس، فقال: يا أبا السحماء! ما تَعُدُّون الزهد فيكم؟ قال: قلت: ترك هذا الحُطَامِ. قال: لا، ولكن هو أن يتواجد الرجل في المكان الذي يرجو أن يراه الله ﷻ فيه فيرحمه.

٣٧٠- عن عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: كان أبو السحماء الكلبي قد بلغ من الدنيا والسلطان مبلغا، ثم عزم على الزهد فيها، فترك ذلك أجمع، وأقبل على العبادة والتنسك.

٣٧١- قال: وأخبرني الحارث بن مسكين؛ أنه خرج مرة إلى الإسكندرية فنزل منزلا، فقال: الحمد لله، استرحنا من صحبة الملوك، نَمُدُّ أرجلنا إذا شئنا، ونبكي إذا شئنا، ونعمل ما أردنا.

٣٧٢- عن سعيد بن عبد العزيز؛ أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: من ذا الذي يبني على موج البحر دارا، تِلْكُم الدنيا فلا تتخذوها قرارا.

٣٧٣- عن داود بن عبيد الله بن مسلم الحنفي، قال: كان بعض الحكماء يقول في كلامه: في كل حال تلقى الدنيا مخترمة مُتَنَكِّرَةً، حتى إذا

هبطت ديار الهالكين، كشفت قناعها وانحسرت، فانتصبها العاملون مثالا لأنفسهم، فنظروا فيها بالعِبَر، وقطعوا قلوبهم عما أخرج إليها بالفكر في الغِيَر، أولئك الذين أنزلوا الدنيا حق منزلتها، فهم فيها أهل كَلال ووَصَب، قد ذَوَّبوا الأجساد، وأَظْمَؤوا الأكباد خوفا، أن يحل بهم ما حل بالهالكين قبلهم، الذين أَناخَت الدنيا في ديارهم، فَأَشْعَرَتْهُم في طوارق مثلها، من ما صاروا بذلك عبرا وحديثا للباقين من بعدهم، فالقوم في مناجاة العزيز بالاسْتِكَانَةِ له، والتذلل والتضرع إليه، والاستعاذة به من شر ما تهْجُم به الدنيا على أوليائها، والرغبة إليه في الخلاص من ذلك، لا يستكثرون له من أنفسهم طاعة، ولو ماتوا قياما على الأعقاب مُتعبِّدين، ولا يستصغرون من أنفسهم إلى الدنيا من المعاصي لحظة، ولو كانوا أيام حياتهم عنها مُعْرِضِين، ملأت الآخرة قلوبهم، فليس لأنفسهم عندهم في الدنيا راحة، أولئك الذين اتصلت قلوبهم بمحبة وَصْفِ سَيِّدِهِم دار القرار، فعلقوا من الوصف بأوهام العقول، ما استطارت لذلك قلوبهم، وغشيت عن غيره أبصارهم، فعيشهم في الدنيا وحظّهم منها عند أنفسهم منقوص، ينظرون إليها بعين الرهبة منها؛ فإذا ذكرت عندهم الآخرة جاءت الرغبة فَطَاشَت عندها العقول.

وكان يقول: إن الدنيا كأس سكرات، أماتتْ شارِبيها وهم أحياء، فَعَمُوا وهم يبصرون، وصَمُّوا وهم يسمعون، وخَرِسُوا وهم ينطقون. وكان يقول: ليت الدنيا لم تُخْلق، وليتها إذ خُلقت لم تخلق.

وكان يقول: تَصْرَعنا ونثِقُ بها، وتُرِينا غَيرَها فنواريه عن أنفسنا. فيا عجبا كل العجب من زاهد فيك، وأنت تَرْغَب فيه! ويا عجبا كل العجب من مَاقِت لك، وأنت له محب.

٣٧٤- أنشد أبو جعفر القرشي رحمه الله:

أيها الآمن الذي ... عينُه الدهر نائمة
أيقظ العين إنها ... بالأماني حالمة
لا تغرنَّك الحياة ... بدنيا مسالمة
إنها بعد سِلْمها ... ذات يوم مُراغِمَة

٣٧٥- أنشد أبو جعفر:

احذرْ من الدنيا تَعبُّثَها كَم ... صالح عبثت به ففسد
ما بين فرحتها وتَرْحَتِها ... إلا كما قام امرؤ وقعد
يا ذا المزوق دار ملك بلى ... مضروبة مثلاً لدار أبد
كم من أخ لك مات مستلب ... كشهاب ضوء لاحَ ثم خَمَد

٣٧٦- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بنهار، ثم قام فخطبنا فلم يترك شيئا قبل قيام الساعة إلا أخبر به، فحفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قال: وجعل الناس يَتَلَفَّتُون إلى الشمس هل بقي منها شيء. فقال: «**ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه**»[1].

(١) انظر تخريجه في رسالة قصر الأمل برقم: ١١٩.

٣٧٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل هذه الدنيا مثل ثوب شُقَّ من أوله إلى آخره، فبقي متعلقا بخيط في آخره، يوشك ذلك الخيط أن ينقطع**»[١].

٣٧٨- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخرِج الله لكم من بَرَكَات الأرض**» فقيل: ما بَرَكَات الأرض؟ قال: «**زهرة الدنيا**»[٢].

٣٧٩- عن علي بن عبد الله بن عباس، قال: دخلت على عبد الملك ابن مروان في يوم شديد البرد، وإذا هو في قبة باطنها قُوهِي[٣] مُعَصْفَرَ[٤]، وظاهرها خَز أغبر، وحوله أربعة كَوَانين. قال: فرأى البرد في تَقَفْقُفِي[٥]. فقال: ما أظن يومنا هذا إلا باردا. قلت: أصلح الله أمير المؤمنين، ما يظن أهل الشام أنه أتى عليهم يوم أبرد منه. قال: فذكر الدنيا فذمَّها، ونال منها، وقال: هذا معاوية عاش أربعين سنة؛ عشرين أميرا، وعشرين خليفة،

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٦٩/٤: رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية ١٣١/٨ والبيهقي في الشعب ٢٦٠/٧ بسند ضعيف. وقال في ٢٤٩٢/٦: رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ولا يصح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٦٢/٥ ومسلم ٧٢٨/٢.

(٣) القوهي: ثياب بيض، فارسي وهي منسوبة إلى قوهستان.

(٤) مُعَصْفَر: مصبوغ بالعصفر، وهو نبات سُلافته الجِرْيال وهي معربة.

(٥) تقفقفَ: أي اصطكت أسنانه واضطرب حنكاه من البرد وغيره.

هذه جُثْوَته[1] عليها ثُمَامَة[2] نابتة، لِله دَرُّ ابن حنتمة[3] كان أعلمه بالدنيا.

٣٨٠- عن عبد الملك بن مروان؛ أنه وقف على قبر معاوية رضي الله عنه وعليه نُبيتة تهتزُّ وتُزْهِر، فقال: الحمد لله عشرين سنة أميرا، وعشرين سنة خليفة، ثم صِرت إلى هذا، هل الدهر والأيام إلا كما ترى رَزِيَّةُ مال، أو فراق حبيب؟!

٣٨١- عن محمد بن قدامة، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: من علامة الزاهدين في الدنيا تركهم كل خليطٍ لا يريد ما يريدون.

٣٨٢- عن فضيل بن عياض؛ أنه قال لأبي تراب: الدخول في الدنيا هيّن، لكنَّ التخلص منها شديد.

٣٨٣- عن مسعر بن كدام، قال: قدم ملك من الملوك على رجل يَقْضِي فقتله، فقال: ما أراه كان يقضي إلا وعنده كتب، فبعث إلى امرأته أو إلى أخته، هل كانت له كتب؟ قلن: لا، إلا أنه كان معه كتاب صغير لا يُفارقه، فالْتمَسوه في مَقْتَلِه، فوجدوا كتابا فيه أربع كلمات:

عجبتُ لمن يعلم أن الموت حق! كيف يفرح؟ وعجبت لمن يعلم أن النار حق! فكيف يضحك؟ وعجبت لمن يرى تَغَيُّر الدنيا وتقلُّبها بأهلها! كيف يَطمئِنُّ إليها؟ وعجبت لمن يعلم أن القدَر حق! كيف يَنصبُ؟

---

(١) الجثوة: القبر، وما ارتفع من الأرض نحو ارتفاع القبر.

(٢) الثُّمامُ: نبت ضعيف له خوص.

(٣) يعني عمر بن الخطاب.

٣٨٤- عن هشام بن إسماعيل، قال: كان ملك من الملوك لا يأخذ أحدا من أهل الإيمان بالله إلا أمرَ بَصَلْبه، فأتي برجل من أهل الإيمان بالله، فأمر بصلبه، فقيل له أَوْصِ. قال: بأي شيء أوصي؟ أُدْخِلت الدنيا، ولم أُستأْمر، وعِشتُ فيها جاهلا، وأُخرجت وأنا كاره. قال: وكانوا في ذلك الزمان لا يخرج أحد إلا ومعه كيس مُدَوَّرٌ مما يتَّخذه الفرس، فيه ذهب أو فضة، فلما قُتل ابتدروا ذلك الكيس، وهم يرون أن فيه ذهبا أو فضة؛ فأصابوا كتابا فيه ثلاث كلمات:

إذا كان القَدَرُ حقا فالحِرص باطل، وإذا كان الغدْر في الناس طِبَاعا فالثقة بكل أحد عجز، وإذا كان الموت لكل أحد رَاصِدا فالطمأنينة إلى الدنيا حُمْق.

٣٨٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء مَلَك الموت إلى نوح عليه السلام فقال: يا طول النبيين عمرا! كيف وجدتَ الدنيا ولَذَّتها؟ قال: كرجل دخل بيتا له بابان، فقام في وسط البيت هُنَيْهَة، ثم خرج من الباب الآخر.

٣٨٦- عن أبي البختري؛ أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى رضي الله عنه: أن لا تؤخر عمل اليوم لغدٍ، فَتدارك عليك الأعمال فتضيع؛ فإن للناس نَفْرَة عن سلطانهم، أعوذ بالله أن يدركني وإياكم ضَغَائن محمولة، ودُنيا مُؤْثَرَةٌ، وأهواء متَّبَعَةٌ.

٣٨٧- عن أبي البختري وميسرة؛ أن عليا كرم الله وجهه قَسَّم

مـا في بيـت المال حتى لم يبق فيه إلا أربعة آلاف، فأمر بها فقسمت، فقيل له في ذلك. فقال: لا والله حتى تبعر فيه الغنم.

٣٨٨- عـن قبيصـة بن جابر، قال: ما رأيت أزهد في الدنيا من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

٣٨٩- عـن عـبد الله بـن شوذب، قال: كان يقال: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة، ليكون أنس المطيعين به[1].

٣٩٠- عـن الحسـن بـن محمـد الحضرمي، قال: خطب عمر بن عبد العزيـز، فقـال: أيهـا النـاس! إنكـم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به إنكم لحمقـى، وإن كنـتم تكذبـون به إنكم لهلكى، إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقـلون مـن دار إلى دار، عـباد الله! إنكـم في دار لكـم فيهـا من طعامكم غصـص، ومـن شـرابكم شرق، لا تصفو لكم نعمة تسرون بها إلا بفراق أخـرى تكـرهون فـراقها، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه، وخالدون فيه. ثم غلبه البكاء فنزل.

٣٩١- عـن صالح المري، قال: حدثني رجل من الأزد؛ أنه سمع عمر ابـن عـبد العزيـز، أنه قال في خطبته: لا تغرنكم الدنيا، والمهلة فيها، فعن قـليل عـنها تنقـلون، وإلى غيرهـا ترتحـلون، فـالله الله عباد الله في أنفسكم فـبادروا بهـا الفوت قبل حلول الموت، ولا يطول الأمد، فتقسوا قلوبكم،

(١) أي بالله عز وجل.

فتكونوا كقوم دُعُوا إلى حظهم فَقَصَّروا عنه بعد المهلة، فندموا على ما قصروا عند الآخرة. قال: ثم نَحَب وهو على المنبر.

٣٩٢- عن ابن عيينة، قال: قال الحجاج بن يوسف على المنبر: لسَحْقُ ردائي هذا أحب إلي مما مضى من الدنيا، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء.

٣٩٣- عن أحمد بن محمد المهدي، قال: حدثني رجل من عبد القيس، قال: دخلت ابنة النعمان بن المنذر على معاوية بن أبي سفيان ﷺ فقال لها: أخبريني عن حالكم كيف كانت؟ قالت: أُطيل أم أُقصِر؟ قال: لا، بل أَقْصِري. قالت: أمسينا مساء، وليس في العرب أحد إلا وهو يرغب إلينا، وهو يرهب منا؛ فأصبحنا صباحا، وليس في العرب أحد إلا ونحن نرغب إليه، ونرهب منه. ثم قالت:

بينا نسوس الناس في كل بلدة	إذا نَحْنُ فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَأُفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمُها	تَقَلَّبُ تارات بنا وتَصرَّفُ

٣٩٤- أنشد أبو عجاجة -أعرابي من بني أسد-:

ألا إنما الدنيا كَنَبْتِ قَرَارَة	تعالت قليلا ثم هبت سُمُومُها
وكيف على الدنيا تبكي وقد	بعينيك أن لم يبقَ إلا ذَمِيمها

٣٩٥- عن عبد الرحمن البجلي وغيره، قالوا: قدم على معاوية ﷺ رجل من نجران يقولون: إن له يوم قَدِمَ عليه مائتي سنة، فسأله عن الدنيا،

فقال: سنيات بلاءٍ، وسنيات رخاءٍ، يوم فيوم، وليلة فليلة، يولد مولود، ويهلك هالك، فلولا المولود بَادَ الخلْق، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها. فقال له: سل؟ قال: عُمْرٌ مضى فَتَرُدّه؟! أو أجلٌ حَضَر فتدْفَعه؟! قال: لا أملك ذلك. قال: لا حاجة لي إليك، ثم قال:

استرزِقِ اللهَ خيرًا وارضَيَنَّ به		فبينما العسر إذ دارت مَيَاسِيرُ
وبينما المرء في الأحياء مُغتبطٌ		إذ صار رَمْسًا تُعْفِيه الأَعَاصِيرُ
كأنه لم يكن إلا تذكرة		والدهر أهلكنا مرّ الدهارير

٣٩٦- كان سفيان الثوري ينشد من قول ابن حطان:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها		على أنهم فيها عُرَاة وجُوَّعُ
أراها وإن كانت تحب كأنها		سحابةُ صيف عن قليل تَقشَّعُ

٣٩٧- عن محمد بن إسحاق الثقفي، قال: قال بعض الحكماء: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله، ولا يحزن على فناء عمره، وعجبت مِمَّن الدنيا مُوَلِّيَةٌ عنه، والآخرة مقبلة إليه، يشتغل بالمُدْبِرَةِ، ويعرض عن المُقْبِلَةِ.

٣٩٨- عن عمر بن محمد المكي، قال: خطب عمر بن عبد العزيز، فقال: إن الدنيا ليست بدار قراركم، دارٌ كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظَّعْنَ، فكم عامر مُونِق[1] عما قليل يخرب، وكم مقيمٍ

(١) ظعن: ذهب وسار. مونق: أي محبوب ومعجب.

مغتبط عما قليل يَظْعَن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرِّحْلة بأحسن ما بحضرتكم من النَّقلة، وتَزَوَّدُوا فإن خير الزاد التقوى؛ إنما الدنيا كفَيْءِ ظلال قَلَصَ فذهب، بينا ابن آدم في الدنيا ينافس فيها، قرير العين قانعٌ، إذ دعاه الله بقدَرِه، ورماه بيوم حَتْفه[1]، فسلبه آثاره ودنياه، وصَيَّر لقوم آخرين مصانعه ومَغْنَاهُ، إن الدنيا لا تَسُر بقدْر ما تَضُر، إنها تَسُرُّ قليلا، وتُحزن حُزنا طويلا.

٣٩٩- عن داود الطائي، قال: يا بن آدم! فرحتَ ببلوغ أملك، وإنما بَلغتَه بانقضاء مُدَّة أجلِكَ، ثم سَوَّفْتَ بعملك كأن منفعتَه لغيرك.

٤٠٠- أنشد محمد بن إسحاق:

من كان راكبُ يوم ليس يأمَنُهُ	وليلة عَلَّها في عقب دنياه
فكيف يلتذُّ عيشا أو يطِيبُ له	وكيف تعرف طَعْمَ الغُمْضِ عيناه

٤٠١- عن العلاء بن المنذر، قال: الدنيا سبعة آلاف سنة، فقد مضى منها ستة آلاف وستمائة أو خمسمائة ونيف منذ بعث النبي ﷺ.

٤٠٢- عن فضيل بن عياض، قال: بلغني أن رجلا من العُبَّاد، قال: الدنيا سبعة آلاف سنة، لأَعبُدنَّ الله تعالى عبادة لَعَلِّي أنجو من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ولعله لم يعش بعد مقالته هذه يوما واحدا، فأعطاه الله تعالى بنيَّته.

---

(١) أي موته.

٤٠٣- عن عثمان بن زائدة، قال: كان كَرْز الجرجاني يجتهد في العبادة، فقيل له في ذلك. فقال: كم بلغكم عمر الدنيا؟ قالوا: سبعة آلاف سنة. فقال: فكم بلغكم مقدار يوم القيامة؟ قالوا: خمسين ألف سنة. قال: أفيعجز أحدكم أن يعمل سُبْعَ يوم، حتى يأمن ذلك اليوم.

٤٠٤- عن عون بن معمر، قال: كتب رجل عالم إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد؛ فإن الدنيا ليست بدار إقامة، وإنما أُهبط آدم من الجنة إليها عقوبة، يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب، ويحسب من لا يدري ما عقاب الله أنها عقاب، وليست كذلك؛ لكنها دار سُلِّم أهلها إلى النقمة أو الكرامة، مثلها مثل الحية مَسُّهَا لينٌ، وفيها الموت، فكن فيها كالمريض الذي يُكرِه نفسَه على الدواء رجاء العافية، وَيَدَعُ ما يشتهي من الطعام رجاء العافية.

٤٠٥- عن الحسن، قال: ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة، فرأى في منامه ما يحب ثم انتبه.

٤٠٦- أنشد إبراهيم بن عبد الملك لسليمان بن يزيد العدوي:

عجبا لأمْنِك والحياة قصيرةً ... ولفقد إِلْف لا تزال تُرَوَّعُ
أَفَقَدْ رضيت بأن تُعَلَّل بالمُنى ... وإلى المَنيّة كل يوم تُدْفَعُ
لا تَخْدَعَنَّكَ بعد طول تجارُب ... دنيا تكشَّف للبلاء وتَصْرَعُ
أحلامُ نوم أو كظلٍّ زائلٍ ... إن اللَّبيبَ بمثلها لا يُخدَعُ
وتزوَّدنْ ليومِ فقرك دائبًا ... ألغير نفسك لا أَبا لَكَ تجمعُ

٤٠٧- عن سعيد بن جبير، قال: إنما الدنيا جُمُعَةٌ من جُمَع الآخرة.

٤٠٨- عن الحسن، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من دُنيا تمنع من خير الآخرة**»(١).

٤٠٩- عن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، قال: رأى عامر بن عبد الله بن الزبير امرأة ثَائِرَةَ الشَّعْرِ، بين أَضْعَافِ المقابر وهي تقول:

آذَنَتْ زينة الحياة بِبَيْن وانقضاءٍ من أهلها وفناءِ

قال: فَأَوَّل الناسُ ذلك من رؤيا عامر؛ الدنيا.

٤١٠- عن سفيان بن عيينة، قال: من أخذ شيئا من الدنيا بمعصية الله، فقد أخذ ثمنا قليلا.

٤١١- عن فضيل بن عياض، قال: خطب الناسَ هارونُ الرشيد فاستندَ إلى البيت، فقال: أيها الناس! إن الدنيا غَرَّارَةٌ، أهلكت من كان قبلكم من الأمم السالفة، ألا وهي مُهلكة من بقيَ، ألا فلا تغرنكم الدنيا. قال: فأبكاني قوله، وتعجبْت من فعله.

٤١٢- أنشد أبو الحسن الباهلي:

احذر الموتَ فإن الموتَ يَغْتَالُ النفوسا وارفُض الدنيا وقابِلْ وجهها وجها عبوسَا

٤١٣- عن الحسين بن عبد الرحمن عن رجل من قريش، قال: كتب

---

(١) حديث مرسل، انظر تخريجه في رسالة قصر الأمل رقم: ٤٦.

بعض الحكماء إلى أخ له: أما بعد؛ فإن الدنيا حُلُم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموتُ، ونحن في أضغاثٍ، والسلام.

٤١٤- عن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال: أشكو إلى الله عيبي ما لا أترك، أو نَعْتِي ما لا آتي، وإنما نبكي بالدين والدنيا.

٤١٥- أنشد أبو سعيد المديني لعبد الله بن عروة:

يبكون بالدينِ للدنيا وبَهْجَتِها ... أربابُ دنيا عليها كلهم صَادِي
لا ينظرون لشيء من مَعادهم ... تعجَّلوا حظهم في العاجل البادي
لا يهتدون ولا يَهْدُون تابعهم ... ضَلَّ المَقُود وضل القائد الهادي

٤١٦- عن سعيد بن جبير، قال: الغِرَّة بالله أن يُصِرَّ العبد في معصية الله، ويتمنى في ذلك على الله المغفرة، والغرة في الحياة الدنيا أن يغتر بها وتشغله عن الآخرة، فيُمَهِّدَ لها ويعمل لها، كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: يا ليتني! قدَّمتُ لحياتي، وأما متاع الغرور؛ فهو ما يُلهيك عن طلب الآخرة فهو متاع الغرور، وما لم يُلهِك فليس بمتاع الغرور، ولكنه مَتاع وبَلاغ إلى ما هُو خير منه.

٤١٧- عن بشر بن الحارث، قال: من سأل الله الدنيا؛ فإنما يسأله طول الوقوف.

٤١٨- عن إبراهيم التيمي، قال: الدنيا مُشْغِلَةٌ، اللهم لا تشغلني بها، ولا تعطني منها شيئا.

٤١٩- عن أبي حازم، قال: ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد التصق به شيء يسوؤك.

٤٢٠- عن محمد بن النضر الحارثي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا**»[1].

٤٢١- عن أبي طيبة الجرجاني، قال: قلت لكرز بن وبرة: من الذي يَبْغَضُه البَرُّ والْفَاجِرُ؟ قال: العبد يكون من أهل الآخرة، ثم يرجع إلى الدنيا.

٤٢٢- عن عمارة بن غزية، قال: سمعت رجلا سأل ربيعة فقال: يا أبا عثمان! ما رأس الزهادة؟ قال: جَمْعُ الأشياءِ بحقها، ووضعُها في حقها.

٤٢٣- عن داود الطائي، قال: من علامة المريدين الزهد في الدنيا ترك كلِّ خَلِيطٍ لا يُرِيد ما يريدون.

٤٢٤- عن حذيفة المرعشي، قال: كتب إليَّ يوسف بن أسباط: أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علَّمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا ينتفع بالندم عند نُزُوله، فاحْسِر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشَمِّرْ للسباق غدا؛ فإن الدنيا ميدان المتسابقين، ولا تَغْتَر بمن أظهر

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٦٤/٤: رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب ٣٦١/٧ من رواية محمد بن النضر الحارثي مرسلا.

النُّسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف، واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المُقام بين يدي الله، يسألنا عن الدقيق الخفي، وعن الجليل الجافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور، ولَحَظَاتِ العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى يعجز مثلي عن وصف مثله، واعلم يا أخي! أنه مما وصِف به هذه الأمة؛ أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم، وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم، فسكتوا عما سمعوا من باطلها، وفرحوا بما رأوا من زينتها، وَدَاهَنَ بعضهم بعضا في القول والفعل، وتركوا باطن العمل بالتصحيح؛ فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح، واعلم يا أخي! أنه لا يُجزي من العمل القولُ، ولا من البَذْلِ الْعِدَةُ، ولا من التوَقِّي التّلاوم، فقد صِرْنا في زمان هذه صفة أهله، فمن كان كذلك فقد تعرض للمهالك، وصُدَّ عن سواء السبيل، وفقنا الله وإياك لما يحب، والسلام.

٤٢٥- عن ابن شوذب، قال: قيل لكُثير بن زياد أَوْصِنا، فقال: بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعا، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما والله جميعا.

٤٢٦- عن محمد بن علي، قال: كان لي أخ وكان في عيني عظيما، وكان الذي عظَّمه في عيني صغر الدنيا في عينه.

٤٢٧- عن يزيد بن حازم، قال: كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا

كل جمعة، ويقول في خطبته: ألا وإن أهل الدنيا فيها على وَجَلٍ، لم تمض بهم نية، ولم تطمئن بهم دار، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وكذلك لا يدوم نعيمها، ولا تُؤمَن فجائعها، يبقى شرار أهلها، ثم يقرأ: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء:٢٠٥-٢٠٧].

٤٢٨- عن صالح بن عبد الكريم، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله عدي بن أرطأة: أما بعد؛ فإن الدنيا عدوة أولياء الله، وعَدُوَّةُ أعداء الله؛ أما أولياء الله فغمَّتهم، وأما أعداء الله فغرَّتْهم.

٤٢٩- عن ابن الحنفية، قال: إني واصف لك أخا لي كان أعظم الناس في عيني، وكان الذي عظّمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان بطنه فلا يتشهَّى فيها ما لا يجد، ولا يُكثر إذا وجد، وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يُقْدِم على الأمر إلا بعد بَيِّنة.

٤٣٠- عن يحيى بن يمان، قال: مر موسى عليه السلام برجل قد مات، تحت رأسه لَبِنَة، ورأسه ولحيته في التراب، فقال: رب! هذا عبدك ضاع، فقال: يا موسى! إني إذا أقبلت على عبدي بوجهي زوَيْتُ عنه الدنيا بحَذَافِيرِها.

٤٣١- عن الحسن، قال: لا تَخْرُج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث؛ أنه لم يشبع مما جَمَع، ولم يُدرِك ما أَمَّلَ، ولم يحسن الزاد لِمَا قدِمَ عليه.

٤٣٢- قال أبو بكر، حدثني صاحب لنا، قال: قيل لبعض العُبَّاد: قد نلت الغنى؟ قال: إنما نال الغنى من عُتق من رِقِّ الدنيا.

٤٣٣- عن عامر بن عبد قيس، قال: الدنيا والدة الموت، ونَاقضَةٌ لِلْمُبْرَم، ومرتجعة للعطية، وكل مَنْ فِيهَا يَجْرِي على ما لا يدري، وكُلُّ مُستقرٍّ فيها غير راض بِهَا، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار.

٤٣٤- عن ابن السماك، قال: من أذاقته الدنيا حلاوَتَها لميله إليها، جَرَّعَتْه الآخرة مرارتها لتجافيه عنها.

٤٣٥- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

دنيا يا دنيا يا غادرة ... إليكِ عَنّي اليوم يا ساحره
لا لذة أحسن من لذة ... منبوذةٍ من ذي يد قادره
يا عين كم عانيت من عبْرَة ... فاعتبري إن كنت لي ناظره
ما لذة إلا وقد نِلْتُها ... لم يبق إلا لذةُ الآخره
الحمد لله لقد أصبحت ... دنياي لي عن نفسها زاجره
طُوبَى لمن كانت له عزمة ... مخلصة باطنة ظاهره
يا نفسُ هل دمعُكِ في الله لي ... جارٍ وهل عينك لي ساهره
يا نفس للمكروه غب غَدًا ... مَرٌّ فهل أنت له صابره
ما لذة الدنيا وعيني ترى ... فيها إلى ما قد ترى صائره

٤٣٦- عن أبي الدِرداء رضي الله عنه- رفعه بعضهم- قال: «**ما طلعت شمس**

قط إلا وبجنبتَيْها ملكان يناديان، إنهما لَيُسمعان من على ظهر الأرض غير الثقلين: يا أيها الناس! هلمُّوا إلى ربكم؛ إنَّ ما قل وكفى خير مما كثر وألهى؛ وما غربت شمس قط إلا وبجنبتيها ملكان يناديان، إنهما ليسمعان من على ظهر الأرض غير الثقلين: اللهم! عجِّلْ لمنفقٍ خلَفا، وعجل لممسكٍ تَلَفًا»(١).

٤٣٧- عن الزبير بن العوام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صباح يصبح العباد إلا صارخ يصرخ: أيها الخلائق! سَبِّحوا القدوس»(٢).

٤٣٨- عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا ولله تعالى فيه صدقة، يمن بها عَمَّن يشاء من عباده، وما منّ الله على عبده مثل أن يُلهِمه ذِكْره»(٣).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٣: رواه أحمد ١٩٧/٥ ورجاله رجال الصحيح. وصححه ابن حبان ١٢١/٨ والحاكم ٤٨٢/٢ وأقره عليه الذهبي.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٩٤/١٠ والبوصيري في الإتحاف ٤٢٩/٦: رواه أبو يعلى ٤٥/٢ وفيه موسى بن عبيد وهو ضعيف جدا. وقد تحرفت فيه موسى إلى يوسف. وهو عند الترمذي ٥٦٣/٥ من غير طريق موسى هذا وقال فيه: حسن غريب. وفي نسخة: حديث غريب.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٣٧/٢: رواه البزار ٣٣٦/٩ وفيه حسين بن عطاء ضعفه أبو حاتم وغيره، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء ويدلس. وقال الحافظ في الفتح ٥٤/٣: في إسناده ضعف وله شاهد عند الطبراني عن أبي الدرداء وفي إسناده ضعف أيضا. قلت: حديث أبي الدرداء هذا قال فيه الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير وفيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثقه ابن معين وابن حبان، وضعفه ابن المديني وغيره وبقية رجاله ثقات.

٤٣٩- عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، قال: قال لقمان لابنه: أي بُني! عوِّدْ لسانك: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ﷿ ساعات لا يُردّ فيهنّ سائل.

٤٤٠- عن عبد الله بن مسعود ﵁؛ أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممرِّ الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموتُ يأتي بغتة، فمن زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، فلا يُسبق بطيء بحظِّه، ولا يُدرك حريص ما لم يقدره له، فمن أُعطي خيرا فالله أعطاه، ومن وُقي شرا فالله وقاه، المتقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم زيادة.

٤٤١- عن عبد الرحمن بن زبيد الإيامي، قال: ليس من يوم إلا وهو ينادي: أنا يوم جديد، وأنا عليكم شهيد. ابن آدم! إني لم أَقرَبْكَ أبدا، فاتق الله واعمل فيَّ خيرا، فإذا هو أمسى، قال: اللهم لا تَرُدَّني إلى الدنيا أبدا.

٤٤٢- عن موسى الجهني، قال: ما من ليلة إلا تقول: ابن آدم! أَحدِثْ فيَّ خيرا؛ فإني لن أعود إليك أبدا.

٤٤٣- عن بدر بن عثمان عن الحويرث بن نصر العامري عن شهر ابن حوشب، قال: ما مضى يوم من الدنيا إلا يقول عند مضيّه: أيها الناس! أنا الذي قَدِمتُ عليكم جديدا، وقد حان مني تَصَرُّمٌ، فلا يستطيع محسنٌ أن يزداد في إحسانه، ولا يستطيع مسيءٌ أساء أن يستعتِبَ فيَّ من إساءته، الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم العقيم، ثم يذهب.

قال بدرٌ: وبلغني أن الليل يقول مثل ذلك.

٤٤٤- عن مجاهد، قال: ما من يوم إلا يقول: ابن آدم! قد دخلت عليك اليومَ، ولن أرجع إليك بعد اليوم أبدا، فانظر ماذا تعمل فيَّ، فإذا انقضى طَوَاهُ، ثم يختم عليه فلا يُفَكُّ حتى يكون الله هو الذي يفضُّ ذلك الخاتم يوم القيامة. ويقول اليوم حين ينقضي: الحمد لله الذي أراحني من الدنيا وأهلها، ولا ليلة تدخل على الناس إلا قالت كذلك.

٤٤٥- عن أبي عبد الله الدمشقي، قال: قال عيسى ﵇: الدّهر ثلاثة أيام: أمس لك خَلَتْ عِظته، واليوم الذي أنت فيه لك، وغدا لا تدري ما يكون.

٤٤٦- عن محمد بن الوليد، قال: قالوا للحسن: صف لنا الدنيا! قال: أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل.

٤٤٧- عن الخليل بن أحمد، قال: الأيام ثلاثة: معهود، ومشهود، وموعود؛ فالمعهود أمس، والمشهود اليوم، والموعود غدا.

٤٤٨- عن عبدا لله بن داود بن سليمان؛ أن خالد بن يزيد، قال لسليمان بن عبد الملك: إنك تكتب إلى الحَجّاج وعنده أهل العراق، فابعث إليه رسولاً يسأله عن أمس واليوم وغداً، فكتب إليه يسأله عن ذلك، فقال للرسول: لعل خويلد كان عنده، اكتب إليه: أمس أجل، واليوم عمل، وغداً أمل.

٤٤٩- عن سعيد بن عبد الله؛ أن الحجاج بن يوسف سأل خالد بن

يزيد عن الدنيا؟ قال: ميراث، قال: والأيام؟ قال: دُوَل، قال: والدهر؟ قال: أطباق[1]، والموت بكل سبيل، فليحذر العزيز الذل، والغني الفقر، فكم من عزيز قد ذل، وكم من غني قد افتقر.

٤٥٠- عن سفيان بن عيينة، قال: قال بعض أهل الحكم: الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب، أبقى فيك موعظة، وترك فيك عبرة، واليوم ضيف كان عنك طويل الغيبة وهو عنك سريع الظَّعن، وغداً لا تدري من صاحبه.

٤٥١- عن عبد الله بن ثعلبة الحنفي، قال: أمس مذموم، ويومك غير محمود، وغداً غير مأمون.

٤٥٢- عن شميط بن عجلان، قال: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي ثلاثة أيام؛ فقد مضى أمس بما فيه، وغداً أمل لعلك لا تدركه، إنك إن كنت من أهل غدٍ؛ فإن غداً يجيء برزق غد، إن دون غد يوماً وليلة تُخْتَرَمُ فيها أنفس كثيرة، لعلك المخترَمُ فيها، كفى كل يوم همه.

٤٥٣- عن أبي حازم، قال: الأيام ثلاثة: فأما أمس فقد انقضى عن الملوك نعمته، وذهبتْ عني شدته، وإني وإياهم من غدٍ لَعَلَى وَجَلٍ، وإنما هو اليوم، فما عسى أن يكون؟.

(١) أي أحوال.

٤٥٤- عن صالح بن يحيى التميمي، قال: سمعت عبد الله بن مروان ابن الحكم - ولم أر مثله بياناً وفهماً - يقول: ليس من يوم يقدم إلا وهو عاريةٌ لليوم الذي بعده؛ فاليوم الجديد يقتضي عاريته؛ فإن كان حسناً أَدَّى إليه حسناً، وإن كان قبيحاً أدى قبيحاً، فإن استطعت أن يكون عَوَارِي أيامك حِساناً فافعل.

٤٥٥- أنشد محمود بن الحسن:

مضى أمسُك الماضي شهيداً مُعدَّلاً ... وأَعقَبَه يوم عليك جديد
فإن كنت بالأمس اقترفتَ إساءة ... فثنِّ بإحسانٍ وأنت حميد
فيومُك إن أعتبته عادَ نفعُه ... عليك وماضي الأمس ليس يعود
ولا تُرجِ فعل الخير يوماً إلى غد ... لعل غداً يأتي وأنت فَقِيد

٤٥٦- عن عبيد الله بن محمد، قال: سمعت شيخا من ربيعة، قال: قال حكيم من الحكماء، قال: إن أمس شاهد فَجَعَك بنفسه وخلَّف في يديك حكمته، وإن اليوم يوم كان طويلَ الغيبة، وهو سريع ظَعْنُه، وإن غداً لا تدري ما مَنْهَلُه؛ فاتَّق اجتماع شهادتين عليك.

٤٥٧- عن مالك بن دينار، قال: كان عيسى عليه السلام يقول: إن هذا الليل والنهار خزانتان، فانظروا ما تضعون فيهما. وكان يقول: اعملوا الليل لما خلق له، واعملوا النهار لما خلق له.

٤٥٨- عن الحسن، قال: ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم،

يقـول: يـا أيها الناس! إني يوم جديد، وأنا على من يعمل في شهيد، وإني لو غربت الشمس لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

٤٥٩- عـن أبي شـيبة المهـري، قـال: اخـتلاف الـليل والـنهار غنيمة الأكياس.

٤٦٠- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ابن آدم! طإِ الأرضَ بقدمك؛ فإنها عـن قـليل تكـون قـبرك. ابـن آدم! إنمـا أنت أيام، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك. ابن آدم! إنك لم تزل في هَدْمِ عُمْرك منذ يوم ولدتك أمك.

٤٦١- عـن أبي الدرداء ﷺ قال: ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حـلمه وعملـه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مالٍ ظَلَّ فرحاً مسروراً، والـليل والـنهار دائبان في هدْمِ عمره لا يُحزِنه ذلك، ضل ضلالة! ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص؟

٤٦٢- عـن الحسـن، قـال: ابن آدم! اليوم ضيفك، فالضيف مُرتحِل، يحمدك أو يذمك، وكذلك ليلتك.

٤٦٣- عـن الحسـن، قـال: ابـن آدم! إنـك بـين مطِيَّتَيْن يُوضعانك؛ يوضـعك الـليل إلى الـنهار، والنهار إلى الليل، حتى يُسلمانك إلى الآخرة؛ فمن أعظم منك -يا ابن آدم- خطراً؟.

٤٦٤- عـن سـفيان، قال: ذكروا عن بعض الحكماء أنه كان يقول: الأيـام ثلاثـة: فـأمس حكـيم مُودِّع، ترك فيك عِظَة حكمته، وأبقى فيك

عِبرته وعِظته، ويومك صديق مودع، كان عنك طويل الغيبة، أتاك ولم تأته، وهو عنك سريع الظَّعْن؛ وغداً لا تدري أتكون من أهله أم لا؟

٤٦٥- عن محمد بن واسع، قال: إن لنا من كَرِّ الليل والنهار ليوم سوءٍ، أو غير ذلك، ثم بكى.

٤٦٦- عن مطير بن الربيع، قال: كان مفضل بن يونس إذا جاء الليل، قال: ذهب من عمري يوم كامل، وإذا أصبح، قال: ذهبت ليلة كاملة من عمري، فلما احتضر بكى، وقال: قد كنت أعلم أن لي من كَرِّكُما عليَّ يوماً شديداً كَرْبُه، شديدا غصصه، شديداً غمُّه، شديداً عَلَزُه[1]، فلا إله إلا الذي خلق الموت على خلقه، وجعله عدْلاً بين عباده. ثم جعل يقرأ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ [الملك:٢] الآية: ثم تنفَّس فمات، رحمه الله.

٤٦٧- عن مفضل بن يونس، قال: رأيت أخا بني الحارث محمد بن النضر اليوم مُكتئباً حزيناً، فقلت: ما شأنك؟ وما أمرك؟ قال: مضت الليلة من عمري ولم أكتسب فيها لنفسي شيئاً، ومضى اليوم أيضاً ولا أراني اكتسبتُ فيه شيئاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٤٦٨- عن مالك بن مغول، قال: كان رجل إذا رأى الليل مُقبلا بكى، وقال: هذا يُميتني.

---

(١) العلز: القلق والكرب عند الموت، وقيل: الضجر، وقيل: شبه رعدة تأخذ المريض.

٤٦٩- عن المفضل بن غسان، عن شيخ من بني عامر بن صعصعة، قال: قال لي رجل: قد اعْتَوَرَكَ الليل والنهار، يدفعك الليل إلى النهار، ويدفعك النهار إلى الليل، حتى يأتيك الموت.

٤٧٠- عن عيسى؛ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى رجل: أما بعد؛ فإني أُوصيك بتقوى الله، والانشِمَارِ بما استطعت من مَالك وما رزقك الله إلى دار قرارك، فإنك والله لكأنك ذقت الموت، وعاينتَ ما بعده بتصريف الليل والنهار؛ فإنهما سريعان في طيِّ الأَجَلِ ونقص العُمُر، مُستعدَّان لمن بقي بمثل الذي قد أصابا به من مضى، فنستغفر الله لسيِّءِ أعمالنا، ونعوذ به من مَقْتِه إيانا على ما نعظ به مما نقصر عنه.

٤٧١- عن جعفر بن عون، قال: كنت أسمع مسعرًا يتمثل بهذا البيت:

لن يلبث القُرناء أن يتفرقوا ... ليل يكُرُّ عليهم ونهار

٤٧٢- قال كعب بن مالك في بعض أشعاره:

إن يسلمِ المرء من قتلٍ ومن هَرَمٍ ... وملي العيش أَبْلاه الجديدَان

٤٧٣- عن أبي محمد علي بن الحسن، قال: قيل لابن يزيد الرشاقي: كان أبوك يتمثل من الشعر شيئا؟ قال: كان يتمثل:

إنا لنفرح بالأيام نقطَعُها ... وكل يوم مضى يُدْنِي من الأجل

٤٧٤- عن محمد بن إشكاب الصفار، قال: حدثني رجل من أهله - يعني أهل داود الطائي- قال: قلت له يوما: يا أبا سليمان! قد عرفتَ

الرَّحِم الذي بيننا فأوصني، قال: فدمعتْ عيناه، ثم قال: يا أخي! إنما الليل والنهار مراحل، ينزلها الناس مرحلة مرحلة، حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زادا لما بين يديها فافعل؛ فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو والأمر أعجل من ذلك، فتزوَّدْ لسفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد بغتَكَ؛ إني لأقول لك هذا وما أعلم أحداً أشدَّ تضييعا مني لذلك، ثم قام وتركني.

٤٧٥- عن ابن أبي غنية، قال: كتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد؛ فقد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يُسار بك في كل يوم وليلة، فاحذرِ الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخرَ عهدك به، والسلام.

٤٧٦- عن زهير بن نعيم، قال: كان الحسن يقول: ابن آدم! إنك بيومك ولست بغدك، فكن في يومك؛ فإن يكن غد لك كنت فيه كما كنت في هذا اليوم، وإن لا يكن غد لك لم تك تأسف على ما فرَّطْتَ في جنب الله.

٤٧٧- عن معاذ أبي عون الضرير، قال: كنت أكون قريبا من الجبَّان، فكان رياح القيسي يمر بي بعد المغرب إذا خلت الطريق، فكنت أسمعه ينشِجُ بالبكاء، ويقول: إلى كم يا ليل ويا نهار تَحُطَّانِ من أجلي وأنا غافل عما يُراد بي؟ إنا لله، إنا لله، قال: وهو كذلك حتى يغيب عني وجهه.

٤٧٨- عن سفيان بن عيينة، قال: أخبرني قبطي من أهل نجران قال:

هذا قول قُس نجران:

منع البقاءَ تقلبُ الشمس		وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء إذ طلعت		ومغيبها صفراء كالورْسِ
اليوم ننظر ما يجيء به		ومضى بفصل قضائه أمسِ

٤٧٩- قال الصلتان العبدي:

أشابَ الصغيرَ وأفنىَ الكبيـ		ـر مرُّ النهار وكَرُّ العشي
إذا ليلة هدَّمتْ يومها		أتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا		وحاجة من عاش لا تنقضِي
يموت مع المرء حاجاتُه		وتبقى له حاجة ما بقِي

٤٨٠- قالت امرأة من قريش يقال لها ماجدة، كانت تسكن البحرين: طوى أملي طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تُسمع، ولا من قدم توضع؛ إلا ظننت أن الموت في أثرها.

٤٨١- أنشد أبو جعفر القرشي:

لا يخدعنَّك من ترى عن نفسكا		وصل التفكر في المعاد بحسِّكا
لا تعبثنَّ بمر يومك ذا الذي		أصبحت فيه كما عبثت بأمسكَا
أفنى الأولى درجوا تقلب شمِسهم		يَفنيك بعدهم تقلُّب شمسكا

٤٨٢- عن أبي محرز الطفاوي؛ أنه كان يقول: أما والله لئن غفلتم؛ إن لله عِبادا لا يغفلون عن طاعته في هذا الليل والنهار.

٤٨٣- قال بعض الحكماء: من كان الليل والنهار مَطِيَّتَيْه سَارَا به وإن لم يَسِر.

٤٨٤- أنشد محمود بن الحسن:

يا أيها الشيخ المُعَلِّـ ـلُ نفسَه والشيب شاملْ
اعلمْ بأنك نائم فوق الفراش وأنت راحلْ
والليل يطوي لا يفتر والنهار بك المنازلْ
يتعاقبان بك الرَّدى لا يغفَلان وأنت غافل

٤٨٥- عن بكر العابد، قال: كان يقال: جز دهرك بيومك.

٤٨٦- عن محمد بن سنان الباهلي، قال: كان منصور الظفاري عابداً مُتقللا، فحدثني عنه بعض جيرانه؛ أنه شكا إليه شدّة الزمان، فقال: اجعل غداً كيومك، واجعل يومك كما غَبَرَ من عمرك، وسَلِ الله الخِيرة في جميع أمرك، فهو المعطي وهو المانع.

٤٨٧- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: ما من يوم أخرجه الله لأهل الدنيا إلا نادى: ابن آدم! اغتنِمْني، لعله لا يوم لك بعدي، ولا ليلة إلا تنادي: ابن آدم! اغتنمني، لعله لا ليلة لك بعدي.

٤٨٨- أنشد عمر بن شبة لحارثة بن بدر:

وجربت ماذا العيش إلا تعِلَّة وما الدهر إلا مَنجَنون تقلَّبُ

وما اليوم إلا مثلُ أمسِ الذي مضى ومثل غد الجائي وكلٌّ سيذهبُ

٤٨٩- أنشد عيسى الأحمر:

يا للمنايا ويا للبيْنِ والحين كل اجتماع من الدنيا إلى بين
حتى متى نحن في الأيام نحسَبها وإنما نحن منها بين يومينِ
يومٌ تولَّى ويوم نحن نأمَله لعله أجلبُ الأشياء للحيْنِ
يا رب إلفَيْنِ شتَّ الدهرُ بينهما حتى كأن لم يكونا قطُّ إلفينِ
إني رأيت يد الدنيا مُفرِّقة لا تأمنن يدَ الدنيا على اثنينِ

٤٩٠- عن عمر بن ذر، قال: قرأت في كتاب سعيد بن جبير إلى أبي عمر: كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة.

٤٩١- عن أبي عبد الله اليماني عن أبيه؛ أن الحسن كتب إلى مكحول -وكان يُعنى به ويحبه- فكان في كتابه إليه: واعلم يا أخي! -رحمنا الله وإياك- أبا عبد الله! أنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نُعيتَ، ولم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الأعمار، وتقريب الآجال، هيهات هيهات، قد صحبَا نوحًا وعادا وثمودا، وقروناً بين ذلك كثيرا، فأصبحوا وقد قدموا على ربهم، ووردوا على أعمالهم، وأصبح الليل والنهار غَضَّيْنِ جديدين، لم يُبلِهما ما مرَّا به، مستعدّين لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضى، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك، مثلك كمثل جسد نُزعت قوته، فلم يبق إلا حُشاشة نفسه، ينتظر الداعي، فنعوذ بالله من مَقْتِه إيانا فيما نعظ به، مما نُقصِّر عنه.

٤٩٢- عن عمر بن ذر، قال: اعملوا لأنفسكم -رحمكم الله- في هذا الليل وسوَاده، فإن المَغْبُون من غُبن خير الليل والنهار، والمحروم من حُرم خيرهما، إنما جُعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووَبَالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا لله أنفسكم بذِكْره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله. كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله تعالى للعابدين غداً، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام، رحمكم الله.

٤٩٣- عن الحسين بن عبد الرحمن عن رجل من قريش، قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد؛ فإني أحدثك عن نفسي بما لا أرضاه منها، وعن قلبي بما أخاف سوء عاقبته، إن لي نفساً تحب الدَّعَة[1]، وقلباً يألف اللذات، وهمة تَستثقِلُ الطاعة، وقد رَهَّبتُ نفسي الآفات، وحذَّرتُ قلبي الموت، وزجرتُ همتي عن التقصير، ولم أَرْضَ ما رجع منهن، فاهد لي بعض ما أستعين به على بعض ما شكوْتُ إليك، فقد خفت الموت قبل الاستعداد له، والسلام. فكتب إليه: أما بعد؛ فقد كثر تعجُّبي من قلب يألف الدنيا، ويطمع في البقاء، والساعات تنقلنا، والأيام تطوي أعمارنا، فكيف نألف ما لا ثبات له، وكيف تنعم عين لا ندري لعلها لا تطرُفُ بعد رقدتِها إلا بين يدي الله للسؤال، والسلام.

---

(١) أي الراحة.

٤٩٤- عن الحسين بن عبد الرحمن عن رجل من قريش، قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد؛ فأحسِنْ ضيافة يومك الذي أنت فيه، وزَوِّده منك بِرًّا قبل شخوصه عنك، وأشفِقْ من طلوع التَّنْغِيصِ عليك من بعض ساعاته، والسلام.

٤٩٥- أنشد الحسين بن عبد الرحمن للمغيرة بن حبناء:

يطاوحني يوم جديد وليلة ... هما أفنيا عمري وكل فتًى بالِ
إذا ما سلختُ الشهر أهدمتُ مثله ... كفى مُبليًا سلخِي الشهور وإهلالِ

٤٩٦- كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- يتمثل بهذه الأبيات:

أيقظان أنذت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يُطيق النوم حيرانٌ هائمُ
فلو كنت يقظان الغداة لحرَّقتْ ... مدامع عينيك الدموع السَّواجِمُ
بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت ... إليك أمور مُفظعات عظائِمُ
نهارك يا مغرور سهوٌ وغفلة ... وليلك نوم والرَّدَى لك لازِمُ
يغرك ما يفنى وتُشغَلُ بالمُنَى ... كما غرَّ باللذات في النوم حالِمُ
وتُشغل فيما سوف تكره غِبَّه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

٤٩٧- عن الحسن، قال: الدنيا ثلاثة أيام؛ أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك لا تدركه، واليوم فاعمل فيه.

٤٩٨- عن الحسن البصري، قال: إنما الدنيا ثلاثة أيام؛ مضى أمس بما فيه، وغداً لعلك لا تدركه، فانظر ما أنت عامل في يومك.

٤٩٩- عن الحسن، قال: ابن آدم! لا تحمل هَمَّ سنة على يوم، كفى يومك بما فيه، فإن تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك، وإلا تكن من عمرك فأراك تطلب ما ليس لك.

٥٠٠- عن أبي مسلم بن سعيد، قال: كنا جلوسا في مجلس من مجالس بني حنيفة، فمر بنا أعرابي كهيئة المهموم، فسلم وانطلق، ثم أقبل علينا، فقال: معشر العرب! قد سئِمتُ لتكرار الليالي والأيام ودُورها عليَّ، هل من شيء يدفع عنّي سآمة ذلك، أو يُسلِّ عني بعض ما أجِدُ من ذلك؟ ثم ولّى غير بعيد، ثم أقبل علينا، فقال: وَاهًا لقلوب نقية من الآثام واهاً لجوارح مُسارعة إلى طاعة الرحمن! أولئك الذين لم يَمَلُّوا الدنيا، لتوسلهم فيها بالطاعة إلى ربهم، وما يكرهوا الموت إذا نزل بهم لما يرجون من البركة في لقاء سيدهم، فكِلا الحالتين لهم حال حسنة، إن قدموا على الآخرة قدِموا على ما قدَّموا من القُرْبة، وإن تطاولتْ بهم المدة قدَّموا الزاد ليوم الرحلة. قال: فما سمعت موعظة أشد استكنانًا في القلوب منها، ما ذكرتها إلا هانت علي الدنيا وما فيها.

٥٠١- قال سليمان بن يزيد العدوي:

ويَحْدوا الجديدان الجديد إلى البلى ... وكم من جديد قد أبادَا وبدَّدا
وكم أبليا من جدَّة وبشاشة ... وعمر طويل أفنياهُ وأبعدَا
وكم كدَّرا من لذة وغَضارة ... وكم فجَّعَا إلْفًا بإلف وأفردَا

وكم أحدثا من عَبْرة بعد حَبْرة   بَكي مُكاو حَرُّها لن يُبردَا
وكم من جديد صَيَّراه إلى البلى   ومن ذي شباب صيراه مُفنَّدَا
وكم من عظيم الملك أَشْوَس باذخ   تَعاوَرَهُ العصران حتى تبالدَا
وكم عامر لم يبق فيهن ساكنا   ولاقى خراب الدهر ماكان شيَّدا
وكم صدع العصران من شعب معشر   وأمر عجيب غيباه وأشهدا
وكم قَصَمَا من مُترَف ذي مهابة   وساقا إلى حوض المنايا فأوْرَدا
فأمسى ذليلا خدُّه مُتعفّرا   وزايَلَ مُلكا لا يُرام وسُودَدَا
وكم آمنٍ قد رَوَّعاه بفجعة   وأمر عجيب قَرَّباه وأَبعدَا
يَكُرَّانِ تَترى بالمواعظ فيهما   وما نفعا إلا الرشيد المسدّدَا
وكل امرىء يوما سيُجزى بفعله   وكل مُوفى زاده ما تزوَّدَا

٥٠٢- عن مجاهد، قال: ما من يوم يخرج من الدنيا إلا قال: الحمد لله الذي أخرجني منها، ثم لا يردني إليها.

٥٠٣- قال محمود بن الحسين الوراق:

يحب الفتى طول البقاء وإنه   على ثقة أن البقاء فناء
زيادته في الجسم نقص حياته   وليس على نقص الحياة نماء
إذا ما طوى يومًا طوى اليومُ بعضَه   ويطويه إن جَنَّ المساء مساء
جديدان لا يبقى الجميع عليهما   ولا لهما بعد الجميع بقاء

٥٠٤- أنشد الحسين بن عبد الرحمن: أنشده رجل من قريش:

يختلف الليل والنهار على عمر قصير مُوَفَّر الأمل
ما جدَّدا أَبْلَيَا وما رفعا حَطَّا وما طَاوَلاهُ لم يَطُلِ

٥٠٥- عن وهب، قال: قرأت في كتاب شعيا عليه السلام؛ أنه قال ليونس ابن متَّى عليه السلام: يا يونس! إذا أحب العالِمُ الدنيا نُزِعت لذة مناجاتي من قلبه.

٥٠٦- عن عمران القصير؛ أنه قال: ألا صابر كريم لأيام قلائِل؟ حرام على قلوبكم أن تجد طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.

٥٠٧- قال سابق البربري رحمه الله:

أصبحتم جُزُرًا للموت يأخذكم كما البهائم في الدنيا لكم جُزُرُ
وليس يزجُركم ما تُوعظون به والبُهمُ يزجرها الراعي فتنْزَجِر
ما يشعرون بما في دينهم نقصوا جهلا وإن نقصتْ دنياهم شعروا
أبعد آدم ترجون الخلود وهل تبقى فروع لأصل حين يَنقعِرُ
لا ينفع الذِّكر قلبا قاسيا أبدا والحبل في الحجر القاسي له أثرُ

٥٠٨- عن داود بن هلال النصيبي، قال: قال عيسى عليه السلام: ويلكم علماء السوء! من أجل دنيا دَنِيَّة، وشهوة رَدِيَّة، تُفرِّطون في مُلك جنةٍ علِيَّة، وتنسوْنَ هَوْل يوم القيامة.

٥٠٩- عن دويد بن نافع، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: تعملون لدنيا صغيرة، وتتركون الآخرة الكبيرة، وعلى كُلِّكم يمر الموت.

٥١٠- عن الحسن، قال: والله، ما أصبح في الدنيا ما يَغُرُّ ذا قلب، وكلكم ذو قلب، ولكن ما يغر ذا قلب حيٍّ.

٥١١- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: الخاسر من عمَّر دنياه بخراب آخرته، والخاسر من استصلَح معاشه بفساد دِينه، والمغبون حظا مَن رَضِيَ بالدنيا على الآخرة، وقرأ؛ فإنه قال لقوم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا ﴾ [يونس:٧].

٥١٢- عن الأصمعي، قال: كان يقال: خَبَر الدنيا أشد من مُختبَرِها، ومختبر الآخرة أشد من خبرها.

٥١٣- عن خالد بن يزيد بن معاوية، قال: ابن آدم! لا يُلْهِكَ أَهْلٌ، إنما أنت فيهم ضيف عند أهل لا تُزَايِلهم(١)، ولا يُلهِيَنَّك مساكن، إنما أنت فيها [عُمْرى(٢)] عن مساكن أنت مخلد فيها أبداً. ابن آدم! إنما تسكن يوم القيامة فيما بَنيتَ اليوم، وتنزل يومئذ على ما نقلتَ في حياتك من متاعك.

٥١٤- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قال لي أبو عبد الله النباجي: تدري أي شيء قلت البارحة يا حمد؟ قلت: اللهم إنه قبيح بعبدٍ ضعيف مثلي، يعلم عظيما مثلك منه ما يعلم. اللهم! إنك تعلم أني لو جعلتَ لي الدنيا كلها من أولها إلى آخرها حلالا لقدرتُها ولم أُرِدْها،

---

(١) أي لا تفارقهم.
(٢) تقول: أعمرته الدار عُمْرى أي جعلتها له يسكنها مُدَّة عمره.

٥١٥- عن داود بن هلال، قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: ما لقلوب أحبائي، وما لِلْغَمِّ بالدنيا؟ إن الغم بها يَمُصُّ حلاوة مناجاتي من قلوبهم مَصّاً، يا داود! لا تجعل بيني وبينك عالماً قد أسكَرَتْه الدنيا، فيحجُبك بسُكرِه عن محبتي، أولئك قُطَّاع طريق عبادي المريدين.

٥١٦- عن جابر، قال: قال محمد بن علي: يا جابر! إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب، قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟ قال: يا جابر! إنه من دخل قلبه صافي خالص دينَ الله شغله عما سواه. يا جابر! ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هو إلا مركب ركبته، أو ثوبٌ لبستَه، أو امرأة أصبتَها؟ يا جابر! إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمَنوا قُدوم الآخرة، لم يُصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يُعمِهم عن نور الله عز وجل ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكّروك، وإن ذكرتَ أعانوك، قوَّالين بحق الله، قوَّامين بأمرالله سبحانه، قطعوا محبتهم لمحبة ربهم، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم، وأوحشوا من الدنيا لطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور إليه من شأنهم، فأَنزِل الدنيا بمنزلة منزل نزلتَ به وارتحلتَ عنه، أو كمَالٍ أصبتَه في منامك، فاستيقظتَ وليس معك منه شيء، واحفظ الله عز وجل ما استرعاك من دِينه وحكمته.

٥١٧- عن معدان، قال: اعمل للدنيا على قدر مُكثِك فيها، واعمل للآخرة على قدر مكثك فيها.

٥١٨- عن يوسف بن أسباط، قال: قال لي زرعة: من كان صغيرُ الدنيا في عينه أعظم من كبير الآخرة، كيف يرجو أن يصنع له في دنياه وآخرته.

٥١٩- عن صالح بن عبد الكريم، قال: قال بعض الحكماء: إنما يسلم من الدنيا من أخذ منها لها، ثم خرج منه، وحُوسب عليه، ومن أخذ منها لغيرها قدم عليه، وأقام فيه.

٥٢٠- عن الحسن، قال: إنما الدنيا غموم وهموم، فإذا رأى أحدكم منها سرورا فهو ربح.

٥٢١- أنشد أحمد بن موسى البصري:

أشكو إلى الله نفسا ما تُلائمني　　　تبغي هلاكي ولا آلو أُنجيها
ما إن تزال تُناجيني بمعصية　　　فيها الهلاك وأنا لا أُوَاتيها
أعيتْ وأعييتُها تأبى موافقتي　　　وربما غلبتني ثم أَثْنيها
أُخِيفها بوعيد الله مجتهدًا　　　وليس ينفكُّ يُلهِيها تَرَجِّيها
بل قل لموطن دار لا يقر بها　　　كأنه خالدا فيها يُعانيها
أهل رأيت سليما من بَوَائقها　　　أم هل سمعت بحيٍّ خالدٍ فيها
أما تخاف ذنوبا جمَّة سلفتْ　　　أنسيت والله يُحصيها
يا رُبَّ سيئة باشرتْ مُنكرها　　　فبتَّ تُظهِرُها والله يُخفيها

وأنت في كل يوم مُبصرا عِبَرًا أمنا من الله تحذيرا وتَنبيها
أما ترى الموت ما ينفكُّ مُختطِفًا من كل ناحية نفسا فيَحْوِيها
قد نغَّصت أملا كانت تُؤمِّله وقام في الحي نَاعِيها وبَاكِيها
وأُسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم بعد النَّضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا منها وما ادخروا بين الأقارب تَحويه أدَانيها
فامهد لنفسك في أيام مدتها واستغفر الله ما أسلَفْته فيها

٥٢٢- عن أبي روح الأنصاري، قال: كان من دعاء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: اللهم! ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي. اللهم! ارزقني بصرًا في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقا، وأفِرَّ من السيئات خوفا.

٥٢٣- عن ابن السماك، قال: كان يقال: كل شيء فَاتَكَ من الدنيا غنيمة.

٥٢٤- قال: وذكر سعيد بن أبي الحسن الدنيا، فقال الحسن: يا سعيد! سهَوْتُ حتى ذكرت الدنيا.

٥٢٥- عن الحسن، قال: لو لم يكن لنا ذنوب إلا حبنا الدنيا خشينا أن يعذبنا الله.

٥٢٦- قال: وقال رجل لإخوانه: تعالوا حتى نستغفر الله من شيء لا يستغفر الناس منه، حبنا للدنيا.

٥٢٧- قال: وكان يقال: إنما ساء العمل من طول الأمل.

٥٢٨- عن خالد بن سمير، قال: مرَّ ابن عمر ﷺ بمكة، وإذا نجدة وابن الزبير مُتصافين بالبطحاء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا نجدة[١] وابن الزبير. قال: لقد أعظم هؤلاء الدنيا.

٥٢٩- عن عمران -شيخ كان ينزل مصر- قال: أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ: لا تجعل بيني وبينك عالمًا قد سكنَ قلبَه حبُّ الدنيا، إن أهون ما أعاقبهم به أن أنزعَ حبَّ مناجاتي من قلوبهم.

٥٣٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت الدنيا همه، جعل الله فقره في قلبه، وشَتَّت عليه أمره، ولم يأته منها إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرة أكبر همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة»**[٢].

٥٣١- عن الفضيل بن عياض، قال: حزن الدنيا للدنيا يَذهبُ بهَمِّ الآخرة، وفرح الدنيا للدنيا يذهب بحلاوة العبادة.

٥٣٢- عن هاشم صاحب الدستوائي، قال: قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى بن مريم ﷺ: تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير

---

(١) هو ابن عامر الحروري الحنفي رأس فرق النجدات وهم من الخوارج.

(٢) أخرجه الخطيب في الموضح ٣٣٧/٢ من طريق المصنف وانظر الكلام عليه في الحديث رقم: ٣٧٠-٣٧١.

العمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل. ويلكم علماء السوء! الأجر تأخذون، والعمل تضيِّعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه؛ الله نهاكم عن الخطايا، كما أمركم بالصيام والصلاة، كيف يكون من أهل العلم من سخِطَ رِزقه، واحتقر منزله، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته؟ كيف يكون من أهل العلم من اتَّهَمَ الله فيما قضى له، فليس يرضى شيئا أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثَرُ عنده من آخرته، وهو في دنياه أفضل رغبة؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه، وما يضره أحب إليه مما ينفعه؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به الناس، ولا يطلب الكلام ليعمل به؟!

٥٢٣- عن عبد الله، قال: أنشدني شيخ لنا:

سَل الأجداثَ عن صورٍ بُلينا ... وعن خلقٍ نَعِمْنَ فَصِرْنَ طينا
وعن ملِكٍ تعزَّزَ بالأماني ... وكان يظنُّ أن سيعيشُ حِينا
فجاد بنفسه للموت لما أتاه ... وكان بجدته بها ضنينا
فصار على اليمين إلى التَّنادي ... بلا حرك المقلِّب لليمينا
لقد أبَت القبور على شفيقٍ ... أتاها أن تفكَّ له رهينا
هي الدنيا تفرِّقُ كل جَمْعٍ ... وإن أَلِفَ القرين به القرينا

٥٣٤- عن الثوري، قال: خير الدنيا لكم ما لم تبتلوا به منها، فإذا ابتليتم بها فخيرُها لكم ما خرج عن أيديكم منها.

٥٣٥- عن الحسن، قال: إنكم أصبحتم في دار مذمومة لأهلها، خلقت فتنة، وضُرب لها أجلٌ إذا انتهت إليه تنفَذُ؛ فهي دار قُلعة، ومنزل بُلغة، أَخرج نباتَها، وبثَّ فيها من كلِّ دابة، ثم أخبرهم خبر الذي هم إليه صائرون؛ وأمرَ فيه عباده فيما أخرج لهم من ذلك بطاعته، وأمرهم وبيَّن لهم سبيلها، ووعدهم الخير عليه، فهم في قبضته، فليس منهم مُعجِزٌ له، وليس من أعمالهم شيء يخفى عليه؛ فهم يعملون أعمالا مختلفة؛ سَعْيهُم فيها شتى، بين عاص ومُطيع، ولكل جزاءٌ من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص، ولم أسمع الله تعالى فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم من كتابه، رغّب في الدنيا أحدا من خلقه، ولا رضي لهم بالطمأنينة فيها، ولا الركون إليها، بل صرَّف الله فيها الآيات، وضرب لها الأمثال في العيب لها، والنهي عنها، والرغبة في غيرها. وقد تَبيَّنَ للصالحين من عباد الله أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها، عظيم الشأن، هَائِل المُطَّلَع، عسير والله بما هم فيه، لا يشبه ثوابهم ولا عقابهم، ولكنها دار الخلود، يدين الله العباد بأعمالهم، وينزلهم منازلهم، ثم لا يتغير بؤسٌ عن أهله ولا نعيم، وأن الدنيا دار عمل؛ من صحبها بالبُغض لها، والزهادة فيها والهضْمِ لها؛ سعد بها، ونفعته صُحبتها، ومن صحبها بالرغبة فيها والمحبة لها؛ شقِيَ بها، وأجحفت لحَظه من الله، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه، ولا طاقة

لـه به من عذاب الله وسخطه؛ فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله ولي ميراثها، وأهلها مُتحوِّلون عنها إلى منازل لا تَبلَى، ولا يغيرها طول العمر فيها بفناء فيموتون، ولا وإن طال الثَّوَاء فيها يخرجون، فـاحذروا ذلـك الموطن، وأكثروا ذكر المنقلب؛ ولذلك فاعدد، ومن شَرِّه فاهـرب، ولا يُلهيَنَّك المتاع القليل الفاني، واقطع ابن آدم! من الدنيا أكبر همك، وبادرْ أَجَلك، ولا تقل غدا غدا؛ فإنك لا تدري متى إلى الله تصير. ولا تكـن يـا ابـن آدم! مُغترًّا، ولا تأمَنْ ما لم يأتك الأمان منه؛ فإن الهوْلَ الأعظـم، ومُفظِعـات الأمور أمامك، لم تخلص منهن حتى الآن، ولابد من ذلك المسلَكِ، وحضور تلك الأمور كلها؛ فإما بعافية من شَرِّها ونجاة من هَولها، وإما بهلكة، فليس بعدها خير ولا انتِعَاش.

٥٣٦- عـن الحسـن، قال: ابن آدم! لا تعلق قلبك بالدنيا فتعلقه بشرّ معلّق، قطّع حبالها، وغلّق أبوابها. حسبك أيها المرء ما بلَّغك المحلّ؛ حُمقا تُـباهي بمـالك، وحُمقـا تـباهي بولـدك، وأنـت في غَـمِّ السـاعة. هيهـات هيهات! ذهبت الدنيا لحال، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم.

٥٣٧- قال بعض حكماء الشعراء:

أبـا لمـنزل الفـاني تُؤمِّل أن تبقى		كفـاك بمـا تـرجو وتأمله خُـرْقًا
رأَيت قوى الدنيا يزيد انتقاصها		ويدعـو إليـه صـفو لذاتها الرَّنْقَا
وفي كـل يـوم محـدث لـك فرقة		تـرى خطبها خطبا جليلا وإن دَقَّا

لعمـرك مـا الدنيـا بـباقية ولا | بهـا أحـد يبقى فتطمع أن تبقى

٥٣٨- قال حكيم من الشعراء:

بـان منه الشباب فهـو كـئيب | وعـلا الْعَارِضَـيْنِ مـنه مَشِـيبُ
ليت شعري ماذا أُرجِّي من الدنيا | ولم يـبق لي عـليها حـبيبُ
أفـردتني الخُطُوب من أهل وِدِّي | حسـرتي مـا تريد مني الْخُطُوبُ
كـل يـوم لي مـن خـليل فِـراق | أيُّ عيـش مـع الفـراق يطيـبُ

٥٣٩- عـن ابـن السـماك، قـال: كـأن المعمـور مـن هـذه الدنيـا قد ارتحل، وكأن المغفول من الآخرة قد أناخ بأهله فَثَمَّ فضع الهموم.

٥٤٠- عـن سـعيد بـن عـبد العزيـز؛ أن عيسـى عليه السلام نظر إلى إبليس، فقـال: هـذا أُرْكُـونُ[1] الدنيـا إليهـا خـرج، وإياها سأل، لا أشركه في شيء منها، ولا حجرا أضعه تحت رأسي، ولا أكثر فيها ضَحِكًا حتى أخرج منها.

٥٤١- عـن إسمـاعيل بـن أبي خـالد، قال: مَرَّ إبليس بعيسى بن مريم وهـو مُتوَسِّـد حَجَـرا، فقـال له: يـا عيسـى! قـد رضـيت مـن الدنيـا بهذا الحجـر؟ قـال: فـأخذه مـن تحـت رأسه فقذف به إليه، فقال: هذا لك مع الدنيا لا حاجة لي فيه.

٥٤٢- عن عمير بن هانئ العنسي، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنه: كيف

---

(١) الأركون: العظيم من الدهاقين، والأركون رئيس القرية.

تقول فينا، وفي هؤلاء؟ قال: ما أنا لكم بحامد، ولا لهم بغادر، أنتم أصحاب دنيا تَنافستُموها بينكم، تَهَافَتُون في النار تَهافُتَ الذباب في الْمَرَق. قال: قلت: أرأيت؟ قال: إن شئت، قلت: أرأيت؟ أرأيت؟ ألك رحل؟ انطلق إلى رَحْلِكَ.

٥٤٣- عن سلام بن أبي مطيع، قال: الزهد على ثلاثة وجوه؛ واحد: أن يُخلِص العمل لله ﷻ والقول، ولا يُراد بشيء منه الدنيا، والثاني: ترك ما لا يصلح، والعمل بما يصلح، والثالث: الحلال أن تزهد فيه وهو تَطَوُّع، وهو أدناها.

٥٤٤- عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة صارت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله ﷻ للدنيا، وفرقة يعبدونه رياء وسمعة، وفرقة يعبدونه لوجهه ولداره، فيقول للذين كانوا يعبدونه للدنيا: بعزتي وجلالي ومكاني، ما أردتم بعبادتي؟ فيقولون: بعزتك وجلالك ومكانك، الدنيا. فيقول: إني لم أقبل من ذلك شيئا، اذهبوا بهم إلى النار. ويقول للذين كانوا يعبدونه رياء وسمعة: بعزتي وجلالي ومكاني، ما أردتم بعبادتي؟ فيقولون: بعزتك وجلالك ومكانك، رياء وسمعة. قال: فإني لم أقبل من ذلك شيئا، اذهبوا بهم إلى النار. قال: ويقول للذين كانوا يعبدونه لوجهه ولداره: بعزتي وجلالي ومكاني، ما أردتم بعبادتي؟ فيقولون: بعزتك وجلالك ومكانك، لوجهك ولدَارِك. فيقول: صدقتم، اذهبوا بهم إلى الجنة»**(١).

---

(١) قال الهيتمي في المجمع ١٠/٣٥١: رواه الطبراني في الأوسط ٥/٢٠٩ وفيه عبيد بن ⇦

٥٤٥- عن علي بن أبي طالب ﷺ؛ أنه قال في خطبته: أوصيكم بتقوى الله، والترك للدنيا التاركة لكم، وإن كنتم لا تحبون تركها، الْمُبْلية أجسامكم، وإن كنتم تريدون تجديدها؛ فإنما مثلكم ومثلها كمثل سَفْرٍ[١] سلكوا طريقا، فكأنهم قد قطعوه، أو أَفضَوْا إلى عَلَمٍ[٢] فكأنهم قد بلغوه، وكم عسى أن يجري المجرى حتى ينتهي إلى الغاية؟ وكم عسى أن يبقى مَنْ له يوم من الدنيا؟ وطالب حَثِيثٌ[٣] يطلبه حتى يفارقها، فلا تَجْزَعُوا لبؤسها، وضَرَّائِها، فإنه إلى انقطاع، ولا تفرحوا بنعيمها؛ فإنه إلى زوال، عجبت لطالب الدنيا، والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه.

٥٤٦- عن سلم بن بشير، قال: إن الحواريين قالوا لعيسى ﷺ: يا رُوحَ الله! علِّمْنا عملا واحدا يُحبِّبنا إلى الله ﷻ؟ قال: ابغضوا الدنيا يحببكم الله.

٥٤٧- عن مالك بن دينار، قال: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والنساء حُبَالَةُ الشيطان، والخمر داعية كل شر.

إسحاق رضيه أبو حاتم الرازي ووثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات. قلت: لم ينفرد عبيد به، فقد تابعه عبد الحميد بن صالح كما عند المصنف قال فيه الحافظ: صدوق. وتابعه كذلك عبيد الله بن موسى أخرجه البيهقي في الشعب ٣٢٧/٥ قال عنه الحافظ: ثقة كان يتشيع.

(١) سَفْر: قوم مسافرون.

(٢) أي علامة.

(٣) حَثِيثٌ: سريع.

٥٤٨- عن يوسف بن أسباط، قال: من صبر على الأذى، وترك الشهوات، وأكل الخبز من حلاله، فقد أخذ بأصل الزهد.

٥٤٩- عن علي، قال: سئل بعض الحكماء عن الزهد، فقال: إن من أدنى الزهد أن يقعد أحدكم في منزله؛ فإن كان قعوده لله وإلا خرج، ويخرج؛ فإن كان خروجه لله رضي، وإلا رجع؛ فإن كان رجوعه لله رضي وإلا سَاحَ[1]، ويخرج درهمه؛ فإن كان إخراجه لله رضي وإلا حَبَسَه، ويحبسه؛ فإن كان حبسه لله رضي وإلا رمى به، ويتكلم؛ فإن كان كلامه لله رضي وإلا سكت، ويسكت؛ فإن كان سكوته لله رضي وإلا تكلم. فقيل له: هذا صعب؟ فقال: هذا الطريق إلى الله ﷻ، وإلا فَلا تتعبوا.

٥٥٠- عن المعتمر بن سليمان، قال: كتب ليث: من ليث بن أبي سليم إلى سليمان بن طرخان: سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو العلي العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله: أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله؛ فإن المتقي ينفعه من عمله ما قلَّ منه أو كثر، جعلنا الله وإياك برحمته من المتقين، كتبت إليك ونحن ومِنْ قبلنا أهلنا وإخواننا على ما كان من شيء بنعمة الله وعافيته، فله الحمد. أتاني كتابك تذكر فيه ما ليس يخفى على ذي عقل، ولا قوة إلا بالله، قد أعلم أن الرسل إنما بعثت بهدم الدنيا، وبناء الآخرة، والناس فيها؛ حدثني من أدرك أصحاب

(١) سَاحَ: ذهب في الأرض.

الرسول ﷺ أنهم قالوا: كنا إذا أسلمنا أقبلنا إلى الآخرة، وتركنا الدنيا لأهل الشرك، وإن الناس اليوم أقبلوا على أمر دنياهم، وتركوا أمر آخرتهم.

٥٥١- عن ابن السماك، قال: الناس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب؛ فأما الزاهد: فأصبح قد خرجت الأفراح والأحزان من صدره عن اتباع هذا الغُرُور، فهو لا يفرح بشيء من الدنيا آتاه، ولا يحزن على شيء من الدنيا فَاتَه، ولا يبالي على عسر أَصْبَحَ، أم على يُسر، فهذا المُبَرَّز في زهده. وأما الصابر: فرجل يشتهي الدنيا بقلبه، ويتمناها بنفسه، فإذا ظفر بشيء منها أَلْجَمَ نفسه عنها كراهة شَتَاتِهَا، وسوء عاقبتها، فلو تَطَّلِعُ على ما في نفسه عجبتَ من نزاهته وعِفَّته. أما الراغب: فلا يبالي من أين أتته الدنيا، ولا يُبالي دنَّسَ فيها عِرضه، أو وضع فيه حَسَبه، أو جرح دِينه، فهؤلاء في غَمْرَةٍ يضطربون، وهؤلاء أَنْتَنُ من أن يذكروا.

٥٥٢- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

وطالبًا حاجة الدنيا قد اختلفا ... وطالما اختلفت بالناس حالاتها
فطالب ليُريح النفس أَوْبَقَهَا ... وطالب ليريح النفس عناها

٥٥٣- عن الحسن، قال: دخولك على أهل السَّعة[1] مسخطة.

---

(١) أي أهل المال والدنيا.

٥٥٤- عن الحسن، قال: ما بُسطت الدنيا لأحد إلا اغترارا.

٥٥٥- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

كُفلت لطالب الدنيا بهمٍّ	طويل لا يَؤُول إلى انقطاع
وذُلٌّ في الحياة بغير عزٍّ	وفقر لا يؤول إلى اتساع
وشغل ليس يَعْقُبه فراغ	وسعي دائم من كل ساع
وحرصٍ لا يزال عليه عبدا	وعبدُ الحرص ليس بذي ارتفاع

٥٥٦- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قيل لرجل من قريش: ما الزهد؟ قال: والله ما هو بالتقشف ولا بخشونة المطعم، ولكنه طَلْقُ النفس عن محبوب الشهوة.

٥٥٧- عن موسى بن أبي عمران -وكان أحد العلماء- قال: قدم أعرابي المدينة فصلى الجمعة، فسمع الخطبة فأعجبه ما سمع، فلما صلى انصرف إلى منزله، ودخل الأعرابي مع من دخل فأُتِي بطعام، فرأى من ألوان الطعام ما لم يُشْبِه ما تكلم به، فأنشأ يقول:

لقد رابني من أهل يثرب أنهم	يهمهم تَقْوِيمُنا وهم عُصْل
وذمُّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها	أفاويق حتى ما يدرُّ بها ثعل
إذا ركبوا الأعواد قالوا فأحسنوا	ولكن حسن القول يُفسده الفعِل

٥٥٨- عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو تعلمون ما**

أعلم لبكيتم كثيرا، ولضحكتم قليلا[1]، ولهانت عليكم الدنيا، ولآثرتم الآخرة»[2].

ثم قال أبو الدرداء من قِبَل نفسه: لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصُعُدَات[3] تبكون على أنفسكم، ولتركتم أموالكم لا حارس لها، ولا راجع إليها، إلا ما لا بد لكم منه، ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة، وحضرها الأمل فصارت الدنيا أَمْلَكَ بأعمالكم، وصِرْتُم كالذين لا يعلمون، فَبَعْضُكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما فيه عاقبته لكم، لا تَحَابُّونَ، ولا تناصحون، وأنتم إخوان على دين، ما فَرَّق بين أهوائكم إلا خُبْثُ سرائركم، ولو اجتمعتم على البِر لتحاببتم، ما لكم تناصحون في أمر الدنيا، ولا تناصحون في أمر الآخرة، لا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته، ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم، لو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها، كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة، لأنها أَمْلَك بأموركم؛ فإن قلتم: حب العاجلة غالب؟ فإنا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها، تَكِدُّون أنفسكم بالمشقة والاحتراق في أمر لعلكم لا تدركونه، فبئس القوم أنتم، ما حققتم

---

(١) إلى هنا حديث صحيح، قال البوصيري في الإتحاف ٣٦٩/٧: رواه عبد بن حميد ٢١٠ والبزار (المختصر ٤٥٣/٢) والحاكم ٣٢٠/٤ وقال صحيح الإسناد. وأصله في الصحيحين (البخاري ١٣٠/٨ ومسلم ١٨٣٢/٤) وغيرهما من حديث أنس.

(٢) هذا الجزء من الحديث لم أجد من خرجه.

(٣) أي الطرقات.

إيمانكم بما يُعرف به الإيمان البالغ فيكم! فإن كنتم في شك مما جاء به محمد ﷺ فأتونا فَلْنُبَيِّن لكم، ولنريكم من النور ما تطمئن إليه قلوبكم، والله ما أنتم بالمنقوصة عقولكم، فَنَعْذُركم، إنكم لتبيِّنون صواب الرأي في دنياكم، وتأخذون بالحزم في أمركم، ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تُصيبونه، وتحزنون على اليسير منها يفوتكم، حتى يتبين ذلك في وجوهكم، ويظهر على ألسنتكم، وتسمونها المصائب، وتقيمون فيها المآتم، وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم، بما لا يتبين ذلك في وجوهكم، ولا يتغير حالكم، إني لأَرى الله قد تبرَّأ منكم بلقاء بعضكم بعضا بالسرور، فكلكم يكره أن يستقبله صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبل صاحبه بمثله، فأصبحتم على الغِلّ، ونبتت مراعيكم على الدِّمن[(١)]، وتصافَيْتُم على رفض الأجل، لوددت أن الله أراحني منكم، وألحقني بمن أحب رؤيته لو كان حيا لم يصابركم، فإن كان فيكم خير فقد أسمعتكم، وإن تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا، وبالله أستعين على نفسي وعليكم.

٥٥٩- عن عروة بن الزبير؛ أن مصعب بن عمير أقبل وعليه نَمِرَةٌ[(٢)]

---

(١) الدِّمن: البعير، والدِّمن: جمع دِمنة وهو الحقد المدمِّن للصدر فشبَّه الحقد ببعر الإبل لنتانة كل منهما.

(٢) نَمِرَةٌ: بردة من صوف تلبسها الأعراب.

ما تكاد تُوَارِيه[1]، والنبي ﷺ جالس ومعه نفر من أصحابه؛ فلما رأوه نَكَّسُوا، ليس عندهم ما يعطونه. قال: فأثنى عليه النبي ﷺ خيرا. قال: فسلَّم، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيته عند أبويه وما فتى من فتيان قريش مثله، يكرمانه وينعمانه، فخرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله، أما إنكم لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم فيها، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كَذَا حتى تفتحوا فارس والروم فَيَغْدُو أحدكم في حُلة، ويروح في حلة ويُغْدَى عليكم بقصعة، ويُرَاح عليكم بأخرى**»[2].

٥٦٠- عن قتادة، قال: قال لي عمران بن حطان: إني لعالم بخلافك، ولكن على ذلك أحفظ، ثم أخذ بيدي، فقال:

حتى متى تُسقى النفوس بكأسها ... ريبُ المنون وأنت لاه تَرتعُ
أحلام نوم أو كظِلٍّ زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يُخدع
فَتَزَوَّدنْ من قبل يومك زادا ... أم هل لغير لا أبا لك تجمع

٥٦١- عن الحسن، قال: طَالِبَان يَطْلُبَان: فطالب الآخرة مدرك بما طلب، لا فَوْتَ به عليه، وطالب الدنيا عسى أن يصيب منها قليلا، وما يفوته منها أكثر، إن الدنيا لما فُتِحت على أهلها كَلِبُوا والله أشد الْكَلَب،

---

(١) تواريه: تستره.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٧٢٨ وسكت عنه والذهبي كذلك كما أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٢٨٦. وفي إسناده موسى بن عبيدة؛ وهو ضعيف.

حتى عَدَى بعضهم على بعض بالسيف، وحتى استحلَّ بعضهم حرمة بعض، فَيَا لهذا فسادا ما أكثره.

٥٦٢- عن عيسى بن ميمون أبي عمرو النجدي، قال: سمعت صالحا المري يقول في كلامه: وكيف تَقَرُّ بالدنيا عينُ من عرفها؟ قال: ثم يبكي، ويقول: خَلَفَ الماضين، وبقيةَ المتقدمين، رحلوا أنفسكم عنها قبل الرحيل، فكأن الأمر عن قريب قد نزل. قال: ثم بكى.

٥٦٣- أنشد أبو جعفر القرشي:

إنا على قلعة من هذه الدار نُساق عنها بإمساء وإبكار
نبكي ونندُبُ آثار الذين مَضَوْا وسوف تلحق آثار بآثار
طالت عمارتنا الدنيا على غَرر ونحن نعلم أنا غير عُمَّار
يا من تَحُثّ بترْحالٍ على عجل ليس المحلة غير الفوز والنار
فاخترْ لنفسك قبل الموت في مهلٍ غدا نفوز ويشقى كل مختار
واترك مفاخرة الدنيا وزينتها يوم القيامة يوم الفخر والعار

٥٦٤- أنشد أبو جعفر القرشي أيضا:

هل غاية الدنيا وإن نلتَها إلا ثَرَى قبر وملحود
فاعمل لما ترجو وما يبقى والحبل بالمُهلة ممدود

٥٦٥- أنشدت حُرقة بنت النعمان:

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سُوقَةٌ نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصْرفُ

٥٦٦- قال أبو بكر: دفع إليَّ رجل من أهل مرو كتابا فيه: سُئل عبد الله بن المبارك: ما ينبغي للعالم أن يتكرم عنه؟. قال: ينبغي للعالم أن يتكرم عما حَرَّم الله عليه، ويرفع نفسه عن الدنيا، فلا تكون منه على بال.

٥٦٧- وسُئل عبد الله قيل: ما ينبغي أن نجعل عظيم شكرنا له؟ قال: زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم، وذلك أن زيادة آخرتكم لا تكون إلا بنقصان دنياكم، وزيادة دنياكم لا تكون إلا بنقصان آخرتكم.

٥٦٨- عن عبد الله بن المبارك، قال: حب الدنيا في القلب، والذنوب قد احْتَوَشَتْهُ(١)، فمتى يصل الخير إليه؟

٥٦٩- عن الحسن بن سعيد القواريري، قال: كان رجل يلتقط النوى، ويتمثل بهذه الأبيات:

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... عذابا كلما كثرت لديه
تُهِين المُكْرمين لها بصِغَرٍ ... وتُكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدَعْه ... وخذ ما كنت محتاجا إليه

(١) احْتَوَشَتْهُ: أحاطت به.

٥٧٠- عن محمد بن معاوية عن بعض رجاله، قال: بلغنا أنه أوحي إلى الدنيا: من خدمكِ فأَتعبيه، ومن خدمني فاخدميه.

٥٧١- أنشد محمد بن النعمان بن عبد السلام:

لو كنتَ باليوم العظيم تُعنى لكانت الدنيا عليك سِجنا
ولم تكن بالعيش مطمئنا أما علمتَ يا ضعيف أنّا
يوما مُجازُون بما قدَّمنا لو قد بُعِثنا ثم قد سُئِلنا
عن سالف الأعمال ما أُقِلْنَا ما أعظم القول إذا وقفنا

٥٧٢- أنشد الحسين بن عبد الله:

إذا لم يعظني واعظ من جوارحي لنفع فما شيء سواه بنافعي
أؤمل دنيا أَرتجي من حِلابها غلالة سُمّ مُوردِ الموت نَاقِعِ
ومن قابض الدنيا يكن مثل آخذ على الماء خانَتْه فروج الأصابع
وكالحالم المسرور عند منامه بلذة أضغاث من أحلام هَاجِعِ
فلما تولى الليل ولّى سرورُه وعادت عليه عاطفات الفجائع

٥٧٣- عن ابن أبي الحواري، قال: قلت لأبي صفوان الرعيني بمكة، وكان سفيان بن عيينة يجيء فيسلم عليه، ويقف عليه، ما الدنيا التي ذمها الله ﷻ في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال: كل ما أصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها.

٥٧٤- عن الأعمش عن إبراهيم، قال: كانوا يطلبون الدنيا؛ فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة. فحدثتُ به المعافى بن عمران فأعجبه. قلت له: يا أبا عبد الرحمن! بأي شيء طلبُ الآخرة بعد الأربعين؟ قال: قُوتُ يوم بيوم.

٥٧٥- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت مُؤدِّبا لأهل البصرة يقال له أبو غسان، وجاءه شاب، فقال: يا أبا غسان! قال: إليك يا حبيبي. قال: متى ترتحل الدنيا من القلب؟ قال: إذا وقعت العزيمة رحلت الدنيا من القلب، ودَرَج القلب في ملكوت السماء، وإذا لم تقع العزيمة اضطرب القلب، ورجع إلى الدنيا.

٥٧٦- عن علي بن الحسن، قال: قلت لعبد الله أوصني. قال: تَجَافَ[١] عن الدنيا ما استطعت.

٥٧٧- عن الحسين بن عبد الرحمن عن شيخ من فزارة، قال: كان يقال: الدنيا دار بلاء، فإذا رأى أحدكم فيها رخاءً فلينكره.

٥٧٨- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قيل لبعض العلماء: أيُّ شيء أجده أدفع للفَاقَة؟ قال: الزهد. قيل: وما الزهد؟ قال: العلم، ثم يُفرق ما بين الدنيا والآخرة، ثم طلب الرفيع بالْخَسِيسِ. قيل: فأيهما أَجْدى؟ قال: ترك إِعمال الفِكر في شيء من الدنيا.

(١) أي ابتعد.

٥٧٩- أنشد إبراهيم بن داود:

لا يكــون المغــتاب ذو الوجـــ ـــهين عند المليك يوما وجيها
لا ولا طالب الفضول من الدنـ ـيــا ولذاتهـا يكــون فقيهــا
أدرك الــزاهدون كــل نعــيم إذا أباحوا النفوس ما يكفيها
واسْتُرق الحريص فيها فما يعـ ـنيه منها كل الذي ظل فيها
هــي دار تــزيد مــن صــدغها مِقَــةٌ والذليــل مــن يصــفيها

٥٨٠- عن زكريا بن عدي، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريين! ارْضُوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا.

قال زكرياء: وفي ذلك يقول الشاعر:

أرى رجالا بأدْنى الدِّين قد قَنِعوا ولا أراهم رَضُوا في العيش بالدُّونِ
فاستغْنِ بالدِّين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدِّينِ

٥٨١- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: أما بلوتم الدنيا فما زالت تُؤَنِّبكم عَسفًا[١]، وتَسُومكم خَسْفًا[٢]، في كل يوم لكم فيها شغل جَديد، وحزن عَتِيدٌ، إنما صَدَّقتم الأمل فكذبكم، وأطعتم

(١) عَسفًا: ظَلْماً وبإسكان السين الموتُ.
(٢) الخسف: النقيصة.

الهوى فأوْبَقَكُم[1]، فكيف تفِرُّون -رحمكم الله- من هذا الموت، الذي لا تدرون أن ما فيه أحق أن يكون عندكم، فهؤلاء لكم مفظعا، أما قبله من تخوف بَغَتَاتِه التي لا تدرون في أي حالاتكم تُوافيكم، أما الذي ترونه من أسبابه فما يَعْرُوكم[2] من الانتقاص ضعفا بعد قوة، وإِخْلاقًا[3] بعد جِدَةً، وهرما بعد شباب، وسقما بعد صحة، في كل يوم يموت من أجسادكم ميت ينعي لكم أنفسكم، ويخبركم عن فنائكم، حتى يهجم عليكم بمرارة كأسه، وفظاعة مَذاقه، فتصيروا رهائن الموت، وودائع الحُفَرِ إلى يوم الوقت المعلوم.

٥٨٢- عن وهب بن منبه، قال: من فرح من قلبه بشيء من الدنيا فقدْ أخطأ الحِكمة، ومن جعل شهوته تحت قدميه يَفْرَقُ[4] شيطانُه من ظِلِّه، ومن غلب عليه هواه فهو الغالب.

٥٨٣- عن الأوزاعي، قال: ابن آدم! اعمل لنفسك وبادِرْ، فقد أُوتيت من كل جانب، واعْوَل[5] كَعَوِيلِ الأسير المُكبَّلِ، ولا تجعل بقية عمرك للدنيا وطلبها في أطراف الأرض، حسبك ما بلغك منها، ستسلم

(١) فأَوْبَقَكُم: أهلككم.
(٢) يَعْرُوكم: يصيبكم.
(٣) إِخْلاقًا: بلًى وقِدَمًا.
(٤) يَفْرَق: يخاف.
(٥) أَعْوَل: من العويل وهو الصياح.

طائعا، تعز بيوم فقرك وفاقتك، واسْعَ في طلب الأمان؛ فإنك في سفر إلى الموت يَطَّرِد بك نائما ويقظانًا، واذكُرْ سهر أهل النار في خلد أبدا، وتَخوَّفْ أن ينصرف بك من عند الله ﷻ إلى النار، فيكون ذلك آخر العهد بالله، ومنقطع الرجاء، واذكر أنك قد رَاهَقْتَ[1] الغاية، وإنما بقي الرَّمَقُ[2] فَسَدِّدْ تَصبُّرا وتكرما، وارغب ببقية عمرك أن تفنيه للدنيا، وخذ منها ما يوصلك لآخرتك، ودع منها ما يشغلك.

٥٨٤- عن عبد الله بن عبد الغفار، قال: كتب زهير بن نعيم إلى أبي سعيد عبد الله بن عبد الغفار: سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصي نفسي وإياك بتقوى الله وطاعته، والانتهاء إلى أمره في الحالات كلها، فإنما العاقبة للمتقين، وإنما يُجزى كل قوم بما كانوا يعملون. أما بعد؛ فإني أكتب إليك يا بن أخ! وأنا في عافية، ومسير إلى الموت على أي الحالات، كذا محفوظ علينا ما قَدَّمَت أيدينا، فاللهَ اللهَ في نفسك! يا بن أخ! أَكْثِر الفكرة في مصرع أبيك، وأمك، وابعد عن فضول الدنيا، وارض منها باليسير، فإن عامة الغفلة والنسيان في طلب فضول الدنيا، رضَّانا الله وإياك منها بالأقل، ورزَقنا فيها العمل الأكثر لدار الآخرة حتى يخرجنا وإياك منها، وهو علينا غير ساخط بمَنِّه ورحمته؛ فإنه لا يمنُّ بذلك غيره، وإن استطعت يا بن أخ! فلا تنس قول الله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ

(١) رَاهَقْتَ: اقتربت.

(٢) الرَّمَقُ: آخر النفس أو الروح.

أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[الزخرف:٨٠].

٥٨٥- عن إسحاق بن عبد المؤمن الدمشقي، قال: كتب إليَّ أحمد ابن عاصم الأنطاكي فكان في كتابه:

إنا أصبحنا في دهر حَيْرَة تضطرب علينا أمواجُه بغلبة الهوى، العالِم منا والجاهل؛ فالعالم منا مَفْتُونٌ بالدنيا مع ما يَدَّعِيه من العلم، والجاهل منا عاشق لها، مُسْتَمْلأ[1] من فتنة عالمه؛ فالمُقِلّ لا يقنع، والمُكثِر لا يشبع، فكل قد شغل الشيطانُ قلبَه بخوف الفقر، فأعاذنا الله وإياك من قبولنا عِدَة إبليس، وتَرْكِنَا عدة رب العالمين، يا أخي! لا تصحب إلا مؤمنا، يعظك بفعله، ومَصَادِيقِ قوله، أو مؤمنا تقيا؛ فمتى صحبت غير هؤلاء، ورَّثوك النقص في دينك، وقبح السِّيرة في أمورك، وإياك والحرص والرغبة؛ فإنهما يسلُبانِك القناعة والرضا، وإياك والميل إلى هواك؛ فإنه يَصُدُّك عن الحق، وإياك أن تظهر أنك تخشى الله وقلبُك فاجر، وإياك أن تُضمِر ما إن أظهرته أَخْزَاكَ، وإن أضمرته أَرْدَاكَ. والسلام.

٥٨٦- عن أبي الدرقاء، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ وسمع رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا، والراغبون في الآخرة؟ قال: أولئك أهل بدر.

٥٨٧- عن مالك بن دينار، قال: يقولون: مالك زاهد! مالك زاهد!

---

(١) مستملأ: مُقلّد وتابع.

أيُّ زُهْدٍ عند مالك؟ ولمالك جُبَّة وكِسَاء؟ إنما الزاهدون عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا فاغرة[1] فاها فتركها.

٥٨٨- عن أبي عبد الله الرازي، قال: قال بعض الحكماء: الزهد فيما يشغلك عن الله ﷻ. وقال بعضهم: الزهد ترك الشهوات.

٥٨٩- عن محمد بن يوسف، قال: سمعت بشر بن الحارث، وقيل له: مات فلان، قال: جمع الدنيا، وذهب إلى الآخرة، ضيَّع نفسه، قيل له: إنه كان يفعل ويفعل، وذكروا أبوابا من أبواب البِرِّ، فقال: وما ينفع هذا، وهو يجمع الدنيا؟.

٥٩٠- قال بعض الحكماء: المرء في الدنيا على أكبر خطر، إمَّا نعمة زائلة، وإما بَلِيَّة نازلة، وإما مصيبة جارية، وإما مَنِيَّة قاضية، فلقد كُدِّرَت عليه المعيشة إن غفل؛ هو من النعماء على خطر، ومن البلايا على حذر، ومن المنايا على يقين.

٥٩١- عن وهب بن منبه، قال: ثلاثٌ من مَناقِبِ الكفر: الغفلة عن الله ﷻ، وحب الدنيا، والطيَرَةُ[2].

٥٩٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**أنتم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، أنتم**

---

(١) فاغرة: فاتحة.

(٢) الطيَرَةُ: التشاؤم.

اليـوم علـى بيـنة مـن ربكـم، لم تَظهَـرْ فيكـم السَّكْرَتَان: سكرة الجهل، وسكرة العيـش، العاملون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية؛ فالتابعون الأولون من المهاجرين والأنصـار لهـم أجر خمسـين». قالوا: يا رسول الله! منا، أو منهم؟ قال: **«بل منكم»**[(١)].

٥٩٣- قيل لبعض الحكماء: من أبعد الناس هِمَّة وأصدقهم نية؟ قال: من استَغْرَق الدنيا طَرْفُهُ، وعطف إلى طلب الجنة شغله.

٥٩٤- عـن العباس بن الفضل البجلي، قال: أكثر قومٌ ذَمَّ الدنيا عند رَابِعَة، فقالت: أقِلُّوا من ذم الدنيا، فإنه من أَحَبَّ شيئا أكثر ذِكْره.

٥٩٥- عـن الحسـن، قال: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.

٥٩٦- عن أيوب، قال: إِنْ زَهِدَ رَجُلٌ فلا يجعلن زُهْدَه عذابا على الناس.

٥٩٧- عن جعفر بن سليمان، قال: هَمُّ الدنيا ظلمة في القلب، وهم الآخرة نور في القلب.

٥٩٨- عن أحمد بن أبي نصر، قال: قال بعض الحكماء: لِلدُّنْيَا أمثال

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٤٩. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٣/١٠٥ وأبو نعيم في الحلية ٨/٤٨ والحكيم في النودر ٢/٣٣٠ من حديث عائشة وذكره المزي في التهذيب ٣/٢٢١ من حديث معاذ من طريق أبي الشيخ. وحديث معاذ قال فيه الهيثمي في المجمع ٧/٢٧١: رواه البزار ٧/٨٠ وفيه الحسن بن بشر وثقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف.

تضربها الأيام للأَنام، وعلم الزمان لا يحتاج إلى ترجمانِ، ويحب الدنيا من صُمّت أسماع القلوب عن المواعظ، وما أَحَث[1] السباقُ لو شعر الخلائق.

٥٩٩- أنشد أحمد بن أبي نصر:

يلتمس العزَّ بها أهلُها والله قد عرَّفهم ذلها
يا عاقد العقدة يرجو بها العيش كأن الموت قد حلَّها
كم تعمر الدنيا وربُّ السماء يريد أن يخربها كلها

٦٠٠- قال بعض الحكماء: الدنيا تبغِّض إلينا نفسها، ونحن نحبها!! فكيف لو تحبَّبَتْ إلينا.

٦٠١- عن أبي سليمان، قال: لو أن رجلا دخل على ملك من ملوك الدنيا، فقال: سَلْني. فقال: أسألك جَزْرَةَ بقل، أكان حازما؟!! فوالله للدنيا أهون على الله ﷻ من جزرة البقل على الملك.

٦٠٢- عن وهب بن منبه، قال: رأينا ورقة تهفو بها الريح، فأخذناها فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، دار لا يسلَمُ منها منْ فيها، ما أخذ أهلها منها لها خرجوا منه، ثم حوسبوا به، وما أخذ أهلها منها لغيرها خرجوا منه، ثم أقاموا به، وكأنَّ قوما من أهل الدنيا ليسوا من أهلها كانوا فيها كمن ليس فيها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادَروا فيها ما يحذرون،

(١) ما أَحَثَّ: ما أسرع.

تنقلب أجسادهم بين ظَهْرَانَيْ أهل الدنيا، وتنقلب قلوبهم بين ظهراني أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يعظمون، وهم أشد تعظيما لموت قلوبهم. قال: فسألت عن هذا الكلام فلم أجد أحدا يعرفه!!

٦٠٣- كتب غلام لعبد الملك بن مروان إليه: إن صخرة قِبَلنا يقال: إن تحتها كنزا يحتاج إلى نفقة، فكتب إليه عبد الملك: أن واصل بين النفقة حتى تستخرج هذا الكنز، فعُولجت حتى قُلِبَتْ فلم يَجِدْ تحتها كنزا ووجد عليها كتابا فيه:

ومن يحمد الدنيا بعيش يسرُّه فسوف لعمري عن قليل يَلُومُها
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة وإن أدبرت كانت كثيرا غُمُومُها

٦٠٤- قيل لبعض الحكماء: ما الدنيا؟ قال: تريدون المذمومة على ألسن الأنبياء والحكماء؟ قالوا: نعم. قال: المعصية. قيل: فأي الزُّهَّاد أفضل؟ قال: أقلهم حظا من الدنيا. قيل: متى يصفو توَكُّل الزاهد؟ قال: إذا لم يلزمه منه مخلوق.

٦٠٥- قال بعض الحكماء: ما فرحت يا بن آدم! بما يفنى إلا بعد نسيانك ما يبقى، ولا رَكَنْتَ إلى زينة الدنيا إلا بتركك نصيبك من جنة المأوى، ولا متَّعْتَ نفسك بمواعيد المُنَى إلا بعد ما عانقت هذه الدنيا، ولا تَتَوَّقْتَ في تَسمِينِ بدنك حتى نسيت دِراجَك في كفنك.

٦٠٦- قيل لبعض الحكماء: من أعرف الناس بعيوب الدنيا؟ قال:

أكثرهم للموت ذِكْرا، قيل: فَلِمَ نَكْرَهُ الموت؟ قال: لإيثاركم الدنيا. قيل: متى يُحكم على العبد بالغفلة؟ قال: إذا ركن إلى الدنيا، قيل: متى يَذْهَبُ منا الحكمةُ والعلم؟ قال: إذا طُلِب بهما الدنيا، قيل: ما الذي يمنع من طلب الآخرة؟ قال: حب الدنيا، قيل: ما علامة ترك الدنيا؟ قال: طلب الآخرة، قيل: الدنيا لمن هي؟ قال: لمن تركها، قيل الآخرة لمن هي؟ قال: لمن طلبها.

٦٠٧- قال بعض الحكماء: الدنيا دار خراب، وأخرب منها قلبُ من يعمرها، والجنة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطْلُبْها.

٦٠٨- عن أبي الحسن القرشي، قال: قال رجل من الأنصار: صَغُرَ فلان في عيني لعِظَمِ الدنيا في عينه، كان يرد السائل ويبخل بالنَّائِلِ[1].

٦٠٩- عن أبي حازم، قال: من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بَلْوَى.

٦١٠- أنشد أبو عبد الله الكناني:

فتى قالت الدنيا له نَلْ فلم ينل قَذَى العين منها عِفَّةً وتَكَرُّمَا
فتى جعل القرآن موقع طَرْفِه فنفذ منها ما أُحِل وحُرِّمَا

٦١١- عن إسحاق بن عبَّاد، قال: قال لي بعض العلماء: أضرب لك مثل هذا الخلق: مثل قوم اتخذوا الدنيا دار إقامة، واتخذوا الآخرة لَهْوًا

(١) النَّائِل: العَطَاء.

وغرورا. ثم قال: اضربْ بيدك ما شئت من هذا الخلق إذا نصحته في أمر دينه اتخذك عدوا.

٦١٢- عن إسحاق بن عبد الله، قال: تُرِكَ الْفِدَى[1]، أرى الناس قد اتخذوا الدنيا رأس مال، وعدُّوا ما جاءهم من الآخرة رِبْحًا، وقد عزمت على أن أجعل الآخرة رأس مالي، وأَعُدُّ ما جاءني منها ربحا. قال: ففعل ذلك.

٦١٣- عن سليمان التيمي، قال: اللهم إنك تعلم أني لا أريد من الدنيا شيئا، فلا ترزقني منها شيئا.

٦١٤- عن حسين بن أبي عبد الله، قال: كنا عند أبي الحجاج الخراساني بمكة ندعو، وكان معنا رجل مُكثِر[2]، فقال أبو الحجاج: اللهم لا ترزقنا دينارا ولا درهما، فأمَّنا كُلُّنَا ما خلا الرجل المكثِر.

٦١٥- عن أبي سليمان الداراني، قال: ينبغي للعبد المعني بنفسه أن يُميت العاجلة الفانية الزائلة، المنغِّصَة بالآفات من قلبه، ويذكر الموت وما بعده من الأهوال، والحسرات، والندامة، والوقوف بين يدي الله ﷻ وسؤاله إياه، والممر على الصراط، والنار، فإنه يخف عليه التَّجافي عن دار الغرور.

٦١٦- عن أبي سليمان، قال: الدنيا تطلب الهارب منها، وتهرب من الطالب لها، فإن أدركتِ الهاربَ منها جَرَحته، وإن أدركت الطالب لها قتلته.

٦١٧- عن الحسن، قال: خِبَاثٌ كل عِيدَانِكِ، قد مصَصْناه فوجدناه مُرًّا.

---

(١) الفدى: الشيء أو المال المُعْطَى.

(٢) أي ذو مال كثير.

٦١٨- عن بشر بن الحارث، قال: من هوان الدنيا على الله عَجَّلَ أن جعل بيته وَعْرًا.

٦١٩- عن أبي معاوية الأسود، قال: الخلق كلهم يسعى في أقل من جناح ذبابة، فقال له رجل: وما أقل من جناح ذبابة؟ قال: الدنيا.

٦٢٠- عن الحسن، قال: إن قوما أكرموا الدنيا فصلَبتهم على الخشب، فَأَهِينُوهَا، فَأَهْنَأُ ما تكونون إذا أهنتموها.

٦٢١- عن أبي خالد الصوري -وكان من أكثر الناس صمتا- قال: اللهم أخرجني من جِوار إبليس إلى جوارك.

٦٢٢- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

لعمرك ما الدنيا بدارٍ لأهلها ولو عَقلوا كانوا جميعا على وَجَلِ
فما تبحث الساعات إلا عن البِلَى ولا تنقضي الأيام إلا على ثُكْلِ

٦٢٣- عن الحسن، قال: لا يكون الرجل زاهدا في الدنيا حتى لا يجزع من ذُلِّها، ولا يُنافس أهلها فيها.

٦٢٤- عن وهب بن منبه، قال: قرأت في كتاب شَعْيا؛ أنه قيل ليونس بن متى عليهما السلام: يا يونس! إذا أحب العالم الدنيا نزعتُ مناجاتي من قلبه.

٦٢٥- أنشد أبو عبد الله:

رويدا بني الدنيا ألم تر أنهم إلى أجل تسعى إليه مَقادِره

أراهـا إذا ربَّـت لها ابنا ولم تدَعْ لـه أَرَبًـا دَسَّـت له مـا يُحـاذره
فكن عند صفو الدهر للدهر حاذرا فـلا صـفو إلا سـوف يكدُرُ آخِرُه

٦٢٦- أنشد علي بن عبد الله:

لِمَـا تُوعِـدُ الدنيـا به من شرورها يكون بكاء الطفل ساعة يُوضَعُ
وإلا فمـا يُـبكيه مـنها وإنهـا لأفسـح ممـا كـان فيـه وأوْسـعُ

٦٢٧- عـن أبي سـعيد مـولى ابـن عامر، قال: قال داود عليه السلام: الدنيا غَرَّارَةٌ ترفُلُ(١) بالمطمئن، وتُفجِعُ الآمن.

٦٢٨- عـن عبادة أبي مروان، قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: يـا موسى! مـا لـك ولـدار الظـالمين؟ إنهـا ليسـت لـك بدار، أَخرِجْ منها هَمَّك، وفارقْها بعقلك؛ فبئست الدار هي، إلا لعامل يعمل فيها؛ فنعمت الدار له، يا موسى! إني مُرْصِدٌ للظالم حتى أُديل منه المظلوم.

٦٢٩- عـن هـارون بـن زيـد، قـال: سئل الحسـن عـن قولـه عز وجل: ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة:٤١]. ما الثمن القليل؟ قال: الدنيا بحذافيرها.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

آخر رسالة ذم الدنيا

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) الرَّفل: جر الذيل وركضه بالرِّجل.

ذَمُّ المَلَاهِي



رسالة ذم الملاهي

١ - عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خسْف وَقَذف وَمَسْخ**» قيل: يا رسول الله! متى؟ قال: «**إِذَا ظَهَرَتِ المعازفُ، وكثرت القَيْنَاتُ، وَاسْتُحِلَّتِ الخمْرُ**»[1].

(١) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٠: روى ابن ماجة ٢/١٣٥٠ طرفا من أوله، ورواه الطبراني ٦/١٥٠ وفيه عبد بن أبي الزناد وفيه ضعف وبقية رجال إحدى الطريقين رجال الصحيح. قال البوصيري في الإتحاف ٨/٩٤: رواه عبد بن حميد وابن ماجة مختصرا ومدار إسناديهما على عبد الرحمن بن زياد بن أسلم وهو ضعيف، وصححه الشيخ الألباني. قلت: جاء في النسخ المطبوعة زيادات من كلام المصنف في شرح الأحاديث ونحن نثبتها في هامش كل حديث ونميزها بقولنا قال المصنف، **قال المصنف**: والمعازف: هي آلات الطرب، والقينات: الجواري المغنيات؛ وأما القذف فهو الرمي بالحجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور منها وليرسلن عليهم اه. قال العلماء: أشار في هذا الحديث إلى أن العدوان إذا قوي في قوم وتظاهروا بأشنع الأعمال القبيحة قوبلوا بأشنع المعاقبات فالمعاقبات والمثوبات من جنس السيئات والحسنات، ثم إن من العلماء من أجرى المسخ هنا على الحقيقة، فقال: سيكون كما كان فيمن سبق، وقال البعض: أراد مسخ القلب فيصير على قلب الحيوان الذي أشبهه في خلقه وعمله وطبعه؛ فمنهم من يكون على أخلاق السباع العادية، ومنهم على أخلاق الكلاب والخنازير والحمير، ومنهم من يتوسط في ثيابه كما يتوسط الطاووس في ريشه، ومنهم من يكون بليدا كالحمار ومن يألف ويؤلف كالحمام، ومن يحقن كالجمل، ومن يراوغ كالذئب والثعلب، ومن هو خير كله كالغنم، وتقوى المشابهة باطنا حتى تظهر في الصورة الظاهرة ظهورا خفيا ثم جليا يدركه أهل الفراسة، قال الحافظ: والأول أليق بالسياق. وأما قوله: **واستحلت الخمر**. قال ابن العربي: فيحتمل أن معناه يعتقدونها حلالا ويحتمل أنه مجاز ⇦

٢- عن عمران بن حصين ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ**» قيل: يا رسول الله! ومتى ذلك؟ قال: «**إذا ظهرت المعازف وكثرت القينات وشربت الخمور**»(١).

٣- عن أبي أمامة ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «**يَبِيتُ قَوْمٌ مِنْ هذه الأمَّةِ علىَ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلَهْوٍ؛ فَيصْبِحُونَ قَد مُسِخُوا قِردةً وخنازير، ولَيُصِيبَنَّهُم خسف وقذف، حتى يُصبح النَّاسُ فيقولون: خُسِفَ الليلةَ بدار فُلانٍ، خُسِفَ الليلة ببني فلان، وليُرْسلَنَّ عليهم حاصبا حجارة من السماء، كما أرسلت على قوم لوط وعلى قبائل منها وعلى دورهم، ولترسلن عليهم الريحَ العَقِيمَ التي أهلكت عاداً؛ بشُربهم الخمرَ، وأكلهم الربا، واتِّخاذهِمُ القَيْناتِ، ولُبسهم الحريرَ، وقطيعَتِهم الرحم**»(٢).

٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يكونُ في**

عن الاسترسال، أي يسترسلون في شربها كالاسترسال في الحلال، وقد سمعنا ورأينا من يفعل ذلك.

(١) قال المنذري في الترغيب ١٨٢/٣: رواه الترمذي ٤٩٥/٤ من رواية عبد الله بن عبد القدوس وقد وثق، وقال: حديث غريب، وقد روي عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا، وصححه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٦٠/٤ وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم. وقال الذهبي: صحيح. قال البوصيري في الإتحاف ٩١/٨: رواه الطيالسي ١٥٥/١ وأبو يعلى الموصلي وعبد الله ابن أحمد في زوائده على المسند ٢٥٩/٥ ومدار أسانيدهم على عاصم بن عمرو البجلي، وهو ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٧٥/٥: رواه عبد الله بن أحمد وفرقد ضعيف. قلت: ورواه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٦ والبيهقي في الشعب ١٦/٥.

أمتي خَسْفٌ ومَسْخٌ وقَذفٌ» قالت عائشة: يا رسول الله! وهم يقولون لا إله إلا الله؟ قـال: «إذا ظهـرت القيـان، وظهـرَ الزنا، وشُربَ الخمرُ، ولُبِسَ الحريرُ كان ذا عندنا»[(١)].

٥- عـن علـي رضي الله عنه قـال: قـال رسول الله ﷺ: «إذَا عَمِلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْـرَةَ خَصـلَة حَـلَّ بِهَا ذلك الْبَلاَءُ» قيلَ: يَا رَسُولَ الله! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «إذا كَـانَ المغْـنَمُ دُوَلاً، والأَمَانةُ مَغْنَماً، وَالزَّكَاةُ مَغْرَماً، وَأطَاعَ الرَّجُل زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّـهُ، وَبَـرَّ صَـدِيقَهُ، وَجَفَـا أبَـاهُ، وَارْتَفَعَـتِ الأصْواتُ في المَسَاجِد، وكانَ زَعِيمُ القَوْمِ أرْذَلَهم، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخافَةَ شرِّه، وشُرِبت الخمْرُ، وَلُبِسَ الحَرِيرُ، وَاتُّخذَ القِيـان، وَالمعَـازِفُ، وَلَعَـنَ آخرُ هَذِه الأُمَّةِ أوَّلَهَا؛ فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ ثَلاَثاً: رِيحاً حَمْرَاءَ، وَخَسْفاً، وَمَسْخاً»[(٢)].

---

(١) نسبه السيوطي في الدر للمصنف فقط، ولكن أخرج الترمذي ٤/٤٧٩ عن عائشة بلفظ: **يكـون في آخـر هـذه الأمـة خسـف، ومسـخ، وقذف.** قيل: يارسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **نعم إذا ظهر الخبث.** قال الترمذي: حديث غريب.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الترمذي ٤/٤٩٤ والطبراني في الأوسط ١/١٥٠. قال الغماري في المداوي ١/٤٣٠ ويشهد لهذا الحديث مطابقته للواقع؛ فإن حال أهل الزمان هو المذكور فيه. **قال المصنف:** قلت قوله: **وإذا كان المغْنَمُ دُوَلاً**، أي: تغلب الأمراء والملوك على الغنائم، فيُدَاولونها بينهم ولا يُقَسِّمونها في الجند الذي غنَمَها. **والأمانة مغنماً:** أي يصيرُ الناس لخيانتهم يعُدُّونَ الأموال التي يُؤتَمنُون عليها غنيمة يغتنموها، يُودِعُ إليه وديعة أو يوصي إليه وصية، أو يُوكِلُ في وكالة وَشبهه يكرَهُهُ الأمين لأنه لنفسه فيه عناء، ويُحبُّهُ الخائنُ لأنه يراه ربحاً ومغنماً قد سيق إليه. **والزكاة مغرماً:** أي ليس لأغنياء ذلك الزمان نيةٌ في طلب الأجر إذا أخرَجُوا زكاة أموالهم، وإنما يُخرجونها بقهرِ السلطان، أو ⇦

٦- عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**تمسخ طائفة من أمتي قردة، وطائفة خنازير، ويخسف بطائفة، وترسل على طائفة الريح العقيم؛ بأنهم شربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، وضربوا بالدفوف**»(١).

٧- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليكونن في هذه الأمة، خسف، وقذف، ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف**»(٢).

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُمسخُ قَومٌ من هذه الأمة في آخر الزمان قِردةً وخنازير**» قالوا: يا رسول الله! أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله؟ قال: «**بلى! ويصومون ويُصَلُّون ويحجون**». قالوا: فما بالُهم؟. قال: «**اتَّخذوا المعازِفَ والدُّفوفَ والقينات، فباتوا على شُربهم ولَهْوِهِمْ؛ فأصبحوا وقد مُسِخوا قِردَةً وخنازير**»(٣).

لرِيَاءِ الناس، فيعدُّونَ خُروجها مغرماً يغرمونه لا ثواباً قدموه. قوله: **وبَرَّ صديقه وجَفَا أباه**: إنما عاب عليهم بر أصدقائهم، إلا إنما كانت مودة بينهم في الحياة الدنيا، ولو كان ذلك البرُّ لله خالصاً لم يكن لأبيه جافياً اه. تمسك بهذا الحديث الخطابي على أن الخسف والمسخ قد يكونان في هذه الأمة كما كانا في الأمم الماضية، وزعم أن مسخها إنما يكون بالقولب لا بالصور لا دليل عليه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإنما يكون الخسف والمسخ إذا استحلوا هذه المحرمات بتأويل فاسد، فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الشرع حرمها كفروا ولم يكونوا من أمّته، ولو كانوا معترفين بحرمتها لما عوقبوا بالمسخ كسائر من يفعل هذه المعاصي مع اعترافهم بأنها معصية. الفيض ١/٥٢٥.

(١) نسبه السيوطي للمصنف فقط.

(٢) نسبه السيوطي في الدر إلى المصنف فقط وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع.

(٣) قال البوصيري في الإتحاف ٩٢/٨: رواه مسدد وابن حبان في الصحيح ١٦٢/١٥ ⇦

٩- عن عبد الرحمن بن سابط، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في أمتي خسف، وقذف، ومسخ**» قالوا: فمتى ذاك يا رسول الله؟ قال: «**إذا ظهرت المعازف، واستحلوا الخمور**»(١).

١٠- عن الغازي بن ربيعة، رفع الحديث، قال: «**ليمسخن قوم على أريكتهم قردة وخنازير؛ بشربهم الخمر، وضربهم بالبرابط والقيان**»(٢).

١١- عن عطاء؛ أن النبي ﷺ قال: «**سيكون في أمتي خسف ورجف، وقردة وخنازير**»(٣).

ولفظه: **لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف، ومسخ، وقذف**. قلت: أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١١٩ وابن حزم في المحلى ٩/٥٨ وقال: وهذا عن رجل لم يسم ولم يدر من هو.

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/٥٠١ وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٣/٧٠٨.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٤٣/٣١٢ **وضربهم بالبرابط**: هي ملهاة تشبه العود، فارسي معرب، وأصله بربت لأن الضارب به يضعه على صدره واسم الصدر بربت. **والقيان**: قال ابن القيم: إنما مسخوا قردة وخنازير لمشابهتهم لهم في الباطن والظاهر مرتبط به أتم ارتباط وعقوبات الرب جارية على وقف حكمته وعدله. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: المسخ واقع في هذه الأمة ولا بد وهو واقع في طائفتين: علماء السوء الكاذبين على الله ورسوله، الذين قلبوا دينه وشرعه فقلب الله صدورهم كما قلبوا دينه. والمجاهرين المنهمكين في شرب الخمر والمحارم، ومن لم يمسخ منهم في الدنيا مسخ في قبره أو يوم القيامة اهـ.

(٣) حديث مرسل، نسبه السيوطي في الدر للمصنف فقط وجاء موصولا عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **سيكون في هذه الأمة خسف، ومسخ، ورجف، وقذف**. قال الهيثمي ⇦

١٢- عن صالح بن خالد رفع ذلك إلى النبي ﷺ قال: «**لَيَسْتَحِلنَّ ناس من أُمَّتي الخمر والحرير والمعازف؛ فليأتين الله على أهل حاضرٍ منهم بجبل عظيم حتى يَنْبِذه عليهم، ويمسخَ آخرون قردة وخنازير**»[1].

١٣- عن جبير بن نفير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَتُستصعبَنَّ الأرضُ بأهلها حتى لا يكونَ على ظهرها أهلُ بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ، ولَيبتلينَّ آخرُ هذه الأمة بالرَّجْفِ؛ فإن تابوا تاب الله عليهم، وإن عادوا عاد الله عليهم بالرجف؛ فإن تابوا تاب الله ﷻ عليهم وإن عادوا عاد الله ﷻ عليهم بالرجف؛ فإن تابوا تاب الله ﷻ عليهم، وإن عادوا عاد الله ﷻ عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق**»[2].

في المجمع ١٠/٨ رواه أبو يعلى ٣٦/٧ والبزار (الكشف ١٤٦/٤) وفيه مبارك بن سحيم وهو متروك.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٢٣/٥ معلقا بصيغة الجزم عن أبي مالك الأشعري أو أبي عامر، كما أخرجه عنهما موصولا ابن حبان ١٥٤/١٥ والبيهقي في الكبرى ٢٧٢/٣ انظر تعليق التغليق ١٧/٥.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٦١٤/٢ والحاكم في المستدرك ٥٥٣/٤ عن عبد الله بن عمرو مرفوعا مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال الحاكم:صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي بأن فيه سعيد بن سنان متهم ساقط. **قال المصنف**: وقوله: **لتستصعبن الأرض بأهلها**: أي تبقى الأرضُ لشدة الزلازل وكثرة الأهوال كظهر البعير الصعب الذي لا يستقر عليه راكب، ولا حمل إلا ألقاه حتى لا يكون على ظهرها أهلُ بيتٍ مُجتمعٍ شملُهم مُنتظم أمرُهم، إلاَّ تشتَّتُوا وتفرقوا بالقتل والسبي والجور والغلاء وما يشبه ذلك من مُفرِّقَات الجُموع ومُخَلِّيَاتِ الرُّبُوعِ، ومن اعتبر زماننا هذا وجده قد كثر في أهله هذا.

١٤- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: يبيت قوم على شرب الخمور، وضرب القيان؛ فيصبحوا قردة.

١٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليبيتن رجال على أكل وشرب وعزف، يصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير**»[1].

١٦- عن صحار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل، فيقال: من بني فلان**»[2] فعلمت أن بني فلان العرب، وأن العجم تنسب إلى قراها.

١٧- عن أبي شيبان الهذلي، قال: قلت لفرقد السبخي: أخبرني يا أبا يعقوب! من كلام الغرائب التي قرأت في التوراة؟ قال: يا أبا شيبان! والله ما أكذب على ربي، مرتين أو ثلاثا، لقد قرأت في التوراة التي جاء بها جبريل أمين الله إلى موسى نبي الله ﷺ: ليكونن مسخ وقذف وخسف في أمة محمد في أهل القبلة. قال: قلت: يا أبا يعقوب! ما أعمالهم؟. قال: باتخاذهم القينات، وضربهم بالدفوف، ولباسهم الحرير والذهب، ولئن بقيت حتى ترى أعمالا ثلاثة؛ فاستيقن واستعد واحذر. قال: قلت: ما

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ٣/٤٤١.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٤٩٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال الحافظ في الفتح ٨/٢٩٢: رواه أحمد ٣/٤٨٣ بإسناد صحيح. قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٩: رواه أحمد والطبراني ٨/٧٣ وأبو يعلى ١٢/٢١٩ والبزار ورجاله ثقات. قال البوصيري في الإتحاف ٨/٩٣: رواه أبو بكر بن أبي شيبة ٢/٢٤٩ وأحمد بن حنبل وأبو يعلى ورواته ثقات.

بقيت حتى ترى أعمالا ثلاثة؛ فاستيقن واستعد واحذر. قال: قلت: ما هي؟ قال: تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورغبت العرب في آنية العجم فعند ذلك. قلت له: العرب خاصة؟ قال: لا، بل أهل القبلة، ثم قال: والله ليقذفن رجال من أهل السماء يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط، وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني إسرائيل، وليخسفن بقوم كما خسف بقارون.

١٨- عن سالم بن أبي الجعد، قال: ليأتين على الناس زمان يجتمعون على باب رجل منهم، ينتظرون أن يخرج إليهم، فيطلبون إليه الحاجة، فيخرج إليهم وقد مسخ قردا أو خنزيرا، وليمرن الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع عليه وقد مسخ قردا أو خنزيرا.

١٩- عن أبي هريرة ﷺ؛ أنه كان يقول: لا تقومُ الساعةُ حتى يمشيَ الرجلان إلى الأمر يَعْمَلاَنِه، فيُمسخُ أحدُهما قرداً أو خنزيراً، فلا يَمنعُ الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمشيَ إلى شأنه ذلك حتى يقضيَ شهوتَه، وحتى يمشيَ الرجلان إلى الأمر يعملانه فيُخسفُ بأحدهما، فلا يمنعُ الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي إلى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه.

٢٠- عن عبد الرحمن بن غنم، قال: يوشك أن تقعد أَمَتان على رحى فتطحنان، فتمسخ إحداهما والأخرى تنظر.

٢١- عن عبد الرحمن بن غنم، قال: سيكون حيان متجاوران فيشق بينهما نهر فيستسقيان منه بسهم واحد، يقبس بعضهم من بعض، فيصبحان يوما من الأيام قد خسف بأحدهما والآخر حي.

٢٢- عن مالك بن دينار، قال: بلغني أنَّ ريحاً تكون في آخر الزمان وظلمة، فيفزَعُ الناس إلى علمائهم فيجدونهم قد مُسِخُوا.

٢٣- عن عائشة رضي الله عنها أو عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يحل بيع المغنيات، ولا تعليمهن، ولا شراؤهن، ولا أكل أثمانهن**»[(١)].

٢٤- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل بيع المغنيات، ولا تعليمهن، ولا تجارة فيهن**» وقال: «**ثمنهن حرام**»[(٢)].

٢٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حرم القينة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها**» تم قرأ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]»[(٣)].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الحارث بن أبي أسامة ٢/٨٤٣ والروياني ٢/٢٧٦.

(٢) قال السيوطي في الدر ٥/٣٠٧: أخرجه سعيد بن منصور وأحمد ٥/٢٥٢ والترمذي ٥/٣٤٥ وابن ماجه وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن جرير ٢١/٦٠ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٩/٣٠٩٦ والطبراني ٨/٢١٤ وابن مردويه. قال الشيخ الألباني: حسن.

(٣) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه. قال الهيثمي في المجمع ٤/٩١: رواه الطبراني في الأوسط ٥/٥ وفيه اثنان لم أجد من ذكرهما وليث بن أبي سليم وهو مدلس.

٢٦- عن أبي الصهباء، قال: سألت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن قوله عز وجل ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [لقمان:٦] قال: هو والله الغناء.

٢٧- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [لقمان:٦] قال: هو الغناء وأشباهه.

٢٨- عن شعيب بن يسار، قال: سألت عكرمة عن ﴿ لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [لقمان:٦] قال: هو الغناء.

٢٩- عن إبراهيم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [لقمان:٦] قال: هو الغناء. وقال مجاهد: هو لهو الحديث.

٣٠- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع.

٣١- عن مجاهد: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [لقمان:٦] قال: هو الغناء.

٣٢- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النجم:٦١]. قال: هو الغناءُ بالحِمْيَرِيَّة. اسْمِدي لنا: تغني لنا[١].

٣٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب.

---

(١) **قال المصنف**: يعني أن لغة حِميَر من أهل اليمن إذا أمَرُوا المغني أن يُغَنِّيَهُمْ، قالوا: أَسْمِدْ لنا.

٣٤- عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: الغناء ينبت النفاق في القلب.

٣٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفاقَ في القَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْماءُ البَقْلَ**»(١).

٣٦- عن عبد الله ﷺ قال: إذا ركب الرجل الدابة ولم يُسَمِّ، رَدِفَه الشيطان. فقال: تَغَنَّه؛ فإن كان لا يحسن. قال له: تَمَنَّهْ.

٣٧- عن أبي أمامة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**ما رَفَعَ أحدٌ صوتَه بغناء إلا بعث الله ﷻ إليه شيطانين يَجْلسَانِ على منكبيْهِ يضربان بأَعقابهما على صدْره حتى يُمسِكَ**»(٢).

٣٨- عن نافع؛ أن ابن عمر ﷺ مر عليه قوم محرمون ومنهم رجل يتغنى، فقال: أَلاَ لاَ سَمِعَ اللهُ لكم، أَلاَ لاَ سَمِعَ اللهُ لكم.

٣٩- عن عبد الله بن دينار، قال: مرَّ ابن عمر بجارية صغيرة تتغنى، فقال: لو تَرَكَ الشيطان أحداً تركَ هذه.

٤٠- عن عبيد الله بن عمر، قال: سأل إنسان القاسم بن محمد عن

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود ٤/٢٧٩ من غير تشبيه، والبيهقي في الكبرى ١٠/٢٢٣ والشعب ٤/٢٧٩، قال ابن طاهر: وأصح الأسانيد في ذلك وقفه على ابن مسعود ﷺ خلاصة البدر ٢/٤٤٠.

(٢) أخرجه الروياني في المسند ٢/٢٧٨ وابن حزم في المحلى ٩/٥٨، قال الهيثمي في المجمع ٨/١١٩: رواه الطبراني ٨/٢٠٤ بأسانيد ورجال أحدها وثقوا وضعفوا.

الغناء؟ فقال: أنهاك عنه وأكرَهُه. قال: أحرام هو؟ قال: انظرْ يا ابن أخي! إذا مَيَّزَ اللهُ الحقَّ من الباطِلِ في أيهما يُجعلُ الغناءُ؟

٤١- عن الشعبي، قال: لعن المُغنِّي والمُغَنَّى له.

٤٢- عن عبد الكريم الجزري، قال: إذا رأيتم الرجل قد هجر المسجد وعكف على الغناء والشراب فلا تسألوا عنه.

٤٣- عن زفر بن سليمان، قال: كان رجل يجلس في المسجد، فترك الجلوس فيه واتَّخذَ قَيْنَةً، فكَتبَ إليه رجل من إخوانه: أما بعد؛ فإن الله ﷻ لم يرض لنبيه الشعر فقال ﷻ ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩] فكيف إذا اجتمع قول[١] الفاسقين وأصواتهم اللعينة وعيدانهم الوحشة الملعونة والنساء المتبرجات بالزينة؟! والله ما أرى من فعل هذا توقى الهلكة، ولا عَذرَ في النعمة، ولا وضع ما أمره الله حيث أمره الله؛ فانظر يا أخي! من أي شيء خَرجتَ؟ وفي أيِّ شيء دخلتَ؟ وعلى مَن أَقبلتَ؟ ومن أقبلْ عليك؟ وعَمَّنْ أعرضتَ؟ ومَنْ أعرضَ عنك؟ فإنك إن أحسنت النظرَ، علمتَ أنك خرجتَ من النور ودخلتَ في الظُّلمة، وأعرضتَ عن الله ﷻ وأعرَضَ اللهُ ﷻ عنك؛ فتدارك نفسك؛ فإنك إن لم تفعل ذلك فإن أهون داء من دائك يقتل صاحبه والسلام على من اتبع الهدى.

---

(١) في نسخة (ب): زي.

٤٤- عن أبي حفص الأموي عمر بن عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى مُؤدِّبِ وَلَدِه: من عبد الله أمير المؤمنين إلى سهل مولاه؛ أما بعد؛ فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي وصرفهم إليك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة بي، فخُذْهم بالجفاء فهو أمعن لإقْدَامِهم، وترك الصُّبْحَةِ؛ فإن عاقبتها تُكْسِبُ الغفلَةَ، وقلّة الضحك؛ فإن كثرتَه تُميتُ القلبَ، وليكن أول ما يعتقدون من أَدَبِك بُغْضُ الملاهي التي بَدْؤُها من الشيطان، وعاقبتُها سخطُ الرحمن؛ فإنه بلغني عن الثقات من حَمَلة العلم؛ أن حُضورَ المعازفِ، واستماعَ الأغاني واللَّهْجِ بهما، يُنبتُ النفاق في القلبِ كما ينبت العُشْبَ الماءُ. ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه شيء ينتفع به، وليفتَتِحْ كل غلام منهم بجزئه من القرآن، يَثْبُتُ في قراءته، فإذا فرَغَ منه تناولَ قَوْسَهُ ونبله، وخرج إلى الغرَضِ حافياً، فرمى سبعةَ أرشَاق ثم انصرف إلى القائلة، فإن ابن مسعود ﷺ كان يقول: يا بني! قِيلُوا فإنَّ الشيطان لا يقيل، والسلام[(١)].

٤٥- عن يزيد بن الوليد الناقص، قال: يا بني أمية! إياكم والغناءُ؛ فإنه يُنقِصُ الحياءَ، ويزيدُ في الشهوةَ، ويهدِمُ المُروءةَ، وإنه لينوبُ عن

(١) **قال المصنف**: قوله: الصبحة التي نهاهم عنها فإنها هي النوم بعد طلوع الصبح.

الخمر، ويفعلُ ما يفعلُ السكرُ؛ فإن كنتم لا بُدَّ فاعلين فجَنِّبُوه النساء؛ فإنَّ الغناءَ داعيةُ الزنا.

٤٦- عن محمد بن الفضل الأزدي، قال: نزل الحطيئة أبو مليكة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة؛ فلما جنه الليل سمع غناء، فقال لصاحب المنزل: كف هذا عني. قال له: وما تكره من ذلك؟ فقال: إن الغناء رائد من رائدة الفجور، ولا أحب أن تسمعه هذه -يعني ابنته- فإن كففته وإلا خرجت عنك.

٤٧- عن خالد بن عبد الرحمن، قال: كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك، فسمع غناء من الليل، فأرسل إليهم بكرة فجيء بهم، فقال: إن الفرس ليصهل فتستودق له الرمكة، وإن الفحل ليخطر فتضبع له الناقة، وإن التيس لينب فتستحرم له العنز، وإن الرجل ليتغنى فتشتاق إليه المرأة، ثم قال: اخصوهم. فقال عمر بن عبد العزيز: هذا مثلة ولا تحل. فخلى سبيلهم.

٤٨- عن خلاد بن يزيد، قال: سمعت شيوخا من أهل مكة منهم سليم يذكرون؛ أن القس كان عند أهل مكة من أحسنهم عبادة وأطهرهم تبتلا، وأنه مر يوما بسلامة جارية كانت لرجل من قريش وهي التي اشتراها يزيد بن عبد الملك، فسمع غناءها فتوقف يستمع، فرآه مولاها فدنا منه، فقال: هل لك أن تدخل فتسمع. فتأبّى عليه، فلم يزل

به حتى تسمح، وقال: أقعدني في موضع لا أراها ولا تراني، قال: أفعل. فدخل، فتغنت فأعجبته، فقال مولاها: هل لك أن أحولها إليك؟ فتأبى، ثم تسمح، فلم يزل يسمع غناءها حتى شغف بها وشغفت به وعلم ذلك أهل مكة، فقالت له يوما: أنا والله أحبك. قال: وأنا والله أحبك. قالت: وأحب أن أضع فمي على فمك. قال: وأنا والله. قالت: وأحب أن ألصق صدري بصدرك، وبطني ببطنك. قال: وأنا والله. قالت: فما يمنعك؟ فوالله إن الموضع لخال. قال: إني سمعت الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف:٦٧] وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول بنا إلى عداوة يوم القيامة. قالت: يا هذا! تحسب أن ربي وربك لا يقبلنا إن نحن تبنا إليه. قال: بلى، ولكن لا آمن أن أفاجأ، ثم نهض وعيناه تذرفان، فلم يرجع بعد، وعاد إلى ما كان عليه من النسك.

٤٩- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: تنسك رجل مذكور ثم إنه دخل في عمل السلطان، فأولم على ابنه، ودعا الناس ودعا باللعابين، فدخل رجل ممن كان يتنسك معه، فلما رآه على تلك الحال قال له: نعوذ بالله من زوال النعمة، ثم خرج ولم يطعم شيئا.

٥٠- عن الفضيل بن عياض، قال: الغناء رقية الزنا.

٥١- عن الشعبي؛ أنه كره أجر المغنية.

٥٢- عن رافع بن حفص المدني، قال: أربعة لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة: الساحرة، والنائحة، والمغنية، والمرأة مع المرأة، وقال: من أدرك ذلك الزمان فالأولى به طول الحزن.

٥٣- عن علي بن الحسين، قال: ما قدست أمة فيها البربط[١].

٥٤- عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: جاور الحطيئة قوما من بني كليب، قال: فمشى ذووا النهى منهم بعضهم إلى بعض، وقالوا: يا قوم! إنكم رميتم بنيطل، هذا الرجل شاعر والشاعر يظن فيحقق ولا يستأني فيتثبت، ولا يأخذ بالفضل فيعفو، فأتوه وهو في فناء خبائه، فقالوا: يا أبا مليكة! إنه قد عظم حقك علينا بتخطيك القبائل إلينا، وأتيناك لنسألك عما تحب فنأتيه، وعما تكره فنزدجر عنه، قال: جنبوا لدي مجلسكم، ولا تسمعوني أغاني شبيبتكم، فإن الغناء رقية الزنا، وقال فيهم:

جاورت آل مقلد فحمدتهم إذ لا يكاد أخو جوار يحمد

أزمان من يرد الصنيعة يصطنع فينا ومن يرد الزهادة يزهد

٥٥- عن أبي أمامة ﵁ عن النبي ﷺ؛ أنه نهى عن بيع المغنيات وعن شرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن[٢].

(١) **قال المصنف:** يعني: اللعب بالعود.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٧٣٣/٢ قال الشيخ الألباني: حسن.

٥٦- عن زيد بن علي، قال: قال رجل: يا رسول الله! متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ حتى إذا صلى الفجر رفع رأسه إلى السماء، فقال: «**تبارك خالقها ورافعها**[(١)] **ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتب**». ثم نظر إلى الأرض فقال: «**تبارك خالقها وواضعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتب**». ثم قال: «**أين السائل عن الساعة**»؟ قال: فجثا رجل من آخر القوم على ركبتيه؛ فإذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «**عند حيف الأئمة، وتكذيب بالقدر، وإيمان بالنجوم، وقوم يتخذون الأمانة مغنما، والزكاة مغرما، والفاحشة زيارة**». فقال: فسألته عن الفاحشة زيارة، قال: قد سألت عنها فزعم أنه سأل أباه عنها فقال: الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما لصاحبه طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول: اصنع لي كما صنعت لك فيتزاورون على ذلك، فعند ذلك قال: «**هلكت أمتي يا بن الخطاب**»[(٢)].

٥٧- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نهيت عن صوتين أحمقين، فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب، ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة: خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان**»[(٣)].

---

(١) في نسخة (ب): وراتقها.

(٢) أخرجه البزار موصولا عن علي ١٤٥/٢، قال الهيثمي في المجمع ٣٢٨/٧: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم.

(٣) هذا حديث جابر والسائل هو عبد الرحمن بن عوف؛ أخرجه الترمذي ٣٢٨/٣ وقال: ⇦

٥٨- عن أبي بكر الهذلي، قال: قلت للحسن: أكان نساء المهاجرين يصنعن النوح كما يصنعن اليوم؟ قال: لا، ولكن ها هنا خمش وجوه، وشق جيوب، ونتف أشعار، ولطم خدود، ومزامير شيطان، صوتان قبيحان فاحشان: عند نَغْمَة إن حدثت، وعند مُصيبة إن نزلت. ذكر الله ﷻ المؤمنين فقال: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾[الذاريات:١٩] وجعلتم أنتم في أموالكم حقاً معلوماً للمُغنِّيَة عند النَّغْمَة، وللنَّائحة عند المصيبة. يتزوج منكم المتزوج فتحمل نسائكم معهن هذه الصنوج والمعازف، ويقول الرجل منكم لامرأته تحفلي تحفلي فيحملها على حصان، ويسير خلفها علجان معهما قضيبا شيطان، معها من لعنه الله ﷻ ورسوله ﷺ فإن رسول الله ﷺ **«لعن مخنثي الرجال ومذكرات النساء»** وقال: **«أخرجوهم من بيوتكم»**. وكان حذيفة ﷺ يحدث عن رسول الله ﷺ: **«لا يَتَشَبَّهُ الرجلُ بالمرأةِ في لُبسِهَا، ولا تَشَبَّهُ المرأةُ بالرجل في لُبْسِه»** وأنتم تُخرِجون النساءَ في ثيابِ الرجالِ، وتُخرجونَ الرجالَ في ثياب النساء، ثم يمر بها على المساجد والمجالس، فيقال: من هذه؟ فيقال: امرأة فلان بن فلان مرة إلى زوجها، وإلى أبيها أخرى، لا برَّ ولا تقوى ولا غِيرةَ ولا حَياءَ. ما هذه الجموع؟ فيقال: رجل لم يكن له زوجة فأفاده الله ﷻ زوجة استقبل نعمة الله تعالى بما ترون من الشكر هذا في هذه النعمة؛ فإن ☜

حديث حسن. وأخرجه الحاكم ٤/٤٣ والبزار ٣/٢١٥ وأصل هذه القصة في الصحيحين من حديث أنس في موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ.

كانت المصيبة فماذا يموت منكم الميت وعليه دين وعنده الأمانة فيوصي بالوصية فيأتي الشيطان أهله، فيقول: والله لا تنفذوا تركته، ولا تؤدوا أمانته، ولا تمضوا وصيته، حتى تبدؤوا بحقي في ماله، فيشترون ثيابا جددا ثم تشقق عمدا ويجيئون بها بيضا ثم تصبغ سودا ثم (يمد لها لحيق)[1] سرادقا في داره فيأتون بأَمَة مُسْتأجَرَة تبكي لغير شجوهم، وتبيع عَبرتها بدراهمهم، تفتنُ أحياءَهُم في دُورِهم، وتُؤذي أمواتَهُم في قُبورِهِم تَمنعُهم أجرَهم في الآخرة لما يُعطونها من أجرِها في الدنيا، وما عسى أن تقول النَّائحةُ؟ تقول: أيها الناس! إني آمركم بما نهاكم اللهُ ﷻ عنه، وأنهاكم عما أمركم اللهُ ﷻ به. ألا إن الله أمرَ بالصَّبْرِ؛ فأنا أنهاكم أن تَصبِرُوا. ألا إن الله نهاكم عن الجزَعِ؛ فأنا آمركم أن تَجْزَعُوا. فيقال: اعرفوا لها حقها، يبرد لها الشراب، وتكسى الثياب، وتحمل على الدواب، إنا لله وإنا إليه راجعون. ما كنت أرى أن أخلف في أمة يكون هذا فيهم[2].

٥٩- عن جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: يعمد أحدهم فيتزوج ديباجة الحرم -وكانت ديباجة الحرم أجمل ما تكون من النساء في زمنها- وخاتون بنت ملك الروم، ويعمد إلى جارية قد سمنها أبواها

---

(١) في نسخة (ب): حميق.
(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٢/ ٥٠٢: رواه الحارث بن أبي أسامة (زوائد الحارث للهيثمي ١/ ٣٦٥) مرسلا بسند ضعيف؛ لضعف أبي بكر الهذلي.

فترفاها حتى صارت كأنها زبدة، فيدخل بها فتأخذ بقلبه فيقول: أي شيء تريدين؟ فتقول: أريد رداء (بابون) وكان في زمن مالك أردية يقال لها (البابنكية) ويقول: أي شيء تريدين؟ قالت: أريد خمارا جنى، وكان في زمن مالك خمرة يقال لها الجنية. قال: ويقول: وأي شيء تريدين؟ قالت: أريد مرطا أخضر. قال مالك: فتمرط والله دين ذلك المتقري مرطا، ويدع أن يتزوجها يتيمة فيؤجر، ويكسوها فيؤجر.

٦٠- عن نافع، قال: كنت أسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنه في طريق، فسمع زَمَّارَةَ رَاعي، فوضع أصبعيه في أذنيه ثُمَّ عَدَلَ عن الطريق، فلم يَزَلْ يقول: يا نافعُ! أتسمعُ؟ قلت: لا، فأَخرجَ أصبعيه من أذنيه، ثم رجع إلى الطريق، وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ صَنَعَ[1].

٦١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أخبثُ الكسبِ كسبُ الزَّمَّارَة.

٦٢- عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد، قال: رأيت زبيد اليامي أخذ من صبي زمارة فشقها، وقال: لا ينبغي هذا.

٦٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إنَّ اللهَ عز وجل بعثني رحمةً وهُدى للعالمين، بعثني لأَمْحَقَ المعازِفَ والمزاميرَ، وأمر الجاهليةَ والأوثانَ، وحلَفَ ربِّي بعزَّته لا يشربُ الخمرَ أحد في الدنيا إلا سقاهُ مثلها من الحميمِ يومَ**

(١) أخرجه أحمد ٢/٨-٣٨ قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. وصححه ابن حبان ٢/٤٦٨.

القيامة، مغفور له أو معذب، ولا يدعُها أحدٌ في الدنيا إلا سقيته إياها في حَظِيرة القُدسِ حتى تَقْنَعَ نفسُه»[1].

٦٤- عن محمد بن المنكدر، قال: إذا كان يومُ القيامة نادى منادي: أين الذين كانوا يُنَزِّهُون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أَسْكِنُوهم رِياضَ المسكِ، ثم يقول للملائكة: أسمعوهُم حمدي وثنائي، وأَعْلِمُوهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

٦٥- عن مجاهد: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾[الإسراء:٦٤] قال: المِزْمار ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] قال: كل ركب[2] في معصية في خيل إبليس، وكل رجل في معصية في خيل إبليس.

٦٦- عن زياد أبي السكن، قال: كان زبيد إذا دعي إلى العرس، فإن سمع صوت بربط أو مزمار لم يدخل.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٥/٦٩: رواه أحمد ٥/٢٦٨ والطبراني ٨/١٩٦ وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف. قال البوصيري في المختصر ٦/٣١٣: رواه أبو داود الطيالسي ١/١٥٤ وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل والحارث بن أبي أسامة ٢/٧٧٠ ومدار أسانيده على علي ابن يزيد وهو ضعيف. كما أخرجه الآجري في تحريم النرد والشطرنج ص:١٩٤ عن علي والبيهقي في الشعب من طريق أنس بن مالك ثم قال: قد ذكرنا شواهده في غير هذا الموضع وهو بشواهده يأخذ قوة والله أعلم.

(٢) في نسخة (ب): كل راكب ركب.

٦٧- عن أبي حصين؛ أن رجلا كسر طنبورًا لرجل فرفعه إلى شريح، فلم يضمنه.

٦٨- عن عثمان بن نويرة، قال: دعي شهر بن حوشب إلى وليمة وأنا معه، فدخلنا فأصبنا من طعامهم؛ فلما سمع شهر المزمار وضع أصبعيه في أذنيه وخرج حتى لم يسمعه.

باب في الطبل

٦٩- عن ابن عباس ﵁ عن النبي ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى حرم عليكم الخمر والميسر والكوبة**» وهو الطبل وقال: «**كل مسكر حرام**»(١).

٧٠- عن مجاهد، قال: كنت أمشي مع ابن عمر ﵁ فسمع صوت طبل، فأدخل أصبعيه في أذنيه ثم مشى، فلما انقطع الصوت أرخى يديه، فعل ذلك مرتين أو ثلاثا، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل(٢).

٧١- عن نوف الشامي، قال: رأيت علي ﵁ فأكثر الدخول والخروج والنظر في السماء، وقال: إن نبي الله ﷺ داود قال: هذه ساعة لا يسأل الله ﷻ فيها عبد مسلم شيئا إلا أعطاه إلا أن يكون شاعرا أو عاشرا أو عريفا أو شرطيا أو صاحب كوبة -وهو الطبل- أو صاحب عرطبة -وهو الطنبور-.

٧٢- عن قيس بن سعد بن عبادة ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ربي ﷻ حرم علي الخمر، والميسر، والقِنين، والكوبة**»(٣). قال أبو زكريا: القنين: العود.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧٤/١ وأبو داود ٣٣١/٣ وصححه ابن حبان ١٨٧/١٢ وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. **الكوبة**: بضم الكاف، قال الخطابي: الكوبة يفسر بالطبل، ويقال: هو النرد. ويدخل في معناه كل وتر ومزهر، في نحو ذلك من الملاهى والغناء.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٦١٣/١ قال البوصيري في المصباح ١٠٧/٢: في إسناده ليث وهو ابن سليم وقد ضعفه الجمهور.

(٣) قال الهيثمى في المجمع ٥٤/٥: رواه أحمد ٤٢٢/٣ والطبراني وفيه عبيد الله بن زحر وثقه أبو زرعة والنسائى وضعفه الجمهور. **قال المصنف**: الميسر: هو القمار. والقنين: هو العود، وقيل: القنين: لعبة من لعب القمار. والكوبة: الطبل، وقيل: العود والنرد.

باب في الدف

٧٣- عن الحسن، قال: ليس الدف من سنة المسلمين في شيء.

٧٤- عن عمران بن مسلم، قال: قال لي خيثمة: أسمعت سويد بن غفلة يقول: إن الملائكةُ لا تدخُل بيتاً فيه دُفٌّ. قال: قلت: لا، قد بلغني ذلك عنه.

٧٥- عن مغيرة، قال: كان عاصم بن هبيرة لا يرى دُفًّا إلا كسَرَهُ، فلما كَبُرَ أخذ دُفاًّ، فجعل يَطَأُ عليه، فلم ينكسِر، فقال: لم يغلِبْني شيطانٌ لهم غير هذا.

٧٦- عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد، قال: كنت أمشي مع زبيد، وهو آخذ بيدي وأنا يومئذ ابن عشر سنين، فرأى امرأة معها دف، فأخذه فكسره.

٧٧- عن إبراهيم، قال: كانوا يأخذون بأفواهِ السِّكَكِ يَخْرِقُون الدُّفُوفَ التي مع الجواري(١).

---

(١) قال المصنف: يعني أصحاب ابن مسعود ﷺ كانوا يقفون في رؤوس الدروب لإزالة هذا المنكر.

باب في النرد

٧٨- عن بريدة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه**»[١].

٧٩- عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله**»[٢].

٨٠- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي، يقول الله ﷻ: لا تقبل صلاته**»[٣].

٨١- عن أبي موسى الأشعري ﷺ؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يُقَلِّبُ كعباتها أَحَدٌ ينتظرُ ما تأتي به إلا عصى اللهَ ورسولَه**»[٤].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٧٧٠.

(٢) أخرجه الحاكم ١/١١٤ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره عليه الذهبي. وصححه ابن حبان ١٣/١٨١.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٨/١١٣: رواه أحمد ٥/٣٧٠ وأبو يعلى ٢/٣٥٥ وزاد: **لا تقبل صلاته**. والطبراني ٢٢/٢٩٢ وفيه موسى بن عبد الرحمن الخطمي ولم أعرفه وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

(٤) رجاله ثقات غير أنه منقطع؛ محمد بن كعب لم يسمع أبا موسى، أخرجه أحمد ٤/٤٠٧ وأبو يعلى ١٣/٢٧٤ والبيهقي في الكبرى ١٠/٢١٥. **قال المصنف**: يعني: اللاعبُ بكعابِ النَّردِ إذا ضَرَبَ بها، ينتظِرُ ما تُخرِجُ له منها من الظَّفْرِ والفوز، فذلك هو: ⇦

٨٢- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا هذه الكعبتين الموسومتين اللتين تزجران زجرا؛ فإنهما من ميسر العجم**»(١).

٨٣- عن عبد الله ﷺ قال: إياكم وهذه الكعبات الموسومة التي تزجر زجرا فإنها من ميسر العجم.

٨٤- عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «**الكعبتين من ميسر العجم**»(٢).

المُقامِرُ، والمُقامِرُ فاسق. قال المنذري: قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام. ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه، واختلفوا في اللعب بالشطرنج؛ فذهب بعضهم إلى إباحته لأنه يستعان به في أمور الحرب ومكائده لكن بشروط ثلاثة: **أحدها**: أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها. و**الثاني**: أن لا يكون فيه قمار. و**الثالث**: أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخنا ورديء الكلام؛ فمتى لعب به وفعل شيئا من هذه الأمور كان ساقط المروءة مردود الشهادة. وممن ذهب إلى إباحته سعيد بن جبير والشعبي، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد، وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم لشيء منها إسنادا صحيحا ولا حسنا، والله أعلم. الترغيب ٢٤/٤.

(١) قال السيوطي في الدر ٥٦٣/٢: أخرجه أحمد ٤٤٦/١ وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٢٣٨/٥. قال الهيثمي في المجمع ١١٣/٨: رواه أحمد والطبراني ورجال الطبراني رجال الصحيح. ورد في المطبوع: المشومتين. **قال المصنف**: إنما سماهما المشومتين لما فيهما من النُّقَط السُّود، فهي فيهما كالوَشْم. وقوله: **تزجران زجراً**. أي: تُخْرِجان النَّصيبَ بغير حق ولا أصل، وإنما هو من جهة الاتفاق كما يفعل زاجرُ الطير، وهو الذي يأخذ الفَأْلَ من أصواتها، فيصيبُ ويُخطِئ بغير حق ولا أصل.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٧/٨ والبيهقي في الشعب ٢٤٠/٥.

٨٥- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: اللاعبُ بالنرد قماراً كآكل لحم الخنزير، واللاعب بها عن غير قمار كالمُدَّهِنِ بوَدَكِ الخنزير.

٨٦- عن جعفر بن سليمان حدثنا المعلى بن زياد عن حنظلة السدوسي- قال جعفر: أحسبه عن رجل من الأنصار - قال: من لعب بالنرد فكأنما ادهن بشحم الخنزير، ومن قامر بها فكالآكل لحم الخنزير.

٨٧- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله»**(١).

٨٨- عن ربيعة بن كلثوم، قال: حدثني أبي، قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهل مكة! بلغني عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها: النردشير، وإن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة:٩٠] إلى قوله: ﴿مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ [المائدة:٩١] وإني أحلف بالله عز وجل لا أوتى بأحد يلعب بها إلا عاقبته في شعره وبشره، وأعطيت سلبه من أتاني به.

٨٩- عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه؛ أن عائشة رضي الله عنها، بلغها؛ أن قوما يلعبون في دارها بالنرد، فأرسلت إليهم، لتخرجنها أو لأخرجن أهل البيت الذي هي عندهم.

٩٠- عن يحيى بن أبي كثير، قال: مر رسول الله ﷺ على قوم يلعبون

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩٧/٤ وصححه ابن حبان ١٨١/١٣ والحاكم ١١٤/١.

بالنرد، فقال: «**قلوبٌ لاهِيَةٌ، وأيدٍ عاملَةٌ، وألسنةٌ لاغِيةٌ**»[1].

٩١- عن الحسن، قال: النرد ميسر العجم.

٩٢- عن مجاهد، قال: اللاعب بها قمارا من الميسر، واللاعب بها سفاحا كالصابغ يده في دم الخنزير، والجالس عندها كالجالس عند سالخه.

وإنما قالوا كالصابغ يده في لحم؛ أنه يؤمر بالوضوء منها، والكعبين والشطرنج سواء.

٩٣- عن شريح بن النعمان، قال: سألت عبد الله بن رافع عن الشطرنج والنرد. فقال: ما أدركت أحدا من علمائنا إلا وهو يكرهها، هكذا كان مالك يقول. قال شريح: وسألته عن شهادتهم. فقال: لا تقبل شهادتهم ولا كرامة إلا أن يكون يخفي ذلك ولا يعلنه، هكذا كان مالك يقول. وكذلك قوله في الغناء لا تقبل لهم شهادة.

٩٤- عن الفضيل بن غزوان، قال: مر مسروق بقوم يلعبون بالنرد، فقالوا: يا أبا عائشة! إنا ربما فرغنا فلعبنا بها. فقال: ما بهذا أمر الفراغ.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢١٦/١٠ وفي الشعب ٢٤١/٥.

باب في الشطرنج

٩٥- عن ميسرة بن حبيب، قال: مر عليّ بن أبي طالب ﷺ على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيلُ التي أنتم لها عاكفون؟!

٩٦- عن الأصبغ بن نباتة عن علي الطَّيْلا؛ أنه مر على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟! لأن يمسَّ أحدكم جَمراً حتى يُطْفَأَ، خيرٌ له مِن أنْ يمسَّها.

٩٧- عن إسماعيل، قال: سئل أبو جعفر عن الشطرنج، فقال: دعونا من هذه المجوسية.

٩٨- عن عقبة بن صالح، قال: قلت لإبراهيم: ما تقول في اللعب بالشطرنج، فإني أحب اللعب بها؟ قال: إنها ملعونةً فلا تلعب بها. قال: قلت: إني لا أصبر عنها. قال: فاحلف لا تلعب بها سنة. قال: فحلفت فصبرت عنها.

٩٩- عن أبي جعفر، قال: تلك المجوسية لا تلعبوا بها. يعني الشطرنج.

١٠٠- عن عبيد الله بن عمر، قال: قيل للقاسم: هذه النرد تكرهونها فما بال الشطرنج؟ قال: كل ما ألهى عن ذكر الله ﷻ وعن الصلاة فهو من الميسر.

١٠١- عن طلحة بن مصرف، قال: كان إبراهيم وأصحابنا لا

يسلمون على أحد إذا مروا به من أصحاب هذه اللعب.

١٠٢- عن عبد الملك بن عمير، قال: رأى رجل من أهل الشام أنهُ يغفرُ لكل مؤمنٍ -أو لكل مُسلمٍ- في كل يوم اثنتي عشر مرة إلا أصحَابَ الشَّاهين. يعني: الشطرنج.

١٠٣- عن علي رحمه الله، قال: صاحب الشطرنج أكذب الناس، يقول أحدهم: قتلت، وما قتل.

١٠٤- عن محمد بن سيرين، قال: لو ردت شهادة من يلعب بالشطرنج كان لذلك أهلا.

١٠٥- عن مالك بن أنس، قال: الشطرنج من النرد، بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه وليَ مال يتيم فأحرقها.

١٠٦- عن عبيد الله بن عمر، قال: سئل ابن عمر رضي الله عنه عن الشطرنج؟ فقال: هي شَرٌّ من النرد[1].

---

(١) **قال المصنف**: من وجهين، أحدهما: أن النرد ليس فيه من شُغْلِ القلب بطُولِ الفكْرِ مثلُ ما في الشطرنج؛ فإنها تحتاجُ إلى طولِ الفكرِ فتُؤدِّي إلى تَضْيِيعِ الوقت. والثاني: أنَّ النردَ ليس بين أهله فيه من المُنازَعَة مثلُ ما في الشطرنج، فإنَّ لغوَهُم عليها كثيرٌ، وجدالهم فيها شديدٌ، ومع ذلك فإن ميل الناس إلى الشطرنج أشدُّ، واشتغالُهم به أكثرُ. فلهذا قال: شرٌّ من النرد. وهو يعلم أنَّ النص في تحريم النرد صحيح، والإجماع عليها منعقد، بخلاف الشطرنج فإنها أيسرُ بكثيرٍ.

١٠٧- عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر عن الشطرنج؟ فقال: دع المجوسية.

١٠٨- عن عمار بن أبي عمار، قال: مر علي عليه السلام بمجلس من مجالس تيم الله[1] بن ثعلبة وهم يلعبون بالشطرنج، فوقف عليهم، فقال: أما والله! لغير هذا خلقتم؛ أما والله! لولا أن تكون سنة لضربت بها وجوهكم.

١٠٩- عن عيسى بن صبيح مولى عمرو بن عبيدة القاضي، قال: كنت مع أيوب السختياني فرأى قوماً يلعبون بالشطرنج، فقال: حدثنا محمد بن المنكدر قال: من لعب بالنَّرْدِ فَقَدْ عصى الله تعالى ورسوله ﷺ. فقال له عمرو بن عبيدة: ليس هذا نرد، هذا شطرنج. فقال أيوب: النَّردُ والشطرنجُ سواء.

(١) في نسخة (ب): بني أمية.

باب الشهاردة[1]

١١٠- عن عبيد الله بن عمر حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن صفية؛ أن ابن عمر رضي الله عنه دخل على بعض أهله وهم يلعبون بهذه الشهاردة فكسرها. قال: وسمعت حمادا مرة يقول: كسرها على رأسه.

١١١- عن مجاهد، قال: مر ابن عمر رضي الله عنه بقوم يلعبون بالشهاردة فأحرقها بالنار.

١١٢- عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه؛ أنه كان ينهى ولده أن يلعبوا بها -بالأربع عشرة- فقيل له في ذلك. فقال: إنهم يحلفون ويكذبون.

١١٣- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: لأن تضطرم نار في بيت أحدكم خير له من أن يكون في بيته الأربع عشرة.

---

(١) الشهاردة: أصلها كلمة فارسية معناها لعبة أربعة عشر.

باب في السُّدَّر[1]

١١٤- عن عامر بن يساف، قال: سألت يحيى بن أبي كثير عن السُّدَّر؟ فقال: هي الشيطانة الصغرى إياك وإياها.

(١) السدر: اللعبة التي تسمى الطبن وهو خط مستدير تلعب بها الصبيان. قال ابن الأثير: هو لعبة يلعب بها يقامر بها وتكسر سينها وتضم وهي فارسية معربة.

باب في المراجيح

١١٥- عن صالح أبي الخليل؛ أنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ بقَطْعِ الْمَرَاجِيحِ[1].

١١٦- عن الحسن بن حكيم عن أمه، قالت: رأيت أبا برزة ﷺ إذا رأى أحدا من أهله وولده يلعب على المراجيح ضَرَبَهُمْ و كَسَرَهَا.

١١٧- عن مالك بن مغول عن طلحة، قال: إني لأكره المراجيح يوم النيروز وأراها شعبة من المجوسية. ورأى إنسانا على أرجوحة.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الكبرى ١٠/٢٢٠ وقال: هذا منقطع، وروي من وجه آخر ضعيف موصولا وليس بشيء. قلت: أخرجه مقطوعا كذلك أبو داود في المراسيل ١/٣٤٩ وأحمد في العلل ٢/٢٥٩. وجاء موصولا عن عائشة عند الطبراني في الأوسط ٧/٢١٢. قال الهيثمي في المجمع ٨/١١٥: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم. وعن ابن عمر عند الخطيب في التاريخ ١٢/٢٠٤ وابن حبان في المجروحين ٢/٧٥ والحكيم في النوادر ١/١٥٨.

باب في القمار

١١٨- عن قتادة، قال: كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيقعد سليبا حزينا ينظر إلى ماله في يد غيره، وكانت تورث بينهم العداوة والبغضاء، فنهى الله عن ذلك، وتقدم فيه وأخبر إنما هو رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.

١١٩- عن حماد بن نجيح عن محمد بن سيرين؛ أنه رأى غلمانا يتقامرون في يوم عيد. فقال: لا تقامروا؛ فإن القمار من الميسر.

١٢٠- عن عطاء وطاووس ومجاهد، قالوا: كل شيء من القمار فهو من الميسر حتى لعبَ الصبيان بالكِعَابِ والْجُوزِ.

١٢١- عن الحسن، قال: الميسر القمار.

١٢٢- عن ابن سيرين، قال: ما كان من لعب فيه قمار أو قيام أو صِياح أو شَرٍّ فهو من الميسر.

١٢٣- عن عثمان بن غياث، قال: سألت الحسن عن دِقَاقِ البيض، فقال: لا يصلح.

١٢٤- عن هشام، يذكر عن الحسن؛ أنه كان يُرخِّصُ في قمار

الصبيان بالبيض. وكان ابن سيرين يكرَهُه[١].

١٢٥- عن هشام، عن الحسن؛ أنه كان لا يرى بأسا على مشتري[٢] البيض الذي يتقامر به الصبيان

(١) **قال المصنف:** وكان ابن المسيب لا يرى بأساً بكَسْرِ البيض الذي يتقامَرُ به الصبيان. وكذلك الحسن؛ إنما رخَّصَ في هذا لأنه رأى الصبيان غير مكلفين، فلم ير لفعلهم أثراً في التحريم بخلاف البالغين، فإنَّ قِمارهُم معصيةٌ وما يكسِبُونه به حرام.

(٢) في نسخة (ب): بشراء.

باب اللعب بالحمام

١٢٦- عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الشعراء:١٢٨] قال: بُرُوج الحَمَامِ.

١٢٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامةً، فقال: «**شَيطانٌ يتبعُ شيطانةً**»[(١)].

١٢٨- عن الحسن، قال: شهدت عثمان رضي الله عنه وهو يخطب وهو يأمر بذبح الحمام، وقتل الكلاب.

١٢٩- عن خالد الحذاء عن رجل يقال له أيوب، قال: كان ملاعب آل فرعون الحمام.

---

(١) حديث صحيح، قال البوصيري في الإتحاف ٦/١٥٠: رواه مسدد بسند مرسل رجاله ثقات، ورواه ابن ماجة ٢/١٢٣٨ مرفوعا بسند صحيح عن عائشة، ورواه أبو داود ٤/٢٨٥ وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ١٣/١٨٣ وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما عن أبي هريرة. قلت: وأخرجه أحمد ٢/٣٤٥ والبخاري في الأدب ١/٤٤١؛ قال ابن حبان: اللاعب بالحمام لا يتعدّى لعبه من أن يتعقبه بما يكره الله جلّ وعلا، والمرتكب لما يكره الله عاص، والعاصي يجوز أن يقال له: شيطان وإن كان من أولاد آدم. قال الله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢] فسمى العصاة منهما شياطين، وإطلاقه اسم الشيطان على الحمامة للمجاورة، ولأن الفعل من العاصي بلعبها تعدّاه إليها. قال في المطامح: يحتمل اختصاصه بذلك الرجل ويحتمل العموم؛ لأنه من اللهو، ومن فعل أهل البطالة؛ فيكره اللعب بالحمام تنزيها؛ لأنه دناءة وقلة مروءة، ويجوز اتخاذها لفراخها وأكلها والأنس بها. الفيض ٤/٢٢٣.

١٣٠- عن إبراهيم، قال: من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر.

١٣١- عن شريح؛ أنه كان لا يجيز شهادة صاحب حمام ولا حَمام.

١٣٢- عن سفيان، قال: إننا سمعنا لعباً بالجلاهق، ولعباً بالحمام، هو عملُ قوم لوط(١).

(١) **قال المصنف**: الجلاهق: قوس البندق، وكراهيتها من أجل أنها لا تسيل دم الصيد فصيدها في الغالب موقوذة.

باب في عمل قوم لوط

١٣٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن من أخوف ما أخاف على أمتي أو على هذه الأمة عمل قوم لوط»**[١].

١٣٤- وعن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال فيمنْ عَمِلَ عَمَلَ قومِ لُوطٍ: **«يُقتلُ الفاعِلُ والمفعولُ بِهِ»**[٢].

١٣٥- عن سفيان الثوري، قال: لو أن رجلا عبث بغلام بين أصبعين من أصابع رجله، يريد الشهوة كان لواطا.

١٣٦- عن القاسم بن الوليد عن بعض قومه؛ أن عليا رضي الله عنه رجم لوطيا.

١٣٧- عن أبي نضرة؛ أن ابن عباس رضي الله عنه سئل: ما حَدُّ اللوطي؟ قال: ينظُرُ أعلى بناء بالقَرْية، فيلقى منه ثم يُتْبَعُ بالحجارة.

١٣٨- عن إبراهيم، قال: لو كان أحد ينبغي له أن يُرجَم مرتين، لَرُجِمَ اللُّوطِي[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٨/٤ وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة ٨٥٦/٢ والحاكم ٣٩٧/٤ وصححه وأقره عليه الذهبي.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣٠٠/١ وأبو داود ١٥٨/٤ وابن ماجة ٨٥٦/٢ والحاكم ٣٩٥/٤ وصححه وأقره عليه الذهبي.

(٣) **قال المصنف**: يعني: لو أمكن أن يُحيَا المرجومُ بعد قتلِه بالحجارة لكانَ اللُّوطِي. إذا رُجمَ ⇐

١٣٩- عن إبراهيم، قال: حد اللوطي حد الزاني.

١٤٠- عن إبراهيم، قال: إذا قذف الرجل الرجل بعمل قوم لوط ضرب الحد.

١٤١- عن سعيد بن أبي عروبة، قال: قال عبد ربه بن يزيد الرشك لفرقد: يا فرقد! يا لوطي! فسأل فرقد الحسن وابن سيرين، فقالا: إن أباه كان رجلا صالحا، قالا: إن قال لك تعمل عمل قوم لوط كان عليه الحد.

١٤٢- عن عبيدة عن إبراهيم؛ في الرجل يقول للرجل: يا معفوج![1] قال: يجلد الحد.

١٤٣- عن يحي بن الوليد، قال: سمعت ابن أشوع، أتي برجل قال لرجل: يا معفوج! فأمر به فضرب الحد.

١٤٤- عن الوضين بن عطاء عن بعض التابعين، قال: كانوا يكرهون أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الجميل.

١٤٥- عن بقية، قال: قال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضاري من الغلام الأمرد يقعد إليه.

وقُتِل بالرَّجْمِ، ثم حيَّ يستوجبُ أن يُرجَمُ مرة أُخرى حتى يُقْتَل. أيْ ذَنْبُهُ أعظمُ من أن يُكتَفَى بالرجم مرة واحدة، بخلاف الزاني فإنه يكفيه عقوبةٌ وطهارةُ رجمٍ مرة، واللُّوطي لا يكفيه ذلك.

(١) العَفْجُ: أن يفعلَ الرجلُ بالغلام فعل قوم لوط وربما يكنى به عن الجماع.

١٤٦- عن النجيب بن السري، قال: كان يقال: لا يبيت الرجل في بيت مع المرد.

١٤٧- عن أبي سهل، قال: سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم: اللوطيون، على ثلاثة أصناف؛ صنف ينظرون، وصنف يصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل.

١٤٨- عن مجاهد، قال: لو أنَّ الذي يعملُ ذلك العملَ -يعني عملَ قوم لوط- لو اغتسلَ بكلِّ قَطرةٍ نزلت من السماء وكل قطرة في الأرض لم يزل نَجِساً.

١٤٩- عن ابن شهاب، قال: اللوطي يُرجَمُ، أحصنَ أو لم يُحصِن، سُنَّةٌ ماضية.

١٥٠- عن يزيد بن قيس؛ أن عليا رضي الله عنه رجم لوطيا.

١٥١- عن الحسن بن ذكوان، قال: لا تجالسوا أولاد الأغنياء؛ فإن لهم صورا كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى.

١٥٢- عن محمد بن المنكدر؛ أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ أنه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة، فجمع أبو بكر لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن أبي طالب، فقال علي رضي الله عنه: إن هذا لذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ففعل

الله ﷻ بهم ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار؛ فأمر به أبو بكر أن يحرق بالنار. قال: وقد حرقهم ابن الزبير وهشام بن عبد الملك.

١٥٣- عن ابن أبي ذئب عن الزهري؛ أن رجلا قال لرجل: يا لوطي! فقال الزهري: يضرب الحد.

باب اللوطية في النساء

١٥٤- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه رفعه، قال: «**سِحَاقُ النِّساءِ زناً بينهُن**»[١].

١٥٥- عن عثمان بن اليمان المكي، قال: سمعت سعيد بن عثمان بقلزم عن ابن شهاب، قال: كنت في مجلس عروة، فأتانا سالم بن عبد الله، فقال: استأذنت عليّ البارحة امرأتان فأذنت لهما، فقالت الصغرى منهما: أرأيت المرأة تضطجع إلى جنب المرأة فتصيب منها من اللذة ما تصيب من زوجها. فأمرت بإخراجهما، ففكرت حتى كادت تفوتني صلاة العتمة، فقلت: قد أهلك الله عز وجل قوما ركب بعضهم بعضا، ولو وليت من الأمر شيئا لرجمتهما بالحجارة. قال عروة: ولكني لو وليت من

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٥٦/٦: رواه الطبراني ٦٣/٢٢ وأبو يعلى ٤٧٦/١٣ ورجاله ثقات. قلت: كذا قال رحمه الله، وفيه نظر؛ فإن الذهبي قال عنه في الكبائر: إسناده لين، وقال البوصيري في الإتحاف ٢٦٠/٤: رواه أبو يعلى وإسناده ضعيف، وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رواه الحاكم، وعنه البيهقي في سننه ٢٣٣/٨ ولفظه: قال رسول الله ﷺ: **إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان، وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان**. ومعنى الحديث: أنه مثل الزنا في لحوق مطلق الإثم وإن تفاوت المقدار في الأغلظية ولا حد فيه بل التعزير فقط لعدم الإيلاج، فإطلاق الزنا العام على زنا العين والرجل واليد والفم مجاز. **قال المصنف**: وقيل إن غشيانَ بعضهِنَّ بعضاً كان على عهد تُبَّعٍ، وهُنَّ أصحابُ الرَّسِّ، لَهُنَّ سبعون جلباباً من نارٍ، ودُروعٍ من نار، وتاج من نار، أَعْلِمُوا بهذا نساءكم.

الأمر شيئا لضربتهما ضربا مبرحا، ولأخرجتهما من البلد الذي أنا فيه. قال الزهري: فلما كبرت وحنكتني الأمور علمت أن القول ما قال عروة. قال عثمان بن اليمان: ليس يؤخذ بقول سالم في الرجم ولا يجب النفي. قال عثمان بن اليمان: وكان سعيد بن عثمان هذا عاملا على قلزم.

١٥٦- عن حفص أو أبي حفص عن جعفر بن محمد بن علي، قال: جاءته امرأتان قد قرأتا القرآن، فقالتا: هل تجد غشيان المرأة المرأة محرما في كتاب الله ﷻ؟ فقال لهما: نعم، هن اللواتي كن على عهد تبع وهن صواحب الرس -وكل نهر وبئر رس- قال: يقطع لهن سبعون جلبابا من نار، ودرع من نار، ونطاق من نار، وتاج من نار، وخفان من نار، ومن فوق ذلك ثوب غليظ جاف جلف متين من نار. قال جعفر: علموا هذا نساءكم.

١٥٧- عن أبي حمزة، قال: قلت لمحمد بن علي: عَذَّبَ اللهُ ﷻ نساءَ لوطٍ بعملِ رِجَالهم، قال: الله ﷻ أعدَلُ من ذلك، استغنَى الرجالُ بالرجالِ والنساءُ بالنساءِ.

١٥٨- عن علي رضي الله عنه قال: من أخلاق قوم لوط؛ الجلاهق[1]، والصفير والخذف، ومضغ العلاك.

---

(١) قال في حاشية الأصل: يعني بالجلاهق: قوس البندق، ويقال: المقلاع.

١٥٩- عن أبي صخرة رفعه، قال: «**كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة**»[١].

١٦٠- عن حذيفة ﷺ قال: إنما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال.

١٦١- عن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [الأعراف:٨٠] قال: أدبار الرجال.

١٦٢- عن عبيد المكتب، قال: سألت الشعبي عن امرأتين وجدتا تستحقان، قال: تعزران.

١٦٣- عن جعفر بن محمد عن أبيه؛ أنه أتي بامرأتين تستحقان، فعزرهما مائة مائة.

١٦٤- عن قتادة عن عبد الله بن عبيد الله بن معمر، في رجل عمل عمل قوم لوط، قال: قتلة قوم لوط أحصن أو لم يحصن. قال: وكان جابر يقول: حرمة الدبر أشد من حرمة الفرج. قال قتادة: وكان الحسن يقول: حده حد الزاني؛ إن كان قد أحصن فالرجم وإلا فالحد.

---

(١) حديث مرسل، قال السيوطي في الدر ٣/٤٩٥: أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٨ والبيهقي في الشعب ٤/٣٧٥ وابن عساكر في التاريخ ٥٠/٣٢٠. قلت: والذي عند ابن أبي حاتم والبيهقي من قول أبي صخر من غير رفع. والله أعلم.

١٦٥- عن ابن أبي نجيح: ﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٨٠] قال: قال عمرو بن دينار: ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط.

١٦٦- عن ابن سيرين، قال: ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط إلا الخنزير والحمار.

١٦٧- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«لعن الله من عمل عمل قوم لوط»** ثلاثا[1].

١٦٨- عن صفوان بن عمرو، قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى أبي حبيب قاضي حمص يسأله: كم عقوبة اللوطي؟ فكتب إليه: أن عليه أن يرمى بالحجارة، كما رجم قوم لوط. قال تبارك وتعالى ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [الحجر:٧٤] فقبل عبد الملك ذلك منه وحسنه من رأيه.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان ٢٦٥/١٠ والحاكم ٣٩٦/٤.

باب في المخنثين[1]

١٦٩- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ جالسا في بيت أم سلمة وعنده مخنث جالس، فقال لعبد الله بن أمية -أخي أم سلمة- يا عبد الله! إن فتح الله ﷻ عليكم الطائف غدا، فأنا أدلك على ابنة غيلان -امرأة من ثقيف- تقبل بأربع وتدبر بثمان. فقال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل هذا عليكن**»[2].

١٧٠- عن أبي الزناد، قال: لما أمر النبي ﷺ النساء أن يحتجبن من المخنثين جلسا ينوحان[3].

١٧١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء[4].

١٧٢- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أخرجوا المخنثين**

---

(١) قال أهل اللغة: المخنث هو بكسر النون وفتحها وهو الذى يشبه النساء فى أخلاقه وكلامه وحركاته وتارة يكون هذا خلقه من الأصل وتارة بتكلف، ونوضحه بعد.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٧١٥ والبخاري ٤/١٥٧٢. قال أبو عبيد وسائر العلماء: معنى قوله: **تقبل بأربع وتدبر بثمان** أي: أربع عكن وثمان عكن. قالوا: ومعناه؛ أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية اثنتان ولكل واحد طرفان فإذا أدبرت صارت الأطراف ثمانية.

(٣) حديث مرسل، ولم أقف على من خرجه.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٠٧.

من بيوتكم»[1] قال: وأخرج النبي ﷺ مخنثا وأخرج عمر رضي الله عنه مخنثا.

١٧٣- عن موسى بن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة، قال: كان المخنثون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثا؛ ماتع، وهدم، وهيت، وكان ماتع لفاختة ابنة عمرو بن عائذ خالة رسول الله ﷺ، وكان يغشى بيوت النبي ﷺ ويدخل عليهن، حتى إذا حاصر الطائف سمعه رسول الله ﷺ وهو يقول لخالد بن الوليد: إن افتتحت الطائف غدا فلا ينفلتن منك بادية ابنة غيلان؛ فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان. فقال رسول الله ﷺ: «**لا أرى هذا الخبيث يفطن لهذا، لا يدخلن عليكم بعد هذا**» لنسائه، قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا كان بذي الحليفة، قال: «**لا يدخلن المدينة**» ودخل رسول الله ﷺ المدينة فكلم فيه، وقيل له: إنه مسكين ولا بد له من شيء، فجعل له رسول الله ﷺ يوما في كل سبت يدخل فيسأل، ثم يرجع إلى منزله، فلم يزل كذلك في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعلى عهد عمر رضي الله عنهما. قال: ونفى رسول الله ﷺ صاحبيه معه، هدم، وهيت[2].

١٧٤- عن عكرمة، قال: لعن رسول الله ﷺ البيتَ الذي يدخلُه الْمُخَنَّثُ[3].

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٨/٢٢٤.

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ٨/٢٢٤ من طريق المصنف.

(٣) قال السيوطي في الجامع الكبير ١/٦٤٣: أخرجه ابن النجار عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٢/٣٢٣ عن ابن عباس، وقال: سألت أبي عنه، فقال: حديث منكر. قلت: ثبت في الصحيحين، البخاري ٥/٢٢٠٨ ومسلم ٤/١٧١٥ منع النبي ﷺ من دخول ⇦

١٧٥- عن مجاهد؛ أنه كره إمامة المخنث.

١٧٦- عن إسماعيل بن أبي أويس، قال: سألت مالك بن أنس عن القدري والمخنث أيجوز لي أن أجعله سترة بين يدي في الصلاة؟ قال: إذا حققت أنهما كذلك، فلا تجعلهما سترة في الصلاة.

١٧٧- عن إسماعيل بن أبي أويس، قال: سمعت مالك بن أنس وغيره من أهل العلم، قال: كان ابن شهاب الزهري وربيعة بن أبي عبد الرحمن صفا في مسجد النبي ﷺ وراء الإمام فتقدم ربيعة بين يديه، فقال له ابن شهاب: كنت في سعة فتقدمت إلى الصف الذي بين يديك في ضيق، فلم فعلت ذلك؟ قال له ربيعة: إنه كان بين يدي رجل يوصف بالتخنيث، فكرهت أن يكون بين يدي، فلذلك تقدمت.

١٧٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء[(١)].

المخنث على النساء. قال ابن عبد البر: من لا أرب له في النساء ولا يهتدي إلى شيء من أمورهن فيجوز دخوله عليهن؛ فإن فهم معانيهن منع دخوله كما منع المخنث المذكور في الحديث، لأنه حينئذ ليس ممن قال الله تعالى فيهم ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾[النور:٣١] وقد اختلف في معناه اختلافا متقاربا معناه يجمعه أنه من لا فهم له ولا همة ينتبه بها إلى أمر النساء ولا يشتهيهن ولا يستطيع غشيانهن وليس المخنث الذي يعرف فيه الفاحشة خاصة وإنما هو شدة التأنيث في الخلقة حتى يشبه المرأة في اللين والكلام والنظر والنغمة والفعل والعقل سواء كانت فيه عاهة الفاحشة أم لا. شرح الزرقاني ٤/٨٨.

(١) تقدم تخريجه برقم: ١٨٠.

١٧٩- عن حماد بن سلمة؛ أن النبي ﷺ دخل بيت أم سلمة رضي الله عنها فرأى عندها مخنثا وهو يقول: يا عبد الله بن أمية! لو فتحت الطائف لأرينك بادية ابنة غيلان؛ فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان. فقال النبي ﷺ: «**لا يدخلن هذا عليكم**»(١).

١٨٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يدخل على أزواج النبي ﷺ مخنث، وكانوا يعدونه من غير أولي الإربة. قالت: فدخل رسول الله ﷺ يوما وهو عند بعض أزواجه وهو ينعت امرأة، فقال: إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا أدبرت أدبرت بثمان. فقال: «**ألا أرى هذا يعرف ما ها هنا لا يدخلن عليكم بعد**» فحجبوه(٢).

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في العلل ٢/٢٣٧ وقال: سألت أبي عن حديث رواه حماد بن سلمة ان النبي ﷺ دخل بيت أم سلمة فرأى عندها مخنثا الحديث قال أبي: هذا خطأ اضطرب فيه حماد؛ إنما هو هشام عن أبيه عن أم سلمة وليس هشام عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٧١٦. قال العلماء: المخنث ضربان: أحدهما من خلق كذلك ولم يتكلف التخلق بأخلاق النساء وزيهن وكلامهن وحركاتهن بل هو خلقة خلقه الله عليها فهذا لا ذم عليه ولا عتب ولا إثم ولا عقوبة؛ لأنه معذور لا صنع له في ذلك، ولهذا لم ينكر النبي ﷺ أولا دخوله على النساء ولا خُلُقه الذي هو عليه حين كان من أصل خلقته، وإنما أنكر عليه بعد ذلك معرفته لأوصاف النساء ولم ينكر صفته وكونه مخنثا. الضرب الثاني من المخنث: هو من لم يكن له ذلك خُلُقه بل يكلف أخلاق النساء وحركاتهن وهيآتهن وكلامهن ويتزيا بزيهن؛ فهذا هو المذموم الذي جاء في الأحاديث الصحيحة لعنه، وهو بمعنى الحديث الآخر: **لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين بالنساء من الرجال**. وأما الضرب الأول فليس بملعون ولو كان ملعونا لما أقره أولا والله أعلم. النووي.

١٨١- عن صالح بن إبراهيم عن أبيه؛ أن عثمان ﷺ جلد رجلا قال لرجل: يا مخنث! عشرين.

١٨٢- عن أبي سلمة، أنه كره أن يصلي بمخنث[1].

١٨٣- عن محمد بن مسلم الطائفي قال: سُئِل طاوس عن الرجل يأتي المرأةَ في عجيزتها؟ قال: تلك كفرة، إنما بدأ قومُ لوط ذلك صنعه الرجالُ بالنساءِ ثم صنعه الرجال بالرجال.

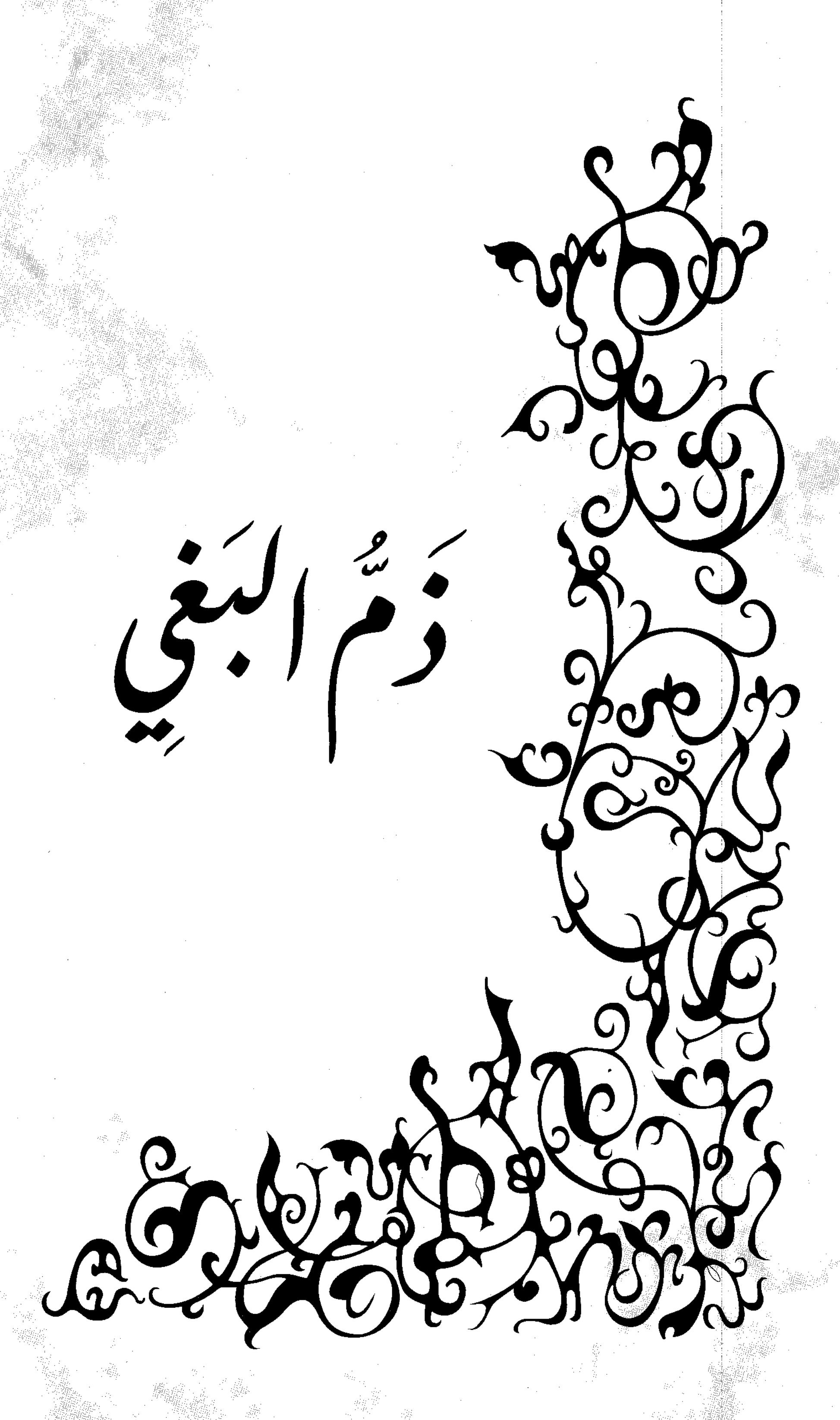


آخر رسالة ذم الملاهي

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

(١) في نسخة (ب): خلف مخنث.



ذَمُّ البَغي

رسالة ذم البغي

١- عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من ذنب أَحْرَى أن يُعجِّل الله عز وجل لصاحبه فيه العقوبة في الدنيا مع ما يَدَّخِرِ في الآخرة من قطيعة الرحم والبغي**»(١).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه سَيُصيبُ أمتي داء الأمم**» قالوا: يا نبي الله! وما داء الأمم؟ قال: «**الأشَر والبَطَر، والتَّكاثُر، والتَّنافس في الدنيا (والتناعم)،(٢) والتَّحاسُد، حتى يكون البغي، ثم يكون الهرْجُ**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٣٧/١ وابن حبان ٢٠١/٢ والحاكم ١٨٠/٤. **أحرى**: أي أولى وأجدر.

(٢) كذا بدت الكلمة في الأصل، وذكر الزبيدي في تخريج الإحياء لفظ المصنف في رسالة الحسد وعنده: **والتباعد**، ولفظ الجماعة: **التشاحن في الدنيا والتباغض**.

(٣) أخرجه الحاكم ١٨٥/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٨/٧: رواه الطبراني في الأوسط ٢٣/٩ وفيه أبو سعيد الغفاري لم يرو عنه غير حميد بن هانىء ورجاله وثقوا. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٣٨/٤: رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد جيد. **الأشر**: أي كفر النعمة **والبطر**: الطغيان عند النعمة وشدة المرح والفرح وطول الغنى، **والتكاثر**: مع جمع المال. **والتحاسد**: أي تمني زوال نعمة الغير حتى يكون **البغي**: أي مجاوزة الحد وهو تحذير شديد من التنافس في الدنيا لأنها أساس الآفات ورأس الخطيئات وأصل الفتن، وعنه تنشأ الشرور، وفيه علم من أعلام النبوة، فإنه إخبار عن غيب وقع. الفيض ١٦٥/٤.

٣- عن سفيان بن عيينة، قال: حدثني رجل من أشياخنا؛ أن النبي ﷺ أوصى رجلا، فقال: «**أنهاك عن ثلاث: لا تَنْقُضْ عهدا، ولا تُعِنْ على نَقضه، وإياك والبغي فإنَّ من بُغِيَ عليه لينصرنَّهُ الله ﷻ، وإياك والمكر؛ فإن المكرَ السيءَ لا يَحِيقُ إلا بأهله، ولهم من الله ﷻ طَالِبٌ**»[١].

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا، ولا يَبغِي بعضكم على بعضٍ**»[٢].

٥- عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر المسلمين! احْذَرُوا البغي؛ فإنه ليس من عقوبةٍ هي أحضرُ من عقوبة البغي**»[٣].

٦- عن سعيد بن جبير ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص:٨٣] قال: بغيًا.

٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو بغى جبل على جبل لجعل الله ﷻ الباغي منهما دَكًّا.

---

(١) إسناده ضعيف، ولم أقف على من خرجه من هذا الطريق وأورده الحافظ في المطالب ٣/١٤٠ والبوصيري في الإتحاف ٧/٤٠١ عن أبي زكريا الكوفي عن رجل، ونسباه إلى محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده. وسكتا عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٢/١٤٠٩. قال البوصيري في المصباح ٤/٢٣٩: هذا إسناد حسن للاختلاف في اسم سنان بن سعد أو سعد بن سنان. ولكن الحديث صحيح أخرجه مسلم ٤/٢١٩٨ عن عياض بن حمار.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/١٣٨ والديلمي في الفردوس ٥/٢٨٩ وابن عساكر في التاريخ ٥/٣١٠ وابن خيثمة في جزئه ١/٢٠٣.

٨- عن عثمان بن زفر عن رجل من بني هاشم عن رجل من أهل اليمامة عن أبيه عن جده -وقد أدرك الجاهلية- قال: كنا نَقِف في الجاهلية في الموقف يوم النحر فنسمع بالموقف في الجبل صوتا من غير أن نرى شيئا صائحا يقول:

البغيُ يَصرعُ أهلَه ويُحِلهم دار المَذَلّة والمعَاطِسُ رُغَّمُ

٩- عن عبد الله بن أشهب التميمي عن أبيه، قال: كانوا يقفون في الجاهلية بالموقف، فيسمعون صوتا من الجبل:

البغيُ يَصرعُ أهلَه ويُحِلهم دار المَذَلّة والمعَاطِسُ رُغَّمُ

فيطوفون بالجبل فلا يرون شيئا ويسمعون الصوت بذلك.

١٠- عن عبد الله بن معاوية الهاشمي؛ أن عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته -وهم يومئذ عشرة- وأمرَهُمْ ونهاهم، وقال: إياكم والبغي، فوالله ما خلق الله ﷻ شيئا أَعْجَلَ عقوبة من البغي؛ ولا رأيت أحدا بقيَ على البغي إلا إخوتكم من بني عبد شمس.

١١- عن محمد بن عائشة، قال: كان في قريش ثلاثةُ أبيات يُعرفون بالبغي فهلكوا سواءً، سبيعة من بني تيم بن مرة؛ الذين يقول لهم ابن جدعان:

إذا وَلَدَ السبيعَة أفردوني فأيّ مُرادٍ رائده أروِدُ

وأَقْعدُ بعدَهم فردا وحيداً ... وقد ذهب المصَالِيب الأُسودُ

وبنوا عطية من بني عمرو بن هصيص، رهط قيس بن عدي، من بني سهم؛ الذين يقول لهم أبو طالب:

لقد سفهتْ أحلامُ قوم تَبدَّلوا ... بني خلف قيضا بنا والغياطل

وأمّا البيت الثالث: فبنوا السباق بن عبد الدار بن قصي، كانت تكون الجناية على غيرهم فيطلبوها بعِزّهم، حتى هلكوا، فقال الشاعر:

إن كنتَ تسألني عن دار مكرُمةٍ ... فتلك دار بني السباق بالسَّنَدِ

١٢- عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح، قال: ذُكر البغي عند ابن عباس رضي الله عنه؛ فقال ابن عباس : إن أول من أَهْلكَه البغي بعد ابن آدم لأياد بن نزار، وبطنان من الأشعريين، يقال لأحدهما: الأيسر، وهو الحنيك بن الجماهر بن الأشعر بن أدعم، والآخر ذخران بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر. قال: وعُمِّرَ الأيسر عمراً طويلا حتى ولد له عشرون ذكرا، لكل ذكرمنهم عشرون ذكرا. قال: وذخران بن ناجية بن أخ الحنيك قد أتم له سبعون سنة لا يولد له ولد. قال: فجلس ذخران مع الحنيك (لسكت) فوالله مَا لَكَ من ولد ولقد ذهب عمرك ومالك من عدد. قال: فقام ذخران مُغضَبا قد أحفظه ما قال الحنيك. وقال ذخران في ذلك:

إن يَكُ أيسر أمسى ثرِيًّا ... فما لي بابن نبت من ثراءِ

قال: فأُتي ذخران في المنام، فقيل له: تَمَنَّ؟ فقال: أتمنى العددَ، والبَسالَة في الولدِ. قال: فعاش حتى وُلد له عشرون ذكرا، لكل ذكر منهم عشرون ذكرا. ودرج ولد الحنيك فماتوا، وصار العدد في ولد ذخران. قال هشام: وكان يقال: للأشعر نبت. فذلك قوله: فما لي بابن نبت من ثراءِ.

١٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بلغ من بغي أياد بن نزار على مضر وربيعة ابني نزار؛ أنه كان يُولد لأياد في الليلة أكثر من عشرين مولودا، ولا يولد لربيعة ومضر في الشهر إلاّ واحدا. وكثرت أياد وزَيَّلُوا؛ حتى ملؤوا تهامة. قال: فبلغ من بغيهم؛ أن الرجل كان يضع سهمه على باب الربعيِّ والمضريِّ فيكون الأيادي أحق بمسه منه. قال: وكان منهم شيخ قد أمهِلَ في العمر، وكان يكره كثيرا مما يصنعون. فقال لهم: يا قوم! إنكم والله ما لكم على إخوانكم فضْلٌ في النسب؛ إن الأب لواحد، وإن الأم لواحدة، ولكنكم أكثر عددا وسرفا فانتهوا فإني أخاف أن ينزل الله عز وجل فيكم نقمة. قال: فتمَادَوْا، فسلط الله عليهم داءً يقال له: النخاع، فجعل يقع فيهم، فيموت في اليوم والليلة عَالَمٌ.

١٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: فسمع منادي ينادي في بعض الليل:

يا معشر إياد قد عنتم في الفساد
فالحقوا بأرض سداد
فليس إلى تهامة من معاد

فقال لهم الشيخ: قد نهيتكم فوالله لا يزال هذا البلاءُ فيكم وتلحقوا حيث أمرتم. ثم قال: فخرجوا من تهامة فافترقوا ثلاث فرق، فنزلت فرقة مع بني أسد بن خزيمة بذي طوى، وهي أقل الفرق. وافترقت فرقة أخرى فلحقوا بعين أباغ، وهي أكثر الفريقين. ورحل الجمهور الآخر حتى نزلوا سِنْداً. فرُفع ذلك البلاءُ عنهم، وزيلوا هناك، وكثروا. قال الكلبي: فمكثوا في ذلك العدد حتى غزاهم نوشروان بن قباذ في (سبب امراته) فأبادهم.

١٥- عن المعروف بن خربوذ، قال: كانت بنو سهم بن عمرو أعز أهل مكة، وأكثر عددا، وكانت لهم صخرة عند الجبل الذي يقال له مسلم؛ فكانوا إذا أرادوا أمراً نادى مناديهم: يا صباحاه! ويقولون: أصبح ليل. فتقول قريشٌ: ما لهؤلاء المياشيم؟! ما يريدون؟ ويتشاءمون بهم. وكان منهم قوم يقال لهم: بنو الغيطلة. وكان الشرف والبغي فيهم. وهي الغيطلة بنت مالك بن الحارث من بني كنانة ثم من بني شنوق بن مرة؛ تزوجها قيس بن عدي بن سعد بن سهم، فولدت له الحارث وحذافة، وكان فيهم الغدر والبغي، فقتل رجل منهم حَيَّةً فأصبح ميتا على فراشه. قال: فغضبوا، فقاموا إلى كل حية في الدار فقتلوها، فأصبح عِدَّتَهم موتى على فرشهم، فتتبعوهم في الأودية والشعاب فقتَلُوهم، فأصبحوا وقد مات منهم بعِدَّة من قتلوا من الحيَّات. فصرخ صارخٌ منهم: ابرزوا لنا يا معشر الجن! قال: وهتف هاتفٌ، فقال:

يـا آل سـهم قتلـتم عـبقريا فصـبحناكم بمـوت ذريـعِ
يـا آل سـهم كـثرتم فـبطَرْتُم والمـنايا تَـنال كـل رفيـعِ

قال: فنزعوا. فكفوا وقَلُّوا. قال الكلبي: فيهم نزلت ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝ ﴾ [التكاثر:٢]. جعلوا يعدُّون من مات منهم. قال ابن خربوذ: جعلوا يَعُدُّون من مات منهم أيام الحيات. وهذا قبل الوحي أيام الحيات؛ وذلك أنه وقع بينهم وبين بني عبد مناف بن قصي شرٌّ، فقالوا: نحن أعَدُّ منكم. فجعلوا يعدون من مات منهم بالحيات. فنزلت هذه الآية فيهم على لسان محمد ﷺ.

١٦- عن أبي محمد الموهبي عن شيخ من أهل مكة من بني جمح عن أشياخه، قال: كان أول من أَهْلَكَه البغي بمكة من قريش بنو السباق بن عبد الدار؛ فلما طال بغيهم سمعوا صوتا من جوف الليل على أبي قبيس يقول:

(انظر إليك) بني السباقِ إنهم عمّا قليل فلا عينٌ ولا أثرْ
هذي إياد وكانوا أهل مَأْثرة فأُهلِكت إذ بغتْ ظُلما على أَثَرْ

فمكثوا سنة، ثم هلكوا؛ فلم يبق منهم عين ولا أثر إلاّ رجلاً واحدا بالشام له عقبٌ.

١٧- عن معروف بن خرَّبوذ، قال: بغى بعدهم بنو السبيعة وهي السبيعة بنت الأحب بن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نضر بن معاوية بن

بكر بن هوازن، تزوجها عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤي، فولدت خالداً، وهو السوفي من ولده أبو العشم. وكان السوفي عارِمًا، صاحب بغيٍ وشر. وكان أبو العشم الذي حل ذرع العامرية بعكاظ. قال: فكثُر بغيُهم، فسمعوا صوتا بالليل على جبل من مكة يقول:

قل لبني السبيعة قد بغيتُم فذوقوا غِبَّ ذلك عن قليل
كما ذاقت بنو السباق لما بَغَوا والبغيُ مأكَلُه وَبِيلُ

قال: فتناهوا عن ذلك فلهم بقية، ولخالد تقول أمه السبيعة:

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

١٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد عرفتُ أهل بيت من قريش، أهل بيت لا يوصمون[١] في نسبهم، ما زال بهم عُرَامهم[٢] وبغيهم على قومهم حتى أُلحق بهم ما ليس فيهم، ورُغب عنهم، واستُهجنوا وإنهم (لأصحي). وأهل بيت كانوا يُوصَمون في أنسابهم، فما زال بهم حِلمهم على قومهم، وحِرصُهم على مسارهم حتى (....) ورُغب إليهم، وكانوا أصحاء.

١٩- عن الفرزدق؛ أن قيس بن عاصم كان له ثلاثة وثلاثون ابنًا،

(١) أي لا يعابون.
(٢) العرام: الشدة والشراسة والبطر.

فكان ينهاهم عن البغي، ويقول: إنه والله ما بغىَ قومٌ قط إلاّ ذَلُّوا. ثم قال: فإن كان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى إخوته أن ينصُروه مخافة البغي.

٢٠- عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: كان أول بَغْيٍ كان في قريش بمكة؛ أن المقاييس وهم بنو قيس من بني سهم تَبَاغَوْا فيما بينهم، فبعث الله ﷻ فأرة على ذُبالة[١] فيها نارٌ، فجرَّتها إلى خيام لهم، فاحترقوا. ثم كان ظلم وبغي بني السباق بن عبد الدار بن قصي فبعث الله عليهم الفَنَاءَ. فقالت سبيعة بنت الأحب بن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نضر بن معاوية. وقال الكلبي: بنت الأحب بن زبينة، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، فقالت لابن لها يقال له خالد، وكان به رَهَق[٢]، فحذَّرته ما لقي المقاييس، وبنو السباق:

أبني لا تظلمْ بمكة ... لا الصغير ولا الكبير
واحفظْ محارمها ولا ... يغررْك بالله الغرورْ
أبني من يظلم بمكة ... يَلْقَ أطرافَ الشّرورْ
والله آمنَ وحَشها ... والطير يعقل في ثبيرْ
ولقد أتاهم تُبَّع ... فكسا بنيتها الحبيرْ

(١) أي فتيلة.
(٢) أي سفه.

والفيـــلُ أهْـــلك حَبَشـــهُ ... يـــرمون فيهـــا بالصـــخورْ
فـــاسمع إذا جـــرَّبتَ ... وافهـم كيـف عاقـبة الأمـورْ

وقالت في هلاك بني قيس السهميين تخاطب ابنها خالدا:

ألا ليت شعري عن مقيس وأهلها ... أأفـلتَ مـنهم في المَحـلَّة واحـد
أَمِ الدارلم تُخطِىءْ من القوم واحدا ... وكـلُّهم ثَـاوِي إلى التُّربِ خالد
لعمـرك لا أَنْفَـك أبكيهـم بهـا ... حيـاتي مـا عِشـنا وللشـر رائـد

قال: وزادنا الفضل بن غانم عن سلمة عن ابن إسحاق:

وكـلهم قـد كـان دنيـا لقومـه ... وكـلهم لـو عاش في الناس والد

٢١- عـن شـرقي بـن القطـامي، قـال: قال صيفي بن رباح التميمي لبنيه: يـا بني! اعلموا أن أسرع الجُرْمِ عقوبة البغي، وشرُّ النصرة التعدِّي، وأَلْأَمُ الأخلاق الضيق، وأسوأ الأدب كثرة العتاب.

٢٢- عـن معقـل بن معقل، قال: كان جدي معاوية بن سويد المزني مـن أوسع من بنى دارا، وكان رجلا ليس له ولد، قال: وكان لابن عمه عمـرو بـن الـنعمان بـن مقـرن ولـد. وكانت الدار بينهما؛ فمرض معاوية مرضـا شديدا، فدخل عليه عمرو ثم خرج، وهو يقول: يموت معاوية ولا ولد له فأرِثُه، فأكسر هذا الحائط، فأكون أوسع مزني خلقه الله ﷻ دارا.
فقال معاوية:

ألا ذاكم مولى للكلالةَ ترتجي وفاتي وإن أهلك فليس بخالدِ
يُؤَمِّل موتي في الصروف ولم أكنْ له قبل موتي في الحياة بحامدِ
فلو مات قبلي لم أرِثْه وإن أمتْ فلست على خير أتاه بحاسدِ
إذا أنا دلاني الذين أحبّهم بملحودة زلخ ووُسِّدتْ ساعِدي
يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وقد أنزلوني منزل المتباعدِ

فقام من مرضه ذلك وولد له، فلم يرثه ذلك.

٢٣- عن أنس بن مالك ﷺ، قال: اجتمع إلى النبي ﷺ نساؤُهُ، فجعلَ يقول الكلمة كما يقولُ الرجلُ عند أهله. قال: فقالت إحداهن: كأنَّ هذا من حديثِ خُرَافة!! فقال النبي ﷺ: «**أتدرين ما حديث خرافة؟ إنَّ خُرَافة كان رجلا من بني عُذْرَة فأصابتْهُ الجِنُّ، وكان فيهم حِينًا، فرجع إلى الإنس، فجعل يحدثهم بأشياء تكون في الجن، وبأعاجيب لا تكون في الإنس؛ فَحَدَّثَ أنَّ رجلاً من الجِنِّ كانت له أمّ فأمرتْهُ أن يتزوج، فقال: إني أخشى أن يدخل عليك من ذلك مَشَقَّة أو بعض ما تكرَهِينَ؛ فلم تزل به حتى زَوَّجَتْهُ. فتزوج امرأة لها أم؛ فكان يقسم لامرأته ولأمه، ليلة عند هذه، وليلة عند هذه. قال: فكانت ليلة امرأته وكان عندها - وأمه وحدها - فسلم عليها مُسلِّمٌ فردت السلام، ثم قال هل من مَبيت؟ قالت: نعم. قال: فهل من عشاءٍ؟ قالت: نعم. قال: فهل من مُحدِّثٍ يُحدِّثنا؟ قالت: نعم، أُرسل إلى ابني يأتيكم يُحدِّثكم.**

قال: فما هذه الخشفة[1] التي نسمعها في دارك؟ قالت: هذه إبل وغنم. قال أحدهما لصاحبه: اعط متمنيا ما تمنّى وإن كان خيراً. فأصبحت وقد مُلئت دارها إبلاً وغنما؛ فرأت ابنها خبيث النفس، فقالت: ما شأنك؟! لعل امرأتك كلَّفَتْكَ أن تَحوَّلَ إلى منزلي، وتُحوِّلني إلى منزلها؟ قال: نعم. قالت: فنعمْ. فتحولّتْ إلى منزل امرأته، وتحولتْ امرأته إلى منزل أمه، فلبثا ثم إنهما أتياها -والفتى عند أمه- فسلَّمَا فلم تَرُدَّ السلام. فقالا: هل من مبيت؟ قالت: لا. قالا: فعشاء؟ قالت: ولا. قالا: فما إنسان يحدثنا؟ قالت: ولا. قالا: فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك؟ قالت: سِباع. فقال أحدهما لصاحبه. أعط متمنيا ما تمنى وإن كان شرا. قال: فملئت عليها دارُها سِبَاعًا. فأصبحوا وقد أُكِلَتْ»[2].

(١) الحس والحركة.

(٢) قال الحافظ في الإصابة ٢/٢٧٠ ووافقه المناوي في الفيض ٤/٢١: رجاله ثقات إلا الراوي له عن ثابت وهو سحيم بن معاوية يروي عنه عاصم بن عليّ ما عرفته فليحرر رجاله. قلت: لم أجد هذا الرجل فيما اطلعت عليه ولعله والله تعالى أعلم تصحيف من عثمان بن معاوية إلى سحيم بن معاوية. والذي يقوي هذا أن ابن حبان في المجروحين ٢/٩٧ ومن طريقه ابن الجوزي في العلل ١/٦١ أورد هذا الحديث وفيه عثمان بن معاوية وليس فيه سحيم بل الحافظ ابن حجر نفسه استدرك هذا الحديث على ابن حبان في اللسان ٤/١٥٤ بأن له متابعة أخرجها ابن عدي في الكامل ٥/٢٠٢ وله شاهد من طريق عائشة، وطريق عائشة قال فيها الهيثمي في المجمع ٤/٣١٥: رواه أحمد ٦/١٥٧ وأبو يعلى ٧/٤١٩ والبزار وروى الطبراني في الأوسط ٦/١٥٦.... ورجال أحمد ثقات، وفي بعضهم كلام لا يقدح، وفي إسناد الطبراني علي بن أبي يسار وهو ضعيف.

٢٤- عن محمد بن أبي رجاء مولى بني هاشم، قال: قال دُهقان[١] لأسد بن عبد الله وهو على خراسان -ومر به وهو يُدْهَق[٢] في حبسه- إن كنت تُعطِي من ترحم، فارحمْ من تظلم، إن السموات تَنفرج لدعوة المظلوم؛ فاحذر من ليس له ناصر إلا الله، ولا جُنَّةَ له إلا الثقة بنزول التغيير، ولا سلاح له إلا الابتهال إلى من لا يُعجزه شيء، يا أسد! إن البغي يصرَعُ أهله، والبغيُ مصرَعُه وَخيمٌ، فلا تغتر بإبطاء الغِيَاث من ناصر متى شاء أن يُغِيثَ أغاث، وقد أَمْلَى لقوم كيْ يزدادوا إثما. وجميع أهل السعادة؛ إما تارك سالم من الذنْب. وإما تارك الإصرار، ومن رغِبَ عن التمادي؛ فقد نَالَ إحدى الغنيمتين، ومن خرج من السعادة فلا غاية إلا الشقاوة.

٢٥- عن عباس بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، قال: سابق عمر بن عبد العزيز بالخيل بالمدينة، وكان فيها فرس لمحمد بن طلحة بن عبيد الله، وفرس لإنسان جعدي. فنظروا الخيل حين جاءت؛ فإذا فرس الجعدي متقدم، فجعل الجعدي يرتجز بأبعد صوته:

غاية مَجد نُصِبَتْ يا من لها
نحن حوَيْناها وكنا أَهْلَها

(١) أي التاجر، فارسي معرب.

(٢) الدهق: ضرب من العذاب.

لـو تُرسَل الطيرُ لجِئْنا قبْلَها

فلم ينشب أن لحقه فرس محمد بن طلحة وجاوزه، فجاء سابقا. فقال عمر بن عبد العزيز للجعدي: سبقك والله ابن السبَّاق إلى الخيرات.

٢٦- عن أبي عبد الله النباجي، قال: دخل ابن أبي ليلى على أبي جعفر -وهو قاضي- فقال له أبو جعفر: إن القاضي قد ترِدُ عليه من طرائف الناس ونوادرهم أمور؛ فإن كان ورد عليك شيءٌ فحدِّثْنيه فقد طال عليَّ يومي. فقال: والله لقد ورد عليَّ منذ ثلاث أمر ما ورد عليّ مثله. أَتَتْني عجوز تكاد أن تنال الأرض بوجهِها، وتسقط من انحِنَائها، فقالت: أنا بالله ثم بالقاضي أن تأخذ لي بحقي وأن تعينني على خصمي. قلت: ومن خصمُك؟ قالت: بنت أخ لي. فدعوتُ فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة، فجلست مبتهرة. فقالت العجوز: أصلح الله القاضي، إن هذه ابنة أخي، أوصى إليَّ بها أبوها، فربَّيْتُها فأحسنتُ التأديب، ثم زوجتها ابن أخ لي، ثم أفسدتْ عليَّ بعد ذلك زوجي. قال: فقلت لها: ما تقولين؟ فقالت: يأذن لي القاضي حتى أُسْفِرَ[1]، فأُخبِرَه بحجتي؟ فقالت: يا عدوة الله! أتُريدين أن تُسْفِرِي، فتفْتِني القاضي بجمالِك؟ قال: فأطرَقَتْ خوفا من مقَالتها. وقلت: تكلَّمي. قالت: صدقتْ -أصلح الله القاضي- هي عمتي، أوصاني إليها أبي، فربَّتْني وزوَّجتني ابن عمي وأنا كارهة، فلم أزل

(١) أي تكشف عن وجهها.

حتى عطف الله بعضنا على بعض، واغتبَطَ كل واحد منا بصاحبه، ثم نشأتْ لها بُنيَّةٌ، فلما أدركتْ حسدتْني على زوجي، ودَبَّتْ في فساد ما بيني وبينه، وحسَّنتْ ابنتها في عينه، حتى عَلِقَها[1]، وخطبها إليها. فقالت: لا والله، لا أُزوِّجُك ابنتي حتى تجعل أمر امرأتك في يدي، ففعل. فأرسلتْ إلي: أي بنيَّة! إن زوجك قد خطب إليَّ ابنتي فأبيتُ أن أزوِّجَه حتى يجعل أمرك في يدي، ففعل، فقد طلقتُكِ ثلاثا. فقلت: صبراً لأمر الله وقضائه. فما لبثتُ أن انقضتْ عِدَّتي، فبعث إليَّ زوجها: إني قد علمت ظُلْمَ عمَّتك لك، وقد أخلف الله عليك زوجها، فهل لك فيه؟ فقلت: من هو؟ قال: أنا وأَقْبَلَ يَخْطُبُني. فقلت: لا والله، حتى تجعل أمر عَمَّتي في يدي؟ ففعل، فأرسلتُ: إن زوجك قد خطَبَني، فأبيْتُ عليه إلا أن يجعل أمرك في يدي، ففعل، وقد طلقتُكِ ثلاثا. فلم نزل جميعاً، حتى توفي -رحمه الله- ثم لم ألبث أن عطف الله عليَّ قلب زوجي الأول، وتذكَّر ما كان من مُوافقتي، فأرسل إليَّ: هل لك في المُرَاجعة؟ قلت: قد أمكنك ذلك. قالت: فخطَبني؛ فأبيتُ إلا أن يجعل أمر ابنتها في يدي، ففعل فطلقتُها ثلاثا، فوثبتِ العجوز، فقالت: أصلح الله القاضي فعلت هذا مرة، وتفعله مرة بعد مرة!! قال: فقلت: إن الله ﷻ لم يُوقِّتْ في هذا وقتاً. قال: ومن بُغِيَ عليه لينصرنه الله.

---

(١) أي هويها وأحبها.

٢٧- عن وضاح بن خيثمة، قال: أمرني عمر بن عبد العزيز باخراج مَنْ في السجن، فأخرجتهم إلا يزيد بن أبي مسلم هدَرَ دَمي. قال: فو الله إني بأفريقية، قيل: قد قدم يزيد بن أبي مسلم، فهربتُ منه، فأرسل في طلبي، فأُخذتُ، فأُتي بي. فقال لي: يا وضاح! قلت: وضاح. قال: أما والله لطالما سألت الله أن يُمكِّنَني منك. قلت: وأنا والله لطالما استعذت الله عَجَلَّ من شَرِّكَ. فقال: والله ما أعاذك، والله لأقتُلنَّكَ، ثم والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك. والله لو سابقني مَلَكُ الموت إلى قبضِ روحك لسبقته السيف والنَّطْع[1]. قال: فجيء بالنَّطع، فأُقعدتُ فيه، وكُتِّفْتُ. وقام قائم على رأسي بسيف مشهور، فأُقيمت الصلاة، فخرج إلى الصلاة. فلما خرَّ ساجدا أخذَتْهُ سيوف الجند، فقُتل. وجاءني رجل فقطع كتافي بسيفه. قال: انطلق.

٢٨- عن ابن عباس ﵄ قال: تكلم مَلِكٌ من الملوك بكلمة بغي - وهو جالس على سريره- فمسخه الله عَجَلَّ فما يُدرى أي شيءٍ مُسِخَ؛ أَذُباب أم غيره، إلا أنه ذهب فلم يُرَ.

٢٩- عن إبراهيم، قال: إني لأجد نفسي تُحدِّثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلَّم به إلا مخافة أن أُبتلى به.

٣٠- عن أبي ميسرة، قال: لو رأيت رجلا يرضع عنزا فسخِرْتُ منه خشيتُ أن أكون مثله.

(١) النطع: بساط من الجلد.

٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: لأُطِيفَنَّ الليلة بسبعين امرأة كلهن تَلِدُ غلاما يُقاتل في سبيل الله عز وجل. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله؟ فنَسِيَ. فطاف بسبعين امرأة فلم تلد امرأةٌ إلا واحدة، وَلَدَتْ شِق غلامٍ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لو قال: إن شاء الله لم يَحْنَثْ، وكان دَرَكًا له في حاجته**»[١].

٣٢- عن محمد بن كعب القرظي، قال: ثلاث خصال من كُنَّ فيه كُنَّ عليه: البغي، والنَّكْثُ[٢]، والمكر. وقرأ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس:٢٣]. ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح:١٠].

٣٣- عن شرقي بن قطامي، قال: وصَّى رجل من العرب بَنِيه، فقال: اهجُرُوا البغي فإنه مثبور، ولا يدخلنكم العُجْبُ فإنه مَمْقَتةٌ، والْتَمِسُوا المحامد من مَكانها. واتَّقوا الغدر فإنَّ فيه النقمة.

٣٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: فَخَرَتْ زمزم على المياه -وكانت أعذبُهُنَّ- ففجَّرَ الله فيها عينا غَلُظَت ماءها.

٣٥- عن ابن عائشة، قال: سمعت شيخا كان في الثقات في إسناد

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٣٨/٣ ومسلم ١٢٧٥/٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) أي النقض للعهد والبيعة والنبذ لها.

له، قال: فَخَرَ بَنُو إسحاق على بني إسماعيل، فقالوا: إن جدَّتكم إنما كانت أمَة لجدَّتِنَا -يريدون سارة- فوهبَتْها لجدِّنا. فلم يرض الله ﷻ ذاك. فأوحى إليهم: تفخرون عليهم؟ لأرفعَنَّهُم عليكم حتى ترغبوا أن يتزوَّجُوكم.

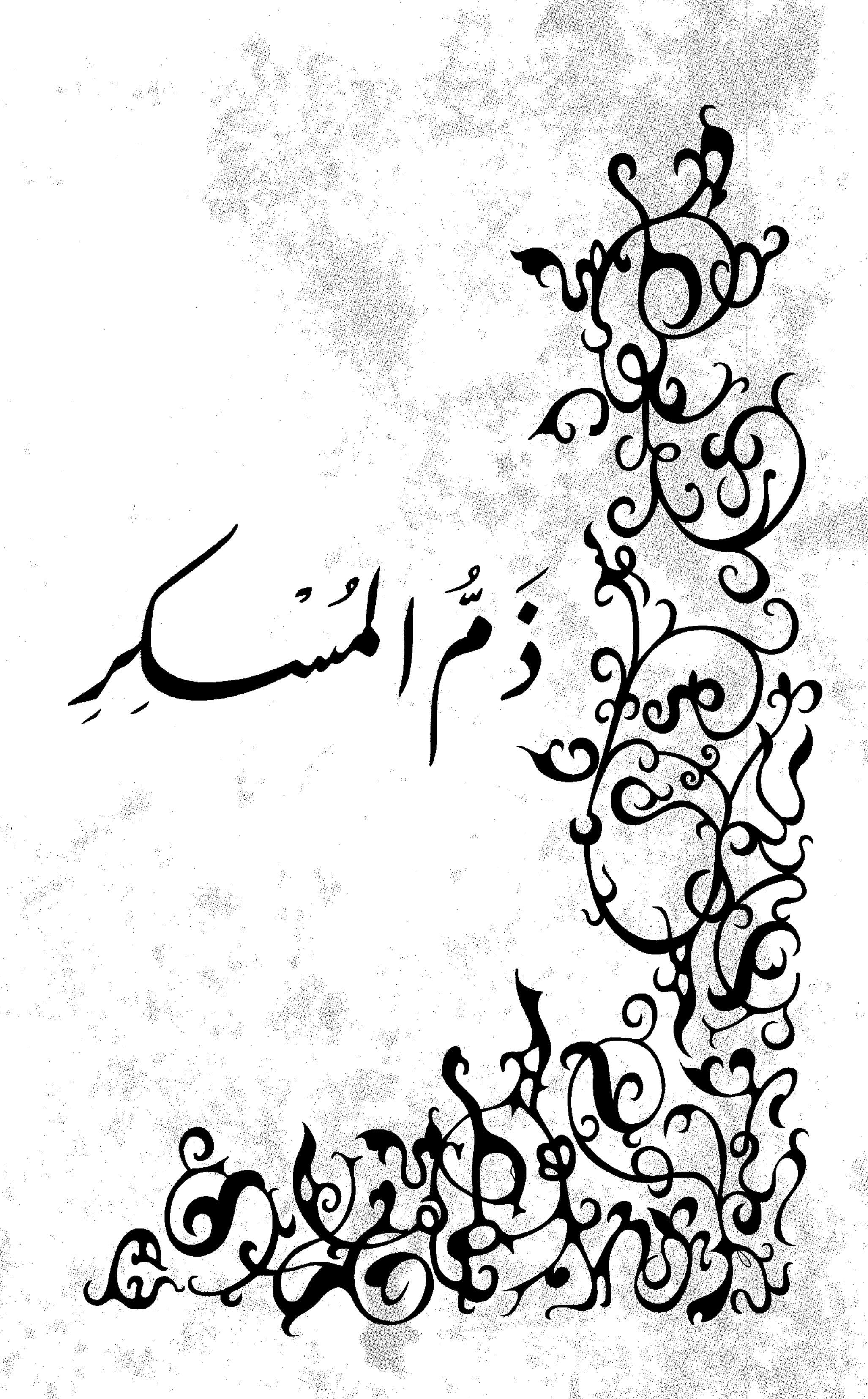
٣٦- عن سعيد في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص:٨٣]. قال: بَغْياً.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة ذم البغي

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين


ذَمُّ المُسْكِرِ

رسالة ذم المسكر

١- عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اجتنبوا أمَّ الخبائث؛ فإنّه كان رجل فيمن كان قبلكم يتعبَّدُ، ويَعْتَزِلُ الناس، فعلقته امرأة غاوية[١]، فأرسلت إليه خادمها، فقالت: إنا ندعوك لشهادة، فدخل، فطفقتْ[٢] كلما دخل باباً أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأةٍ وضيئة جالسة، وعندها غلام وباطية[٣] فيها خمر، فقالت: إنّا لم نَدْعُكَ لِشهادةٍ، ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام، أو تقع عليَّ، أو تشرب كأساً من هذا الخمر؛ فإن أَبَيْتَ صِحتُ وفَضحتُك. فلما رأى أنه لا بدّ له من ذلك، قال: اسقيني كأساً من هذا الخمر، فسقته كأساً من الخمر، ثم قال: زيديني. فلم يَرِمْ[٤] حتّى وَقع عليها، وقتل النفس؛ فاجتنبوا الخمر؛ فإنه -والله- لا يجتمعُ الإيمانُ وإدمانُ الخمر في صدرِ رَجلٍ أبداً؛ لَيوشكَنَّ أحدُهما أن يخرج صاحبَهُ»[٥].

---

(١) من الغي: وهو الفساد والضلال.

(٢) أي أخذت وجعلت.

(٣) الباطية: إناء عظيم من الزجاج يتخذ للشراب.

(٤) أي فلم يبرح.

(٥) صححه ابن حبان ١٦٩/١٢ والضياء في المختارة ٥٠٣/١ ونقل الضياء قول الدارقطني أن الموقوف هو الصواب، كما أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/٥ وقال: الموقوف على عثمان هو المحفوظ.

٢- عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جدّه، قال: سمعتُ عثمان رضي الله عنه يقول: الخَمرُ مَجمعُ الخبائث؛ ثم أنشأ يحدّثُ عن بني إسرائيل، قال: إن رجلاً خُيِّر بين أن يقتُل صبيّا، أو يمحوَ كتاباً، أو يشرَبَ خمراً، فاختار أن يشرب الخمرَ، ورأى أنّها أهونُهنَّ، فشربها، فما هو إلاَّ أن شرِبها حتّى صَنَعهُنَّ جميعاً.

٣- عن عثمان رضي الله عنه قال: إيَّاكم والخمر؛ فإنَّها مفتاح كلِّ شر؛ أُتي رجل، فقيل له: إمَّا أن تحرق هذا الكتاب، وإمَّا أن تقتُل هذا الصَّبيَّ، وإمَّا أن تسجُد لهذا الصليب، وإمَّا أن تفجُر بهذه المرأة، وإما أن تشرب هذا الكأس. فلم يَرَ شيئاً أهون عليه من شرب الكأس، فشرب الكأس؛ ففجَرَ بالمرأة، وقتل الصَّبِيَّ، وحرَّق الكتاب، وسجَدَ للصَّليب؛ فهي مفتاح كلِّ شَرٍّ.

٤- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَن شَرِب شَرَاباً يذهبُ بعقلهِ؛ فقد أتى باباً من أبواب الكبائرِ»**[(١)].

٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: من كان مُحرِّماً ما حرَّم الله ورسوله؛ فليُحرِّم النَّبيذَ.

٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لأنْ أزني أحَبُّ إليَّ من أن

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٥/٧٠: رواه أبو يعلى ٤/٢٣٥ والطبراني ١١/٢١٦ وفيه حسين بن قيس الرحبي وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٤/٣٧٩ بعد ما نسبه لأبي يعلى: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف حنش، واسمه حسين بن قيس الرحبي.

أَسكَرَ، ولأنْ أَسْكرَ أحبُّ إليَّ من أن أُشرِكَ؛ لأنَّ السَّكران تأتي عليه ساعة لا يعرف فيها مَن رَبُّهُ.

٧- عن شُعيب بن حَرب، قال: قال تبارك وتعالى: لأن يقتُل عَبْدِي أَحَبُّ إليَّ مِن أن يَسكر؛ لأنَّه إذا سَكِرَ لم يعْرِفْني.

٨- عن عُبادة بن الصَّامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَيَسْتَحِلَّنَّ آخر أمَّتي الخَمر باسْمٍ يُسَمُّونها إيَّاهُ»**[١].

٩- عن فَيروز الدّيلمي ﷺ قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إنَّا أصحابُ أعناب وكُرومٍ، وقد نَزَلَ تحريم الخمر، فماذا نصنَعُ؟ قال: **«تتَّخذونَهُ زَبيباً»** قالوا: فماذا نصنَعُ بالزَّبيب؟ قال: **«تنقعُونَهُ على غَدائكم وتشرَبُونَهُ على عَشَائكم، وتنقعونه على عشائكم وتشربونهُ على غَدَائكم»** قالوا: يا رسول الله! أفلا نَدَعُه حتّى يَشتَدَّ؟ قال: **«فلا تجعلُونَهُ في القِلال ولا في الدُّبَّاء**[٢]**، واجعَلوه في الشِّنَانِ**[٣]**؛ فإنَّه إذا تأخَّر عن وقته صار خلا»**[٤].

---

(١) أخرجه أحمد ٣١٨/٥ والبزار ١٥٩/٧ وصححه الضياء في المختارة ٢٥٥/٨ وقال الحافظ في الفتح ٥١/١٠: إسناده جيد. قال الهيثمي في المجمع ٧٥/٥: رواه أحمد وفيه ثابت بن السميط وهو مستور، وبقية رجاله ثقات.

(٢) القلال: الجرار الكبار. الدباء: القرع.

(٣) جمع شن وشنة وهي القربة التي تتخذ لتبريد الماء.

(٤) حديث حسن صحيح، أخرجه أحمد ٢٣٢/٤ وأبو داود ٣٣٤/٣ والنسائي ٣٣٢/٨.

١٠- عن الدَّيلمي رضي الله عنه قال: وفدتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إنَّا نصنَعُ طعاماً وشراباً فنطعمه بني عمِّنا. قال: «**هل يُسْكِرُ؟**» قلتُ: نعم. قال: «**حرامٌ**». قال: فلمّا كان عند توديعي له ذكرته له، قلْتُ: يا رسول الله! إنَّهم لن يَصبِروا عنه. قال: «**فَمَنْ لم يصبِر عنه فاضرِبوا عنقه**»(١).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢٣٢/٤ وأبو داود ٣٢٨/٣ بألفاظ متقاربة، وقال الحافظ في الفتح ٤٤/١٠: إسناد أبي داود حسن. قلت: وله شاهد من حديث أم حبيبة؛ أن ناسا من أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فسألوه، بنحوه. قال الهيثمي في المجمع ٥٤/٥: رواه أحمد ٤٢٧/٦ وأبو يعلى ٧٨/١٣ والطبراني ٢٤٦/٢٣ وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد ثقات. قلت: جاء حديث في السنن، قال ابن حجر: بطرق أسانيدها قوية؛ أنه يقتل في المرة الرابعة. ونقل الترمذي الإجماع على ترك القتل وهو محمول على من بعد عن نقل غيره عنه القول به كعبد الله بن عمرو وبعض الظاهرية. قال النووي: وهو قول باطل مخالف لإجماع الصحابة فمن بعدهم والحديث الوارد فيه منسوخ؛ إما بحديث: **لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث**، وإما بأن الإجماع دل على نسخه. قال الحافظ: قلت: بل دليل النسخ منصوص وهو ما أخرجه أبو داود والشافعي من طريق الزهري عن قبيصة، قال: قال رسول الله ﷺ: **من شرب الخمر فاجلدوه**. إلى أن قال: **فإذا شرب في الرابعة فاقتلوه**. قال: فأتي برجل قد شرب فجلد، ثم أتي به في الرابعة قد شرب فجلده، ثم أتي به فجلده، ثم أتي به فجلده، فرفع القتل عن الناس فكان رخصة. ثم قال الحافظ: وقد استقر الإجماع على أن لا قتل فيه، قال: وحديث قبيصة على شرط الصحيح؛ لأن إبهام الصحابي لا يضر، وله شواهد منها؛ عند النسائي وغيره عن جابر: **فإن عاد الرابعة فاضربوا عنقه**. فأتي رسول الله ﷺ برجل قد شرب أربع مرات فلم يقتله؛ فرأى المسلمون أن الحد قد رفع. ثم قال النسائي: هذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم. وقال: أحاديث القتل منسوخة. وقال الترمذي: لا نعلم بين أهل العلم في القديم والحديث اختلافا في هذا، قال: وسمعت محمدا -يعني البخاري- ⇦

١١- عن أبي موسى الأشعري ﷺ؛ أَنَّه جاء إلى النبي ﷺ بنبيذ يَنِشُّ، قال: «**اضربْ بهذا الحائطَ؛ فإنَّه لا يشربُه مَن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخرِ**»(١).

١٢- عن أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها؛ أَنَّها انتبذَتْ، فجاء رسول الله ﷺ، والنَّبيذُ يهدِرُ، فقال: ما هذا؟ قلتُ: فلانة اشْتَكَتْ فَوُصِفَ لها. قالت: فدفعهُ برجلِهِ فكسرهُ، وقال: «**إنَّ الله لم يجعل في حرامٍ شفاءً**»(٢).

١٣- عن ثُمامةَ بن حزْن، قال: لقيت عائشة رضي الله عنها، فسألْتُها عن النَّبيذِ، فقالت: قَدِمَ وَفدُ عبد القَيْس على النبي ﷺ، فسألُوه عن النَّبيذ، فنهاهُم عن الدُّبَّاءِ، والحَنْتَم، والنَّقير، والمُقَيَّر. ثم دَعَتْ بجاريةٍ حبشيَّةٍ،

يقول: إنما كان هذ- يعني القتل- في أول الأمر ثم نسخ بعد. وقال ابن المنذر: فإن الأصل فيمن شرب الخمر أن يضرب وينكل به، ثم نسخ بجلده، فإن تكرر أربعا قتل ثم نسخ ذلك بالأخبار الثابتة وبالإجماع إلا ممن شذ ممن لا يعد خلافه خلافا. قال الحافظ: وأشار به إلى بعض أهل الظاهر وهو ابن حزم. والله أعلم.

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٣٦٨/٤ بعد ما نسبه لأبي يعلى: هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس الوليد بن مسلم. قال الهيثمي في المجمع ٦١/٥: رواه أبو يعلى ٢٤٢/١٣ والبزار ١٦٨/٨ والطبراني وفيه موسى بن سليمان بن موسى، وثقه أبو حاتم، وبقية رجاله ثقات. قلت: وقد بين الدارقطني في العلل ٢٣٤/٧ ضعف هذا الإسناد فليراجع، كما أخرجه الخطيب في التاريخ ١٠٩/١٠ قلت: ولكن للحديث شاهد صحيح عن أبي هريرة مثله أخرجه أبو داود ٣٣٦/٣ وابن ماجة ١١٢٨/٢ والنسائي في الكبرى ٢١٧/٣ ينش: أي أخذ في الغليان.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨٦/٥: أخرجه أبو يعلى ٤٠٢/١٢ والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، خلا حسان بن مخارق، وقد وثقه ابن حبان. وصححه ابن حبان ٢٣٣/٤. الهدير: ترديد الصوت والقصد هنا من شدته له صوت كالهدير.

فقالت: سَلُوها؛ فإنَّها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ، فقالت لها: كنتُ أنتبذُ لرسول الله ﷺ في سقاءٍ من الليل، وأُوكيهِ وأُعلِّقُه، فإذا أصبَحَ شَرِبَهُ[(١)].

١٤- عن ابن عمر ﷺ رفعه، قال: «**كُلُّ مُسكِرٍ خَمرٌ، وكل مسكرٍ حرامٌ، ومَن شَرِب الخَمْرَ فمات وهو يُدمِنها لم يَتُبْ، لم يَشربْها في الآخرة**»[(٢)].

١٥- عن الحسن بن عيسى، قال: سمعْتُ ابنَ المبارك سُئِلَ عن المُدْمِنِ، فقال: الذي يشربها اليوم، ثمَّ لا يشربها إلى ثلاثين سنة. ومن رأيه أنَّه إذا وجده شربه.

١٦- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**كل مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»[(٣)].

١٧- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما أَسكَرَ كثيرُهُ فقليلُهُ حَرَامٌ**»[(٤)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم من حديثين الأول ١٥٩٠/٣ والثاني ١٥٧٩/٣ الدباء: القرع. الحنتم: الجرار الخضر. النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر. المقير: هو الإناء يطلى بالقار والزفت وينبذ فيه.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٥٨٧/٣.

(٣) حديث صحيح تقدم.

(٤) قال المجد بن تيمية في المنتقى ٤٧٢٦: رواه أحمد ٩١/٢ وابن ماجة ١١٢٥/٢ والدارقطني وصححه. قال الشيخ شاكر في تعليقه على المسند ١٦٣/٥: وقد جهدت أن أجده في سنن الدارقطني فلم أستطع، وما وجدت أحدا نسبه إليه غيره. قلت: وجدته في سنن الدارقطني بغير سند حيث قال الدارقطني في السنن ٢٦٢/٤ بعد ما ساق حديثا لابن عمر: والصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **ما أسكر كثيره فقليله حرام**. وقد ⇦

١٨- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ، فما أَسْكَرَ منه الفَرْقُ فَمِلْءُ الكَفِّ منه حرامٌ**»[١].

١٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن البِتْع - والبِتْعُ: نبيذُ العَسَلِ، كان أهلُ اليمن يشربونه -. فقال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرام، كلُّ مُسكِرٍ حَرام**»[٢].

٢٠- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما أسْكَرَ كثيرُهُ فقليلُهُ حَرَامٌ**»[٣].

٢١- عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنَّ كُلَّ مُسكِرٍ حرامٌ على كلِّ مسلم**»[٤].

٢٢- عن المُختار بن فُلْفُل عن أنس ﷺ قال: سألته عن الظروف التي نَهى عنها رسول الله ﷺ فقال: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن الظروف المُزَفَّتَة. قلتُ: وما المُزَفَّتَةُ؟ قال: المُقيَّرةُ. وقال: «**كلُّ مُسْكِرٍ حَرام**». قال: قلت:

تقدم ذكره. ولكن لم أجده، والحديث أخرجه من عدة طرق؛ النسائي في السنن الكبرى ٥١٤/٨ والطبراني في الكبير ٣٨١/١٢ وصححه الشيخ شاكر.

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٧٢/٦ وابن حبان ٢٠٣/١٢. الفرق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف، وقيل غير ذلك.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٩٥/١ ومسلم ١٥٨٥/٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٢٩٢/٤ وقال: حديث حسن غريب من حديث جابر.

(٤) أخرجه ابن ماجة ١١٢٣/٢. قال البوصيري في الزوائد ٤١/٤: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أبو يعلى في مسنده ٣٤١/١٣. وصححه ابن حبان ١٩٥/١٢.

فالرصاصية والقارورة؟ قال: وما بأس بهما. قلت: إنَّ ناساً يكرهونهما. قال: دَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يريبُكَ؛ إنَّ كُلَّ مُسْكر حَرَامٌ. قال: قلت: صدقْتَ، المسكرُ حَرَام؛ إنَّما أشرَبُ الشّرْبَةَ والشَّرْبتين على إثر طعامي. قال: إن ما أسكَرَ كثيرُهُ فقليلُهُ حَرامٌ، والخمرُ مِنَ العنبِ، والتَّمر، والعسل، والحنطة، والشَّعير، والذُّرةِ؛ ما خمَّرتَ من ذلك فهو الخَمْرُ [1].

٢٣- عن ميمُونة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ شَرابٍ أسكَرَ فَهُوَ حَرامٌ**» [2].

٢٤- عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أنَّها سمِعَتْ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن شَرِبَ الخَمْرَ لم يَرْضَ الله عنه أربعين يوماً، فإن ماتَ ماتَ كافراً، وإنْ تاب تاب الله عليه، وإن عاد كان حتماً على الله أن يسقِيهُ من طينة الخَبَال**». قالت: فقلتُ: يا رسول الله! وما طِينَةُ الخَبالِ؟ قال: «**صَديدُ أهلِ النَّارِ**» [3].

---

(١) حديث صحيح، قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم ٤٢٢/١: أخرجه أحمد ١١٢/٣ وإسناده على شرط مسلم. قال الحافظ في الفتح ٤٨/١٠: أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح. قال الهيثمي في المجمع ٥٦/٥: رواه أحمد وأبو يعلى ٥٠/٧ والبزار باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) قال الحافظ في الفتح ٤٤/١٠: رواه أحمد ٣٣٢/٦-٣٣٣ بسند حسن. وقال الهيثمي في المجمع ٥٧/٥: رواه أبو يعلى ١٩/١٣ والطبراني ٤٣٩/٢٣ وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه ضعف، وحديثه حسن. وذكره أيضا في ٥٨/٥ وقال: رواه أحمد، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٦٩/٥: رواه أحمد ٤٦٠/٦ والطبراني ١٦٨/٢٤ وفيه شهر بن ⇦

٢٥- عن عِكرمةَ؛ أنَّ رجلاً سأل ابن عبَّاسٍ ﷺ عن نبيذِ رسول الله، قال: كان يَشرَبُ بالنهار ما صُنِعَ بالليل، ويشرَبُ بالليل ما صُنِعَ بالنَّهار[١].

٢٦- عن أبي الزُّبير عن جابر ﷺ قال: كان يُنبَذُ لرسول الله ﷺ في سِقاءٍ، فإذا لم يوجَد لـه سِقاء انتبَذُوا لـه في تَوْرٍ من حجارة. قال: فقال بعضُ القوم لأبي الزُّبير، -وأنا أسمع-: من بِرامٍ؟ قال: مِن بِرَامٍ[٢].

٢٧- عن عكرِمَةَ، قال: نَهَى رسول الله ﷺ عن المُقيَّر، والدُّبَّاء، والمُزَفَّت، وقال: «**لا تشربوا إلاَّ في ذي إِكاء**»، فصنعوا جلودَ الإبل، فجعلوا لها أعناقاً من جلود الغنم، فبلغه ذلك، فقال: «**لا تشربوا إلاَّ فيما أعلاه منه**»[٣].

٢٨- عن عمَر ﷺ قال: لأن أشرَبَ مِن قُمْقُمٍ[٤] أحْرَقَ ما أحرَقَ،

حوشب، وهو ضعيف، وقد حسن حديثه وبقية رجال أحمد ثقات. قلت: الحديث صح من طريق عبد الله بن عمرو، صححه ابن حبان ١٨٠/١٢ والحاكم ١٦٢/٤ والذهبي.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد في المسند ٢٨٧/١ ولكن معناه صحيح، أخرجه مسلم ٣/ ١٥٨٩ عن ابن عباس كذلك بألفاظ متقاربة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٥٨٤/٣. تور: إناء من حجارة أو نحاس أو خشب كالإجانة وقد يتوضأ منه.

(٣) إسناده مرسل، ولكن جاء موصولا عن ابن عباس بإسناد ضعيف، قال الهيثمي في المجمع ٦٠/٥: قلت: في الصحيح طرف من أوله- رواه أحمد ٢٨٧/١ وأبو يعلى ١١٥/٥ وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس وهو متروك، ضعفه الجمهور، وحكي عن ابن معين في رواية؛ أنه لا بأس به، يكتب حديثه.

(٤) ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس، والمراد شراب الماء الحار الذي فيه.

وأبقى ما أبقى؛ أحبُّ إليَّ من أن أشرَبَ من نبيذِ الجر.

٢٩- عن المعتمر بن سليمان، قال: قال لي أبي: أَخبَرْتِني أنَّك سألت عبيد الله بن عمر عن النَّبيذ الشَّديد الذي كان يشربُه عمرُ، قال: كان شديد الحلاوةِ.

٣٠- عن نافع، قال: والله ما قَبضَ عمر وجهه عن الإدواة[1] حين ذاقها إلاّ أنَّها تخلَّلت.

٣١- عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: كان النَّبيذ الذي يشربُ عُمَرَ، كان يُنقعُ له الزَّبيبُ غُدوَةً؛ فيشربُه عشيَّةً، ويُنقعُ له عشيَّةً؛ فيشرَبُهُ غدوةً، ولا يُجعلُ فيه دُرْدِيٌّ[2].

٣٢- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: لو أنَّ قطرة من مُسكرٍ وقعت في قربة من ماءٍ، لَحَرُم ذلك الماءُ على أهله.

٣٣- عن ابن إدريس، قال: أترى الخمرَ إنما حُرِّمت لخبث طعمها، أو لنَتَنِ ريحها، أو أنَّها لا تُمري؟ إنَّما حرِّمت للسُّكر منها؛ فالنَّبيذ يُسكِرُ، ثم يُختِّر، ثم يهدِرُ، ثم يُكفِّر[3].

---

(١) إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

(٢) الخميرة التي تترك على النبيذ والعصير ليتخمر، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان.

(٣) التختر: التفتر والاسترخاء. الهدر: الغليان. الكفر: التغطية والمراد به غياب العقل والوعي.

٣٤- عن عمر رضي الله عنه قال: الخمرُ ما خامرَ العَقْلَ.

٣٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قام عمرُ على منبر المدينةِ، فقال: إنَّ الخمرَ حُرِّمت يوم حرِّمت وهي من خمسة: من العنبِ، والعسلِ، والتَّمرِ، والحِنطةِ، والشَّعير. والخمرُ ما خامرَ العقلَ.

٣٦- عن عبيدة، قال: اختُلِفَ علينا في النَّبيذ، فما أشرب من كذا وكذا إلاَّ الماء والعسل واللبن.

٣٧- عن مجاهد، قال: قال إبليس: ما أعجزَني فيه بنو آدم، فلن يعجزوني في ثلاث: إذا سكِرَ أحدهم أخذنا بِخزَامَته[1]، فَقُدْناه حيث شئنا، وعملَ لنا بما أحببنا، وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم، ونُبَخِّلُهُ بما في يديه، ونُمنِّيه ما لا يقدر عليه.

٣٨- عن ابن شُبرُمة، قال: قال طلحة الياميُّ لأهل الكوفة: النَّبيذ فتنةٌ، يربُو فيها الصغيرُ، ويهرمُ فيها الكبير.

٣٩- عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: إياكم والأَحْمَرَيْن[2]؛ اللحم والنَّبيذ؛ فإنَّهما مفسَدَةٌ للمالِ مرقة[3] للدِّين.

٤٠- عن سليمان التَّيمي، قال: ما في شربةٍ من نبيذٍ مثل ما يخاطرُ رجل بدِينه.

---

(١) الخزامة: حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير.

(٢) في شعب الإيمان ٥/٣٤: والخمرين.

(٣) في شعب الإيمان ٥/٣٤: حرقة.

٤١- عن معروف المكّي، قال: كنت مع سعيد بن جبير وهو يطوف بالبيت، فمَرَّ به رجل، فقلتُ: أتعرف هذا؟ قال: لا. قلتُ: هذا الذي يقول الشاعر:

حُميد الَّذي أمَجٌ دارُهُ ... أَخُو الخَمرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأَصلع
علاهُ المشيبُ على شُربها ... وكان كريماً فلم ينزع

فتبسَّم سعيدٌ وقال:

علاهُ المشيبُ على شُربها ... وكان شقِيّاً فلم ينزعِ

٤٢- عن زيد بن أسلم؛ أن رسول الله ﷺ جَلَدَ رَجُلاً في شرابٍ، فقال الرَّجُلُ:

ألا أبلِغْ رسول الله أني ... بحق ما سرقت وما زنيْتُ
شربتُ شربية لا عِرْضَ أبقت ... ولا ما لذة منها قضيتُ

فزعم أن النبي ﷺ قال: «**لو بلغني قبل أن أجلده لم أجلده**»[1].

٤٤- عن محمد بن إسحاق؛ أنَّ عُمَرَ بن الخطَّاب ﷺ استعمل النُّعمان بن عديّ بن نَضْلة على مَيْسان من أرض البَصْرة، فقال أبياتاً:

أَلا هل أَتى الحسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلها ... بِمَيْسَانَ يُسْقى في زُجاجٍ وحَنْتَمِ
إذا شِئتُ غَنَّتني دَهاقينُ قريةٍ ... ورقَّاصةٌ تحدو على كلِّ مَنسم

(١) إسناده مرسل، ولم أقف على من خرجه.

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني في الأصغر المتثلِّم

لعَلَّ أمير المؤمنين يسُوؤهُ تنادمنا في الجوسَقِ المتهدَّم

فلما بلغت أبياته عُمر، قال: نعم، والله إنَّ ذاك ليسوؤني، فمَن لقيهُ فليُخْبِرهُ أنِّي قد عزَلتُه، فعزلهُ. فلمّا قَدِم اعتذرَ إليه، فقال: والله يا أمير المؤمنين! ما صنَعْتُ شيئاً مما بلغك، ولكني كنتُ امرأً شاعراً وجَدتُ فضلاً من قول فقلت. فقال له عمر ﷺ: وايْمُ الله! لا تعمل لي عملاً ما بقيت، فعزلهُ.

٤٥- عن هشام بن محمد؛ أن قيس بن عاصم المنقري حرم الخمر في الجاهلية، وقال:

رأيتُ الخَمْرَمُصلحةً وفيها مناقبُ تُفسِدُالمرءَ الكريما

فلا والله أشرَبُها صحيحاً ولا أشفي بها أبدا سقيما

ولا أعطي بها ثمناً حياتي ولا أَدعو لها أبدا نديما

إذا دارت حميّاها تعَلتْ طوالع تسفهُ الرَّجُلَ الحليما

٤٦- عن العبّاس بن هشام عن أبيه، قال: حَرَّم عفيفُ بن معد يكرِب الخمر في الجاهلية، وقال:

وقالت لي هَلُمَّ إلى التَّصابي فقلت عَففتُ عمّا تَعْلمينا

وودعتُ القداح وقد أراني بها في الدهر مشغوفاً رهينا

وحرَّمتُ الخُمورَ عليَّ حتّى أكون لقعر ملحودٍ دَفينا

فسُمِّي عفيفا، وكان اسمُه شرحبيل. وقال أيضاً:

فلا والله لا أُلْفى وشُرْباً أُنازِعُهُم شراباً ما حييتُ
ولا والله لا أسعى بليلٍ أراقبُ عُرْسَ جاري ما بقيتُ

قال: وقال عامر بن ظرب في الجاهلية، وحرَّم الخمرَ:

إنْ أشرَبِ الخَمْرَ أشربها لِلذَّتها وإن أَدَعْها فإنِّي ماقِتٌ قالي
سآلة للفتى ما ليس في يدهِ ذَهَّابَةٌ بعُقُول القوم والمال
مُورثةُ القوم أضغاناً بلا إِحَنٍ مُزريةٌ بالفتى ذي النَّجْدة الخالي
أقسمْتُ بالله أُسقاها وأشْرَبها حتّى يُفرِّق تُربُ القبرِ أوصالي

٤٧- عن العباس بن هشام عن أبيه، قال: شرِبَ مقْيَس بن صُبابةَ الخمر في الجاهلية فسكِرَ، فجعل يخطُّ ببولِه، ويقول: نعامة أو بعير. فلما أفاق أُخبِر بما صَنَعَ، فحرَّمها، وأنشأ يقول:

رأيتُ الخَمر طيِّبة وفيها خصال كلها دَنسٌ ذَميم
فلا والله أشربها حياتي طوال الدَّهر ما طلعَ النُّجوم
إذا كانت مُليكة مِنْ هواي أحالفها فحالفني الهمومُ
سأتركها وأترك ما سواها من اللَّذات ما أرسى يسوم

وكانت مُليكة بغيّاً[1] تغشاه، فتركها وترك الخمر. قال: وحرَّم الخمر الأسلوم اليامي في الجاهلية والزِّنا، وقال:

سالمت قومي بعد طول مظاظة ... والسِّلمُ أبقى للأمور وأعرفُ
وتركت شُربَ الرَّاح وهي أثيرةٌ ... والمومساتِ وتركُ ذلك أشرفُ
وعففتُ عنه يا أُمَيْمَ تكرُّماً ... وكذاك يفعل ذو الحِجا المُتعفِّفُ

٤٨- عن أبي الزّناد، قال: ما مات أحد من كُبراء قريش في الجاهلية حتَّى ترك الخمر استحياء مما فيها من الدَّنس، ثم سمَّى عبد الله بن جُدعان، وحَرْبَ بن أُميَّة. ولقد عابها ابن جدعان قبل أن يموت، فقال:

شربت الخمر حتى قال قومي ... ألستَ من السّفاه بمستفيقِ
وحتى ما أُوسَّدُ في منام ... أنام به سوى التُّرب السحيقِ
وحتى أَغْلقَ الحانوت رَهني ... وآنستُ الهوانَ من الصديق

قال: وتركها هشام والوليد ابنا المغيرة، وأميَّةُ بن خلف؛ تنزهاً عنها.

٤٩- عن محمد بن الوليد، قال: قيل للعباس بن مرداس بعد ما كبر: ألا تأخذُ من الشراب؛ فإنه يزيد من جُرأتك ويقوِّيك؟ قال: أُصبح سيِّدَ قومي وأُمسي سفيهَهُم. لا والله! لا يدخل جوفي شيءٌ يَحُولُ بيني وبين عقلي أبداً.

٥٠- قال بعض الحكماء لابنه: يا بنيّ! ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال:

---

(١) أي زانية.

يهضمُ طعامي. قال: هو والله يا بنيّ! لدينكَ أهضمُ.

٥١- أنشدني أبي:

وإذا النبيذُ على النبيذ شربتَه أَزْرَى بدينِكَ مع ذهاب الدِّرهم

٥٢- وبلغني؛ أنَّ قيس بن عاصم قيل له في الجاهلية: تركتَ الشَّراب؟ قال: لأني رأيته متلفةً للمال، داعية إلى شرِّ المقال، مذهبةً بمُرُوَّات الرجال.

٥٣- عن سعدويه عن بعض رجاله، قال: كان يقال: ما بالت النَّشاوى[1] في دار رجُلٍ قطّ إلاّ فسدت نساؤه.

٥٤- عن علي النسائي، قال: قدم علينا عيسى بن يونس وأبو إسحاق الفزاري الرِّقَّة، فقام رجل إلى أبي إسحاق، فقال: يا أبا إسحاق! ما تقول في النبيذ؟ فسكت عنه. ثم قال: يا أبا إسحاق! أجبْنا، ما تقول في النبيذ؟ قال: ما أدري ما أقول لك، إلاّ أنِّي رأيتُ مجنونا يُصرَعُ، يُسوِّي رأس سكران.

٥٥- عن سويد بن سعيد، قال: حدثني بعضُ أصحابنا، قال: السُّكرُ على ثلاثة: منهم مَن إذا سكر تقيَّأ وسَلَحَ[2]، فهذا مثل الخنزير. ومنهم: من إذا سكر كَدَمَ[3] وجرحَ، فمثله مثل الكلب. والثالث: إذا سكر تغنَّى ورقص، فمثله مثلُ القردِ.

---

(١) أي السكارى.

(٢) والسلاح: النجو.

(٣) الكدم: العض.

٥٦- عن هشام بن الكلبي، قال: قال الحكم بن هشام لابن له، وكان يتعاطى الشُّربَ: يا بنيَّ! إياك والنبيذ؛ فإنَّه قيءٌ في شدقك، وسَلْحٌ على عقبك، وحدٌّ في ظهرك، وتكون ضحكةً للصبيان، وأميراً للذُّبَّان.

٥٧- عن سويد بن سعيد، قال: حدثني أبو الحسن -رجلٌ من أهل البصرة- قال: أخبرني رجل أنَّه رأى في منامه؛ أن الله قد غفر لأهلِ عرفات، ما خلا رجل من أهل كورة[(١)] كذا وكذا. قال الرجل: فأتيتُ مَضارِبهم[(٢)] فسألت عنهم، فدَلُّوني على خِباء ذلك الرَّجل، فأتيتُه، فأخبرته بما رأيت، وقلت: أخبِرْني بذَنْبِك. قال: كنت رجلاً أتعاطى الشراب، وكانت والدتي تنهاني، فأتيتُ المنزل وأنا سكران، فحملت عليَّ، فحملتها حتّى وضعتها في التَّنُّور وهو مسجورٌ.

٥٨- عن سويد، قال: حدثني سهل بن الطيب، أنه كان ببغداد، فأخبرني أنَّ رجلاً أتى أهله وهو سكران، فحملت عليه امرأته ولأَمَتْهُ، فحلف بطلاقها أن يتزوج عليها في ليلته، فلمّا سمعت ذلك منه خرجت إلى الحارس، فأخبرته، فقال لها: قد نام الناس. فقالت: إن هو لم يتزوج الليلة ذهبت؛ فأتى الحارسُ أُمَّه، وكانت عجوزاً، فأخبرها بيمينه، فقالت: افعل ما شئت، فزوَّجه والدته، وأصبح الرجل ميتاً، فشاركت

(١) اسم لكل مدينة كذا.
(٢) أي منازلهم.

المرأة في ثمنها، فصُولحت بثلاثين ألفاً. فالسُّكْر جوامع الشر.

٥٩- عن محمد بن عبد الله القراطيسي، قال: شرب رجل نبيذا فسكر، فنام عن العشاء الآخرة، فجعلت ابنةُ عم له تُنبّهه للصلاة، وكان لها دِين وعقلٌ، فلمَّا أَلَحَّتْ عليه، حلف بطلاقها البتَّة ألاَّ يصلِّي ثلاثاً، ثم عقل بيمينه؛ فلما أصبح كَبُرَ عليه فراق ابنة عمِّه، فظلَّ يومه لم يُصلِّ وليلته، ثم أصبح على ذلك، وعُرضت له علة، فمات.

وفي نحو هذا يقول قائلٌ:

أتَأْمَنُ أيها السكران جهلا ... بأن تفجأك في السُّكر المنيَّة

فتُضْحي عِبرة للناس طُرّاً ... وتلقى الله من شر البرية

٦٠- عن عباد المنقري، قال: لو كان العقلُ عِلْقاً[1] يُشتَرى لَتَغَالى الناس في شرائه، فالعجب من أقوام يشترون بأموالهم ما يَذهبُ بعقولهم!

٦١- عن أبي محمد الرَّبعي عبد الله بن محمد، قال: قيل لرجل من العرب: لم لا تشرب النبيذ؟ قال: والله ما أرضى عَقلي صحيحاً، فكيف أُدخِل عليه ما يفسده.

٦٢- قال أبو بكر: قال رجل من بني تغلب، وكان يشرب النبيذ فتركه:

---

(١) العلق: النفيس من كل شيء.

تـركتُ الخمـور لشـرابها — وحُـلْوَ الطِّـلاء ومَـرَّ السَّـكْرِ
وقـالوا شـفاؤُك في شـربه — من الخمر شُجَّتْ بماءٍ خَصِرِ
لقد كذَبوا ما شِفاءُ الكريم — بشـرّ يُعـلِّيه بعـد شـرّ

٦٣- قال بعض الحكماء لابنه: إياك والنبيذ؛ فإنه يقرِّبُ حَشَّك، ويُباعد منك مجدك.

٦٤- أنشدني أبي -رحمه الله- لرجل ترك النبيذ، فقال:

تـركتُ النـبيذ لأربابـه — وتُـبْتُ إلى الله مـن شُـربهِ
وآثـرت ديـني عـلى لَـذَّتي — وكـنت امـرأً خـاف مـن ربـهِ
فـإن يـك خيراً فقـد نِلْتُه — وإن يـك شـرّاً أُعـذَّب بـهِ

٦٥- وبلغني أن رجلا من بني عامر دخل على أصحاب له وهم يشربون، فعرضوا عليه فأبى أن يشرب، وقال:

جاؤوا بقاقزةٍ صفراءَ مُتْرعةً — هل بين باذقكم والخمرِ من نسبِ
إنِّي أخاف مَليكي أن يُعذِّبني — وفي العشيرة أن يُزْرَى على حسبي

٦٦- عن أبي الجويرية، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنه عن الباذق[1]، وقلت: أفتني في الباذق؟. قال: سبق محمدٌ الباذقَ، وما أسكر، أو كلُّ مسكر؛ فهو حرام.

(١) اسم الخمر بالفارسية، أي لم تكن في زمانه، أو سبق قوله فيها وفي غيرها من جنسها.

٦٧- عن إسحاق بن سويد، قال: هجا ذو الرُّمَّة القُرَّاء، فقال:

أمَّا النبيذ فلا يذعَرْكَ شاربه ... فاحفظ رِداءَك ممن يشربُ الماءَ

فأجبت عنهم:

أما النبيذ فقد يُزري بشاربه ... ولا أرى شارباً أَزْرَى به الماء

الماءُ فيه حياة الناس كُلّهم ... وفي النبيذ إذا عاقَرْته الداءُ

كم من حسيب جميل قد أضَرَّ بِهِ ... شُرب النبيذ وللإكمال أسماءُ

فقال هذا عندي من يُعاقره ... فيه عن الخمر تقصير وإبطاءُ

فيه وإن قيل مهلاً عن مُصمَّمه ... على ركوب صميم الإثم إغضاءُ

عَدُوُّهم كل قاري مؤمن ورعٍ ... وهم لمن كان شِرِّيباً أخِلاَّءُ

إنَّ المنافق لا تصفو خلِيقتُه ... فيه مع الهمز إيماض وإيماءُ

ومَن يُسوِّي نبيذيا يعاقره ... بقارىءٍ وخيارُ النّاس قرَّاءُ

لا قومَ أعظم أحلاما إذا ... ذُكروا منهم وهم لعدُوِّ الله أعداءُ

ولا تخافُ عشائرهُم غوائلَهم ... هم يمنعون وإن لاقُوا أشدَّاءُ

٦٨- عن سهل بن أسلم مولى بني عدي، قال: كانت وليمةٌ في بني عدي على مائدةٍ عليها إسحاق بن سويد، وذو الرُّمَّة، فاستسقى ذو الرمة فسقي نبيذاً، واستسقى إسحاق بن سويد فسُقي ماءً، فقال ذو الرُّمَّة:

أمَّـا النـبيذ فـلا يذعَـرْكَ شـاربه ... فـاحفظ ثيـابك ممـن شـربه الماءُ
مُشـمِّرين عـلى أنصاف سُوقِهم ... هـم اللُّصوص وهم يُدْعَون قُرّاءُ

فقال إسحاق بن سويد:

أمَّـا النـبيذ فقـد يُـزري بشَـاربه ... ولا نـرى أحـداً يُـزري بـه المـاءُ
المـاءُ فيـه حيـاةُ الـناس كُـلِّهم ... وفي النــبيذ إذا عاقَــرْته الــدَّاءُ

ثم قال لذي الرُّمَّة: زد حتّى نزيد.

٦٩- عـن محمـد بـن عـبيد الله عـن شـيخ من أهل الكوفة من طيء، قـال: كنَّا بالكوفة نقول: من لم يرو هذه الأبيات؛ فهو ناقص المروءة، وما كان رجل بالكوفة له شرف إلاّ وهو يرويها:

وصـهباء جُـرجانية لم يَطُفْ بها ... حلـيم ولم تَـنْغَرْ بهـا سـاعةً قِدْرُ
ولم يشـهد القِسُّ المهيمِنُ نارَها ... طُروقاً ولم يحضر عـلى طبخها حَبْر
أتـاني بهـا يحيى وقـد نمت نومةً ... وقـد لاَحتْ لي الشِّعْرَى وقد طلع النسرُ
فقـلت اصـطبحها أو لغيري اهْدِها ... فما أنا بعد الشيب ويْحَكَ والخمرُ
تَعففتُ عنها في الدهور التي خلتْ ... فكيـف التَّصـابي بعد ما قد خلا العمرُ
إذا المـرءُ وَافى الأربعين ولم يكن ... لـه دون مـا يـأتي حياءٌ ولا سترُ
فدَعْـهُ ولا تَـنفِسِ عـليه الذي أتى ... وإن جـرَّ أسباب الحياة له الدَّهرُ

٧٠- عن العباس بن هشام عن أبيه، قال: قال الرحال الفهمي لعمرو بن سعيد بن العاص:

دعاني عمرو للتي لا أريدها وكنت لعمرو عالماً لو دَرى عمرو
فقلت له يا عمرو دَعْ ذكر ما ترى فإني ممن لا تَحِلُّ له الخمر
أأشربهُا بعد الثمانين إنَّني إذن غير محمودٍ وإن عمَّني الفقرُ
فلَلْفَقْرُ خيرٌ عقبةً من سُلافةٍ تعقبني عارا وإن يُفد العمر
يُسَبُّ بهاَ عقبي خلافي إذا دُعُوا وليس بِماحٍ عارَها عنِّي القبرُ

٧١- عن محمد بن هشام النصيبي -وهو من أهل نصيبين-، قال: كان عندنا رجل مُسرِفٌ على نفسه، يُكنَّى أبا عمرو، وكان يشرب الخمر، قال: فبينا هو كذلك إذ انتبه ذات ليلة وهو فزعٌ، فقيل له: ما لَكَ؟ فقال: أتاني آتٍ في منامي هذا، وردَّد عليَّ هذا الكلام حتّى حفظته:

جَدَّ بِك الأمرُ أبا عمرو وأنت معكوفٌ على الخمر
لشُربِ صهباءَ صمَّاءَ حيَّةً سال بك السَّيل وما تدري

قال: فلمَّا أذن المؤذن مات فجأةً.

٧٢- عن إسحاق بن إبراهيم الثّقفي، قال: حدثني أبو عمرو المري، -وكان أميراً على أهل عبادان من قبل الربيع بن صبيح-، قال: استُشهِدَ

منَّا ببازَبْدَى[1] رجل؛ فلما أصبحنا أتانا أبو خشينة، وكان من كبار أصحاب الحسن، فقال لنا: يا هؤلاء! إنِّي رأيت البارحة صاحبَكم في النوم كأنَّه مُتَوَشحٌ بحُلة خضراء، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: ما تراه صانعاً بالشهداء؟ غفرَلي وأدخلني الجنة. فلما ولّى نظرتُ إلى آثار السياط بظَهْرِه، فقلت له: مكانك. فقال لي: يا أبا خشينة! أورأَيْتَ؟ فقلت: نعم. فقال: يا أبا خشينة! قل لأبي، -وأبوه يومئذٍ حيٌّ- وَيْحَكَ يا شَقي! ذاك الذاذي[2] الذي كنَّا نشربه أنا وأنت، لا تشربه؛ فإني أنا الذي قُتِلتُ في سبيل الله لم أترك أن جلدت عليه حدّاً.

٧٣- عن الحسن، قال: جاء النَّبيذُ إلى أحبِّ خلقِ الله إليه حتّى أفسدهُ -يعني العَقْلَ-.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة ذم المسكر

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) قرية في غربي الجزيرة قريبة من جبل الجودي. وهي على دجلة مقابل الجزيرة. معجم البلدان ٣٢٢/٤.

(٢) شراب معروف بشدة إسكاره.



فهرس الموضوعات